العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء الثالث	المجلد الاربعون
جمادى الأولى ١٣٧٢	كانون الثاني ١٩٥٣

عبد المال لا يسعد به وطنه ، وعبد الجاه لا يرفع رأس الجماعة
« مصطفى كامل »

مطبعة العرفان : صيدا

المجلد ٤٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٣

جمادى الاولى ١٣٧٢ — (سنتها عشرة أشهر) — كانون الثاني ١٩٥٣

بأن ننقل لهم أحسن ما عند الغربيين ، ولو أردنا أن ننفق من جيبنا لما تمكنا ، لأن الجيب والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه خاوي الوفاض بادي الانفاض

ولو دعانا الاميركان أو الانكليز أو الفرنسيين إلى رحلات نفيد منها علمياً ولا تؤثر على مبدئنا وعقيدتنا للبينا الدعوة أيضاً .

ولكننا لا نرى منهم إلا الإساءة لنا ولكل نزيه شريف ، والعكس بالعكس . هذا ونعود إلى وصف المؤتمر فنقول :

لا نحدثك في هذا المقال أيها القارىء الكريم عن سفرنا بالطائرة وعن سويسرة والنمسة بل نترك ذلك لمقال آخر عنوانه (بين الشرق والغرب) أما هذا المقال فقد خصصناه بمؤتمر الشعوب وماقيل فيه وما شاهدناه به ، لأنا له دعينا ، وبنفقته ذهبنا وعدنا ، ورحم الله مصباح رمضان القائل :

من دولة الجمرك لي راتب يا ربي فاحفظ دولة الجمرك

أما نحن ولله الحمد والمنة فلا راتب لنا من حكومة أو منظمة أو زعيم كريم أو لئيم وكنا نجد من بعض المهاجرين وقليل ما هم في دكار بعض المناصرة بيد أن الفرنسيين أو المستعمرين منهم قطعوا علينا خط الرجعة ومنعوا العرفان من دخول افريقية الفرنسية ولئن استمر هذا المنع لنقلدنهم قلائد ، تتغنى بها الولائد

***

ما نزلنا من السكة الحديدية التي أقلتنا من زوريخ (سويسرة الألمانية) إلى فينا عاصمة النمسة حتى رأينا سربا من النساء الألمانيات اصطففن صفاً مستطيلا وهتفن (فريدن) فليحيي السلم ووضعن على مقدم معاطفنا زهرة صفراء . ونقلت حقائبنا إلى نزل فخم حيث كان معنا السادة المهندس أنطون ثابت (بيروت) المهندس إحسان الجابري (حلب) السيدان رشاد حافظ ومحمد سالم الدبليز (طرابلس) وبقية رفاقنا من سوريين وأردنيين ولبنانيين وزعوا على سائر النزل

وصلنا إلى مقهى فخم حيث اجتمع أكثر الوفود وهناك تعارفنا مع الوفد العراقي والوفد الايراني وغيرهما من الوفود التي كان التعارف معها وديا

وبعد أن تغدينا في المطعم نفسه ذهبنا للنزل حيث استقل كل منا بغرفة خاصة جامعة للتدفئة وجميع أسباب الراحة

وذهبنا للمؤتمر وهو في معهد موسيقى Concert House من أفخم بنايات فينه ذات البنايات الضخمة وهو أيضاً في القطاع الذي يحتله الانكليز دخلنا إلى الطبقة السفلى فألفيناها مكتظة بالوفود وهذه الطبقة الفسيحة التي تتسع لآلاف من الناس معدة لإيداع العصي والمعاطف وغيرها لدى سيدة أو آنسة تعطي بها ورقة ذات رقم حتى إذا سلمتها لها جاءت بما أودعته حالا وهناك (صراف)

صاحب العرفان

مؤتمر الشعوب في سبيل السلم

كنا ولم نزل أعداء كل استعمار وخصوم كل انتداب، وسواء لدينا كان هذا الاستعمار من تركية أو فرنسة أو إنكلترة أو اميركة أو روسية وسيان عندنا جاء من الغرب أو الشرق

فنحن في تصرفاتنا الوطنية أكبر من أن نتهم وأعظم من أن تطالنا الشبهات، لو اردنا منذ زمان بعيد لأصبحنا من اصحاب الكراسي الرفيعة في الدولة، ولو شئنا لكنا من اصحاب الملايين ولكنا ضحينا بأكثر ما نملك في سبيل عقيدتنا ومبدئنا وسنبقى كذلك إلى آخر رمق من حياتنا،

هل رأيت عالما لا يحب العلم والاستطلاع ؟ وهل سمعت بموتور توجه إليه الطعنات مثنى وثلاث ورباع، ثم يبقى صامتا كأبي الهول، لا يفكر باذا يردها عنه، هذا شأننا مع الاميركان والانكليز والفرنسيين، لم يكفهم ما فعلوا بالأمة العربية، حتى أتونا بإسرائيل شوكة في اعيننا، ودملة في جسمنا، وهم يتظاهرون بمساعدتها في كل ظرف وآن والوقوف إلى جانبها، اي يغرقون في الاساءة إلينا، ثم يريدون ان نقف مكتوفي الايدي لا نبدي حراكا، وامام البلغاء. يقول : صديقك ثلاث : صديقك، وصديق صديقك وعدو عدوك .

ولم أر ظلما مثل ظلم يصيبنا يساء إلينا ثم نؤمر بالشكر

وما داموا اصدقاء إسرائيل فهناك هوة سحيقة بيننا وبينهم مهما أظهروا لنا من ضروب الكلام المعسول • يقولون اننا نريد السلم ولكنا لا نريده عن طريق روسيا، إنهم يريدونه على ما نظن عن طريق حليفتهم إسرائيل، أما نحن فنفضل روسيا وغير روسيا على إسرائيل وربما كان الاستاذ الشيخ معروف الدواليبي رئيس مجلس نواب سوريا السابق على حق، ولو كان في كلامه بعض المبالغة حين قال : إننا على استعداد لأن نتفق مع الشيطان ضد إسرائيل .

دعانا إلى كتابة هذه المقدمة ما قاله لنا أحدهم ربما يلومك البعض على سفرك إلى فيينا لحضور مؤتمر السلم لشعوب العالم لأنه معروف ان هذا المؤتمر تؤيده روسية أو بالأحرى الشيوعية، على أنا لم نسمع غير التحبيذ

دعينا إلى مؤتمر السلم لشعوب العالم الذي يعقد في فيينا، والسلام شعار الاسلام ورمزه «السلام عليكم» هذه هي تحية الاسلام، ونحن ممن يحبون السلام ويؤيدونه عن أي طريق جاء وبأي واسطة أتى، ولا نريد أن نبالغ مثل الأستاذ الدواليبي فنقول ولو عن طريق الشيطان

فلبينا الدعوة شاكرين، وذلك لانا أيضاً عدا حبنا للسلام نحب العلم والاطلاع وان نفيد قراءنا

فالوفد الروماني الذي يرأسه (مطران) وقبل ان ندخل للبهو الكبير جلسنا هنيهة بمكان الاستراحة حيث يتناول المرء به ما يشاء من فاكهة وشراب واجتمعنا هناك بنائب رئيس جمهورية الصين وهو لطيف جداً ومتواضع فسألناه عن الحالة في الصين وعن المسلمين فقال: في الصين مسلمون كثيرون وشيخ الإسلام الصيني معنا وسأعرفك به

وكذلك تعارفنا مع سيف الدين كجلو رئيس الوفد الهندي وهو مسلم ولما كنت من الرؤساء اي رئيسا للوفد اللبناني اصبحت اجلس اغلب الاوقات فوق على المنصة حيث يجلس رؤساء ورئيسات الوفود



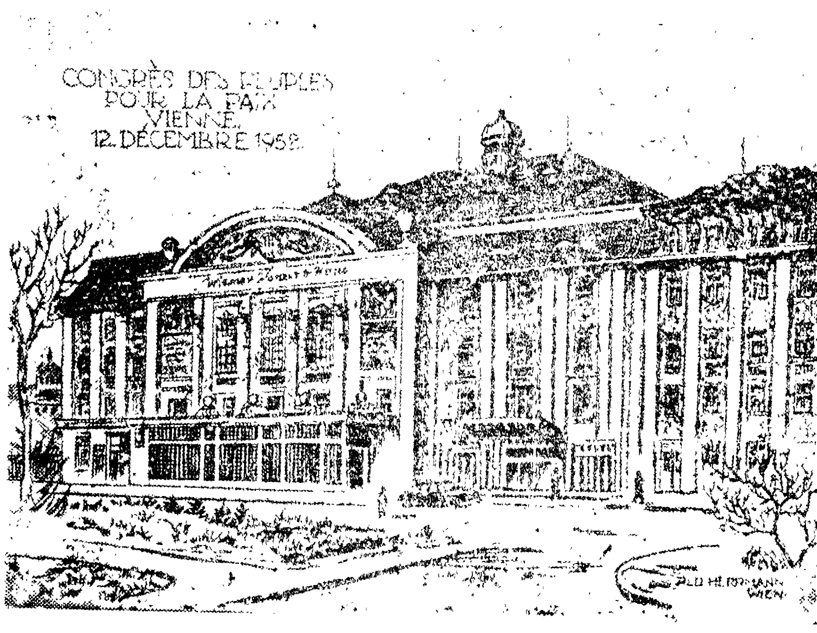
مندوبة كوريا (اين صن) تخطب

ابتدأ الخطباء بإلقاء خطبهم الساعة الخامسة والربع (توقيت اوربة) وفرغوا الساعة السابعة والربع وكانت خطبهم بالفرنسية والانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية وأمام كل مؤتمر سماعة وزر ليسمع ما يريده المؤتمرون من اللغات الرسمية في المؤتمر وهي سبعة : ١ — الفرنسية ٢— الانكليزية ٣— الطليانية ٤— الألمانية ٥— الأسبانية ٦— الروسية ٧— الصينية أما العربية فليست من اللغات الرسمية ؟!

وافتتح الحفلة الكاتب الفرنسي الشهير جان بول سارتر بخطاب رائع صُفق له كثيراً وتوالت الخطب بالانكليزية والايطالية والالمانية والاسبانية والروسية والصينية وكان رئيس المؤتمر الدائم السيد جول كوري وهو صهر بيار كوري وقرينته المعروفة بدام كوري وهما مكتشفا الأورانيوم وجول كوري من علماء فرنسة المشهورين ومن علماء الذرة لكنه أبى أن ينضم للعلماء المشتغلين بالقنبلة الذرية لأنه لا يساهم في تقتيل الناس وتخريب ديارهم وقد كنت بجانبه فقال لي : الكلام

إلى غير ذلك من المهام التي يحتاجها المؤتمرون

ولما دخلنا حسبنا نفسنا أننا لا يحمل العمامة البيضاء سوانا لكننا حين دخولنا أول ما وقع نظرنا على مطران وشيخ بجانبه يتعمم بعمامة عراقية أو إيرانية فتقدمنا منه وسلمنا عليه فرد التحية بأحسن منها وقلنا له إنا من صيداء من جبل عامل فأنس كثيراً وقال لنا : أنا درست في النجف ست سنين منذ خمسين سنة فقلنا له وهل تعرف أحداً من جبل عامل فقال : نسيت



صورة البناية التي اجتمع بها مؤتمر الشعوب

وصعدنا للبهو الكبير الذي يتسع لألفي مؤتمر ومؤتمرة وذلك يوم الجمعة وأول ما وقع نظرنا على الأقمشة الزرقاء المدلاة من داخل المؤتمر وخارجه والزرقة شعار المؤتمر او شعار السلم ورأينا قطعتين مستطيلتين إحداهما كتب في أعلاها بالعربية في سبيل السلم وتحته مؤتمر الشعوب وكان الأحسن أن يكتب مؤتمر الشعوب في سبيل السلم لكن الجملة ترجمت عن الفرنجية فكانت كذلك والقطعة الثانية وضع عليها أعلام ٨٣ دولة من دول العالم وبينها الأعلام اللبنانية والسورية والعراقية والمصرية والاردنية وهن الذين تمثلت شعوبهن في المؤتمر إذ لم تمثل السعودية ولا اليمنية

ورأينا بالقرب منا شيخاً معمما بعمامة بيضاء على طربوش واطى. فتقدمنا منه وحييناه وعلمنا منه أنه مفتي ألبانية التي أصبحت جمهورية وسألناه عن الحالة في ألبانية فأجاب بالتركية (هرجهتد أيبدر) جيدة من كل جهة وأخذ الوفد اللبناني والسوري مكانه لجهة اليسار وبجانبه الوفد الاردني

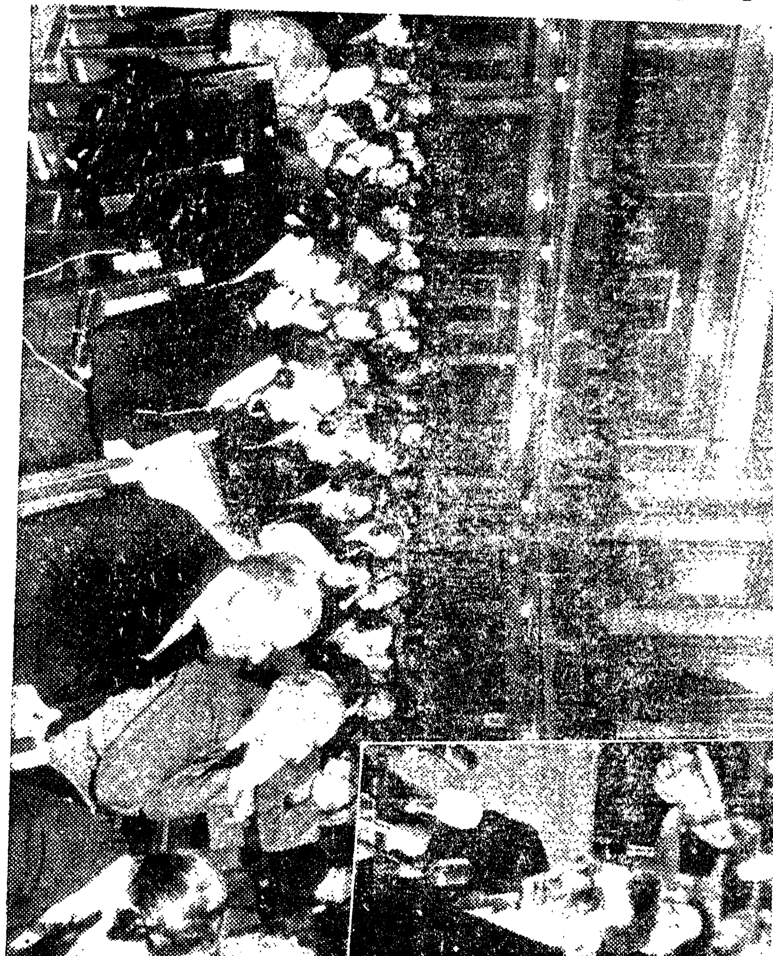
بالمعنى الحقيقي وكانوا طبق الحديث النبوي (الإنسان أخو الإنسان حب أم كره) وحسبك ان هذا المؤتمر مثل زهاء ٨٥ شعباً أي جميع شعوب العالم (ما عدا تركية) مثلهم ١٦٤٧ مندوبا كلهم وقعوا وثيقة الاحتجاج التي أرسلت للدول الخمس ما عدا سبعة امتنعوا عن التوقيع لأمور شكلية وكان بين هؤلاء المؤتمرين مئتي عالم ومئتي أديب وشاعر و١٨٤ صحفياً و٨٤ قاضياًو٨٣ محامياً و٧٥ رجل دين منهم سبعة من المسلمين وبين المؤتمرين اسقف كنتربري وكاردينال هنغاريا وقد قدم للرئيس كتابا كبيراً وبه توقيعات الهنغاريين بالمئات لتأييد السلم



صورة المطران والمفتي

وكثير من الفنانين والمصورين والعمال والفلاحين وكان عن إيطالية ١٤٤ مندوبا بينهم أعضاء في المجلس النيابي ومجلس الشيوخ وعن فرنسة ١٢٧ مندوبا بينهم العالم والاديب والكاتب والنائب ومثل هذا العدد أو يزيد عن إنكلترة وعن الاتحاد السوفياتي خمسون بينهم مطران ومفتي وكانا دائماً يجلسان معاً وعن أميركا الشمالية ٢٧ وعن البرازيل ٣٩ وعن اليابان ١٧ وعن الصين نحو خمسين بينهم نائب جمهورية الصين ونائبة جمهورية الصين وشيخ الإسلام في الصين وكان عن ألبانية وفد كبير بينهم مفتي ألبانية ووزيرة الصحة فيها

سهل لكن التطبيق صعب



ودام المؤتمر يوالي اجتماعاته قبل الظهر وبعد الظهر حتى تعاقب على منبره زهاء مئة وعشرين خطيب وخطيبة وذلك ابتداء من يوم الجمعة بعد الظهر ٢٥ ربيع الاول ١٣٧٢ه١٢ك١٩٥٢١م إلى الجمعة بعد نصف الليل بثلاث ساعات ٢ ربيع الثاني ١٣٧٢ه ١٩ ك١ ١٩٥٢م وكان ينتخب لكل جلسة رئيس ونائب رئيس وكان في احداها المهندس انطوان ثابت نائباً للرئيس

وقد ساد المؤتمر روح علوية و إخاء إنساني حتى لتشعر أن كل الحاضرين في المؤتمر هم اخوة

والكاتب الروسي الشهير إيليا اهرنبورغ الذي صفق له كثيراً ومندوبة كوريا التي أبكت جميع المؤتمرين ولما نزلت عن المنبر حملها النساء على الأكتاف وأخذن في تقبيلها وتقديم خواتمهن لها وكنا نود أن ننقل بعض الفقرات من كل خطاب قيل في المؤتمر لكن الصفحات المخصصة لوصف المؤتمر لا تفي بذلك فاختصرنا على الاشارة لبعض الخطب الآتية :

تلا محسن مراكي رسالة آية الله الكاشاني بالفارسية وترجمت للغات السبع ومما جاء فيها :

ينبغي على الشعوب أن تزيل سوء التفاهم والتوتر في العلاقات بين الامم من طريق التبادل الاقتصادي والثقافي على قدم المساواة

وتمنى للمؤتمرين النجاح في نضالهم للسلم وقال : إذا لم تبذلوا جميع جهودكم في سبيل وقف الحروب الحالية فوراً فإن هذه الحروب قد تمتد إلى العالم بأسره وقد تؤدي إلى إبادة الإنسانية الخ

ومما قاله الحاج قربان علي زاده مفتي المسلمين في باكو (القوقاس) إن المسلمين في القوقاس يمارسون عبادتهم بتمام الحرية وكانوا على عهد القياصرة مهضومي الحقوق أما اليوم فقد نالوا الوظائف العالية في جميع دوائر الدولة لا سيما في الادارة وأشار لأن التعاليم الاسلامية تؤيد السلم واستشهد بالآيات القرآنية

ومن خطاب الدكتور ابراهيم رشاد رئيس الوفد المصري وقد ألقاه بالانكليزية :

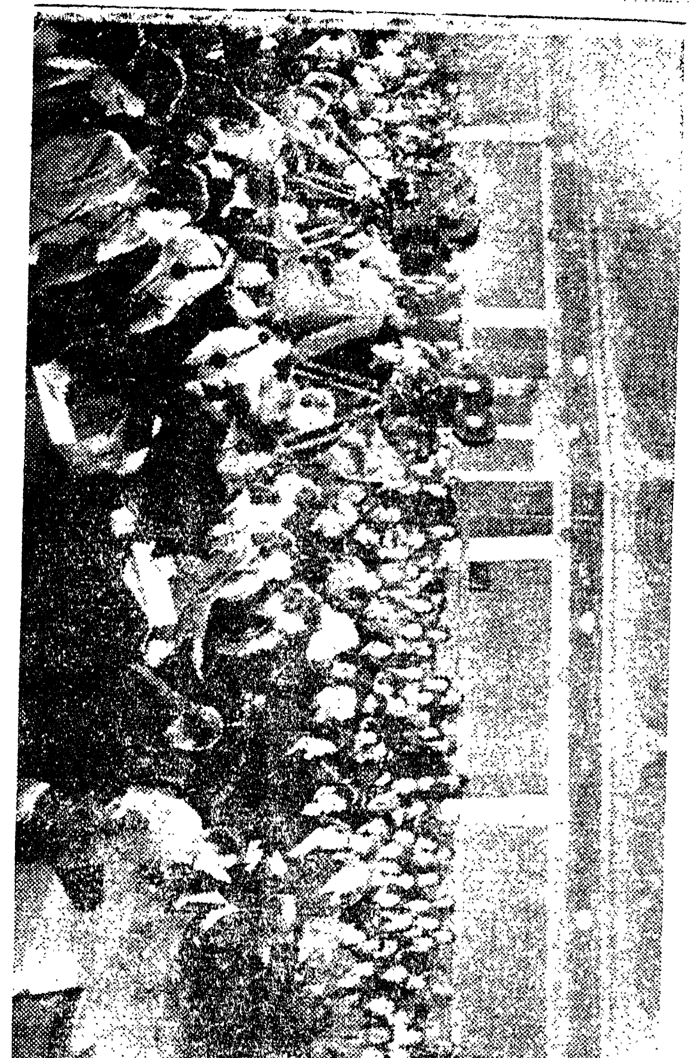
ونحن نسعى جاهدين لإقامة عالم جديد في بلادنا ، عالم يستند في أساسه على الحرية والسلام والعدالة والديمقراطية

ولا ينغص علينا حياتنا سوى تدخل الدول الاوربية المستمر في شؤوننا الداخلية



صاحب العرفان والسيد البرقعي والحاجة زينب الغزالي يتحدثون

من خطاب الحاجة زينب الغزالي رئيسة اتحاد النساء المسلمات في مصر وقد اجتمعنا لها غير



الكاتب السوفياتي الشهير ايليا اهرنبورغ يلقي خطابه

يجتمعون ويتحابون وكذلك رأينا مشاهد من ألبانية وما بلغته من الرقي



المظاهرة التي طافت فينا هاتفة بتأييد السلم

كما شاهدنا في السينما مؤتمر الشباب الذي عقد في برلين وقد ضم مليوني شاب من جميع الشعوب وبينهم صيداويون وبيروتيون ولبنانيون وسوريون وعراقيون ومصريون الخ أما رفقاؤنا[1] فكانوا من خيرة الرفاق سواء منهم اللبنانيون والسوريون والأردنيون والإيرانيون والرومانيون والبلجيكيون الخ وكان المهندس أنطون ثابت يحيط الجميع بلطفه وخدماته

هذا هو مؤتمر الشعوب في سبيل السلم كأنك تراه وقد أسفر عن نتائج باهرة في تأييد السلم والاستقلال، وتقبيح الحرب والقتال، ظهرت وستظهر آثاره الباهرة، وقوته السامية القاهرة والختام السلم والسلام، ورحمة الملك العلام

---

(١) كان عن لبنان نحن والأستاذ ثابت والآنسة سونيا فتح الله والسيدان رشاد حافظ ومحمد سالم الدبليز ولحق بنا السيدان حسين سجمان وسعد الدين مومنه وعن سورية أحمد القصار وقرينته حنان وهما موظفان في المؤتمر في براغ عاصمة تشكوسلوفاكيا والمهندس إحسان الجابري ومحمد الحسن من حلب ومحمد مازن من حمص والدكتور يعقوب زيادة وقرينته من القدس والدكتور حدادين وحسن النابلسي من شرق الأردن

مرة وهذا رسم يمثلنا ونحن نتحدث معها والسيد علي اكبر البرقعي الذي نفي لشيراز بعد عوده لقم لخلاف حصل بين مستقبليه وخصومهم أدى إلى فتنة محلية

وقد دهشنا جداً لتصريح الحاجة زينب في الاهرام من أن انصار السلم اضطهدوها لأنها متمسكة بالدين مع انها كانت محاطة بالتبجيل والتكريم من جميع المؤتمرين نساء ورجالا ، وها نحن كنا نصلي أحيانا في المؤتمر فما زدنا بذلك إلا تكريماً ولكن الغرض مرض والحقيقة ما صرحت به لمجلة التحرير المصرية فليتها لم ترد عليه شيئاً وكان عنوان مقال التحرير هكذا (٨٥ شعبا يستنكرون الاستعمار) وكان عنوان خطاب الغزالة (الاسلام دين السلام)

وبعد البسملة والحمدلة والصلاة والتسليم قالت انها لفرصة طيبة تلك التي مكنتني من حضور مؤتمر الشعوب للسلام ممثلة للمركز العام لجماعة السيدات المسلمات في مصر

وقالت في الختام : أيها السادة أيها الأحرار من كل بلاد الدنيا ، أيها المؤمنون بالمثل العليا إن الاسلام دين السلام ، وان المسلمين ليحاربون بكل قواهم وقوع حرب ثالثة وانهم ليستنصرون بالجميع أن يمدوا لهم يد المعونة للخلاص من سيطرة الدول الاستعمارية ليتمتعوا بالحرية التي هي حق طبيعي للناس أجمعين واختم كلمتي بتحية الاسلام فأقول السلام عليكم وكانت الحاجة المتكلمة الثالثة في العربية إذ تكلمنا نحن أولا ثم الاستاذ كاظم السماوي رئيس وفد العراق وممن تكلم بالعربية أيضاً السيد محمد سالم الدبليز عن لبنان والسيد أحمد القصار عن سورية والأستاذ حسن النابلسي عن شرقي الأردن وحبذا لو اتسع المقام لذكر شيء من هذه الخطب

كنا حيث سرنا وأنى ذهبنا وحيث جلسنا موضع الاحترام من الجميع وكنا إذا خرجنا من المؤتمر ينتظرنا النساء والرجال والبنات لوضع توقيعنا على دفاترهم ومذكراتهم وكنا نكتب لبنان باللاتينية ونقول لهم لبنان أو ليبانو فيبتهجون جداً

وما أحسن التظاهرة التي حصلت في فينا في سبيل السلم فقد اشترك بها المئات بل الألوف من نساء ورجال وكان الفضل الأكبر بها للوفود العربية فكان حسن النابلسي والدكتور حدادين (شرق الأردن) يحملان لوحة كبيرة عليها حمامة السلم وهما يعتمران الكوفية والعقال وكانت من ورائهما مدام زيادة (القدس) سورية الأصل أمضت أكثر أوقاتها في لبنان لا سيما في صيداء تشتغل بالتعليم — تنادي بأعلى صوتها فليعش مؤتمر الشعوب فليعش السلم العالمي الخ ومعها بعض العاملات النمساويات ويهتف الجميع (فريدن) أي فليحي السلام ولا تسل عما كان للعرب في تلك التظاهرة من احترام وتقدير لا سيما من النمسويين

وكذلك كان الحال في مؤتمر الشباب ولا تسل عما شاهدناه في السينما إذ رأينا في مؤتمر بكين عاصمة الصين كاظم السماوي الشاعر العراقي يخطب والشيخ محمد الأشمر وألوف من المؤتمرين

تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين) والله سبحانه يأمرنا جميعا بالدخول في السلم وينهانا عن اتباع خطوات الشيطان إذا فضلنا الحرب على السلم أو الخير على الشر فكيف بنا اليوم وقد اتبعنا خطوات الشياطين تلك الدول المستعمرة التي لا يهدأ لها بال إلا أن تثير الحرب وتقتل اخواننا في الانسانية و إن لم تحارب فعلا فهي في حرب دائم بما تهيوءه من معدات الحرب الجهنمية ، والقنابل الذرية والهيدروجينية ، وهذه كوريه أدل دليل على أفعالها البربرية بل هذه فلسطين وقد قتل بها من قتل وشرد مليون رجل وامرأة وطفل من سكانها وحرم عليهم دخول أوطانهم فيا للفظاعة ويا للعار وهذه تونس ومراكش والجزائر وغينية وافريقية والفاتنام تستغيث فلا تغاث وتستجير ولا تجار

قتل وأسر وتشريد ومنهبة فعل الغزاة بأرض الروم والخزر

وأعظم ما جاء في القرآن المجيد الآية الكريمة التي ذكرها سماحة مفتي القوقاس في خطابه الممتع (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) ولم يقل يا أيها المسلمون ولا يا أيها المسيحيون ولا قال يا أيها العرب ولا يا أيها العجم بل قال يا أيها الناس ولماذا خلقهم خلقهم للتعارف لا للتجافي وعدم التعاطف ، خلقهم ليتعارفوا ويكونوا اخوانا كما كان بهذا المؤتمر الذي يرضى عنه الله ورسله وسائر الهداة والمصلحين والإنسان يا اخوتي واخواني أخو الإنسان حب أم كره و إن التجليات الروحية التي تحلى بها هذا المؤتمر وما جمع من شتى الأجناس والمذاهب الذين تعارفوا وتحابوا وجعلوا السلام شعارهم ، وحب الخير دثارهم ، ليجعلنا نعتقد كل الاعتقاد أنهم على حق وغيرهم على باطل (إن الباطل كان زهوقا) والحق أحق أن يتبع ، وأن يصغى له ويستمع ، وصولة الباطل ساعة ، وصولة الحق إلى قيام الساعة والسلم والاستقلال صنوان لا يفترقان

فهيا بنا وقد تغلغل حب السلم في نفوسنا ، وامتزج بأجسامنا وأرواحنا وأصبح مثلنا الأعلى ، وطريقتنا المثلى ، إلى الجهاد في هذا السبيل ، ولئن كان أنصار السلم قلة في جنب تلك الكثرة فقليلهم لا يقال له قليل

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

أخذ الله بيدنا جميعاً لما فيه خير البشرية جمعاء . وجعل الإخلاص رائدنا ، والثبات هادينا وقائدنا وتوحيد الكلمة عنوان نهضتنا

كونوا الوحدة لا ينزعها نزغات الرأي والمعتقد
أنا بايعت على أن لا أرى فرقة هاكم على ذاك يدي

السلام شعار الاسلام

وسائر الاديان

الخطاب الذي ألقاه صاحب العرفان في مؤتمر الشعوب
يوم الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٧ ك١ ١٩٥٢

حضرة الرئيس   أيها الحفل الكريم

باسم كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة أفتتح خطابي هذا وانه و إن جاء أخيراً بعدما وفى الخطباء والخطيبات موضوع السلام حقه وأحاطوا به من جميع جهاته فاقول : كم ترك الأول للآخر

وانه ليسرني وأيم الحق أن أكون أول خطيب في اللغة العربية الشريفة من على هذا المنبر الحر هذه اللغة التي نزل بها القرآن وحوت من الحكم ودرر الكلم ما لم يحوه غيرها وحسبك انها بقيت في جنوب إيطالية زهاء قرنين اللغة الرسمية لحكومتها ، فضلا عما كان لها من الشأن العظيم في الاندلس (اسبانية) والعرب يا سادة أساتذة أوربة في كثير من العلوم لا سيما علم الفلك

ولنعد لموضوعنا وهو موضوع السلام أو السلم أو الحق أو الخير (معانيك شتى والحقيقة واحدة) في الانجيل الشريف يا اخواتي واخواني (المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام) و إذا وجدت المحبة زال الخصام ، و إذا تحقق السلام أصبحت الحرب في خبر كان ، وما أحسن ما قاله أمير الشعراء شوقي :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة ... للعالمين ونعمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرءاً ... هان الضعاف عليه والايتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى ... كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذي جعل الأنام جميعهم ... رحماً وباسمك تقطع الأرحام

أما الإسلام فاسمه مشتق من السلام وشعار المسلمين أو تحيتهم (السلام عليكم) وفي القرآن الكريم عن أهل الجنة (تحيتهم يوم يلقونه سلام) وجاء فيه ايضا مخاطبا النبي العربي محمد (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) وفيه ايضا (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا » أي كل من ألقى لكم السلام أيها المسلمون فسالموه وفيه أيضا (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا

وقال ميرابو : إن منصب الوزارة يجعل من الرجل رجـلا آخر فيحبوه بفضائل لم تكن فيه ويكسبه نقائص كان في غنى عنها . وقال أيضاً . ما دام هناك مجتمع من الاغنام ، فلا بد أن تكون له (حكومة) من الذئاب .

وقال فيلبس : السياسة هي إسراع النبض الذي ينتهي غالباً بحمى الثورات .

وقال بعضهم : التجارب أثمن درس يتلقاه السياسي في حياته ، ولكن السياسي الغبي لايعتبر إلا بما يمر بنفسه من التجارب ، أما السياسي الحصيف فيتعظ بما يمر بغيره من التجارب

ومن كلام أكثم بن صيفي قوله : يا بني تميم : لا يفوتكم وعظي وان فاتكم الدهر بي . يا بني تميم : لن يعدم الحسود أن يتعب فكره ولا يجاوز ضره بنفسه ، والسكوت عـن الأحمق جوابه . ومن أمثاله قوله : أشبع جارك وأجع فارك ولا تدخر شيئاً تأكله النار .

ووقعت دماء بين حيَّين من قريش فأقبل أبو سفيان ابن الحـارث بن عبد المطلب الهاشمي (الذي أدرك الإسلام واسلم وتوفي سنة (٢٠ للهجرة بالمدينة المنورة) فما بقي أحد واضع رأسه إلا رفعه — فقال أبو سفيان : يا معشر قريش : هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق؟قالوا: وهل شيء افضل من الحق ؟ قال : نعم العفو ، فتبادر القوم فاصطلحوا

ومن قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي صاحب الصمصامة المتوفى سنة (٢١) للهجرة :للهدر بني سليم ما أحسن في الهيجاء لقاءها وأكرم في اللزبات عطاءها وأثبت في المكرمات بقاءها .

ومن قوله : الكلام اللين يلين القلوب التي هي اقسى مـن الصخور . والكلام الخشن يخشن القلوب التي هي أنعم من الحرير

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام : الدهمـاء هم الذين إذا اجتمعوا غلبوا ، وإذا تفرقوا لم يعرفوا . وقال أيضاً : سوسوا الناس سياسة إن متم بكوا عليكم ، وإن غبتم حنوا إليكم . وهو القائل . والله لو أعطيت الاقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت ، وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى .

وسأل بعضهم الامام الحسن بن علي (ع) عن السياسة فقال : هي أن ترعى حقوق الله وحقوق الأحياء وحقوق الأموات — فأما حقوق الله فبأداء ما طلب والاجتناب عما نهى — واما حقوق الأحياء فهي ان تقوم بواجبك نحو اخوانك ، ولا تتأخر عن خدمة امتك ، وان تخلص لولي الامر ما اخلص لأمته ، وان ترفع عقيرتك في وجهه إذا ما حاد عن الطريق السوي — واما حقوق الاموات فهي أن تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فإن لهم ربا يحاسبهم

وقال الامام الحسين بن علي (ع) اعلموا ان حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلاتملوا

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

اقوال في السياسة

(من المجلد التاسع من التذكرة المعلوفية)

لمشاهير الملوك والسياسيين والأدباء والقضاة ومن في طبقاتهم أقوال في تدبير الممالك وسياسة الرعية عند أمم الشرق والغرب فجمعت من ذلك ما وقفت عليه ليتدبره المطالعون ويتمعن به الباحثون ويعتبره السياسيون والفلاسفة والعلماء ، ومن أقدم ذلك : الدائرة السياسية للفيلسوف اليوناني (أرسطو) وهي :

العالم بستان سياجه الدولة

الدولة سياسة يسوسها الملك

الملك نظام يعضده الجند

الجند أعوان يكفلهم المال

المال رزق تجمعه الرعية

الرعية عبيد يكتنفهم العدل

العدل مألوف وبه قوام العالم

وقال أفلاطون : إن الرئاسات الدنيوية خاسرة لا محالة إذا لم تؤيد بسياسة عقلية قوامها الحكمة والفكر ، ولا خير للناس إذا لم يكن حكامهم علماء أو فلاسفة ، وإلا فالويل لهم والخراب لسلطانهم .

وقال أزدشير بن بابك الفارسي لابنه : إن الملك والعدل أخوان لا غنى لأحدهما عن صاحبه فالملك أس والعدل حارس ، فما لم يكن له أس فمهدم ، وما لم يكن له حارس فضائع . يا بني : اجعل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيتك لأهل الاجتهاد ، وبشرك لأهل الدين ، وسرك لمن عناه ما عناك من أهل العقول .

وقال (اتيان راي) : إن الوزير الذي لا يكون كفؤاً لوظيفته يؤذي بلاده باستخدام قوم من الموظفين في وزارته ممن لا ينظرون إلا بعينيه ولا يفكرون إلا بعقله .

وقال غوستاف لوبون : كلما ضعفت الحكومة عظم فريق من الموظفين .

الاستاذ محمد جميل بيرم

التطور الثقافي والاقتصادي والعمراني

في العراق

— عهد الملك فيصل الاول —

قام في العراق ، خلال عهد الانتداب ، حكم وطني مستقل إلى مدى بعيد كان مسؤولا عن مصير المملكة . وقد قدر لهذه الحكومة أن تنصرف إلى العمل في سبيل بلوغ الاستقرار السياسي وأن تعنى من جهة أخرى ، بتكوين الامة عن طريق تربيتها تربية قومية ومكافحة الأمية .

بدأبذلك الملك فيصل الاول الذي قال « لو لم أكن ملكاً لكنت معلماً » فأولى جلالته الشيء الكثير للمعارف من وقته واهتمامه ، فاهتمت حكومته بالتعليم الجاني ، وأعادت المدارس التي كانت قد أغلقت أثناء الحرب العامة ، وأضافت إليها مدارس جديدة ، وزادت المدارس الرسمية وفي سنة ١٩٣٤- ١٩٣٥ بلغ عدد هذه المدارس ٥٢٨ مدرسة تضم ٦٠٣٤٢ تلميذاً بعد أن كان عددها سنة ١٩٢٠-١٩٢١ لا يتعدى ١٥١ مدرسة تضم ١٥٢٧٥ تلميذاً .وفضلا عن الزيادة المطردة في عدد المدارس المتوسطة والثانوية فقد فتحت مدارس متنوعة استكمالا لبرنامج النهضة العامة ؛ منها دور المعلمين والمعلمات ومدرستا الصنائع ببغداد والموصل ، وكلية الحقوق ومدرسة الطب الملكية ومدارس الزراعة والهندسة والحربية ، وإلى هذا فلم تبخل الحكومة على البعثات العلمية ولا على نشر التعليم الابتدائي بين الاميين وبين البدو .

على أن الذي يصح التنويه به ليس المدارس فحسب بل انتظام الجداول المدرسية والفوائد التي حصلت من هذه المساعي في ناحية التعليم رغم قلة المخصصات للمعارف، أضف إلى ذلك اجتهاد الحكومة لخلق نهضة شعبية مدنية تبدأ بطبقة الموظفين وتنتهي بالشباب ؛ غير ان هذا العهد و إن امتاز بجعل التعليم أشد انتشاراً من ذي قبل ، وبجعل اللغة العربية لغة التدريس إلا أنه يعتبر عصر ركود بالنسبة للأدب العربي وذلك بسبب اتجاه نشاط العراقيين نحو السياسة .

هذا وان الحكومة العراقية كانت دائماً تشعر بالحاجة الملحة للعناية بالشؤون الاقتصادية، لاسيما فيما يتعلق بالزراعة التي يتوقف عليها معاش السواد الاعظم من الشعب ، ولكنها أزاء فراغ خزينتها كانت قصيرة اليد عن تحقيق أمان بعيدة المدى، ومع هذا فإنها لم تتوان قط عن العمل ضمن نطاقها ، ويمكن اعتبار سنة ١٩٢٧ كعام البدار في حقل الاعمال العمرانية ، إذ صادق المجلس النيابي على

النعم فتحور نقا .

وقال عمرو بن كلثوم لصديق له انكر ذنباً : إما ان تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة لنا في العفو و إلا فطب نفساً بالانتصار منك

أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا عنه فإن جحود الذنب ذنبان

وقال رجل لأمير المؤمنين علي (ع) : صف لي الدنيا .. فقال : ما أصف من دار اولها عناء وآخرها فناء ، حلالها حساب ، وحرامها عقاب ، من أمن فيها سلم ، ومن مرض فيها ندم ؛ ومن استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له : إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك . وكتب إليه بعض عماله يشكو إليه من خراب مدينته يسأله مالا يرممها به ، فأجابه عمر ابن عبد العزيز ، قد فهمت كتابك فإذا قرأت كتابي فحصن مدينتك بالعدل ونق طريقها من الظلم فإنه مرممها والسلام وقال :

ولم أر مثل العدل للملك رافعاً ولم أر مثل الجور للملك واضعاً

وقال حكيم : اربعة تؤدي إلى اربعة : العقل إلى الرئاسة ، والرأي إلى السياسة ، والعلم إلى التصدير ، والحلم إلى التوقير .

قيل لعبد الله بن بسام : فلان غيرته الوزارة ، فقال : إذا ولي الرجل ولاية فرآها اكبر منه تغير ، و إذا وجدها أقل منه لم يتغير .

وقال الحسين بن علي (ع) الرجل من له رأي صائب ويستشير ونصف رجل من له رأي ولا يستشير أو يستشير ولا رأي له ، أما الذي لا رأي له ولا يستشير فهو لا شيء .

وقال أحدهم : أسوس الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها ، وقلوبها بخواطرها ، وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرهبة

وقال سعيد بن سويد : حائط الاسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشتد السلطان ، وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء أبالحق وأخذاً بالعدل

وقال خالد بن صفوان التميمي (المتوفى سنة ١٤٠ ﻫ) لابنه : كن أحسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مآلا ، ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية .

وقال المأمون العباسي : الاخوان ثلاثة : أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت ، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً ، وأخ كالداء لا يحتاج إليه ابداً . وقال لو علم المذنبون ما اجد في العفو من اللذة لتقربوا إلي بالذنوب دون رهبة . وقال : الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد وقال : احسن الكلام ما شاكل الزمان بيروت عيسى اسكندر المعلوف

الزراعة والتجارة .

وقد أدى من جهة أخرى رخص أثمان الزيوت الكثيفة الخاصة بالوقود إلى الاقبال على المضخات الرافعة لمياه الانهر وغيرها ، والاستفادة منها لري كثير من الاراضي الماحلة ، ولكن العراق بقي مع ذلك في عهد الانتداب بأشد الحاجة لأعمال الري ، وظل الفلاح العراقي المثقل بالديون بأشد الحاجة إلى عناية أولي الامر .

على أن ثروة العراق الطبيعية في الاصواف والجلود دفعت بعض الرأسماليين خلال النهضة الصناعية إلى التحول عن الطرق القديمة في الغزل والنسيج والدباغة إلى الاعتماد على المعامل الحديثة ، فقامت أربعة معامل للغزل والنسيج : اثنان منها في بغداد يجمعان بين الغزل والنسيج ، والمعملان الآخران يقتصران على الغزل ، وأنشيء ايضا في بغداد معملان للدباغة توقف احدهما بعد سنين ، وتابع الآخر سيره بنجاح ، هذا عدا معامل اخرى قامت في العراق للصابون والصودا والسكر والاسمنت .

وفيما عدا ذلك فقد استمر النسيج والدباغة بإزاء الطرق القديمة : الحياكة بالانوال والدبغ بالايدي ، وقد قدر عدد الانوال اليدوية ببغداد سنة ١٩٣٤ بنحو ١٢٠ نولا وتعد الدباغة في المرتبة الثانية من الصناعات الوطنية بعد الحياكة ، وتعد كل من بغداد والموصل والنجف كمركز اول للنسيج البلدي ، كما ان الاعظمية والكاظمية في جوار بغداد ومدينة الموصل هي اهم مناطق الدباغة

هذا وقد أدى نجاح العراق بعض الشيء في زراعة القطن والتبغ إلى إنشاء معامل لهما : فانشأت شركة زراعة القطن الانكليزية ، محلجا للقطن ١٩٢٠ ، عملت على توسيعه سنة ١٩٣١ ، وخلال ذلك نشط بعض الوطنيين لتأليف شركة أخرى ، أنشأت محلجاً ثانياً ١٩٢٩ مجهزاً بأفضل الآلات الحديثة

هذا وقد قامت معامل أخرى بسيطة كالتي أنشئت لصنع الجرسي والكلسات : ثلاثة منها ببغداد وواحد في الموصل ، فضلا عن ١٤ معملا للتبغ قامت في بغداد نفسها ، وما زال العراق المقبل على التمدن الحديث يزداد حاجة إلى العناية بالصناعات المختلفة .

وأما التجارة في عهد الانتداب فقد مرت في أطوار متفاوتة ، إذ ارتفع مستوى تجارة العراق فوراً بعد الحرب العامة الاولى عما كان عليه قبلها ارتفاعاً عظيما ، وبلغ سنة ١٩٢٠ أربعة أضعاف ما كان عليه سنة ١٩١٢ ، وهذا الارتفاع يعود إلى أسباب استثنائية أهمها تجارة الترانزيت إلى إيران ، ومؤن الجيش المحتل ، بالاضافة إلى فراغ البلاد خلال الحرب المذكورة من السلع الاجنبية ، ولكن معدل التجارة الخارجية هبط خلال السنين الاربع التي تلت سنة ١٩٢٠ بتأثير رجعة

ميزانية فوق العادة لنفقات عمرانية تبلغ ٣٨٨٬٥٠٠ دينار ، وأصدرت الحكومة قانونا للرسوم الجمركية أعفت به أصنافاً كثيرة من المكوس ، ولا سيما الآلات الميكانيكية ، وخفضتها على بعض آخر ، وشملت هذه التعريفة في الاعفاء والتخفيض الاصناف الاولية والخاصة التي تحتاجها الصناعة .

وثابرت الحكومة على خطة تشجيع الصنائع في السنين التالية فأصدرت سنة ١٩٢٩ قانونا خاصا أسمته قانون تشجيع المشاريع الصناعية ، ثم أردفته بقانونين آخرين لهذا الغرض سنتي ١٩٣٠ و ١٩٣٦ جاءا معدلين له ، وبمقتضاهما أعفيت المؤسسات الصناعية من ضريبة الدخل مدة ست سنين ومن ضريبة الاملاك مدة عشر سنين .

ولما تم الاتفاق مع شركة النفط العراقية خصصت الحكومة في ميزانية الاعمال العمرانية الرئيسية التي صدرت في حزيران ١٩٣١ مبلغا قدره ٢٬١٠٣٬٧٥٠ ديناراً تصرف خلال خمس سنين ١٩٣١—١٩٣٥ على الاعمال العمرانية .

وقد أتيح لي أن أزور العراق صيف ١٩٢٧ ، وأن أشاهد عن كثب اهتمام الحكومة بالشؤون العامة ، وقد تفضل جلالة الملك فيصل الاول ونوه لي بذلك أثناء مثولي بين يديه ، وحدثني عن مشروع استثمار الاراضي الاميرية الواسعة الذي كانت حكومة جلالته تعيره عنايتها الخاصة ، كما تلطف ونوه لي بالقانون الذي سنته حكومة جلالته لتمليك هذه الاراضي المهملة من زمن طويل ، واستثمارها ولكن هذا المشروع لم يقدر له فيما بعد النجاح لأسباب لامجال هنا لتوضيحها .

وكانت الهمة مصروفة أيضا لزرع توت الحرير والقطن الذي لقي عناية من قبل البريطانيين منذ الاحتلال ، وكذلك التبغ ، غير ان هذه الجهود لم تأت بالثمرة المرجوة ، واصطدمت زراعة توت الحرير بمزاحمة الحرير الصناعي فتوقفت ، واستمر العراق يعتمد في موارده على الاصناف التي نوردها مرتبة حسب أهمية غلتها ، ونعني بها التمور والحبوب والصوف والمواشي والجلود . وقد أصاب العراق أعظم نجاح ، خلال العشرين سنة الأخيرة في زراعة التمور ، وتغليفها للبيع بعد تنقيتها ، حتى أصبح هذا الصنف بمساعدة الآلات الحديثة حائزاً قصب السبق في العالم .

ولما كان الري من أهم ما يحتاج إليه العراق لنجاح الزراعة واتساعها ، لقلة المطر ولا سيما في الجنوب ، فقد باشرت الحكومة بعض الاعمال لتأمين الري على قدر المستطاع ، فكان من مآتيها في العهد الفيصلي توسيع ترعة اليوسفية التي حفرت خلال زمن الاحتلال ، وحفر ترع أخرى أهمها ترعة شيشاره سنة ١٩٢٧ وترعتا اللطيفية والاسكندرية ١٩٣٠ فضلا عن إصلاح بعض السدود والنظم والاقنية وحفر الآبار الارتوازية في الشمال ، وفضلا عن إنفاقها نحو مليون دينار ما بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٣٠ على إصلاح وفتح الطرق التي تربط اجزاء المملكة بعضها ببعض خدمة

الشيخ سليمان ظاهر

صفحة من ظلم العباسيين

- لأبناء أعمامهم الطالبيين -

- ٢ -

« الطعن في نسب الادارسة وتصحيحه »

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه بعد دفاعه المجيد عن أنساب الفاطميين دفاعاً مجرداً الهوى متوخي فيه إحقاق الحق وهو لم يكن عاوي الرأي ولا شيعي العقيدة ولم تكن حجته ية ولا واهنة في هذه السبيل

ومثل هذا وأبعد كثيراً مايتناجى به الطاعنون في نسب ادريس بن ادريس بن عبد الله بن حسن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم الإمام بعد أبيه بالمغرب الاقصى ويعرضون بض الحد بالتظنن في الحمل المخلف عن ادريس الاكبر إنه لراشد مولاهم قبحهم الله ، وأبعدهم أجهلهم ، أما يعلمون أن ادريس الاكبر كان إصهاره في البربر وانه منذ دخل المغرب إلى أن ه الله عز وجل عريق في البدو و إن حال البادية في مثل ذلك غير خافية إذ لا مكامن لهم تى فيها الريب وأحوال حرمهم أجمعين بمرأى من جاراتهن ومسمع من جيرانهن لتلاصق الجدران طامن البنيان ، وعدم الفواصل بين المساكن وقد كان راشد يتولى خدمة الحرم أجمع من بعد لاه بشهد من أوليائهم وشيعتهم ، ومراقبة من كافتهم ، وقد اتفق برابرة المغرب الاقصى عامة على ة ادريس الاصغر من بعد أبيه وآتوه طاعتهم عن رضى و إصفاق وبايعوه على الموت الأحمر ، اضوا دونه بحار المنايا في حروبه وغزواته ، ولو حدثوا أنفسهم بمثل هذه الريبة أو قرعت أسماعهم من عدو كاشح ، أو منافق مرتاب لتخلف عن ذلك ولو بعضهم ، كلا والله إنما صدرت هذه كلمات من بني العباس أقتالهم ، ومن بني الاغلب عمالهم ، كانوا بإفريقية وولاتهم ، وذلك انه ر ادريس الاكبر من وقعة (فخ) أوعز الهادي إلى الاغالبة ان يقعدوا له بالمراصد ، ويذكوا ه العيون ، فلم يظفروا به وخلص إلى المغرب فتم أمره ، وظهرت دعوته ، وظهر الرشيد من بعد على ما كان من واضح مولاهم وعاملهم على الاسكندرية من دسيسة التشيع للعلوية ، وادهانه اة ادريس إلى المغرب فقتله ، ودس الشماخ من موالي المهدي ابيه للتحيل على قتل ادريس ر اللحاق به ، والبراءة من بني العباس مواليه ، فاشتمل عليه ادريس وخلطه بنفسه وناوله

الاسواق إلى الحالة الطبيعية .

ومنذ سنة ١٩٢٥ بلغت تجارة العراق الخارجية أعلى مستواها ثم تدحرجت حيث بلغت أحط درجاتها في سنة ١٩٣١—١٩٣٢ من جراء الازمة الاقتصادية العالمية

وبالجملة فإن تجارة العراق في ذلك العهد ظلت دون المستوى الذي يجب أن تدركه ذلك لأن التجارة لا تكون إلا صنو الزراعة والصناعة ، وهي بمثابة الظل الذي يتبع التطور الاجتماعي العام على أن الحكومة أعارت التفاتها أيضاً لسائر الشؤون العمرانية والصحية ، ففضلا عما كان لها من العناية بإخراج العاصمة بمظهر مدينة حديثة و إصلاح المدن الاخرى ، اهتمت بالناحية الصحية فأنشأت المستشفيات وعنيت بتحسين مياه الشرب وعملت على مكافحة بعض الأمراض لاسيما المتوطن منها

بيروت محمد جميل بيهم

فتاة ايران

الى ف . ع

ابارك أيامنا الخاليات
واذكر منهن ما كان اصفى
عهوداً مضت كابتسام الصباح
نديا . وكالزهر مسكاً وعرفا
طلعت بها كوكباً مشرقاً
فأيقظت في القلب ما كان أغفى

* * *

ومنذ التقينا رنت مقلتاك
فبان من الحب ما ليس يخفى
تبرجت حتى عراني الحيا
فمنيتني لك خلا وإلفا
وصارحتني انها . . قسمة
وقد كنت مني بالعهد أوفى
وبادلتني نظرات الحنان
فأولاك قلبي حبا وعطفا

* * *

ولم أنس تلك الليالي الوضاء
قضينا بها العمر لهواً وقصفا
تمر الاماسي كلمح السنا
فنطوي الدقائق ضما ورشفا
ولم أنس فاطم طيب العناق
وانت تفيضين بشراً ولطفا
سمرنا وقد طوقتني يداك
وثغري على ثغرك الحلو رفا
سكرت بريقك شوقاً . كما
شربت على نخبك الحب صرفا

القطيف محمد سعيد المسلم

حيث يستحيل العيب عيب الكني جادلت عنهم في الحياة الدنيا وأرجو أن يجادلوا عني يوم القيامة ولتعلم ان أكثر الطاعنين في نسبهم إنما هم الحسدة لأعقاب ادريس هــذا من منتم لأهل البيت أو دخيل فيهم فإن ادعاء هذا النسب الكريم دعوى شرف عريضة على الامم والاجيال من أهل الآفاق فتعرض التهمة فيه ، ولما كان نسب بني ادريس هؤلاء بمواطنهم من فارس وسائر ديار المغرب قد بلغ من الشهرة والوضوح مبلغاً لا يكاد يلحق ، ولا يطامع أحد في دركه ، إذ هو نقل الامة ، والجيل من الخلف عن الامة والجيل من السلف ، وبيت جدهم ادريس مختط فاس ومؤسسها من بيوتهم ومسجده لصق محلتهم ودروبهم ، وسيفه منتضى برأس المأذنة العظمى من قرار بلدهم وغير ذلك من آثاره التي جاوزت أخبارها حدود التواتر مرات وكادت تلحق بالعيان ، فإذا نظر غيرهم من أهل هذا النسب إلى ما آتاهم الله من أمثالها وما عضد شرفهم النبوي من خلال الملك الذي كان لسلفهم بالمغرب ، واستيقن انه بمعزل عن ذلك وانه لا يبلغ مد احدهم ولا نصيفه ، وان غاية أمر المنتمين إلى البيت الكريم ممن لم يحصل لهم أمثال هذه الشواهد ان يسلم لهم حالهم لأن الناس مصدقون في أنسابهم ، وبون بين العلم والظن واليقين والتسليم فإذا علم بذلك من نفسه غص بريقه ، وود كثير منهم لو يردونهم عن شرفهم ذلك سوقة ووضعاء حسداً من عند أنفسهم فيرجعون إلى العناد ، وارتكاب اللجاج والبهت بمثل هذا الطعن الفائل ، والقول المكذوب تعللا بالمساواة في الظنة ، والمشابهة في تطرق الاحتمال وهيهات لهم ذلك فليس في المغرب فيما نعلمه من أهل هذا البيت الكريم من يبلغ في صراحة نسبه ووضوحه مبالغ أعقاب ادريس هذا من آل الحسن وكبراؤهم لهذا العهد بنو عمران بفاس من ولد يحيى الجوطي بن محمد بن يحيى العوام بن قاسم بن ادريس بن ادريس وهم نقباء أهل البيت هناك والساكنون ببيت جدهم ادريس ولهم السيادة على اهل المغرب كافة .

سلامة نسب الادارسة من الطعن عند ثقاة المؤرخين وانا لنرى من اللازم اللازب ان نضم إلى دفاع ابن خلدون المتين عن النسب الادريسي الصراح أقوال ثقاة المؤرخين وان كانت (قطعت جهيزة قول كل خطيب)

فمنهم إمام المؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري قال : بعد ان سرد وقعة (فخ)واسبابها فقتل من قتل وانهزم الناس ونودي فيهم بالامان ولم يتبع هارب وكان فيمن هرب يحيى وادريس ابنا عبد الله بن حسن ، فأما ادريس فلحق بتاهرت من بلاد المغرب فلجأ اليهم فأعظموه فلم يزل عندهم إلى أن تلطف له واحتيل عليه فهلك وخلفه ابنه ادريس بن ادريس فهو إلى اليوم بتلك الناحية مالكين لها وانقطعت عنهم البعوث ، ذكر هذا في حوادث سنة (١٦٩)

وقال منهم المؤرخ ابن الاثير في حوادث هذه السنة : وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعياً

الشماخ في بعض خلواته سماً استهلكه به ووقع خبر مهلكه من بني العباس أحسن المواقع لما رجوه من قطع أسباب الدعوة العلوية بالمغرب واقتلاع جرثومتها ولما تأدى اليه خبر الحمل المخلف لادريس فلم يكن لهم إلا كلاولا وإذا بالدعوة قد عادت ، والشيعة بالمغرب قد ظهرت ودولتهم بادريس بن ادريس قد تجددت ، فكان ذلك عليهم أنكى من وقع السهام ، وكان الفشل والهرم قد نزلا بدولة العرب عن أن يسموا إلى القاصية ، فلم يكن منتهى قدرة الرشيد على ادريس الاكبر بمكانه من قاصية المغرب ، واشتمال البربر عليه إلا التحيل في إهلاكه بالسموم فعند ذلك فزعوا إلى أوليائهم من الاغالبة بافريقية في سد تلك الفرجة من ناحيتهم ، وحسم الداء المتوقع بالدولة من قبلهم ، واقتلاع تلك العروق قبل ان تشج منهم ، يخاطبهم بذلك المأمون ومن بعده من خلفائهم .كان الاغالبة عن برابرة المغرب الاقصى أعجز ، ولمثلها من الزبون على ماوكهم احوج لما طرق الخلافة من انتزاء مماليك العجم على سدتها وامتطائهم صهوة التغلب عليها ، وتصريفهم أحكامها طوع اغراضهم في رجالها وجباياتها واهل خططها وسائر نقضها و إبرامها كما قال شاعرهم

خليـفة في قفص بين وصيف وبغا
يقول ما قالا له كما تقول الببغا

فخشي هؤلاء الامراء الاغالبة بوادر السعايات ، وتلوا بالمعاذير ، فطوراً باحتقار المغرب وأهله . وطوراً بالارهاب بشأن ادريس الخارج به ، ومن قام مقامه من أعقابه يخاطبونهم بتجاوزه حدود التخوم من عمله ، وينفذون سكته في تحفهم وهداياهم ،ومرتفع جباياتهم تعريضاً باستفحاله ، وتهويلا باشتداد شوكته ، وتعظيما لما دفعوا إليه من مطالبته ومراسه ، وتهديداً بقلب الدعوة إن ألجئوا إليه ، وطوراً يطعنون في نسب ادريس بمثل ذلك الطعن الكاذب تخفيضاً لشأنه ، لا يبالون بصدقه من كذبه لبعد المسافة وافن عقول من خلف من صبية بني العباس ومماليكهم العجم في القبول من كل قائل ، والسمع لكل ناعق ، ولم يزل هذا دأبهم حتى انقضى أمر الاغالبة ، فقرعت هذه الكلمة الشنعاء أسماع الغوغاء ، وصر عليها بعض الطاعنين أذنه ، واعتدها ذريعة إلى النيل من خلفهم عند المنافسة ، وما لهم قبحهم الله والعدول عن مقاصد الشريعة فلا تعارض فيها بين المقطوع والمظنون ، وادريس ولد على فراش أبيه ، والولد للفراش على أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الايمان فالله سبحانه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ففراش ادريس طاهر من الدنس ، ومنزه عن الرجس بحكم القرآن ،ومن اعتقد خلاف هذا فقد باء بإثمه وولج الكفر من بابه

وإنما أطنبت في هذا الرد سداً لأبواب الريب ، ودفعاً في صدر الحاسد لما سمعته أذناي من قائل المعتدي عليهم القادح في نسبهم بفريته ، وينقله بزعمه عن بعض مؤرخي المغرب ممن انحرف عن أهل البيت ، وارتاب في الإيمان بسلفهم ، وإلا فالمحل منزه عن ذلك ، معصوم منه ونفي العيب

ية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) في ذكره أول ذيول بني اسماعيل بن الصادق (ع)

أما أهل النسب فلم يتعرض أحد منهم لهم (الفاطميين) بغمز ولا طعن ، ولكن القادر الخليفة في بلاده كاسمه ، وأحب أن يدخل الوهن عليهم ويدفعهم عن النسب ليسقط بذلك استعدادهم لفة فأنشأ الرسالة القادرية ، والمحضر المتضمن للطعن في نسبهم فكلف أعيان بني علي وغيرهم يشهدوا بذلك وتوعدهم إن لم يفعلوا ، فمنهم من أجاب ومنهم من امتنع ، وممن امتنع الشريف ضي ، فيقال انه لما عاتبه القادر على لسان أبيه لأجل امتناعه خلا به وقال : يا أمير المؤمنين أنت لك مطاع ، ويمكنك ان تكتب محضراً بالطعن في نسبهم ، ويشهد بذلك فيه كل من تحت يدك ، أيضا خلفاء مطاعون في بلادهم فما الذي يؤمنك ان يكتبوا محضراً بأن محمد بن علي بن عبد ن العباس لم يعقب فتصير شبهة ، فيقال : إن القادر كف لما سمع كلامه .

إذاك لترى من هذا الكلام ان اهل النسب لم يغمزوا من قناة أنساب الفاطميين ، اما قوله : ل : ان القادر كف لما سمع كلامه فيدفعه تواتر كتابة محضر القدح مرة في عهد القادر هذا ة اثنتين واربعمائة[1] ومرة اخرى في عهد القائم بأمر الله سنة اربع واربعين واربعمائة

ومنهم الشريف الرضي ولعل ابياته المثبتة صحة نسبهم هي التي حملت القادر او كانت من باب كتابة محضر النفي والقدح وهي من حجج المثبتين

ومنهم العلامة المقريزي يقول بعد إيراده الاقاويل في القدح بأنسابهم وزعم انه من ولد ديصان الروي وانه كان له ابن اسمه ميمون القداح وهذا ولد عبد الله وان عبيد الله من اليهود إلى . ذلك من سخيف القول :

وهذه أقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فإن بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه قد نوا إذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض هم والدعاء لابن مجوسي او يهودي .

فهذا مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وإنما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء ي العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فإنهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحواً من مائتين وسبعين نة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم بغداد نحو اربعين خطبة ، وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ بتنفير الكافة هم باشاعة الطعن في نسبهم ، وبث ذلك عنهم خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم ، وأمراء دولتهم لذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن أنفسهم وسلطانهم معرة العجز عن

(١) والمتفق عليه انه كتب سنة ٤٠٤

لعلي فحمله على البريد إلى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة دايلة فاستجاب له من بهـا من البربر فضرب الهادي عنق واضح وصلبه .. وقيل : ان الرشيد هو الذي قتله وان الرشيد دس إلى ادريس الشماخ اليامي مولى المهدي فأتاه وأظهر انه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال إليه ادريس وأنزله عنده ، ثم ان ادريس شكا إليه مرضا في أسنانـه فوصف له دواء. وجعل فيه سما وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فأخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس

ومنهم ملك حماة أبو الفداء في تاريخه المختصر قال : وفيها (سنة ٢١٤) وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علـي بن أبي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بفاس والبربر وولى أخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى أخاه عمر منهاجة وغمارة ، وولى أخاه داود هوارة باسليب . وولى أخاه يحيى مدينة داني وما والاهـا واستعمل باقي اخوته على ملك البربر

ثم ذكر انقراض دولتهم في حوادث سنة سبع وثلاثمائة وقيام نفر منهم في فترات لاسترداد دولتهم فلم يتم لهم ذلك وقد غلب على أمر البلاد التي كانت بأيديهم دعاة الامويين والفاطميون إلى أن انتهى الحكم إلى يوسف بن تاشفين (وتلك الايام نداولها بين الناس)

وتجد لأواخر القـائمين منهم بالامرة والسلطان ذكراً في تاريخ الاندلس المسمى بالمعجب في تلخيص أخبار المغرب

وبعد فإن النسب الادريسي لم يحم حوله من الشبهات ما حـام حول النسب الفاطمي ولم يحرص العباسيون وأشياعهم على القدح فيه بالمحاضر الملفقة حرصهم على القدح في أنساب الفاطميين والسلطان الادريسي لم يبلغ في مزاحمته لهم ما بلغه السلطان الفاطمي الذي أقض مضاجعهم والذي امتد نفوذه كقاب قوسين أو أدنى من عاصمة ملكهم فلا غرو إذا عمدوا إلى تلفيق المحاضر وحمل العلية من رجال العلم والدين على توقيع المحاضر بالقدح في نسبهم العلوي الصريح وعـلى عصبيته يرون إقامة سلطانهم المزاحم لسلطانهم وأشياعهم يرون لهم الإمامة والزعامة دون العباسيين

أما نسب الفاطميين وسلامته من الغمز والقدح فحسب القارىء الكريم أن يرجع إلى مقدمة ابن خلدون فيرى الدفاع المجيد عنه ما لا يدع ريبة لمرتاب ولا مجالا للقدح ولا مظنة للقال والقيل وترويج الاباطيل

وانا انرى قبل اختتام هذا البحث أن نعزز حجج مثبتي نسبهم بأقوال بعض علماء الانساب العلوية وبعض المؤرخين بما يدحض به الشك ويدفع الريب

فمنهم الشريف تاج الدين بن محمد بن حمزة بن زهرة الحسيني الاسحاقي الحلبي قـال في كتابه

الفاطمي لم يظهر على أشده إلا ما بعد المائة الرابعة في عهد خلافة الحاكم وقد امتد سلطانهم وزاحم السلطان العباسي وبعد ذيوع أبيات الشريف الرضي في تصحيح نسبهم وهو أعرف الناس بأنساب العلويين وأبعدهم عن المصانعة في الحق وفي إدخال من لم يكن علويا في العلويين وهو لم يكن من المغمورين في الدولة العباسية بل كان يساهم في كبرى مناصبها وإليه انتهت إمارة الحج ونقابة الاشراف وهو يخاطب القادر ولا يرهب سلطانه بقوله

مهلا أمير المؤمنين فإننا ... في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ... أبداً كلانا في المعالي معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني ... انا عاطل منها وأنت مطوق

دفاع ابن خلدون عما يعزى الى الحاكم

يقول في مقدمته : واما ما يرمى بـه من الكفر وصدور السجلات باسقاط الصلوات فغير صحيح ، ولا يقوله ذو عقل ولو صدر من الحاكم بعض ذلك لقتل لوقته ؛ واما مذهبه في الرافضة فمعروف إلى أن قال : ورفع إليه ان جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم وفي الجنائز فكتب في ذلك سجلا قرىء على المنبر بمصر ثم ذكر نصه وفيه الدعوة الصريحة إلى الحرية الدينية والمذهبية ويقول شاعر الفاطميين الفقيه ابن عمارة اليمني

افاعيلهم في الجد افعال سنة ... وان خالفوني في اعتقاد التشيع

وفي ابيات الرضي التي كانت من جملة أسباب محضر القدح في أنسابهم والتي نظمت في عهد خلافة الحاكم إيماء إلى نفي تلك الاقاويل وقد عاصره إلى سنة ست واربعمائة وهي السنة التي توفي فيها الشريف الرضي ولو صح كل ما عزي إليه وهو خروج من حظيرة الدين الاسلامي صريح لكان من دين الشريف وإيمانه وورعه وهو تحت سلطان القادر ما يمنعه من الاعتزاز به وهو لم يداهن القادر النافذ فيه حكمه وسلطانه فكيف يصانع النائي عنه والمطعون في دينه ونسبه ؟

نحن لا نحاول الدفاع عن الحاكم وبراءته مما قيل فيه وما نسب إليه وابن خلدون أدى هذه المهمة حق الاداء. وما كان للامامية وهم لا يعتقدون إمامته ولا إمامة من تقدم عليه وتأخر عنه ولا نتيجة عملية من مدحه او ذمه لنعنى بتمحيص ما حام حول حياته من الاقاويل ولا نشك بأن لتعاليم الباطنية اثراً كبيراً في صحة بعض ما عزي إليه إن لم يكن كله وانـه كاد يكون في كل ما كتب عنه لغزاً من الالغاز واسطورة من الاساطير ولا يفهم من دفاعنا عن نسبه اننا ندافع عن معتقده ومذهبه ومما لاشك فيه من امره انه كان شاذاً في سلوكه وخارجا عن الاتزان في عقيدته وفي سياسته وفي اعماله وان من كان بهذه المثابة لجدير ان يدع مجالا المنتقدين وان يعزى إليه

مقاومتهم ، ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى [1] وأبو حامد الاسفرايني والقدوري في عدة وافرة عندما جمعوا لذلك في سنة اثنتين واربعمائة [2] أيام القادر وأطال الكلام في ذلك فليرجع إلى مكانه من الخطط من يريد المزيد

ومنهم محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي في كتابه الفخري يقول بعد شرحه حال الدولة العلوية وابتدائها وانتهائها في سنة سبع وستين وخمسمائة و إيراده أبيات الشريف الرضي في التدليل على ضخامة ملكها واتساعه وذكر أول خلفائهم المهدي بالله : وهو أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن اسماعيل الاعرج ابن جعفر الصادق (ع) وقد روي نسبهم على صورة أخرى وفيه اختلاف كثير . والصحيح أنهم علويون اسماعيليون صحيحو الاتصال ، وهذه الصورة التي أوردتها هاهنا هي المعول عليها وبها خطوط مشايخ النسابين

ومنهم أبو الفداء ملك حماة يقول في تاريخه : وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب إلى موافقتهم (القائلين بصحة نسبهم)

ومنهم الشيعة الامامية وهم ينكرون إمامة ولد اسماعيل ويحصرونها في اثني عشر إماماً معروفين ومن مذهبهم الصريح رفض العقيدة الاسماعيلية ولكنهم لم يغمزوا قناة النسب الفاطمي بذم أوقدح وقولهم مما يصح الوثوق به وهم أحرص الناس على تحقيق أنساب العلويين خاصة والهاشميين عامة لاعتبارات مذهبية ومنها فريضة إنفاق خمس أموالهم التي لا تنفق إلا على من صحت نسبته إلى القبيل العلوي أو الهاشمي

وكيف يشك شاك في صحة أنسابهم وما قامت دعوتهم ودولتهم إلا على أساسها وزعمهم ان الامامة في ولد اسماعيل بن جعفر الصادق (ع) وظهرت هذه العقيدة في حياة هذا الإمام العظيم ولم يمنعهم موت اسماعيل في حياته والاشهاد على موته من غير ما مرة إبطالا لزعمهم أن يدعوا انها انتقلت إلى محمد بن اسماعيل وأمرهم اشتهر بعين من لا يرى رأيهم من فرق الإمامية فلو كان عبيد الله القائم بدعوى الإمامة في افريقية دعيا في النسب الفاطمي لما أقرهم الإمامية على دعواهم ولما سكتوا عن الطعن في نسبهم لاخدمة لسلطان ولا لعقيدة مذهبية تنافي عقيدتهم بل كان عليهم أن يكونوا أحرص الناس على دفعها و إنما قصاراهم تمحيص نسبهم من الدخيل ولا سيما بمن لا يمت بالعرب بسبب ، ولا بالاسلام بوجه

على أن من يتصفح تاريخ بدء ظهور الدعوة الفاطمية حتى سنة ٤٠٠ يجد ان القدح في النسب

---

(١) المحقق الشريف الرضي لم يوقع المحضر

(٢) تقدم تعليقنا على ان سجال محضر الطعن كان سنة ٤٠٤

الدكتور احمد زكي ابو شادي

في بوتقة الزمن

(تمثيلية في فصل واحد)

أشخاص الرواية : سلطان مراكش — القائد يحيى — ابن ميمون : خديم للقائد

« جرت حوادث هذه التمثيلية في قصر السلطان بمدينة مراكش في صبيحة السادس والعشرين من ربيع النبوي سنة أربعين بعد الألف للهجرة »

●

السلطان — ما له ينتفض يا يحيى ? أبه مس أم أصابته البرداء ? !

القائد — انه خائف يتوجس . . .

السلطان — يتوجس في حضرتنا ? ما شاء الله !

القائد — عفواً يا مولاى ! أقصد . . .

السلطان — أعوذ بالله من مقاصدك أيها اللعين . . . إن خبثك لين كأحابيل المستعمرين ! ثم لماذا ألبسته الملابس العربية ?

القائد — هذا ما أردت شرحه يا مولاي !

السلطان — شرحه ?! أتأتي إلى حضرتنا بهذا الفرانصي في ملابس عربية ، ثم توقفه أمامنا (غاضباً) كالبوصة المرضومة تعبث به المخاوف . . . أجننت يا يحيى ?!

القائد — حلمك يا مولاي ! . . . إنه ليس بفرانصي ?

السلطان — ليس بفرانصي ?! أجرؤ (لويز) على اتخاذ بطانة من العرب ? ! ما شاء الله ما شاء الله !

القائد — انه ليس من أتباع (لويز) يا مولاي :

السلطان — ليس من أتباع (لويز) ! الله أكبر . . . إذا لم يكن من أتباعنا ولا من أتباع (لويز) فإلى من ينتسب إذن ? لم يبق إلا أن تقول انه خديمك !

القائد — هو خديمي يا مولاي !

السلطان — خديمك ?! خديمك يا يحيى ?! خديمك وتأتي به إلى حضرتنا أسيراً ?

كان الشاعر الصافي مصطافا في مضايا من المصائف السورية وبينما هو نائم بعدالظهر نومة القيلولة استيقظ فجأة على صياح عصفور صغير دخل الغرفة وهو يسف ويظهر أن ام العصفور كانت تمرنه على الطيران قبل أن يقوى جناحاه، فوقع على الارض ودخل غرفة الصافي الذي اعتبره (لاجئا) فآواه واخذ باسعافه واطعامه حتى قوي جناحاه ، فأطلق سراحه وقال فيه

شاعر وعصفور

اهلا بعصفور صغير لاجيء — قذفت إلي به يد الاقدار
ماذا اتى بك يا صغير لغرفتي — احسبتني طيرا من الاطيار
هل امك البلهاء للطيران قد — ساقتك لكن قبل حين مطار
كم ذا ترف لكي تطير مسارعا — والهر منتظر بأرض الدار
فاشكر إلهك إذ هداك لساحتي — فكفاك عطف الوالدين جواري
وحللت من كنفي بعش آمن — اسمى وامنع من ذرى الاشجار
الك من خيالي إذ تطير مرافق — ومتى صدحت اجبك بالاشعار
أرفقت لي فأتيت تؤنس وحدتي — يا الطف الخلان والزوار
حسبي وحسبك جو شعر آمن — فالجو ممتلىء من الاخطار
عجبا كلانا طار قبل اوانه — ونأى الطموح بنا عن الاوكار
فبدأت بالاسفار مثلي يافعا — وانا بلغت نهاية الاسفار
فوقانيَ الله الوحوش اناسيا — ويقيك ربك كل وحش ضار
مرّن جناحك في فنائي طائراً — ثم انطلق لتطير دون عثار
لاتخش من أسري ففيه لك البقا — ما إن ترى حرية كأساري

احمد الصافي النجفي

الصحيح وغير الصحيح ولا سيا إذا كثر الساخطون عليه وقد خرج عن حدود القصدوالاعتدال

وبعد فإنا إن انحرفنا عن موضوع البحث بعض الانحراف وأطلنا فيه الحديث فإن الحديث شجون وهو لا يخرج عن كونه من فروعه

ونختمه بما ندع للقارىء ان يرى رأيه فيه وذلك ان من مثبتي نسب الفاطميين ابن الأثير ، والمقريزي ويعزى اثباته إلى انتسابه للفاطميين ويرى بعض الباحثين ذلك موجباً لتوهين الإثبات واما ابن خلدون فيرى ابن حجر ان حماسته في تأييده نسب الفاطميين منبعثة عن الخرافة عن أهل البيت ، ليكون ذاك معرة لهم لما اشتهر عن الفاطميين من سوء العقيدة وكون بعضهم ينسب إلى الالحاد والزندقة .

النبطية — **سليمان ظاهر**

فاقتصصت مع بعض الخدام أثره في البحر ، فلم نجد له اثراً !

القائد – هذا يا مولاي ما وقع حينما كان ذلك (الرزيلي) على علم ويقين ان خديعكم قادم إليه ، فلماذا يقلق ويغادر الثغر مع الاسرى على عجل ؟ وهل اذنبنا بالاحسان إلى قومه ؟

السلطان – الخديم الامين الصريح الذي يكون بصدد أغراض سيده لا يستفزه شيءٌ عن قضائها ، ولا ينبغي له الانزعاج قبل استيفائها ، فلا جناح عليك يا (ابن ميمون ... إننا نقصر في أغراض (لويز) التي تلقيناها بالقبول ، وقد سرحنا فعلا الاسارى الفرانصيين الذين رغب منا تسريحهم على أحسن وجه وأكمله ، وأخذتهم معك يا يحيى ، فهربوا معه دون أن يلاقيك شاكراً أو يلاقي خديعك ، فهل عرفت جحوداً مثل هذا ؟

القائد – إذا سمح مولاي حررنا إليه اليوم رسالة بهذا المعنى جامعة بين حزم مولاي ولينه وشدته وسياسته !

السلطان – ليكن ذلك ! ولكن ماذا نصنع في توبيخ هذا الرقيع الذي تسيطر عليه الاهواء والتبذير والخليعات ؟ ان (لويز الرابع عشر) يا يحيى يحسب نفسه عظيما ولا مسوغ في نظره لهذا الحسبان سوى إسرافه الجنوني وولوعه بالحروب ، ولقد أوشك بتهالكه هذا أن يخرب الدولة ..

القائد – هذا يامولاي! والادهى من ذلك انه لايخجل من أن يصيح على رؤوس الأشهاد «أنا الدولة»

السلطان – ها ها ها ! مسكين (لويز) ! ليت أجدادنا كانوا قد زحفوا على بلاده حتى كان يتعلم قومه الغافلون أن الدولة هي الشعب وحده ، وان قوة الدولة (أو بالاحرى قوة الشعب) إنما تعتمد على الاخاء والتسامح والتعاون والشورى كما يعلمنا ديننا الحنيف يا يحيى ، وما فقدنا عزاً إلا حينما غفلنا عن هذه المبادىء الاسلامية الرفيعة ... مسكين (لويز) ... « أنا الدولة » ها ها ها ! سيعلم القدر شعبه إن لم يعلمه هو قيمة هذه الخرافة ... ها ها ها ! « أنا الدولة » هاهاها

القائد – لا فض فوك يا مولاي ودمت ذخراً لشعبك !

السلطان – بل قل دام الشعب ذخراً لي ! أتعرف ماذا أخافه يا يحيى ؟

القائد – أتعني يا مولاي غدر (لويز) على الرغم من معاهدة الصداقة التي بيننا وبينه ؟

السلطان – هذه المعاهدة لن تساوي خردلة في نظره إذا شاء ومتى شاء أن يدوس عليها ... لا يا يحيى ... إن ما أخشاه أن ينسى شعبي عبرة (لويز الرابع عشر) وسط بذخه وفخفخته وقد أشعل الحروب وجلب الخراب لأمته ... إننا نعتز بمبادئنا الاسلامية السامية التي تحارب الظلم والاضطهاد ، وما كانت الحروب الاسلامية في يوم ما إلا لدفع الظلم والاضطهاد ولتحرير الشعوب من جبروت الطغاة ، فإذا تناسى شعبي هذه الحقيقة يوماً ما فرط في كرامته وأباح لأحفاد هذا الرقيع وأعوانه الدعوى بأننا قوم همج يشرفنا أن يسودوا علينا ويتحكموا فينا !

القائد – كلا يا مولاي ! إنه شاهد عيان فحسب !

السلطان شاهد عيان ؟! أقلبت الاوضاع ؟ إذن ماذا جرى للأسرى الفرانصيين ؟ وأين أين خديم (لويز) ؟

القائد – لقد هرب يا مولاي !

السلطان – هرب (الرزيلي) خديم (لويز) ؟!

القائد – هرب يا مولاي مع الأسرى الذين أطلقنا سراحهم بناء على رغبتكم السامية ووعدكم الشريف للملك (لويز) . . .

السلطان – عجباً ! عجباً ! خديم الملك (لويز) يهرب منا وهو في حرمنا ، ولا ينتظر خديعنا ألم أقل لك يايحيى ان هؤلاء القوم لايعرفون من المدنية غير القشور ؟ يلبسون الازياء الجميلة ، ويسكنون القصور الفخمة ، ويتخطرون في الطرق المهدة ، ويولعون بالمآكل اللذيذة ، ويقلدون أجدادنا فيما جلبوه لهم ، وما ابتدعوه لتمدينهم في المظاهر ، ولكنهم لا يعرفون شيئاً من « مدنية المعاملة » وهي أصيلة في نفوس العرب لم تجيء بها حياة المدن ولم تفتقر إليها حياة البداوة . . . أجل يا يحيى انها أصيلة في نفوس العرب . . . إنها تسري في دمهم وتتغلغل في كيانهم . . . والشهامة . . . والحرية . . . صدق المعاملة . . . الترفع عن الخداع وألوان الصغائر التي تسمى زوراً بغير أسمائها . حفظ العهود والاطمئنان إلى الشرفاء ، واحترام النفس واحترام الغير أيضاً .

القائد – أصبت يا مولاي ، أطال الله عمرك ، ولكن يخيل إلي ان في الامر سوء تفاهم .

السلطان – أتدافع عن أولئك الجبناء يا يحيى ؟ سوء تفاهم ؟ ما هذا الاعتراض يا يحيى ؟

القائد – كلا يا مولاي ! كلا ! لا سمح الله . . .

السلطان – دعني إذن أستمع إلى ما عند خديعك . . .

القائد – تكلم يا (ابن ميمون) ولا تخف . . . قل الحق ولا حرج عليك .

ابن ميمون – لما بلغت ثغر (اسفي) يا مولاي فقدت (الرذيلي)

السلطان – بالزاي يا ابن ميمون . . .

ابن ميمون – عفواً يا مولاي ! لما فقدت هذا العلق (الرزيلي)

السلطان – بالجيم يا ابن ميمون . . . ماذا اصاب نطقك ؟

ابن ميمون – سامحني يا مولاي فإني مبلبل الخاطر . . .

السلطان – لا تخف يا بني وأصدقني القول . . . و إياك أن تخشى إلا الله !

ابن ميمون – لما فقدت هذا العلج (الرزيلي) خديم (لويز) في ثغر (أسفي) بناء على تكليف سيدي القائد يحيى إياي بلقائه ، تمهيداً لاجتماعهما ، قيل لي انه اقلع منذ أربعة ايام ،

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها بكلية ترا سانته بعمان

كيف نعلم اللغة العربية

- ٢ -

ننتقل إلى درس القراءة، وصعوبة هذا الدرس لاتقل عن صعوبة قواعد اللغة لأن حروفنا العربية روف زخرفة أكثر مما هي حروف سد حاجة فضلا عن انها كلها تشتق من أربعة أحرف تجمعها كلمة نابغ وهذه تربك فكر الطفل فمن الخير لنا أن نعلم الطفل القراءة بحروف غير معلقة في روضة الاطفال على ان يتولى المعلم تصوير (دار) مثلا ثم يكتب اسمها على اللوح بطباشير ملونة، ويذكر الأطفال اسم الصورة ويطالبهم بتسميتها ثم يذكر لهم اننا إذا أردنا أن نكتب اصديق لنا ان عندنا داراً مثلا نكتبها بهذا الشكل من غير ان نرسمها له . وفي الصف الاول نعلم الطفل في الفصل المدرسي الاول الكلمات التي تعلمها في روضة الاطفال لكن نطالبه بأن يكتبها ، ويجب ان نلتفت إلى ضجيج الاهل ان ابنهم اضاع سنة على بضع كلمات لأن الاساس مهم للغاية وفي الفصل المدرسي الثاني ننقله إلى قراءة كلمات معلقة بعد ان نكون عرضناها عليه مقطعة مثل كلمة:

ج م ل جمل ث و ر ثور

وفي الفصل الثالث نزيل آثار التقطيع ونمرنه على القراءة .

أما روضة الاطفال والصف الأول ، الابتدائي فلا أراني راضياً عن كتاب قراءة لهما . وقد وضعت كتابا لهذا الغرض وحفرت رواشم لبعض كلماته لكنه ذهب في عداد ما نهب لي سنة ١٩٤٨

وخير وسيلة لاتقان القراءة أن يكتب المعلم الدرس على اللوح بخط واضح جميل ويضبط الكلمات بالشكل ويضع علامات القراءة ، ثم يقرأ الدرس بصوت واضح ، ويطلب من التلامذة متابعته مشدداً على إجادة النطق بالحروف والحركات ، والوقف .

والذي أعتقده ان كتب القراءة الاطفال لما تنضج عندنا بعد ، فكتب الصغار عندنا إذا قيست بما عند الغربيين تبدو منفرة للغاية ، وأذكر اني عندما كنت أعلم أحد أبنائي القراءة العربية وهو طفل قال لي ما حرفه: « لماذا يا أبي أشعر اني مسرور بهذا الكتاب وكان الكتاب (القراءة التدريجية) وإذا قرأت بكتابي هذا وأشار إلى كتابه المقرر في المدرسة أشعر بأني تعبان ونعسان؟»

ولابد من تعويد الطالب نسخ بعض أسطر من الدرس وإملاء بعض كلمات، على أن لا يستغل

القائد — لا سمح الله يا مولاي !

السلطان — هذا قانون أزلي لله سبحانه وتعالى ، والله لا يظلم خلقه ! وكم لأحداث التار من تذبذب عجيب !

القائد — ان الاضطهاد الديني الذي عناه الهيجنوط يا مولاي من (لويز) وقومه ليكفي لمن اعتبر في الحاضر والمستقبل على مر الأجيال .

السلطان — هذا صحيح يا يحيى ، وهذا يؤيد قولي السابق عن ان المدنية تطبيق لا أقوا المدنية هي حب الحرية ونشرها ، وليست استعباد الناس واستعمار الاقطار والحط من أقـ الشعوب والعبث بصوالحها ، بدل التعاون معها . . . إن ديننا الحنيف يعلمنا أن لا إكراه في ا ولا افتئات على حقوق الغير ، وينهانا عن حرب العدوان ، ولا يسمح لنا إلا بالجهاد لدفع العد ومنع التآمر على سلامتنا ، ولتحرير الشعوب التي ترسف في اغلال الظلم بغض النظر عما إذا مستعدة من تلقاء نفسها للانخراط في مجتمعنا الاسلامي ام لا ، إذ لسنا ممن يتحكم في العق وهذا ما لا يستطيع ان يزعمه (لويز) ولا قومه ، وان يستطيعوا حاضراً ولا مستقبلا ان من معالم التاريخ !

القائد لن يستطيعوا يا مولاي !

السلطان — أجل لن يستطيعوا ، ولن يمكنهم في مقبل الاجيال ان يغالطوا في حقائق الت وفي قيام مدنيتنا على الشورى والعدل والتسامح والاحسان . و إذا كان لويز يقول « انا الد فحسبي شرفاً يا يحيى ان اقول : « انا خادم الشعب ! »

نيويورك احمد زكي ابو شادي

ثورة . . .

ثورة المجـد مشت في موكب فكساها النصر نورالكوكب
وسما لبنـان لألاء إباً وحياة العز في طبع الابي
دع سلاح النار إن امر دهى فسلاح النور اقوى سبب
واذا المجـد عن القصب روى افعمته راويات الكتب
ثورة رن صداها في الدنى وستبقى ملء عين الحقب
وبها لبنان يزهو مرسلا مثل الوعي بهـا للعرب
إنهـا ثورة عين فتحت ونجت اجفانها من عطب
فإذا حكم (كميل) كامل بالسنا يصبغ وجه الشهب

جبع —الحر—

ناحية والشعور بأسرار الجمال في الاسلوب الادبي ، وتذوق الادب عن طريق فني إضافة إلى تذوقه عن طريق علمي ، مضافاً إلى الذوق الشخصي ، لأن الذوق الشخصي وحده مضلل لا يمكن الاعتماد عليه ، ولكي أزيد المسألة وضوحا اضرب مثلا بالحس الشخصي بالنسبة إلى المستحر (الترمومتر) فكثيراً ما يخطىء حساً في تقدير الحرارة أما المستحر فلا يخطىء أبداً لذا فإني أحذر من الاعتماد على الذوق الشخصي وحده فقد ترى بذوقك الشخصي أحياناً الشيء الخالد تافهاً والتافه خالداً لأن أموراً خاصة فرضت عليك ذلك . ولعل خير كتاب يمكن الاعتماد عليه في هذا الباب هو كتاب البلاغة الواضحة لما فيه من الامثلة الفاخرة والوضوح وتربية الذوق الفني وتهذيبه .

بقي علم العروض ، وهذا أرى أن يبدأ به من الصف الاول الثانوي خلافاً لمن فرض تعليمه في الصف الثالث الثانوي وسبب ذلك ان هذا العلم يجب إقصاؤه عن الزحافات والعلل والاكتفاء ببحور الشعر وتفعلاتها على أن يدرس مع المحفوظات فيعطى على كل بحر قصيدة وبعد حفظها يقطع منها عدة أبيات على طريقة المقاطع وهي الطريقة التي اختارها مؤلفا العروض السهل وبعد ذلك تعطى للطلاب قواعد البحر الذي أخذت عليه القصيدة وهكذا تثبت المعلومات في نفس الطالب بصورة واضحة خالدة فيعطى في الصف الاول خمسة أبحر ، وفي الثاني خمسة ، وفي الثالث ستة ، وفي الرابع تراجع كلها في بضعة دروس .

أما الادب وتاريخه ، فعلم حديث وما أعتقد أن العرب خبطوا في علم خبطهم في تاريخ الادب فما زالت بعض الاقطار لا تدرسه إلا في الصف الثالث الثانوي ، وبعضها ترى أن تدرس النصوص ويذكر أصحابها ذكراً ليس غير ، وبعضها ترى الرأي الذي اعتنقناه سنة ١٩٢٨ ودافعنا عنه بجرارة أعني به البدء بتدريس الادب — لا تاريخه — الادب الحديث ، والتدرج منه إلى أدب عصر الانحطاط ، فالعصر العباسي ، فالعصر الاموي ، فالعصر الجاهلي ، رأيت ذلك قبل أن أمارس تدريس الصفوف الثانوية ، فلما مارسته شعرت ببطل ذلك الرأي من الوجهة العملية وان بدا صحيحاً من الوجهة النظرية المحض ، أجل ظهر لي ان هذا الرأي فاشل تماماً ، إذ كيف نعمل سقف البيت قبل أن نضع أساسات المنزل ، إلا إذا كان المنزل من الصفيح أو من الخشب ، اجل ان الفكرة الفلسفية تبدأ من نهاية العمل المادي ، لكن الفكرة شيء والعمل شيء آخر ، أجل اني عندما أفكر في الحصول على منزل افكر فيه تاماً كاملا مجهزاً بجميع لوازمه واثاثه ، لكني عندما أبدأ العمل أعالجه جزءاً جزءاً

فالذي اختبرناه خبرة عملية مدة إحدى عشرة سنة كان حليفنا فيها النجاح والحمد لله ، إذ لم يخفق من طلابنا في الامتحانات العامة أحد في اللغة العربية ولا في تاريخ آدابها أن تدريس الادب العربي على الطريقة التاريخية العلمية هي الصواب ، وان التقسيم والتشرد هو سبب الاخفاق .

المعلم هذا الطلب بأن يكلف الطفل بنسخ عدة صفحات فيصبح الفرض أو القصاص أحيانا وهو قصاص لأفراد البيت جميعاً . أذكر أن أحد أبنائي نكب بمعلم دخيل على المهنة وكان يفرض على طلابه يومياً نسخ صفحتين أو أكثر فكان الطفل ينام متأخراً لإتمام هـذا الواجب الثقيل ، وفي السنة التالية أحضرت المدرسة لصفه معلمة متمرنة تفهم طبيعة الطفل وعقليته فكانت تفرض على الطفل كتابة بضع كلمات وهجاءها ، فسار الطفل في دروسه سيراً حسناً ، فلما سألته عن المعلمة قال : « المعلمة أحسن من المعـلم ، المعلم الله لا يعوض له كنت أنا أكتب وأختي تكتب وأخي يكتب وأمي تكتب وأنام والدرس ما خلص »

أما الصف الرابع والخامس ، فتتبع معهما طريقة كتابة الدرس على اللوح وتفسر لهما كلمات الدرس الغامضة بمعناها الحقيقي لا بابن عمه لكي تنطبع في نفس الطالب ملكة اللغة .

أما الصف السادس والصف السابع فيكفي أن يقرأ لهما المعلم درس القراءة في الكتاب ويوضح الكلمات ويعين الكلمات التي يريد ان يجعلها مادة لتصوير الكلمات وإملائهـا ، ولعل كتاب المشوق فيه شيء من الفائدة لهذين الصفين ، ولا أقول كل الفائدة لأن هذا الكتاب لم يوضع على أساس مدرسي صرف لأنه في الواقع مجموعة مختارات لا تدرج فيها ، لكنه أفضل من غيره على عيوبه .

أما القراءة للصفوف الثانوية . فأرى كتاب المختار للصقال وهنداوي يكاد يكون وافياً بالغرض لولا بعض شطحات . بقيت مسألة وكثيراً ما استهين بها مع انها وسيلة من اعظم الوسائل لتمرين الذاكرة ، واللسان والفكر وهي السبيل إلى انشاء ملكة اللغة ، لكن هذه المزايا تنقلب نكبات إذا اسيء اختيار قطع المحفوظات ، أو إذا اسيء شرحها ، وخير وسيلة لجذب الطلاب إليها أن يسرد المعلم حياة صاحب القطعة بأسلوب مشوق جذاب ، وان يلقي القطعة نفسها بأوقع نغمة ممكنة ، وبعد ذلك يكتبها بخط جميل على اللوح شارحا كلماتهـا بدقة ، ثم يكلف بعض الطلاب قراءتها ليتحقق من ان الطلاب كتبوا القطعة جيداً ، وقرأوها جيداً ، ويجب ان يخصص للمحفوظات دفتر لطيف يسهل حمله تنقل فيه المحفوظات حتى ولو كانت مطبوعة في الكتاب ، وإذا تمكن المعلم أن يطبع كل قطعة على الآلة الكاتبة (المكتاب) ويوزعها على الطلاب بعد ان يكتبها عـلى اللوح ويقرأها ويفسر كلماتها ويشرح ابياتها فهو الافضل (١)

علم البيان — اما علم البيان فخير لنا ان نبدأ به من الصف الثاني الثانوي فنعلم قسم المعاني في الصف الثاني الثانوي ، لقربه من قواعد اللغة وفي الصف الثالث نعلم قسم البيان ، وفي الصف الرابع الثانوي نعلم قسم البديع ونراجع المعاني والبيان ، ويجب ان نعلم ان الغاية من علم البيان الثقافة من

(١) واعتقد ان سلسلة الزنابق التي وضعتها تفي بهذا الغرض

الصحيحة ويطالب التلميذ بالتحدث بالعربية الفصحى او العربية السليمة على الاقل

هنالك مشكلة الخط العربي وهي مشكلة ليست بالقليلة كما تبدو للناظرين فخطنا تصوير وهذه صعوبة وتصويره مشكلة على كل ما فيه من جمال الهندسة وروعتها وهو فوق ذلك اختزال بحد ذاته ولكونه اختزالا اعترضتنا صعوبة في تعليم الطالب القراءة العربية ، ولكونه لا يكتب مضبوطاً بالشكل تعترض أشد النـاس اتقانا للعربية مشكلة القراءة الصحيحة ، حتى ذكروا أن المرحوم ابراهيم اليازجي اعتذر عن قراءة الرسالة في الكنيسة لأنه لم ينبه إلى ذلك سلفاً ليستعد على القراءة ، وهذا القول يبدو غريباً لكنه هو الصواب بعينه ففي كل اللغات نحن نقرأ ونفهم أما في العربية فيجب علينا ان نفهم النص لكي نقرأه قراءة صحيحة ، وخير علاج ان نكتب كل ما نكتبه مضبوطاً بالشكل وبعلامات القراءة .

ولاتقان الخط يجب ان نعود الطالب كتابة هذه الاحرف الاربعة (ن ا ب غ) بدقة لأن الخط العربي كله يتفرع عنها .

هذا ما رأيت أن اعرضه ايها السادة نتيجة لاختبارات سنين طويـلة قضيتها في مهنة التعليم الشاقة المقدسة ، ولم أقل لكم كلمة إلا بعد تجربة ولا ينبئك مثل خبير . فأنا ما جئت في كلمتي هذه لأندب اللغة العربية ولا لأقول انها هوت عن كرسي مجدها لأن قومها خذلوهـا ، ما جئت لأناجي عواطفكم مع المرحوم حافظ ابراهيم فأقول :

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية وما ضقت عن آي به وعظات

ما جئت لأتغنى بغناها وأقول انها المفتاح لمعرفـة غيرها من اللغات ، ولا جئت لأقول ان العالم قضى دهراً ليس له إلا موائد العلم العربية يقتات من غذائها الروحي والعقلي لا اريد ان اقيم المناحة التي اقامها الإمام ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتابه النفيس ادب الكاتب يوم قال :

« اني رأيت اكثر اهل زماننا هـذا عن سبيل الادب ناكبين ومن اسمه متسطرين ولأهله كارهين ، اما الناشىء منهم فراغب عـن التعلم ، والشادي تارك للازدياد ، والمتأدب في عنفوان الشباب ناس او متناس ليدخل في جملة المجدودين ويخرج من جملة المحدودين ، فالعلماء مغمورون ، وبكثرة الجهل مقموعون ، حين خوى نجم الخير وكسدت سوق البر وبارت بضائع اهله ، وصار العلم عاراً على صاحبه »

كل هذا لا أريد ان اقوله ولا اذكره لكنني أذكر شيئاً واحداً وهو ان هذه اللغة الشريفة التي عقها ابناؤها لا سبيل إلى تلافي عثرتها إلا إذا تضافر المخلصون من أبنائها على حسن تدريسهـا واختيرت لها كتب القواعد المحكمة وكتب القراءة المتقنة وكتب المحفوظات المنتقاة المتخيرة ، وكتب تاريخ الادب البارعة ، وفي هـذه المناسبة دعوني أشهد لكتاب عيبه الوحيد ان صاحبه

أما اعتراض المعترضين بأن الادب القديم صعب ، وانه لا يمكن للطالب أن يسيغه فقول فيه نظر كما يقول رجال الازهر الشريف الكرام ، فالمعلقات وهي من أصعب الادب الجاهلي يقرأ الطلاب بعضها بلذة وشغف كمعلقة عنترة بن شداد ، ومعلقة عمرو بن كلثوم. يضاف إلى ذلك أنه ليس من الضروري أن يحفظ الطلاب المعلقات فيكفي أن نعرض عليهم خلاصة كل معلقة ونطالبهم بمطلعها وبأجمل موقف فيها ، هذا في الصف الاول الثانوي ، أما المحفوظات فنختارها له من العصر الحاضر ، وفي الصف الثاني الثانوي نطالبه بمختارات أدبية تمثل العصر الجاهلي ، والاموي والعباسي وفي الثالث الثانوي نطالبه بمختارات من أعصر الادب العربي كلها ، وفي الصف الرابع الثانوي ، نختار له قصائد وقطع نثرية تمثل النهضة الادبية في العصر الحديث في مختلف الاقطار العربية . مع دراسة تاريخ الادب العربي دراسة منظمة عميقة .

ولما كان الادب الجاهلي يصور حياة أضحت بعيدة عن مألوف ابناء المدنية في القرن العشرين نقترح ان تصور حياة البداوة في جميع مراحلها على أحسن وجه ممكن وتعرض على الطلاب لتقرب لهم الجو الذي كان يعيش فيه الرجل الجاهلي والرجل العادي والزعيم في صدر الاسلام ، واقتراحي هذا مفيد من الناحية الادبية ومن الناحية التاريخية .

وبما ان العلاقة وثيقة بين تاريخ العرب الادبي وتاريخهم السياسي فأرى ان يدرس تاريخ العرب في الصفوف الابتدائية على نظام الحلقات بحيث توسع الحلقة كلما ارتقى الصف إلى أن يبلغ الطالب الصف الرابع الثانوي وقد ألم بتاريخ امته احسن إلمام ، مع العناية بتاريخ الفكر العربي والحضارة العربية لئلا يظهر الطالب ان تاريخ امته مقصور على الثورات والدسائس ، ومن الخير للغة العربية وللطالب العربي ان نذكر له المصطلحات العلمية باللغة العربية بعد ذكرها باللغة الانكليزية التي هي لغة الدروس في بعض المدارس وهذه المصطلحات نفسها تساعد الشاب العربي على قوة التعبير ، لأن الطالب إن لم يلم بمصطلحات هذه الدروس باللغة العربية كان اعزل إذا أراد التعبير عن نفسه خارجا عن نطاق العاطفة

اما الواجبات المدرسية فأرى ان اصلاحها في الصف بمراقبة المعلم وإشرافه هي خير وسيلة لتدريب التلميذ ، إلا ما يخص الانشاء. فإن اصلاحه خارج الصف هو الطريقة المثلى ، ومناقشة الطلاب في أغلاطهم تضمن للطالب النجاح وتركيز الاصلاح في نفسه ، وارى انه يجب ان يبيض كل فرض بعد اصلاحه ، وهناك طريقة فاشلة يسمونها الانشاء الشفهي وهي طريقة اعتقد انها تريح المعلم وتضيع وقت الطالب وهذا كل مافيها من الجمال ، وهي تشبه تعليم الفروسية على حصان الخشب او السباحة على السرير . قد يقول البعض ان الانشاء الشفهي يعود الطالب الابانة عن نفسه بلغة صحيحة وهذا القول صحيح إلى حد محدود وعلاجه ان تشرح الدروس باللغة العربية

نار ونور

ضلت سيارة الشاعر بين النجف وكربلا حتى هدتهم نيران القرى
على ضفاف الفرات فقارن بين هذه النار وبين اضواء القمر

نار القرى إمـا استطعت فطاولي ... بشعاعـك القمر الرفيع المشرقا
وترصدي الافق البـعيد وحاولي ... ان تبلغيه وإن تطاول مرتقى
فلأنت اولى بالخلود وإن يكن ... قطع الزمان مغربا ومشرقا
أفلست بنت العرب رمز فخارهم ... اعطوك عهداً — بالخلود — وموثقا
قد اوقدوك وفارس لم تـدر ما ... للنار من شرف سما وتألقا
قد اوقدوك فأشرقت بك مكة ... وغمرت نجداً بالشعاع وجلقا
وشواطئ البحرين فهي بضوئهـا ... تهدي السفين وتستحث الاينقا
مرت عصور كنت فيها غرة التا ... ريخ شع بك الزمان واشرقا
تهفو النفوس إلى سناك تشوقـاً ... مثل الفراش إلى الضيـاء تشوقا

يا ايها الركب المجـد بلا هدى ... اغراه بالمسرى الرجاء فأعنقا
جار الدليل بـه فجاوز قصده ... ونأت بـه الصحراء حتى اشفقا
سحرته جـنة عبقر وتألبت ... ترجي له في التيه موتا محدقـا
فإذا به حيران لمـا يجده ... حمل التمائم او مرافـقة الرقى
يزجي لأبراج النجوم خياله ... ويبثهـا الألم الممض تحرقا
ويظن في ومضاتها سلوانه ... ويرى الشقا في ان تغور فيغرقا
خذ لليمين فثم نـيران القرى ... سطعت تبشر بالسلامـة والبقا
هذي مضارب فتية عربـية ... تلقى بها المـأوى وحسن الملتقى
بسماتهم تقري الضيوف وجودهم ... يحيى به الامل الذي قـد اخلقا

إن الفرات وإن تطاول عهـده ... وطوى الاعـاصر هادئاً ومصفقا
وسقى من الأجيال ما لم يحصها ... عدّ وسال بأرضهـا متدفقا
ليرى بأن العرب اكرم امة ... نزلت شواطئه وانبل من سقى
وابرهم بالشاطئين خصيبة ... وجذيبة حتى تغـاث وتورقا
واقلهم ضيا وامنعهم حمى ... بهم الاباء عن المذلة حلقا

القطيف ... عبد الرسول الجشي

بين الفصحى والعامية

دعانا إلى هـذه المقدمة الوجيزة، مقال قرأناه في العدد الأخير من مجلة «الهلال» الوضاءة. وكانت دهشتنا عظيمة، حين رأينا أن كاتب هذا المقال – وهو الاديب الالمعي الكبير الاستاذ ميخائيل نعيمة – يحمل على اللغة الفصحى، ويرى أنها تعاند ناموس التطور، كما يرى في قواعدها ألغازاً وطلاسم وشعوذات ... يجب نبذها والإستغناء عنها وعن الاعراب، كما هي الحال – على حد قوله – في العامية الانكليزية التي «استغنت عن الاعراب في أواخر الأسماء والافعال، فلا رفع، ولا نصب، ولا جر، ولا جزم، ولا تمييز في الصفات بين الذكور والاناث في صيغة التثنية والجمع، إذ أن فطنة القارئ كفيلة بأن تميز بالقرينة ما بين الفاعل والمفعول به، وبين الذكور والاناث، ولا حاجة بها على الاطلاق، إلى التفريق بين أحرف النفي والجزم، وبين خبر كان واسم لعل والممنوع من الصرف وغير الممنوع، وفي استطاعة العامة أن تتفاهم كل التفاهم بدون هـذه الشعوذات اللغوية». اهـ.

ولعل الكاتب الكبير الفاضل، قد نسي ان في اللغات الغربية الراقية كالانكليزية والفرنسية والالمانية، قواعد تفوق بصعوبتها وتعقيدها، كثيراً القواعد العربية، ففي الفرنسية بضعة حروف تزاد في أواخر الكلمات بدون أن تقرأ، وفي الانكليزية كلمات تلفظ على غير ما تكتب، وفي الالمانية أفعال شاذة عديدة، فضلا عن الصعوبة التي يلمسها الطالب في تطبيق أداة التعريف. ومع ذلك، فقد بقي الغربيون محافظين على تلك الاوضاع، لم يحاولوا دفنها، ولم ينشقوا منهـا روائح الموت، التي يرى الاستاذ نعيمة أنها تفوح من لغتنا الفصحى ...

حلب الضاد

يعيش بين قومه وهذا الكتاب شهد له بالتفوق اقطاب العلم من مشارقة ومستشرقة وهو كتاب المنهل في تاريخ الادب العربي

سدد الله خطانا جميعاً وهدانا إلى ما فيه الصواب وحفظ الله هذه الديار عربية تعتز بعروبتهـا وتفتخر بعرشها الهاشمي وبعلمها الممجد الالوان سادتي.

وأعتقد انه يحق لي ان اشهد لهذا الكتاب بعد ان شهدت لغيره، يحق لي ان اشهد له صادقاً بعد ان شهد له غيري اعظم شهادة، كما ارجو ان اقترح اقتراحا قد يبدو غريباً وهو اعتبار الادب وتاريخه مادة قائمة بنفسها غير مندمجة في اللغة كما هو الامر في المدارس العربية كافة، لاعتقادي ان نظرة متركس لندن إلى الامر اصح من نظرتنا، لأن هـذه النظرة العملية تشجع الطلاب وتجعلهم يقبلون على اللغة والادب بشغف.

عمان روكس بن زائد العزيزي

الحياة وهجمات على الاديان شائكة وفيها آراء وافكار هي من صميم الفلسفة وهكذا انتهت آراء ابي العلاء وانتهى به تشاؤمه إلى احتقار الحياة وسوء الظن بالأحياء ولجأ إلى العزلة منهزماً من هجمات الحياة وتكاليفها متباعداً عن المجتمعات يشتد شوقاً ولهفاً إلى الفناء والعدم واجداً في الموت راحة واستقراراً

وهكذا عمر الخيام اودع رباعياته افكاراً وآراء وهاجم المعتقدات والاوضاع وانتقد فأسرف في الانتقاد ووعظ وأرشد واعتنق التشاؤم ولكنه أميل إلى الزهد والاعراض عن اللذائذ بل عكف على لذة السمع والبصر والذوق مستيقناً ان الايام تمر وتهدي إلى الناس الاذى فعلى الانسان ان يروي نفسه ويشبع نهمته ويغتنم ساعة اللذة ان امكنت اليوم فمن اين انها تمكن غدا وهكذا نجد في شعراء الغرب أناساً وسعوا مجال الشعر بأن زجوا فيه كثيراً من الآراء حسب ما يعتقدون وهكذا نجد في الادب القديم شعراء ضمنوا شعرهم كثيراً من الافكار والعقائد الخرافية

والخطابة مجالها أرحب من مجال الشعر فقريب جداً أن تتسع الخطابة لمواضيع هي في غاية الدقة واننا لنقرأ لخطباء المحافل ألواناً من الخطابة السياسية والاجتماعية في أغراض مختلفة وبأساليب مختلفة وكثيراً ما تكون حاوية لعناصر هي من صميم الفلسفة النظرية التي تعتمد القياس والبرهان وهذه الخطب التي لعلي بن ابي طالب كان يلقيها في مواقف متنوعة على أسماع أهل العراق يخاطب الجماهير ويواجه الطبقات معتبراً نفسه معلماً ومرشداً يوضح لهم الحقائق ويبين لهم أصول الاخلاق ويبسط لهم المعارف بأسلوب أدبي رفيع وليس هناك دراسة وتفكير وكتابة إنما هو نبوغ نفس ونفاذ فكر وتلقين من رسول حكيم وفهم للقرآن وأغراضه ومقاصده

إن الخطابة والكتب والكلمات التي حواها نهج البلاغة تعطينا ان علياً يحاول إفهام السامعين جميع المشاكل الفكرية والمشاكل الاجتماعية والمسائل الفقهية والنظريات الاخلاقية لأن القوم لا يزالون يحملون شيئاً من البداوة لقلة التعليم وفقدان التأليف وان الانسان العادي تعرض له معضلات الفكر خطرات سانحة كما تعرض لرجل الاطلاع والدراسة غير ان رجل الدراسة يتابع بحثه وتنقيبه والنظر فيما كتبه السابقون والمعاصرون والانسان العادي تصرفه مشاغل الحياة اليومية عن متابعة التفكير في الخاطرة العابرة ويذهب وراء مشاغل الحياة التي تتقاضاه كل يوم وكان علي يرى نفسه عالماً يسأله الحائرون وخبيراً يتساقط حوله السائلون وكانت الاقطار العربية قد مارست انقلابات عديدة في الاجتماع والانظمة والاخلاق والعقيدة واستبدلت بعرفها وتقاليدها عرفاً جديداً وتقاليد وشعائر جديدة كما تواردت على المجتمع العربي ألوان من الحياة المجاورة بواسطة الامتزاج القهري بين العرب وبين جيرانهم من فرس وروم وصابئة وغيرهم كما أثيرت شبه شكوك

الشيخ موسى السبيتي

الفلسفة بين الشعر والخطابة

— من كتابنا علي فوق الفلاسفة الذي هو قيد الطبع —

الفلسفة هي بحث حر عن ناحية من الموجودات أو هي البحث عن الوجود والموجود عن ذاته وماهيته عن الاسباب والمسببات عن اللوازم والآثار ولكن من طبيعة هـذا البحث انه لا ينمو ولا يزدهر إلا في ظلال الحرية والبراءة من كل سلطان يسيطر على عقلية الانسان سواء في ذلك سلطان الدين أم سلطان السياسة ام سلطان العرف والتقليد ولذلك لا ينبسط البحث الفلسفي إلا إذا تمكن النثر الفني من النفوس وانقادت القرائح إلى القوة العقلية التي تحتاج إلى الايضاح والتحديد والبيان والمباحث الفلسفية التي عرفها التاريخ للأمم القديمة أو الحديثة فيكون فيهـا استفاضة واطناب وفيها جدل واستدلال ونقض وابرام وذلك حيث يكون الجو مهيأ بأن يتخذ النثر الفني أداة التعبير والبيان والنثر غالباً يكون سلطان العقل فيه اظهر واتم

كما نعرف ان الشعر والخطابة هما نوعان من الادب الرفيع ولكن سلطان العاطفة والخيال فيهما اظهر واعم والشعر يقوم على الخيال والعاطفة واحيانا يضفي على الفكرة ثوب العـاطفة وان الشعر تظهر فيه عاطفة الفرد كثيراً على الضد من الخطابة فإنها تظهر فيها العواطف المشتركة التي هي عواطف المجتمع والخطيب يواجه العقل الاجتماعي الذي هو عبارة عن عاطفة عامة يتحرك بهـا المجموع ويخضعون له في زمان واحد كالقومية والوطنية وما يتدرج في أمثال هذه المواقف التي تستفز الجماهير وتحرك همم الغوغاء لغرض يمس الجماهير أكثر مما يمس الفرد أو يمس الفرد مع من شاركه في العاطفة والشعور كما في أغراض الجماهير

والخطابة إذا كانت العناصر العاطفية هي ملاك أمرها ومواد هيكلها ولكنها عواطف أعلى شأنا وأسمى مكانا من عواطف الشعر في أغلب مواقفه فهي مع ذلك إلى الشعر أقرب رحماً وأشد التحاماً وأوثق اتصالا فالشعر الذي يحوي شيئاً من الافكار والنظريات كما في شعر ابي العـلاء فإن الشعر لا يستطيع ولا يتسع مجاله للجـدال والنظر ويذهب برونقه النقض والابرام ويهجنه التحليل والتحديد فهذه لزوميات ابي العلاء فيها وعظ وزهد وفيها تشاؤم وتبرم وفيها نقد لألوان

الشيخ محمد جواد مغنية
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الشيعة الامامية

« في كتاب تاريخ التشريع الإسلامي المقرر للتدريس في الأزهر »

هذا الكتاب للاساتذة عبد اللطيف السبكي ، ومحمد علي السايس ، ومحمد يوسف البربري المدرسين في كلية الشريعة بالجامع الازهر ، طبع سنة ١٣٥٥ هـ – ١٩٣٦م ، وهو مقرر للتدريس في الازهر الشريف يقرأه الالوف من الطلاب والشيوخ ، وينتشرون في الاقطار الاسلامية يبثون تعاليمه في المساجد والمنتديات ، ليصير عقيدة في النفوس يورثها الآباء للابناء ، والجيل الحاضر المستقبل

و إذا كان الكتاب بهذه المكانة من الانتشار والتأثير كان على الذين وضعوه ، وعملوه أن يتحروا الحقيقة والصدق في النقل ، ويتعدوا كل ما يتخذ منه عدو الدين والوطن سبيلا إلى تمزيق الصفوف ، وبث الضغينة والشحناء بين المسلمين ، كي لا يقعوا فريسة سائغة بين أنياب الوحش المستعمر

تكلم المستشرقون عن الاسلام والمسلمين ، واهتموا بدراسة القرآن والحديث ، والمغازي والسيرة ، وبحثوا عن كل فرقة من الفرق الاسلامية ، وشرحوا أصولها وفروعها وتاريخها وقادتها وثوراتها ومجادلاتها الدينية ، ونقبوا في الزوايا والخبايا عن الاغلاط والهفوات ، ولم تغب عنهم صغيرة ولا كبيرة ، حتى عرفوا عن كل فرقة ما لم يعرفه الخواص من الفرقة نفسها ، و إلى القراء هذا المثال البسيط :

اطلعت في العام الماضي على كتاب ضخم يقع في أربعمئة صفحة ، اسمه عقيدة الشيعة ، للمستشرق رونالدس يعدد فيه مقامات تزورها الشيعة لم أسمع بها أنا ، وكثير غيري من رجال الدين ، وذكر في المصادر ما يقرب من مئة كتاب ، منها وضع باللغة الفرنسية ، ومنها باللغة الانكليزية ، ومنها بالعربية ، وأصحاب هذه الكتب منهم مسلمون من مذاهب شتى ، ومنهم غير مسلمين من أديان مختلفة ، وفي هذه المصادر كتاب مجهول لا يحمل اسم المؤلف ، ولم يعرف من هو ، ومتى وضع ، ولم تذكر مصادره واسم الكتاب مفتاح الجنان

أما الغاية من هذا النشاط ، من هذا التلفيق ، من هذا الحشد والتعبئة فهو الدس ، وإيقاع

لم يكن العرب يعرفونها كما ان تدرج الحياة العربية من الفقر والقناعة إلى الثروة والترف الذي بلغه رجال الحكم واتباعهم جميع اولئك حدت بالناس أن يطلبوا مزيد معرفة بذات الله وصفاته ويحبوا أن يفهموا الجبر والاختيار والحرية الانسانية كما كان يقض مضاجع المفكرين اختلاف القضاة في احكامهم كما يفكرون في مزايا من يصلح للحكم والخلافة وما يتصل بذلك كل هذه الامور المعقدة كانت تضطرب فيها العقلية العربية وتحاول جوابا وتسأل من عنده خبرة ومعرفة وعلي نادى معلناً سلوني كما ان الرسول الكريم غرس في أذهان الناس مبلغ علم علي

إن شعر المتنبي صورة سافرة عن عصره وشعر ابي العلاء صورة ناطقة عن شكوكه وتشاؤمه وانتقاده وهكذا في جميع الشعراء والخطباء. فلم لا تكون خطب علي والمأثور من كلامه صور ناطقة عن آرائه ويقينياته عن افكاره ومعتقداته، بل يتجلى فيها نبوغ وعبقرية سبقت زمانها بعشرات القرون ففيها من الحكمة الالهية والفلسفة الاخلاقية وحكمة التشريع ثروة لم يكن عصرها كفيلا بها إنما هو نبوغ علي وتلقيه العلم والحقيقة عن رسول الله بحيث تعطيك ان علياً فوق الفلاسفة بحق وصدق فإن شاباً ينشأ في بلاد بعيدة عن العلم والنظر تسودها الامية ويغلب عليها الجهل فاقدة لجميع الوسائل التي تعين على التفكير ومع ذلك يكون علي في هذا السمو والرفعة من التفكير وبعد الغور إلى حد لا يلحقه لاحق، ولا يداني شأنه منافس، فهو إذن أول من فتح للناس باب التفكير فيما وراء الطبيعة

إن علياً لم يدرس دراسة منظمة ولم يخرّج على معلم سوى الرسول الكريم ولو رجعنا إلى تاريخ الفلسفة لرأينا سقراط الذي استنزل الفلسفة من السحاب إلى الأرض لم يدون كتابا وإنما اصطنع الحوار ثوباً لفلسفته فكان الحوار مجاله لأن يلقي آراءه في النفس وخلودها وفي الاخلاق وكان يحاور العامة في السوق ويهاجم السوفسطائية فإذا كان الحوار يتسع لذلك فما الذي يقصر بنهج البلاغة بما فيه من محتويات نافعة متنوعة أن يكون مشتملا على فلسفة واسعة في الوجود والاخلاق والتصوف وعلينا ان نواجه الواقع ونتقبله متجردين عن عواطفنا وأهوائنا نفتش عن الحقيقة ونتقبلها بأحسن قبول ونعترف بأن نهج البلاغة غني بالفلسفة إلى أقصى حدود الغنى كما ستراه فيما نورده عليك بحيث لم تبق زيادة لمستزيد ولا نبخل على نهج البلاغة بما سخت به نفوسنا لأبي العلاء في لزومياته وللمتنبي في مائة وخمسين بيتاً من الشعر وللخيام في رباعياته واسقراط في حواره ولعشرات الشعرا من غربيين وشرقيين في آثارهم معلنين ان علياً فوق الفلاسفة بحق وجدارة وصدق واخلاص

كفرا موسى جواد السبيتي

هم الذين نسبوا علي بن أبي طالب ، والأئمة من ذريته إلى الألوهية والنبوة ، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد ، وخرجوا عن القصد ، وهم ضلال كفار حكم فيهم الإمام بالقتل والتحريق بالنار ، وقضت الأئمة عليهم بالإكفار ، والخروج عن الإسلام » وقال في الكتاب نفسه ص ٦١ « ليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن » وقال في كتاب الاوائل ص ١١١ « ان العصمة هي التمسك بأمر الله » كما في الآية ١٠٤ من سورة آل عمران « واعتصموا بحبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا وحبل الله هو دينه » و إذا كان الغلاة في نظر الامامية ضلال كفار خارجين عن الاسلام ، يستحقون القتل والحرق ، فكيف ينسبون إلى الغلو ، كما في صفحة ٢١٢ من الكتاب الذي يدرس في الازهر .

وفي صفحة ١٥٢ من الكتاب المذكور « ان الشيعة لا يقبلون من الاحاديث شيئاً من قبل أهل السنة مهما كانت درجته من الصحة » والحقيقة أن الشيعة يقبلون الحديث من كل راو صادق، وإن خالفهم في الاعتقاد ، ويسمونه بالموثق ، وهم يروون قول أئمتهم في هذا الباب « خذوا بما رووا ، وذروا ما رأوا » وكتبهم في علم الرجال صريحة بذلك (١)

وفي صفحة ٢١٣ « وكان من آراء الإمامية التي خالفوا فيها جمهور الفقهاء أنهم يمنعون من تزويج المسلم بالكتابية ، ولا يجيزون المريض أن يطلق ، وان كان له أن يتزوج ، فإن تزوج ولم يدخل بها حتى مات فالنكاح باطل ، ولا يترتب عليه مهر ، ولا ميراث ، وان الطلاق الثلاث في مجلس واحد يعتبر طلقة واحدة » إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لنقله ورده .

أما تزويج المسلم بالكتابية فقد اتفقت كلمة الامامية على انه إذا كان الزوجان كتابيين ، ثم أسلم الزوج ، وبقيت الزوجة على دينهـا يبقى الزواج كما هو ، واختلفوا فيما إذا أراد المسلم أن يتزوج بالكتابية ابتداء ، فبعضهم منع، وبعضهم أجاز، ودليل القائلين بالجواز قوله تعالى «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم » أي أحل لكم زواج المحصنات من أهل الكتاب، ومارواه محمد بن مسلم في الصحيح قال سألت الإمام الباقر عن نكاح اليهودية والنصرانية قال : لا بأس اما علمت أنه كان تحت طلحة يهودية على عهد رسول الله (٢) أما آية « ولاتنكحوا المشركات حتى يؤمن » فالمراد منها الوثنيات اللاتي لا كتاب لهن ، وآية « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » ليست صريحة في الزواج ، كما قال الشهيد الثاني في كتاب المسالك .

---

(١) كتاب التعليقات على منهج المقال للبهباني ص ٥ طبعة سنة ١٣١٧ هـ ، وكتاب مقباس الدراية ص ٢٦ سنة ١٣٤٠ هـ ، وكتاب مكاسب الانصاري باب مسائل متفرقة ، مسألة الاحتكار ، وغير هذه من كتب الرجال، ونقل هذا القول عن الشيعة الذي علمت ما فيه الدكتور صبحي المحمصاني في كتابه فلسفة التشريع ، والدكتور عمر فروخ في كتابه الاسرة .

(٢) كتاب الجواهر والمسالك باب الزواج اسباب التحريم

الفتنة بين المسلمين ، ودعم هذا الدس بشتى الاساليب ، ليظهروا الاسلام والمسلمين بأبشع المظاهر وأشنعها ، ويعلنوا للعالم أجمع ان المسلمين همج رعاع ، لا يصلحون لشيء غير الاستغلال والاستثمار

و إذا تشبث هؤلاء الأبالسة بكتاب لا يحمل اسم إنسان معرفة ولا نكرة ، فكم تكون غبطتهم وسرورهم إذا وقفوا على سباب وخزات طائفية في كتاب يدرس في الأزهر أكبر جامعة إسلامية

والذي جاء في الكتاب عن الامامية منه ما لم تقل به الامامية ، ومنه ما يشاركهم في القول به غيرهم من مذاهب السنة ، فمن الذي لم يقولوا به ما جاء في صفحة ١٤٦ « ان الايمان بالامام عند الشيعة الامامية جزء من الايمان بالله ، ومن مات على غير هذا الاعتقاد مات على الكفر . . . وان أئمتهم يعلمون متى يموتون ، بل لا يموتون إلا باختيارهم » إلى غير ذلك من نسبة الغلو ، وتأويل القرآن بغير الحق إلى طائفة تعتمد في إيمانها وعقيدتها على كتاب الله ، وسنة رسوله .

ولا أريد أن أنقل عن غير الامامية أشياء يتخذ منها الاعداء سلاحا يحاربون به الاسلام غير اني أنقل عن كتب الامامية أنفسهم ما يدل صراحة على أن أقوال الكتاب لا تستند إلى مصدر

إن الإسلام عند الإمامية هو شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، والكفر جحود هذه الشهاده ، فليست الإمامة عندهم أصلا للاسلام ، و إنما هي أصل للتشيع ، فمن أقر بالشهادة ، وأنكر الإمامة فهو مسلم غير شيعي ، له ما للمسلمين ، وعليه ما عليهم ، وألقى العلامة الكبير الشيخ عبد الكريم الزنجاني محاضرة في هذا الصدد بمصر سنة ١٩٣٦ ، ونشر المجتهد الاكبر الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مقالا في مجلة رسالة الاسلام المصرية سنة ١٩٥٠ أعلن فيه هذه الحقيقة ، وشرحتها أنا شرحا مفصلا في مقال نشرته في المجلة المذكورة في السنة نفسها ، وقال المرحوم الشيخ جعفر الكبير في كتابه كشف الغطاء صفحة ٣٩٨ طبعة سنة ١٣١٧ هـ « يتحقق الاسلام بقول أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله ، من أي لغة كانت ، وبأي لفظ كان ، فمن قالها حكم باسلامه ، ولا يسأل عن دلائل التوحيد ، وشواهد الرسالة ، ولا يتجسس عليه في انه معتقد ، أو منافق » هذا ، وقد أجمعت كلمة الشيعة الإمامية على ان المسلم الذي ينكر الإمامة يرث الشيعي الإمامي ، مع أنهم أجمعوا على أن الكافر لا يرث المسلم بحال .

ونترك الكلام في بيان عقيدة الإمامية بأئمتهم إلى شيخ هذه الطائفة ، ومرجعها الاكبر ، ودليلها في كل أمر من أمور الدين ، إلى الشيخ المفيد محمد بن النعمان قال في كتابه أوائل المقالات طبعة تبريز سنة ١٣٧١هـ ص ٣٨ « القول ان الأئمة يعلمون الغيب منكر بين الفساد ، لأن الوصف بذلك إنما يستحقه من علم الأشياء بنفسه لا بعلم مستفاد ، وهذا لا يكون إلا لله عز وجل ، وعلى قولي هذا جماعة أهل الإمامة إلا من شذ عنهم من المفوضة ، ومن انتمى إليهم من الغلاة » وقال في كتابه شرح عقائد الصدوق طبعة تبريز سنة ١٣٧١هـ ص ٦٣ « الغلاة من المتظاهرين بالإسلام

الاستاذ حسين مروه

ازمتنا الادبية

ليس جديداً على الاسماع هذا الحديث عن الازمة التي يمتحن بها أدبنا اللبناني، بل أدبنا العربي كله في هذه الايام، فقد جرت به الاقلام كثيراً، وجرت به الالسنة كثيراً، منذ فطن الناس إلى أن في وجودنا الفكري نقصاً، وأن في ثروتنا الادبية الحاضرة شحة وتجمداً وعقما

وما كان للناس عندنا أن يفطنوا إلى هذا كله، لولا أن مشا كل الحياة تأخذ بتلابيبهم وتمسك بنواصيهم، فتهزهم هزاً عنيفاً شديداً، حتى تتنبه فيهم كوامن الوعي والادراك والتطلع، وحتى تدب اليقظة كل مدب في كل خالجة من نفوسهم، وكل نابضة من مشاعرهم، وكل واعيــة من بصائرهم، فإذا هم يتلفتون إلى نواحي دنياهم جميعاً يريدونها أن تجري كلها في مجرى واحد مع هذه اليقظة الغامرة وهذا الوعي الدافق، ولكنهم لا يجدون الادب: أدب لبنان أو أدب العرب جميعاً يتفجر من ينابيعه كما ينبغي أن يتفجر دافقاً، هادراً، ثراً، ثم ينصب في المجرى الكبير من دنياهم هذه ليزيد يقظتهم دفقاً وصفاء وعمقاً، ويزيد وعيهم قوة وسعة ونشاطاً وخصباً

لقد فطن الناس — إذن — ان حياتهم الأدبية في محنة من النقص والشحة والتجمد والعقم، وان من حق الحياة العامة على الادب أن يجري مع هذه الحياة العامة في اتجاهها القاصد وفي مجراها الجميع، وفطن الناس — فوق هذا — إلى ان الاديب بشر من البشر مثلهم، فينبغي له أن يشاركهم حياتهم البشرية، وأن يعايش مشا كلهم الإنسانية، وأن يجلس على مائدتهم يأ كل من طعامهم لا طعام الآلهة في السماء، ويرتوي من شرابهم لا شراب الملائكة فيما وراء المنظور، وإذا هو لم يفعل ذلك، فليس هو منهم ولا هم منه، ليست حياته من حياتهم، وليس مجده من مجـدهم، ولا ثروته من ثروتهم، ولا عقله من عقلهم، ولا إحساسه من إحساسهم، وإنما هو من عالم غريب لا يفهمون لغته، ولا يتصلون بشأنه، ولا يعنيهم من أمره إلا ما يعنيك أنت من جزائر « الواق واق » الاسطورية، ولا يفيدون من حرفه حرفاً، ولا من كلمه كلمة، ولا من نغمه نغما أو جرساً

قلت: ليس الحديث عن أزمتنا الادبية بالحديث الجديد على الاسماع، وإنما هو يجري على الاقلام والالسنة منذ فطن الناس إلى ازمتنا الأدبية هذه، ولكن هل كل مهمتنا أن نتحدث إلى الناس حين يطيب لنا أن نتحدث إليهم، لكي نطرفهم بالجديد، لاجل الطرافة وحدها ثم لا تكون لنا مهمة غير تلك؟

هذه أزمتنا الادبية باقية حيث هي، على رغم ان الاقلام قد جرت بها كثيراً، وعلى رغم ان

هذا ، وفقهاء الشيعة في هذه الايام يجيزون زواج المسلم بالكتابية ؟ ويجرونه بأنفسهم ، وهذه سجلات محاكمهم الشرعية مملوءة بتثبيت هذا الزواج ، والحكم بصحته ، فالقول : إن الإمامية لا يجيزون زواج المسلم بالكتابية لا نصيب له من الواقع

أما طلاق المريض فقد اتفقت كلمة الإمامية على أن الرجل إذا طلق زوجته حال مرضه ، ثم مات قبل أن تمضي سنة على تاريخ وقوع الطلاق فإنها ترثه بشروط ثلاثة . الأول : أن يكون الموت مستنداً إلى المرض الذي طلقها فيه . الثاني : أن لا تتزوج . الثالث : أن لا يكون الطلاق بطلب منها [١]

وفي كتاب المغني للسنة ج ٦ طبعة ثالثة ص ٣٣٠ و ٣٣١ ان جماعة منهم الامام مالك ، وابن أبي ليلى ، والإمام أحمد في أشهر الروايتين ان المطلقة في مرض الموت ترث المطلق في العدة وبعدها ما لم تتزوج . فمن مذاهب السنة من يشارك الإمامية في هذا القول ، ويستدل بنفس الدليل الذي استدل به الامامية أنفسهم ، وهو ان المريض قصد حرمان المطلقة من ميراثه ، فعورض بنقيض قصده ، كالقاتل يستعجل الميراث ، فيعاقب بالحرمان .

أما إذا تزوج المريض ، ومات قبل الدخول فلا تستحق الزوجة مهراً ، ولا ميراثاً قال به الإمام مالك ، كما قال به الإمامية [٢] .

أما الطلاق ثلاثاً لا يقع إلا واحدة عند الإمامية فصحيح ، ولكن هذه الزيادة في كتاب تاريخ التشريع الإسلامي ، وهي أن يكون المجلس واحداً غير صحيحة فليس لذكر المجلس عين ، ولا أثر في كتبهم ، إذ لا عبرة عندهم باتحاد المجلس ، ولا بتعدده ، والمعول في تعدد الطلاق على تخلل الرجعة أثناء العدة بين الطلاقين أو الزواج ثانية بعد انتهاء العدة ، ثم الطلاق مرة اخرى ، وقد خالفوا بذلك الائمة الاربعة ، كما ان علماء مصر خالفوا الأئمة الاربعة جميعاً ، وأخذوا بما اخذ به الإمامية « فقد كان العمل في محاكم مصر الشرعية في هذا الموضوع على مذهب الائمة الاربعة ، ثم صدر قانون رقم ٢٥ سنة ١٩٢٩ فنصت المادة الثالثة منه ان الطلاق المقترن بعدد لفظاً او إشارة لا يقع إلا واحدة » [٣]

واذا جاز لعلماء مصر ان يخالفوا المذاهب الاربعة كافة ، وهم من العاملين بها منذ القديم فلماذا لا يجوز للامامية ان يخالفوهم ، ان الفقيه المسلم هو الذي يعتمد في اقواله على آية ظاهرة أو حديث صحيح عنده ، سواء اوافق المذاهب ، ام خالفها

بيروت محمد جواد مغنية

(١) نفس المرجع باب الارث (٢) ميزان الشعراني ج ٢ آخر باب الوصايا
(٣) كتاب الاحوال الشخصية لمحمد محي الدين عبد الحميد طبعة سنة ١٩٤٢ ص ٢٤٤

قان ولا تجويد أو تجديد ، ثم هو يكتب على مستوى الأفكار العامة الشائعة ، والأساليب بتذلة الرخيصة ، وواضح ان الافكار الشائعة في جمهورنا الحاضر ، تسودها السطحية والتفاهة ، الاوهام ، لأن مصدرها الجهل العام والموروثات القديمة التي أصابها الفساد من طول الزمن ، حتى ا تصلح مرتكزاً لحياتنا في الزمن الاخير وقد بلغ التطور الفكري والعلمي والانساني هذه راحل البعيدات الفساح ، فهل يصح – إذن – للكاتبين ، ناظمين أو ناثرين، أن يعيدوا هذه لأفكار السطحية التافهة إلى اذهان الجمهور تجترها اجتراراً دون ان يقدموا لهذه الاذهان ما يبدد رهامها ، ويجددنشاطها ، ويغذي قواها الصالحة الفاعلة ، وهل يصح لهم ان يتجاوزوا هذا الأمر، إذا هم يزيدون الاذهان تضليلا والنفوس تخديراً والعقول إفساداً .

واما ما يكتب من ادبنا الحاضر للملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة ، فهو اشد ضرراً في حياة الناس ، واشد خطراً على مقومات الاخلاق العامة منه على مقومات الفكر والادب لك بأنه ينشىء في الاذهان والنفوس قدوة سيئة تجعل أمر الكذب والرياء والملق سهلا مألوفاً عروفاً لا يثير نكرانا ولا استهجانا ، فضلا عن ان هذا اللون من الادب يعين عناصر الشر في لوطن على التادي في صنع الشر ، حين لا يتورع هذا الأدب الكاذب ان يمتدح الاشرار ويتملق لى العابثين المفسدين ، ويزدلف إلى الباطل والمبطلين ، ويركع أمام الضالين والمضلين .

واما ما يكتب من ادبنا الحاضر للتعبير عن الخطرات النفسية الفردية العابرة العارضة ، فإنما هو ادب اناني ، مسرف بأنانيته ، يضرب بينه وبين الحياة الانسانية حجابا صفيقاً ، فإذا هو يدور في وعاء ضيق لا تصله نسمة من هواء الفضاء الطلق ولا يبلغه شعاع من نور الشمس الكبرى ، ولا يهتدي إليه صدى من جلبة الدنيا ، وصخب الاحياء ، وجلجلة المشاكل ، وصراخ الاوجاع ، وصراع لعقائد ، وانفجارات البراكين .

وما نحسب هذا الادب ، إلا انه يؤثر الراحة المطلقة على كل جهة ، ويؤثر الهزيمة والفرار من المعركة على أن تخدش المعركة سمعه بالضجيج والصليل والزئير .

هذه هي على أبسط تحديد حقيقة الازمة الادبية ، التي يمتحن بها اليوم ، أدبنا العربي عامة ، وأدبنا اللبناني خاصة ، وهذه أبرز مظاهرها وأعراضها ، فما أسباب هذه الازمة إذن ، وما عواملها المؤثرة من قريب أو بعيد ؟

أحسب ان البحث عن أسباب الازمة وعواملها هذه ، لا يحتاج إلى كبير عناء وجهد ، مادام الامر ، كما قلت في مطلع الحديث ، من أن أزمتنا الادبية جزء من الازمة الكبرى التي تأخذ بنواحي حياتنا جملة دون فصل أو تفكيك بين ناحية وناحية ، فما دامت حياتنا الاجتماعية في اختلال ، وما دامت حياتنا الاقتصادية في اضطراب ، وما دامت كل ناحية أخرى من حياتنا

الالسنة قد تحدثت بها كثيراً ، فهل من البر بقومنا ووطننا وشعبنا وأدبنا ان نسكت عن الازمة وهي تستحكم وتستفحل ، لمجرد ان الحديث عنها ليس بالحديث الجديد على الاسماع ؟

لا فأزمتنا الادبية قائمة لما تزل ، وهي ليست أزمة أدب وكفى ، حتى نسكت عنها وننفض الاكف من التحدث بأمرها ، ولكنها أزمة حياة ، لأنها جزء من هذه الازمة الكبرى التي تأخذ بنواحي حياتنا كلها ، متصلة متشابكة متفاعلة ، ولأنها قضية من قضايانا الوطنية التي تتألف منها مجموعة هذه المشاكل المتراكبة المتراكمة الجاثمة على صدورنا حتى لتكاد تخنق أنفاس الحياة فينا ، فليس من الوطنية — إذن — ان نترك الحديث عن ازمتنا الادبية ، لأن ذلك معناه الفصل بين الادب والحياة ، ثم معناه الانصراف عن مشاكلنا الوطنية لا نتحدث عنها ولا نفكر فيها ، ولا نحاول وصف اسبابها وعواملها ، ووسائل علاجها والقضاء عليها . ولكن ما حقيقة أزمتنا الادبية على التحديد ؟ ما مظاهرها ما مدى المحنة الوطنية التي تصيبنا من هذه الازمة ؟ ثم ما عوامل الازمة وأسبابها ؟ ما السبيل إلى تغيير وجه الامر كله حتى ما هنالك أزمة ولا مشكلة ؟

هذه الاسئلة هي موضوع هذا المقال ، وسواء أقدر لنا التوفيق فيما نحاول من الاجابة عن هذه الاسئلة ، ام اخطأنا التوفيق في ذلك ، فمجرد المحاولة ذاتها ، في هذا المجال ، نافع على قدر من النفع لأن المحاولة هذه بذاتها تنشىء حافزاً للحركة ، أو تنشىء — بالاقل — حافزاً للتفكير أو التخمين وكلما كان في الأمر حافز من هذا القبيل ، وإن جاء متواضعاً ، أفادت القضية شيئاً جديداً ، وتحركت الازمة من جمودها ، وانفتح باب الأمل بأن تنفرج الازمة ولو بعد حين .

أما حقيقة هذه الازمة الادبية على التحديد ، فهي أن أدبنا اللبناني ، بل أدبنا العربي عامة ، يقف منذ سنوات عن الانتاج القيم ، والصنع الرفيع ، وأوضح المظاهر في هذه الازمة ، ان الآثار الادبية التي نقرأ ونسمع في هذه الايام ، يكثر فيها الغث القليل النفع ، والغناء الكثير القشور والنوافل والتوافه ، ونعني به هذه الآثار التي تكتب نظماً أو نثراً من أجل الربح والتجارة والرواج من أجل الملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة أو من أجل التعبير عن حاجات نفسية « فردية » عارضة لا تتصل بأعماق الحياة العامة ، ولا بجذور المشاكل الوطنية ، بل هي لا تتصل حتى بالظواهر السطحية من أمور الناس ، بل هي لا تبلغ حتى من الحاجات النفسية الفردية ذاتها ، عمقاً عميقاً ، ولا تحاول أن تجوب نواحي النفس الانسانية كلها ، فتكشف من مجاهلها جديداً ، أو تمس من مواطن القلق فيها موطناً واحداً فتجلوه صريحاً واضحاً معروفة أسبابه ومؤثراته ، وتحل بذلك كله عقدة من هذه « العقد » الشداد التي تصرف الاكثرين من مواطنينا تصريفاً خاطئاً ، أو شاذاً ، فإذا هم مرضى أوهام ، ثم إذا هم جراثيم وباء في الشعب .

اما ما يكتب من ادبنا الحاضر للربح والتجارة ، فإنما يكتب على عجل كيفما اتفق دون

الشيخ محمد علي ناصر

وجوب معرفة الله

لا ريب في أن مسألة وجوب معرفة الله تعالى ، من المسائل التي اتفقت عليها كلمة الأمة الاسلامية ، عدا الفرقة الحشوية منهم ، فإنهم ذهبوا إلى نفي هذا الوجوب ، وأوجبوا الاعتقاد الصحيح المطابق للواقع ؛ وإنما اختلفوا في أن نحو الوجوب شرعي ، أو عقلي ؟ فذهب الاشاعرة منهم إلى الاول ، وذهب المعتزلة ، والإمامية إلى الثاني وسأتعرض في هذا البحث لبيان أمرين :

الاول : ان معرفة الله ممكنة ، أو ليست بممكنة ؟ ولا مراء في ان معرفة الله بالكنه والحقيقة غير ممكنة للبشر ، لا بالضرورة كما هو ظاهر ، ولا بالنظر : لأن المعرفة النظارية إما بالحد وهو لا يكون إلا للماهية المركبة من أجزاء عقلية أو خارجية ، والله ليس له ماهية كذلك ، إذ ماهيته عين وجوده البسيط فلا حد له فلا يكون له معرفة بالحد ، وإما بالرسم . والمعرف شرطه أن يكون أظهر من المعرف (بالفتح) ولا شيء أظهر من الله ، بيد ان المعرفة الاجمالية ، بآثاره وصفاته ممكنة ، وواقعة لا ريب فيها لأحد من الناس !

الثاني : ان وجوب المعرفة عقلي ، أو شرعي ؟ والصحيح انه عقلي ، كما ذهب إليه المعتزلة ، والإمامية وقد بُرهن على ذلك بوجهين :

(الاول) أن العقل يستقل بحسن معرفة الله ، والعقوبة على تركها ، من باب شكر المنعم ، فان لله نعما جزيلة على العبد ، روحية وجسمية يجب شكره عليها لدى العقل ، وهو فرع معرفته فتجب المعرفة عقلا من باب المقدمة للواجب العقلي وهو الشكر ، وهذا الوجه مبني على قاعدة الحسن والقبح التي لا يقول بها الاشاعرة ، وإن كانت قاعدة حقة يحكم بها العقل بداهة !!

(الثاني) : ان في ترك المعرفة ظن في الضرر الاخروي ، لاخبار جماعة بذلك ، والدنيوي لما يترتب على الاختلاف في معرفة الصانع من الخلاف الذي تراق به الدماء ، وتتلف به الاموال ، ودفع الضرر المظنون واجب عقلا ، فتجب المعرفة مقدمة لذلك عقلا بنحو وجوب ذيلها ، وهذا الوجه لا يتوقف على قاعدة « الحسن والقبح » فإن ذلك من باب وجوب دفع ما يُنافر الطبع ...

وربما يقرّب الوجه الاول بما يرجع معه إلى الوجه الثاني بأن يقال : إن العقل يُستقل بوجوب شكر المنعم ، والعقوبة على تركه ، من باب دفع الضرر المظنون فإن عدم الشكر يجعل النعمة في معرض الزوال ظناً ، وذلك ضرر يوجب العقل دفعه من باب لزوم دفع المناوىء للطبع ، فتجب

العامة في قلق ، لا بد أن تكون حياتنا الادبية كذلك على اختلال واضطراب وقلق .

يمكن أن نرد أسباب الازمة بجملتها ، إلى عاملين اثنين هما أخطر ما نعرف من مؤثرات لحياة في هذه الاوطان : أما أولها ، فعامل الحاجة المادية هذه الحاجة التي تضطر كثيراً من أهل الفكر والادب أن يستعجلوا الانتاج ويرتجلوه من أجل أن يعرضوه في سوق الكسب والتجارة ، أو يعرضوه في سوق الملق والرياء والمديح الباطل والزلفى الكاذبة .

واما العامل الثاني ؛ فهو هذه الهزات القومية العنيفة التي منيت بها اوطاننا العربية في العقد الاخير من تاريخنا الحديث ، ولا سيما هزة فلسطين التي زلزلت في النفوس كثيراً من القوى والعزائم والإرادات ، وزعزعت في الاذهان كثيراً من القيم والمفاهيم والآراء والمعتقدات ، وأدى ذلك كله إلى موجة من اليأس والكآبة والضعف والاستسلام ، فركدت بذلك قرائح ، وانطفأت مشاعل ومواهب ؛ وسادت أوهام ووساوس ، وفسدت اخلاق ونفوس ، وشاعت افكار باطلة واراجيف مدسوسة عن قصد وعمد وتضليل .

ونضيف إلى هذين العاملين الرئيسيين : ان مناهج الثقافة في اوطاننا العربية مدخولة مصنوعة لإحداث هذا الاختلال والاضطراب والقلق في اذهان المثقفين والادباء والمفكرين ، ففي هذه الالوان الثقافية المختلفة التي نتلقاها في المدارس ونتلقاها في الكتب الدخيلة ، ونتلقاها في الصحف المدسوسة ، نجد مفاهيم وقيما وافكارا وأساليب تريد نفوسنا خدراً ، وعقولنا تضليلا ، وقلوبنا استسلاماً للاقدار وللغيبيات واستخذاء للظروف القائمة ، ومجاراة « للامر الواقع » كما يقولون .

اما علاج هذة الازمة الادبية فيتوقف على امرين : على علاج الازمة الكبرى في حياتنا جملة علاجا جذريا شاملا ، وعلى ان يظهر من صفوف الموهوبين الواعين من اهل الادب ، من يستطيع ان ينفخ في حياة الادب اللبناني ، والادب العربي عامة ، روحاً جديداً قويا مفكراً واعياً يتغلب على الازمات والظروف مهما كانت شديدة عنيده ، ويجعل من اهل الادب انفسهم قوة قادرة خالقة مجددة تهيب باليائسين والضالين والمضلين ان يرعوا إلى إنسانيتهم ، ووطنيتهم وكرامتهم .

وحين نرجو ان يظهر من الصفوف الموهوبين الواعين من يستطيع ذلك ، فلسنا نعتمد بهذ الرجاء على الاقدار والغيب والمصادفات ، وإنما نعتقد ان الوعي الصحيح الذي يخلق الموهوبين الواعين هؤلاء موجود بالفعل ، وان قوة هذا الوعي آخذة بالتكامل سريعاً سريعاً ولعلها قادرة ، في اجل قريب ، ان تنفخ في دنيا اهل الادب اللبناني ، والادب العربي عامة ، روحها الجديد الباعث الخالق المجدد ، المطهر ، وليس هذا الاجل المرتقب ببعيد .

بيروت — حسين مروه

الشرع ، إذ هو فرع الاستحقاق على الفرض، وحيث لا استحقاق فلا معنى لنفيه، فإن ذلك لغو لا يصدر عن الحكيم لعدم فائدته ، فحيث صدر عنه ، يحمل على نفي التعذيب الفعلي و إن كان هنا استحقاق عقلي له !

« ويؤخذ عليه » ان الآية لو سلم انها في مقام جعل القانون ، فإن المتبادر منها ، هو نفي التعذيب الفعلي ، وهو كما يصح مع الاستحقاق العقلي ، ليكون من قبيل السلب المحصل ، يصح مع عدمه ، ليكون من قبيل السلب بانتفاء الموضوع ، وذلك لا بأس به ، فهذا الوجه غير وجيه !..

« وقد ردوا على الوجه الثاني » :

اولا : بالمنع من حصول الظن بالضرر مطلقاً ، دنيويا واخرويا ، إذ لا يلزم الشعور بالاختلاف وما يترتب عليه من الضرر الدنيوي ، وبالصانع وما يترتب على عدم معرفته من الضرر الاخروي والاخبار بذلك إنما يصل إلى البعض ، لا إلى الكل !

وثانياً : لو سلم وصول الإخبار إلى الكل فاحتمال الكذب موجود ، ولا رجحان لجانب الصدق ، ومع هذا فلا يكون ظن بالضرر !

وثالثاً : لو سلم فتحصيل المعرفة ، لا يدفع الظن بالضرر لاحتمال الخطأ في المعرفة ، فخوف الضرر الدنيوي ، والاخروي بحاله !

« ويؤخذ على الاول » أن منع حصول الظن بالضرر الاخروي ، لمن وصله الإخبار بالعقاب الاخروي ، وهو كثير وغيره في غاية الندرة ، ومنع حصول الظن بالضرر الدنيوي لمن شعر بما للاختلاف في الصانع من مفاسد اجتماعية ، مكابرة واضحة ، بحكم الوجدان ، فإنه و إن لم يكن حصوله بنحو اللزوم العقلي ، ولكنه بنحو اللزوم العادي ، والعبرة في ذلك بالوقوع ، لا اللزوم .

« ويؤخذ على الثاني » أن احتمال الضرر كالظن بالضرر في استقلال العقل بوجوب دفعه ، فإذا لم يرجح الصدق في الاخبار بالعقاب ، فاحتمال الصدق موجود ، فيكون احتمال الضرر موجوداً ، فيجب دفعه عقلا ! وقد أخذ المحقق « اللاهيجي » على الرد الثاني : بأن احتمال الصدق كاف في ظن الضرر بلا لزوم رجحانه ، فاحتمال الكذب لا يرفع الظن بالضرر ، وحينئذ يجب دفعه !

« ويؤخذ عليه » ان احتمال الصدق مع عدم الرجحان ، والظن بالضرر ، لا يجتمعان وجدانا ، و إنما يكون احتمال ضرر فحسب ، وذلك في غاية الظهور « ولو قرب الوجه الثاني » بأن في ترك المعرفة ظن الضرر أو احتماله ، لسلم من هذا الرد بوجوهه « ويؤخذ على الثالث » أن دفع خوف الضرر يحصل بالقطع بالمعرفة ، ولو كانت في الواقع جهلا ، ولا يلزم المعرفة اليقينية ، وبعبارة أوضح هي أن العقل يرى وجوب معرفة الله لدفع خوف الضرر ، من غير فرق بين المعرفة التي تحصل بالقطع وبين التي تحصل باليقين وجداناً ، مع انه يمكن سد باب هذا الاحتمال بمراعاة القانون العاصم للذهن

المعرفة مقدمة له عقلا ! « وقد رد الاشاعرة على الوجه الاول » بأن شكر المنعم ليس بواجب عقلا والشاهد على ذلك العقل والنقل : أما العقل فبوجهين :

أحدهما . ان في شكر المنعم (الله) خوف ضرر العقاب لاحتمال عدم وقوعه لائقاً بذاته تعالى وانه كالاستهزاء لحقارة الدنيا في جنب كرمه

وثانيهما : ان الشكر باستعمال الجوارح ، وسائر ما يتوقف عليه ، تصرف في ملك الغير — إذ هي لله — فكيف يحسن عقلا ، وفيه خوف الضرر ، ولو على سبيل الاحتمال ! وأما النقل فقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » بتعريب : أن نفي التعذيب مطلقاً أخرويا أو دنيويا صريح في انه لا وجوب عقلا قبل البعثة ، و إلا لما صح هذا الاطلاق ، ولا سيا عند من يمنع العفو مع مخالفة الواجب ، كما يذهب إليه المعتزلة « ويؤخذ على الوجه » الاول من وجهي العقل

أولا : أن احتمال عدم وقوع الشكر لائقاً ، لا ينافي كون الشكر المظنون دافعاً لخوف ضرر تركه وجداناً

وثانياً : ان كونه كالاستهزاء بالنظر إلى كرم الله ، ممنوع أشد المنع ، وتشبيه شكر الله على نعمه بشكر فقير حضر مائدة ملك ، فأطنب في مدحه على لقمة أكلها ، وأعلن ذلك في كل مكان وان مثل هذا يعد هزواً ، تشبيه في غير محله ، فإن لقمة الملك لا تساوي أقل نعمة من نعم الله على العبد في وجوده ، ولوازم وجوده ، وهي ليست إلا جزءاً من مليون جزء يحتاج إليه الفقير في يومه فضلا عن أمد عمره ، والعبرة في عظم النعم ، إنما هي بالنسبة إلى المنعم عليه ، لا المنعم ، فلا ضير في حقارتها بالنسبة إلى كرم الله ، ولذا لا يكون الشكر من قبيل الاستهزاء ، كما يكون بالنسبة إلى لقمة الفقير !

« ويؤخذ على الوجه الثاني منه » ان التصرف في ملك الغير إذا كان بقصد التقرب إليه واعتقاد الرضا بذلك ، ليس فيه خوف الضرر وجداناً ! ويؤخذ على الدليل النقلي : أولا ان الآية في مقام الاخبار عن الامم السالفة ، وانه تعالى ما كان يعذبهم حتى يبعث رسولا لا في مقام جعل القانون

وثانياً ان المنساق من الآية إنما هو نفي التعذيب الفعلي ، وهو لا يدل على نفي الاستحقاق الذي هو ملاك الوجوب العقلي بوجه ، مضافاً إلى ان القائل بعدم العفو عن الذنب ، ولزوم العقاب كالمعتزلة إنما يقول ذلك بعد البعثة لا مطلقاً ولو قبل البعثة ! وقد أجاب المحقق « اللاهيجي » « في شرح التجريد » عن الدليل النقلي بوجه آخر ، وملخصه ان الآية تدل على ثبوت الاحكام العقلية ، وان استحقاق العقوبة بحكم العقل لا الشرع ، ذلك لأنه لو كان استحقاق التعذيب بحكم الشرع لما كان قبل البعثة استحقاق تعذيب اصلا ، و إذا لم يكن ذلك ، فلا يصح نفي التعذيب قبل

الاستاذ كامل سليمان
مدير مدرسة الحكومة في صور

اليوم لا فرعون يعبد

ماذا يقول بيومك الشعراء ؟   حين انطفأ بجبينك اللألاء ؟
رأد الضحى جاؤوا إليك بمطلب   أملاه جيش النيل والوزراء
قالوا: استقل فالشعب أحدق سيله   بالقصر فهو غمامة سوداء
وقّع، تنازل، لا تفكر فالوغى   شبت ولا ينجيك بعد نجاء
فنظرت في حدث جليل دونه   خرط القتاد وثورة ودماء
رباه أين بطانتي مني ؟ ومن   قد كان لي فيهم هدى وعزاء
وحدي وقد حلّ العظيم بساحتي   وحدي وحولي صبية ونساء ؟
وحدي فكيف أرد شعباً ثائراً   وصراخه ضاقت به الجوزاء ؟
بالأمس كان هتافه لي خالصاً   واليوم كيف تجلجل الأنواء
قد خان من شاورتهم وجعلتهم   لي في البطانة بل جنوا وأساؤوا
إذ صوروا لي أمتي برخائها   فإذا همُ .. ولأمتي أعداء
عجباً للملك ليس يرعى شعبه   ليعيش فيه ذئبه والشاء
ما باله لما رأى أقرانه   هجروا العروش وهدهم إقواء
لم يستفد درساً فيحفظ نفسه   في شعبه، ليعم فيه إخاء ؟
ويرى لواء العدل فيهم خافقاً   فإذا هم ما بينهم رحماء
لا الفقر يودي بالفقير ولا الغنى   يعمي الغني، فتجزل النعماء
وإذا بشعب النيل شعب واحد   لا سادة فيه ولا أمراء
وإذا بمصر جنة فتانة   لم يبق فيها أعبد وإماء
بوركت جيش النيل هذي وثبة   دفعت بها الحرية الحمراء
لم ينسفك فيها دم زاك ولم   يظهر بها عنت ولا استهزاء
يا أيها البطل «النجيب» تحية   عباقة تزهو بها الاجواء
قد كنت واحد أمة، بل أمة   في واحد، والناس —بعد— هباء
دفعتك للتطهير همة مخلص   وثابة وعزيمة ومضاء
فاروق لا تحزن فهذي ضربة   علوية مرصودة وجزاء

عن الخطأ في الفكر – أعني النظر – وهو القواعد المنطقية .

وقد برهن الاشاعرة على الوجوب الشرعي المعرفة بوجوه

الاول : الاجماع ويؤخذ عليه أنه يحتمل أن يكون مدركه حكم العقل ، أو ظواهر الاوامر بالمعرفة في الآيات فلا يكون حجة ودليلا

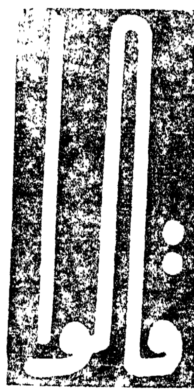
الثاني : ان العقل ليس له الحكم بالوجوب أو عدمه ، إذ ذلك مبني على «قاعدة الحسن لا القبح» وانها بحكمه ، ولكن القاعدة غير صحيحة ، وان الحكم بالحسن والقبح للشرع وحده «ويؤخذ عليه»

أولا : صحة القاعدة وان الحسن والقبح بحكم العقل على الصحيح

وثانياً : لو سلم ذلك فإن الوجوب العقلي للمعرفة ، لا يتوقف على قاعدة الحسن والقبح ، فإن الوجوب يستند الى قاعدة ثانية ، هي بحكم العقل وحده ، وهي لزوم دفع ما ينافر الطبع كما في الوجه الثاني من أدلة وجوب المعرفة عقلا !

الثالث : ظواهر الآيات الآمرة بالمعرفة ، نحو قوله تعالى « فاعلم أنه لا إله إلا الله » ويؤخذ عليه » انه بعد قيام البرهان على أن وجوب معرفة الله ، بحكم العقل ، وانه يحكم بوجوبها ، والعقوبة على تركها ، فلا بد من حمل تلك الاوامر على الإرشاد إلى حكم العقل ، فإنه لا معنى للأمر المولوي الوجوبي مع حكم العقل بالوجوب ، والعقوبة إذ يكون بلا فائدة ، ولغواً لا يصدر عن الحكيم ، وخلاصة البحث ان معرفة الله واجبة بالعقل ، لا بالشرع !

حداثا محمد علي ناصر



﴿ حكم عربية ﴾

فكوا العاني ، (الاسير) وأجيبوا الداعي ، واطعموا الجائع ، وعودوا المريض (محمد بن عبد الله ﷺ)

يا أيها الاغنياء اكثروا من حسناتكم لأن سيئاتكم كثيرة ، ويا أيها الفقراء أقلوا من سيئاتكم لأن حسناتكم قليلة (الإمام علي ع)

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً (عمر بن الخطاب)

كان الناس ورداً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورد فيه (ابو الدرداء)

صداقة الاحرار ابقى من صداقة العبيد (سعد زغلول)

﴿ حكم غربية ﴾

لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة مثل العفة (اديسون)

جميل أن يموت الانسان لأجل وطنه وأجمل منه أن يعيش لأجله (كارليل)

إن الوطني يفكر في الأجيال القادمة ، والسياسي يفكر في الانتخابات القادمة (كلارك)

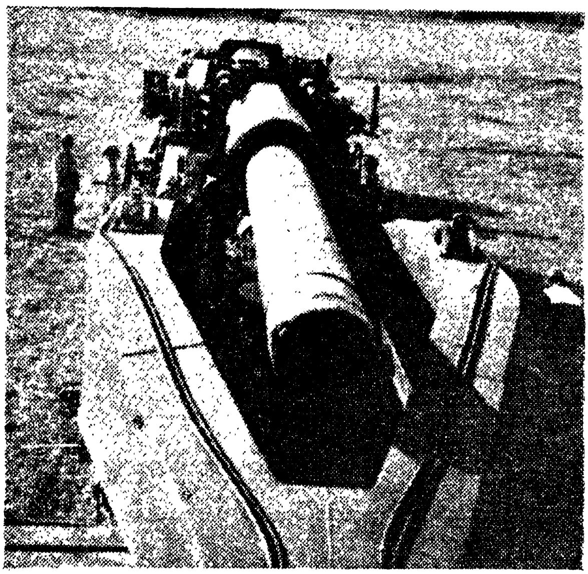
محمد الديب الزبان

آلات القوة الذرية

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

●

ان إمكانيات القوة الذرية عظيمة ومدهشة وان المحركات الكهربائية يمكن أن تسير بواسطة تيارات من « الالكترونات » صادرة عن القوة الذرية الفعالة .



منظر المدفع الذي يقذف القنبلة الذرية مثبت في جهازه

ظهر إلى حيز الوجود «بطاريات» تعمل بواسطة الهواء المكهرب . وتجري كهربة الهواء بواسطة أجهزة خاصة تفصل عنه الـ « إيونات » وتسيرها بشكل تيارات يمكن قياسها ، وينظم الخبراء من حين لآخر تقارير مدهشة عن إمكان اكتشاف طرق حديثة لاستعمال القوة الذرية والتي يستنتج منها أن المهم في هذا الامر هو حسن استخدام البطارية الذرية ونيل نتائج مفيدة لا يمكن إنجازها بالطرق العادية الغير الذرية .

إن المسألة الوحيدة التي تنتظر الإفاده من البطارية الذرية هي إنتاج قوة الاشعاع بمدى واسع إن علماء الطبيعة عرفوا إنتاج قوة الإشعاع من مقادير الراديوم الضئيلة وذلك قبل ست عشرة سنة وان النتائج التي حصل عليها الآن هؤلاء العلماء بواسطة البطارية الذرية لم يحلموا بهـا لعشر سنوات خلت وأهم هذه النتائج إنتاج حرارة هائلة من الاشعة التي تصدر عن الراديوم هذه الحرارة التي تستخدم في الأعمال الصناعية الكبيرة .

عرف البشر الاجهزة المولدة للحرارة من ألفي سنة ولكنهم استخدموا هذه الآلات في إنتاج

من لا يحكم عقله في أمره … عبثت به الأيام والأرزاء
فاليوم لا فرعون يعبد عنوة … إلا كما تتصور العنقاء ؟
ماضر لو وزعت عدلك في الورى … فإذا الرعية والمليك سواء
لو كنت كالفاروق في قسطاسه … ذاك الذي فخرت به الأنباء
قد كان يقضي أو يوزع حبوة … وقصوره الاحجار والافياء
والمسلمون بشرقهم وبغربهم … ما سامهم عسف ولا إيذاء
كان التراب وساده إن هده … إعياؤه ... وتظله الزرقاء
يمشي أمام الجيش مشية واحد … منه .. ولم تذهب به خيلاء
أو يركب الجحش القمي لمقدس … فيخافه الرهبان والآباء
وملوكنا لم ترضهم طيارة … لا الجوع يجهدها ولا الإعياء
لحقوا سليمان الحكيم بملكه … وبساطه ، فهم له أكفاء
قد سخروا الدنيا للذتهم وقد … ذل الهواء لهم وذل الماء
هذي مغاني ألف ليلة عندهم … سمقت فباتت دونها الجوزاء
شاد المساكين البناء ، فطينها … جبلته من قلب الضعيف دماء
ياليت لو فاهت لكان نشيجها … مراً وفيه رنة وبكاء
حتى م نستخذي لهم ونجلهم … ولنا مقابل ذلنا استهزاء
يا رب هيء مستبداً عادلا … للشرق حتى تنجلي الظلماء
هذي فلسطين الشقيقة كلها … ذهبت بها الاحقاد والبغضاء
فجيوشنا كانت بها أعداءها … وبلاءها ، أيحكم الاعداء ؟
والله بالمرصاد يرقب ما أتوا … إذ سلموها للعدو وباؤوا ؟
أجلوا أهاليها بحجة صالح الـ … جيش العتيد وموهوا ، بل راؤوا
فلينعموا بالخزي ما دامت بها … للشمس يوماً غيبة وضياء
يا أيها (الجنرال) حسبي انه … في غير كفك لا يقوم لواء ؟
بل حسب يعرب أن ما قدجئته … طهرت به أرجاس ما قد جاؤوا
أتمم رسالتك التي في طيها … فجر ليعرب باسم وضاء
بوركت فانهض انت خير مطهر … فبمثل عزمك تفخر العلياء
إضرب على الايدي الاثيمة كلها … والله ينجح ما ترى وتشاء

صور — كامل سليمان

السيد محسن جمال الدين

منع الجواهري عن لبنان

— جناية على الادب وتجني على الأدباء —

يزخر التاريخ الفكري ، والسياسي ، والأدبي ، باضطهاد رجالات الفكر الحر ، منذ القرون الوسطى التي سبقت مطلع الحضارة العصرية حتى تاريخنا الحاضر فالموت ، والنفي ، والتشريد « والتعذيب ، والسجن ، والمضايقات ، والابعاد ، والحواجز والسدود ، كلها من أسلحة البطش الرجعي ، والتضييق على العقل النير الواعي ، والقضاء على الحرية الطلقة الداعية لخير الإنسان وإسعاده!!

ولو أردنا أن نعدد الأسماء ونستقصي الصور الدامية المحزنة . التي مرت على مسرح مجازر الاستبداد والاستعباد اضاق بنا التعداد ، وخرجنا عن نطاق الموضوع ، وإذا نحن تتبعنا الأسباب واستقصينا العلل ، التي أدت بتلك العقول الحرة إلى ذلك المصير المنكود ، والحياة التعسة ، لم نجد إلا شيئاً واحداً لا غير . هو حرية أفكارهم وجرأتهم ، وصراحة أقوالهم وثباتهم ، وقوة نفوسهم وسمو أرواحهم المتعالية فوق الاطماع والاغراض وفوق الدنايا والاستخذاء ، والتملق والرياء !!

وما بالنا نذهب بعيداً إلى صفحات الماضي المطوي ، لجهد النفس ، لنعثر على ما فيه من مآسي ومهازل ، وحاضرنا مشحون اليوم ، وخاصة في هذا الشرق الذي تتصارع فيه قوى الجهالة والمظاهر مع العلم واللباب ، وتشن فيه معدات الظلم والطغيان غارتها على الحق والايمان والواقع ...

وليكن شاعرنا الكبير (محمد مهدي الجواهري) في القائمة التي أعددنا عرضها على قراء المجلة الزاهرة.

(والجواهري) شاعر ليس لنا حاجة في تعريف مكانته الشخصية ، ومنزلته الأدبية ، وهو المعروف في مجالي الشعر المتين الصادق الحر ، الذي عرف كيف يتحسس آلام الشعوب العربية عامة ووطنه العراق خاصة . بما وقعه على قيثارة الحانه الثائرة وأنشد لنا غرر قصائده الوطنية والشعبية ، بما يدور في دنيا هذه البلاد ، بل ما يحدث في عالم الانسانية المعذبة جمعاء . المتمردة على أسياد الأمس وسلاطين اليوم !!

كما انه وصف الأديب بما له من حقوق ، وما عليه من واجبات فقال :

وما زلت أعرف ان الاديب	طبيب أخو مبضع سابر
يقوم لينهض من جيله	بدور المبشر والزاجر

الأعمال النافعة من مدة مئتي سنة ، ويظهر اليوم ان ربط آلة بخارية مع جهاز ذري مولد للحرارة وتحويل الحرارة للعمل النافع سيصبح من الأعمال الهندسية البسيطة .

ويجري الآن البحث بنشاط وجد عن الأعمال الكيماوية التي تمنع الخطر عن عمال الآلات الذرية .

وصنع أول تصميم لجهاز القوة الذرية فيليب أوهمارت مدير شركة مونسانتوا الكيماوية في مدينة سانسيناتي التابعة لولاية أوهيو في شهر أيلول سنة ١٩٥٠ وعرض تصميمه هذا على لجنة القوة الذرية الاميركية واقنع الشركة التي يديرها بضرورة صنع أجهزة لتنفيذ اختراعه .

أضافت القوة الذرية عاملا جديداً إلى عوامل الاتحاد الكيماوي وقد دهش الكيماويون عندما اتضح لديهم بأن المادة المكهربة ضمن بطارية ذرية قد خرجت بشكل كيماوي جديد .

ولكن هذا الذي أدهش الكيماويين سوف لايدهش غيرهم من العلماء ، وهم علماء الذرة الذين يقتنعون بأن التأثير الذري يحدث كل شيء ، عندما يكهرب الكيماوي مزيجاً مؤلفاً من مادتين ويحور نواة إحدى المادتين أو نواة كل منهما ، انه لينتظر ظهور مادة جديدة من نوع المزيج ، واما عند استعمال البطارية الذرية لهذا الموضوع فإن المادة الناتجة عن مزج مادتين كيماويتين قد تختلف اختلافا بينا عن نوع مادتي المزيج ، وقد ينتج مادة كيماوية جديدة ذات تركيب معقد لا عهد للكيمياء به

من أهم آلات القوة الذرية المدفع العظيم المسمى مدفع القوة الذرية وهو أضخم سلاح للموت على وجه الارض ، يقذف هذا المدفع قذيفته ابعد عشرين ميلا في أي طقس كان سواء أكان في النهار أم الليل ويفعل مالاتفعله الطائرات القاذفة

يزن هذا المدفع ٨٥ طنا وطوله ٨٤ قدما ويقذف بسرعة أكثر من اي مدفع آخر ، يثبت بين محركين من ذوات دواليب الستة ، ويسير هذا الجهاز بكامله بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة ويمكنه أن يسير في الطرق الوعرة كأي حيوان زاحف

ومن آلات القوة الذرية رافعة للأثقال طولها سبعة وثمانون قدما ونصف القدم ترفع ١٨٦ طنا من الأثقال لعلو ١٥٠ قدما فوق الأرض ، وان هذه الآلة العظيمة قد وفرت كثيراً من ساعات العمل وآلاف الدولارات أثناء بناء الحصون الضخمة على نهر سافانا في أميركا

صيدا محمد الديب الزين

أشار فيها قوله :

لبنان يا بلد الصباحة تجتلي والعلم يقطف والنهى يشتار
يا موطن الأحرار حين يسومهم خسف وحين تشرد الاحرار
ناغيت حسنك والصبا لي شافع ومسحت تربك والهوى لي دار
ونهضت للمحتل أرضك بطشه أشر وسوط عذابه هدار
ومنعت أن أغشى ربوعك بعدها أو أن أزورك والحبيب يزار
وظللت أرقب يوم يوثق آسر عات ويوم يفك عنك أسار
اسفاً فقد انهت إلي مشوبة بالحزن يوم خلاصك الاخبار
اهدا كه إذ فر جحفل غاصب جيش لآخر غاصب جرار
وبدا يزحزح عن سماك مذنباً نجم سواه مذنب سبار

ان الجواهري كان يتحسس هذه المنغصات حينما تطأ أقدامه تربة العراق أو مصر أو لبنان حتى قال :

في ذمة الله ما ألقى وما أجد أهذه صخرة أم هذه كبد
ضاقت مرابع لبنان بما رحبت علي والتفت الآكام والنجد

وكأني به مودعاً هذا الجبل الذي ضمت جوانبه كل شريد وطريد وكل عربيد ماجن وكل غانية لعوب فقال :

فما امر وأقسى ما خرجت به لولا بقية قلب فيَّ متقد

ولكن لا بأس فهو الذي عرف بالصبر الجميل ، واحتمال المكاره والاضطهاد قال :

ذممت اصطبار العاجزين وراقني على الضر صبر الواثب المتطلع
له ثقة بالنفس أن ستقوده لحال يرجى خيرها او لمصرع
وما الصبر بالأمر العسير احتماله وإن راح موصوفاً به كل مدعي
ولا هو بالشيء المشرف أهله إذا لم تكن عقباه غير التوجع
ولكنه صبر الأسود على الطوى تغطي عليه وثبة المتجمع
يعين به حر لإحقاق غاية ويخرج عنه آخر للتضرع
فإن كنت ذا قلب جريء طبيعة على نكبات الدهر لا بالتطبع
فبورك نسج الصبر درعاً مضاعفا وبوركت من ذي مرة متدرع

هذا هو الجواهري الذي ضمه لبنان وأبعده كما ضم غيره من أدباء العراق كالرصافي، والزهاوي،

وينكأ من قرحة مثلما يضمد من جرحه الناغر

ولا أدري والألم يحز في نفسي ونفوس المنصفين ، ما هي الاسباب التي حملت السلطات اللبنانية على منع شاعر الأدب الحي الأستاذ (الجواهري) من دخول لبنان [1] ألكونه وصف لبنان ، ودعا لجماله وأشار لمواطن العزة والكرامة في نفوس أبنائه ؟

يا موطن السحر إن الشعر ينعشه فيض من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال منك مأخذه ولطف معناه من معناك توليد
اهتاجني موعد لي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلق موعود
وريع قلبيَ من ذكرى مفارقة كأنني من جنان الخلد مطرود
لا أبعد الله طيفا منك يؤنسني إذ احتوتنيَ في أحضانها البيد

أليست هذه تساوي آلاف الليرات والنشرات التي تصرفها للدعاية (مفوضية السياحة والاصطياف) أليست هذه عاطفة سامية من قلب سام لاخوان كرام !

أيمنع (الجواهري) عن لبنان لأنه القائل يوم كان هذا البلد الصبوح تحت نير الضغط الاجنبي داعيا لتحرره وانعتاقه :

إيه لبنان والحديث شجون هل يطيق البيان وصفا لما بي
حار طي اللهاة مني سؤال أنا أدرى برده والجواب
ما تقولون في أديب (حريب) مستقل يلوذ بـ (الانتداب)
خلت اني فررت من جو (بغداد) وطغيان (جوها) اللهاب
ومن البغي والتعسف والذل مضيعا محكما في الرقاب
ومن الزاحفين (كالدود) (هونا) تحت رجلي (مستعمر) غلاب
ومن الصائلين في الحكم زوراً كخيول (مسومات) عراب

ذلك في عهد انتدابه أما في عهد استقلاله فلعل جناية (الجواهري) على نفسه أنه قال :

ناغيت لبنان بشعري جيلا ونظمته بجبينه إكليلا

أو جنايته انه دعي ، إلى حفلة أربعين الفقيد (عبد الحميد كرامه) فأنشد ملحمته المعروفة التي

---

(١) سمحت الظروف والاحوال السياسية بنشر هذا المقال بعد ان كان حبيساً لأسباب مضت على الصحافة والأدب في عهد من عهود لبنان .

وقد كنا وكان (الجواهري) يود حضور حفلة (يوبيل العرفان الذهبي) للمشاركة ، لولا المنع الذي جعل سداً امام الشاعر الكريم

الآنسة نجاة فخري

المشاريع الانسانية

[القيت في سينما شهرزاد في صيداء يوم ٢٦ ك١ ١٩٥٢ في الحفلة التي اقامتها شعبة الكشاف المسلم للمشاريع الانسانية] (نجاة)



سيداتي سادتي

١- ستتساءلون عن الذي حدا بي إلى هذا الموقف دون مبرر ؟

٢- ولكن ليتحسس كل واحد منكم الشعور الانساني في قرارة نفسه ، فتجدوا جميعكم

٣- فيه شافعا لموقفي ، بعد ان تلمسوا كما لمست اثر هذا المشروع الانساني

٤- في وسط كصيدا هو بأمس الحاجة لمثل هذه المشاريع الانسانية

٥- صيداء التي تجمع بين ظهرانيها مجموعة كبيرة من الشخصيات الكريمة ، وتجمع في الوقت نفسه عدداً أكبر من المساكين والمعوزين

هي لعمري بحاجة وبأمس الحاجة لاندفاع هؤلاء الافاضل الكرام

٦- كيف لا يكون أيها الاخوان ، ابن صيداء البار الفاضل عونا وأزراً لابن صيداء المشرد المسكين ؟

٧- كيف لا ؟ يندفع كل ذي قلب كبير لمؤازرة هذا المشروع؟ «مشروع جمعية الكشاف المسلم» ومناصرته وتشجيعه على المضي في هذا السبيل القيم ؟

٨- كيف لا يلهج كل لسان مخلص بالشكر لمؤسسيه ومنشئيه وللأطباء المشرفين عليه !

أيها السادة

أيظل الانسان بعيداً عن ميدان إنسانيته الواسع ، تائها في بيداء قسوته المترامية ، إلى ان يوجد لنفسه مثاليتها ، إلى ان يوقظ ضميره الغافي ، إلى ان يستجيب لعاطفة الإشفاق في نفسه ،

والصافي ، وابرهيم شكر ، والشبيبي وآخرين ، ضمه لبنان في عهد الانتداب ، ومنعه في عهد الاستقلال

ولا عجب أن تكون حالة بعض الادباء على هذه الصورة في أوساط الحكام والمتنفذين ، فالاديب صنو للكآبة كما أرادوه ، وأي كآبة أعني ؟

وللكآبات أنواع وأفجعها   أن تنظر الفيلسوف الحر مكتئبا

أما دعاة الادب الميت المنحط الذين تناسوا (الجواهري) فهم أموات قد شيعهم الأدب الحي

كم شيع الأدب المفجوع محتضراً   لدى العيون وعند الصدر محتسبا
صرعى نشاوى بأن الخود امتهم   حتى إذا استيقظوا كانوا هم اللعبا

وانني لأهيب بجملة الاقلام الطيبين أن يعالجوا بأقلامهم (منع الجواهري عن دخول لبنان) ويدافعوا عن حق شاعر يعتز به شرقنا العربي لأنه من قادة الفكر السليم ، ومن رجالاته الواعين للأدب الخالد والروح السامي [1] ولعل حصة (راقصة) من سعادة العيش وحريتها من هذه البلاد ، وتلك في نظر السادة المتنفذين ، لأعلى قيمة وأكثر نصيبا ، من فنات النتاج العقلي والسمو النفسي والتراث الأدبي !

وانت يا لبنان يا من عرفناك ، وعرفك الجواهري ملاذاً المتعبين وموطنا للأحرار الذين يسومهم الخسف والضيم ، يجب ان تفتح صدرك لأحد اخوانك المحبين المخلصين المدافعين عن حريتك وشعبك وادبك والرحمة لشوقي حيث قال :

احرام على بلابلة الدوح   حلال للطير من كل جنس ؟

نعم حرام علينا ، وحلال لسقط المتاع ؟

وما ذلك إلا صور من الرجعية ، والقيود المصنوعة ، في معامل الاستعمار والاقطاعية ، و إلا فما بال الجو اللبناني الجميل ضاق عن ضم اديب صريح ؟ وما بال قلبه المضياف انكمش عن محبة أخ عزيز ؟ وما بال سمعه الصاغي للانغام والالحان ، صم عن سماع ترديد شكوى غيور عاتب •

محسن جمال الدين

---

(١) اشارة لما جرى للدكتور (بدوي) وعلق عليه الأستاذ (زخريا) منذ سنوات بشأن قيمة الأدبا لدى اوساط بعض الرجعيين و كيف انهم يهتمون براقصة اكثر من اهتمامهم بأديب ؟

قصة

الاستاذ منير مغنية

جبان

(عن غي موباسان)   مترجمة

كانوا يسمونه « سينيول الجميل » أما اسمه الحقيقي فكان « جوتران جوزف دي سينيول » .

كان طلق اللسان ذا عزة وأنفة وشخصية ، ينم طرفه عن سذاجة ووداعة تهيم بها النساء ، وحسن تتعشقه الغيد الحسان ، وكان يعيش على هواه قد ألفى من غناه ويتمه مخرجاً إلى ذلك .

كان معبود النساء والراقصات يقتفين أثره وينشدنه في مجالس أنسه ، وحلبات رقصه ، فترتسم من ثم على شفاه الرجال بسمة وفي قلوبهم تهم وأسرار لا تليق إلا بمثله من الشباب العزب . كان يعيش بين النعيم والغبطة في صباحه ومسائه وهو إلى ذلك كله مبارز شهير يحارب بكل سلاح وعلى الخصوص بالمسدس الذي يفضله في مبارزاته فهو به أقوى على خصمه وأمتن .

وذات أمسية كان في مسرح مع صديقتين له وزوجيهما وبعد انتهاء التمثيل دعاهم إلى المشرب وهناك أخذ أحد الجلساء يحدق في وجه إحدى صديقتيه بشراهة ظاهرة وبدا على الفتاة القلق والاضطراب فنادت زوجها قائلة . ان هـذا الرجل ليحدق في وجهي كثيراً فهل تعرفه » فألقى إليه الزوج بنظرة فاحصة وقال : لا ، لم أره من قبل ؛ فقالت الزوجة في شيء من الضجر « ليس هذا بحسن انه يكاد يلتهمني » وهدأ زوجها من روعها قائلا : ليس علينا أن نهتم بكل ما نلقى من الناس فلن نهدأ ولن نسر إذن ، ولكن صاحبنا سينيول لم يستطع على ذلـك صبراً وحز في نفسه أن يعكر صفوهم غريب وعد نفسه المهان لا الزوجة فهي مضيفته ، ووثب إلى الرجل قائلا : أيها السيد ما هذا التحديق ، انك لا تعرف للذوق معنى ، لطف من شراهتك ، وغض من بصرك فأنا لا أصبر على ذلك فأجابه الرجل ببرودة « إذهب إلى الشيطان إذن » فزمجر الفيكونت وقال : « حذار انك لتدفعني إلى تجاوز حدود الأدب » وكان جواب السيد كلمة هازلة ماجنة ردد المشرب صداها واستدار من أدبر ، واشرأبت رؤوس النازلين وتوقف الخدم وساد سكون عميق شقه صوت

ونزعة الخير في كيانه

عند ذلك فقط، يصح ان يعتبر نفسه إنسانا حيا، يشعر بإنسانيته ويوليها اهتمامه ككونه إنسانا

١٠– هنالك ايها الاخوان رجالات من التاريخ قد تكلمت مثاليتهم بعد ان أخرس لسانهم هنالك الرجل غاندي الذي ميزته مثاليته، على كثير ممن لا يزالون ينطقون، وهنالك غيره وسواه ؛ من لا سبيل إلى درج اسمائهم الآن، ولكن المجال سيكون واسعا لدرج افضالهم وحسناتهم، وسيكون الباب مفتوحا للاقتداء بهم

١١– بالخدمة العامة، والتجرد من الانانية، واحتقار المادة، والتضحية الروحية ووو الخ

ايها الاخوان

من منا ينكر على الانسانية حقها، من منا لا يتمنى ان يسعى، ولو بشق النفس إلى تخفيف ويلاتها، ولمسح دموعها المتساقطة من مآقي الفقير المعذب المتألم بمنديل الرحمة والاشفاق!

١٢ فنعم المثالية هذه، ونعم التضحية، ونعم اليد التي امتدت مخلصة لخدمة الإنسانية، ونعم القضية ان ينذر الفرد نفسه لخدمة المجموع

ونعم الهدف المقدس الذي اهتدى اليه اخواننا « جماعة هذه الجمعية » بإنشاء مستوصفهم المجاني الذي كان وسيكون بمثابة ينبوع رحمة لأولئك المساكين

هلموا إذاً إلى مؤازرتهم، هلموا لندخل حقل الفضائل. لنغرس ونحصد، لنغرس إحسانا بقلوب ملؤها الايمان، ونحصد اجراً وثوابا

نعم ان المجتمع الانساني بحاجة إلى غيرتكم، فلا تبخلوا بها عليه

إن اليتيم بحاجة إلى آباء فكونوا آباءه، والمشرد بحاجة للحماية، فكونوا حماته، والمريض بحاجة إلى مؤازرتكم فآزروه، والجريح بحاجة لاسعافكم فأسعفوه والله الذي سيوفيكم البدل عما ستبذلون

واني ارفع ندائي من على هذه المنصة، مطالبة محرضة ابناء هذا البلد الكريم « الذي يقرب منه شعوري، وان بعدت عنه دياري » ان يندفعوا بكرم واخلاص لمناصرة هذا المشروع الانساني العظيم وعلى رأسهم رجل الانسانية – الدكتور نزيه البزري – من سمعت اذنه أنينها ورأت عينه كوارثها، ومسحت يده بعضا من دموعها، وان ينظروا جميعهم لهذه النقطة الحساسة، التي ترفع من شأن بلدهم، بعد ان رفع الله من شأنه، واسلم قياده لقادة مبصرين، وان لا يبخلوا بقرش صيداء، على فقير صيداء، ويتيمها ومريضها.

والسلام عليكم وعلى كل من غرس نواة، وتعهدها وجاهد لإنمائها.

صيدا **نجاة فخري**

ماته الحالة ، وارتجت نفسه لهذه الأفكار ، ترى إلى أين يسير لو قهرته هذه الحالة؟هذاالخوف؟ لا بد من المبارزة فهو الذي تقدم بطلبها ، لنفرض ان يده اهتزت بفعالية تلك القوة او انتابتهحالة [illegible]. أثناء النزال ، وتمثل بؤسه وشقاءه ازاء ذلك واقبل على المرآة لدى أول فكرة دفعته إليها ، وأضاء المصباح ونظر في وجهه فأنكر فيه نفسه ، ورأى اصفرار البشرة وتشعث الشعر وارتعاد الشفاه والمقلة ، ما هذه الأخاديد التي حفرت ، لا ، ان هذا الشخص جديد لا عهد له به

وزمجرت في رأسه فكرة أقوى من الموت ، قد يكون ممن يستأثرون برحمة الله غداً ،وانفطر قلبه وارتعدت فرائصه وتمتم ، ماذا ، قتيل ، غداً في مثل هذه الساعة وهذا الشخص الذي أراه في المرآة سيغيب إلى الأبد ، انا الذي أشعر بوجودي الآن سأكون جدثاً ملقى على الفراش لا دبيب للحياة فيه ولا نور لعيني من بعيد . . . والتفت نحوالفراش وتمثل عليهجثة تحت الأغطية ، قد امتقع لونها وذهب رونق حيويتها ، وشعر بخوف عظيم من هـذا السرير وود لو لم يره من قبل ، وأراد أن يصرخ وينادي الخادم ولكنه خاف أن يلاحظ خادمه عليه ذلك وأقبل على غرفة التدخين وأشعل لفافة وأسند رأسه إلى اريكة هناك

كانت خيوط الفجر تتدلى حين انتفض قلبه ، فصحا من نومه وهب يرتدي ثيابـه ، وترك الدار وكان وهو يسير يحاول ان يسيطر على نفسه فيقول : يجب ان اكون رابط الجأش حازماً ، والا ، وعاودته صورة جثة السرير

وجاء وكيلاه يضعان آخر الخطوط المبارزة وقال له القائد « أتود ان يكون النزال صارماً » فقال : صارماً جباراً واني اختار الرصاص ، إليك تعلياتي « عشرون خطوة ، إطلاق الرصاص لدى الاشارة ، رفع الذراع بدلا من خفضه ، تبادل الطلقات حتى تجرح احدنا جرحا بليغاً »

ولما عاد إلى بيته كانت تدب في جسمه قشعريرة تتمشى في جسمه تمشي السم الناقع ، وكان يدير بلسانه من آن لآخر في حلقه وحول شفتيه يطفأ بذلك لهيب الظمأ ، ظمأ الخوف وأقبل على الشراب يترع من اكوابه والفى فيه انساً لروحه المضطربة ، ولكنه اسرف في ذلك وأحس في نفسه رغبة جامحة تلح عليه ان يتمرغ على الارض ويعضها ثم يبكي ، ودب النعاس في جفنيه فنام ، وكان صوت الجرس الذي دقه وكيلاه في صباح اليوم التالي كفيلا لايقاظه ، وخاف ان يسلم فقد تفضحه شفتاه وارتباكه ، وقال المركيز « سنخرج لنرتب باقي الأمور وسنستدعي الطبيب تحسباً للطوارىء » ونجح الفيكونت في ان يقول لهما « شكراً لكما »

وأقبل على دفتر مذكراته وكتب « إلا أن تلك رغبتي » رباه لا مناص من النزال ، اني اريد النزال وأريده صارماً ومختاراً ولكن تلك القوة ، الخوف ، أخاف أن تسيطر على أعصابي ،وحاول أن يتصور المبارزة وكيف يدخلها ويخرج منها ، ربما خرج جريحاً طريحاً ، وساءل نفسه « أغشى

حاد فقد صفع الفيكونت السيد داعياً إياه إلى المبارزة وأخذ كل من خصمه بطاقة .

وعاد صاحبنا إلى بيته وليس له من شاغل إلا المبارزة فطفق يذرع الأرض جيئة وذهابا في شيء من الاضطراب ولكنه إلى ذلك كان قد ألف هذه المبارزات وأحبها وأحس من صميمه أنه عمل ما حق له أن يعمل وظهر بما يجب أن يظهر به فيكونت عظيم مثله وأسر إلى نفسه هامساً : «أي وحش كان الرجل » وعاد يقدر ويفكر فعليه اختيار مندوبين صباحا ، وفكر في جميع أصدقائه حتى اختار أخيراً « بوردي القائد » والمركيز « دي لاتوار نوار » وأشرقت نفسه لذلك وتمثل اسميهما في أعمدة الصحف والموقع الذي سيقعانه وأحس انه ظمآن فأقبل على الماء يعب منها ما يشاء ثم عاد إلى تفكيره وألفى من نفسه بطشاً وقوة فلو اشتط في كلامه مع خصمه لبلغ الأمر نهايته ، كأن يطالب من الشروط أقصاها وأصدمها أو كأن يدعوه لأعنف نزال وأقوى مبارزة ، ولكان غريمه ازاء هذا كله متخاذلا ولاعتذر وسحب بطاقته

وسحب البطاقة من جيبه وألقى بها أمامه على الطاولة وقرأها كما قرأها في البار أول مرة ، وكما قرأها وهو عائد في عربته وحيثما وجد نوراً انه يقرأ « جورج لاميل — شارع مونسي — ٥١» وتمثل الحروف غامضة في ثناياها بمعان جوفاء ، وقرأ « جورج لاميل » من هذا وما هي صنعته وأي أمر أراد من التحديق بهذه الشراهة وقال سنيول معجباً « أي وحش هذا »

ماذا انتابه الآن ، انه ليقف كصخرة صماء دون ان يختلج له عضل ، محدقاً في البطاقة ، وقاده ما انتابه من قلق وغضب وجموح إلى التفكير من جديد

أي أمر أقدم عليه ؟ أي جنون ، وحدا به الكره الذي بعثته فيه هذه البطاقة إلى أن يطعنها بمدية أخذها بيده ، أن يطعنها في صميمها كأنما يطعن غريماً له

وأسر في نفسه ، لا بد من النزال ، أي السلاح أختار ، السيف أم الرصاص ، انها المخاطرة أن أختار السيف ، زد إلى ذلك انني متأكد أن غريمي سينسحب إذا اخترت الرصاص ، ثم ان المبارزة بالسيوف تتيح تلقي الطعنات المميتة ، ولكن الرصاص بلاء أي بلاء .

وارتجف إذ سمع صوتا حوله وأقبل على كوب يترع مافيه من ماء وأسرع في خلع ثيابه ، ووثب إلى سريره وأغمض عينيه ، وراح يفكر من جديد ، وانس بما ألقاه في فراشه من دفء وحرارة ولكنه لم يستطع أن ينام لكثرة ما تقلب وتثنى على فراشه ، وأحس بحرارة العطش من جديد فقام يبل ريقه ، وهنا ولأول مرة راودته فكرة مخيفة « أيمكن أن يكون خائفاً ، ان قلبه ينخلع من أي صوت ينبعث حتى من صوت الساعة إذ حان دقها ، وأقبل على نفسه يحاورها ، أصحيح أن الخوف قد وجد إلى قلبه طريقه ، محال ، كلا ، انه لم يعهد في قلبه إلا الشجاعة والاقدام ولكنه إلى ذلك كان يحس اضطرابا في جنبيه ، اوه ، أيمكن أن يخاف الانسان رغماً عنه ؟ وإلا فبما أعلل

الآنسة ليلى بعلبكي

اختي الفتاة العاملية

أين أنت الآن بعد تلك الموجة الطاهرة التي لمست لبنان وحررته ، أين أنت اليوم بعد أن قالوا لنا : سنقضي على العبودية والاقطاعية وسنحاسب أصحابها ، أجل أين أنت ؟

تحلق بي المخيلة إلى أرض تدر الذهب إذا رمتها الحكومة بنظرة عابرة من نظراتها المحببة ، لأراك تعيشين كما يعيش أي حيوان في هذه الحياة : لا هدف ولا أمل له !

قلت جعلوك كحيوان أبيكم ولكن تباين شاسع بينكما : هو يصيح إذا تألم بينما أنت تموتين دون اعتراض أو شكوى !

هو يفيد الانسانية بينما أنت عالة عليها لأنهم قتلوا اصول الانسانية في نفسك من أول يوم فتحت فيه عينيك لنور الحياة !

اطفأوا أمامك مصباح الحياة الامين ، زجوك في سجن الجهل القاتل ، قيدوك بقيود العبودية وأنت الضحية البريئة !

أنت أولا ضحية الرجل العاملي وهو المسؤول الوحيد أمام التاريخ وأمام الله :

قيد نفسه بالطاعة العمياء لرجال الظلم والاستبداد وأهمل أرضه وأطفاله مقابل ابتسامة من شفاه تمزق أرواحاً بشرية وترميها جثثا لا حياة فيها ، وهل الإنسان إنسانا إلا بروحه وعقله !

وتعاقبت الاجيال وتحررت الشعوب وفي طليعتها زنوج افريقية ونظرنا إلى الجنوب فإذا هو أراض إقطاعية تتربع على عرشها شخصيات تمثل الجنوب الميمون في البرلمان اللبناني العزيز ، ويسجد تحت أقدام هذا العرش عبيد الحكام يموتون باشارة من طرفة عين ، ويطلبون الغفران إذا تطاير الشرر منها ، وعاشت المرأة تكاد تكون معدومة من الوجود لولا ازدياد العبيد في المزرعة .

واليوم ، وها نحن نستنير بالكهرباء ، ونسمع انفجار الذرة ، وعما قليل سنرى المرأة اللبنانية أمام صندوق الاقتراع ، ولكن أين الفتاة العاملية بين هؤلاء ! اين انت !

وأنت ثانية ضحية الحكومة التي نسيت او تناست ان الجنوب قطعة من لبنان فأهملته كأني بها تريد أن تحتفظ بنموذج لعقلية وعادات شعوب العصر الحجري الأول .

أين المياه تروي اراضيك !

اين الطرق توصلك بالعالم المتمدن وتعرفك على الاقل بلبنان !

أين المستشفيات تعالج آلامك !

غريمي حلبات النزال كثيراً من هو هذا ، انه تاريخ حافل بأشهر المبارزات ، وأقبل على مكتبه وأخرج منه مسدسه ، وصوب يده نحو الباب ولكنه كان يرتجف من فرعه لأخمص قدمه ، لو استمر على هذه الحال لخسر الدنيا والآخرة فلا هو منصور ولا هو خالد ، وقال لنفسه لا ، إنني لا أستطيع النزال » وأمسك بالمسدس يفحصه ويخبره وحدق ملياً من فوهته التي تقذف الموت الاحمر أي همسات ستدور حول جثته غداً ، أي غمزات وبسمات هزء ، ماذا ستكتب الصحف ، وعاد ينظر إلى فوهة المسدس ، واراد أن يصوب من جديد ، وأحس بفرح عظيم يغمر فؤاده ، حقاً انه لو أفلح في فرض الرهبة على غريمه لانتصر عليه، ولكن أي شماتة ستلحق به إذا مات أو إذا خسر سيصبح أضحوكة النوادي والمحافل ، وستنبذه الغواني ، وفجأة استولت عليه فكرة مخيفة وفغر فاه ، ورفع المسدس إلى صدغه وضغط على الزناد فخر صريعاً يتخبط في دمه ، وحتى أقبل الخادم على صوت الطلق ألفاه قتيلا أمام الباب وقد تلطخت بدمائه ورقة كتب عليها : « ألا ان تلك رغبتي ... »

صور منير مغنية

وداع

أي سر هتك الدمع . لنا يوم الوداع
أيقظ الكاشح ما ابديت من فرط ارتياع
حين للذكرى على العين فيض من شعاع
ولغرب العين من نار الأسى سبق اندفاع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

عصف الوجد فريع القلب من هول انصداع
فلغصات النوى في الصدر غصات السباع
يتلوى جامح الاهواء غيظا كالافاعي
وله وثب اندفاع وله قبض ارتجاع
ونجي الهم من اشجانه شلو صراع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

مُدّت الأيدي إلى الاعناق من فرط التياع
والتقى ثغر بثغر وذراع بذراع
وهوى الرأس على الساعد من عب. اضطلاع
حين للاشواق في الاكباد نيران اندلاع
اي سر هتك الدمع لنا يوم الوداع

دمشق

عدنان مردم بك

الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي

ذكرى يوسف العظمة

« نظمت بمناسبة عرض الجيش السوري يوم العيد القومي »

لا تذرفا دمعاً على فقدانه ... فالمجد والإقدام من أقرانه
قضيا على مضض بقصف شبابه ... لخلوده وشقاء أهل زمانه
والموت كرهاً بالورى وكفاحه ... يتصيد الشجعان من شبانه
ويرى النضال تحديا لجلاله ... فالبطش والارهاب من برهانه
جرح الطبيعة في صميم فؤادها ... من قط غصن الورد في نيسانه
والورد لا ينفك يدفن ظامئاً ... ودموعه يعلقن في أجفانه
جاوه زينتهم فأبهجهم ولو ... صلبوه لم ينقم على صلبانه
فكأنه روح المحبة يشتهي ... ان يستفيد الناس من إحسانه
يعطي ولا يعطى ويبدو باسماً ... ويرى النعيم المحض في حرمانه
اتخذ البشاشة في الحياة شعاره ... فبلطفه يغنيك عن شكرانه
فاعجب لمن نفع الأنام ولم يزل ... عظماؤهم ماضين في نسيانه
من لم يلب المجد عند دعائه ... أيعد في التاريخ من خلانه
يا جار ذا الوادي المقدس تربه ... بدماء مهجته وصدق طعانه
ومروي الآمال في أبنائه ... ومصارع الاحداث عن جيرانه
آمنت بالله الذي كتب الجهاد ... على الرسول وخصه ببيانه
ورأيت فيك وأنت تقفو إثره ... في عصر من ضلوا فتى فتيانه
فتنتك عزته فكنت حبيبه ... وسواك مفتون بحب حسانه
أدمى فؤادك أن تزول ولا ترى ... جيشاً قباب المجد من بنيانه
يحمي الديار من العوادى بأسه ... ويرد عار الذل عن إخوانه
واهاً لعيش العسكري فإنه ... شظف وتاج الملك من تيجانه
ولعله أدرى بصون ذماره ... ممن سياستهم ضياع أمانه
شرف الجنود وفاؤهم ونظامهم ... والحكم موكول إلى شجعانه
وهم هم أبناؤنا وسياجنا ... في دهرنا المملوء من حدثانه

اين المدرسة تفتح أمامك ابواب المستقبل لتشتركي كأي فتاة في موكب الجهاد لنيل الحياة بأسمى معانيها ؟

عزيزتي !

لقد آن الك أن تهبي من رقادك ، ثوري على العبودية ، الحر لا يستعبد وحطمي قيود الجهل وابذلي روحك فداء على مذبح الحياة الحرة فإما النصر و إما موت أشرف من حياتك هذه !

انني لا ادعوك إلى ترك القرية والغرق في تيار المدنية الغربية الزائفة التي جعلت من فتاتنا خطراً ، اخطر منك الآن في جهلك ، اني لا ادعوك إلى صندوق الاقتراع ، بل اريدك امرأة عاقلة تخدم لبنان بحكمة وصمت ، اريدك سفينة جبارة تحمل الرجل إلى شاطىء الحياة الامين ، اريدك شمعة تضيء الكون ثم تذوي واهبة الحياة لألوف الأرواح ، اريدك ان تنقذي الرجل العاملي وتهمسي بأذنه قائلة :

انت إنسان ، انت حر التصرف ، باستطاعتك ان تكون شجاعا ، انظر بعيداً إلى تلك الاشباح الجاثمة على حدودنا ، هذه هي مواطىء اقدام الانبياء تدنسها اليوم نفوس أثيمة ، هذه هي إسرائيل إذهب بل اسرع واشترك مع اخوانك في الجهاد وستراني اهلا لرعاية الأرض والأولاد ورعايتك انت وفي ساحة الوغى لأن عزائمك من عزائمي : فالدموع تذللك وانا اريد تخليدك . والتنهدات تثنيك وانا اتعمد دفعك إلى الواجب .

ثم تقدمي من الحكومة مطالبة بحقوقك كلبنانية ، لا حقوق سياسية بل حقوق وطنية إنسانية سلبتها منك في العهد القديم ، واظنها لا تبخل بها عليك اليوم وغايتها إرجاع الحقوق إلى اصحابها ، اطلبي منها ان تصونك كما تصون اية امة فتياتها فلتهبك نقطة مياه تشفين بها غليل ظمأك بعد ان اضنت جسمك مياه المقابر السامة .

فلتفتح أمامك طريقاً سهلا لتسهلي أمام اجيالها طرق الحياة .

فلتشيد المدرسة والمستشفى لتؤمن لأبناء الجنوب شفاء الروح والجسد ليفدوهما في سبيل لبنان بأمانة و إخلاص ، فلتعالج الجنوب وهو في طور النزاع قبل ان تسارع إسرائيل بالدواء !

اختي العاملية !

تشجعي واخطي خطوتك الأولى جاعلة شعارك الاخلاق النبيلة طالبي بحقك المهضوم وبحياتك الضائعة لعل الجنوب يحيا بحياتك ، لأن المرأة إذا ارادت كانت في كل زمان ومكان ، سر الحياة سر النجاة ، سر الخلود .

بيروت ليلى بعلبكي

السيد محسن الامين

في جنة الاطلانتيك *

●

عندما قيل لي في جزيرة (ناسو) ان جزيرة برمودا هي فردوس تساءلت في نفسي عما عسى أن يكون هذا الفردوس ، وفي الساعات الليلية الاولى التي قضيتها في الجزيرة لم أستطع أن أتبين أمرها سوى ما كان من إقبال الناس عليها إقبالا يدل على أن فيها من مظاهر الفردوس ما يغري بالنزوح إليها ، فالحشد الذي شهدناه ليلا في فندق سان جورج كان من الطبقات الامريكية المترفة التي تضيق بشتاء بلادها فتقضيه في جو برمودا الدافىء اللين ، ولم يكن الجو وحده هو الذي يغري القدوم لولا ان في طبيعة الجزيرة ما يزيد جوها إغراء على إغراء وما يحفز هؤلاء الناعمين البطرين على الانتقال إليها تمتعاً بجوهـا وطبيعتها معاً ، وتشاء التقادير العجيبة أن نقضي ليلة في تلك البيئة الامريكية اللاهية وأن نشاركها المقام ساعات معدودات لم يكن لنا يد في اختيارها لولا أنه حكم الطائرة الذي لا مفر منه ، و إذا كنت قد ضقت ذرعاً في الليل بصخب هؤلاء الصاخبين وضروب طربهم ولهوهم ففررت منهم وانفردت بنفسي في شرفة مطلة على البحر فإن الصباح قد حمل إلي من المباهج ما جعلني أؤمن بأن (برمودا) حقـاً جنة من جنان الارض ، وان المصادفة التي ساقتني إليها تستحق الشكر فقد أفقت صباحا ومضيت أتعرف على برمودا فكان أول ما يعجبك هو ان الاهلين السائرين في الطرقات يبادرونك بالتحية مما يدل على وداعة أصيلة في نفوسهم ، ولعل كون أرضهم أرضاً مطروقة يكثر فيها الغرباء ولعل كونهم يجنون كل الخير من هؤلاء الغرباء ، لعل ذلك جعل فيهم الايناس طبيعة وسجية

وفي بيوت برمودا بساطة ولا فخامة فيها ولكنها بساطة جميلة فيها ذوق وأناقة أما الأزقـة والشوارع فإنك تنحدر فيها انحداراً أو ترتفع فيها ارتفاعـا فأنت صاعد طوراً وهابط طوراً آخر وهذا لا بد منه ما دامت البلدة تقوم على الربوات التي تعلو من جانب وتنخفض من جانب آخر

لم ندر ونحن نجول في دروب برمودا في أي فصل نحن فقد خلفنا الأرجنتين وراءنا من أيام هي في أواخر الصيف ثم اجتزنا الباسفيك والاطلانتيك ونحن مقبلون على أمريكا الشمالية التي نعلم أنها الآن في أواخر الشتاء . فما هو فصل برمودا التي هي بين بـلاد أواخر الصيف وبلاد أواخر

* كأن الاستاذ الامين لم يجد في باريس ومفاتنها ما يستحق الذكر فعاد لرحلته الاولى ينشر عنها

قال الحكيم لشعبه وجنوده … ما من فم ينفك عن اسنانه
يا قائد الجند القليل عتاده … هل تنقذ ابن الفن رفعة شانه
ما كل من عشق العلى بموفق … يحلو الهوى بالمر من أحزانه
حبات قلبك كالبذور نثرتها … فجنيت حظ الميت من غربانه
اكرم بتربك إذ يثير قلوبنا … في كل عام لارتياد جنانه
فالمرء اربح صفقة بزواله … إن ضاء ليل العمر من لمعانه
والروح ابقى إن توارى في الثرى … جسد جميل الذكر من اكفانه
تلك المنية فوق كل كرامة … راع يضحي النفس عن خرفانه
أرأيت يوسف كيف حن لوردها … كحنين غريد إلى الحانه ؟
ندم الجبان كأن ما عاناه من … ألم المذلة حز في وجدانه
وتنفخت اوداجه من غيظه … وتقلص الممتد من إيوانه
فتربع المستعمرون بصدره … وتنمروا كالهر في ديوانه
وتقاسمت اسرابهم بستانه … شأن الجراد اتى على اغصانه
سلبوا بنيه القوت من افواههم … والمرء لا يجديه عض بنانه
والجوع شر يخرج القديس عن … اطواره والروح من جثمانه
فاق ابن آدم كل وحش كاسر … حتى الجماد اهتز من طغيانه
كان الورى يهوى الحروب لغاية … فكرية كالذود عن اديانه
ثم ادعى بالذود عن اوطانه … والآن بات يذود عن رنانه
والمال يستهوي النفوس مريضة … اعظم بمن يقوى على شيطانه
أس الحروب فليس يمنعها سوى … عدل يرد المرء عن عدوانه
والعدل اجمع وضع حد للغنى … والفقر ، بالتعديل في ميزانه
فمن البلاهة ان نحطم بعضنا … حباً بما لا بد من سلوانه
من يصطبغ بدم الضعيف رداؤه … لا يأمن الويلات من هيجانه
ولعلنا بعد الضلالة نهتدي … ويعود ذو الاطماع عن بهتانه
لو كان للبركان عند خموده … عقل بكى اسفاً على ثورانه
اين العقول ؟ وجل من تلقاه من … بشر يرى في الحرب سر كيانه

دمشق — **ميخائيل خليل الله ويردي**

الشيخ علي الزين

الحلقات المفقودة في تاريخنا [1]

لا أدري ما الذي فرض على مؤرخي جبل عامل أن يقفوا بما سجلوه من تاريخ بلادهم عند الأسر الاقطاعية التي نجمت في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ؟ أهو الحاجة إلى الاطلاع والاستقصاء. أم الحاجة إلى المصادر والوثائق أم الحاجة إلى الحرية والشجاعة ؟ فإنك - مهما بحثت واستقصيت - لاتجد في المصادر العاملية المعروفة خبراً أو حديثاً قد تجاوزوا به الزمن الذي لمع به آل منكر وآل الصغير وآل صعب أو تجاوز الحوادث التي وقعت سنة ١٠٢٢ هـ أو سنة ١٠٤٨ مع أن غيرهم من الباحثين والمؤرخين يعددون من الحوادث العاملية الهامة ما يتعدى تاريخ ذلك الزمن وحوادث تلك الأسر، وينبؤوننا عن قادة عامليين كانوا طيلة القرن الثامن والتاسع للهجرة أهم الزعماء اللبنانيين وأكثرهم نجدة وأشدهم بأساً وإقداماً، كما يتضح من النصوص التالية :

قال بولياك صاحب كتاب الاقطاع في مصر وسورية ولبنان ص ٤٥ و ٤٦ من كتابه « اما أبرز الزعماء اللبنانيين في فجر المماليك فهم بنو صبح أو صبيح، وبنو بشارة زعماء العشير في القرن الرابع عشر، ولا يزال اسمهم يطلق إلى اليوم على الأرض الواقعة في جنوب الجمهورية اللبنانية والمعروفة ببلاد بشاره، وأكثر سكانها من الشيعة »

ويستند المؤلف في هذا القول إلى المصادر التالية :

أولا : النجوم الزاهرة لابن تغري بردي م٦ ص ١١٤ - ٧٨٧

ثانياً : حوادث الدهور للمؤلف نفسه ص ٥٦

ثالثاً : بدائع الزهور لابن أياس م ٢ ص ٢٣٨ طبع اسطنبول

رابعاً . الضوء اللامع للسخاوي م ٣ ص ١٣٨ طبع القاهرة سنة ١٣٥٥ هـ

خامساً : ابن طولون، رسائل تاريخية م ٤ ص ٦٠ دمشق سنة ١٣٤٨ هـ

ثم يقول بولياك ص ٤٦ من كتابه « وقد يكون بنو بشاره وبني صبيح من الشيعة » مستنداً في ذلك إلى صبح الاعشى م ٤ ص ١٥٣ ومن يراجع كتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل - طبع إيران - يرى فيهم من ينتمي إلى بني صبيح هؤلاء. وكذلك من يطالع العرفان م ٢٧ ص ٦٢٧ يجد الركيني يقول في مذكراته ما نصه « وفي هذه السنة (١١٧٦هـ) توفي الامير أحمد

---

(١) من كتاب (مع التاريخ العاملي)

الشتاء ؟ بدا لنا اننا هنا في الخريف فإن هذه الاشجار العارية وهذا الهواء القوي يشعران انهما من صنع الخريف وحده .

ومضينا في الجزيرة هبوطاً وصعوداً فرأينا فيها كل جميل بهيج فهي ليست جزيرة واحدة بل ارخبيل جزر متقارنة يتداخل ماء البحر بينها كأنه انهار وحياض وترتبط بين بعضها جسور ثابتة ففيها من هذا مشابه من (فينيسيا) و إن اختلفت عنها كل الاختلاف . والجزر كلها هضاب وشعاب وغابات تتخللها الدارات والمنازل الجميلة ، واكبر الجزر هي اربع تخرج منها رؤوس إلى داخل البحر فيتشابك فيها ماء البحر ويتعرج من هنا وهناك ، وفي كبرى الجزر مضيق صغير يدخل فيه الماء إلى اليابسة وينحصر فيها فيكون بحيرة جميلة ، كما ان الجزيرتين الشرقيتين تحصران بينهما المياه وتسدانها بجزر صغيرة وتفتحانها بمضائق مضغوطة ، والجزر الصغيرة كثيرة العدد حتى لتكاد تبلغ الثمانين ومن هنا اكتسبت برمودا مشاهدها الفريدة ، والجزيرة الكبرى تنفرج عن شقين يشكلان زاوية حادة يمتدضلعها الجنوبي ثم يتقوس سائراً إلى الشمال حتى يلتقي بإحدى الجزر الشمالية فتفصله عنها مضائق ضيقة وتكاد تصله بها ثلاث جزر صغيرة ، وتلك الجزيرة الشمالية تنحرف إلى الشرق فتكاد تلتقي بثلاث جزر ممتدة إلى الشرق الشمالي حتى لتناوح ضلع الزاوية الجنوبي فيتكون من ذلك خليج بشكل الكمثرى ، وفي منفرج الزاوية الحادة يتجمع عديد من الجزر الصغيرة .

والزوارق دائمة الحركة بين الجزر تنقل الناس من جزيرة الى جزيرة فهي اما انها تحمل السكان او تحمل المتنزهين المتفرجين ، اما في الاسواق في المتاجر والطرقات فالناس إما بيض شقر اوسود فحم او بين اللونين وهي في ذلك تجري على ما يجري عليه غيرها من جزر هذا البحر في تنوع الوان السكان واختلاف اصولهم وفروعهم ، ولم نجد في خدم الفندق إلا الزنوج السود .

امضينا في برمودا ليلا ونهاراً كاملين وفي المساء كنا ننحدر إلى المطار مودعين برمودا الجميلة وعندما اعتزمنا النزوح عنها كان الجو ماطراً فأرعبني ذلك واذكرني بفواجع الطيران في العواصف والانواء . ولكني لم اكن املك لنفسي تصرفا بل كنت خاضعا مقوداً للطائرة واوامرها ولو خيرت لما اخترت السفر في تلك الساعة ، وصعدنا في الجو والمطر يهطل غزيراً وينصب دافقا ولكننا بعد قليل خرجنا إلى الصحو الجميل واسلمنا انفسنا إلى الهباء . دانين من نيويورك ولم يبق بيننا وبينه إلا القليل ، ولم نلبث ان كنا فوق انوار نيويورك وحسبك بأنوارها اندلاعا وتألقا ، ثم هبطنا المطار واصلين إلى نيويورك

باريس حسن الامين

الاستاذ احمد الدالي

تخفيف النسل في قضية السكان

ذكرت بعض الصحف منها جريدة اليوم التي تصدر في دمشق عن ظاهرة اجتماعية ، تكاد تحار فيها علماء الاجتماع كما تعزوها إلى تلك الصحيفه المذكورة ، وهي قضية تكاثف السكان فتقول بينما يعقد مؤتمر دولي جلساته في (بومباي) لبحث إحدى السبل للحد من زيادة الأهلين الذين لا تتمكن موارد البلاد الهندية من تغذيتهم . تقوم في الباكستان مناقشة كبيرة ينقض فيها الذين يرون ان عدد سكان الباكستان كبير جدا ، آراء الذين يعتقدون ان زيادة السكان هي كل قوة هذه البلاد .

هذه هي الظاهرة الاجتماعية التي تشغل الفكر اليوم ، سواء كان في الهند أو في الباكستان ، ففي الباكستان الآن من السكان ما يربو على (٧٥) مليون نسمة ، والكثافة فيه ، ان في الكيلومتر المربع الواحد ما يبلغ (١٢٩) نسمة ، فعلى هذا التعديل قد تضيق البلاد بأهلها كما انها لاتفي بحاجة الكثافة من السكان من جهة التغذية والانتاج ، والامر الذي يدعو إلى الكلام لحل هذه المشكلة الاجتماعية ، هو ان الدين الاسلامي ينهى عن تحديد النسل ، يقول هذا القول نسبة قليلة من الناس ، بجانب حل هذه المشكلة حول نظريات ثلاث : الأولى : زيادة الانتاج الزراعي بشكل أساسي سريع . والثانية : تصنيع البلاد بصورة تتمكن معها من تصدير منتجاتها المصنوعة ، وشراء المواد الغذائية الضرورية بعائدات هذه المصدرات نفسها . أما النظرية الثالثة : وهي إيقاف هذه الزيادة السريعة عند حد عن طريق إنقاص نسبة البلاد فتقول — ان الإسلام

ومن قوله ص ٢١١ « وفي سنة ٩٠٩ هـ الموافق ١٥٠٣ م) جهز الامير ناصر الدين بن حنش مقدم البقاع خمسة آلاف مقاتل على عبد الساتر بن بشارة في قرية شيحين فقتل من جماعة ابن حنش نحو مئتين »

فهذه النصوص وامثالها تدل دلالة صريحة على ما كان لبني بشاره من حول وطول ومكانة مرموقة بين زعماء سورية لا زعماء لبنان فحسب ، فكيف أهملهم المؤرخ العاملي وغفل عن تاريخ قرنين اضطربت فيهما الحوادث وتزاحمت الأهوال ؟

النبطية علي الزين

ابن صبيح » ويبدو مـن الحوادث التي تنسب إلى بني صبيح في تاريخ صالح بن يحيى ، وتاريخ الامير حيدر الشهابي ان مركز امارتهم كان في مشغرة وبقاع العزيز

أما بنو بشاره فلم يبق من سلالتهم في بلادنا ولا من تاريخهم في أخبارنا وآثارنا العاملية ما يقوى به الاستدلال على خصائصهم المذهبية ، ولعل فيما يذكر من أسماء بعض قادتهم وزعمائهم كحسن وحسين ومحمد ما يشعرنا بانطباعاتهم الشيعية ؟

على أن من يلم بإخبار المجلد الثاني من خطط الشام بما يروي مـن الحوادث التي لابسها بنو بشاره في جبل عامل طيلة القرنين الثامن والتاسع للهجرة . يعتقد بأن بني بشاره هؤلاء لم يكونوا زعماء هذه البلاد في القرن الرابع عشر للميلاد فحسب — كما يزعم بولياك : بل استمرت زعامتهم إلى أوائل القرن السادس عشر (١٥٠٣ م كما يتضح من رواية الخطط ص١٩١ « وتصافى (سنة ٨١٠ ه) شيخ [١] ونوروز [٢] بعد الخلاف وتوجها بعساكرهما إلى بلاد ابن بشاره فأوسعوها نهباً وهرب ابن بشاره »

وبما يروي ص ١٩١ أيضاً من قولهم‌له عن حوادث سنة ٨١١ « وذكر ابن‌حجر ان نوروز برز إلى صفد [٣] ثم انثنى إلى سعسع ثم انثنى إلى يكتمرجلق (والي صفد) ومعه محمد وحسن وحسين بنو بشاره فاقتتلوا فقتل منهم جماعة وحرقت الزروع وخربت القرى وكسرهم وأقام في الرملة ثم قصد ليحاصرها فقدم عليه الخبر بحركة شيخ إلى دمشق ، وكان قدجمع من التركمان والعرب والترك جمعاً وسار من حلب فرجع نوروز وسبقه إلى دمشق »

ومن قوله ص ١٩٩ « وفي سنة ٨٥٥ طرق صور زهاء عشرين مركباً للفرنج ونهبوا من بها فأدركهم بجموعه ابن بشاره مقدم العشير بالبلاد الشامية [٤] وقاتلهم قتالا شديداً حتى أزاحهم عن البلد بعد أن قتل من الفريقين جماعة وامسك من الفرنج جماعة وقطع رؤوسهم »

---

(١) أي شيخ المحمودي الذي كان نائب طرابلس سنة ٨٠٤ ه

(٢) ونوروز الحافظي الذي كان نائب دمشق سنة ٨٠٦ ه وقد تسلطن الاول على مصر ، والثاني على الشام من (سنة ٨١٦) إلى سنة (٨١٧) حيث قتل نوروز واستأثر شيخ المحمودي بملك مصر والشام ولقب بالملك المؤيد شيخ

(٣) كانت صفد في عهد المماليك نيابة كدمشق وكان من أعمالها تبنين وهونين والشقيف وصور ، وكان زعماء العامليين في اكثرالاوقات مؤيدين لنائب صفد في السلم والحرب كما يبدو من المصادر التاريخية كصبح الأعشى وتاريخ العثماني والصفدي والدويهي والشهابي

(٤) قال بولياك مؤلف كتاب الاقطاعية في مصر وسورية ولبنان ص ٤٤ من كتابه هذا « قبائل الفلاحين في سورية ولبنان ، ويعرفون بالعشائر ، من اعتشر القوم وتعاشروا ، أي تصاحبوا وتخالطوا ، او بالعشير ، جمع عشراء ، او بالعشران ، جمع عاشر ، وكانوا يوكل إليهم ان يؤمنوا المارة من كيد اللصوص ولدى الحرب كانت الحكومة تستأجرهم مرتزقة مشاة سلاحهم الاقواس والسهام والحجارة .

ومجتمعاً ، بل أصبح الكل فيه لا يهدف إلا لحب نفسه ومصلحة ذاته الشخصية فيستثمر الفائدة ويغتنم الفرصة في سبيل غايته وحده ، ومادام هو شبعان ريان فليمت سائر البشر ، ولا تطلع على الناس شمس ، او ينزل على الارض قطر ، فالأفراد تتعاظم وتضرب بينها وبين الخلق والإنسانية والعاطفة حجابا كثيفاً ، لا تتصل بهذه الصفات الحميدة بواحدة منها ، اتصالا روحياً والدول تتسابق للتسلح والاستعداد للفتك بالضعيف والهجوم على العاجز الاعزل من السلاح ، كما فعلت اليهود ومن والاهم من دول الغرب في (فلسطين) وكما يفعله اليوم الافرنسيون في تونس ومراكش ، وخلاصة القول ان الاعتماد على كثرة التناسل وكثافة البشر لزيادة سكان المعمور ، ليس من مصلحة تقدم البلاد في شيء ، إذا لم تفهم التعاليم السماوية على حقيقتها ويعمل بها ، ثم يسود العلم الصحيح على العلم المزيف الموهوم من رؤوس طغى عليها الجهل واصاب منها الغرور والادعاء مقتلا ، فقد دلت الامور الواقعية والظروف الحالية ، على ان قلة البشر خير من زيادتها ولطافته خير من كثافتها ، ففي كثير من بلاد الغرب حيث يزدحم السكان تتحكم المادية والرأسماليون في آلاف من الناس ، ومعظم الناس من طبقة أدنى من المتوسط في العيش ، فتجد هؤلاء يهيمنون على المعامل والمصانع والشركات التجارية ، والعمال فيه تغيب عنهم الشمس ولا يصلون لأقواتهم الضرورية وحاجات المعيشة ، لأنهم لم يزالوا طول يومهم مسخرين لخدمة الرأسمالية واصحاب هذه المصانع ، ومن هنا تولدت الاقطاعية ، وانتشرت البطالة ، فكانت القضية بين تحكم واستعباد ، وبين ظلم واضطهاد ، ومثل ذلك في كثير من بلاد الشرق ، وآسيا وافريقية ، ونتيجة الكلام ، تعطينا صورة واضحة عن تكوين المجتمع ، وإنشاء البلاد تقدماً وحيوية وعمرانا انها ليست في كثافة العدد ، ففي الهند والصين ملايين من البشر ، فلا هم تمدنوا وساروا بمواكب الحضارة ، ولا هم تحرروا من نير الأجنبي ، واستعباد القوي لهم ، على قلته وكثرتهم ، فها هي (انكلترا) تكاد تملك نصف الكرة ولا تزيد نفوسها عن ثلاثين مليونا بعد الحرب الثانية التي كلفتها كثيراً من الشباب والجنود ، فيجب ان لا يفتح باب التزاوج على مصراعيه بعد اليوم ، تلافيا لهذه الظاهرة المؤلمة ، في الوقت الذي يعاني منها العالم ما يعاني عطفا على ما تقدم من العمل على الحد من كثافة السكان ، انه لو اعرض عن الزواج ٢٠ ٪ من اهالي الباكستان ، لأمكن من ذلك ان تتسع فيهم مسافة الأراضي ويسهل عليهم تناول الغذاء في المعيشة الكافية لأنه لا يعقل ان يكون الجميع متوفراً معهم اسباب النكاح المهينة له ، من حيث السعة والغنى ، فيجب ان يستجيبوا للآية المتقدمة (وليستعفف الذين لا يجدون) الخ صدق الله العظيم

اللاذقية احمد الدالي

بحقيقته وتعاليمه لمن يفهمها ويلقي لها بالا ووعيا قلبيا ، لم يتعرض لتحديد النسل أو إكثاره ، بل أطلق ذلك الامر الاجتماعي في كل صنف من أصناف البشر ، وجعل هـذه القضية منوطة إلى الله وحده ، فجعل التوالد والتناسل في كل من الزيادة والنقصان ، تحت تصرفه ووفق إرادته . قال تعالى (يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما) فها هو قد قسم البشر في توالده إلى أربعة أقسام كما ترى ، وقد جنح في الزواج الاقتصار على واحدة وفضلها على الأربع ، وما دون هذا العدد ، فقال (وإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة) وقد أثبت عدم القدرة على العدل بين النساء ، فقال (ولن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) تبين من هذا ان الله تعالى في كتابه الكريم ، فضل المرأة الواحدة على تعدد النساء ، في التزاوج وإكثار النسل ، ثم انه وقف في وجه إكثاره بدليل قوله بجانب ذلك التعدد (ذلك أدنى أن لا تعولوا — أي خيفة أن تكثر عيالكم فترهقون بالانفاق عليها في لوازم المعيشة وضروريات الحياة ، فقفوا عند حد الواحدة من النساء ، هذا لمن يجد الوسعة والغنى ، وتتوفر لديه أسباب الزواج ، فيمكننا معالجة هذه الظاهرة الاجتماعية بتخفيف النسل لا بتحديده ، لأن الله تعالى قال (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله) والمعنى فليجتهد في العفة ويعمل على إيجادها من نفسه لقمع الشهوة ، طالما هو لا يجد أسباب النكاح المهيئة له لحصوله والاتصال به ، ولا يخفى ان اللام هنا للأمر ، فطلب العفة مثل طلب فريضة من فرائض الدين ، فها قد خفف الاسلام في هـذه القضية التي ولدت مشكلة كبرى في مجموعة البشر . فلم يطلب الزواج من أي إنسان بغية إكثار النسل وإيجاد التوالد ، حتى تنوء المجتمعات وتضيق البلاد بالكتل البشرية ، فقد أراد أن يقف الناس عند حدهم ، اما المسلمون الذين نجدهم اليوم يحبذون فكرة الزواج على اطلاقها ، دون روية ونظر فهؤلاء هم الذين حملهم الجهل من علمائهم كما يدعون ، على انه افضل من الحج ، ومن المعلوم ان الحج فريضة مقدسة ، والزواج سنة لا جدال في ذلك ، وهل تفضل السنة على الفرض ، ومن يقول بها غير الجاهلين بعلوم الدين .

فنحن يمكننا ان نقف في وجه هذا السيل المتدفق من كثافة السكان ، سواء كان في الباكستان او غيرها من بلاد العالم ، لا بالاعراض عن الزواج ولكن بالاقتصاد فيه ، لأن هذه الزيادة في السكان زيادة مطردة في تكاثف البشر ، فلا يتوقف عليها عمارة البلاد وإصلاح المجتمعات ، فكلما كثر البشر كثرت المشاكل وتوالت الكوارث وادلهمت الاوقات ، في كل قطر من اقطار العالم ، رغم ما في العصر الحاضر من مدنية ، فهم يسمونه عصر العلم والنور ، والأجدر به ان يكون عصر الجهل والظلام ، إذ لم تتقدم فيه البشرية قيد خطوة واحدة ، في كل ما يرمي إلى المصالح الاجتماعية وتأمين اسباب العدالة والمحافظة على حقوق الإنسان منفردا

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ — ٠ — ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية ديناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد لاهتمامهم

الاستاذ مرتضى شراره

أحسن الاقوال

عندما تألف الحمامة الحياة بين الغربان يبقى ريشها أبيض ، أما قلبها فيسود رويداً رويداً « مثل ألماني »

الممول رجل يعيرك مظلة عندما يكون الجو صاحياً ، ويأخذها منك عندما يهطل المطر «مجهول»

الجمال أول هدية تهبها الطبيعة للمرأة ، وأول شيء تأخذه منها « شارلز ريد »

شحاذ حي ، خير من امبراطور ميت « لافونتين »

اعتقد في نصف ما تراه .. ولا تعتقد في شيء مما تسمعه « يوليوس قيصر »

يجب أن لا يبتلع الرجل من المعتقدات أكثر مما يستطيع أن يهضم « هافلوك »

الذي يقتل رجلا ، كالذي يمزق كتابا ، فالذي يقتل الرجل يقتل مخلوقا عاقلا في صورة الإله واكن الذي يتلف كتابا صالحا يقتل العقل نفسه ويمزق صورة الإله نفسها « ميلتون »

الدين بحر لا قاع له « كارليل »

صبي واحد يزعج أكثر من « دزينة » بنات ! «مثل انكليزي »

كل عمل خير ، خطوة ثابتة نحو الجنة . « أديسون »

عندما تفرغ محفظة النقود يمتلئ القلب .. « هوغو »

إذا حملت الهم معك إلى الفراش فإنك تنام وأنت تحمل صندوقا على ظهرك « هاليبرتن »

زوجة الرجل اللامبالي غالبا ما تكون أرملة « مثل هنغاري »

الحكيم .. هو الذي لا يثق بكل ما في سلته من البيض . « مجهول »

الزوارق الصغيرة يجب أن تظل قريبة من الشاطىء . « فرانكلن »

الظروف لا تخلق الرجال .. الرجال هم يخلقونها . « ديزرا ئيلي »

الألوان تتكلم جميع اللغات . « أديسون »

بنت جبيل — ترجمة مرتضى شراره المحامي

وقال العيني: كنت انزل على بعض العرب إذا حججت فقال لي: هل لك إلى ان اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت: إن فعلت فقد بررت؟ فتوجهنا جميعا نريدها، فعدل لي عن الطريق قدر ميل، ثم اتينا ابيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له، وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي: هل حججت قط؟ قلت: غير مرة قالت: فما منعك من زيارتي؟ أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت: وكيف ذاك؟ قالت: اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا
على خرقاء واضعة اللثام

٣ — ابونواس في سجنه

لما حبس الامين ابا نواس دخل عليه خال الفضل ابن الربيع وكان يتعهد المحبوسين ويسأل عنهم وكانت فيه غفلة فأتى ابا نواس وقال: ماجرمك حتى حبست في حبس الزنادقة ازنديق انت؟ قال معاذ الله، قال اتعبد الكبش؟ قال ولكني آكله بصوفه، قال أفتعبد الشمس؟ قال والله ما أجلس فيها من بغضها فكيف اعبدها؟ قال أفتعبد الديك؟ قال: لا والله بل آكله، ولقد ذبحت ألف ديك لأن ديكا نقرني مرة فحلفت أن لا أجد ديكا إلا ذبحته، قال فلأي شيء حبست؟ قال لأني أشرب شراب أهل الجنة وأنام خلف الناس قال: وانا ايضاً أفعل ذلك ثم خرج إلى الفضل فقال: ما تحسنون جوار الله تحبسون من لا ذنب له، سألت رجلا في الحبس عن خبره فقال كذا وكذا وعرفه كل ما جرى بينه وبين أبي نواس، فضحك ودخل على الامين فأخبره الخبر فأمر بتخليته للحال

٤ — الخضاب وما قيل فيه

قال النبي ﷺ «غيروا هذا الشيب» وكان أبو بكر يخضب بالحناء. والكتم وقال مالك بن أسماء لجاريته: اخضبي رأسي ولحيتي، فقالت دعني قد عييت مما أرقعك، فقال مالك ابن أسماء

عيرتني خلقاً أبليت جدته
وهل رأيت جديداً لم يعد خلقا

ودخل أبو الاسود الدؤلي على معاوية وقد خضب فقال: لقد اصبحت ياأبا الاسود جميلا فلو علقت تميمة فأنشأ أبو الأسود يقول:

أفنى الشباب الذي فارقت بهجته
من الجديدين من آت ومنطلق
لم يبقيا لي في طول اختلافهما
شيًا يخاف عليه لذعة الحدق

ودخل معاوية على ابن جعفر يعوده فوجده مضيفاً وعنده جارية في حجرها عود، فقال ماهذا يا ابن جعفر، فقال هذه جارية اورويها رقيق الشعر فتزيده حسناً بحسن نغمتها قال فلتقل فحركت عودها وغنت وكان معاوية قد خضب

أليس عندك شكر للتي جعلت
ما ابيض من قادمات الريش كالحمم
وجدت منك ما قد كان اخلقه
ريب الزمان وصرف الدهر والقدم

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ – الأخطل وضوء

روى ضوء بن اللجلاج قال :

دخلت حماماً بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال : ممن الرجل ؟ قلت من بني ذهل قال : أتروي للفرزدق شيئا ؟ قلت نعم . قال ماأشعر خليلي ! على أنه ما أسرع مارجع في هبته! قلت وما ذاك ؟ قال قوله :

أبني غدانة إنني حررتكم
فوهبتكم لعطية بن جمال
لولا عطية لاجتدعت أنوفكم
من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم في الأول ورجع في الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هـذا ما كان ينبغي أن تنكره أنت قال : كيف ؟ قلت : هجوت زفر بن الحارث ، ثم خوفت الخليفة منه فقلت :

بني أمية! إني ناصح لكم
فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

*

مفترشا كافتراش الليث كلكله
لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت سماك بن حرب فقلت :

قد كنت أحسبه قينا وأخبره
فاليوم طير عن أثوابه الشرر

لو أردت المبالغة في هجائه مازدت على هذا : فقال له الاخطل : والله لولا أنك من قوم سبق لي منهم ما سبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال :

ما كنت هاجيَ قوم بعد مدحهم
ولا تكدر نعمى بعد ما تجب

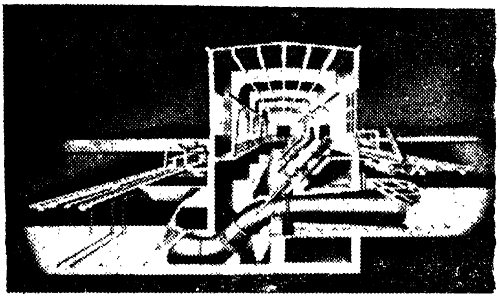
اخرج عني

٢ – المرأة العربية

روى محمد بن جعفر الخرائطي قال :

حججت فلما صدرت عن الحج تيممت منهلا من المناهل وإذا ببيت في ناحية من الطريق فأنخت بفنائه فقلت : أأنزل ؟ فقالت ربة البيت : نعم ، فقلت : وأدخل ؟ فقالت : ادخل فدخلت فإذا جارية احسن من الشهد ، فجلست أحدثها وكأن الدر ينثر من فيها ، فبينا أنا كذلك إذ خرجت عجوز مؤتزرة بعباءة مشتملة بأخرى ، فقالت : يا عبدالله ما جلوسك هاهنا عند هذا الغزال النجدي ، الذي لا تأمن جماله ولا ترجونواله ؟ فقالت لها الجارية : « أي جدة دعيه يتعلل »

وذاع في اوائل العهد الاموي اسم السيدة « سكينة » بنت الحسين شهيد كربلاء ، وكانت سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن واحسنهن أخلاقا وكان منزلها بمثابة ندوة يقصدها الشعراء والفقهاء والعلماء والفضلاء على مختلف طبقاتهم ، وكانت تلك المجتمعات تتألق وتزدهر خاصة بتعليقاتها السديدة ومأثور كلامها الفياض



٥– المضخة الهائلة :—استعمل الفراعنة قدما. في مصر اجهزة لولبية لرفع المياه من النيل للاسقاء، وقدصنع المهندسون الألمان العصر الحديث في كازابي من اعمال مصر جهازاً لولبيا جديداً على اساس الجهاز القديم على مدى واسع، وان الاختراع الحديث هو مضخة ضخمة مؤلفة من اربعة اجهزة لولبية دار كل منها بمحرك كهربائي قوته ٤٤٥ حصانا وتدفع في الثانية مقدار(٧٩٢٠) غالونامن الماء.

٦– طائرات بأجنحة مساعدة :— اخترع رئيس صنع الطائرات في الولايات المتحدة الاميركية صميا جديداً لطائرات حديثة يصنع لها اجنحة مساعدة مع الاجنحة الاساسية وذلك في الطائرات الكبيرة الحجم لحفظ توازنها اثناء الطيران وعند الاقلاع والوقوف



٧– جهاز جديد لمكافحة الحرائق : — صنعت شركة فيكتوليك في اميركا جهازاً جديداًضخما لمكافحة الحرائق الممتدة على مساحة واسعة ، يتصل بهذا الجهاز انابيب تجري تركيبها ببضع دقائق وتقذف ثلاثة آلاف غالون من المياه في الدقيقة لمكافحة اللهب بسرعة

٨– المنارة غير المنظورة : - بنوا في اميركا منارة جديدة تحتوي على مصباح يصدر اشعةضئيلة لا ترى إلا بواسطة جهاز خاص يستعمله قادة الجيش يدعى (سنيبرسكوب) تستعمل هذه المنارة لإنارة السبل والنظر إلى بعض الاهداف بدون معرفةالعدو، وتستعمل الاشارات السرية

٩– تصفية المعادن :—ظهر من تحليل نماذج المعادن التي وجدت في كهوف بلاد الرومان واليونان ان صناعة التعدين كانت قديما راقية جداً وان الصناع القدماء. كانوا يجهزون معادن تشبه بدرجة صفائها المعادن التي تنتجها اعظم مصانع العصر الحاضر، وان انابيب جر المياه المصنوعة من الرصاص والتي ظهرت في خرائب روما صنعت من الرصاص الصافي وأن درجة صفائه ٩٩،٩٥ بالمئة والذي يشبه أجود رصاص تجاري في عصرنا الحاضر .

صيداء — محمد الديب الزين

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية)   مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركي

١- هاتف التلفزة :- نعم البريطانيون في سنة ١٩٥٢ بهاتف التلفزة الذي أنجزته شر الراديو في لندن ، ان جهاز هاتف التلفزة يتيح لمستعمله أن يرى ويسمع الشخص الذي يكلمه ان هذا الجهاز لا يصبح استعماله عاماً بوقت قريب لأن مصرفه كثير ، ويصرح الاستاذ باي م جامعة كامبردج بأنه ذو قيمة كبيرة في عالمي الصناعة والطب ، إذ يسهل بواسطته تبادل الآرا هاتفيا بين مهندسين أو بين طبيبين

٢- ملجأ البواخر :- صنع قادة اسطول الولايات المتحدة الأميركية طريقة جديـدة لحما البواخر الحربية وجعلها غير منظورة بواسطة الرادار

تغلف الباخرة بغطاء من الغرافيت يصطاد أمواج الرادار .



٣- منشار جديد لقطع الانابيب :- صنعت إحدى الشركات الصناعية منشاراً جديداً يستعمل لقطع الانابيب الضخمة ، ان هذا المنشار هو جهاز كهربائي يعمل من نفسه بعد ان يديره العامل قليلا ويحدث ثغرة بالأنبوب

٤- التلفزة في خدمة العلم :- بدأت التلفزة تسدي خدماتها إلى الكليات ، ففي كلية كورنال يقوم الاستاذ بإجراء التجارب العلمية ويذيعها على التلامذة بواسطة التلفزة ، ينقل جهـاز التلفزة الأشباح التي تظهر تحت المجهر ويراها التلاميذ كافة بالعين المجردة دون ان يضطر كل منهم لاسـ المجهر

لعدد الصبيان ، والصواب (مساوياً)

وفي الصفحة نفسها (في الستة أشهر الاولى)

الصواب (في الستة الأشهر الاولى)

أو (في الأشهر الستة الأولى) بتعريف الاسماء الثلاثة

ص ١٥٨ — حق التقدم في (الترامو ايات)

هي لفظة طويلة ودخيلة وثقيلة، ومن الافضل ان نقول مثلا (الحافلات) أو (مركبات الكهرباء) فنبدل الألفاظ الأجنبية الطويلة بألفاظ عربية جميلة

ص١٦٠ — ذات (السبع أولاد)

والصواب (سبعة أولاد)

ص١٧٤ — هل بعض (الصفاة) كالوقاحة والخجل

والصواب (الصفات) بالتاء المبسوطة وهي جمع صفة اما (الصفاة) فمعناها الصخرة ، والاغلب انها غلطة مطبعية وما أكثرها في جميع صحفنا وكتبنا !

١٨٠ — وغير (غيض) آكل يغلي في صدري ، والاصح (غيظ) بالظاء لا بالضاد

وجاء في الصفحة نفسها :

والغبار والدخان (يملأ) الجو

والصواب (يملآن) الجو لأن الغبار غير الدخان

ص١٨٢ —

أناديولم(تصغي)وأهفو ولم (تفي)

وأجرع مر الحادثات ولاتدري

البيت من الطويل والشاعر يخاطب (حبيباً) له لا (حبيبة) لأن عنوان القصيدة(أتذكر؟)

ومنها قوله :

أتذكر والليل الكتوم يضمنا

ولا من رقيب غير أنجمه الزهر

غير ان من قرأ البيت الأول يظن الشاعر يخاطب حبيبة ولكنه يصطدم أيضاً بالشطر الثاني إذ يقول :

(وأجرع مر الحادثات ولا تدري) فلو انه يخاطب حبيبته كان عليه أن يقول (ولاتدرين) فلكي يصح البيت بكامله ويصبح للمذكر لا للمؤنث كما هو قصد الشاعر يحسن أن يكون هكذا :

أنادي ولا تصغي وأهفو ولا تفي

وأجرع مر الحادثات ولا تدري

ص١٨٣ — اما ما أنا بصدده (هو) مفهوم أو وعي الفرد اللبناني

والصواب (فهو) بالفاء الواجب ذكرها بعد اما

ص١٨٥ — لا أرى واحداً منها يعمل (لصالح) لبنان ، والصواب (لمصلحة لبنان)

أما (الصالح) فهو ضد الفاسد أو الطالح ، فالصالح من الصلاح ، كالطالح من الطلاح

ص١٨٦ — وكان السيدان جميل المدفعي وعلي جودت (قلقان) والصواب (قلقين)

ص ١٩١ — ولما عقد المجلس النيابي جلسته الخامسة و (العشرون)

والصواب الخامسة و (العشرين)

ومثل ذلك ورد في الصفحة ١٩٣ فلتراجع

وقال الكاتب في الصفحة نفسها :

ادفع بالتي هي أحسن

١ — نظرات سريعة

أمامي الجزء الثاني من مجلة « العرفان » الزاهرة الباهرة .

وهو مصدر بمثل بليغ بالغ من أمثال الالمان عن حياة الحمامة بين الغربان وكم من غراب بشري سود قلب حمامة

وكم من عقاب كاسر بري انقض على عنق يمامة .

وقبل الشروع في ملاحظاتي ونظراتي لابد لي من الثناء الطيب على ما كتبه صاحب العرفان وسواه عن شخصية محمد ومزاياه بمناسبة مولده الشريف، والحفلات التي أقيمت في كل مكان ان حياته صفحة خالدة لمن يبحثون عن طيب الأرومة والاعراق ، وعظمة النبوة ومكارم الأخلاق .

وكم أجاد الأستاذ كنعان في بائيته ولاسيما في ختامها إذ قال :

في مثل ذا اليوم جاء الكون منبلجاً
طفل له من هدى إسلامه نسب
طفل به ارتفعت دنيا العروبة من
حال لحال هي النعمى ولا عجب

وكم أبدع (أبو ليلى) إذ قال في خطبته الجميلة (كيف عرفته) :

أعرّض حين أنشد باسم ليلى
ولا ليلى أروم ولا هواها
ولكنّ المراد بلوغ فضل
بمدحة خير خلق الله طه !

وان فرداً يردد اسمه مع الله تعالى في الصلوات الخمس ، ما طلعت أو غربت الشمس، لجدير بأن يذكر بالتمجيد والكرامة ، حتى يوم القيامة ، وان للقيامة ساعة وعلامة ، لو تنبه الغافلون !

والآن ننتقل إلى (النظرات) فنقول :

جاء في الصفحة ١٢٩ — وقد رد (المعنعون) نسبه إلى آدم ، وهذه ولا ريب غلطة مطبعية ، وصوابها (المعنعنون) بعينين وثلاث نونات ، وهي من فعل (عنعن) وهو الذي ينقل الحديث عن فلان وعن فلان إلى أن ينتهي إلى أول شخص سمع الحديث ورواه .

الصفحة ١٣٣ (إصالة) بطولته والصواب (أصالة) بفتح الهمزة .

ص١٤٢ سواء أكان (فيا) جناه في حياة أم كان (فيا) سنه لأعقابه من بعد مماته .

والأصح هنا (في ما) لأن ما في كلا العبارتين بمعنى (الذي) فتكتب مفصولة كما نصت على ذلك كتب اللغة

ص١٥٣ — فانضم إليها مئات بل ألوف النساء (فتلقتهم) بصدر رحب . . .

والصواب (فتلقتهن) لأن الحديث عن النساء لا عن الرجال .

ص١٥٦ — وكان عدد البنات (مساو

ومن الفساد الذي (عشعش) في كراسيها والصواب (عشش) بعين واحدة ، اما عشعش فلم ترد في معاجم اللغة ، غير ان ألسنة العــامة حــولوا (عشش) إلى (عشعش) فأصبحت الكلمة ذات حرفــين متشابهين كعسعس ، وزلزل ، وزعزع ، وقانا الله من الرياح الزعزع التي تهب على الكون اجمع

***

هذا ولا بد قبل مسح القلم مــن شكر انصار العرفــان الأحرار الذين اقرأ اسماءهم الحميدة ، منذ سنوات عديدة ، وهم مثابرون على تعهد العرفان بنفحاتهم القلمية والمادية بلا كلل ولا ملل

جزاهم الله عن العلم والادب جزاء الخير وخير الجزاء

بيروت حليم دموس

٢ – من مذكراتي الجديدة

﴿ اجتماعات سرية عند الرئيس السابق ﴾

زارتني بالأمس نسيبتي تزور شقيقتي (لور) المنزوية في (الكسليك) مع زوجهــا بشاره (الرئيس السابق)

وقد أفهمتني هذه النسيبة المخلصة أن هذا (الاخطبوط) لا يزال يتحرك ويجتمع ببعض الموالين القدماء.

ولا تزال مائدته مبسوطة لهم للغداء والعشاء. وما بعد الطعام من خلوات ومؤامرات سرية

هذا ما قالته لي نسيبتي ، فضحكت من جهله المطبق ومطامعه الاشعبية التي أوصلته الى هذه الحالة المزرية

ولكنني أحببت أن أدون هذه الكلمة في مذكراتي تنبيهاً للغافلين

ومما قالته لي نسيبتي أن شريكه في مكتب المحاماة الشيخ سليم الخازن اتبع له مــن ظله وينقل له أخبار المدينة والاحزاب

ومنذ أيام قليلة أوعز إلــيه بشاره سراً أن يتقرب ويتودد إلى بعض الاحزاب (كالكتلة الوطنية) مثلا ليطلع عــلى أسرار الاحزاب وحركاتها بعد إنزاله عن كرسي الحكم وبذلك يزداد عدد أنصاره ويقل عدد مناوئيه فيكون كالسوسة التي تنخر جسم الاحزاب والاعداء ، وتعيث فساداً بين مختلف الاعضاء. وهذه خطة مشهورة عنه وقد تعودها ومارسها في ميدان السياسة يوم كان في الرئاسة

لقد كان همه في حياته العائلية والحزبية أن يسعى بصورة سرية لتحطيم الشخصيات والجمعيات بطرق إبليسية ، وحركات دبلوماسية ، وابتسامات (جزويتية) وكان على الغالب ينجح في الادوار التي مثلها خلال السنوات التسع سنوات رئاسته الارهابية (لا أعادها الله)

أما اليوم فمن الافضل له وللبلاد وللعباد أن يقبع في عزلته القسرية ، ووحدته القهرية مع رفيقة حياته التي سافرت كثيراً وستحاسب مع زوجها كثيراً ، ان روايتها الاولى قد انتهت أدوارها وأرخي ستارها بعد أن فضحت أسرارها

و (تلى) رئيس الوزارة منهاج وزارته والصواب (تلا) لأن مضارعها يتلو ، كما يسمو وعلا يعلو ، وليست كسقى يسقي ، وشفى يشفي

ص١٩٢– وتعويد أبناء الشعب (على) التوفير والاقتصاد ، والصواب حذف حرف الجر (على) فتقول :

(وتعويد أبناء الشعب التوفير والاقتصاد

ص١٩٥– ان (اياد) خفية كانت تلعب من وراء ستار ، والصواب ان (أيادي) خفية

ص٢٠٥– فقال له قم و (استلقي)

والصواب قم واستلقِ ، بحذف الياء

ص٢٠٧– سقطت في بئر (عميق)

والاصح (عميقة) لأن البئر مؤنثة

ص٢٠٨ - لا يزال انتقال الأشباح (محصور) ضمن دائرة ، والصواب (محصوراً) لأنها خبر لا يزال وهي من أخوات كان

ص٢١٥– والاسلوب (الشيق) الطريف والصواب (الشائق) بمعنى الأنيق الجميل

أما (الشيق) فلم ترد في معاجم اللغة إلا بمعنى (المشتاق) تقول : أنا شيق إليك أي مشتاق وهذا الخطأ نفسه ورد في الصفحة ٢٢٥ فلتراجع

ص٢١٧– بمعالجة هذا البحث من (كافة) أطرافه ، والصواب من أطرافه كافة

ص٢١٨ محركات طائرة أو (أوائلها)

أما الاوائل فهي عكس الاواخر ، وقد قال الناثر : (ماذا ترك الاوائل للأواخر)

ولهذا فالصواب أن يقال (آلاتها) بدل أوائلها لأن الآلة جمعها آلات لا أوائل

ص ٢١٩–

اليوم يومك يا شباب فلا (تني)

عزماً و إن حشدوا عليك وثاروا

هذا البيت من الكامل ، والشاعر هنا يخاطب الشباب فيقول له ايها الشباب لا(تني) وصوابها لا(تن) بحذف الياء . و إن كان يجوز للشاعر مثل هذا الاشباع في القافية وليس في وسط البيت أو في آخر الصدر ، ولذلك يحسن به أن يقول مثلا :

اليوم يومك يا شباب فلا تلن عزماً الخ

وبذلك يسلم البيت من هذا الخطأ الطارئ.

ص٢٢٦ - فكان الاول المحكي والآخر (الصدا) والصواب (الصدى) وهو من قول المتنبي :

(أنا الطائر المحكي والآخر الصدى)

ولعلها غلطة مطبعية

ص٢٢٨ – فالسنة يرجعون إلى أحد الأئمة الأربعة (أبو حنيفة) والشافعي وابن حنبل ومالك والصواب هنا (أبي حنيفة) وهي مجرورة بإلى إذ قال : يرجعون (إلى أحد الأئمة الاربعة) أي إلى ابي حنيفة ورفاقه الأعلام الثلاثة نفعنا الله بعلمهم الواسع وفضلهم العميم .

ص٢٢٩– لا (تخل) منها انتخابات ، وحوادث كان اكثرها (عادي)

والصواب لا (تخلو) وكان اكثرها (عاديا) خبر كان

وجاء في آخر سطر من الصفحة نفسها

٣ – قياس مع الفارق

مولانا فضيله الشيخ علي الزين لقد قرأت ص ٢٢٠ من العرفان ما كتبته رداً علي لاثبات ما ذهبت إليه من تحمل المصدر للضمير المستتر وكون أن المصدرية وراء لام التعليل في قولك (لتعزيز المواهب) محتجاً على الدعوى الأولى باجماع النحاة على أن المصدر لا يعمل عمل فعله إلا إذا قصد به قصد فعله من الحدوث والنسبة إلى مخبر عنه فيكون المصدر حينئذ كالفعل واسم الفاعل في صلاحيته للتحمل ، ولكن يا مولانا لا نرى هذا الجامع كافيا في صحة القياس لوجود الفارق ، ذلك اننا نرى في الفعل واسم الفاعل ونحوهما إشارة واضحة إلى الفاعل فقولنا (قام) مثلا فيه إشارة ظاهرة إلى فاعل غائب وكذلك قولنا (أقوم) فيه اشارة إلى فاعل حاضر وهكذا اسم الفاعل كقولك (قائم) فإنه يدل على ذات متصفة بالقيام ، ولهذا لو صرح في هذه الامثلة بضمير الفاعل فقيل ، زيد قام هو وأقوم أنا وزيد قائم هو لما كان ذلك مستهجنا بخلاف المصدر كقولنا : احب تعلم العلم مثلا فإن الاشارة فيه إلى الفاعل غير ظاهرة ولو صرح بالضمير الذي تدعون استتاره فيه فقيل (أحب تعلم أنا العلم) لكان مستهجناً للغاية فدلنا ذلك على أن قياسه على الفعل واسم الفاعل قياس مع الفارق ، وقد ذكر النحاة أن المصدر العامل يجوز حذف فاعله الظاهر ، وجعلوا من ذلك قوله تعالى (لايسأم الإنسان من دعاء الخير)

فكيف صح منهم ذلك إذا كان المصدر متحملا للضمير ؟ أما كان ينبغي أن يكون الضمير المستتر هو الفاعل ؟ نعم ان المصدر المنصوب النائب مناب فعله متحمل للضمير بلا شك نحو (ضرباً زيداً أي أضرب زيداً) سلمنا أن المصدر العامل متحملا مطلقاً للضمير لكن لا نسلم أن ذلك بحكم الاضافة إلى الفاعل وكيف ولو كان ذلك كذلك لمنع من دخول أل ومن التنوين كما منع بزعمكم من الاضافة إلى المفعول وهل يشك أحد في صحة قول الشاعر ضعيف النكاية أعداءه (البيت) وقوله تعالى (أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما) وقد أضيف إلى المفعول في قوله تعالى (ولله على الناس حج البيت) فكلمة حج مصدر جامع لشروط العمل فكيف أضيف إلى المفعول إذا كان متحملا للضمير وكان ذلك يمنع من الاضافة إلى المفعول ومن أغرب الغريب قولك في ردك : ثم من الغريب أن يستدل على جمود المصدر بقول ابن مالك : والمفرد الجامد فارغ الخ) مع انني أوردت هذا البيت بعد قولي : لأن الذي يتحمل هو المشتق لا الجامد فهو استشهاد لقولي هذا لا لقولي بعد إيراد البيت (وليس المصدر من المشتقات بل هو أصلها) لكن توهمت سامحك الله ؛ وأما قولك على أنني لم أكد أفقه معنى قوله (وأما أن فليست مقدرة وراء لام التعليل إلا على سبيل التأويل) فإنك معذور في ذلك فإن عبارتي تلك قاصرة عن إيضاح مرادي فسامحني فإن مرادي أنَّ أن لا تقدر بعد اللام إلا عند تحويل المصدر إلى الفعل وهو كذلك . فإننا

ولكن لا بد أن يرفع الستار عن رواية جديدة فيها مشاهد عديدة، ومحاكمات شديدة

(بعد عشر سنوات)

ها قد مرت عشر سنوات كاملة على تأسيس الرسالة الداهشية في لبنان (١٩٤٢–١٩٥٢) وها هي السنة الحادية عشرة تسير بنا سيراً حثيثاً إلى الأمام، بعناية الخالق القدير الذي عينه لا تنام

لقد علمنا مؤسس الداهشية الصبر والثبات ولا سيما عند الشدائد والملمات ، ووقوع الاذى من أصحاب المآرب والغايات

وأشهد أمام الله وأمام قراء مذكراتي هذه ان (بشاره الخوري) ومن حوله من زوجة وشقيقها ونسيبهم (فرعون) هم السبب الرئيسي في انتحار ابنتي (ماجدة)

لقد ذهبت شهيدة الوفاء وانتحرت احتجاجا على ظلم أهلي لداهش فسجنوه وأبعدوه وجردوه من جنسيته اللبنانية بقسوة ما بعدها قسوة كل ذلك لأننا تبعنا تعاليمه التي تبشر بوحدة الاديان

لقد جنَّت شقيقتي (لور) وثارت ثورة أخيها (ميشال شيحا) وغضب شريكه في المصرف (هنري فرعون) ونوى (بشاره) الشر وعزم على الانتقام الكاسح عندما قابلوني بعد اعتناقي الداهشية وسمعوني أتحدث بحرارة إيمان عن محمد وقرآن محمد ودين محمد وهم متمسكون بالكثلكة وبابا روما والفاتيكان فقالوا بلسان واحد (ان ماري قد جنت ويجب وضعها ليس في سجن النساء بل في مستشفى الامراض العقلية ، في العصفورية

وهكذا نفوا داهشا وانتحرت ابنتي بسببهم ونفذوا إرادتهم الغاشمة فوضعوني شهرين ونصف في مستشفى العصفورية

نعم وضعوني بين المجنونات والمجانين فيا ويلهم من حساب يوم الدين ، ليت الجميع يعرفون مثلي عن الفرق العظيم بين أخلاق داهش العالية وبين أخلاقهم الساقطة

ليت قراء مذكراتي المكتوبة بدمعة العين ودم القلب يعرفون ماهو الفرق العظيم الهائل بين السامية حياة الدكتور داهش الروحية وأهدافه العلوية • وبين حياة بشاره الخوري المادية وميوله الدنيوية الدنية التي أوصلته إلى الدركات

كل رسالة إصلاحية لا بد لها من أعداء ومقاومين (والناس أعداء ما جهلوا) وقريباً وقريباً جداً سيعلم (بشاره الخوري) وزبانيته ان السفينة الداهشية قد اجتازت كل خطر ودخلت إلى مينائها الأمين الحصين ، أما السفينة (الخورية) فهي سفينة (فخارية) وقد أصابها ما أصاب الباخرة (شامبليون) منذ أيام على الجانب الثاني من (بيروت)

وسيسمع (بشاره) مع غضب الطبيعة وزمجرة الرياح والامواج صراخ المظلومين من وراء السجون ، وهم ينادونه ويقولون (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

ماري حداد الداهشية

*

اسبيل الله منذ عشرين سنة او تزيد

ومن عهد قريب جمعتني الصدف بفضيلة الاستاذ العالم الشيخ ابراهيم البياضي نجل المرحوم الشيخ حسين المذكور سابقا فتبادلنا الحديث بهذا الموضوع فقال ان البلاطة التي كانت على باب دار الشيخ مشرف ومكتوب عليها النثر والشعر هي موجودة عندنا الآن واسفل الكتابة مهشمة حروفها لا تكاد تقرئ وقد حاول الشيخ علي مهدي شمس الدين قراءتها فلم يقدر ثم قرأ لي البيتين وماتقدمها من النثر ثم قال ان المرحوم والدي احضر البلاطة المذكورة من المزرعة برخصة من سيدنا المطران الذي انتهى إليه أمر المزرعة وملكيتها حينما باشر بنقض دار مشرف وبناها على الطراز الجديد

وبعد هذا الايضاح يجوز لنا ان نقول لفضيلة الشيخ أي الرجال سالهم وهم يعرفون مزرعة مشرف واطلالها معرفة اطلاع ومشاهدة وأكدوا له أنهم لم يروا شيئاً من هذا القبيل ولم يسمعوا بفخامة البناء وزخرفته مما يصحح خبر البيتين

وما أظن فضيلته الا سأل بعض الاحداث من هذا النشء الجديد الذي لا يعلم شيئا من هذا القبيل أو أنه سأل من ليس لهم صلاحية مثل هذه المطالب واحتج علينا بهم بجملة شعواء ليس لها مبرر من الانصاف

كما وانه حمل علينا باشد وأدهى مما رأيناه واثبتناه على حاشية الوثيقة المعطاة للعشائر الذين كان يتزعمهم الشيخ فارس الناصيف من سليمان باشا باقليم الشومر ٠٠ وقد عثرت على الوثيقة المذكورة من مدة ٤٥ سنة تقريبا واثبت عنها نسخة طبق الاصل في الكتاب الذي شرعت بتأليفه من سنوات قديمة

وحينما جاءني هذا السؤال وفاجأني هذا الاستنكار رغبت بأن أحضر الوثيقة بذاتها واقدمها لحضرته ٠ ولكن مع الاسف صاحبها مضى لسبيله ومضت على اثره

غير ان هذا الانكار على الحاشية كان وقعه علينا هينا حيث لم يك على الوثيقة ذاتها لأن الحاشية ليس لها من المكانة والاهمية ما يعتنى بها ٠ ليوجدها المؤرخ من مصدر حقيقي ٠٠ ولو كان الانكار على الوثيقة ذاتها لكان لنا مجال فسيح لإثباتها وتحقيقها على الوجه الاتم حيث لها مكانة في التاريخ لا يستهان بها

واما الحاشية سواء كانت موضوعة أو غير موضوعة فليس لها أقل أثر في التاريخ ولا يترتب على وجودها شيء اصلا وما أدري من اي ناحية اهتم بها الشيخ حفظه الله ومع كل هذا يمكن ان نثبت لفضيلته مثلها أو مايضارعها إذا سمح بتشريفه لدار سعادة رضا بيك التامر في بيروت ونظر إلى جدران بعض غرفها يجد من القطع المعلقة مثلها واعظم شأنا منها وكلها ممضاة من الحكام والوزراء الذين كانوا يتناوبون الحكم على البلاد وفيها اشعار وايضاح لما اسلفناه

(الحلوسيه) عبد المحسن الظاهر

إنما احتجنا إلى تقديرها قبل الفعل الواقع بعد اللام تصحيحا لدخول اللام عليه لأنها خاصة بالاسماء. كما لا يخفى • أما مع وجود المصدر فلا حاجة بنا إلى تقديرها وأظن أن هذا المقدار من التوضيح مقنع إن شاء الله وإذا أبيت إلا التمسك بمذهبك فأرجو أن تأتيني بشاهد واحد من كلام العرب على نصب مفعول المصدر المجرد من أل والتنوين والاضافة إلى فاعله الظاهر

هذا ولولا رغبتي في الحقيقة وثقتي برحابة صدركم وصدر العرفان لما رجحت هذه المراجعة إذ ليست المسألة من المسائل التي تستحق كثرة البحث والجدال والسلام عليكم

فوعة جواد الست

٤– جواب عن سؤال

في الجزء السابع . من المجلد التاسع والثلاثين . من مجلة العرفان الغراء صفحة ٨٨٦ وجه إلي فضيلة الكاتب الشيخ الزين . سؤالا عن البيتين المثبتين في (جبل عامل في التاريخ) المروي انهما كانا مكتوبين على باب دار الشيخ مشرف النصار من اسرة آل الصغير (قسما بما حاطت اباطح مكة) يقول صاحب السؤال إني قرأتهما في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى التنوخي وهذا نصه نظن في ايامه – شرف الدين التنوخي – بنيت سراية اعبيا سنة ٨٧١ ه و١٤١٦ م ثم يذكر البيتين)قسما بما حاطت) ويقول الكاتب ثم سألت بعد ذلك من يعرفون مزرعة مشرف واطلالها معرفة اطلاع ومشاهدة عن قصة التاريخ والبيتين . فأكدوا لي في الجواب انهم لم يروا شيئاً من ذلك ولا شاهدوا في اطلال المزرعة والدار من فخامة البناء. وزخرفته ما يصحح خبر البيتين)

(ج) اظن ان الجواب الاجمالي لا يخمد غليان الشك الذي طغى على فضيلته الا ان نروي له القضية كما هي وبعدها له الخيار في التصديق وعدمه

من مدة ثلاثين سنة تقريباً اجتمعت بالتقي الفاضل المرحوم الشيخ حسين البياضي من قرية البياض القريبة من مزرعة مشرف وكان ممن له خبرة بالادب والتاريخ فسألته عما يعلمه من أحوال آل الصغير . . (حيث ضالتي المنشودة) فقص علي ما لديه من الأخبار حتى أتى على ذكر الشيخ مشرف وما كان عليه وبناؤه الدار الفخمة • التي في عصرها لم يك مثلها • وما كتب على بابها من النثر والنظم وقرأ لي الأبيات السالفة (قسما بما حاطت) وقال ان البيت الذي فيه التاريخ حروفه مطموسة لطول العهد وعدم المحافظة عليها وذلك في سنة ه

اظن اني هكذا رويت القصة لفضيلة مولانا الشيخ عارف كي يثبتها في المجلة ولم أعلم هل اثبتها أم لا حتى طلع علينا (جبل عامل في التاريخ) لمؤلفه التقي يحمل الينا بين صفحاته البيتين • ويعلق عليها في الحاشية برواية (عبد المحسن الظاهر) ثم يرد على السؤال من صاحب الفضيلة الشيخ علي الزين بما فيه من التنكير فلم ارغب بالاجابة عليه فوراً • لاحتمال اني اكون مخطئاً أو ناسيا فيما رويته قديما عن شيخ مضى

السيد نصر الله ابن السيد حسين الحائري ومنهم السيد حيدر بن السيد نور الدين المكي العاملي ومنهم السيد مراد متولي الحضرة المقدسة في النجف الأشرف ومنهم الشيخ علي الحسيني ، ومنهم السيد نصر بن السيد حسين بن السيد اسماعيل ولعله هو المتقدم ومنهم الوزير أبو الحسن وله مقطوعة اشتملت على تاريخ عام وزارته إلا ان في التاريخ خلل وهو قوله

الا قد اتى وحي بتاريخه فقل
تولى امور المؤمنين ابو الحسن

ومنهم صاحب نشوة السلافة المخطوط

وعن الاقابزرك انه قال ما لفظه : الشيخ علي الفقيه بن احمد الفقيه العادلي العاملي ترجمه كذلك بعض الفضلاء. وذكر انه من تلاميذ السيد نصر الله المدرس الحائري ، واقول رأيت ديوانه عند الشيخ محمد السماوي بعنوان علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي أبا الغروي مولداً ومسكناً قد نظم أشعاره اوان شبابه وايام اغترابه إلى اصفهان ومنها ما نظمه في أوان خروجه منها سنة ١١٢٠هـ بأمر السيد نور الدين المكي العاملي وقد جمعها بعد رجوعه إلى وطنه بأمر السيد نصر الله الحائري ، انتهى كلام الاقابزرك

وترجم أيضا شخصا آخر قال: الشيخ يوسف ابن علي بن موسى الشهير بابن الفقيه العاملي العركي العاملي رأيت بخطه تملكه لأصول الكافي المكتوب سنة ١١٣١هـ عند الشيخ جواد البلاغي ولعل من أحفاده الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي

انتهى كلام الاقابزرك أيضا

ويظهر من جميع ما حدثناك به ان لقب آل الفقيه في عاملة ليس لقبا حادثا وان اطلاقه احيانا اطلاقا منقطعا على غيرهم لا يستوجب شيئا وبعد فإن أمانة الادب والتاريخ لا تبيح لذي حسب أو دين او عقل انكار عاملية الشيخ علي الفقيه بعد تصريحه نفسه بذلك ولا كون لقب الفقيه جاريا على موازين اخرى بعد التصريح بأن جده ملقب بالفقيه كما صرح به على ظهر الديوان

وليعلم من يحاول ذلك، أن الموتى لا يضرهم غمط الحقوق وان الاحياء من آل الفقيه ، في غنى عن التمدح بالرفات، وحسبهم انهم يعتصمون بالله سبحانه ، ويحلقون مع الزمان صعداً ، وان غيرهم ينحط عن اسلافه هويا

ومن الغريب ان يحدث هذا الكاتب المتستر على صفحات العرفان بحديث يرمي إلى الاستخفاف بكرامة اسرة لها مكانتها ، بلا مبرر شرعي بذراً للفتنه، فإن حديثه بين افتراء على من زعم انه حدثه ، وبين غيبة سرية ونميمة علنية

ولو شئنا الاقتصاص لسلمناه حوالة بذلك ، ولو قدمناها إلى بعض صيارفة الادب والتاريخ لاستخرج منها سفرا • ولكن قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها حاجز من تقوى الله

وممن ترجم للشيخ علي الفقيه ايضاً صاحب نشوة السلافة المخطوط قال : العالم الشيخ علي

٤ — عالم عاملي

وجبل عامل في التاريخ

جاءت المصادر الموثوقة تكرر اسم الشيخ علي الفقيه العاملي الموجود في سنة الف ومائة وعشرين هجرية إلا أن بعضهم تحدث عنه في العرفان ولم يف الموضوع حقه[1] ثم جرى الحديث عنه مرة بلون آخر، لذلك وجب علينا كشف الحقيقة.

ولنضع خلاصة ماوصل إلينا من النصوص التاريخية بين يدي القراء ونترك الحكم لهم.

«١» يوجد في مكتبة المرحوم السماوي ديوان مخطوط كتب على ظهره ما يلي: الشيخ الإمام العلامه فريد دهره، ووحيد عصره قدوة الادباء، وقبلة الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه، الشيخ علي بن أحمد بن الملقب بالفقيه نسباً الخ •

٢— يوجد في مكتبة العلامة الشيخ قاسم محي الدين على ظهر مخطوط جدول في الشكوك كتب عنده هذا الجدول منسوب إلى العلامة الشيخ علي الفقيه العاملي[2]

٣— الديوان المخطوط هو جمع الشيخ علي نفسه وهو الذي رتبه وبوبه، ووضع له مقدمة ضافية يقول فيها ما لفظه بالحرف بعد البسملة والحمد بأسلوب مترامي

أما بعد فيقول العبد الجاني اقل الورى عملا، وأكثرهم في الله رجاء وأملا علي بن أحمد الفقيه لقبا العادلي[1] العاملي أما وابا والمشهدي الغروي مولداً ومسكنا، انني كنت في عنفوان شبابي وايام اللهو والتصابي لهجا بقول القريض، مبتهجا بزهر روضه الاريض، ثم استطرد الكلام في مثل هذا الاسلوب في عدة صحائف ذكر فيها انه سكن اصفهان وانه ابتلي بقوم اكثروا من لومه على تعاطي الادب، وانه بعد ذلك جمع ديوانه إجابة لالتماس السيد نصر الله بن السيد حسين الحسيني

وقد لاحظت الديوان فوجدت فيه فصولا الاول في مدح النبي ﷺ الثاني في مدح الامير (ع) الثالث في الرثاء الرابع في المطولات الخامس في المقطعات وعدد صحائفه اكثر من مائة صحيفة وكل صحيفة تشتمل على نحو من سبعة عشرة بيتا من الشعر، وقد رسم بخط جيد، ومع الديوان ديوان آخر ملحق به للسيد نصر الله فرغ كاتبه منه سنة ١١٥٠ هـ وتاريخ بعض قصائد ديوان الفقيه سنة ١١٢٠ هـ وسنة ١١٢٢ هـ

٤— اشتمل الديوان على أسماء عدة من البارزين في ذلك العصر كان له معهم مراسلات ومنادمات مما يدلنا على انه كان يعيش في وسط رفيع منهم

---

(١) وضعت ترجمة كاملة للشيخ علي الفقيه العاملي المذكور ورغبت عن نشرها باسمي فسلمتها لبعضهم لينشرها باسمه، وبما أني لم أثق بتلبيته أرسلت صورة منها للعرفان وأعلمت الاستاذ العارف بأنه ربما يجيئك ترجمة له بغير توقيعي فقدموها واهملوا التي بتوقيعي فما كان من ذلك الشخص إلا أنه مسخها مسخاً، وقد أجابني الأستاذ العارف على رسالتي المذكورة وجوابه محفوظ عندي.

(٢) كان اخي العلامة الشيخ علي الفقيه مجاوراً له وكنا نسمر عنده ويتحفنا بأدبه وأثرياته وكان منها ذلك الكتاب وهذا حوالي سنة ١٣٥٤ هـ

(١) العوادل شعبة من قبائل شمر وهم كثيرون

٥ – المرض مرضان فقط

المرض مرضان مرض جسمي ومرض نفسي وان تعددت الاسماء وتباينت العلل والمصابون بأحدهما أو كليهما في زمننا كثيرون والسالمون قليلون جداً

اما المرض الجسمي فربما كان لكل علة من علله المتنوعة علاج ناجع نظراً لوفرة الاطباء الاخصائيين لسائر الأمراض والعلل

وشيء ملموس انّ الطب تقدم تقدماً لم نسمع بأعظم منه في سائر الاعصار ولا في جيل من الأجيال البشرية ، وذلك نعمة على العالم (وما بكم من نعمة فمن الله)

واما المرض النفسي الذي هو أشد خطراً على المجتمع وعلى الانسانية بكثير من غيره فإنا نرى به المصابين اضعاف اضعاف المصابين بالمرض الجسمي ومع هذا لم نر من معالج لهذا المرض الوبيء المتسرب العدوى المتفشي في الامم الحاضرة لحد لم يمكن بعد تلافيه

فأين الحكماء الاعلام الذين يقال عنهم انهم وقفوا انفسهم لخدمة الانسانية الصحيحة والدين القويم ؟ واين المصلحون المفكرون العاملون الذين فرضت عليهم معالجة امثال هذا المرض الفاتك ؟

فكأني بهم على ندرتهم يقولون : «ما اهونه لو كان يطاع لقصير امر » وانا معهم ومن رأيهم في هذا القول ما بقيت الحالة هكذا : لأن الزمن الحالي اصبح فوضى عالمية تقريباً ليس للعاقل فيه تدبير ولا للخبير فيه سلطان ، لذلك آثر العاقل البصير أن يأخذ بقول القائل « الصمت في دولة الطواغيت عبادة » أو يقول علي نفسي ولكن لا يغني هذا العذر عند الله ، لأن المفروض على كل ذي وجدان ودين وإيمان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قولا وفعلا ، والواجب على كل مخلوق القيام بما أوجبته شرعة نبيه وطقوس دينه التي يدين الله بها ، والواجب ايضاً على كل مصلح روحي ورئيس ديني وكل ذي شعور حي وحس مرهف بذل الجهد المستطاع في توجيه ناشئة زمنه توجيها صالحا وتهذيبهم تهذيباً صحيحا لرفع مستواهم الاخلاقي والنهوض بهم لشأو الكمال الاجتماعي

كادت الناشئة جلها إن لم نقل كلها مع الاحترام لعباقرتها الافذاذ ونوابغها اللامعين ان تكون مادية بحتة . ولولا خوفي من اثارة حفيظة بعضهم وقيامة السواد الاعظم من العامة الهوجاء لقلت ان الاكثرية الساحقة من الناشئة ولفيف العامة اصبحت اباحية محضة لا قانون مذهبي يردعها ولا رابطة شرعية تجمعها ولا اثر ولا قيمة للدين في نفوسها . بل كل هوى نفسه اتبع وعن الخيرات امتنع ومن المعلوم ان الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى ضده .

هذا هو المرض النفسي الذي مُنيت به الامة ونحن لمعالجته باحوج منا لمعالجة بقية الامراض التي يرجى برؤها ولا يخشى خطرها . ومعظم هذا المرض ناتج عن عدم التربية الصالحة والتوجيه الصحيح – فيما ارى – او قل من فساد البيئة

ابن احمد الفقيه العاملي الحائري [1] نادرة هذا العصر والزمان ، ومدره الفصاحة والبيان لاتغمز له قناة ، ولا تقرع له صفاة ، شعره نور من روض زاهر ، لا يطيق ان يأتي بمثله شاعر ، الخ وذكر مراسلات ومنادمات جرت بينهما

وعلى اي حال فالديوان لا يزال موجوداً في مكتبة المرحوم السماوي ، وبلغني انه معروض للبيع ، ويوجد منه نسخة ثانية في النبطية في مكتبة الاستاذ العلامة الشيخ سليمان ظاهر ، كما صرح لي بذلك في بعض رسائله : و إنني أرجو منه ان يتفضل بحديث ممتع عن هذا الديوان وبشطر يختاره منه على صفحات العرفان التي كانت ولم تزل مهتمة أشد الاهتمام في حفظ آثار العامليين

﴿ جبل عامل في التاريخ ﴾

ثم انني اغتنم هذه السانحة فاستعرض في حديثي ما كتب في العرفان حول جبل عامل في التاريخ والشكريين وآل علي الصغير فأقول انني استبشرت بفتح هذا الباب وظننت ان الباحث سيوافينا بمجهولات قيمة عن تاريخ هذا البلد الحبيب ، ولا سيما بعد ما أكثر في المقال الاول من تعداد المصادر ، و إذا هو طلاء خادع اشبه بالنايلون ؛ كانت نتيجته الاسهاب في الحديث والتشكيل في النتائج ، وقد قلت اثناء حديثي في جزئي جبل عامل في التاريخ ، اننا لو سلكنا هذه السبل لضاقت علينا الحقائق ، ولاحتجنا إلى وقت أوسع من وقتنا ولكان تاريخ جبل عامل يقع في عدة مجلدات ، وان غرضنا انما هو جمع الحوادث المتشتتة من طريق الرواية ووضعها بين يدي القراء لتكون مصدراً لكل باحث ومنقب

وأما ملاحظاته على كتابنا جبل عامل في التاريخ فقد كانت مهملة وكنا ننتظر أن يتقدم بعض الباحثين المنصفين للتعليق عليها ، وكان انتظارنا في محله فإن الاستاذ الفاضل المؤرخ العاملي الشيخ عبد المحسن الظاهر قام بهذه المهمة ، وأنا بدوري أشكره على الاهتمام في تمحيص الحقائق ، وأسأل الله تعالى أن يوفقه لنشر كتابه القيم الحاوي لتاريخ عاملة ، وقد كلفت الزعيم أحمد بك الاسعد ببعض المصادر فكان جوابه ان مكتباتنا كانت تذهب ضحية النكبات تارة وبطريق الاستعارة أخرى وما بقي من هذا التراث فهو عند الشيخ عبدالمحسن الظاهر ، وهذا ما يجعلنا ان نثق بكتابه

محمد تقي آل الفقيه العاملي

*

[1] « ١ » العراقيون كثيراً ما يسمون العاملي بالعامري وفي مسودة هذه الترجمة كلمة لم اتبينها مرددة بين العاملي والظالمي ولا يمكنني الوصول إلى نشوة السلافة فعلا ، ويسرني ان اشير إلى تاريخ مسودة هذه الترجمة وانه ضحى الاربعاء ١٠ جمادى الثانية واني وجدت السنة مهملة واظنها سنة ١٣٥٦ هـ وذلك في آخر زيارة زارها خالنا المقدس الشيخ حسين سليمان العاملي البياضي للنجف عندما اجتمع بالسماوي وزرنا مكتبته وقدم لنا هذا الديوان ونشوة السلافة وعرض على الخال جملة من المخطوط المجهولة لانه كان يسمع ان له خبرة بالمخطوطات والخال المرحوم كتاب في تاريخ عاملة له اهميته لا يزال مخطوطاً

طغتا على الاديان والمتدينين وبالاخص الاعم فهو عصر الكذب وصدق الاستاذ احمد امين المصري حيث قال ما معناه إن لم يكن لفظه سرح الطرف مليا وامعن الفكر قليلا ترى الفلاح يكذب والعامل يكذب والتاجر يكذب والراعي يكذب والمعلم يكذب والمتعلم يكذب والرئيس يكذب والمرأوس يكذب والحاكم يكذب والمحامي يكذب والطبيب يكذب والولد يكذب والوالد يكذب وكل ذي نفس حية يكذب إلا من رحم ربك وحفظه

الرقه　　　احمد اسماعيل

٦ــ بين الخيال والحقيقة

نعم الفرق شاسع بين الخيال والحقيقة إن كل إنسان منا أول ما يرجو من الله كثرة المال خيالا منه أن المال مجلبة للسعادة والهناء بل هو السعادة والهناء. حتى إذا حصل عليه لم يجد سعادة ولا هناء. وسقط بيده. إذاً يتجه إتجاهاً آخر سعياً وراء بغيته ويجد ويجتهد للحصول على زوجة جميلة عاقلة مؤمنة خيالا منه أن بالحصول عليها يجد ضالة منشودة: الهناء والسعادة فإذا حصل عليها لم يجد ضالته المنشودة وتمنى على الله الولد لأن الولد محط الآمال فرزقه الله بالولد والبنت وما إلى ذلك، فلم يجد السعادة والهناء. إذاً ينتظر حتى يكبروا ويصبح الولد شابا يرتجى والبنت أو البنات صبايا يشار إليهم بالبنان وأراد الله لهم الكبر ومع ذلك لا نجد الهناء. والسعادة إذاً نطلب الأراضي والعقار حتى يتم كل شيء. وتصبح السعادة والهناء. مؤكدين فأعطانا الحليم الكريم عطاء الجواد وأصبحت نعمه لا تعد ولا تحصى ولكن اين السعادة والهناء. فلم نجد لهما أثراً بل وجدنا المتاعب والمشاكل يمسك بعضها بتلابيب بعض ولم نجد سوى الحساد والموتورين والطامعين ووعندها، تذكرنا قول الرسول الأعظم سيدنا محمد الحبيب صلى الله عليه واله وصحبه وسلم خذ من الدنيا ما شئت وخذ بقدرها هموم. إذاً أين السعادة التي خلقنا من أجلها ووعدنا بها نعم السعادة والهناء. موجودين عندما يوجد الايمان بالله صدقاً لساناً وقلباً. عندما يوجد الرضا والقناعة عندما توجد المثل الدينية العليا خذ حقك واعط حقوق الغير عندما تحب لغيرك ما تحبه لنفسك عندما ترجو للناس الخير وتغفر المسيء إسائته وتجازيه بالاحسان عندما تقول الحق ولو على نفسك أو أعز الناس اليك عندما توقر الكبير وترحم الصغير. عندما تعطف على اليتيم والفقير والمسكين. عندها تجد السعادة والهناء. وفقنا الله للعمل الصالح بنعمه وكرمه. والمدهش ان كل ما يطلبه الانسان ويتمناه من حطام الدنيا متعب ولكنه مع الأسف يقول هل من مزيد

دمياط　　　حسين خضرا

*

وسؤ المعشر لان الناس بالحقيقة في فطرتهم على ثلاثة ضروب منهم من لا يميل إلى الخير مطلقا ومنهم لا يقبل الشر مطلقا ومنهم من هو بين بين فايهما عاشر، اخذ بخطته وهم الاكثرون عدداً في زمننا لا بل في كل زمان ومكان .

وشيء معقول إذا دامت هذه الفوضى التي اثقلت كاهل العاقل المتدين يخشى من الضربة القاضية على القوانين الشرعية والنواميس الدينية وعما قريب لا يبقى من الدين إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه كما قيل . ومتى وصلت الحالة لهذا الحد — والعياذ بالله — فسد نظام العالم اجمع

فليتدارك هذا الامر الخطار اولو الغيرة على دين الله والانسانية الصحيحة والرحماء بانبيائهم الأبرياء قبل فوات الوقت — فالعذاب إذا اصاب امة باعمالها يشمل الحلماء والسفهاء، الحلماء لترك النهي والسفهاء لترك التناهي

وكما أن المرض مرضان فكذلك العمى عمى في البصائر وهو العمى الأكبر وعمى في الابصار وهو العمى الاصغر ومع هذا فانا نرى الذين عميت بصائرهم عن نهج الحقائق الالهية والاسرار الكونية يربون على المصابين بابصارهم العمية عن شمس الوجود المشرقة مئات المرات .

فعسى الله سبحانه ان يزيح هذا الحجاب الصفيق عن بصر وبصائر أبناء هذا الجيل الذين نبذ اكثرهم اوامر الله ظهريا وعاث بعضهم في الارض فساداً ولعل أن يثيب اليهم الترشد وتنقشع عنهم غمة الجهل وحجب الغفلة فيرجعون إلى الاحكام المشروعة والسنن المتبوعة التي فيها الفوز والنجاة وبها تنقية الارواح وتصفيتها من الادران والجراثيم الكدرة .

أجل تطورت العصور وتباينت الامم وتغيرت الاوضاع قديماً وحديثاً — ومن عادتها — ولكن ما مر بنا ولا سمعنا بمثل هذا التطور والانقلاب العجيب اللذين أحدثا ثورة جنونية على الاديان والمتدينين في أنحاء العالم لانه ما من شريعة إلا وكادت أن تقلب رأساً على عقب وإذا قلت لا . نقول : أين المتمسكون إذن باوازب شريعتهم وطقوس دينهم كما يجب ؟ وبالاخص أين الآخذون بتعاليم رئيسهم الديني الذي وجبت عليهم متابعة إرشاداته والاخذ باوامره ونواهيه الحقة ؟ ولا اخالك تقول بعدم وجود المصلحين والامناء على أسرار دين الله في أرضه البتة كما يقول الغير — وان قلوا ففي القليل ما يجدي ويكفي .

أهذاهو العصر الذي يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر ؟ أم هو العصر الذي يعود الاسلام فيه غريبا كما كان في بدئه غريباً أم لا هذا ولا ذاك بل هو الزمن الذي يكون المرء فيه أوثق بدرهمه منه بربه ؟ .

فعلى من فرضت قوانين الدين وإلى من سنت أحكامه التي لا يشذ عنها إلا هالك ؟؟ أعلى الامم السالفة فقط ؟ كلا بل علينا وعلى من كان قبلنا وعلى من يأتي بعدنا .

عصرنا كما يقولون عصر الحرية عصر النور عصر النبوغ عصر الاختراع عصر الذرة نعم ولكن لا تنس فهو عصر المادة والفوضى اللتين

لقد غضب بعض الناس وارغوا وازبدوا حين لم ترشح الهيئة الوطنية في منطقة ما من مناطق بيروت لعضوية البلدية مسيحياً ونسبوها للتعصب وحكموا عليها بالرجعية ، فما بالهم بعد هذه التشكيلات التي حدثت لا يندبون حظ الشيعة في قليل ولا كثير وقد غمط حقهم إلى درجة لاتحتمل ، فلامدير ولا محافظ ولا الخ ان المخلص هو الذي ينظر إلى اخيه المواطن نظرته إلى نفسه .

على ان صرف هذه الكمية الكبيرة من الموظفين بهذه السرعة لم يكن من الحكمة بمكان بل كان يجب ان يحدث تدريجياً ، وان يفكر قبل ذلك بإيجاد اعمال للعاطلين و إلا فكثرة البطالة في بلدنا لا تبشر بخير ، كما ان التشكيلات القضائية لم تكن مستوفية الشروط ، فطالما ان القضية عملية تطهير ، فهل هؤلاء القضاة الستة وحدهم هم الذين يجب صرفهم من القضاء ، ام ان هناك ستة وستة وستات كان من اللازم اللازب صرفهم ولم يصرفوا فلماذا ؟

إنا نناشد ضمائر المسؤولين ان يترفعوا عن الحزبيات والعنعنات في تدبير أمور الدولة ، وشيء آخر إنه من الحسن ان نرفع معاش الموظف ودرجته لنضمن له حياة مطمئنة نوعاً ما ولكن هؤلاء الموظفين الجشعين الذين لا يقومون بواجبهم ولا يؤدون مصالحهم إلا إذا دفعت لهم وأرضيتهم ، فأنت إذا كنت تريد ان تحصل على شهادة قيد مثلا يجب أن تدفع و إلا يهمل طلبك أياماوأياما ، نعم هؤلاء وهم لم يزالوا كثرة بين الموظفين ممن يضمن لنا تطبيق القانون عليهم ، وان يقوموا بواجبهم على وجهه الأكمل ، وان يخدموا اصحاب المصالح بإخلاص بلا واسطة ولا قبض ولا الخ لأنهم إنما يتقاضون معاشاتهم من الشعب الذي يسيرون اعماله .

و إذا انتقلنا للبحث عن سوريا نجدانها بعدان كانت لشهرين مسرحا ، لأمور سياسية مجدية وهامة كانت في الشهر الماضي مسرحا لأمور سياسية مؤسفة ، ألاوهي المؤامرة التي اتفق عليها الأحزاب وبعض الضباط لقلب الحكم في سوريا او لقلب العقيد الشيشكلي ، وانا لا ابحث في ان هذه المؤامرة كانت لخير سوريا ام لا ، وان الغاية منها كان المصلحة العامة او « قم لأجلس مكانك » لأن ذلك حديث طويل وعميق يحتاج إلى بحث خاص .

ولكن المهم هنا القول ان الحقيقة هي بأن العقيد الشيشكلي قد خدم سوريابلا شك ، ونهض بها نهضة جبارة ووثب بجيشها وثبة جريئة ، ولكنه زادها حفظه الله ، فللديكتاتورية حدود ، قفز عنها العقيد ، وهو يعلم حق العلم بأن السوريين لا يستطيعون حمل « الديكتاتورية » مدة طويلة ، فكان يجب عليه ان يجري انتخابات ، فيكون هناك مجلس مسؤول .

واما قضية القطيعة وقفل الحدود في كل مناسبة ، فهذه ليس فيها شيء من السياسة والكياسة لأنه بذلك لا يضر غير طرابلس وصيدا اللتان كانتا وما زالتا تحملان لسوريا اطيب الصداقة وتدعوان إلى الوحدة الاقتصادية حتى والسياسية معها ، اما فرض الهيبة بهذه الصورة ، إما ان تسلم

نزار الزين

بيني وبين القارئ

في ذمة التاريخ عهد علينا أن لا نحيد عن الصراط المستقيم، وأن نقدم للقارئ أحسن ما تنتجه القرائح في البلاد العربية، وما يضيرنا قدر الناس هذه الجهود أو لم يقدروها، وقد آلينا على أنفسنا أن نمضي في طريقنا المليء بالأشواك مهما اعترضنا من الصعوبات، وداهمنا من العقبات، فلا بد لليل أن ينجلي وأن يظهر الصبح لذي عينين، وأن يبصر حتى الأعشى العمل النافع، وأن يميز حتى الجاهل الغث من السمين، فما كانت الحقيقة لتخفى على الناس كل الزمن وان خفيت بعض الزمن

وإني إذ أنتقل بالقارئ إلى الكلام على ما تتمخض به البلاد العربية من حوادث جسام، أبدأ بلبنان، بل بهذا القسم الجنوبي من لبنان المضطهد، وإني إذ أتكلم عنه وأناقش أموره وقضاياه لا إقليمية ولا طائفية ولكن دفاعاً عن الحق ونصرة المظلوم فقد آن في هذا العصر الذي تبحث فيه حقوق الإنسان إلى أبعد الحدود، أن تؤمن العدالة الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد وخصوصاً إذا كان صغيراً بحجمه وسكانه، إذ أن رائحة الظلم تعبق بسرعة، فتنشر الظلام حيث النور، وتبعث المحل والجدب حيث الرخاء.

لا يكفي هذه القطعة من لبنان التي تسمى «جبل عامل» ان هضم حقها من جميع النواحي وذلك ناتج عن ظلم الحكام، وميوعة الزعماء، حتى جاءها أول ما جاءها «التابلاين» فحسبت أنه سينزل عليها المن والسلوى فإذا به طبل منفوخ لم تستفد منه بشيء، ثم جاءت النقطة الرابعة تربح الناس ألف جميل وجميل فماذا ستكون الفائدة؟ لا شك كالفائدة من زميلتها وشريكتها «التابلاين» إذاً ما العمل؟ هل خلقنا ووجدنا في هذا الكون لنُستغل فقط دون أن نستغل وكيف نرضى بأن نُفيد دون ان نستفيد، ولماذا نضحي؟ هل في سبيل الدين أم في سبيل الوطن أم في سبيل الشرف؟ إذا كان لا لهذا ولا لذاك، وهو الواقع المؤلم، فقد آن ان نستيقظ وقد حان ان ندرك مصلحتنا وأن نفتش على فائدتنا، فنحن يجب ان نعيش في بلادنا برخاء، قبل أن يمتصنا كل اجنبي ودخيل.

اما لبنان فالكلام عليه لا يبعث على الطمأنينة ولا يدخل على القلب السرور، فقد حسبنا ان الحالة ستتغير وتتبدل حين ذهب مالكو المزرعة إلى بيوتهم، فإذا بنا لم نزل نشكو سوء الحالة ونخاف شر المصير.

التقريظ والانتقاد

١ – هكذا كنا نكتب

(الأستاذ علي ناصر الدين ، يقع في ٢٩٤ صفحة ، مطبعة الاتحاد ببيروت)

أبو وائل من القلة المؤمنة التي جاهدت في سبيل الله والوطن يوم كان الايمان كفراً والجهاد وزراً ، رافق قضية العرب بشتى أحداثها ومراحلها فعاشت معه وعاش بها حياة صادقة شريفة ، ما ونى عزمه فيها ولا وهن ، ولم تكن وطنيته مدارج مقصودة لآراب واهداف انكشف زيفها عند الممثلين المحترفين ، رواد التصفيق وابطال الكلام الفارغ المنمق الخلاب ، اولئك عاشوا ينشدون الاستقلال ويتغنون بالعروبة جادين يستدرون العواطف ويبعثون الهمم ، يسيرون مع الانواء والاعاصير طائرين مسفين وفقاً لخططهم المرسومة وبرامجهم المدروسة المبيتة ، حتى كاد يخفى على العقلاء امرهم ويشتبه على اصحاب الأنظار الصائبة حالهم ، اولا ان فجأهم الاستقلال المنشود ففضح ما كانوا يقصدون ، وظهرت حقيقتهم لا لبس فيها ولا غموض ، صرعتهم الاهواء واستبد بهم الطمع ، فسقطوا في الصف الاول من الهالكين الذين لم يحرزوا شرف الشهادة ، وماتت معهم الحسرات. رافقتهم الأفئدة يوم عاشوا ممثلين خادعين ، وخذلتهم يوم عرفتهم وعلمت عن اي قوس ينزعون والى اي هدف يرمون

وبقي علي ناصر الدين في القمة يحمل الراية وتخفق على رأسه عذباتها ، ويبدو للناظر ، العامل الجد بعد ان تسوى الطريق وتعبد بصورة من يأخذ بيده معولا ويضرب به الهواء ، ولكن لا يجوز لنا ان ننسى الجبال التي ازالها والعقبات الكؤود التي سواها ولعل خير ما يقال في هذا الكتاب ما قاله صاحبه في المقدمة

« واحسب ان في تضاعيف هذه المجموعة البسيطة ، تاريخاً صحيحاً ، او شبه تاريخ ، لحقبة من الزمن في ديار الشام ، وغيرها من الديار العربية ، لعل أبرز ما فيه الناحية العقيدية السياسية ، وما تنتظمه من صور ، للفكر والخلق ، والروح . واقول « تاريخ صحيح » لأنني لم اكتب هذه المقالات يوم كتبتها ، للتاريخ ! و إنما كتبتها اصور بها ، واقعاً قائماً ، يوم كتبتها بالذات ، وانا عالم انني سأحاسب حسابا عسيراً ، على كل كلمة فيها ، في مدى من الزمن ، يعيشه بني قومي وغيرهم من الناس ، الذين يضطربون في ذلك الواقع . وكتبتها لإثارة بني قومي ، ثورة فهم ووعي لتحطيم مقومات واقعهم ذاك ، وخلق واقع جديد ، خيّر ، فاضل ، كريم ، يستضيء بأضواء الحق

هذا اللاجىء السياسي او اعاقبك ، فهذا كثير لا نقر العقيد الشيشكلي عليه ، وعلى كل حال فإننا نتمنى لسوريا الشقيقة العزيزة الطمأنينة والأمن والرخاء والسلام .

وفي مصر الحالة جيدة وبيدي اللواء محمد نجيب تفهما للأمور السياسية ، ويتهدد الانكليز ويتوعدهم كما يفعلون فعساه يصمد لهم ، فالثبات اساس النجاح ، وقد ألفت لجنة لوضع دستور جديد لمصر ينطبق ومنهاج الثورة الاصلاحية ، حقق الله لمصر آمالها ووفقها لنيل أمانيها .

وفي العراق قاطعت جميع الاحزاب الانتخابات ما عـدا حزب السيد نوري السعيد وحزب الاستقلال الذي اخرج قادته من السجن ، وانه لمن المؤسف ان لايتمثل العراق بجميع احزابه في المجلس القادم ، لأن البلاد العربية جمعاء عند مفترق طرق ، وفي ظروف دقيقة حساسة ، وفق الله العراق لما فيه خيره وصلاحه .

اما في السياسة العالمية فيقولون بأن إيزنهاور سيكون نحو العرب افضل من سلفه « ترومن » وهذا ما لا نصدقه ، حتى نجربه ونختبره .

ولم يصدر بعد بلاغ رسمي عن نتيجة اجتماع تشرشل — ايزنهاور الاخير في اميركا حتى ننقله للقراء ونعلق عليه .

وتجتمع الآن اللجنة السياسية للجامعة العربية في القاهرة لبحث قضية التعويضات الألمانية لإسرائيل فعسى أن تبرهن هذه الجامعة من الآن وصاعداً عن موجوديتها .

ولا بد لي قبل أن أمسح القلم من كلمة مخلصة وهي نصيحة بريئة أسديها للصديق النطاسي المحبوب الدكتور نزيه البزري رئيس بلدية صيدا ، وهي : أننا توسمنا الخير وتأملنا أن تنتقل البلدية من سيء إلى حسن على عهده « فإذا الحال حال والطبيب الله » وإذا بنا ننتقل من سيء إلى أسوأ فقد راعت الحكومة شعور الصيداويين وأراحتهم من اميل خوري ، فلماذا لا يراع الدكتور نزيه شعور الصيداويين الذين خدموه وفضلوه على غيره ويريح الشعب ممن أكلوا البلدية ونهبوها وأضروا الشعب وتحاملوا عليه ، وهل يحسب الدكتور نزيه انه بهذه الليرات اللبنانية القليلة التي تحصلها البلدية من الشعب الفقير عن السنوات السابقة بدل آرمات وحراسة يمكنه ان يسد العجز ، أو يؤمن الإصلاح ، كلا وألف كلا ، إذا لم يكن بإمكانه ان يحاسب الذين أكلوا ونهبوا ، وان يصرف الذين كانوا السبب في إفلاس البلدية ، وسوء سمعتها ، فليستقل ، فذلك أدعى ان لا يحترق شعبيا إن بلدية تبقى على زمرة العهد السابق لم تنجح ولا تنجح ولن تنجح .

ان البلدية قبل ان تذكر الناس بدفع ما عليهم ، يجب أن تدفع ما عليها ، لمطبعة العرفان وغيرها . وإلى العدد القادم أيها القارىء الكريم .

صيدا نزار الزين

كتابه ، وتوسيع في مواضيعه ، ويجيد عرضها للقارئ بصورة مفصلة ، وشكل اكثر اتقاناً .
وفق الله الجميع لخدمة العلم والحقيقة (مطالع)

٣ الذريعه

إلى تصانيف الشيعة الجزء الثامن

عدد صفحاته ٢٩٥ قطع العرفان ، طبع في طهران ، مطبعة المجلس مؤلفه العلامــة الكبير الثقة آقابزرك الطهراني

هذا الكتاب الجليل موسوعة عربية قيمة ترشدك إلى مؤلفات الشيعة ومؤلفيها مع لمحة خاطفة - في الغالب - إلى وصف الكتاب ، وشيء يسير من أحوال المؤلف كتاريخ وفاته ومنزلته العلمية . والموضوع يحتاج إلى بذل جهود كبيرة للإلمام بكل ما ألفه الشيعة من قدماء ومحدثين في المواضيع جميعها على اختلاف انواعها وبأية لغة كتبت .

وهذا الكتاب متسلسل الحلقات مرتب على حروف الهجاء . وهذه السلسلة الثامنة تبتدئ فيما أوله الدال المهملة بعده الالف إلى آخر حرف الدال بعده الياء ما عدا الكتب المسماة بالديوان فإنها لوفرة عددها خصص لها المؤلف مجلدين اثنين هما التاسع والعاشر من هذه الموسوعة العميمة النفع الجزيلة الفائدة بارك الله في أوقات العلماء العاملين - امثال المؤلف - وامدّ في حيــاتهم ليغذوا الاجيال بالغذاء الروحي الناجع . (مطالع)

٤- طبقات فحول الشعراء

٧١٩ صفحة بقطع العرفان : مطبعة دار المعارف للطباعة والنشر . حقاً ان دار المعارف في مصر ، تبدي نشاطاً ملحوظاً ، في نشر الكتب العلمية والادبية ، من قديمة وحديثــة ، لمشاهير الادباء والعلماء والكتاب . فهي ذات أثر ملموس من هذه الناحية أكثر من غيرها من دورالنشر ويطالعنا منها دائماً الكتاب أثر الكتاب ، وجلها ان لم نقل كلها من الجيد النفيس مما يــدل على حسن اختيارها ، وهي تهتم الآن بطبع سلسلة أسمتها « ذخائر العرب » وهي بحق كذلك ، ومن بين هذه السلسلة ، وربما كان انفسها كتاب : « طبقات فحول الشعراء » تأليف محمد بن سلام الجمحي أحد علماء وأدباء القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة ، كتب في مؤلفه هذا القيم عن فحول شعراء الجاهلية ، وعن فحول شعراء الاسلام ، وعن طبقة شعراء يهود كالسمو أل وغيره ، وروى كثيراً من أخبارهم ، وذكر منتخبات من أشعارهم ، وإنه لما زاد في روعة الكتاب وقيمته ان شارحه هو الاديب العالم المدقق الاستاذ محمود محمد شاكر ، الذي شرح الكتــاب شرحاً مسهباً بدقة وتحقيق .

والمعرفة والحرية ويزهو بعناصر الكرامة والمتعة والسيادة ، وإذا كان واقعنا اليوم (بقطع النظر عن استقلالنا رسمياًوقانونياً) ما يختلف في شيء ، عن واقعنا الذي حاربناه، إن لم يكن شراً منه ، في الحقل الداخلي من ناحية الخلق والحكم وفي الحقل الخارجي من ناحية الوزن والاعتبار ، فما اريد ان افهم من ذلك ، ولا يجوز ان يفهم من ذلك احد ، ان ما بذله احرار العرب من جهود ومن دماء ، لم يترك في العرب ، اي اثر صالح تقدمي ، في لبنان اوغير لبنان، كلاولكن للشعوب هجعات ، ويقظات ، ووثبات ، وانتكاسات ، والشعوب العربية واعني الأمة العربية التي تعودت الانقياد إلى حكامها وزعمائها ، على اعتبار انهم من المحتم ان يكونوا حكاماً وزعماء خيرين ، تستظل منهم بظلال وارفة من العدل والحرية والعناية ، وتهتدي بهديهم ، في السير إلى القمة ، حيث الحياة التي تموربالعزة والعظمة ، والطمأنينة والسعادة ، مرتبرهة من الزمن لم يكن فيها هؤلاء الحكام والزعماء — عدا افراد منهم تكاد لا تتجاوز بهم عداً ، اصابع اليدين — عند ثقة الامة ، فأضاوها السبيل ، دون ان تشعر . وافقدها هذا — دون ان تشعر ايضاً — كثيراً من خصائصها القومية ، وعمّى عليها ، إلى حد بعيد ، طرق التمييز »

صيدا علي ابراهيم

٢ . فلسفة الإمام

عدد صفحاته ١٥١ من القطع الصغير ، أخرجته مطبعة الراعي في بغداد مؤلفه ، الاستاذ محمد جواد جلال

هذا الكتاب الرابع عشر من سلسلة حديث الشهر التي يصدرها الاستاذ السبيتي باشراف جماعة من أعلام المفكرين ، ولا يسعنا إلا أن نثني أحسن الثناء على الجهود التي تبذل في سبيل إصدار هذه السلسلة المفيدة وإن كان لنا من ملاحظة أو الفات نظر ، فانما يعود ذلك إلى الطبع والاخراج والاغلاط المطبعية . طبع السلسلة ، واخراجها بدائي في غاية البداءة ، والاغلاط المطبعية موفورة ، ولا يحتاج هذا التنبيه إلى دقة نظر في الملاحظة ، وإنما هو جلي لكل شخص ينظرفي هذا الحديث وليست العناية في الطبع والاخراج أمراً كمالياً ، وإنما هو اليوم من الضروريات اللازمة ، فلا قيمة للكتاب « وإن كان قيم الموضوع » إذا كان منحط الطباعة يتنافى اخراجه مع ذوق الطباعة الفني .

والكتاب في موضوعه بداءة حسنة ، وعرض موجز سهل المأخذ ، واضح الاسلوب ، جيد التبويب والتنسيق ، جزيل النفع والفائدة وأملنا من الاستاذ المؤلف أن يتوسع في كتابه لتكون فائدته اشمل ونفعه اعم ، ويقيني ان المؤلف متوفر على موضوعه هذا فباستطاعته أن يتبسط في

نوادر وحواضر

١ — واحدة بواحدة

دخل الضبي على عبد الله بن طاهر فأنشد شعراً حسناً وبحضرته أعرابي فقال الأعرابي ممن تكون ؟ قال من العجم . قال وما للعجم والشعر وإنما الشعر للعرب ، وكل من قاله من العجم فإنما نزا على أمه أعرابي ، فقال وكذلك من لا يقول الشعر منكم فإنما نزا على أمه عجمي إذاً فأفحمه

٢ — ادب العظماء

لقي ابراهام لنكولن مرة زنجياً يعرفه فبادر بمصافحته ، فقال له صديق كان يرافقه مستنكراً « كيف تقدم على ذلك الصنيع المهين ؟ » فقال له لنكولن « أيسبقني الزنجي إلى الأدب؟»

٣ — من ابيها

قالت امرأة لرفيقتها : من أين لأليس هذا الجمال ؟ فقالت رفيقتها من أبيها يا عزيزتي قالت وهل أبوها جميل بهذا المقدار ؟ رفيقتها — كلا ! ولكنه تاجر بودره وحمره و كريم

٤ — ولد يتقعر

كان رجل من التجار له ولد يتقعر في كلامه ويستعمل الغريب فجفاه أبوه استثقالا له وتبرماً به ومما كان يأتي به ، فاعتل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت ، فقال أشتهي أن أرى ولدي فأحضروهم بين يديه وأخر هذا ثم أخر حتى لم يبق سواه فقالوا له : ندعو لك بأخينا فلان فقال هو والله يقتلني بكلامه ، فقالوا قد ضمن بأن لا يتكلم بشيء تكرهه فأذن له فلما دخل قال :

السلام عليك يا أبت قل : أشهد أن لا إله إلا الله وإن شئت قل : أشهد أن لا إله إلا الله فقد قال الفراء كلاهما جائز والأول احب لسيبويه ، والله يا أبت ما أشغلني غير أبي علي فإنه دعاني بالأمس : فأهرس ، وأعدس ، وأرزز ، وأوزز ، وسكبج ، وسبج ، وزربج ، وطهبج ، وأبصل ، وأمصر ، ودعدج ، وافلوذج ولوزج . فصاح أبوه العليل السلاح السلاح صيحوا لنا بجارنا الشماس لأوصيه أن يدفنني مع النصارى وأستريح من كلام هذا الثرثار .

٥ — وإذا أظلم عليهم قاموا

دعا رجل قوماً فلما كان المغرب أراد انصرافهم وأرادوا المقام عنده فاقتضوه في السراج فقال لهم أما سمعتم قول الله تعالى (وإذا أظلم عليهم قاموا)

وإن هذا الكتاب لهو من الكتب الجديرة بالمطالعة والاقتناء ، فلدار المعارف شكرنا ، على ما تبديه من عناية فائقة في نشر الكتب القيمة ، وللشارح تهنئتنا بدقة شرحه وتفهمه للادب، تفهما صحيحا وقد طبع الكتاب طبعاً متقناً على ورق أبيض ، والحق به عدة فهارس تسهل مطالعته والرجوع إليه .

٥ — ما فوق مبدأ اللذة

١١١ صفحة بقطع العرفان ، مطبعة دار المعارف للطباعة والنشر . وهذا الكتاب من مآثر دار المعارف وهو من « مكتبة التحليل النفسي » ،مؤلفه « سينجمندفرويد » من كبار علماء الغرب الاختصاصيين في علم النفس ومترجمه الدكتور اسحق رمزي ، ولم تزل للآن نظريات « فرويد » العلمية من أحسن ما وضع وقرر ، بالرغم من الردود التي وجهها بعض العلماء له .

إن هذا الكتاب جدير بالمطالعة لما فيه من الفوائد العلمية .

وقد طبع على ورق أبيض فنثني على همة المترجم والناشر .

وقد أهدتنا دار المعارف ايضاً كتاب « فقه الاسلام » الذي يكتب عنه أحد علماء الشرع في العدد الآتي . وكتاب « الاخوات الحزينات » وهو مجموعة قصص مترجمة للكاتب القاص الاستاذ نجاتي صدقي . وكتاب « الف ليلة وليلة » وهو مختارات من قصة ألف ليلة وليلة المشهورة . فلدار المعارف شكرنا على هذه الهدايا النفيسة ، وثناءنا على خدمتها للتأليف والنشر والترجمة .

وقد جاءنا كتب كثيرة لم نتمكن من الكتابة عنها بالتفصيل وهي : قربان : ديوان شعر الآنسة ثريا ملحس طبع طبعاً متقناً على ورق ابيض . وتقرير عن الحمأ المسنون للشاعر المجهول . والمعصومون الاربعة عشر عليهم السلام للاستاذ عبد المنعم الكاظمي . وأناشيد الصبا وهي مجموعة أشعار صاحب مجلة المعارف الاستاذ وديع نقولا حنا . ومولد محمد اوبرا شعرية بقلم الاستاذ شفيق رمضان جدايل والقاسم بن الحسن بقلم السيد مهدي السويج . والفصول الاربعة بقلم المرحوم الحاج محمد كريم خان الكرماني . وفلسفية للسيد أبو القاسم بن زين العابدين وهذان الكتابان الاخيران طبعا في ايران باللغة الفارسية . وكتابا المخلصين لارشاد المؤمنين للسيد عبد الله السيدعلي الموسوي .

ونحن نتمنى أن تكون الشيخية كما ذكروا فلا غلو عندهم ولا خروج عن الدين الاسلامي ونتلقى عتابهم لنا بصدر رحب . فنشكر للمهدين هديتهم

الزراعة والصناعة

فوائد الاشجار حول البيت (١)

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

انت تملك ارضاً ، بنيت بهـا داراً للسكن ، لست مؤجراً ولا مستأجراً ، لست في وسط المدينة ، لا تريد السكن بدار ذات طوابق يكثر فيها الصياح ، ولكنك سهوت عـن ترتيب حديقة البيت ، وبالتالي انتك العروس تجرر اذيالها ، انها لا شك ستقول لك : « ألا تلاحظ بأن منزلنا عار يظهر للسائر بالطريق كأنه محطة للبترول ، ألا تلاحظ كل من مر بجانب منزلنايشاهد الرسوم المعلقة على الجدران ويراك من رأسك لقدميك وانت على المائدة ! »

انك — يا صاح — بنيت الجدران والسقف وهذا ليس سوى بداية العمل في بناء المنزل ، انك تحتاج إلى امور اخرى ، ولحسن الحظ ان هناك آلة تحل كثيراً من مسائلك البيتية ، انها تمنع عنك حر الشمس في شهر آب وتدع نورها يدخل غرفتك ايام الخريف والشتاء ، انها آلة طبيعية للتبريد ؛ انها جدار يبني نفسه ولا يحتاج إلى صبغ او ترميم ، انها ملعب لطيف للأطفال وحانوت للزهور والثمار ، انها تدعى الشجرة .

زيارة واحدة لبيت حوله حديقة او لحديقة الأطفال تعطيك فكرة عن حديقة منزلك .

وإليك فوائد الأشجار باسهاب :

الظل والرطوبة : إذا جلست بجانب نافذة مكشوفة ايام الصيف الحارة فكأنك تجلس امام اتون من نار واما الاشجار التي بجانب النوافذ فإنها تخفف درجة الحرارة من خمسة إلى خمس عشرة درجة حرارة مئوية فهي إذاً جهاز لتكييف الهواء قليل المصرف .

ان حرارة الشمس ترعج كثيراً في الساعات الواقعة بين الزوال وساعة بعد العصر ، لذلك عليك ان تعرف اتجاه الشمس في هذه الساعات قبل ان تخطط اشجار حديقتك وتتعرف إلى الاشجار التي تناسب اتجاه منزلك وتعطي نوافذه الظل الظليل .

الاشجار تخفف تأثير الرياح :— لا شك ان بضعة صفوف من الاشجار تخفف الآثار السيئة التي تنتجها الرياح على المنازل التي ليس حولها اشجار ، وان الاشجار التي تؤمن هـذه الغاية هي الاشجار الدائمة الاخضرار كالسرو والطرفا والصنوبر لأن الرياح المؤذية تهب غالبا في الشتاء .

---

(١) بمناسبة عيد الشجرة في لبنان

الصحة وتدبير المنزل

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

الدموع تقتل الجراثيم :— ورد في الأمثال « دموع المرأة ودموع التماسيح » ولكن الدكتور بارشيستر يقول : « ان دموع المرأة لا تغلب دائماً في المعركة القائمة بين جنسي الرجل والمرأة بل انها أحيانا سلاح فعال ضد الجراثيم .

ان دموع الانسان تحتوي على مادة تدعى « ليزوزيم » وهي مادة تقتل كثيراً من أنواع الجراثيم

الجلد يحمل أخبث الاعداء :— ان اضعف الجراثيم التي يحملها الجلد هي قشرة الرأس ومنها جراثيم الجرب المؤذية وهذه إذا أهملت ينقض عن بويضاتها ذبابات مجهرية شديدة الأذى والفتك بالجلد . ويقول الدكتور افلين روكوال استاذ جامعة سانسيناتي ان هذه الذبابة قد تغشى أنحاء جلد الانسان كافة وانه يمكن ان يستخرج من جسم هذه الحشرة نفسها دواء فعال ضد المرض .

النزل الصدري المزمن :— صرح الدكتور ستيفان لوكاي بأن النزل الصدري المزمن المدعو (أسما) والذي يمكن ان يقود المريض إلى الموت إذا انتابه منه نوبات قوية متتابعة ، ان هذا المرض يمكن أن يعالج بواسطة الحقن بالشرايين بالمصل الجديد المدعو « مصل الحياة »

العلاجات الجديدة :— تنتج المختبرات الحديثة علاجات جديدة للأمراض المختلفه الحادة منها والمزمنة . منهـا علاج يدعى : هيبكون اعطى نتائج باهرة للصرع ، ويقول الدكتور رالف شامارزيك استاذ جامعة ستانفورد ان مصانع الادوية السويسرية أنتجت علاجاً جديداً يدعى « فانيل بيتازون » اعطى احسن النتائج لمعالجة امراض العصبي والزلال وداء المفاصل .

فوائد صحية : ١— الاعتدال : اصبح من البديهيات القول إن الاسراف في كل شيء مضر لاسيما في الطعام والشراب حتى قيل « قليل من الضار ولا كثير من النافع »

٢— الفيتامين ث :— ثبت علمياً ان الفيتامين ث يمكن الجسم من مقاومة الحرارة وقد جربوه في الجيوش التي تعيش بالمناطق الحارة فتبين انه يخفف الحرارة بعد نصف ساعة من تناول جرعة منه ويستمر ذلك ست ساعات

٣— الخبز :— في الكتاب « آتنا خبزنا كفاف يومنا » وفي هذه الآية دلالة واضحة على ان الخبز هو المادة الاساسية للغذاء وغيره تابع له وكان ولم يزل كذلك عند الطبقة الفقيرة وان اصبح عند الطبقة الغنية ثانويا لتنوع المآكل واغلب الناس يفضلون الخبز الابيض على الخبز الاسمر لحسن منظره ولطف طعمه مع ان الخبز الاسمر اكثر غذاء وبه الفيتامين على انواعه على حين ان الخبز الابيض خال منه لذلك تكون الطبقة الفقيرة أحسن حظاً في التغذية من الطبقة الغنية

٣- لمست بيدي

سيدي الكريم والعالم الجليل الشيخ عارف الزين المحترم

تقديري واحترامي وبعد والله انني لأخجل أن أقول واصل لكم عشر ليرات اشتراك العرفان عام ١٩٥٣ بعد أن لمست بيدي ولمس كل مخلص وفي ورأيت بعيني ورأى معي كل ذي بصر وبصيرة ما للعرفان ولصاحب العرفان من الخدمات الجلى والجهاد الصادق المستمر ولكني أقسم لك بأنني سأوافيك قبل نهاية السنة بما سيتيسر وسلام الله ورحمته عليك وعلى من حذا حذوك ودان بدينك وتمشى على غرارك سيدي

تلكلخ — المخلص : حامد يوسف

٤- ساءنا منع العرفان من دخول افريقية الغربية

فضيلة أستاذنا العلامة الشيخ عارف الزين الافخم

تحية إعظام وتقدير لجهودكم الجبارة في سبيل الوطن والمعارف والعلم منذ خمسين سنة، وأنتم لا تزالون مثابرين على نشر العلم وحرية الفكر وبذل المعارف غير مكترثين بما وقف ويقف أمامكم من عقبات ووهدات تزل بها الاقدام وتطيش لها الأحلام راضين بذلك الرأي العام والضمير الحر

ما كان أعظم سرورنا في العام الماضي حينما طلع علينا الجزء الأول من العرفان بحلته الذهبية يشعرنا بما كان لفضيلتكم من الاحتفال الفخم لتقليدكم اليوبيل الذهبي كما انه ما كان امضّ مساءتنا في هذا العام عندما ورد علينا الجزء الأول من المجلة يشعرنا بأن الحكومة الافرنسية منعت دخول العرفان لافريقية الغربية الواقعة تحت انتدابها فكان لوقوع هذا النبأ في نفوس قراء العرفان عموما أثر سيء جداً لجسامة الخسارة التي منيت بها المجلة، فعسى اخواننا المقيمون في ذاك المحيط أن يسعوا لإزالة هذا المنع بما لديهم من مقدرة، خدمة للعلم وحرية الفكر — ومهما يكن من أمر فإني لأعلم يقيناً بأن فضيلتكم لا تتأثرون بمثل هذه العواصف التي يثيرها بعض من تسممت أخلاقهم بالحسد والبغي لحب الفضيلة والعلم فراية عرفانكم لم تزل خفاقة فوق كل مشاغب ومناوىء. وأخيراً أتقدم من فضيلتكم بالثناء العميم والشكر الجزيل على جهادكم المتواصل في سبيل الحق ورفع لواء العرفان راجياً من صاحب العزة بأن يبقيكم علما خفاقا للعلم والوطن

الحلوسية — عبد المحسن الظاهر

٥- مجلة العرفان منار طريقنا

الصحافي الحر والمجاهد الكبير الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

سيدي : وما مجلة العرفان الزاهرة سوى منار طريقنا الحقيقي بها نهتدي، ومنها نتعلم، واليها نلجأ في كل أحوالنا العلمية والوطنيه .

وَإذا حُيِّيتم بتحيَّة

١ — اعجبت ايما اعجاب

لحضرة الاستاذ العلامة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم: لقد تصفحت مجلتكم الزاهرة فاعجبت ايما إعجاب بتبويبها الرائع واستيعابها الكامل لكل ما يتطلبه المثقف والاديب والعالم والشاعر حتى لقد استهواني ما فيها من متعة أدبية وحلاوة يعربية واغراني أن أعود إليها المرة بعد المرة، وفي كل ذلك أزداد معرفة بكم وحباً بأدبكم العالي وشعوركم النبيل ولقد كان سروري عظيما إذ أن الجزء الذي وصلني هو الجزء الاول من المجلد الاربعين لأحتفظ به ذكرى إلى الابد

وفقكم الله لخدمة هذه الامة، وسدد خطاكم لما فيه خير العرب والانسانية وادامكم منار علم وهدى وعرفان ودمتم للمخلص

الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي

٢ — أمجلة العرفان

لقد تأثر صاحب هذه المقطوعة لما أصاب العرفان من منعها دخول افريقية الفرنسية فأطلق هذه النفحات بلسان أحد ساكنيها العرب.

هل يفهم الأعداء أنا أمة ... طابت فروعاً وازدهت أنسابا
لا نرتضي استعمارهم ونفوذهم ... حتى تسوغ لنا الحياة شرابا
ما بالهم يتسارعون لذلنا ... ويغلقون لنجحنا الابوابا
أترى نلين لحكمهم ولبغيهم ... ونكون عبدانا لهم حجابا
لم يفقهوا أنا أباة قد بنوا ... فوق السحاب من الفخار قبابا
لم يفقهوا أنا شباب ثائر ... تقضي الحياة بأن نظل شبابا

***

أمجلة العرفان إن بصدرنا ... قلباً خفوقاً بالبعاد مذابا
منعوك عنا إذ رأوك مناهلا ... للظامئين وإذ رأوك شهابا
لا بد أن نمشي على أجسادهم ... ونحطم الأظفار والأنيابا
ولو انهم أدوا الوفاء لأهله ... يوماً لكانوا بيننا أحبابا

بيروت — جواد نعمه

نقص عليك من أنبائها

١ — لبنان

بدأت الحكومة اللبنانية بالهدم والتعمير لكن الهدم كان بسيطاً فلم يبلغ الأساس ليكون تعمير على أسس ثابتة لا على أنقاض بالية فقد بدأت بالتنظيم القضائي وكان حظ صيداء لا بأس به ن هذا التنظيم و إن اختلط في غيرها الحابل بالنابل

وكان حظ الشيعة من هذا التنظيم تعيين خمسة قضاة جدد وهم : الأساتذة سميح فياض العلي ا كماً فرداً في دير القمر والسيد عبد المطلب الأمين حاكماً فرداً في طرابلس وعبد الحسن زبيب ا كماً فرداً في أميون وعبد الله حمود ناصر في جب جنين وحمد حيدر مستشار معاون في محكمة طرابلس

أما في الإدارة فقد حصل تبديل في بعض المحافظين وكان حظ صيداء سعيداً إذ عين محافظاً لأستاذ ميشال الجاهل وهو أديب معروف ويرجى أن تنال صيداء والجنوب على يديه الكريمتين كل تقدم ورفاه لا سيما تشغيل العاطلين في التابلاين والنقطة الرابعة والعناية بغرفة الزراعة عناية امة لأن بلادنا بلاد زراعية أكثر منها صناعية أو تجارية

وكذلك عين رئيساً للقلم السيد اميل البستاني المحبوب من الجميع

والبحث جار في السلك الخارجي وتخفيف موظفيه وسيجيء دور سائر الدوائر راجين أن لا يحصل بها من الأخطاء ما حصل بغيرها وأن تكون الكفاءة والمساواة على أتمها ولا يكون بها من الوساطات والشفاعات ما كان لغيرها

وما زال نصب الشهداء الشغل الشاغل للأستاذ سامي سليم الوطني المجاهد وقد جمع مبلغاً من المال لهذه الغاية وضعها في المصرف العربي وهو يرجو من يريد التبرع لهذا المشروع أن يرسل ماتجود به نفسه بهذا العنوان (برج بيروت) الأستاذ سامي سليم أو يرسله لصاحب العرفان كي يحفظ المبلغ في أحد المصارف بينما يتم تأليف لجنة تشرف على هذا المشروع فيسلم لها

وكان لحادث الترفيه عن الجيش الأميركي من قبل طالبات الجامعة الأميركية وقع سيء في النفوس انتهى برد الفعل ورفض هذا المشروع الشائن رفضاً باتاً

لم تقم كلية ، ولم تفتح مدرسة « اهلية كانت أم رسمية » ولم يسمع لشاعر عبقري أو كاتب نحريري عاملي إلا والفضل يرجع لهذه المجلة الزاهرة ، التي جاهدت جهاد الأبطال في سبيل المحافظة على الكيان العاملي ، واعلاء شأنه وتقدم أبنائه ، لذلك يحق لك يا استاذنا ان تقول : ضعوا التاج على رأسي – تاج العلم والفضيلة لا تاج الظلم والرذيلة – واليوبيل الذهبي على صدري ، وقلم الحق في يدي احكم ما اشاء في امور العلم واثبات الوطنية في الجبل العاملي ، وبالختام اقبلوا الاحترام والعذر في التقصير ، والمثابرة على إرسال بقية الأعداد في السنة الحالية ؛ نسأله تعالى بأن يوفقنا لخدمة المجلة بكل ما نقدر عليه والله يحفظكم سيدي

سحمر – البقاع　　　　شريف عبد الرؤوف الأمين

٦ – مدح ونقد

حضرة الصديق الحميم المجاهد الاستاذ الجليل الشيخ أحمد عارف الزين الموقر

تحياتي الخالصة ، وتمنياتي الطيبة .

وبعد فقد وصلني العدد الأول من العرفان الغراء لعامنا العتيد فالفيته طرفة رائعة ماتعة حافلا بكل ما لذ وطاب من ثمار الفكر العميق ، وفيض القرائح الثرة ، وكم كنت معجباً بمقال الاستاذ عبد الله بري لما فيه من دقة ، واشراق ، وانطلاق ، وصراحة نفتقدها عند كثير من الكتاب الذين يحتكرون الزعامة ، أو الذين يحتكر الناس لهم هذه الزعامة ، وراقني كذلك مقال الاستاذ نسيم نصر و إذا كان لي مآخذ على هذا الكاتب الرشيق المرح العبارة ، الراقص الصور : فهو اقليميته التي تتجلى في كل ما يبدع من آثار ، ونحن ندعوه – مخلصين – أن يكون أكثر انطلاقاً وأرحب آفاقاً مما هو عليه الآن ؛ ويستأثر باعجابي مقال الاستاذ حسين مروة ، وقصة الاستاذ محمد يوسف مقلد هي الأخرى افتت نظري ؛ أما الذي تمنيت عدم وجوده فهذه الأبيات القلقه ولم لا أقولها سافرة : السخيفة التي لم تخلق لتتنفس في جو كالعرفان ، وهي مصداق لتنافر العنوان مع المعنون فقد حلا لناظمها أن يجعلها تحت هذا العنوان المغناج « دلال » ، والذي يظهر أنه دلال العجائز القبيحة ، هذا وليس من وكدي أن أستعرض مواضيع العرفان ، ولكنها كلمة عابرة اقتضاها السياق لا أكثر ولا أقل .

القطيف　　　　عبد الحميد الخطي

مخالفة للدستور وديكتاتورية لا مسوغ لها أماقضية البترول فلم تنته مع الانكليز على وجه مرضي مع تدخل الاميركان ومحاولتهم حسم النزاع لكن شيطان الدول المستعمرة والمستثمرة واحد فمتى يزول كابوس الاستعمار عن رقاب الشعوب المغلوبة على أمرها ؟! أجل لا بد أن يزول طالما الشعوب الواعية استيقظت من غفلتها وربك عون الصالحين المصلحين

٦ فرنسة

وبعد لأي وامد بعيد تألفت الوزارة الفرنسية إذ استطاع تأليفها رينه ماير من الحزب الراديكالي الاشتراكي وعين بيدو للخارجية فعسى ان تكون هذه الوزارة من الوزارات التي تعمل لمصلحة فرنسة وتضع حداً لما يجري في مستعمراتها من شؤون وشجون

٧ السباعي في كلية المقاصد

دعت لجنة الخطابة في كلية المقاصد الاسلامية في صيداء العلامــة الدكتور الشيخ مصطفى السباعي مرشد الاخوان المسلمين في سورية ونائب حمص السابق وهو يرتجل الخطابة ويقف على المنبر ساعة أو أكثر دون تردد أو توقف وكان خطابه عن فضائل الدين الاسلامي وما جاء فيه من وجوب إعطاء قسم معين من المال لمعاونة البائس والفقير وما جرى مجراها والمساواة بكل معانيها والديمقراطية الحقة إلى غير ذلك من الفضائل التي فصلها الدكتور أحسن تفصيل ومما لا يحتاج المسلم بعد التحلي بها ، واتباع واجباتهــا وسننها ، لأن يكون اشتراكياً أو ديمقراطياً أو شيوعياً لأن الاسلام حوى من كل شيء أحسنه وكنا إذ نشكر الاستاذ السباعي على خطابه القيم الذي أجاد به كل الاجادة وأثار بكهرباء حماسه نفوس الحاضرين الذين صفقوا للخطاب كثيراً — كنا ننتظر أن يرسل للعرفان خلاصة خطابه ولئن كان ضنيناً بآثاره التي نقدرهـا كل التقدير فله بالأستاذ العلايلي أسوة ولا نقول غير حسنة والله يحب المحسنين

٨ — نحن والصحف

أخذت أكثر الصحف حديثاً من صاحب العرفان بعد رجوعه من مؤتمر فينا كان بعضه مطابقاً للواقع والبعض لا يخلو من تحريف بسيط لا يضر بما أعطي الحديث له وقد عقد في مكتب الاستاذ أنطون ثابت اجتماع صحفي ألقى به بعض مندوبي الصحف عدة أسئلة على المؤتمرين أجيب عنها بكل صراحة ووضوح كما عقد اجتماع حافل في دار المهندس ثابت جمع ثلة كبيرة من السادة والسيدات وبينهم بعض المشائخ والخورة وتليت البيانات التي أوضحت غرض المؤتمر وما قام به من أعمال جسام وخطب الكثيرون ومنهم الخوري طانيوس منعم الذي أبدع في خطابه ودل عــلى عروبته الصريحة ولغته العربية الصحيحة ، وكذلك أحسن كل الاحسان الشيخان الطرابلسيان اللذان بينا

٢ — سورية

اغتنم رؤساء الأحزاب في سورية السادة أكرم الحوراني وصلاح الدين البيطار وميشال عفلق — فرصة زيارة العقيد الشيشكلي للواء محمد نجيب في مصر فدبروا مع بعض الضباط مؤامرة لقلب الحكم الحاضر واعتقال الشيشكلي لكن أحد الضباط كان عينا عليهم لا مشاركا لهم ففضح أسرارهم وقبض على كثير من الضباط كما أحيل الكثيرون إلى التقاعد وبينهم العقيد عزيز عبد الكريم والعقيد محمد صفا نجل المرحوم الشيخ أسد الله صفا القاضي الجعفري في صيداء سابقا وكان ملحقا عسكريا في المفوضية السورية ، في واشنطن . أما رؤساء الأحزاب الثلاثة فقد وصلوا إلى بيروت وأعلنوا الحكومة اللبنانية أنهم لاجئون سياسيون فكان من جراء ذلك ومن تحامل بعض الصحف اللبنانية على الحكومة السورية استفزاز حكومة سورية و إغلاقها الحدود بين البلدين ولا نقول الشقيقين لأنهما بلد واحد

هما بلد فرد وقد فرقوهما رمى الله بالتشتيت شمل المفرق

ونرجو أن تعود المياه لمجاريها ويتصافق البلدان على الوحدة الاقتصادية الكاملة إلى ابعد مراميها

٣ — مصر

كاد أن يحصل انقلاب في مصر ضد الوضع الحاضر ولكن الحكومة الحاضرة وعلى رأسها اللواء محمد نجيب واقفة لكل مشاغب بالمرصاد وقد اعتقل عدة ضباط كما اعتقل فؤاد سراج الدين أمين الوفد والقائمقام مهنا وغيرهم ممن كانت لهم يد في المؤامرة وحلت جميع الاحزاب وصودرت ممتلكاتها

٤ — العراق

اكتسح حزب نوري السعيد الموقف في الانتخابات النيابية وأغلب النواب طلعوا بالتزكية لأن بقية الأحزاب قاطعت الانتخابات فخلا الجو لحزب المالك سعيداً في العراق ، وبلغ عدد المرشحين ثلثمئة مرشح نجح منهم ١٣٥ أجارنا الله من الرشح والترشيح وقد سررنا بنجاح الشيخ محمد رضا الشبيبي أما حزب صالح جبر فقد فاز منه سبعة لا غير

٥ — ايران

ما زالت إيران كريشة في مهب الريح طائرة وما برح المهوشون على الدكتور مصدق يرفعون رؤوسهم لكنه في كل مرة ينتصر عليهم لأن آية الله الكاشاني يؤيده وأكثرية الشعب السا... من ورائه فقد أعطاه البرلمان حق التشريع لمدة سنة وبذلك قطعت جهيزة قول كل خطيب وحد... خلاف جزئي بين مصدق والكاشاني سببه اعتراض الاخير على اعطاء الصلاحيات لمصدق لا

١ – دخلت رصيفتنا الهدف البيروتية الغراء في سنتها العاشرة وهي دائبة على خدماتها القلمية والوطنية بتمام الإخلاص ولا غرو فصاحبها المفضال الأستاذ زهير عسيران من خيرة شبابنا الواعي الذين يفاخر بهم الوطن وصاحبة الجلالة فنتمنى أن تعيد عيدها الفضي فالذهبي فالماسي وهي متمتعة بثقة الشعب متحلية بدوام التقدم والازدهار

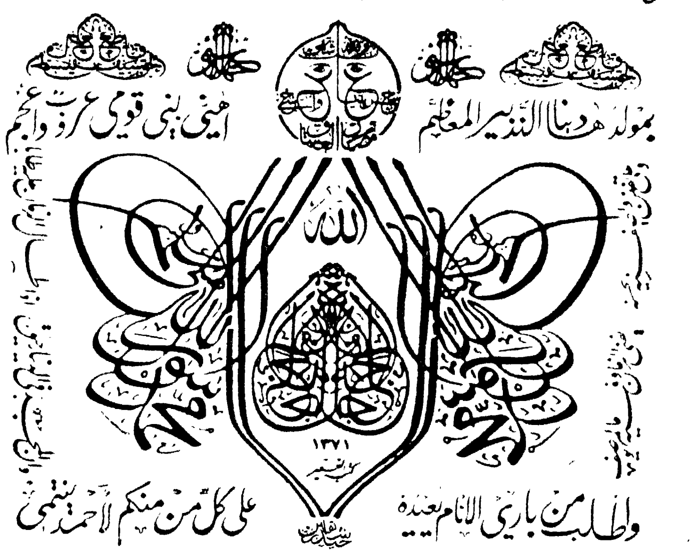
٢ – جاءنا حديثاً مجلة لسان المغرب الصادرة في تطوان ومجلة الباكستان الصادرة في كراتشي وهما من خيرة مجلاتنا موضوعاً وترتيباً وإتقانا

وصدر في بيروت جريدة الثقافة الوطنية يكتب فيها كتّاب قديرون وبينهم الاستاذ حسين مروه

ودخلت رصيفتنا (الرفيق) التي تصدر عن الارجنتين في سنتها الثامنة بحلة جديدة ومواضيع شيقة فنرجو لها الرواج الذي تستحقه

٣ – ما زال رصيفنا الأستاذ ألكسي اللاذقي صاحب جريدة الفنون الجميلة مثابراً على إصدار جريدته الأدبية مع ما يعتوره من عقبات وهو من الأوفياء الجديرين بكل مؤازرة

٤ – أرسل لنا الفنان النابغة الأستاذ حيدر شاهين من النبطية والمهاجر في المكسيك هذه



التحفة الفنية والاستاذ حيدر ما زال يتحفنا كل مدة بأثر من آثاره الفنانة فنشكر له هديته

٥ – جاءنا بيان من سيادة المطران بولس الخوري يشكر به أهل الخيام عامة والعلامة الشيخ حسن صادق خاصة لأنهم أجمعوا على إقامة الدكتور شكر الله كرم رئيساً لبلديتهم مع أن المسيحيين قلائل في الخيام نسبة للأكثرية الساحقة من المسلمين الشيعيين لكن نظروا للكفاءة لا للطائفية فحياهم الله وأحياهم وحبذا لو عمت هذه الفكرة جبل عامل خاصة ولبنان عامة

مقاصد الاسلام وانطباقها على السلم من كل الجهات وقلنا بهذه المناسبة

إذا اجتمع الخوري والشيخ للسلم فمعناه نبذ الحرب والدس والظلم

وانصرف القوم شاكرين للمهندس انطون حفاوته وكرم اخلاقه وحسن ضيافته

ولما كنا في المؤتمر طلب منا بعض الصحفيين تصريحاً فلم نضن على أحد منهم لا سيامندوب جريدة (Le Soir) التي أخذت حديثاً مطولا نشر بأحد أعدادهـا لكنها مع الاسف لم تف بوعدها وترسل نسخة من العدد الذي نشر به الحديث والحديث شجون

٩ — رؤساء البلديات في جبل عامل

كان انتخاب البلديات في جبل عامل خير منه في السابق وقد تعهده الشباب الواعي وكانت النتيجة كما يلي :

١ — صيدا : الدكتور نزيه البزري ٢ — صور : السيد عبد الرحمن خليل ٣ — النبطية : السيد عبد الهادي الصباغ ٤ — بنت جبيل : الاستاذ موسى الزين شراره ٥ — تبنين : الحاج سعيد فواز ٦ — قانا : السيد جواد سلامه ٧ — جويا : السيد كامل السعيدي ٨ — الجديدة : السيد أنيس شديد ٩ — الخيام : الدكتور شكر الله كرم ١٠ — جباع : الشيخ علي مروه

فنرجو أن تتوفق هذه البلديات الجديدة لتحسين مدنهم لكن إلى الآن لم نر علائم البشرى فهل نشاهد في المستقبل القريب أو البعيد ما يسر الخاطر وها نحن بالمرصاد

١٠ - الوفيات

فاتنا ذكر وفاة السيد منير البساط صاحب معمل الحلاوي والسكاكر في صيدا وكان مـ[illegible] المحبوبين في الوسط الصيداوي

وكذلك توفي فجأة السيد كرم الطويل وهو في ميعة الشباب

وتوفيت الحاجة زكية بنت المرحوم الحاج عبد السلام المجذوب وأرملة المرحوم رضا البزري ووالد[illegible] السادة صلاح الدين البزري نائب الجنوب واخوانه وكان يوم وفاتها ويوم اسبوعها من الأيام المشهود[illegible]

وأقيم في حاريص حفلة أسبوعية بمناسبة وفاة الشاب كامل العلي وكان الاجتماع به حافلا

وتوفي في الغازية محمد رضا خليفة (القصاب المعروف) وكان محبوبا من الجميع وقد اقبلت الوفـ[illegible] على آل خليفة الكرام يعزونهم بفقيدهم . ونعي الينا والدة الاستاذ عباس الحر المعلم في مدرسة جـ[illegible]

وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها لشحور السيدة آسية ام عـاطف بنت المرحوم الشيخ حـ[illegible] نعمة وارملة المرحوم الحاج علي الزين وخالة صاحب العرفان وقد دفنت بمشهد حافل مأسوفاً عـ[illegible]

رحم الله الجميع رحمة واسعة



الفيجا نهرو

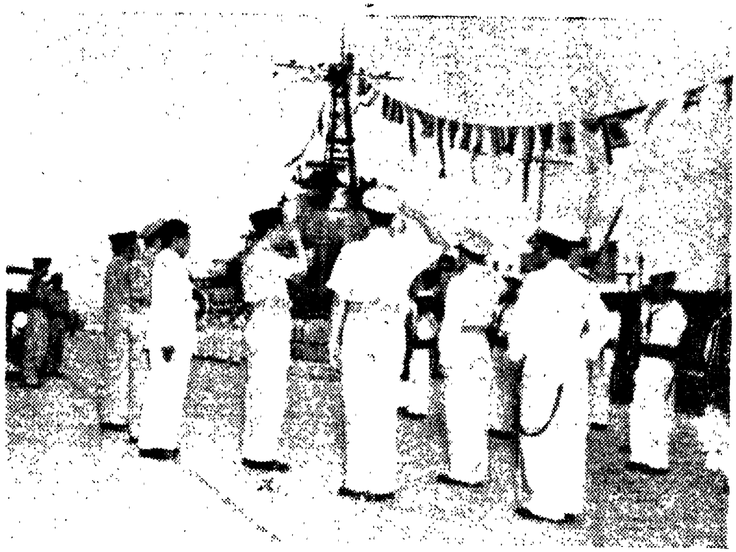
٧- عقدت لجنة تحضير المؤتمر الاسلامي عدة جلسات وكان آخرها في دار الهيئة الوطنية إذ تقرر عقد المؤتمر الإسلامي في ١٥ شباط ممثلا لجميع اللبنانيين وقد انتخب رئيساً موقتاً للمؤتمر ونائبا رئيس وأمينا سر وخمسة مراقبين ، وقد حضر عن صيدا : صاحب العرفان والدكتور رياض شهاب والسيدتوفيق الجوهري أما باقي المدعوين فلم يحضروا

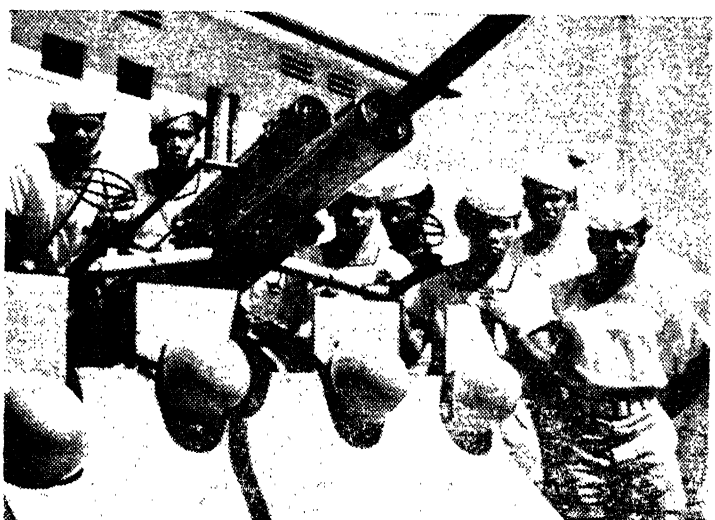
٨- زارت الفيجا نهروشقيقة البنديت نهرو لبنان وأمضت في ربوعه ثلاثة أيام كانت موضوع حفاوة اللبنانيين حكومة وشعبا وغايتها وضع أسس لسياسة التقارب بين البلاد الشرقية فرحب بها أجمل ترحيب .



البندبت نهرو إلى اليسار

٦– وصلتنا مجلة الشؤون الأندونيسية التي تصدرها وزارة الاستعلامات بجاكرتا – جاوا أندونسيا . والتي يرأس تحريرها السيد حامد هاشم السكاف . وهي تعالج شؤون أندونسيا من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والتعليمية فترجو لأندونسيا بعد ما رفع عنها الكابوس





الاجنبي كل تقدم وازدهار ، وبهذه المناسبة ننشر صورتين تمثلان مشهدين من مشاهد الجيش الاندونوسي كان قد بعث لنا بها مراسلنا في جاكرتا

العرفان

مجلة تبحث في العلم والادب والتاريخ والاجتماع

الجزء الرابع — [illegible]

جمادى الاولى ١٣٤٣ — [illegible]

[illegible]

مطبعة العرفان — صيدا



الجنرال ايزنهاور

٩- يخرج اليوم في ٢٠ كانون الثاني من البيت الابيض ترومن وعقيلته ليدخلها الجنرال ايزنهاور وعقيلته ، ولم نزل على تحفظنا إذا ما كان الجنرال ايزنهاور احسن بحق العرب من خلفه ، وخصوصا بعد ان طالعتنا الصحف الانكليزية والاميركية بنشر صورة تمثل باروخ الصهيوني بين ايزنهاور وتشرشل ،فهل يكون السلف المرتقب كالخلف الذي أوصى باليهود خيراً قبل خروجه من البيت الابيض ؟ « ويأتيك بالاخبار من لم تزود »

١٠- أبلغت شركة المصفاة للبترول التي ستكون على الزهراني محافظ الجنوب بأنها بحاجة إلى عشرة عمال صيداويين فقط وقد تقيد للعمل بهذه المصفاة ٦٠٠ عامل . وبهـذه المناسبة فقد احتج بعض الصيداويين على أحد النواب لأنه يعين في «التابلاين» لقاء شيء معين يقبضه من العامل ويقال ان فخامة الرئيس أمر بالتحقيق في هذا الموضوع ، وأظن أن النقطة الرابعة ستبلغه انها بحاجة إلى خمسة عمال أليس كذلك ؟

١١- عاد معالي الزعيم المحبوب والنائب الجريء الاستاذ كمال جنبلاط من رانغون عاصمة بورما ، بعد أن مثل لبنان هو والاستاذ نسيم مجدلاني في مؤتمر الاحزاب الاشتراكية الآسيوية ، وقد انسحب من هذا المؤتمر مندوب لبنان ومندوب مصر ، لأن موسى شاريت وزير خارجية إسرائيل ومندوبها اشترك في هذا المؤتمر .

وقد قضى الاستاذ جنبلاط هو وعقيلته كريمة المغفور له الامير شكيب ارسلان بضعة أيام في الهند ، وعقد مؤتمراً صحفيا هناك بين فيه ان ممثله في المؤتمر انسحب نظراً لوجود إسرائيل التي تدعي الاشتراكية ولكنها ليست اشتراكية بالمعنى الصحيح ، إذ لو كانت كذلك لأعادت المليون لاجىء فلسطيني إلى وطنهم .

وبعد عودة الاستاذ كمال إلى لبنان عقد مؤتمراً صحفيا في بيروت بمركز حزب التقدم الاشتراكي صرح فيه عن رحلته ومنافعها وأجاب على أسئلة الصحفيين ، وكان تصريحه موضوع جدل ونقاش إذ يقولون انه اصبح بعد عودته ميالا للدكتاتورية ، فأين الرفيق وابن الاشتراكية ؟

ولكن مما لا ريب فيه ان هذا الشاب مهما تقول بعضهم عليه فهو مثال التجرد والنزاهة ، والاخلاص والنبل .

المجلد ٤٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٤

جمادى الآخرة ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) شباط ١٩٥٣

البحيرة بالقوارب البخارية من أجمل النزه وأمتعها ولكان منظر الاشجار والأزهار أبدع وأروع

تلك المناظر ما أحلى مرائيها — مذ شمتها قلت جل الله باريها
مناظر رنت الغيد الحسان لها — والغيد ترنو لها الدنيا ومن فيها

وبعد ما تغدينا في جنيف فارقناها الساعة الثامنة والربع ونحن نحنّ للإقامة بها عدة أيام لنستجلي محاسنها ونقف على تاريخها ، وتوجهت بنا الطائرة نحو زوريخ حيث بلغناها الساعة الثالثة والربع ومكثنا بها إلى الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين

وهنا ندع وصف زوريخ الجميلة أجمل مدن سويسرة بل أجمل مدن العالم إلى الإياب حيث بتنا بها واستجلينا اكثر معالمها .

وما اجمل الدائرة الفخمة التي تضم عدة دوائر للطيران والسكة الحديدية والبواخر والاوتبيسات والسيارات وما ابدع امامها تلك البركة التي ينساب لها الماء من افواه السباع الحجرية تلك التي اورآها البحتري لفضلها على بركة المتوكل في سامراء . ولأبدع في وصفها اكثر مما ابدع في وصف تلك حيث يقول

يامن رأى البركة الحسناء رؤيتها — والآنسات إذا لاحت مغانيها
كأنها الفضة البيضاء سائلة — من السبائك تجري في مجاريها
فحاجب الشمس احياناً يضاحكها — وريق الغيث احيانا يباكيها
إذا النجوم تراءت في جوانبها — ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وازدحمت الطائرات بالوفود الزاحفة من كل جهة وصوب لحضور مؤتمر الشعوب لذلك ذهبنا من زوريخ إلى فينا في السكة الحديدية وكانت غاصة ايضاً بالوفود وهي جميلة جداً ومؤنسة لاسيما الدرجة الأولى منها

قمنا من زوريخ الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين فوصلنا إلى حدود النمسة الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والاربعين وأول مدينة من النمسة اسمها (بروكس) وبلغنا فينا الساعة التاسعة والربع

ولا تسل عن تلك المناظر الخلابة التي شاهدناها في النهار وهي تأخذ بمجامع القلوب وتلك الليلة صلينا وتعشينا في مطعم السكة الحديدية

فينا من أجمل مدن أوربة ذات أبنية ضخمة وماض مجيد وما زال بها من أثر الحرب أبنية مهدمة لم يُعد بناؤها وفي وسطها قصر الملك الفخم الذي أصبح الآن مستشفى وعدد نفوسها يناهز مليونين ونصف المليون وطرقها وأرصفتها واسعة جداً ومع وفرة سكانها لا ترى بها الازدحام التي تراه في بيروت ولا السيارات التي تعرقل السير ومع أن بها ستون ألفاً عاطلين عن العمل أي من

صاحب العرفان

بين الشرق والغرب

وصفنا في العدد الماضي مؤتمر الشعوب في سبيل السلم وبقي بعض استدراكات ربما أشرنا لها بوقت آخر ووعدنا القراء الكرام بكتابة مقال مستفيض بهذا العنوان وها نحن نفي بالوعد ووعد الحر دين

خرجنا من صيدا يوم الثلاثاء الساعة الثالثة بعد الظهر فبلغنا بيروت الساعة الرابعة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأول ١٣٧٢ هـ ٩ كانون الأول ١٩٥٢ م ووضعنا حاجياتنا في شركة الكرنك التي نقلتنا للمطار نحن والمودعين بسياراتها وأعطتنا (شنتة) لوضع الحاجيات التي تبقى معنا

قامت الطائرة من مطار بيروت الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ من ليلة الأربعاء وهي لشركة اسكندنافية من أحسن الطائرات وأروحها وقدموا لنا الكولا والخبز والجبن وصحيفة فرنسية تصدر عن جنيف أما الخدمة واللطف والايناس فحدث عنها ولا حرج. حاذينا قبرص الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين ووصلنا إلى مطار رومة الساعة الخامسة تماماً حيث هبطت الطائرة به وهو من أفخم المطارات وصلينا الصبح وتناولنا الفطور بمطعم المطار وعدنا للطائرة الساعة الخامسة والدقيقة الخمسين إذ سارت بنا نحو جنيف عاصمة سويسرة الفرنسية وكانت مناظر رومة رائعة جداً

وصلنا إلى جنيف نحو الساعة السادسة والنصف وأخرنا ساعتنا ساعة بتوقيت أوربة .

جلنا في جنيف بالاوتوبيس نحو ساعتين وكان دليلنا يشرح لنا شرحا وافياً كافياً كلما وصلنا إلى أثر من الآثار أو كنيسة فخمة أو تمثال من التماثيل وما أكثرها وذلك في الفرنسية والاستاذ أنطون ثابت يترجم للعربية بغاية الوضوح .

ومما شاهدناه أبنية جمعية الأمم العديدة وهي من الخارج لا يظهر عليها الفخامة وقيل لنا إن بها ٢٥٠٠ موظف وشاهدنا كنيسة فخمة قال لنا الدليل انها كانت منذ ١٥٠ سنة للكاثوليك لكن في الحرب التي قامت بينهم وبين البروتستنت تغلب هؤلاء عليهم واستولوا على الكنيسة ولم تزل لهم ليوم الناس هذا ، ومما رأيناه أربع تماثيل للقسس الذين نشروا البروتستانية في سويسرا وقال الدليل ان سويسرة لم تعرف الحرب منذ ١٥٠ سنة أي من عهد تلك الحروب الدينية التي لم يزل أثرها عالقاً في نفوس الفريقين الكاثوليك والبروستنت لذلك لا تقع عينك في سويسرة على بنية خربة

ويا لله ما أجمل تلك المناظر المونقة ، والوجوه المشرقة وما أبدع تلك البحيرة التي يرف من فوقها وفي مياهها الحمام الابيض حمام السلام والبط العوام ولو كان الوقت صيفاً لكانت النزهة في

لاسعار المخفضة وهم قد أباحوها للاهلين ولم ندر للشيوعيين او للجميع فترى الازدحام عليها شديداً والذي لاحظناه أن النمسويين مهذبون خلوقون مرحون ومثلهم السويسريون لكن لم يتسع لنا وقت للاطلاع على احوالهم في بيوتهم إلا إذا كانت الجلوات تدل على الخلوات

وفي وسط فينة كنيسة عظيمة ذات جرس كأنه قبة كبيرة وهي جميلة من خارجها ومن داخلها أجمل شاهقة العلو بديعة الزخرف ، واسعة جداً تذكرك في علوها وسعتها وكثرة تحفها كنيسة القيامة في بيت المقدس وهي للكاثوليك ولا يخفى ان النمسة مهد الكثلكة

وفي فينة حمامات عامة كثيرة من أجمل حمامات الدنيا وأكثر مستخدميها من النساء .

ولا يخفى أن لغة النمسويين الألمانية وأصل هتلر من النمسة

والتقينا ببعض من يحسنون اللغة التركية وقالوا ان أصلهم من تركية ولكن الذي ظنناه انهم مستخدمون في مكتب الاستعلامات الاميركي أو جواسيس لدى الاميركان أو الانكليز وهؤلاء الاميركان فاقوا الانكليز كثيراً في التدخل والتجسس بكل دولة وكل مكان فقد كانت مندوبة ألبانية أن الأميركان بثوا جواسيسهم خارج ألبانية ليتمكنوا من دخولها ونشب أظافرهم الحادة فيها ، بيد انا وقفنا لهم بالمرصاد فلا يمكن أن نمكنهم من دخول بلادنا الهادئة المرحة ليحولوا نعيمنا إلى جحيم ، وصحيحنا إلى سقيم

وخطب فرنسي في مؤتمر الشباب قائلا : اخرجوا أيها الأميركان من بلادنا وأخرجوا جندكم من ديارنا فإنا لا نريدكم

ونحن قلنا في خطابنا : قال أحد الفرنسيين للاميركان اخرجوا من بلادنا ونحن نقول لهم : اخرجوا من بلاد العرب فإن الشعب العربي بأجمعه لا يريدكم وان أرادتكم حكوماتهم لمنافعهم الشخصية

بقينا في فينة إلى يوم الاحد حيث استقلتنا الطائرة إلى زوريخ فبلغناها بأقل من اربع ساعات إذ وصلنا قبل تمام الساعة الرابعة ونمنا ليلتنا هناك والقسم الاكبر من نهار الاثنين إذ تسنى لنا التجول في زوريخ ركبانا في الترامواي وفي الاوتوبيس ومشاة حوالي بحيرتها الجميلة هذه البحيرة التي تمتد كثيراً وكم هي النزهة حواليها رائعة ورائعة جداً ورأينا امرأة تنثر القضامة في الجو فيتساقط الحمام عليها ويلتهمها بشراهة قبل نزولها للأرض

وبينا كنا سائرين نحن ورفيقنا السيد محمد سالم الدبليز نتأمل بمحاسن تلك البحيرة وتستهوينا مناظرها إذ بشابين أنيقين يبادرانا بالتحية (السلام عليكم) قائلين نحن من الشام نطلب العلم في ألمانية وقد جئنا موقتاً لهنا بقصد النزهة فأنسنا بهما كثيراً كما أنسا بنا

أجارتنا انا غريبان ها هنا — وكل غريب للغريب نسيب

وحللنا في فندق متوسط لكنه جامع لأسباب الراحة ومن لطيف ما حصل معنا أنهم أعطونا

التي تقتل الوقت وأكثر المستخدمين هناك من النساء. في المخازن والمصانع حتى سائقو الحافلات الكهربائية نساء. يلبسن لبس الرجال والحافلات والاوتوبيسات خير من السيارات الصغيرة (تاكسي) والغلاء فاحش سواء أكان في النمسة أو سويسرة إلا التفاح فإنه محصول النمسة وهو كثير فيها ويصنعون منه عصيراً فالذي مثلنا لايريد أن يتناول خمرة يستعيض عنها بعصير التفاح النافع واللذيذ

وفي فينة عدة معامل ومصانع وفيها عدة آثار جديرة بالزيارة والذكر لكن لم يتسع لنا الوقت إلا للمرور بها لماماً وزيارة القليل من معالمها زيارة خاطفة ، فقد تجولنا في أحيائها مرتين مرة مع الوفد البلجيكي ومرة مع الوفد الايراني وقسم من الوفد اللبناني إذ عبرنا على الجسر العظيم الذي يعبر منه المجر وتشكوسلفاكيا وقد استمات النمسويون في الدفاع عن هذا الجسر الذي هاجمه الروس وقتل من النمسويين مقتلة عظيمة أقاموا لمن استشهد في هذا السبيل نصباً فخماً .

كما زرنا القصر العظيم قصر البرنس أوجين الذي استقبل به ابن نابوليون ودفن هو ومضيفه في ساحة القصر الفخم وبعد تلك الساحة الواسعة حديقة الحيوانات وفيها عدة حيوانات كالأسد وفيها عدة أسود وبينها أسد نائم لأنه بلغ من الكبر عتياً كما أن بها أنواع الفيلة والقرود والجمال ذات السنامين والفهود ووحيد القرن والكلاب والطيور وبها الزرافة والنعامة وبها نوع من الدجاج جميل جداً جمع ألوان قوس قزح السبعة وله ذنب طويل جداً هذا الديك أما الدجاجة فذات لون رمادي ولها ذنب قصير ولم نر بها غرا وكثير من الحيوانات والطيور الموجودة في حديقة الحيوانات بمصر غير موجودة بها لأن تلك أوسع وأفخم وأعم

اشتهرت فينة في الموسيقى والموسيقيين والموسيقي الكبير (بتهوب) تمثال ضخم أمام معهد الموسيقى الذي اجتمع به مؤتمر الشعوب

اما النظام والانتظام والدأب على العمل وجميع مقومات الحياة والاتقان والتقيد بالقانون فحدث عنه ولا حرج

وحديثها السحر الحلال لو انه ... لم يجن قتل المسلم المتحرز
إن طال لم يمل وإن هي أوجزت ... ود المحدث انها لم توجز

والحقيقة التي يجب البوح بها وان كانت جارحة أن الغرب سبق الشرق بمراحل هيهات هيهات بلوغها واللحاق بها وهذه النمسة محتلة من أربع دول وهي أميركا وانكلترة وروسية وفرنسة وهي اليوم جمهورية ولها مجلس نيابي عدده ١٦٥ نائبا لكنك لا تشعر أبداً بهذا الاحتلال وغاية ما تراه تر في القطاع الروسي جنوداً من الروس وفي القطاع الانكليزي جنوداً من الانكليز وكذلك شأن القطاع الاميركي والفرنسي وهؤلاء الجنود واقفون لحفظ الامن فقط والامن هناك محفوظ بطبيعته والروس هناك أو الاتحاد السوفياتي لهم مخازن للأطعمة معدة لجنودهم تباع فيها الحاجيات

السيدة وداد سكاكيني

الادب في الكتب السماوية

يصح في مفاهيم النقد المعاصر أن نرجع روائع الفنون الإنسانية إلى الكتب السماوية ، أفلم تكن هذه الكتب أعمق ما سلك في قلوب الناس وعقولهم منذ عرفوا الأديان فإن سبيلها إلى النفوس ممهد ميسور ؛ لما انطوى عليه الانسان من الحنين إلى الغيب والايمان بالآخرة ، على أن الأدب بترانيمه الشعرية وتلاحينه الفنية قد هيأ الأذهان والأرواح للأديان السماوية ، ففي الادب الهندي العتيق وفي أدب الفراعين والاغريق ما يحير الفكر بجماله وروعته

لقد أردت بمقالي هذا أن أجول جولة متخطفة في الكتب المنزلة على المرسلين والانبياء لهداية الخلق وسعادتهم ، فكما ينزل المطر من أجواز الفضاء على الأرض ليحيي الموات ويزكو النبات فإذا الأرض ممرعة والأشجار مثمرة والينابيع متفجرة كذلك فإن كتب الدين قد هبطت على الانسان لتحيي بصيرته وتتعهد إيمانه وحياته ، ولئن كانت التوراة أقدم كتاب سماوي فإن فيها من صور الادب ونفحاته ما يربو على مجموعة كبرى من الآثار الفكرية قديمة وحديثة .

فزامير داوود شعر فني مصفى ، وأنشودة الاناشيد أروع من ذلك وأندى ، ويخيل إلي أني أسمع الآن مقاطيع من هذه الأغاريد شاردة على شبابة الراعي ، وهو يسوق قطيعه على أنغامها في المروج الفيح والسفوح الخضر الرفافة .

وفي الانجيل من روائع الادب ومعانيه ما يهدهد الجوانح تحت قباب الكنيسة حيث يخفق الأرغول مسابقاً بأناشيد : هللوا . . .

أما القرآن فهو الذي تعهد الادب ورعاه ولو أن جماعة من الباحثين والممحصين عمدوا إلى دراسته من الوجهة الفنية لتفتحت أمام أعينهم موضوعات شتى ، فالقصة وحدها فيه تكاد تكون مصدراً شافياً للتعبير القصصي والاداء الفني ، وفي القرآن وحدة قصصية في بعض السور وشذرات في بعضها الآخر ، فقصة يوسف وان تكن الكتب السماوية قد جاءت على ذكرها فإن الصورة الفنية لها في القرآن تكاد تنطق من غير تلاوة أو تجويد .

ما أروع مشهداً تقصه سورة يوسف إذ تعرض مصر في دهرها الغابر وأيام محلها وقحطها ! وان في بكاء يعقوب لوحا فنيا لا يمحوه الزمان ، ولقد رأيناه في هذا اللوح مبيض العينين تغلي روحه ألما مكظوماً ، وهل أنا ذاكرة غير ذلك من قصص فني بالقرآن كقصة بلقيس وابراهيم وغيرهما كثير ؟

غرفة رقمها ١٢-١ ولرفيقنا الأستاذ أنطون غرفة بجانبها رقمها ١٢-٢ قلنا لهم وأين رقم ١٣ فقالوا لا وجود له عندنا فهم يتشاءمون من هذا الرقم اللعين ويضربون الأمثال الكثيرة التي تؤيد حجتهم

وتعشينا بمطعم رحب جداً وهو مطعم أفخم فندق في زوريخ ومما قدم لنا به لحم الغزال ومطاعم سويسرة لا سيما زوريخ كريمة كرماً حاتمياً فهي تقدم لك اللون من ألوان الطعام وتضع الباقي أمامك على النار لتأخذ منها ما تريد إذا استطبتها أما الفاكهة فتجيء بطبق كبير من العنب الأبيض والأسود والبردقان والمندلينا والتفاح والنجاص والموز فتأخذ منه ما تشاء.

واتسعت الفرصة لجولة في أنحاء زوريخ الجميلة التي لم يخلق الله أبدع منها فهي عظيمة ببناياتها بجامعاتها بحدائقها بمساجها تلك المسابح وكأنها نهر من أنهارنا ذات الماء الساخن في الشتاء.

وزوريخ يبلغ عدد سكانها ٤٥٠ الف ساكن وهي أكبر مدينة في سويسرة

وتعد بلد الدراجات كما أن جنيفا بلد الساعات

ولله ما أبدع المتزلجين والمتزلجات على الثلج في فينة وفي سويسرة مناظر خلابة تأخذ بمجامع القلب

سألنا إدارة المطار عن موعد قيام الطائرة من مطار زوريخ فقيل لنا الساعة الثانية عشرة ولما أعدنا السؤال بعدئذ قالوا: إن الطائرة حصل لها مانع وتأخرت للساعة الثالثة وما بعدها وقالوا: أصبح لكم الحق بأن يكون الغداء على حسابنا فسلمونا (بونات) للغداء بالمطعم الفخم المجاور لدائرة الطيران وهناك حدث ولا حرج عما قدم لنا من الطعام الفاخر أما الشراب في سويسرة فكان الماء المعدني بدلا من عصير التفاح في فينة

قمنا من زوريخ للمطار في أوتوبيس الشركة الساعة الرابعة بعد الظهر والمطار بعيد جداً ومكثنا به إلى الساعة السادسة ووجدنا هناك انكليزية ذاهبة إلى سدني في أوستراليا لعند زوجها وكانت رفيقتنا إلى بيروت واستأثر بصحبتها رفيقنا السيد رشاد حافظ وهناك لقينا الوفد الايراني ذاهبا إلى باريس فقلنا لهم يا ليتنا كنا معكم

وسرنا باسم الله الساعة السادسة فبلغنا مطار بيروت الساعة الثالثة وكان المستقبلون بانتظارنا على أحر من الجمر فسرنا إلى صيدا حيث بلغناها الساعة الخامسة أي أول الفجر

ولاح الصباح فسكتنا عن الكلام المباح. أما الطيارة التي أقلتنا من زوريخ إلى بيروت فهي انكليزية واللذان يتوليان خدمة ركابها رجل وامرأة من ألطف ما خلق الله خلقاً وخلقاً وطعامها من أفخر الطعام كأن طاهيها من إيران أو من الشام

وبعد ذلك بلغنا الوطن وأنشدنا

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

وإلى العدد القادم حيث نكتب لك طرفاً من تاريخ سويسرة والنمسة ان شاء الله وكل آت قريب

المقاطعة

حركة نفسانية يباشرها المرء بهاتف من بداهة الطبع حرصاً على الكرامة كما تنقبض رجل النائم تجنباً للمكروه إذا أحست وخزاً . فإذا أوقع العدو بك ولم تنتصف منه ، أو لم تمل عنه ، فأنت إما إنسان فوق الناس واما رجل فاقـد الحس ؛ مقبور النفس في جسد حي . ولئن كنت مسيح الغفران إذا أوذيت في شخصك ، ووراح المجرم ينكل باخوتك ووالديك وأولادك ، فقد اختلفت القضية ، وبطلت في الحلم دعواك . ان الدجاجة تستنسر دفاعاً عن فراخهـا ، والبقرة تصرع الأسد ذوداً عن عجلتها ، ولم يسلح الله أمات الحيوان بهذه الشجاعة الوقتية عبثاً ، فلئن أصررت على مباركة الاعداء في هذه الحال ، فأنت مسيح دجال ، والصلب أخف ما تستحق عقوبته

ان الطواغيت ، من مليكهم إلى صعلوكهم ، حرموا نفوسهم الطيبات ، وشرعوا يقترون في الكساء والغذاء ليصنعوا بثمن الجور التي غمروا عالمنا بصناديقها ، أسلحة يقتلوننا بهـا ويخربون ديارنا . ونحن العرب نكاد نكون أشد أهل الارض إقبالا عليها واستهلاكا لها . نحسب اننا نبتلعها وهي التي تبتلعنا وتبتلع شرفنا الوطني معنا ، أفهكذا يقابل الأحرار الصفعة ؟ أتلك عادة العربي في دفع الضيم ؟ لقد لجأ مسيح الهند إلى المقاطعة في مجاهدة الطغيان . والمقـاطعة أيسر النضالين ، فزهد وأتباعه حتى في الضروريات الصادرة عن بلاد الاعداء . ولم يضحوا بالكرامة الوطنية في سبيل مثلهم الأعلى بل جعلوه سبيلا في صيانتها . انها الحرب السلمية أو السلم الحربية . ولكنها على أية حال ، ليست بهذا الضرب من الشلل في بعض أعصاب الحس الوطني الذي ابتلي به ٩٩ بالمائة من العرب ، على أقل تقدير . . .

« الشاعر القروي »

ولو أحصينا ما في أدب العالم من طرف وروائع لما وجدناه خلواً من النساء ، ولو رفع هذا الاسم من سجل الأدب الذي عرفه الانسان لمرت رياح الجفاف على الأغصان المتهدلة بالورق الاخضر والزهر النضير والثمر اللذيذ ، فأحالتها يبابا وقاعا صفصفاً .

وكأن الكتب السماوية كانت أدرى بسر الوجود فهدهدت الانسان الذي يغنى بذكر المرأة في تلاوين من الحب والبغض والسعادة والشقاء ، فكانت بذلك مضرب المثل في الأدب الرفيع الذي يقيم صوره وقصصه وتمثيلياته على عنصري الحياة : الرجل والمرأة .

فلا غنى لنا إذن عن الارتواء «ونحن الظماء» من ينابيع الكتب السماوية التي تهذب الروح وتحرر الفكر وتصقل الذوق وتخفف من متاعبنا اليومية .

وحين ينضب الأدب من معين الأرض يبقى لنا الأدب الأسمى فياضا من معين السماء ، خالداً على الزمان .

القاهرة — وداد سكاكيني

ومن أدب القرآن القصص التمثيلي وهو فن أخاذ ، يكاد يكون تمثيلا مسرحياً ، أرأينا إلى قوله تعالى «وعرضوا على ربك صفاً ، لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً»

إن في هذه الصور التمثيلية ما ينطلق وراءه الخيال ، فيرى صفوفاً إثر صفوف من الإنسانية الناسلة من قبورها ، المعروضة ليوم النشور .

كان القرآن يقرر الأحكام والمواريث ويخط خطط المعيشة والزواج ويقص أنباء الأولين وهو في خلال ذلك يبسط روائع أدبه وبيانه في أفانين من التعبير لا يستطيع علم البلاغة ان يحيط بها

ومن صوره الادبية والفنية الوصف والتصوير ، فأوصاف الجنة والنعيم ، والعذاب والجحيم ، لا يستطيع أحذق مصور ان يصورها بالألوان ، كما جاء وصفها بالقرآن بأحسن بيان

لقد صور دافيد ودولاكروا وغيرهما من نوابغ المصورين في الغرب ألواحاً فنية اخذوا معانيها وألوانها من التوراة ومن ملحمة دانتي ، وقد رأيت صورة لدولاكروا يعرض فيها مركباً يجتاز نهر الجحيم الذي قاد فيه فرجيل دانت حيث رأى البشر في الجحيم متاوين مستغيثين ، ترى أيأتي يوم على الفن العربي يستطيع فيه مصور ماهر أن يعرض مشهداً رائعاً من مشاهد القرآن ؟

فالكتب السماوية إلى جانب التعاليم والشرائع التي جاءت بها داعية وهادية قد ازدحمت بصور الفن والأدب ، فالرجعة إليها رجعة إلى الوجود الإلهي الذي انطلقت منه العبقريات الإنسانية ، بإشعاع من نوره الاسمي ، ونحن بأشد الحاجة إلى هذه الرجعة ، فقد شغلتنا مشكلات الحياة والحضارة عن هذا الينبوع الفياض بالحكمة والبيان ، فما أحرانا بأن نقرب إلى خواطرنا جمال هذه الكتب السماوية لنبدد من ظلماتنا اليومية همومَ المعيشة ومطامع الدنيا التي أنستنا أدب الخالق وأدب الانسان

أقول هذه وتطوف بخاطري روعة هذين الأدبين في صورة جلاها أبو العلاء ، إذ كان في قبوه يتعبد ويتهجد ، فصلى ركعات ثم قرأ آيات من القرآن عقب عليها بأبيات من شعره ، فأخذته هزة وخشوع حتى بكى ، وأخذ يتلوى كأن به ألماً ، ولم يكد يهدأ حتى اقتحم مكانه كاتبه ، فارتاع وسأله عما اصابه فأجابه المعري بأنه قرأ طرفاً من كلام الخالق ثم طرفا من كلام المخلوق ، فخالطته تلك الهزة والروعة

كذلك ينبغي لنا ان نقرأ الأدبين ونتزود بالفنين ، وما نبغ عبقري إلا بهذا الزاد الأسمى ، بل ما كان لي وأنا أتحدث بمثل هذا الموضوع أن اخليه من ذكر المرأة التي امتلأت الكتب السماوية بأمورها واخبارها ، ولا بدع فمن المرأة مواليد الحياة والجمال ، وإذا عدت إلى التوراة ، ونشيد الانشاد وجدته يقوم على المرأة فهو تحاور بين سليمان وزوجته وصلوات وتسابيح للحياة الزوجية والحب الذي هو أقوى من الموت .

وفي القرآن مناظر لا تبلى ، تبرز في خلالها صور النساء طيبات تقيات أو معذبات شقيات ،

أفليس « يهوه » من رفيع سمائه أوحى بها
أوما اناط لباب كل قضية بلبابها
أثما قضى عيسى واحمد باحترام كلامها
أوما استمدّ كلاهما الإلهام من إلهامها
أثما عليها شيّدا باسم الآله الواحد
دينيهما أيشيّدان على أساس فاسد ؟! . . .

* * *

طلع الصباح وعينه ترعى سطور كتابه
والوحي ينشر نوره الصافي على أهدابه !
وكلام « يهوه » كالرعود له هزيم صاعق
وله صدى في نفسه متواصل متلاحق
« رب الجنود » الناظرين إلى رفيع مقامه
الزاحفين الضاربين طلى العدى بحسامه
الماتكين بكل حي ناطق أو أبكم
بالشيخ تسنده عصاه وبالعجوز الأيم
بالبكر بالحبلى بفاطمة ابنها بالمرضع
وبكل ماش باثنتين على الثرى وبأربع
قد شاء « يهوه » ان يؤيد شعبه ويعينه
فحنا على موسى ومدّ إلى يشوع يمينه
ومشى أمام الشعب عاصفة تهد وتقلع
والشمس غاربة فيوقفها هنالك يوشع
أتغيب قبل نهاية العمل الذي به أوابه
عملية الإفناء والتخريب لما تنته
فهناك بضعة أرؤس قد أينعت لم تقطف
ومن المعابد والبيوت بقية لم تنسف !
ويريد « يهوه » أن يطهر باللهيب وبالدم
ارضاً تكون (لشعبه المختار) دار تنعم
ويريدها لهم فلا بشر سواهم ينطق
فيها ولا ثور يخور ولا حمار ينهق !

وطوى (طرومن) عندما ارتفع النهار كتابه
وأعد مرتاح الضمير إلى الوزير جوابه
قال : القها . . . لا تبق في بلد العدو ولا تذر
أحداً له نفس ولا حجراً يقوم على حجر
هذي مشيئة من مشيئته قضاء مبرم
إنا ننفذها ونرقد آمنين ونحلم
فمضى الوزير وقلبه فرح بأمر رئيسه
فرح اليهودي الذي جمع النضار بكيسه !

* * *

وهناك حيث أقام « يهوه » بالفظاعة دينه
غطى المسيح براحتيه من الحياء جبينه !
قذفوا هروشيما برفش من شواظ جهنم
فقضت تكفنها الجريمة بالرماد الاسحم
ذابت بجو قذيفة المتعبد المتهود
وتبخرت فكأنما هي شحمة في موقد
لقيت من التوراة ، والتوراة تحت حروفها
عزريل ، ما لم تلقه بمباي من فيزوفها !
وتلقت اليابان بالصبر الجميل جراحها
واستسلمت كحمامة كسر العقاب جناحها

* * *

أما الألى صهروا المدينة باللظى المتأجج
فلقد مضوا يترنمون بكل صوت مزعج
ويرتلون ليهوه الفظ الذي لا يرحم
فكأنه وهم الالى خلقوه ، جلف منهم
وتألفت (دار القضاء) وكان من مأساتها
أن الألى ارتكبوا الجريمة من كبار قضاتها
فقضوا على المغلوب بالموت الزؤام كمجرم
من قبل ما غسلوا اكفهم الخضيبة بالدم

برازيل — فرحات

الاستاذ الياس فرحات

هيروشيما

لم يبقَ في الميدان بعد زوال دولة هتلر
احدٌ يخيف الاغنياء سوى « العدو الاصفر »
هو جارهم ولئن يكن يقصيه بعدٌ شاسع
ولئن يكن ينأى بهم عنه المحيط الواسع
متوثبٌ يمشي إلى آرابه مستأسدا
فإذا همو لم يخضعوه اليوم أخضعهم غدا
رحبُ الفضاء بنا شئين على العداوة ضيق
ويضيع في صخب المطامع والضجيج المنطق
وربيبة الدولار لا ترعى سوى دولارها
وتريد أن تجري جميع الخيل في مضمارها
فإذا أبى منها جوادٌ أن يبيح عنانهُ
راحت تعرقلهُ وتملأ بالاذى ميدانه
باعت كرامة شعبها وضميرها ليهودها
وتوهمت ان تشتري ذمم الورى بنقودها !
وقضت سياستها بعرض الحق في أسواقها
وتحايلت فقضت على المحمود من اخلاقها
وقد اشترى بغض الشعوب لها الرئيس الاحمق
حتى التي كانت غمائمها عليها تغدقُ !

* * *

بينا الرئيس بذلك الجار البغيض يفكرُ :
« هو آخر الاعداء في الميدان وهو الاكبر
احلافه نزلت بهم ضرباتنا فاستسلموا
أتراه يعلم ما أحاط بهم ولا يتعلمُ ؟ !
ومتى نهاية هذه الحرب التي بلهيبها
ذابت خزائننا الضخامُ فليس ما يغري بها
واذا ربحناها ولم نخسر سوى دولارنا
فالخاسروها لا يكون خسارهم كخسارنا . . »
واذا وزير الدولة العالي المقام يزوره
في صدره خبرٌ يلوح بوجهه تأثيره
كان الوزير على غرار رئيسه متهودا
وضريبهُ ما مد في يوم لمكرمة يدا
صنوان متفقان رأياً في الحياة ومذهبا
لا يعرفان الحق الا أن يكون مذهبا

* * *

قال الوزير ولهجة الإغراء في نبراته
وحرارة التشويق غالبةٌ على نظراته
علماؤنا أنهوا (قذيفتهم) وفي تقريرهم
عن فعلها مالا يُلم به مدى تفكيرهم
فلقد تزيل من الوجود مدينة بأناسها
وحديدها وحجارها وترابها وغراسها
حتى إذا رجع الذي قد كان من سكانها
متغيباً لم يهده اثرٌ لها لمكانها
هذي أداة النصر يا مولاي مُرني ألقها
حتى ترى اليابان اية شوكة في حلقها . . . »
أصغى الرئيس إلى الوزير مفكراً مترددا
وأشار بين تخوفٍ وتحمسٍ أن عُد غدا
وتناول التوراة ينهل من معين سطورها
هو مؤمنٌ والكفر ألاّ يستضيء بنورها

الآية الكريمة « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى» فما قولكم في ذلك ؟

فأجاب الكردينال تيسيران : « انني باسم الطائفة الكاثوليكية في العالم ابادل المسلمين شعورهم »

السؤال الثاني : عندما ادعى احد رجال الكهنوت في اوربا ان المسيحيين لا يتمكنون من زيارة قبر المسيح ، فقام هذا الكاهن على تهييج الرأي العام المسيحي في اوربا وكان من نتائج ذاك الحروب الصليبية المعهودة ، وقد تبين للصليبيين انفسهم ان دعوى الكاهن المهيج للرأي العام لا أصل لها ، لأنه ثبت لديهم تسامح المسلمين واحترامهم لمقدسات العالم المسيحي . وبعد ان وضعت تلك الحروب المشؤومة اوزارها تعرف العالم المسيحي للاسلامي وجرى بينهما صلات ودية ، اما اليوم فإن الاماكن المقدسة اهينت حقاً من قبل الصهيونيين ، فما هو موقف الفاتيكان في ذلك ؟

قد اجاب الكردينال انه لا علم له بذلك ، فأحلته على بعض المصادر وخاصة كتاب «فلسطين تعنينا » لمؤلفه ميلار بوروز الذي ترجم إلى العربي بعنوان « إسرائيل جريمتنا » والذي خصص فيه فصل عن المصالح المسيحية الذي يبين فيه بوثائق عداء ايذاء المصالح المسيحية فسكت الكردينال عن ذلك ووعدني بالاطلاع على مثل هذه الوثائق الهامة التي تهم العالم المسيحي ، ولما احلته على النداء الذي وجهه البابا نفسه إلى جميع الأساقفة الكاثوليك في جميع انحاء العالم يلح فيه على ضرورة استصدار ضمانات دولية تكفل للمسيحيين زيارة الاماكن المقدسة في حرية .

اجاب نيافته انه من الضروري تدويل الامكنة المقدسة وجعلها في حماية جميع الدول في العالم وقد كررت عليه ما جاء في كتاب « فلسطين تعنينا » ما يلي :

« ولكن هناك حقيقة يجب ان يعيها كل مسيحي في العالم ، وهي ان اماكن العبادة النصرانية لم تصب اثناء الحرب الفلسطينية بأذى كبير فحسب ، بل دنست تدنيسا متعمدا ، والاخبار الموثوقة غير الحزبية ، تجمع على ان العرب لم يكونوا مسؤولين عن مثل هذه الأعمال ، وان أبطالها كانوا من اليهود ، والحق ان عدداً من الكهان والرجال العاملين في المؤسسات الاكليركية قُتلوا أثناء الحرب بالاسلحة اليهودية ، وان بعض الكنائس والمساجد أصيبت بأذى بالغ لم يبق منها غير آثار ضئيلة »

فأظهر الكردينال استغرابه من ذلك ؟ !

السؤال الثالث : يستند الصهيونيون على الكتاب المقدس في عودتهم إلى فلسطين كأرض ميعاد ويبررون بذلك جميع أعمال الإجرام ؟

أجاب الكردينال إنه طبعاً لا يقرّ أعمال الاجرام فيما إذا كانت واقعة ، ومن الغريب انه

الدكتور محمد يحيى الهاشمي



الدكتور محمد يحيى الهاشمي في زيارة الفاتيكان

في زيارة الفاتيكان

في رومة

في خريف العام الماضي أثناء رحلتي الخطابية إلى ألمانية لتفهيم الشعب الألماني قضايا العرب والحيلولة دون إعطاء التعويض لإسرائيل مررت بروما وزرت الفاتيكان وقداسة البابا، وقد عرضت على السكرتير أن يخصني البابا بزيارة طويلة للتحدث معه عن شؤون فلسطين والعالم العربي والإسلامي، ولكن أبدى لي البابا بأن لا أطيل حديثي أكثر من خمس دقائق و إذا أردت الوقوف على رأي الفاتيكان في القضايا العربية والأمور الاخرى فعلي بمقابلة نيافة الكردينال دي تيسيران رئيس المجمع الشرقي والناطق بلسان البابا، وهكذا جرى بيني وبينه حديث طويل وقد قدمني إليه الأب أكاكيوس كوسا المواطن الحلبي سكرتير المجمع الشرقي .

السؤال الأول : كتبت لي بعض المنظمات الصهيونية جوابا على مقال لي عن الصهيونية وطرق حلها كنت قد نشرته في مجلة البلقان وأخبار الشرق الافرنسية تقول لي فيها :

« على المسلمين أن يحذروا المسيحيين الذين يهدفون إلى إبادة العنصر السامي من إسلام ويهود » ولما كنت عربياً مسلماً أعتقد ان الصداقة بين الاسلام والمسيحية يجب ان تكون على أتمها لأسباب ثلاث :

١ – حباً في السلام العالمي الذي يهدف له كل إنسان منصف في العالم
٢ – لأن الديانة المسيحية يعتنقها قسم لا يستهان به من أبناء أمتنا الأكارم
٣ – بوصفي مسلماً اعتقد ان الصداقة بين الاسلام والمسيحية يجب أن تكون على أتمها بدليل

الاستاذ هاري بلايك

الايمان والامل والاحسان اساس كل خير

[مترجمة عن الانكليزية]

هذا ما أعتقد

كنت أجلس في حديقة منزلنا – في مغرب أحد أيام الصيف الماضي – مع زوجتي وابني اللذين جاءا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع . وكان مقدراً أن ينقضي أمد طويل قبل أن يتاح لنا مثل هذا الاجتماع ، إذ كان ابننا الاكبر – الذي يبلغ الرابعة والعشرين من عمره – مقبلا على الالتحاق بالبحرية وكان ابننا الاصغر قد حصل على إذن من الجيش ليودع أخاه .

ورحنا نستعيد ذكريات طفولتهما في غبطة ، ونتذاكر نوادرنا العائلية ؛ ولكن شيئاً من الجد ظل يشوب جو هذا الاجتماع الودي .

اهم مميزات الحياة

ولما كنت قد قضيت حياتي كلها أعمل في التجارة في « بوسطن » وكان عيد ميلادي الخامس والستين على وشك الاقتراب ، فقد أخذ الولدان يسائلانني عن أهم ما في الحياة من مميزات .

وفكرت برهة وفجأة تبينت أن أعظمها ثلاث فضائل في الحياة هي : الايمان والامل والاحسان فهي اساس كل شيء ذي قيمة ، منها ينبعث كل خير ، ولا يتولد منها قط شر ، فيها يتمثل مدى

العصور والامم ، وتحقيق أسمى عناصر النفس الانسانية وأخصبها وأكثرها جودة ! واعمقها جلالا ، مؤمناً إيماناً لا يتزعزع ، ان البشر لأي دين انتموا هم اخوان متحابون لا اعداء متنافرون « كل حزب بما لديهم فرحون » .

ما احوجنا اليوم أن نزرع بذور التفاهم بين الأقوام جميعاً ، لنبين للعالم ان الدين لا يريد في الانسان إلا الكمال المطلق والخير المحض سائرين على قول الحكيم الخالد ابي العلاء المعري :

الدين انصافك الاقوام كلهم ... واي دين لآبي الحق إن وجبا
والمرء يعييه قود النفس مصحبة ... للخير وهو يقود العسكر اللجبا

حلب ... محمد يحيى الهاشمي

يعتقد ان المسبب للحرب الفلسطينية هو مفتي القدس الشيخ أمين الحسيني لأنه على دعواه أثار حفيظة العرب ضد اليهود فقوى بذلك الجبهة الراديكالية اليهودية التي أفضت إلى الحرب .

أجبته على ذلك ان القضية هي ليست قضية مفتي القدس بل هي قضية عربية محضة تتعلق بمصالح جميع العرب في العالم . وقد أجاب الكردينال ان العرب قد تقاعسوا كثيراً عن واجباتهم نحو فلسطين ولم يستطيعوا أن يأخذوا مكانتهم اللائقة بهم تحت الشمس ، ولا سيما أنهم لم يعاشوا النهضة الحديثة العالمية ، فقد ظلوا على أحوالهم القديمة وتأخرهم ، في حين كان العالم يتقدم بسرعة ويتطور بسرعة أقوى ، وان نكبة فلسطين هي أكبر شاهد على ذلك ، ولو انهم ماشوا العالم وتطوروا مع تطوره الحديث لما استطاع اليهود أن يقيموا دولة اسرائيل في قلب بلادهم . ولكنه استدرك بعد ذلك وقال : ان هذه النهضة التي تعم البلاد العربية تبشر الآن بالمستقبل الزاهي الذي ينتظر العرب ، وقد أثنى الكردينال على النهضة الحديثة في سوريا وقال انه يتوقع أن تكون سوريا نقطة الانطلاق نحو التحرر التام من النظم البالية التي تشد ركب العرب إلى التأخر والاضمحلال ، وقد أظهر إعجابه بانقلاب أديب الشيشكلي .

السؤال الرابع : أعتقد ان الدين هو الاساس الاخلاقي العميق وان التدين اليوم مهدد بموجة الإلحاد والخطط الصهيونية التي تود استغلال العاطفة الدينية من أجل المنافع الدنيوية ، فما قولكم في تشكيل جبهة دينية خالصة تضم كافة المتدينين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم لمجابهة هذه الأخطار ؟

أجاب الكردينال على ذلك انه من الضروري تأليف جبهة دينية موحدة صيانة للأخلاق ولمحاربة الفساد ولكنه يرى ان لكل طائفة من الطوائف خصائصها الذاتية فإنه من الصعوبة في مكان إيجاد الانسجام التام بين القضايا الطائفية والأمور الانسانية العامة الشاملة .

هكذا ودعت الكردينال وبقية رجال الفاتيكان وأثنيت على ضيافتهم وأنسهم وانصرفت وقبيل مغادرتي قصر الفاتيكان بينت لهم اني أثناء رحلتي الخطابية إلى المانية عرضت صورة جامع في لصق كنيسة ترجمت لذلك معنى هذا البيت :

أرض الفضاء مع الاعداء ضيقة سم الخياط مع الاحباب ميدان

ان هذه الزيارة القصيرة اعطتني دروساً كثيرة وعلمت ان رجال الاديان لأي دين انتموا يجب أن يكونوا فوق الطائفية الضيقة ، ان سيطرة روح الطائفية هي التي كانت السبب في ان ينفر الانسان المتمدن اليوم من الدين ويقوي موجة الالحاد ويظهر الدين كعامل على تجميد العقول وكبت الحريات وافقار النفس وبث الخصام وتوليد الكراهية بينما ان الدين الذي يضع مثله الاعلى فوق الطائفية يكون عاملا فعالا في الحث على الخير لجميع افراد البشر كما شاء الانبياء والمصلحون في جميع

الشيخ محمد علي الزعبي
رس التاريخ والأديان في كلية بيروت الشرعية

الى مجلس الامن

•

زعموا أن صياداً ، كان يصيد العصافير ، في يوم تلبد جوه ، وتهاطلت أمطاره ، فارتجف من ارتفاع درجة البرد ، واصطكت ركبتاه ، واخضل وجهه من الدمع ، فقالت عصفورة لأختها :
ما أشد رحمته و إنسانيته ، انه يبكي رحمة بنا وشفقة علينا !!
– لا تنظري إلى دمعه ، بل لما تفعل يداه !

ما أشد شبه هذه القصة بقوانينكم وأعمالكم ، تقررون حقوق الانسان ، ولا يكاد يجف مدادكم ، حتى تسعوا لإخراج مليون نسمة ، من هذا الإنسان من ديارهم ، وتقررون منع التمييز العنصري ، والديني والعرقي والسياسي ، وتصمون آذانكم تجاه شكوى جنوب افريقيا بل وشمالها وفلسطين ، كأن هؤلاء ، ليسو من الذين تشملهم قراراتكم ، وتحرمون القتل بالجملة والحرق والتدمير ، وتتوعدون من فعل ذلك ، بأشد أنواع الجزاء ، ويلذ لكم ما فعله يهودكم بفلسطين ، كأن دمها وكرامتها وبيوتها .. لا تدخل في منطوق قراراتكم ، وتحرمون ضغط أمة كبيرة ، على أمة صغيرة ، كي تعطي كل واحدة صوتها ، دون إكراه ، ثم تضغط بريطانية والولايات المتحدة على الدويلات الصغرى ، وتشدان مندوبيها بزمام من حديد ، ليهزوا رؤوسهم ، ويعطوا إشارة الموافقة على ما يريد إسرائيل ، وتفرضون الهدنة بين العرب واليهود ، على أن لا يحضر طرف سلاحا وجنوداً ، ثم تمدون إسرائيل بما تشاء لكم أهواؤكم ، من قوة وعتاد وجنود ، وتعيدون الجيوش العربية بعد أن ملكت ناصية الأمر ، وأصبحت على قاب قوسين من عاصمة إسرائيل

ها نحن من وراء البحار ، نعرف نفسياتكم ، ونفهم أهدافكم ، كما عرفكم زميلكم « غروميكو » حين قال على مسمع منكم جميعاً « إن الولايات المتحدة ، تهتم بسياسة الزيوت والمواقع الستراتيجية ، قبل اهتمامها بمصالح الأمم المتحدة »

يا سياسيي العرب ، يا رجال الأقلام والروح ، لئن حرمنا من الاجتماع إليكم ، لإصراركم على اتخاذ نيويورك مقراً لأنها مركز اليهود ومجتمعهم ، وبها أكثريتهم وأقطابهم ، فلن نحرم من

استيعابنا لما علينا من التزامات نحو خالقنا ونحو المجتمع ، كما يتمثل فيها كل نجاح دنيوي اومادي

وأكد لي ولداي ، انهما كانا على دراية تامة بهذه الحقائق البسيطة التي اشرباها في حياتنا العائلية ، ولكنهما سألاني أن أذهب في التبسيط شوطاً أبعد ، فأبين لهما الميزات والصفات التي تساعد الانسان على السير في طريق النجاح في عمله ، وعلى أن يحظى بالسعادة في حياته .

الايمان اولا

واتفقنا على ان اعظم الصفات تتمثل في الايمان ، و إيمان المرء بربه قبل كل شيء ، فالايمان في الواقع هو المنبع الذي منه يستمد المرء ولاءه ، لوطنه ولأسرته ولأصدقائه ، وما الابتكار والخيال إلا من نتاج الايمان ، وفي حين ان النزاهة والثقة من عناصره الاساسية .

الامل يولد الرغبة في الفوز

أما الامل فيولد العزم والجرأة ، يولد الرغبة في الفوز ، والتحمس لتحقيق الاعمال الجليلة ، والإقدام الذي يمثل الحافز الاول الذي يدفع على العمل .

وتلي الإيمان والامل يد الاحسان الناعمة الرفيقة . . الكرم ، و إنكار الذات ، والتواضع ، والعطف .

واتفقنا على ان اكثر الناس في الدنيا جبروتاً واكثرهم تواضعاً ، يستطيعان ان يصلا إلى هدفهما في الحياة — في رضى ونجاح — إذا هما تسلحا بهذه الخصال الثلاث التي ولدت منذ الازل وبماينشأ عنها من خصال فرعية ، فهي أحجار الاساس في قوس الحياة الذي نجتازه حين نولد ، إذا نحن طرحناها عنا خلال الطريق ، لم نلبث ان نعثر عليها مرة اخرى ، فإن مواردها التي لا تنضب مباحة لنا جميعاً ، طالما كنا راغبين في ورودها والإفادة منها .

فضائل نبتت منذ القدم

وهكذا اتفقنا في ختام حديثنا ، وقد أرخى الليل سدوله على الحديقة على ان الايمان والامل والاحسان ، فضائل نبتت منذ القدم . . مذ اشرقت الشمس وغربت . . مذ تنازع البحر مد وجزر . . مذ شمخت الجبال بقممها الساحقة . . وهي ايضا حديثة كأحدث المكتشفات الكيماوية والعلمية . . وهي في عمرنا كما كانت منذ قرون . . الفضائل الفذة التي تمتاز بالكمال والبساطة المتناهية . . وانها هي صاحبة الفضل الحقيقي في كل ما أبدع الجنس البشري .

وهذا ما اعتقد به .

هاري بلابك

الشيخ محمد علي ناصر

وجوب النظر في معرفة الله

إن وجوب النظر في معرفة الله تعالى ، من الأمور المتفق عليها بين المسلمين ، وانما اختلفوا في أن وجوبه بحكم العقل أو الشرع ، كما اختلفوا في وجوب المعرفـة ، فذهب الأشاعرة إلى أن وجوب النظر بحكم الشرع ، وذهب المعتزلة والإمامية إلى أنه بحكم العقل وهو الصحيح ، وقد برهن على ذلك بوجهين :

الأول : انه قد ثبت أن معرفة الله واجبة عقلا وجوبا مطلقاً ، والنظر مقدمة لها ، فيجب من قبلها بنحو وجوبها ، فيكون واجباً بوجوب عقلي لما تقرر في أصول الفقه ، من أن مقدمة الواجب المطلق واجبة بنحو وجوبه ، إن عقلا فعقلا ، أو شرعاً فشرعاً !!

لا يقال إن معرفة الله ليست واجباً مطلقاً ، لعدم وجوبها على كل تقدير ، شأن الواجب المطلق إذ الوجوب لا يكون على تقدير المعرفة لزوم تحصيل الحاصل ، وهو محال بل هو مختص بحال الشك وإذن فلا يجب النظر من قبل وجوبها ، فلا يكون واجباً عقليا !

فإنه يجاب أن كون الواجب المطلق هو ما يجب على كل تقدير في محل المنع ، فإنـه لو عرف بذلك ، لكان تعريفه غير جامع ، وغير مانع ، بل لا يندرج تحته شيء ، إذ ما مـن واجب إلا وهو مشروط بمبادىء عامة من البلوغ والعقل والعلم والقدرة ، والصحيح أن الواجب المطلق أمر إضافي بالنسبة إلى ما لا يتوقف عليه وجوبه من المقدمات ، وان توقف عليه وجوده ، فكلما توقف عليه وجود الواجب من المقدمات ، فهو مطلق بالاضافة إليه ، و كلما توقف عليه وجوبه كوجوده ، فهو واجب مشروط بالاضافة إليه . . .

لا يقال لا نسلم توقف وجوب المعرفة النظري على النظر ، حتى يجب من قبلها من باب المقدمة ، فإن النظري غير محصور الحصول بالنظر ، بل قد يحصل بالإلهام كما يراه « البراهمة » أو بالتعليم كما يراه « الملاحدة » أو بتصفية الباطن كما يراه « الصوفية » فإنه يجاب :

أولا : انا لم ندّع حصر طريق الله بالنظر ، و إنما نقول أن النظر في معرفة الله واجب من باب المقدمة ، فيما توقفت عليه المعرفة بالنسبة إلى غالب الناس ، إذ حصول المعرفة بمثل هذه الطرق نادر ، لا يكون إلا للقليل النادر عدا التعليم فإنه يكون للجميع ، بيد أن القائل به ، لا يقول إنه سبب مستقل للمعرفة ، و إنما يقول : التعليم والنظر هما سبب للمعرفة

---

(١) من كتابنا « المبدأ الاول للعالم »

مخاطبتكم ، من وراء البحار بهذا النشيد المنثور :

إذا كان كل شعب يقيم بأرض ويشيد امارة تضم بقعة ضيقة مـن أرض غيره ، مدة عشرين عاماً ، كما فعل سليمان منذ ثلاثين قرنا ، تصبح تلك الارض كلها ملكاً لأحفاده ، يجب أن يتغير مصور وجه الارض ، فيذهب العرب لاسبانيا ،واسبانية للبرازيل ، والعراقيون والايرانيون لفلسطين وألمانيا لفرنسا ، وانكلترا للولايات المتحدة . . . وان كان نصر إسرائيل في حربه الاخير حجة ، فأنتم تعلمون انه ضرب بسيفكم ، ونصر بجنودكم ، وفعل مبتغاكم ، واتفق معكم عـلى تجاهل قراراتكم ، وهل من غرابة أن يكسر العرب ، وملوكهم وقوادهم وزعمـاؤهم الذين سلموكم كنوز الشرق وثرواته ،وكشفوا لكم قناع أسراره ، يسيرون بتوجيهكم ، ويفعلون مايرضيكم وها قد عرفتهم شعوبهم ، وأقامت وستقيم المحاكم العادلة ، لكل منهم ، في يوم معلوم وأجل محتوم فلا يغرنكم هؤلاء الملوك والأمراء ، الذين يسرفون في الفجور ، وينفقون القناطير المقنطرة من ذهب الجزيرة وكنوزها ، ورعاياهم تموت جوعاً ، في الصحارى والقفار ، وتشاطر ابلهـا التغذي بالحشائش والكلأ والأشواك ، كما رأيت ذلك بعيني ، فإن ما ترصده لهم ، من الانتقام والعذاب ليشيب من هوله صناديد الرجال !

وان كنتم تظنون ان إسرائيل التي ركزتموها في الشرق ، لتتخذوها حربة تطعنون بهـا من تشاؤون ، لتوفر لكم الكنوز والتجارة والصناعة ، وتحفظ لكم طريق الهـند ، كما كذبت عليكم من قبل ، وكذبت على كورش وداريوس في القرون الأولى ، فقد خاب أملكم وطاش سهمكم ، لأنها ما فعلت لكم خيراً وهي في بلادكم ، بل التقمت ثرواتكم واقتصادياتكم ، ووجهت سياستكم لهاوية المستقبل ، وجعلتكم عرضة الأقلام ، وسبة للتاريخ ورزية للأجيال ، فاستعدت بكم وأنتم تظنون لقصر نظر ساستكم انها تنتصر لكم ، شأنها في فارس وآشور في القرون الأولى ، وفي اسبانيا بالقرون المتوسطة ، وفي ألمانيا وروسيا والبلقان وبقية أوربا وأميركا في العصور الحديثة ، وما حادثة اليهود الإحـدى عشر ، الذين أعدموا في مدينة (براغ) جزاء تجسسهم على الأمة التي اتخذت أحدهم وزيراً لخارجيتها ، ببعيدة عنكم

لقد أجعتم كريماً ، وأتخمتم لئيما (فاحذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع)

بيروت

محمد على الزعبى

أولا : ان ذلك ممنوع ، فليس لوجوب النظر قياس هكذا يعتمد عليه

ثانيا : انه لو سلم ذلك ، فللمكلف أن لا يلتفت إليه ، ولا يأثم فيبقى الإشكال بحاله !!

لا يقال ان ما يلزم الوجوب الشرعي للنظر ، يلزم الوجوب العقلي له وهو مشترك الورود ، فإن الوجوب العقلي للنظر نظري أيضاً ، وليس بديهياً فللمكلف أن يمتنع عن النظر ، ما لم يجب عليه ، ويلزم المحذور ، مضافا إلى أن وجوب النظر شرعاً ، لا يتوقف على العلم بثبوته شرعا ، حتى يلزم محذور إفحام الانبياء ، بل على ثبوته واقعا ، وفي نفس الأمر ، نظر أو لم ينظر ، علم أو لم يعلم ، وحينئذ لا يتم دليل المعتزلة

فإنه يجاب : ان الوجوب العقلي للنظر ، لا يتوقف على النظر ، ولو كان الوجوب نظريا ، فإن للمكلف شيئا يلزمه بالنظر ، وهو بديهي لا يحتاج إلى نظر ، وهو وجوب دفع خوف الضرر المحتمل ، سواء كان راجحا أو غير راجح ، الذي هو ملاك وجوب معرفة الله ، بخلاف الوجوب الشرعي ، مع أن قياس الواجبات العقلية على الشرعية قياس مع الفارق ، فإن تنجز الواجب الشرعي مشروط بالعلم عقلا ، كما يشترط فيه غيره من الشروط العامة كما أفصحنا عنه ، بخلاف الواجب العقلي ، إذن فما لم يعلم المكلف لا ينجز عليه ، بحيث يعاقب على تركه

بل ربما يقال ان إيصال التكليف الشرعي إلى مرتبة الفعلية الحتمية مشروط بالعلم شرعا ، إذ بدونه يلزم لغوية الحتمية مع العذر ؛ وهو لا يجوز على الحكيم !

مع انه لو سلم ان العبرة بالثبوت واقعا ، لا العلم بالثبوت ، فإن واقعية كل شيء بحسبه ، فواقعية الامور العقلية ، وجودها بنظر العقل ، وواقعية الامور الشرعية ، وجودها بنظر الشرع ، والوجود بنظر الشرع عند المكلف لا يكون إلا مع ثبوت المشرع ، والعلم بالشرع ، فله أن يمتنع عن النظر في المعرفة ما لم يعلم بخلاف الامور العقلية فإنه ليس له ذلك ، إذ واقعها ليس موقوفا على علم المكلف فعلى تقدير وجوب النظر عقلا يجب ، عليه النظر ، سواء كان ضروريا أو نظريا ، وإذا لم ينظر استحق اللوم والذم لثبوته واقعا ، ولو لم يعلمه المكلف ، إذن فالنقض والحل الموجهين للوجوب العقلي غير وجيهين ، وان الوجه الثاني صحيح بتقريبه الاول الذي يلزم منه انتفاء الوجوب الشرعي أولا و إفحام الانبياء ثانيا ، والثاني الذي يلزم منه إفحام الانبياء أولا ، وانتفاء الوجوب الشرعي ثانيا ، وخلاصة البحث ان وجوب النظر في معرفة الله بحكم العقل لا الشرع

حدا ثا محمد علي ناصر

جاء في مقالنا « وجوب معرفة الله » ص٢٩١ سطر ١٩ « وجوب ذيلها » والصحيح بوجوب ذيها ، وفي سطر ٢٣ «لزوم دفع المناوى. » والصحيح « المنافر »

ثانيا : ان البحث في خصوص النظر من الطرق لكونه مقدوراً ، بخلاف غيره منها ، فإنه إما غير مقدور ، لكونه فعل الغير كالإلهام ، والتعليم ، وإما مقدور ولكنه عسير جداً ، يحتاج إلى رياضات شاقة ، قلما يتحملها المزاج البشري ، فهي في حكم غير المقدور لا نكلف بها «يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر »

ثالثا : المنع من عدم احتياج هذه الأمور إلى النظر أما التعليم ، فإنه ظاهر الاحتياج إليه ، وأما الإلهام والتصفية فإنه لا يأمن صاحبها من مخالفة الحق ما لم يركن إلى النظر ، وان لم يقدر على ترتيبه حسب الأصول ، فإنه لا يجزم بأنه من عند الله حتى يكون حقا ، أو من عند غيره حتى يكون باطلا ، إذن فطريق معرفة الله لا يكون بغير النظر فلهذا يجب دون غيره !!

لا يقال : لا نسلم وجوب مقدمة الواجب ، إذ لا ملازمة بين إيجاب الشيء ، و إيجاب مقدمته ، فإن الممتنع هو وجود الشيء بدون وجود مقدمته ، لا وجوبه بدون وجوبها ، فإنه قد يجب الشيء مع الذهول عن مقدمته ، بل مع التصريح بعدم وجوبها ، فلو توقف وجوبه على وجوبها لزم منه الدور كما قرر في محله

فإنه يجاب ان الصحيح ثبوت الملازمة بين وجوب المقدمة ، ووجوب ذيها ، لشهادة الوجدان بأن من أراد شيئا ، فهو يريد كل ما يتوقف عليه تبعا ، تفصيلا مع الالتفات ، وارتكازاً مع عدمه ، ولذا قد يصرح الامر بطلب المقدمة مع ذيها ، كأن يقول المولى لعبده أدخل السوق واشتر اللحم مثلا ، فلا مجال المناقشة في الملازمة في وحوب المقدمة أصلا

الوجه الثاني : من وجهي وجوب النظر في معرفة الله عقلا ، ويقرب بوجهين :

الاول : انه يلزم من فرض الوجوب الشرعي للنظر في معرفة الله عدمه إذ يلزم منه الدور المحال ، وما يلزم منه المحال ، فهو محال ممتنع الوجود ، ذلك لأن وجوب النظر بالشرع يتوقف على العلم بالشرع ، وهو لكونه نظريا يتوقف على وجوب النظر ، إذ لولاه فللمكلف أن يمتنع عن النظر فلا يثبت عنده الشرع ، وهذا النظر من جملة النظر في المعرفة ، فيلزم توقف وجوب النظر على وجوبه ، وهو دور يتوقف فيه وجود الشيء على نفسه ، وهو تقدم للشيء على نفسه !!

الثاني : وهو للمعتزلة ، انه لو كان وجوب النظر في معرفة الله سبحانه بالشرع ، للزم إفحام الانبياء ، وعجزهم عن إثبات نبوتهم ، ذلك لأنه المكلف أن لا ينظر في معرفة الله ما لم يجب عليه النظر ، ولا يجب عليه ذلك ، ما لم يثبت عنده الشرع ، وهو لا يثبت لديه ما لم ينظر ، فله أن يمتنع عن النظر حتى يجب عليه ، ويلزم ذلك إفحام الانبياء و إخفاق دعوتهم !

لا يقال : انه يمكن أن يكون لوجوب النظر قياس فطري ، يضع النبي له مقدمات بديهية تفيد العلم ضرورة بوجوب النظر بلا توقف على ثبوت الشرع بوجه ، فإنه يجاب

الاستاذ ابراهيم الدسوقي
مبعوث وزارة المعارف المصرية لكلية المقاصد الاسلامية في صيداء

الكتاب

حضرات السادة ، أبنائي الطلاب

إنه لمن دواعي سروري ، أن أحاضر أبنائي من طلاب كلية الأمريكان ، وأن أتعرف على أساتذتها المبجلين ، فكم يجمع العلم بين مريديه من مختلف الأجناس والمعاهد ويربطهم برباط لا انفصام لحبله ، فالعلم ليس له معهد واحد ، ولا بلد واحد ، ولهذه الفكرة كنت مغتبطاً كل الاغتباط ، حين دعتني إدارتكم الموقرة ، لأتكلم في ابنائي الطلبة ، عن موضوع الكتاب ، وقد حددت لي نصف ساعة ، والكتب أعظم وأكبر من أن نتناول موضوعها في عجالة كهذه ولذلك نكتفي أن نمر بالموضوع مراً سريعاً ، مكتفين بالإشارة عن العبارة ، ولعلنا نجد أوقاتا أخرى ؛ نفصل فيها ما نريد إذا شاء الله .

الكتب سجل التاريخ كما أن التاريخ سجل الحياة ، إذ يضع التاريخ في أسفاره كلما يتعلق بالكون ونظامه ، وبالانسان وأحواله ، ويسجل التاريخ في كتبه ، موقف الإنسان من الكون وعصور نشاطه وأيام خموله . الكتب هي الحياة مدونة بخلاصة فكر الانسان وعصارة ذهنه ، وبغير الكتب تكون الحياة مجهولة تافهة ، ولذلك اعتبر المؤرخون ، اختراع الكتابة حداً فاصلا بين الأدوار التي عاش فيها البشر مجهولا لدينا في عصور ما قبل التاريخ ، وبين الأدوار التاريخية حين أخذت الأمم المختلفة ، تثبت بالكتابة أسماء ملوكها وأبطالها ، وتحدد الوقت الذي حدثت فيه الوقائع الهامة ، ونرى الكتاب القدماء يدونون ما شاهدوه في بلادهم ، والبلاد التي رحلوا إليها من حوادث ومؤسسات وعادات ويذكرون ما سمعوه من أخبار وأساطير .

لقد حدثنا شامبليون ذلك العالم الفرنسي ، الذي صحب حملة نابليون على مصر في سنة ١٧٩٨ ومكتشف سر الخط الهيرغليفي ، ان المصريين سبقوا شعوب العالم في استعمال الكتابة ثم أخذها عنهم الفينيقيون ، ثم انتقلت من هؤلاء لأوربا ، وكانت الكتابة أول أمرها صوراً ، إذ كانوا يعبرون عن الشيء حيوانا كان أو نباتا برسم صورته ، ثم تدرجت الكتابة فلم تعد مقصورة على الصور التي تعبر عن أشياء فردية ، وإنما استعملوا حروفا أبجدية ، يكتبون بها كل ما يدور بخلدهم من تعبيرات وكلمات يصعب تصويرها ، واستعمل المصريون في كتاباتهم ، المداد الاسود ذا اللون

الدكتور احمد زكي ابو شادي
أستاذ الادب العربي « بمعهد آسيا » في نيويورك
وسكرتير « رابطة منيرفا » الأدبية

الكوافير

«عن ديوان « النيروز الحر » للدكتور أحمد زكي أبو شادي

☆

(الكوافير) كالثعابينِ شتى — ولدَينا منها الكثيرُ اللئيمُ
إن يكن غابَ (كافورنا) الأبـ — ـيض [٢] مازال حزبه و(الزعيمُ)
ـغمةٌ هذه ترينُ على الشعـ — ـبِ إلى أن يُوطّدَ الشعبُ حقه
وإلى أن يُطهّرَ الوطنُ العا — ني من الرّجسِ طارحاً عنه رقه
وإلى أن يزول ما خلّف (التهـ — ـريج) فينا من الخسيس التدني
و (الوصوليّةِ) التي أرهقتنا — وأساءت لكلّ حرٍ وفنِ
إن نفي (الكافور) ليس سوى له — و إذا لم نزل عبيداً لحكمه
وإذا دامت (الوصوليةُ) الحاكمُ فيـ — ـنا ، فما غِنانا بذَمه ؟
أمتي ! يقظةً وذودي عن الحـ — ـق بإنصاف أهلكِ الأحرار
ليس يكفي كسرُ السلاسلِ إن دامَ أولو الفكر في أذّى واحتقارِ !

نيويورك — ابو شادي

---

(١) اطلق الشاعر لقب « كافور الأبيض » على فاروق إبان العهد البائد ، وله قصيدة مرددة بهذا الا
في ديوانه (الانسان الجديد)

أجملنا بذلك ظهور الكتابة والتطور في طريقة تدوينها ، إلى ظهور الكتب الحديثة المطبوعة ولنتكلم بعد ذلك على طريقة الاستفادة من الكتاب وأي الكتب يكون لها الأثر الفعال في ثقافة الطالب .

في الواقع يا حضرات الطلاب ، ان التثقيف بالكتاب صار موضوعاً شائكاً في القرن العشرين فلقد كان الناس إلى عهد ليس ببعيد يعدون الرجل مثقفاً إذا ما حصل على شهادة ثانوية أو عالية ، أو إذا هو ألمّ بشيء من العلوم الاجتماعية والطبيعية ، وبلغة البلاد وبلغة أخرى ، أما الآن فقد تبدلت الأحوال وتعقدت الحياة وتشعبت العلوم واتسعت المعارف ، وتباينت الثقافة وتداخلت بعضها ببعض وبذلك أثقلت كواهل المثقفين بالمسؤوليات ، وأصبح هدفهم من الدراسة مزدوجا ، إذ عليهم أولا أن يلموا بالمواد الثقافية ، التي تؤهلهم أن يكونوا مواطنين نافعين لبلادهم ومثقفين وأن يكونوا في ثقافتهم عالميين ، في وسعهم الاستفادة من حضارة هذا العصر والاستمتاع بها ، والواجب الثاني عليهم أن يتقنوا المواد النظرية والعملية التي تؤهلهم لممارسة المهنة أو الصناعة التي يعيشون منها .

وتنبهت لذلك المعاهد الامريكية ، فالدراسة الثانوية هناك مزيج من المواد الثقافية البحتة ، مع المواد العملية التي تعد الطالب للحياة المهنية ، وتحتم الجامعات لقبول الطلاب في كلياتها أن يتم كل منهم دراسات ثقافية معينة ، ولما كانت هذه الدراسات الثانوية لا تكفي لتثقيف الطالب ، فإن في كل جامعة أمريكية تقريباً كلية للثقافة العامة ، يسمونها كلية العلوم أو الفنون Faculty of Arts ينال منها الطالب بعد أربع سنوات بكالوريوس وبعد ذلك يلتحق بالكلية التي تعد للمهنة التي يختارها ، ففي أي الكتب نتثقف وما هي الثقافة التي نتثقف بها حتى نستحق كلمة مثقفين . لذلك اشترط في المثقف الشروط الآتية :

١ – يجب أن يلم المثقف بالمبادىء الأولية التي يفهم بها نفسه ماديا وروحيا وتجد ذلك في كتب علم الأحياء أو بعض فروعها وكذلك كتب علم النفس

٢ – أن يلم المثقف بالتاريخ العام قديمه ومتوسطه وحديثه غير مهملين تاريخ سائر الفنون الجميلة والتعرف على مشاهير رجالها وأهم ما خلفوه من آيات الفن كما نهتم بالحركات السياسية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية التي جعلت الحياة على ما هي عليه اليوم .

والتاريخ العام ذو ثلاث شعب قديم ومتوسط وحديث وفي كل شعبة من هذه الشعب نجد حضارة وعلوما ومعرفة وفنا وقوانين وشرائع وسياسة وحروبا وفتوحات وعقائد دينية ، وغني عن البيان اني لا أستطيع أن أتكلم في هذه اللمحة التاريخية عن كل حضارة على حدة ، وإلا احتجنا أن نكتب كتابا ، وإنما نستطيع أن نشير إشارات بسيطة إلى كل شعبة ، إن خير مثال للحضارات القديمة هي الحضارة المصرية التي قامت على الآداب والعلوم والفن ، كما تشهد بذلك مبانيهم

الثابت ، وأقلاما من البوص وورقا ناعما ، صنعوه من نبات البردي ، الذي كان ينمو بكثرة في المستنقعات ، ويبلغ طول بعض هذه الأوراق نحو أربعين متراً ، وكانوا يلصقون الأوراق بعضها ببعض كي تتسع لكل ما يريدون تدوينه وقد عثر على كثير من قطع الخزف والفخار في جهات مختلفة من مصر ، كان أفراد الطبقة الفقيرة يسجلون عليها كتاباتهم لرخص ثمنها ولعدم استطاعتهم الحصول على ورق البردي ، وقد حدثنا شامبليون قائلا «ان الخط الفينيقي مشتق من الهيروغليفي» وان العلاقات بين مصر وفينيقيا اضطرت الفينيقيين إلى وضع روابط كتابية ، مقررة المعاني والالفاظ يستخدمها الكاتب للتعبير عن أغراضه حين الاقتضاء.» ثم نشر الفينيقيون هذا الخط بحروف في كل البلدان التي كانت تطأها أقدامهم ، ولذلك يقول العلماء . ان كل الحروف المستعملة اليوم في البلاد التي جابها الفينيقيون أصلها فينيقي ، ويمكن تقسيم هذه اللغات إلى خمسة أقسام ، نسبة إلى الجهات الخمس التي قصدوها في أسفارهم التجارية

١ – الطائفة السامية يفد عليها السرياني والعبري ومصدرها تجارة الفينيقيين مع بلاد العرب وشطوط دجلة والفرات

٢ – الطائفة اليونانية : يعبر عليها الايطالي واليوناني ومصدرها تجوال الفينيقيين في جزر الارخبيل وبلاد اليونان والبحر المتوسط

٣ – الطائفة الايبيرية وهي كتابة سكان اسبانيا ونهج ذلك من تجارة الصوريين مع الاسبانيين

٤ – الطائفة الشمالية وقد حملها قدماء الجيرمان والاسكندناويين قبل مهاجرتهم من سواحل البحر الأسود إلى شمال أوربا

٥ – الطائفة الهندية : ومصدرها تجارة الفينيقيين مع سكان جنوب البلاد العربية ، أما الحروف المستعملة الآن ، فالمشهور ان عبد الحميد البغدادي المشهور بالكاتب هو الذي أكسبها الهيئة التي لم تزل الآن عليها .

٦ وفي أواسط القرن الثامن الميلادي دخلت صناعة الورق البلدان العربية من الصين عن طريق سمرقند ، التي استولى عليها العرب عام ٧٠٤ م وفي أواخر هذا القرن (ق م) شاهدت بغداد أول معمل للورق ثم تلته تدريجياً معامل أخرى ، فظهر أول معمل للورق في مصر سنة ٩٠٠ م ، وفي مراكش سنة ١١٠٠ وفي اسبانيا سنة ١١٥٠ ثم دخلت صناعة الورق أوربا ، خلال القرنين الثاني والثالث عشر ، عن طريق الاندلس وإيطاليا .

وفي منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، اخترع يوحنا جوتنبرج بمدينة ماينز بألمانية آلة الطباعة ذات الحروف المنفصلة ، فأحدث هذا الاختراع الذي يعد من أعظم الأمور في العصور الحديثة ، انقلابا عظيما في عالم الكتابة والنهضة الحديثة .

الاستاذ زكي بيضون
معلم مدرسة شحور

جاهلية العرب

— ١ —

مما يطمئن إليه التحقيق ، وتقطع به نتيجه البحوث ، وتتوافى علـيه جهود المنقبين ، هو أن هذا العصر الجاهلي ؛ لم يـكن حلقة جديدة من حلقات الاجتماع ، لأمة ليست قبل ذلك ، على شيء من حياة التقدم والرقي • ليقال انها كانت مقطوعة عن تاريخ التمدن ، وما استوعب مـن نشأة الأمم ، في ماضيها إلى حاضرها أثناء تطورها ، من أحوال تمشت بها ، من فساد وصلاح ، وتقدم وتأخر ، وغنى وفقر ، وحرية وعبودية ، ووحشية ومدنية ، فإن من قال بذلك لوى حجاب قلبه من دون الحقيقة ، وركب رأسه بالبهتان ، ونقض نظام الاجتماع عروة عروة ، ولم يتوخ إلى كلامه بشيء من سلامة التفكير ، في بحث أحوال اجتماع الامة ودرس آثارها فيه • ولنا في ذلك الدليل من التاريخ والآثار ، والكتب السماوية المنزلة ، فإن كل أولئك يقطع بأن الجـاهلية كانت تبدأ خاتمة لحياة أمة ، أخذت في سبيل التقهقر ، بعد أن مرت في أرقى ما وقع إلى سمع التاريخ ، من أدوار التمدن والتقدم .

وعلى ذلك ما كان ليثبت على التحقيق أن الجزيرة وهي في أرقى أدوارها التاريخية العمرانية منذ القديم ، كانت كما هي في عصر الجاهلية ، وما بعده إلى اليوم ، من الجدب وحرارة الجو ، وقلة المياه . وإنما ثبت ما يعرف من هذه الحقائق هو انه ربما طرأ على البيئة شيء من التغير ، مما يتعلق

روايات شكسبير ، ترى الحيـاة مصورة بما فيها الإنسان اصدق صورة وبأروع أسلوب ، اقرأ « Dickens » لا تدري مورداً لتعرف كيف كان يقدس الانـكليز كتابهم في القرن التاسع عشر ثم اقرأ النقد اللاذع لمجتمع القرن العشرين للمرحوم برنارد شو

فليـكن إذن الـكتاب للطالب كفلذة كبده ، فبالـكتب نخرج جيلا جديداً صالحـاً يخدم البلاد وينهض بها من عثرتها

فالعلم يرفع أمة ويعزها   والجهل ينزلهـا أحط مقام

فلازموا الـكتاب يا أبناء الجيل فأنتم عدة الوطن وأنتم حماته وأنتم ذادته

(فاعملوا ان الله لا يضيع أجر العاملين)   القاهرة   ابراهيم الدسوقي

ونقوشهم ، ثم الحضارة البابلية ، التي تتمثل في بناء المدن ، وبخاصة مدينة بابل ذات الحدائق المعلقة وهي من عجائب الدنيا السبع ، ثم الحضارة اليونانية ، وقد ازدهرت فيها الحياة الادبية ، بكافة نواحيها ، ويكفي بقاء الفلسفة اليونانية خالدة حية إلى عصرنا هذا ، كما اطلق على ارسطاليس اسم المعلم الأول .

وخير المراجع للتاريخ القديم كتب الدكتور سامي جبرة والدكتور ابراهيم بك نصحي فكتابتهما عن التاريخ القديم كتابة عالمية .

والحقبة الثانية من التاريخ العام هي العصور الوسطى ، ولعله يمكنني أن أسمي هذا الدور ، بالدور العربي إذ وجدت الامبراطورية العربية ، وسيطرت على العالم في هذا العصر ، وحملت مشعل العرفان وأضاءت على سائر المعمورة ، وفي هذه الحقبة أصبحت اللغة العربية أداة للتعبير عن العلوم المستجدة ، كالطب والفلك والكيميا والجغرافيا والرياضيات ، فضلا عن الفلسفة والتاريخ والاخلاق والأدب ، ولم يكتف العرب بالنقل والتقليد ، بل تعدوهما إلى التكييف والتجديد ، فهم لم يقنعوا باستيعاب تراث الفرس الفني ، وتراث اليونان العلمي ، بل حوروا التراثين بطرق تفكيرهم الخاصة وطبعوا ما ترجموه بطابع العقلية العربية ، والكتب في هذا العصر ، متنوعة وهي أعظم من أن تحصى ، فأنت تستطيع أن تمتع نفسك بقراءة كتب أبي العلاء لترى فلسفته الفريدة ، وتستطيع أن تقرأ شعر ابن الرومي فهو من أشهر شعراء هذه الحقبة ، وأبرعهم في توليد المعاني ، وأطولهم نفساً في القصائد ، ثم تقرأ حكمة أبي الطيب المتنبي في شعره ، فهو من فحول شعراء هذه الحقبة ، وإنه كما وصفه الثعالبي : نادرة الفلك ، وواسطة عقد الدهر في صناعة الشعر ، وتستطيع أن تقرأ نثر الجاحظ فهو أعظم كتاب النثر أثراً في روعة أسلوبه وغزارة مادته ، كما أخرج هذا العصر فحول المؤلفين في الطب كالرازي وابن سينا ، وظهر الخوارزمي ، وهو من فحول رجال العلم عند العرب ، وقد ترك أثراً بليغاً في الفكر الرياضي لم يتركه غيره في العصور الوسطى ، وأعتقد أن خير كتاب لهذه الحقبة هو كتاب الدكتور فيليب حتي المطول .

والحقبة الثالثة ، وهي العصر الحديث ، فلا حصر للكتب ولا لتنوعها فالطالب المثقف محتاج أن يقرأ الكتب بالعربية ، وباللغات الاجنبية فالامم الاوربية يترجم بعضها عن بعض للتنويع والاستزادة ، فنحن بحاجة إلى الترجمة عن الكتب الغربية ، من تلك الامم الغنية بالمؤلفات والمترجمات ، فاقرأ في كتب محمد بك رفعت عصر النهضة الاوربية ، وخروج أوربا على القديم لتبني حضارتها الحالية ، ثم اقرأ للدكتور محمد فؤاد شكري الثورة الفرنسية لتعرف كيف يحرر الانسان نفسه ، ويرفع عنها الاغلال والظلم ، ثم اقرأ تاريخ القرن التاسع عشر ، لمحمد بك قاسم لترى تطور الفكر البشري ، والانقلابات العظمى الاوربية من فكرية ومادية ، واقرأ

معاسف الأحداث ومعامي الأيام . . . وما كان هذا المأتى فيهم إلا ليجري بهم من أحوال حياتهم فيما يتعاقب عليهم من الغنى والفقر ، مجرى دائم التغير وشيك التحول ، وما هو إلا بمقدار ما يغير بعضهم على بعض ، حتى يصبح غنيهم فقيراً وفقيرهم غنيا ، ثم لتدور معهم الأحوال عوداً على بدء ، ويعود معها غنى الغني وفقر الفقير هكذا دواليك ، إلى فناء العمر وتصرم الدهر . . . لذلك كانوا والشجاعة معقد الفخر من نياط قلوبهم ، لا يتركون للباسل أن تظهر مواقع نجدته ، حتى يحلونه من المجد محل القداسة والتعظيم ، يجلون من شأنه ويرفعون من قدره ، ويفخرون به ويتمدحون بيأسه ، ويتعالون كبراً إن كان ذلك في قبيلهم ، ومن رجال عشيرتهم ، وان فخره وشرفه وقف عليهم . وهذا المنزع فيهم من إكبار الشجاعة وحبها ، ومحاولتها بكل ما تجهد به النفس ، ويبلغه الذرع ، وتتمكن منه العادة ، ويأخذ فيه المران والدربة ، قد كان في أقصى ما تترامى به قوة الحرية الفردية ، من صلابة الطباع المتمكنة بالكبرياء والشدة ؛ لتكون بدعاً في قالب من بناء الشخصية التي كانت على سواء بين ، أدناهم وأعلاهم بما لا يطمع فيه التخلف ، أن يخفض من قوة الاعتداد . . .

ومثل هذا الجيل من الناس ، لا يمكن أن يسلكوا في نظام ، أو يدينوا بالقوة لذي سلطان وما يكون نظام الاجتماع لأمة لا تنفك أفراداً وقبائل ، من عراك الحياة في تدابر ، ينفض عليهم تراب الموت بالحروب يتفانون فيها ، ليذهب كل فريق بنفوس الآخرين من أمثالهم ، إلى حالة لا يمكن أن يستمسك عليها تمدن ، أو نظام أو حياة اجتماعية وسياسية وفلسفية . . . وإنما كانت القبيلة — وهي نواة المجتمع وشبه منه ، بما تشتمل عليه من أفراد تربط بينهم بالعصبية ، إلى غاية من توثق الوشائج العرقية ، والروابط الدموية ، وما يلوى على ذلك من عرى النفسية القوية — تجمعهم على مدلول هذه السنة الجاهلية القائلة : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » وذلك إنما كان ترابط واندماج وتجاوب بين الفرد والقبيلة ، فالقبيلة للواحد والواحد للقبيلة . . . وحكومة القبيلة وهي صورة لما قدمناه من حرية الأفراد — كانت تقوم برئيس العشيرة ، إذ يحكم بينهم بما يقضي به العرف ، شرعاً سواء .

وتوضيح هذه الخلال البدوية ، هو أن عدم استمتاع الجاهليين بما يفسح عليهم بالترف ، من مواد الحياة الأخرى أو يقيم من أودهم ، مما هو من مقوماتها المفقودة منهم ، إذ كان يمكن أن يضطرهم إلى حياة السكون والهدوء ، والخضوع للأنظمة والقوانين ، والأخذ من أسباب المدنية والاجتماع قد دعاهم إلى إدامة التجوال والترحال ، واستمرار الحركة ليبحثوا عن المراعي والمياه ، وليكافحوا من وطأة الحياة ما تشتد به من ضغط المعيشة ، إذا أخلفت السماء وأجدبت الارض وجفت الينابيع ، وألجأتهم الضرورة إلى التبلغ بالحشرات واليرابيع والجلود الجافة ، وشرب المطروق من المياه الآسنة .

منه الأحياء بسباق التطور ، في أجسامهم ومداركهم تقدماً وتأخراً . وهو أمر كثير الوقوع في تاريخ الانسان ، وما يمر عليه من الأدوار الجيولوجية ، ويتتابع على ذلك من أفعال الطبيعة ، مما يتسبب بشيء من التغير ، في هذا السيار الذي يقضي فيه بحكم القوانين الثابتة ، في ذلك الكون العظيم

وذلك أن قوة النمو في المخلوقات ، إنما تقوم على مصعد مما يتهيأ لها ويوافق حياتها ، من الغذاء والمناخ والموطن ، بحيث يكون الخصب مشتملا على جودة الإقليم ، فإنه لا يلبث أن يجذب إليه البشر ، حتى يجعل منهم أمة ، وينشيء منهم مجتمعاً ، ويمهد لهم السبل إلى التقدم والرقي ، بما يطلق لهم من العزائم والأفكار . وربما كانت الأمة من ذلك على التمام والكفاية ، ثم يعرض لها عارض في الفترة التي تقدر بعمر الأمم ، من تبدل أحوال الطبيعة ، وتغير مجراها ، إلى ما يعكس عليها هذه الاحوال ، كأن يفسد مناخها ، وتختلف الحرارة في جوها ، وتنقطع أمطارها ، وتجف ينابيعها ، فإذا وقعت مثل هذه الظاهرة ، التي ليس لمخلوق من يد في دفعها ومنعها ، أو تلافي وقوعها كان البشر منها : بين أن يهاجروا إلى بيئة أخرى ، يجددون فيها ما فقدوه من طاقتهم الجسمية والعقلية ، أو يختاروا البقاء حيث كانوا ، وهم حينئذ أحوج ما يكونون إلى طاقة من النشاط ، لتحفظ عليهم بدوام الحركة ، بقية من أسباب العيش ، بما تمسكه عليهم من الرمق وتعيضهم به عن الرخاء المفقود ، وتستبقي لهم من الخصائص .

هذا إذا استمروا في جهاد الطبيعة ومكافحتها ، ولم يستكينوا إلى الجمود أو يستريحوا إلى الخمول ، أما إذا جمدوا واستكانوا ، فإن مصيرهم إلى الضعف العقلي ، والضمور الجسمي ، ثم انقراضهم بالتتابع إلى أن يتلاشوا ، ويكون حكم الحياة فيهم ، بما حكموا به على أنفسهم

وإذا كنا قد قدمنا ما لمناخ الاقليم ، من أثر في حياة السكان ، وانه هو الذي يسلك بهم الطريق ، إلى ما يتخذونه من قوانين في سبيل معاشهم ، ونظم اجتماعهم ، وقواعد أخلاقهم ، وما إلى ذلك من عاداتهم وطباعهم .

وكنا نعلم أن شبه جزيرة العرب لا تصلح للزراعة ، لجفافها وقحولها وقلة أمطارها وينابيعها . والزراعة إنما هي الأساس الحيوي لبناء الاجتماع البشري .

أدركنا أنه لم يكن لسكان الجزيرة من العرب الجاهليين ، معدى عن حياة البداوة ، على رعي الأنعام ، يجدون فيها مساك حياتهم وقوام عيشهم ، إذ يقتاتون بلحومها وألبانها ويكتسون بأصوافها وأوبارها ، يرددونها في البادية ، فيتتبعون بها مواضع الكلأ ، ومواقع الغيث ، من الرياض والغدران . ولهذه الحياة الشحيحة ، نزلت منهم الفردية في قوة طباعهم ، وصلابة عزائمهم ، وعزة نفوسهم ، منزلها من مجالدة طغيان الطبيعة وقسوتها ، مما كان يحملهم على تصادم لا ينفكون منه في تغاور وتحارب ، ليقضى فيه للقوي على الضعيف منهم ، إذ يتكثر من ماله بالعدة التي تقيه

والمنعة ، و إنما يكون للقبيلة من ذلك ، بمقدار ما يظهر لها من آثار هذه الحرية ، مما يقذف في غيرها من القبائل التي هي دونها حظاً من هذه الخصائص أن تتحاماها وتخاف جانبها .

وعلى ذلك لم يكن الجاهلي فيما يحلب عليه من هذه الخصائص ، إلا وهو يسعى لتخليدها ، وادامتها والذهاب من ذلك إلى أن يحصي فيها مآثر القبيلة وأمجادها من الحاضر إلى الماضي ، فعرف الأنساب ومهر فيها ، ولم يبال من ذلك ، أن يتزيد فيما يشبع فيه حاسة الفخر ، ويشره فيه إلى عرض الدعوى مما هو لا يخرج فيما يوافق هوا نفوسهم واعجابهم بها ، أن يجمع بين الصحيح والموضوع ومهما يكن من أمر هذه الأنساب ، فقد كانت ملاك الجاهليين في كل ما يتصل بمواطن افتخارهم ومواقع مجدهم ، من غلب و كرم وحفظ جوار ، وما كانوا عليه من القتال على المياه ، وحماية اللطائم والظعائن والقوافل ، وطرق التجارة ، أو الترصد للسلب والإغارة ، وقطع الطرق على المسافرين وما كان ذلك من إعجاب البدوي بنفسه ، وفخره بشرف أصله ، إلا مظهراً من مظاهر هذه الحرية التي كانت الركن البارز في تاريخ الجاهليين ... لا جرم ان هذه الحرية التي مكنت لهم في الصفات ، التي لم يكن ليرضى أحدهم النزول معها عما دون المساواة في كل ما يتعلق بالاعتبارات والحقوق التي تتصل بفخر العربي ، سواء كان ذلك بينه وبين أفراد القبيلة ، أو كان بينه وبين القبائل الأخرى مهما كان أولئك من سمو المنزلة ، والغاية من المجد والشرف ، هي التي كانت تدعوه أن يحرص من حياته ، وما يجب لها من البقاء ، على ما يتفق من قواعد الشرف ، ويأتلف مع حقيقة المجد ، فتراه يعجل إلى دفع الضيم يدرؤه بقوة من نفسه إذا حزب الأمر ، دون إضعافها أو ملاشاتها أن تتقطع الأعناق ، وما تكون غاية اللذة عند الجاهلي ، إلا أن تذهب نفسه قياماً بالواجب في سبيل ما يراه صونا للكرامة وبقاء للحرية ، حتى إذا امتنع عليه ذلك ولم يستطعه هجر موطنه إلى حيث لا يصدمه شيء مما يؤثر على هذه الحرية ، أو يمتهن فيها مكان الكرامة . وعلى هذا كانت مظاهر هذه الحرية من فطرة الطباع وتمكنها ، وما تندمج عليه من صفات الشجاعة والنجدة وحماية الجار ، والكرم والعفو والحلم والغيرة ، إنما تقوى وتشتد حيث تضرب البداوة بأعراق موثقة السرد في قلب الجزيرة ، وتضعف وتلين حيث تكون الحاضرة أو تكون الحياة قريباً منها .

وأنت إذا أقبلت على تدبر هذه الحرية ، فيما تنزع إليه في خصائصها الفطرية ، وأنعمت النظر على تأملها والتعمق في دراستها ، لوجدت هنالك بدعاً من الصفات الفذة التي لا يمكن ان تشارك ضريباتها إلا بما يعطيه الاسم من المعنى العام ، واما ماهنالك من المعاني النفسية التي يتمايز بها الافراد فليس لها من حقيقة إلا في نفوس هؤلاء البدو الجاهليين ، متميزين بذلك عن سائر أمم الأرض ، ثم هي بعد ذلك صفات مشتركة ، تنبع من مكان واحد إذا ذكرت خصلة منها ، فقد أشرت إلى

ومثل هذه الحياة الشحيحة والطبيعة القاسية،وهي تتوزع أيامهم وتكتنف وجودهم—ما كانت لتتركهم وقتاً، أوتجزىء لهم في شيء من اللين والخفض، إلا وتعود عليهم بالشدة والبؤس،بحيث ما كانوا ليجدوا دفعاً لضرهم ولا منعاً لضيقهم، إلا بالغارات يشنونها على بعضهم بعضا، يتنفسون بها من وطأة الأيام، وهي تمسكهم على شظف العيش، وجشوبة المطعم، وما هو شر من ذلك ويتحللون بها من أسر الطبيعة، وهي تشد عليهم الخناق بالجدب والقحط، ليظفر الغالب منهم بشيء من مقومات حياة المغلوب، وذلك على غير شريعة معروفة، ولا سنة تجيز لهم ذلك، إلا سنة القوة والضرورة، وإنما هو عمل الفجاءة وانتهاز الغرة، وهجوم القبيل على القبيل، من غير إنذار سابق ولا سبب معلوم.. والجاهليون لهذه الاحوال التي كانت تتعاور حياتهم، وتختلف عليهم بالخير والشر، أغرقوا نزعاً في الحرية، وتعلقوا بها كل التعلق، ولم يرضهم أن يجمعوا بين فقرين في معايشهم وأنفسهم. فكان منزعهم في ذلك ورم الانوف وتصعير الخدود، وبذل الايدي والاسراع عند الصوت، بما كانت تنهض به هممهم من حمية واباء، وكرم وشجاعة ومروءة وعزة ونجدة وصدق. وذلك ان الذي منعهم من السكينة والاستقرار، والظفر برغادة العيش وطراوة الحياة وباللذاذات والمتع، قد دعاهم إلى عدم الخضوع لحياة اجتماعية، تفرض عليهم من القوانين ما ينتقص من حريتهم ويحد من أنفتهم، ثم لا يكون مساغه إلى نفوسهم، بما يعيضهم من هذه الخصائص النفسية الغنية.. واذا أقبلت على هذه الحقيقة، وأنعمت النظر في تأملها، في خصائص الجاهليين، وقعت في سر هذا الغنى النفسي فيهم،على بقية من بيولوجية الجنس في خصائص اجدادهم انهم كانوا وما تترك لهم خصائصهم على ما كانوا فيه من فقر وسوء معيشة، أن تمسح عليهم الحياة بالجمود أو تتولاهم بالنقص، وتأخذ بهم في طريق الانقراض... وهذا السبب الذي منع عليهم الخضوع للقوانين التي تحد من حريتهم، وتنال من كبريائهم وعزتهم، تركوا لأنفسهم أن تجتزىء بضرب من النظام القبلي الذي لا يحد من هذه الحرية ولا يقيد منها... وهو إنما كان رداً ومنعاً لهم، من عدوان بعضهم على بعض ضمن القبيلة الواحدة.

ويستمد الجاهلي حريته في نطاق نظامه القبلي، أنه صورة مصغرة من هذا النظام، الذي يقوم على تعاون أفراد القبيلة وترافد قواهم، وإنما هو على طبق اختيار الفرد، إذ هو فيما يجري عليه منه ينبع من ذات نفسه ويكون على سواء: بين سائر أفراد القبيلة، فلا يحس بشيء من التطامن والاستخذاء...

وإذن فقد كانت هذه الحرية الجاهلية، في مستقرها من منزع الفطرة المتمكنة من نفوسهم مظهر القوة فيهم وسبيل الحياة إلى معيشتهم مما لم يكن ليظفر به أحدهم، إلا بين الأشلاء والدماء وهي لذلك كانت معنى من الرهبة التي تنتشر للقبيلة وتحيط بها فتعظم من خطرها، وتسمها بالقوة

الاستاذ حسين مروه

الانسان فى أدب أبى العلاء

يختصم الناس، منذ عشرة قرون، أمر أبي العلاء ضرير المعرة: أهو فيلسوف، أم هو شاعر أم هو كلا الفيلسوف والشاعر، أم لا شيء هو من هذين؟

ولكن ما لنا ولاختصام الناس هذا، فليكن أبو العلاء ما يكون في منازل الشعراء والفلاسفة أليس هو مفكراً في طبقات المفكرين، أليس هو أديباً في العلية من أدباء العربية الأقدمين، أليس هو – بعد هذا – أول أديب عربي اقتحم ساحة الفكر، مسلحاً بالعلم والمعرفة، ممتلئاً من عقله ووعيه، ثقة بعقل الإنسان ووعيه؟

هذا يكفي دلالة على شموخ أبي العلاء في تاريخ الفكر العربي، ثم هذا يكفي دلالة على شموخ الفكر العربي في تاريخ أبي العلاء.

فالمعري – إذن – مفكر لا يجادل بهذا أحد، وآية ذاك انه وقف أمام المشكلات الكبرى في الحياة والكون، وهو يحس اللهفة في نفسه لاختراق الحجب إلى موطن الحق من هذه المشكلات ويحس الطموح في عقله لاستجلاء النور في أسرارها، وقد استجاب للهفة نفسه، وطموح عقله استجابة تحدوها بطولة.. انها بطولة التجرد من مواضعات الناس ومصطلحاتهم في الدين والمعتقد وفي التقاليد والعادات وفي الأفكار الشائعة، والمفاهيم الراسخة، وفي الأوهام الثابتة ثبوت العقائد والحقائق، وليس يسيراً على امرىء أن يتجرد كل التجرد من هذه المواضعات والمصطلحات كما فعل أبو العلاء، إلا أن يكون في تكوينه النفسي وتكوينه العقلي طاقة ضخمة من طاقات البطولة

ومن هنا كان أبو العلاء مؤمناً بالعقل إيمانا قويا جارفاً، واثقاً بقدرته ثقة ينهار في سبيلها كل رأي ومعتقد وتقليد من آراء الناس، ومعتقداتهم، وتقاليدهم

كذب الناس لا إمام سوى العقـ ـل، مشيراً في صبحه والمساء
وإنك ان تستعمل العقل لم يزل مبيتك في ليل بعقلك مشمس
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
عليك بالعقل واترك غيره هدراً فالعقل خير مشير ضمه النادي

وفي شعر أبي العلاء، من مظاهر هذا الإيمان بالعقل أمثلة يعيي بحصرها المتتبع، وهي من الصراحة بحيث لا يجوز عليها التأويل والتخريج، وهي من الصدق والحرارة بحيث لا يجوز عليها تهمة أو ريبة، فالرجل يؤمن بعقل هذا الإنسان، فهو إذن مؤمن بهذا الإنسان ذاته.. مؤمن

مكان الباقيات، ولا يمكن أن تتأصل واحدة منها في طبع العربي، ثم يفوته ما وراءها، لأنها هي الحلقات المتصلة أو الجوهر الواحد، الذي تتمثله في عدة وجوه من المعاني وإنما هو إشراق الجمال قد نفضت عليه الحقيقة أصباغاً من ألوان الحياة المثلى. بيد أن جماع ذلك يكون على تفاوت حسب الطباع وما هو في فطرتها، من قوة أو ضعف، وما هي عليه من وثاقة عرى النفس وتدامج حلقاتها أو تراخيها وانحلالها.

وما أكثر ما كانت اللفظة الواحدة، الموضوعة لمعنى من هذه المعاني، تأخذ في نفس كل فرد من أفرادهم معنى قائماً بذاته على حدة، يتمثل فيه مظهر من مظاهر هذه الحرية، كما هو في ذهنه ثم يتمثلها آخر بمعنى غير هذا المعنى، ولكنه لا يخرج عن كونه من سنخه ضريباً له في الجوهر، وكلاهما ينبعان من مكان واحد وهكذا إلى صفات وصور هي في جملتها، كالنور وما يتدوي يترامى من إشعاعه وانما هو في مجموعه، يتمثل بما اشتمل عليه لفظ الحرية من المعاني المطلقة، التي تملأ فراغ النفس وأفق التفكير... فالفروسية وهي ملاك أمرهم وقوام مجدهم، وهي المظهر الحقيقي الذي تتمثل فيه معاني الحرية، لن تجدها في نفوس الجاهليين شجاعة تقتحم بهم موارد المنون، بحيث لا يبالون بالوقوع على الموت حسب، بل هي مقومات، في مجموعة من الفضائل الإنسانية، كالشجاعة والإقدام والصبر والعفة والمروءة والصدق والكرم والفصاحة، وبلاغة المنطق، والمحافظة على العهد والجوار، إلى غير ذلك مما لا نكاد نستوعبه أسماء. ومفردات لمكانه من حقيقة هذه الانسانية التي كانت عريقة ممتدة الجذور في طباع أولئك العرب، وإن كانت تقلبات الأيام وتباعد الزمان وانقطاع ما بين الجاهليين وماضي تاريخهم القديم قد حولتها عن كثير من وجوهها الجميلة.

ومن ذلك ما كان يجده أولئك العرب من معنى المروءة أو الأريحية أو غيرهما من أمثالها، كالنجابة والشهامة والحفاظ من مطلق المفاهيم النزوعية المتصلة بالوجدان والضمير، مما تستوعب فيه من جوانب النفس آفاقاً ثم لا تكون معنى ذهنياً، حتى تطبق عملياً في سير حياة الأفراد ومجرى شؤونهم على كل ما تبعث عليه هممهم من أعمال فاضلة وصفات كاملة في المعنى الأعم من مفهوم الحرية لديهم إلى عدد كبير من الأسماء. لا يمكن لك أن تفسره تفسيراً مقيداً محدوداً يعطيك صورة واحدة من صور النفس وانما هو امتداد واتصال إلى جماع من الصور والمعاني لا يمكن أن نستقصيه في هذا البحث.

فانعم أنت على تأمل هذا الاختلاف وما انفرد فيه كل ذهن، من استحضار الصورة المتعلقة بمفهومها في قرارة نفسه مما يتفق مع المزاج والطبع وما يتصل بذلك من تأثر الألياف والأعصاب، وكيفيتها النوعية، هل تجد في كل ذلك إلا صورة من صور هذه الفروسية، وإلا معنى من معاني الحرية العربية.

زكي بيضون صور

العقائد الشائعة والتقاليد السائدة ، ويقف على قدميه مستقلا ، مفكراً بالانسان ، والكون ، والطبيعة تفكير من يعتمد على نفسه ، ويثق بقدرته ثم يجد عقله عونا له على حل بعض المعضلات وتفسير بعض الظواهر الكونية ، ثم يجد من هذا العون ما يفتح بصيرته ويفيض على دنياه نوراً من يقظة الوعي ودقة الإدراك ، وحينئذ يؤمن بالعقل إيمانه القوي ذاك ، ويتبلور الايمان بالعقل ، فإنما هو إيمان بالانسان لأنه صاحب هذا العقل .

ثم ماذا بعد ؟ هنا نقف مع ابي العلاء. وهو يجمع في تفكيره عناصر المثل الأعلى للإنسان الصالح الذي يستحق منه ذلك الفيض من الايمان ، و إذا هذا الإنسان الصالح هو ما يقول في تصويره :

لو كان لي او لغيري قدر انملة من البسيطة خلت الامر مشتركا

فالمثل الأعلى للإنسان الصالح عنده – إذن – هو هذا الإنسان الاشتراكي الذي لا تغلبه انانيته على ان يحجب عن غيره حقه حتى في قدر انملة مما تناله يده من البسيطة

ثم نقف مع أبي العلاء. وهو يجمع في تفكيره عناصر المثل الأعلى للمجتمع الصالح الذي يعمره ذلك الإنسان الصالح ، و إذا هو كما يقول :

الناس للناس من بدو ومن حضر بعض لبعض وان لم يشعروا خدم
وكل عضو لأمر ما يمارسه لا مشي للكف بل تمشي بك القدم

فالمثل الأعلى للمجتمع الصالح عنده – إذن – هو هذا المجتمع الاشتراكي الذي يخدم بعضه بعضاً كالجهاز الدقيق يؤدي كل جزء منه وظيفته دون أن يقصر بأدائها ، أو يمن بها على غيره .

هكذا انتهى أبو العلاء إلى فهم الحياة الانسانية ، فرداً ومجتمعاً ، وهكذا قام أمر الانسان في تفكيره وشعوره معاً ، وهكذا تعاون عقله المثقف ومزاجه المرهف على تكوين هذه الصورة للإنسان الفرد وللانسان الاجتماعي .

ولكن أبا العلاء ، بعد أن فرغ من تكوين مثله الأعلى للفرد والمجتمع ، عاد إلى واقع الناس في عصره ، فإذا هناك بعض الملوك والأمراء والرؤساء يظلمون الرعية ويستجيزون كيدها ويتجاوزون مصالحها ، وهم أجراؤها و إذا الناس في غمرة من هذا الكيد والظلم ، و إذا هناك صور من التفسخ الاجتماعي لا تحصى عداً ، و إذا أبو العلاء يوازن بين مثله الأعلى ذاك ، وبين هذا الواقع البشع ، وينهض في عقله وفي نفسه هذا الفارق الهائل بين المثال والواقع ، فترتعد نفسه ويتزلزل كيانه ، فإذا هو يرسل تلك الآثار اليائسة المتململة ، و إذا هو ثائر ناقد يصلي الناس والملوك ورجال الدين ناراً حامية و إذا ثورته ونقمته هاتان يلونان له الحياة بذلك اللون القاتم العابس .

هناك جانبان لأبي العلاء : جانبه العقلي أو طبيعته العقلية ، وجانبه النفسي أو انفعالاته

بقيمته في الوجود ، مؤمن بقدرته الخارقة على تكييف هذا الوجود ، لأن ميزة الإنسان الكبرى هذا العقل الذي يؤمن به أبو العلاء. إيمانه القوي الجارف ذاك ، فكيف يجوز – إذن – أن يؤمن الرجل بعقل الانسان ، ولا يؤمن – مع ذلك – بالإنسان نفسه ؟

فالإنسان في أدب المعري ، ثروة هذا الوجود ، لأن عقله ثروة هداية ، وينبوع نور ، ومشرق شمس تنير ليالي الحياة ، ولكن مؤرخي المعري وواضعي الدراسات في أدبه وتفكيره ، سيعترضوننا هنا قائلين :

لا ، لم يصل أبو العلاء من حسن الظن بالإنسان ، وبعقل الإنسان إلى النهاية في هذا المدى ، فلقد اضطرب في ذلك حتى ليصح القول انه تراجع ونكص عن رأيه ، وان جذوة إيمانه بالعقل قد خمدت ، أو قل انها انطفأت وحالت إلى رماد ، فإذا العقل عنده مغلوب على أمره أمام جبروت الأقدار ، وأمام شهوات الطبع وطغيان الغريزة ، وأمام أسرار الكون ونقائض الحياة وأحاجي الطبيعة ، وإذا هو من خيبة أمله بالعقل في محنة تحيق به من أطرافه حتى تضيق به الأرض الفضاء ، ثم إذا هو بعد إمام المتشائمين .

سيعترضنا القوم بهذه المقالة ، ثم يخلصون من ذلك إلى أن يسألونا : كيف يصل امرؤ إلى ذلك المدى الذي زعمناه في إيمان أبي العلاء بالعقل ، ثم إيمانه بالانسان وهو يشعر بمحنة الوجود ويضيق بعجزه في الحياة ، بل ينعى على العقل ذاته ضعف الطاقة ، وخور العزيمة ؟

إنه اعتراض وجيه في ظاهر الأمر ، ولكن من الحق علينا أن نتعمق نفس أبي العلاء ، في هذا الموقف وان لا نكتفي من البحث والدرس بالنظر إلى انعكاسات هذه النفس في آثاره الفكرية والأدبية كأنها شيء منفصل عن ذاته ، وعن المؤثرات الشخصية والخارجية التي كونت طبيعته العقلية ومزاجه النفسي تكويناً يبدو في مظهر من التناقض عجيب .

وفي الواقع أننا إذا نظرنا إلى ظروف أبي العلاء الشخصية ، ومراحل حياته الفكرية والثقافية وما أحاط به بعد من مؤثرات اجتماعية وسياسية واقتصادية وعقلية ، ولم نفصل جانبا من هذه الأمور كلها عن جانب آخر ، بل نظارنا إليها نظرتنا إلى كل تتصل اجزاؤه اتصالا كاملا ، ويؤثر بعضها ببعض ، وينفعل بعضها ببعض – نقول : إذا نظرنا هذه النظرة الجامعة الشاملة ، خلصنا إلى الحقيقة في أمر هذا التناقض العجيب الذي يشير إليه الباحثون في سيرة أبي العلاء. وفي آثاره الأدبية والفكرية جميعاً .

وانتظر الآن إلى هذا الرجل وهو يبدأ حياته الفكرية بالبحث والتنقيب في مخلفات الفكر القديم من فلسفات ، و إلهيات ، وألوان كثيرة متنوعة من المعرفة الانسانية ، ثم ننظر إليه وهو يهضم هذه الثقافات ، ويتناولها بتجرد واستيعاب ، فيتحرر من الأوهام ، ويتحرر من سلطان

مجيل

عاشقان

— قصة شعرية —

وطغى الهوى فاستسلما لقضائـه — واقتاد قلبهما بغير عنـان .. !
سعدى : قالت : أنحرم من لذاذات الهوى — وشبابنا ، والحب : ملتهبان ؟
فارفـع لواءك في الغرام مجاهراً — وانقع غلـيل فؤادي الظمآن !
واضرب لنا وعداً لنيل لبانة
سعد : — عند المروج الخضر ، والغدران

***

فتفارقا لغد ، وكان يرى غـداً — يمتد في عينيه كالأزمـان
عاد الفتى كالشيخ مختلج الخـطا — تسعى به قدمان راجفتان
ورمى بهيكله المهـدم للكرى — ان الكرى ما مر بالأجفان
ما كاد يغفو ، والطيوف تألبت — في رأسه تنساب كالثعبـان . !
ونبت عـن المهد الوثير ضلوعـه — فكأنه الملقى على السعدان
ورنا إلى الأفق البعيد بمقلة — حيرى ، وقلب دائم الرجفان
حتى إذا انسلخ الظـلام ولوحت — كف الصباح مشيرة : ببنان ...
هب الفتى ، والشوق ملء فؤاده — وبعينه مثل الصبـاح أماني

***

وافى ، وقد لبس الرياض مطارفاً — رفت عليها صنعة « الفنان »
من : بلبل مترنم ، وجـداول — رقراقة تنساب في تحنـان
هذا الفتى مثل الفراشة في الربى — متنقلا في الآس ، والريحان
ويقبل الأزهـار ، وهي مباسم — ويعانق الأغصان ، وهي غواني
مـن ربوة يخطو لأخرى حائراً — عيناه ، قد وقفت [1] عن الدوران

---

(١) لما كانت العينان بمنزلة الجارحة الواحدة أعطيناهما صفة المفرد

الشعورية ، وفي رأيي أن أبا العلاء ظل مؤمناً بالعقل ، وبالإنسان طوال حياته ، وان هذا الشك في العقل ، وفي الإنسان أو هذا التناقض بين جانبه العقلي وجانبه النفسي ، ليس هو في واقع الامر تناقضاً حقاً ، و إنما هو صادر عن تلاؤم واتفاق وانسجام ، وما هذا الشك النفسي ، أو هذا التشاؤم المرير ، إلا لونا من الاغراق الشديد في حب الحياة ، وتقدير الإنسان والثقة بالعقل ، فهذا الرجل الذي اشتهر عنه الزهد ، وعزل نفسه عن الدنيا وشهواتها وملذاتها ، هو نفسه الرجل الذي يقول:

قال الفارسون : حليف زهد وأخطأت الظنون بما فرسنه
وربضت صعاب آمالي فكانت خيولا في مراتعها شمسنه
ولم أعرض عن اللذات إلا لأن خيارها عني خنسنه

وهذا الرجل الذي يدعو الناس إلى نبذ التزاوج والتناسل هو نفسه الذي يرى الحياة دون ولد شيئاً لا قيمة له ولا يستحق أن يحرص المرء عليه :

إذا لم يكن خلفي كبير يضيعه حمامي ، ولا طفل ففيم حياتي ؟

وهو هو الذي يقول :

تنازعني إلى الشهوات نفسي فلا أنا منجح أبداً ولا هي

ويقول في رسالة لأبي نصر أبي يوسف :

« وان العامة رأتني مضطراً إلى القناعة فقالت زاهد وأنا في حب الدنيا جاهد »

وهو هو الذي يقول من أمثال هذا الكلام شيئاً كثيراً لا يقل عما نظمه ، أو نثره في الزهد ، أو ما يتراءى انه الزهد

إذن : ابو العلاء مفكر مؤمن بالانسان لأن إنسانيته تمتاز بهذا العقل الهادي. ، وأبو العلاء إنسان كسائر بني الإنسان : محب للحياة بل شديد الهيام بها لم يرتض الزهد إلا اضطراراً ، أي لأن ظروفه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حالت بينه وبين اطايب الحياة ، وأبو العلاء بعد ، يرى الإنسان الصالح والمجتمع الصالح ، في معنى من الاشتراكية لا يبعد عن هذا المعنى الحديث الذي نفهم به الاشتراكية الحديثة وهو يرى الناس سواء في الصفة الانسانية لا يميز بينهم إلا الخلق الفاضل وعمل الخير فالحطّاب كالملك دون فرق :

ما عاقد الحبل يبغي في الضحى عضداً إلا كصاحب ملك عاقد التاج
أسّر إن كنت محموداً على خلق ولا أسر بأني الملك محمود
ما يفعل الرأس بالتيجان يعقدها وانما هو بعد الموت جلمود

بيروت حسين مروه

وأصابعي ما زلن في قيثارتي ألهبتُ وجه الافق بالأشجان
اسكت ساجعة الحمائم في الدجى فتنصتت – سحراً – إلى ألحاني
صغت القصائد وهي بعض حشاشتي وقذفتها مشبوبة الاوزان
سعدى تستفهم : والآن كيف اراك
سعد : عدت لصبوتي وأصبت ما سلبت يد الحدثان . .
سعداي انك مطمعي ومآربي ما لي سواك مطامع ، وأماني
تكفيني الرشفات من خمر اللما كل الحياة إذا التقى الثغران
سعد : إنا تعانقنا ، ولكن عن تقى الله يعلم : أننا ملكان ..!
إني تبعت خطا «جميل» في الهوى
سعدى : وأنا «بثينة»
سعد : نحن متفقان
ضحكت وقالت وهي تومي للسما سعد مضى من ليلنا شطران
اني عييت !
سعد : فداك سعدى مهجتي عيناك متعبتان ناعستان
أإلى الحقول؟ أم القصور رواحنا؟ فكلاهما وطنان محبوبان
ذهبا وكف فتاته في كفه يا حسن هذا المنظر الفتان !!
نهبا من اللذات ما شاء الهوى وعليهما من عفة بردان
وحديث حبهما تناقله الورى أغرودة السمار ، والركبان

القطيف جميل

☀ العربية ☀

رمز وحدة العالم الإسلامي في الثقافة والمدنية

إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي – اساسياً – لهذه الحقيقة الثانية وهي انها قد قامت في جميع البلدان العربية – وما عداها من الأقاليم الداخلية في المحيط الاسلامي – رمزاً لغويا لوحدة عالم الاسلام في الثقافة والمدنية •

ولقد برهن جبروت التراث العربي التالد الخالد على انه اقوى من كل محاولة يقصد بها زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر ، وإذا صدقت البوادر ولم تخطىء الدلائل فستحتفظ العربية بهذا المقام العتيد من حيث هي « لغة المدنية الاسلامية » ما بقيت هناك مدنية اسلامية .

« يوهان فك الالماني »

رباه ! لم يبقِ الهوى لي قوة … وأنا فتى العشرين ، في الريعان
رباه ! قد حملتني عبء الهوى .. ما لي على حمل الغرام يدان .. !
في أين « سعدى » يا ترى يا خافقي! من ذا يدل فتى الغرام العاني ؟
و إذا بصوت ساحر حلو الصدى « عرج إلى حيث التقى المرجان »
وقف الفتى – من دهشة – متلفتاً يرمي بعينيه : خلال البان
و إذا – بها – استلقت بظل شجيرة هيفاء يصدح – فوقها – طيران

حوار

سعدى : ماذا دهاك فعدت أصفر فاقعاً وبأي سقم عاد طرفك واني
أفما تفارقنا على أن نلتقي في ذي المروج لدى الصباح الثاني؟
سعد : اني أحاذر أن أبثك ما جرى هيهات ! لم تنبس به الشفتان
أطوي الحديث فداك روحي أسرعي بالكاس ، اني ذو حشا حران
سعدى : ثغري عنيت أم الرحيق؟
سعد : كلاهما
سعدى : اشرب هنيئاً
سعد – يرشف جرعة ويقبل سعدى ويعيد الكأس – : قد رُويت كفاني
أنا متعب كلف طريقي ، وعرة ولغفوة جفناي مشتاقان
سعدى : هذي يدي ، نم مطمئناً فوقها ، و إذا به كالطفل في الأحضان
أهوت عليه تضمه ، ويضمها : فإذا هما روحان تمتزجان

حديث عن مبدأ نشوء حبها

سعد تعال
سعد : أجل سعدى مري
سعدى : اسمع
سعد : فإني مرهف الآذان
سعدى : أعلمت اني قد عشقتك يافعاً ؟
سعد : وأنا قتيل هواك من أزمان !
لا زلت أرتاد الملاهي طامعاً فعسى هنالك يلتقي النظران
حاولت كتمان الهوى ... لكنما قد نمّ منه عليَّ : برهانان
ان جنني ليل فما أنا راقد والقلب لم يهدأ من الخفقان

خصوص ، وأصلا عملياً هو أبعد ما يكون عن التجريد الفلسفي ، فـادنوه من كل مركز يتخذ صفة العموم من حياة الجماعة ليحملوه التبعة ، وينيطوا به المسؤولية ، كمرجع التقليد مثلا ، وامام الجماعة وغيرهما ، وقد جعل الفقهاء (الافضل الاعدل) مركز الثقل في تعديل كفة الترشيح لمثل هذه الامور ، والفضل والعدالة قياساً للتقديم والتأخير .

وقد وقف المعتزلة من هذه المعضلة بين أمرين شائكين: قوة هذا المذهب ورجحانه من الوجهة العقلية المباشرة للتنظيم ، وواقعهم التاريخي السياسي المخالف لهذه النظرية ، فاضطروا في سبيل التوفيق بين المحذورين إلى تقرير جواز « تقديم المفضول على الفاضل »

أما الاشاعرة فرضخوا للواقع السياسي ، والتمسوا لرضوخهم هذا العلل والمبررات ، فإذا هم يرون وراء العلم ، ووراء العدل ، ووراء الورع الذاتي وجوهاً للفضل ، فيرون بالحزم مثلا أو حسن الادارة منفذاً ومنقذاً من هذه المشكلة .

—٢—

ظهر مما تقدم أن « تقديم الافضل » مبدأ سيال لم يصمم لحادث معين وان نشأ من حادث معين فالحوادث — فيما هو مقرر — هي مصادر القوانين ، ومنشأ انتزاعاتها ، ببراعاتها يصنفها الفكر ويضع القاعدة لما تشابه منها أو تماثل ، وقديماً قال علماء الاصول . « خصوص المورد لا يخصص الوارد »

ومتى كان المبدأ مبدأ معمقاً في فروع التشريع على نحو ما ذكرنا كان أبعد شيء عن التجريد وأقرب شيء إلى العمل والتطبيق ، وفي هذه الحال لا يجوز عزله عن الحياة المتطورة ، وتجميده في زاوية من التاريخ .

بل انه لبله غاية البله في المبدئيين ، أو تدليس أقبح التدليس ، أن يقصوا المبادىء عن حياتهم اليومية ، ويصبروها كالمومياء المحنطة غير منتفعين بها إلا كما ينتفع الاثاري بآثاره الميتة .

المبدأ في اعتباراته الجوهرية حركة عضوية فاعلة : فإذا لم يتأثر به أصحابه في مجراه العام ، دل على موت أكيد إما فيهم واما فيه .

وبعد استيقان الحيوية والاصالة في مبدأ كتقديم الافضل ، أجرأ على نفع التشيع عن كل شيعي يخالفه فيما يستطيعه من تطبيقه والخضوع لروحه الخير العظيم .

وماذا نصنع — يا أخي الذي لم أعرفه — ؟

لقد عاد المسلمون ، شيعهم وسنيهم ، تجار عقائد ، لا عقائديين ، فـإن كنت مستطيعاً غير الاسف فافعل ، وأنقذنا — عافاك الله — من هوان الدارين .

النبطية صدر الدين شرف الدين

الاستاذ صدر الدين شرف الدين

— مبدأ للحياة —

تقديم الافضل

« ج • ص » من بغداد يسألني ، ويدعوني إلى الجواب على صفحة من (العرفان) الغراء .
أما السؤال فألخصه فيما يلي :

١– مسألة تقديم الأفضل ما شأنها في التشيع ؟

٢– هل تتصل هذه المسألة بحياتنا اليومية ، أم هي مسألة تاريخية مجردة أكبر شأنها التمييز بين رأي ورأي من آراء المسلمين ؟

وإليك الجواب كما يبدو لي على ضوء المبادىء العامة .

–١–

« تقديم الأفضل » في نشأتها التاريخية مشكلة ذات أثر بعيد في الحياة الإسلامية لا في التفلسف الشيعي حسب ، وكانت ميدانا لصراع فكري مذهبي شديد ، اتسعت معاركه أكثر ما يكون في العصور الذهبية من الإسلام ، بعد الارتقاء العقلي الناشط إثر حركة التأسيس والترجمة هذه الحركة الحضارية التي بلغت قمتها في عصر المأمون ، وأخرجت من الأبطال والعباقرة أمة من المفكرين والأعلام يمتد نفعهم ما امتدت الحياة في هذا الكوكب .

وواقع هذه المسألة انها كانت صدى لواقع المسلمين ، فالتطاحن السياسي المؤسف حول « الخلافة » هو الذي أنشأها ، ودعا العقول إلى بحثها ، والتوسع بتقليب وجوهها واحتمالاتها ، والتمسك بمنطق القيمة فيها لما دار حول الخلافة من خلاف .

وهي عند الشيعة أصل مشدود إلى أصل « العدالة » الأصيل في الإسلام .

هي في الأساس أصل عملي ارتفع من مشكلات الواقع ، ثم تطور فأشبه النظام الفكري المعتمد على الايضاحات المتصلة بحقوق الإنسان ، وقيم الأشياء ، وتقديرات الاصلح .

ومن هنا كانت عند الشيعة أصلا معمما في موازاة العدل ، فحيث ترى ظلا للعدل في التنظيمات والتشريع ومعاناة الامور العامة وإدارة المؤسسات الجماعية ، ترى (تقديم الافضل) يشابكه مع ما يشابكه من قواعد التنظيم السليم الرامي إلى توطيد حياة مطمئنة مستقرة ؛ التجويد والاتقان والنمو فيها غايات مرعية الجانب .

لهذه الاعتبارات رأى الشيعة في « تقديم الافضل » مبدأ عاماً ، لا حكما خاصاً لحادث تاريخي

الجيش وليتعرف الخطط الواجب اتباعها في مثل هذه الظروف الحرجة، فيتلقى الأوامر بشأنها، ولكن هذه الأوامر كانت مبهمة غير واضحة: « تتحركون بالنسبة للموقف بعد الاتصال برئاسة أركان الجيش » مما دل على أن الحركة بمجموعها كانت ارتجالية، لم ترسم لها الخطوط الأساسية الواجب اتباعها في حالة وقوع تصادم مسلح فقد بدأت بحرب أعصاب شنها الفريق العراقي على الفريق البريطاني، ولحداثة عهد الفريق الأول بمثل هذه الحروب، فاته أن حرب الاعصاب قد تنقلب بين لحظة وأخرى إلى تصادم مسلح إذا لم تدر بحنكة ومهارة، وهذا ما حدث بالفعل.

كان الفرات، وقسم من جنوبي دجلة، معرضين لخطر قيام قوة بريطانية من « الشعيبة » مؤلفة من أحدث الأسلحة والآليات، تقابلها قوة عراقية موزعة بين « البصرة » و « الديوانية » على خط الفرات، وبينها وبين « العمارة » على خط دجلة، تعوزها طائرات الاستطلاع، ووسائل مقاومة الآليات وضد الجو، لهذا لم ير مقر الفرقة مناصاً من التفكير في :—

١ – عدم إبقاء القوات العسكرية في ثكناتها، إذ لا بد من إخراجها إلى محلات مستورة عن القصف الجوي

٢ – تقليص القوى الموزعة بين البصرة، والديوانية، والانسحاب إلى خط دفاعي في السماوة بحيث تستطيع، في حالة تردي الموقف العسكري، أن تكسر ثغرة في الفرات تغمر الأراضي الواقعة بين السماوة إلى الجنوب وإلى الغرب، في مسافة لا تقل عن الأربعمائة كيلومتر، لأنها بهذا التقليص تكون قريبة من الديوانية، بحيث يمكن إسنادها في كل لحظة بالرجال وبالعتاد.

٣ – ان الموقع الدفاعي في « السماوة » يمتاز بوقوعه في منطقة قبلية قوية، فضلا عن أن الوضع الطوبوغرافي للأراضي يجعل منها مكانا منيعاً إذا نسف جسر بربوتي وجسر السوير القريبان منها

ولكن هذه الاجراءات كانت سلبية لا تضمن نصراً للجيش العراقي، ولا تؤمن الدفاع الحقيقي إزاء قوة بريطانية تبدأ حركتها من « الشعيبة » معقبة طريق الصحراء إلى النجف فتقطع المواصلات على القوات العراقية مع بغداد، وتضطر مقر قيادة الفرقة الرابعة إلى تأسيس مواصلات جديدة بين الديوانية وبغداد عن طريق « الكوت » الطويل، وغير المطروق، إلا قليلا، ومع هذا تشاور المقر المذكور ورئاسة إركان الجيش، وشرع في تنفيذ القرارات التي رآها ضرورية لإنقاذ الموقف، فأخرجت القوة التي في ثكنة الديوانية إلى بساتين الحاج سلمان الجبار، وغيره، المحيطة بشرق الديوانية وغربيها لتكون في مأمن من الغارات الجوية، وأنشىء موضع دفاعي في السماوة، كذلك عمدت القيادة إلى رفع كيلومتر من الخط الحديدي الممتد بين بغداد والبصرة، بالقرب من « أور » وقطع الأسلاك البرقية والتلفونية بين البصرة والعمارة، وتخريب المحطات القائمة على الطريق المذكورة، فقطعت بذلك كل صلة بين الجبهة العراقية في شمالي « السماوة »

السيد عبد الرزاق الحسني

الحركات في الديوانية

وما جاورها

تمهيد

كان نصيب الفرات الاوسط بأجمعه «وفي ضمنه القسم الجنوبي من دجلة بين العمارة والكوت» من وضع وحدات الجيش العراقي في الثكنات والاماكن الخطيرة، الفرقة الرابعة، وقد جرى توزيعها على النحو التالي

١ – لواء مشاة ولواء مدفعية «ناقص بطارية» في مركز الديوانية

٢– فوج مشاة في السماوة

٣– لواء مشاة «ناقص فوج السماوة» مع مستودع في الناصرية

٤– لواء مشاة في البصره مع القوة النهرية

٥– لواء مشاة وبطرية في العمارة

ويلاحظ العسكريون أن هذا الوضع يحد قابلية هذه الفرقة، ولا يمكنها من الاشتراك في حركات دفاعية أو هجومية ما لم تكن مزودة بالطائرات والآليات وما لم يكن لديها مدافع مقاومة الطائرات، وبنادق ضد الدبابات، إلى وجوب جعل الفرقة محتشدة في محل واحد.

مدخل البحث

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢ أيار سنة ١٩٤١ سمع لفيف من ضباط مقر الفرقة الرابعة نداء من محطة الاذاعة اللاسلكية في بغداد يعلن فيه حادث اصطدام الجيش البريطاني بالجيش العراقي، ويدعو الشعب إلى الاشتراك ضد البريطانيين، وكان المقر المذكور قد تلقى برقية من المقر العام في بغداد عن هذا الاصدام، كما ان القادة والضباط كانوا على علم بتردي العلاقات بين العراق وبريطانية وسيرها من سيئ إلى أسوأ، واحتمال بلوغها هذه النتيجة، ولكنهم لم يكونوا ليتوقعوها بهذه السرعة، والذي زاد في قلقهم، سفر قائد الفرقة الرابعة، أمير اللواء الركن، ابراهيم الراوي، إلى البصرة لتمثيل الحكومة العراقية في استقبال القوة البريطانية القادمة من الهند في طريقها إلى فلسطين، لهذا شخص نائبه، الرئيس الأول عبد المجيد الهاشمي، إلى بغداد ليتصل برئاسة أركان

٢– القاطع الثاني « القيادة الجنوبية » ويشمل القوة التي في « الديوانية » إلى « البصرة » فسارت على الخطوط الداخلة في معالجة هذين القاطعين ، وذلك انها اتخذت موقف المدافع إزاء القاطع الثاني ، وموقف المهاجم إزاء القاطع الأول [1] فقامت الفرقة الرابعة في « الديوانية » بكل ما تتطلبه الحرب الحاضرة الجوية ، ومن ذلك انها عممت في مدن الفرات لأول مرة التعتيم – إطفاء الأنوار – وجندت جميع الشبان في المدارس لمراقبة هذا التعتيم ، ولاطفاء الحرائق التي قد تنشأ عن القصف الجوي ، كما انها خصصت فرقاً من هؤلاء للاسعاف ، وأفرغت عدداً من البيوت الكبيرة ، والمدارس المختلفة ، لتكون مقرات ومستشفيات حسب أحكام الضرورات.

القصف الجوي

لم يؤثر القصف الجوي في « الديوانية » تأثيراً كبيراً إذ لم تتجاوز ضحاياه ، في ست غارات شنت عليها ، عشر إصابات ، بين قتيل وجريح ، وكانت كلها في العسكريين . وكذلك كانت الحالة في « السماوة » فإن الطائرات المعادية كانت ترمي القصبة بالرشاشات لارهاب الوضع الدفاعي أما في « الناصرية » فقد قصفت ثكنتها ، ومقر الشرطة ، وكذا الجادات ثلاث دفعات في الايام ١٢و١٣و١٤ أيار سنة ١٩٤١ فكان تأثير القصف بليغاً إذ بلغت الاصابات نحو ثمانين ما بين قتيل وجريح ، من أجناد وأفراد شرطة ، وموظفين ، وأهلين [2] وأما «العمارة» فقد قصفت سبع دفعات وكان الهدف « السدة المحيطة بالثكنة العسكرية » فكانت معنويات الجنود قوية جداً ، وفي يوم ١٥ أيار اكتشفت الطائرات البريطانية مواضع سرية من الجيش العراقي كانت تختفي في البساتين المجاورة للجهة الشرقية من الثكنة العسكرية ، فأوقع قصفها فيها خسائر بليغة فقد قتل آمر السرية ، الرئيس توفيق الحاج عيسى ، و٢٣ ضابط صف ، وأصيب أكثر أفراد السرية بجروح مختلفة. أما المدنيون فلم يصبهم أي ضرر ولم ينلهم من القصف الجوي أذى يذكر ، فكانت دعاية حسنة للبريطانيين جعلت الاهلين يتقولون أن بريطانية تعادي الجيش العراقي دون الشعب .

وبالجملة فقد أثرت الطائرات البريطانية بقنابرها ، ونيران رشاشاتها ، وبالمناشير التي زودها السفير البريطاني بها « وكان ضعاف النفوس على استعداد لقبولها » تأثيراً غير قليل في نفوس الاهلين والعسكريين ، ولا سيما بعد أن خلا الجو من الطائرات العراقية في الديوانية ، والسماوة ، والعمارة ، وزاد الطين بلة رمي حامية الديوانية طائرتين عراقيتين قدمتا من بغداد في مهمة خطيرة ، فأسقطتا

---

(١) إذا كان العدو مرغما على الحرب في أكثر من جهة ، فانه يدافع في الواحدة ويهاجم في الادنى

(٢) في يوم ٤ حزيران ١٩٤١ اي بعد حادث القصف الأخير بعشرين يوما ، بينما كان ضابط الاستخبارات البريطاني ، جفرس ، يتجول في اسواق « الناصرية » بعد أن احتلها الجيش البريطاني ، قتله الأهلون انتقاماً لتلك الغارات فأعدم القاتل شنقاً .

والجبهة البريطانية في جنوبيها، وأخذت قوافل اللاجئين والموظفين النازحين عن «البصرة» والناصرية تسير نحو الشمال إلى العاصمة فكان نزوحها وسيلة استخبارات طبيعية حسنة، أطلعت القيادة العراقية على حركة قوة آلية كبيرة معادية، خرجت من «الشعيبة» متجهة نحو «الناصرية» حيث استقرت في «أور» في أواسط أيار ١٩٤١ م. وبعد مرور ثلاثة أيام على اتخـاذ هذه التدابير، شرعت الطائرات البريطانية في القيام بجولات استطلاعية فوق «الناصرية» و «السماوة» و «الديوانية» والعمارة للكشف عن أماكن الوحدات العراقية، وأخذ مصوراتها، أعقبتها بغارات على الاهداف العسكرية وثكنات الشرطة في هذه المدن.

وتبدل الوضع بعد أيام قليلة فصارت الطائرات تلقي مناشير مذيلة بتوقيع السر كورنواليس «السفير البريطاني» يخاطب فيها الرؤساء والشيوخ بعبارة «يا أصدقائي القدماء.» فكان لهـذه المناشير تأثير غير قليل في الأوساط القبلية، ولم يكن لدى الفرقة الرابعة طائرة واحدة تستعين بها في استطلاع حركة القوة البريطانية المتقدمة نحو الشمال، أو في إلقاء مناشير معاكسة.

ولما انسحبت «قوة البصرة» إلى «القرنة» في ٢ أيار سنة ١٩٤١ وتكون «رتل دجلة» تلقى مقر قيادة الفرقة الرابعة في «الديوانية» أوامر بتكوين قوات قبلية بإمرة ضباط متقاعدين أو ممن لهم قابلية حرب العصابات، فتقاطر عليه كثير مـن رجال القبائل متبرعـين بأسلحتهم ودمائهم لمساعدة الجيش، ولكن هذه القوات كانت صورية رغم ما بذل في سبيل تنظيمها من أموال وجهود ولم تقم بما كان ينتظر منها من أعمال التخريب والتعجيز ونحوها.

بين الديوانية وسن الذبان

سمعت القيادة الرابعة في الديوانية بالخسائر التي مني بها الجيش البريطاني في «سن الذبان» سمعاً مغلوطاً، فقد كانت الأنباء الواردة في المراسلات تفيد أن «سن الذبان» أصبح في متناول الجيش العراقي، وانه سيسقط حتما خلال ساعات، ومرت الأيام والاهلون، والعسكريون، يمنون أنفسهم بقرب تحقيق هذه البشرى، ولكن دون جدوى، فأدى التقلقل إلى رد فعل في الاوساط العسكرية والقبلية، فطلبت القيادة بضع طائرات لتقوية معنويات الاهلين والجنود فكان جواب السلطات المسؤولة «لا توجد لدينا طائرة فائضة لنرسلها»

لم يقع تصادم مسلح بين وحدات الجيشين: العراقي والبريطاني على طول خط الفرات إلا فيما بين دوريات الفريقين، ويظهر ان القيادة البريطانية اعتبرت منطقة الحركات العسكرية في العراق موزعة على قاطعين فقط هما —

١— القاطع الأول «القيادة الغربية» ويشمل معالجـة القوة التي طوقت «سن الذبان» إلى «بغداد»

الخطة النهائية ، فأعلن الوكيل انتهاء الحركات والمقاومة ، وأصدر أمره إلى « آمر حامية السماوة » بتسريح المجاهدين ، وإرجاعهم إلى آلهم وذويهم ، بعد انتفاء الحاجة مـن تجمعهم . وفي يوم ٣ حزيران ١٩٤١ م قصد رئيس أركان الجيش العراقي ، محمد أمين العمري ، الديوانية عـلى طائرة خاصة ، فجمع الضباط في النادي العسكري ، وخطب فيهم منددأ بالحركة ، وطاعناً في القائمين بها ، ثم بلغ الرئيس الأول عبد المجيد الهاشمي بأمر إحالته على التقاعد [1] كما بلغ ضباطاً آخرين أوامر احالتهم على التقاعد [2] وقفل راجعاً إلى بغداد .

بغداد — عبد الرزاق الحسني

قالوا

طوبى المتواضعين في الدنيا هم أصحاب المنار يوم القيامة .

طوبى للمصلحين بين النـاس في الدنيا .

يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ بالنار . — محمد ﷺ

الاسلام إنتصار الحرية على الجبرية أعلن ان العبد حر ومسؤول عن اعماله .

الاسلام دعوة حارة إلى الاتحاد والإصلاح بين النـاس وانتصار للتضامن على التخاذل .

الاسلام انعتـاق من الكبر والعجب والكذب والافتراء على الآخرين . — الكواكبي

نصحني النصحاء ووعظني الوعاظ شفقة ونصيحة وتأديباً فلم يعظني مثل شيبي ولانصحني مثل فكري وعاداني الأعداء. فلم أجد اعدى إلي من نفسي إذا جهلت واكلت الطيب وشربت المسكر فلم اجد ألذ من العافية والامن واكلت الصبر وشربت المر فلم ار امر من الفقر ، وعالجت الحديد ونقلت الصخر فلم ار حملا اثقل من الدين ، وطلبت احسن الأشياء عند الناس فلم ار افضل من الخلق الكريم . — فيلسوف

---

(١) كان عبد المجيد الهاشمي متحمساً للحركة وكان القعداء يثقون به ويعتمدون عليه حتى انهم ولوه « مديرية الدعاية العامة » مدة من الزمن

(٢) « وقد وجدت صديقي السيد داود السلمان قائم مقام عفك متأثراً جداً من الحالة كما ان السيد عبدالرحمن جودت ، قائم مقام قضاء الشامية كان ضد الحالة القائمة وكان يشتغل بالخفاء لاخفاق التدابير التي طاب إليه متصرف اللواء تنفيذها أو الاخذ بها » — عبد الجبار الجسام في كتابه ٣٠ سنة في الوظيفة —

وحار الناس في تعليل سقوطها . فالأوساط الاهلية المغرضة تزعم انهما أسقطتا بفعل النـار التي وجهتها « حامية الديوانية » إليهما ، والمصادر العسكرية تدعي أنهما أصيبتا بتأثير الرمي الذي وجه إليهما من قبل الشرطة والقبائل ، الأمر الذي دل على الارتباك في عدم التنظيم ، وعلى الجهل في التمييز بين الطائرات العراقية والطائرات المعادية .

كيف استسلمت الديوانية ؟

لما غادر العقداء الأربعة ، ومن لف لفهم ، العراق إلى إيران في مساء اليوم التاسع والعشرين من شهر أيار سنة ١٩٤١ ، لم يبلغوا الوحدات العسكرية في المراكز خبر سفرهم ، فبقيت هـذه الوحدات في حيرة من أمرها لا تدري ماذا تصنع ، ولا سيما بعد أن أذيع نبأ عقد هدنة بين الجيشين المتحاربين وفي يوم ٢ حزيران ١٩٤١ م حلقت طائرة بريطانية في سماء « الديوانية » وألقت عـلى الثكنة العسكرية فيها خطابا من قائد القوات البريطانية يطلب فيه :

١ – أن يكلف قائد منطقة الديوانية الضباط كافة بعرض ولائهم للأمير عبد الإله ، الذي عاد إلى العاصمة العراقية حديثاً .

٢ – أن يحلفوا يمين الولاء لسموه مجدداً .

٣ – أن يسحب القوات المتجمعة في السماوة ، ويعيدها إلى ثكناتها ، لأن الجيش البريطاني زاحف من « مفرق أور »

ويضيف « خطاب قائد القوات البريطانية » إلى ما تقـدم بأن آمر حامية الديوانية سيكون مسؤولا عن كل ما يقع ، إذا لم ينفذ هذه الأمور .

ورن جرس الهاتف فإذا بالزعيم اسماعيل نامق يتحدث من بغداد إلى آمر حامية الديوانية ، عبد المجيد الهاشمي ، ويخبره عن التطورات التي حدثت في بغداد ، ثم يتناول أمير اللواء الركن ، محمد أمين العمري ، السماعة ويقول للآمر المومى إليه إنه « أي العمري » استلم رئاسة أركان الجيش ، وإنه « يرى أن الوضع العسكري قد بلغ حداً يجعل من الحكمة إجابة « قائد القوات البريطانية» إلى مطاليبه في الخطاب الذي ألقته طائرته »

واجتمع كل من متصرف لواء الديوانية ، أحمد السوز ، ومدير الشرطة ، عبد الجبار الجسام ، ووكيل آمر الفرقة ، عبد المجيد الهاشمي ، ، ورئيس قبائل آل فتلة ، عبد الواحد الحاج سكر ، وتذاكروا في الموقف الراهن ، وفيما يجب اتخاذه من التدابير إزاء التطورات الاخيرة ، فقال الحاج عبد الواحد إن رأيه من رأي المجتمعين ، فإن قرروا الاستمرار في المقاومة فهو معهم ، وإن ارتأوا الاستسلام للأمر الواقع ، فهو لا يعترض على قرارهم .

ثم جمع وكيل آمر الفرقة الضباط كافة ، وذاكرهم في الموضوع نفسه ، فترك له هؤلاء تقرير

محمد الديب الزين

أيمكننا العيش بدون ثقل ؟

[مترجمة عن مجلة العلم العام الأميركية]

١ - كيف يتمكن الإنسان ان يعيش بعد ان يجتاز الفضاء الذي يحيط الأرض :-

لقد دلت الدراسات ان الإنسان عندما يود أن يخاطر ويجتاز فضاء الأرض عليه ان يحمل معه فضاء ضمن لباس خاص .

فعلى المسافر إلى القمر مثلا أن يحمل معه هواء للتنفس وطعاماً للأكل وماء للشرب وجهازاً لتكييف الهواء يحميه من عوادي الطبيعة ، إذاً عليه أن يصطنع لنفسه جو الأرض وهو بعيد عنها ان كل جرم يغادر الأرض إلى فضاء آخر يترك خلفه شيئاً مهما ألا وهو (ثقله) .

ان المسافر إلى القمر يزيد ثقله سدس مرة واما في المريخ فإن ثقل كل جرم يصبح ضعفيه . واما في الفضاء الذي بين الكواكب فإن الجرم يصبح بدون ثقل أي بالحالة التي يسميها تلاميذ الطب « ثقل صفر » The state of zero gravity

يدرس علماء الطبيعة هذه الحالة المرعبة في الوقت الحاضر . يقول الدكتور جيمس هنري مدير المختبر الطبي الهوائي في دايتون - أوهيو ، ان كل إنسان يصبح بهذه الحالة وقتاً قصيراً احيانا عندما يسقط بك المصعد الكهربائي بسرعة وتشعر بتشويش في معدتك لبضع ثوان تكون عندئذ بهذه الحالة التي تسمى بدون ثقل أو ثقل صفر .

ان البقاء على هذه الحالة بضع ثوان ليس شيئاً مذكوراً ولكن الذي يبحث عنه علماء الطبيعة هو تأثير هذه الحالة على الإنسان عندما تستمر مدة أطول .

٢ - الفيران هدف التجارب العلمية :-

استخدموا في إحدى مراكز الطيران في أميركا الفيران لأجل التجارب العلمية المختصة بضغط الهواء والثقل .

قذفت الفيران في الهواء مربوطة بخيط من الرصاص فسقطت عن علو ٣٧ ميلا فوق فضاء الأرض وعندما لمست اليابسة تبين بعد الفحص أنه لا ثقل لها ومع ذلك ظلت حية مدة طويلة . ويستمر البحث والتجارب فيحملون الفيران في الطائرات ويقذفونها في الفضاء ثم يختبرون ثقلها متى عادت إلى الأرض .

ابطال تشرين

الاستاذ موسى الزين شرارة

[من الشعر الذي لم ينشر في العهد البائد والذي سنوافي به مجلة العرفان المحبوبة تباعاً .

أي المعارك خضتم والميادين … حتى تسميتم أبطال تشرين
لا دركم أي عهد مثل عهدكم … عهد المماليك أم عهد السلاطين
لم يبق غرش بأيدينا فثروتنا … على التماثيل ضاعت والنياشين
عثتم بنا وعبثتم في ضمائرنا … وخلقنا وعبثتم بالقوانين
هذي الادارة فوضى في يدي نفر … بلا ضمير بلا خلق بلا دين
تشكو أليكم محاسياً روائحهم … كريهة أفسدت جو الدواوين
والعدل يشكو ولكن لا سميع له … من ذا يوشوش صماً في الطواحين
والشعب شلو صريع لا حراك به … بين الشواهين منكم والسراحين
وان شكا مخلص حر وقال لكم … لبنان أصبح دار الفقر والهون
وانه بات للاقطاع مزرعة … وانه مصر في عهد الفراعين
صحتم وأبواقكم صاحت وراء كموا … مستأجر من فرنسي وسكسوني
أو قال قائلنا هذي مزارعكم … مليئة بحشيش أو بأفيون
أقنعتمونا ولكن في رجالكموا … وفي بنادقهم لا في البراهين
حرنا بكم ورأينا منكم بدعا … من المظالم لم تنسب لنيرون
يسيئكم ناصح بر يصارحكم … وتطربون لأنات المساكين
وعهدكم رغم أنف المخلصين بنا … عهد الكرام يسمى والميامين
وكلكم منقذ لولا جهاد كموا … لبنان قفر يباب غير مسكون
لا كان يوم سجنتم مرغمين به … فذاك يوم لعمري غير ميمون
بفضله بات لبنان الجميل لنا … سجناً وبتنا جميعاً كالمساجين
فليت قلعة راشيا بكم خسفت … ولا أطل علينا شهر تشرين

***

يا سادة العهد عفواً إذ يقول لكم … مثلي سلام على عهد الشياطين
هاتوا بلبنان حراً غير مضطهد … هاتوا شريفاً نزيهاً غير مديون
بينا محاسيبكم «باتوا ولا حسد» … من احتكارات مازوت وبنزين
ورشوة وشفاعات وسمسرة … أهل القصور وأصحاب الملايين
لو كان ينطق هذا العهد قال لكم … لا تنسبوني إليكم ذاك يؤذيني
مالي بلبنان رغم المدعين أب … إني ولدت سفاحاً في بشامون

موسى الزين شراره

الاستاذ عبد اللطيف الخشن
صاحب جريدة « العلم العربي »

ماتت ايفا بيرون

— السيدة الارجنتينية التي نعاها العالم بأسره —

نبذة مسهبة عن سياسة الأرجنتين وموقفها من القضية العربية
وبحث شامل لحياة الزعيمة الراحلة ، وزوجها رئيس البلاد الجنرال بيرون

●

قلّ من لا يسمع بإيفا بيرون التي انتقلت إلى جوار ربها في ٢٦ تموز سنة ١٩٥٢ لأن صيتها البعيد اخترق مسامع الكون ، واكتسح العالم بأجمه ، ولكي لايفوت العالم العربي ، المشهور قديماً بنهضات نسائه ، وتزعمهن حركات الجهاد في ميادين الشرف ، والتضحية ٠

شئت أن أبعث بهذا المقال المسهب متناولا به نبذة تاريخية عن شخصية السيدة إيفا بيرون الكبيرة وعن جهادها العظيم الذي عددته صحف العالم كافة

وجدير بالعالم العربي ، وعلى الاخص المرأة العربية المتحفزة اليوم لطلب حقها كاملا أن يفهم سبب سطوع نجم هذه السيدة ، التي كانت تتمتع بجمال الحياة خُلقاً ، وخَلقاً ، سطوعاً لم يترك بلداً من بلدان العالم إلا لمس ومضة من وميضه

وقبل كل شيء يجب أن يفهم القارىء بأن إيفا بيرون التي نعتها البرقيات أجمع ، إلى العالم أجمع هي عقيلة رئيس الجمهورية الأرجنتينية الجنرال بيرون ، الذي عبّد طريق العظمة لزوجته ، ولقنها دروس الحياة من جميع نواحيها ، ومرافقها ، والجنرال بيرون يعد اليوم بدهائه السياسي ، وعبقريته أقدر وأبرز سياسي في أميركا الجنوبية ، ومنهم من يعتبره ألمع سياسي في العالم . . لأنه قدر أن يجابه عنجهية أكبر دولة في العالم ، وهي أميركا ، وأن يربح معركتين من المعارك السياسية في دورتين تطاحنت فيهما الأحزاب تطاحناً شديداً ، وانتهت المعركتان بانتصار الرئيس الحالي على جميع خصومه السياسيين [1] وكأن ثقته بالشعب الأرجنتيني سلاحه الوحيد ، وربما كان أول رئيس

(١) لقد ابتدأت معركة الانتخابات الأولى في ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٥ ، وانتهت بفوز الرئيس بيرون واستلامه ادارة الحاكم في ٤ حزيران سنة ١٩٤٦ وبعد انتهاء مدة الرئاسة ست سنين رشح الجنرال بيرون مرة ثانية (عقب تعديل الدستور) فربح المعركة الثانية وقد ابتدأت الدورة الثانية في ٤ حزيران سنة ١٩٥٢

ان هدفهم من هذه التجارب معرفة مدى تأثير ضغط الهواء على جسم الإنسان .

وإذ تبين من تقرير الدكتور هنري قائـد التجارب الجوية ان الإنسان لا يمكنه أن يعيش بدون ثقل ولو دقيقة واحدة لذلك عمدوا إلى اختراع رداء خاص يلبسه الشخص الذي يجرأ على قذف نفسه في فضاء السماوات العلى .

وقد دل الاختبار العلمي ان الإنسان إذا ارتفع لعلو (٦٣) ألف قـدم يغلي دمه ويتحول جسده إلى بخار ويلاقي حتفه بأقل من دقيقة .

يقيم الانسان المتمدن حوله كثيراً من المكيفات التي تبعده عن كل ما هو طبيعي وتجعله يعيش في جو مملوء بالأعمال الصناعية وذلك بفضل الاختراعات المدهشة التي توصلت إليها أدمغة المخترعين والعلماء حتى توصلوا إلى محاربة قوى الطبيعة والتفكير في مهاجمة الفضاء الأعلى .

ان وسائط النقل السريعة خولت سكان القفار المجدبة والجبال الجرداء الانتقال إلى أماكن أخرى أصلح لحياتهم وأما بعض سكان المدن الذين لا تنقصهم حيـاة الرفاهية فقد طمحوا إلى اكتشاف أسرار جديدة في الفضاء الأعلى .

نظم ميلتون روزين الخبير في الملاحة الصاروخية تقريراً عن هذه الأحداث وان تقريره هذا قد صب ماءاً بارداً على رؤوس هؤلاء المهندسين الذين يحلمون بالسفر بين الكواكب ومن تقريره :

« لا يمكننا في الوقت الحاضر أن نحلم بصنع صاروخ نصعد به إلى السماوات العـلى بنجاح » وان المتفائلين لم تثبط عزائمهم وقد صرح الدكتور وارنهـار فون بران العالم الألماني والخبير الصاروخي الذائع الصيت بهذه المناسبة ان الإنسان قد يتمكن من اجتياز الفضاء الاعلى في السنوات العشر القادمة .

صيدا — محمد الديب الزين

بين الشعر والاصباغ

ومقلدين من القريض صباغه ... ومهدمين اروحه تهديما

عرضوا علي فنونهم فأريتهم ... شعراً يحطم فنهم تحـطيما

جلبوا صباغ الغرب ثم طلوا به ... شعراً قبيحاً عندهم وجسوما

الغرب ارسل صبغ حسن كاذب ... فأشاع فينا حسنه الموهوما

الشعر موبوء الهواء فهل له ... شمس تعقم جوه تعقيما

« أحمد الصافي النجفي »

بالوفاء ، والمروءة ، والفضيلة ، والعفة .

وقد ظهر اهتمام الجنرال بيرون بالعرب ، وبمشاريعهم ، كما انه ابدى اهتماماً عظيما لمشروع بناء مسجد بونيس ايرس ، وكان كلما قابل وفداً من الجالية العربية أو وزيراً مفوضاً يسأله عن مشروع المسجد ويلح على المسلمين بإنشائه فتأمل !!

والجنرال بيرون كانت رتبته قبل فوزه الاخير الساحق في الانتخابات (كولونيل) ، وعندما التف الشعب حوله واحبه هذا الحب العظيم نادى به جنرالا ، فنال رتبة جنرال عام ١٩٤٦

لقد أتينا بتوطئة بسيطة عن الجنرال بيرون زوج الزعيمة الراحلة إيفا بيرون ، لنقدم هذا الرجل كأمثولة حية لرجالات العالم العربي ، الذين يتكمشون كثيراً في سياستهم الايجابية عندما تقضي الظروف إظهار قوة الإرادة ، والبطولة ، والمثالية .

وشئنا بهذه المقدمة أيضاً أن نخرج في بحثنا هذا بنتيجة واحدة هي معرفة البلاد العربية للسياسة الأرجنتينية كما هي على المكشوف منذ سبع سنين تقريباً ، أو منذ ذر قرن الجامعة العربية ، ومشاهدة الأقطار العربية النور من فجر الحرية والاستقلال المطلق

وربما كنا لأول مرة نتعرض للسياسية الأرجنتينية ولساستها بمناسبة وفاة الأرجنتينية الأولى سيدة أميركا إيفا بيرون ، وإذا قدمنا هذه السيدة التي تعد معجزة هذا العصر بنشاطها وتضحياتها فإننا نقدمها أيضاً لكثير من زعماء العالم العربي (ولبعض متزعميه) الذين يبذلون للرقص على أكتاف الشعب الملايين من الليرات ، وإذا ربحوا معركة من المعارك الانتخابية يكونون خسروا ثقة الشعب بهم من جهة ، وخسروا أموالهم من جهة ثانية ، ولو عرفوا كيف يربحون ثقة الشعب لما بذلوا من المال ما يجب توفيره ، كي لا يصيبهم ما أصاب (ذاك الشيخ) الذي باع أثاث بيته حتى الفرشة ، واللحاف ليصير مختاراً ، أو شيخاً .

ولنعد إلى إيفا بيرون التي انتقلت إلى جوار ربها رحمها الله مساء ٢٦ تموز من هذا العام ، بعد مرض لازمها نحو سنة عجزت عن استئصاله النطاسيون من كبار الأطباء في جميع أميركا

نزلت إيفا بيرون إلى ميدان العمل ترافق زوجها في نشاطه السياسي منذ سبع سنين تقريباً ، ولم تفارقه لحظة واحدة وأشهر ما قامت به هو إنشاؤها مؤسسة كبرى باسمها من أعظم المؤسسات وأتقنها وأفخمها في العالم ، وهي شبه مدينة مستقلة بذاتها ، أنشأت فيها الملاجىء والمستشفيات والمطاعم والمدارس ، كما أوجدت خزانا خاصاً عبأته بالألبسة والأغذية الكيماوية وجميع الحاجيات احتياطاً للطوارىء ، ولوقت الحاجة عند حدوث أية نكبة تصاب به عائلة من العائلات أو بلد من البلدان ، سواء في الأرجنتين ، أو في أي بلد أميركي غيرها ، فتكون مؤسسة إيفا بيرون الانسانية أسرعت كالبرق لإغاثتها ، ومسح دموع اليتامى والأيامى ، حتى لا تبقى أسرة واحدة معوزة في

حكومة في الدنيا لا تملك من المال ما يمون به دعاته، ويغري الناس بحزبه، مما يؤدي به إلى النصر النهائي وربما ساعد الجنرال بيرون الحظ بانتصاره هذا الانتصار الساحق

لقد كان خصوم بيرون قبل الانتخابات للرئاسة، وأثناء الانتخابات، وإلى يومنا هذا من ذوي الثروات الطائلة، إذ بذلوا عشرات الملايين من الريالات لدحر خصمهم فباؤا بالفشل، وبعد فوز الجنرال بيرون كشفت السياسة أسرار تدخل وزير أميركا السابق في (بونيس أيرس) المستر برادين في الانتخابات، بانحيازه إلى جانب خصوم بيرون مقدماً للرشوة ملايين الدولارات، وعلى ذكر هذا الرجل الأرجنتيني العظيم نذكر انه عرف كيف يستثمر عداوة خصومه، كما عرف كيف يستثمر صداقة مواليه إذ وقف خطيباً في أيام الانتخابات وقال موجهاً كلامه إلى شعبه :

أيها الأرجنتينيون : أمامكم لائحتان تحملان اسمي مرشحين لرئاسة الجمهورية المقبلة، فالاولى تحمل اسم بيرون، والثانية تحمل اسم (المستر برادين) وزير أميركا المفوض، فأنتم مخيرون بالتصويت لمن تشاؤون . . .

وعلى ذكر الانتخابات يجدر بنا القول بأن الجالية العربية كانت في جانب حزب بيرون يومئذ، وقد رجحت كفة الزعيم بواسطة أصوات الآلاف من العرب المتجنسين بالجنسية الارجنتينية، والمتحدرين من أصلاب السوريين واللبنانيين.

ولا بد لنا من القول بأن الجنرال بيرون كان ميالا في بادىء بدء إلى القضية العربية، ومنتصراً كل الانتصار للقضية الفلسطينية، مؤيداً نظرية العرب في فلسطين، ويذكر القارىء بأن الارجنتين لم يصوت مندوبها مع إسرائيل أول الأمر، كما ان الجنرال بيرون كان وعد المغفور له الاستاذ جبران التويني أول وزير مفوض لدولة عربية في الأرجنتين، وزميله بعدئـذ الاستاذ أديب بك النحاس، ووزير مصر المفوض السيد محمد السعيد بك بأن الارجنتين ستكون آخر دولة واقفة إلى جانب العرب في صراعهم تجاه قضية فلسطين، وقد برت الأرجنتين بوعدها لأنها بقيت حتى النفس الاخير مع العرب، ولم تكن إلا الاخيرة من الدول التي اعترفت بإسرائيل، وبعد أن رأت ساعد اليهود، والصهيونية قد اشتد باعتراف جميع دول أميركا الشمالية والجنوبية بدولتهم

والجنرال بيرون من طبعه محبة العرب وقد أعلن أمام أكثر من أربعة آلاف نسمة من العرب، والاجانب في المأدبة الفخمة التي أقامتها الجالية العربية عام ١٩٥٠ لفخامته وكانت من افخم الحفلات، وأضخمها في افخم ملعب من ملاعب العاصمة إذ قال بيرون ما ترجمته بالحرف الواحد :

« ان العربي في الارجنتين لا يمكن بحال من الاحوال ان ينطبق عليه كلمة اجنبي، لأن العرب لا يعتبرون أجانب قط في الارجنتين »

وقد تغني بيرون بالوفاء العربي، وبالمجد العربي واخذ يمتدح المرأة العربية في خطبته التي تتحلى

من الجماهير أن تفسح المجال لإخراج أكثر من عشرين قتيلا دهستهم الجماهير وعشرات الجرحى
نعم لقد قامت قيامة الشعب الأرجنتيني من أقصاه إلى أقصاه ولكي لا يتحول موت إيفا بيرون إلى فاجعة كبرى طلب وزير المواصلات من سكان المدن ، والقرى في الداخلية أن لا يزحفوا الى العاصمة ، وان يكتفوا بتكريم الزعيمة الراحلة في حفلات التأبين التي ستقام على ذكراها في جميع المدن والقرى ، ولو زحفت جموع العمال إلى العاصمة لما انتهى الحادث إلا بفاجعة أليمة والشعب كله واجم صامت ، وقد حرم على نفسه الابتسامة ، ومحطات الراديو ستبقى شهراً كاملا (شهر الحداد الوطني الرسمي) لا تذيع إلا مآثر إيفا بيرون ، والصحف على اختلاف انواعها ونزعاتها (ونزعاتها) كلها مجللة بالسواد ، ولا تقرأ من الدفة إلى الدفة) إلا خبر الفاجعة

جبال من الورود

أما اكاليل الزهر فإنها لا يحصى لها عد ، فهي جبال شامخة من الزهور تناطح السحاب ، وهناك أكاليل وصلت بالطيارات من بعض الملوك والحكام في اوربا واميركا لتوضع على ضريح الزعيمة الراحلة ، ثم ان دائرة الأشغال العامة ومساحتها لا تقل عن (٤٠٠) متر مربع كان أشبه بقصر من الورود كسته يد الطبيعة أرضاً وسقفاً وجدرانا !... وقلما تجد زاوية من زوايا هذا القصر ، او جداراً من جدرانه ، او نافذة من نوافذه غير مغشى باكليل من الزهر الطبيعي وقد ذكرت إحدى الصحف بأن يوم ٢٨ تموز كانت مدينة بونيس ايرس ، قد اصيبت بقحط الورود ، فلم يعد يجد سكان المدينة واحداً من باعة الورود وخلت بونس ايرس من الزهور لأن هذه الزهور والورود كلها كانت وقفا على الزعيمة الراحلة التي تركت سكان العاصمة والداخلية يهرعون حاملين رمز الوفاء والاخلاص لزعيمتهم ، اما اضمامة من الزهر ، او باقة من الورد

اما الصحافة ، والراديو فحدث ولا حرج اذ لا توجد جريدة إلا جسمت الخسارة وملأت صفحاتها من الدفة إلى الدفة بأعمال الراحلة ، وفضلها وجهودها الجبارة مدة اسبوع بلا انقطاع ، وأما محطات الراديو فقد بقيت مدة أسبوع معطلة إلا عن إذاعة موسيقى الحزن ، وإذاعة دائرة الأعمال) عن آخر كلمات الزعيمة الراحلة

ورب قائل : لماذا هذه المبالغة بالاحترام لهذه السيدة ، ولماذا تقوم قيامة شعب بكامله لموت امرأة ، يشاركه بعواطفه العالم أجمع فنقول

أولا — ان أيفا بيرون لم يعرف التاريخ امرأة أوفى منها لزوجها الذي شاطرته آلامه ، وسروره في أشقى أيام حياته ، وفي أرغدها وقد كانت في جميع جهادها وخطبها ومحاضراتها تأتي على حبها لزوجها الزعيم العظيم الجنرال بيرون الذي حرر الأرجنتين ، وأعاد إليه استقلاله الاقتصادي بعد

الأرجنتين لم تمتد إليها يد السيدة إيفا بيرون ، لإخراجها من الضيق

ولم تقف إيفا بيرون عند هذا الحد بل تطلعت إلى ما وراء حدود الأرجنتين وراحت ترسل الاسعافات إلى منكوبي الحرب في فرنسا ، وايطاليا ، واسبانيا ، وكان كلما نكب بلد من بلدان أميركا بثورة دموية ، أو بنكبة طبيعية ، كانت تسرع إيفا بيرون إلى إغاثة المنكوبين ، وترسل بالطيارات تلك الاسعافات ، تخفيفاً لآلامهم وأوصابهم وقد خصصت بهذه الاسعافات بلدان شيلي وبوليفيا ، والاورغواي ، وفنزويلا ، واكوادور ، وكولومبيا ، وبيرو ، وغيرها من البلدان الاميركية

لقد مسحت كفا إيفا بيرون بما بذلته بسخاء دموع المئات من أطفال ونساء هذه الشعوب ، التي لا يمكن أن تنسى صنيع هذه السيدة الإنسانية وفضلها العميم

صدى وفاة ايفا بيرون

لم تعرف الأرجنتين منذ قرن ، ونصف تقريباً ، أي منذ حصولها على استقلالها حادثاً قض مضجعها ونغص عيشها ، وأقام الشعب وأقعده ، وجعله يهرع إلى الشوارع كأن قيامته قامت فعلا كما حصل من مساء يوم السبت الواقع ٢٦ تموز لآخر ذلك الشهر حيث تبلغ الشعب في العاصمة ، والداخلية خبر احتضار زوجة الرئيس السيدة إيفا بيرون

مئات الآلاف من النساء والرجال والأطفال والعجز ألفت قوافل تزخر كالبحر الهائج ، لها أول ، وليس لها آخر ، تسير مسرعة لتلقي آخر نظرة على زعيمة البلادالأرجنتينية الأولى ، الدموع تنهمر كالمطر ، وأنات الثكالى (نعم الثكالى) بإيفا بيرون تخترق كبد السماء . وكانت فرق الدرك قد احتشدت مسافة مئة ميل تقريباً ، على جانبي الشارع المؤدي إلى (دائرة الاشغال العامة) حيث وضع جثمان الراحلة المحنطة ، وقد حاول رجال الدرك إقناع الجماهير بأن تسير بانتظام ، الى حيث ترى وجه السيدة ايفا بيرون (١) وقد أنقذت ايفا بيرون في هذه الدائرة العامل الارجنتيني من العبودية الى الاستقراطية المستبدة الى الحرية المطلقة ، والسعادة الاجتماعية ، وهكذا كان ومشت المواكب ، موكبا يتلو موكبا ، ولكن الجماهير فقدت النظام ، ، وأصبح كل من (المهاجمين) يطلب الوصول الى النعش ، واختلط الحابل بالنابل ، فلم ير رجال الشرطة بدأ من استعمال القوة لحفظ النظام ، بعد ان عجزوا عن اقناع الجماهير بأن تمشي بتأن ، وهكذا انقلبت تلك المظاهرة الشعبية إلى شبه ثورة سلمية امتدت ودامت أكثر من اربعة ايام (من مساء ٢٦ تموز إلى صباح ٣٠ منه) حتى فقدت بعض الجماعات وعيها وما استفاقت إلا ورجال الشرطة يستعملون القوة يطلبون

(١) لقد أوصت الراحلة الزعيمة قبل وفاتها ان يسجى جثمانها في تلك الدائرة التي عملت فيها في سبيل إصلاح العمال زهاء ثماني سنين بلا انقطاع لذلك بقي نعشها ليوم تاريخ كتابة هذه الكلمة ٩ آب والجماهير تتدفق كالسيل تطلب دوراً للوصول إلى الجثمان وبهذا يكون مضى ١٤ يوما على الوفاة

شاملا العالم كله وكانت البطالة موجودة في جميع بلدان أوربا وأميركا ، كان العامل الأرجنتيني يتمتع بحيثية لم يحلم بها من قبل ، وبمعاش باهظ ، وقلما عرفت الأرجنتين إضرابا منذ ست سنين حتى الآن ، وهذا من المعجزات ، لأن العمال كانوا كلما طلبوا ارتفاع أجورهم كانت ايفا بيرون تلبي طلبهم ، وكانوا إذا طلبوا عطلة شهر في العام تعطيهم عطلة شهرين ، وهكذا دواليك

وقلما تجد عائلة (أيام حكم بيرون وزوجته الزعيمة الراحلة) خادمة أو خادماً لأن المعامل والمصانع على اختلاف أنواعها تعج بالعاملين والعاملات الذين يربحون أجوراً باهظة في الشهر يغنيهم عن الاستخدام في البيوت

سادساً – وأخيراً لنتكلم عن كتاب إيفا بيرون المسمى (غاية حياتي) الذي أصدرته قبل وفاتها بعام أتت فيه على الظروف السياسية التي جابهتها وعلى المعارك السياسية التي اقتحمتها ،وفي كتاب ايفا بيرون الذي قررت الحكومة تدريسه في جميع المدارس الابتدائية ، والثانوية دروس يصح أن تتلقفها كل سيدة وآنسة عربيتين ، بل يصح أن يطالعه رجالاتنا في الأقطار العربية أيضاً لأن المؤلفة تتناول في كتابها جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والوطنية والثقافية ، ولم تترك شاردة ولا واردة إلا ذكرتها في كتابها . . والدليل على عظمة هذا المؤلف هو ترجمته إلى عدة لغات منها الافرنسية ، والايطالية ، والانكليزية ، والالمانية ، والروسية ، والعربية ، وقد تكلفت الجاليتان اللبنانية والسورية ، لترجمته إلى العربية وطبعه ما يعادل خمسين ألف ليرة لبنانية تقريباً ، ونظن أن هذا أعظم مبلغ دفعته جالية أجرة ترجمة وطبع كتاب أليس كذلك ؟!

وأهم ما قامت به إيفا بيرون قبل موتها هو تأسيسها مؤسسة خيرية إنسانية باسمها أطلقت عليها اسم (مؤسسة إيفا بيرون) تكاد تكون مدينة من أفخم المدن حوت جميع ما يحتاجه السكان من أدوات التدفئة في أيام الشتاء ، والتبريد في أيام الصيف ، وهناك مستوصفات ومستشفيات وصيدليات وخزانات ، مملوءة بجميع أنواع الملبوسات وما يحتاجه كل عامل وعاملة ، فضلا عن الصيدليات التي خزنت فيها لوقت الحاجة جميع العلاجات والادوية ، وقد زار هذه المؤسسة كثير من المصطافين من أمراء ، ووزراء ، وملوك ، وصحافيين ، أدهشهم عمل هذه السيدة ، وراحوا يذيعون أعمالها ، وسينشرون في الصحف حسناتها ، حتى لم تبق صحيفة في الدنيا لم تأت على ذكر إيفا بيرون في الشرق والغرب ، في أميركا وأوربا . . . نعم في العالم كله

بونس ايرس عبد اللطيف الخشن

أن كان محروماً من هذا الاستقلال قبل صعود الجنرال بيرون إلى الحكم

ثانياً – لم يعرف التاريخ امرأة في أميركا ، ولا في العالم كله كالزعيمة الراحلة التي نهاها الأطباء عن إجهاد نفسها بالعمل الشاق المحفوف بالأمراض السياسية ، فضلا عن البدنية ، ولكنها فضلت أن تموت وهي في ميدان العمل ضحية إخلاصها لوطنها وشعبها

ثالثاً – لم يعرف الشعب الأرجنتيني امرأة كالزعيمة الراحلة نزلت الى ميدان الجهاد السياسي واكتسحت بديمقراطيتها ، وجمال خلقها وخلقها الأوساط الشعبية ، وتغلغلت في طبقة العمال ، والفقراء الى حد بعيد ، حتى كانت تفتش بنفسها عن بيوت الفقراء لتسد حاجتهم ، وتسألهم عن وضعيتهم ، وكانت تمسك يد هذه السيدة المصابة بجرح فتعصبها ، وتكشف عن ساق رجل مصاب بكسر فتضع بيديها المرهم على ساق المريض ، وتجرع الادوية للمرضى بكفيها البضتين . ثم لم تعرف أميركا كلها انبغ من ايفا بيرون وأنشط وأذكى وأجرأ منها امرأة ، اذ كانت الخطيبة المصقعة والكاتبة المفكرة ، والمحاضرة اللامعة ، احتلت قلوب مواطنيها احتلالا سلمياً بما كانت تلقيه من الخطب السياسية في أدوار الانتخابات ، وفي حفلات التكريم التي كانت تقام على شرفها وشرف الرئيس زوجها ، فكان الشعب يصفق لكل كلمة تفوه بها وكان يعتبر كل جملة من خطبها آية من آيات الوطنية يجب تدريسها في المدارس

رابعا – والدليل على حنكة الزعيمة الأرجنتينية الراحلة ، ومقدرتها على امتلاك القلوب ، واجتذاب الشعب نحوها هو انتخاب هذا الشعب اياها لتكون نائبة لزوجها في رئاسة الجمهورية فربحت صوت الاكثرية ، ولكنها بعد أن قبلت مرغمة نازلة عند ثقة الشعب عادت بعد اسبوع ، وفاجأت شعبها بخطاب استدركت به خطأها ، وألحت على الشعب ان يقبل استقالتها لأسباب قاهرة وأهمها : انها امرأة تريد أن تبقى خادمة لشعبها على هامش السياسة السلبية ، وقائمة بأعمالها الإنسانية ، البعيدة عن فوضى السياسة الخ

خامساً - وقد اخذ نفوذ السيدة ايفا بيرون يمتد بين طبقات العمال عندما اخذت تسهر على مصلحة العامل الارجنتيني ، بعد ان سنت الحكومة دستوراً اجتماعيا ، اطلقت عليه اسم (دستور العدالة الاجتماعي) انصفت به العمال ، واخرجتهم من اشداق الطبقة المتغطرسة ، التي استغلت العمال عشرات السنين ! كما اصبحت ايفا بيرون وحدها دستوراً ضمن دستور يحمي العامل الارجنتيني ، الذي كان يهرع اليها لإنصافه ، وترفيهه ، وازدهاره ، ورفع الحيف عنه ، وصارت كلمة الزعيمة الراحلة انفذ من القنبلة الذرية في وعدها ، واصدق من عزام في قولها ! . . .

وزادت ايفا بيرون على ذلك رفع اجور العمال الى مستوى بعيد ، جعلت العامل الارجنتيني يؤلهها ، كما سنت قانونا يحفظ حق العامل الذي غدا من افضل العمال في العالم ، وبينما كان الاضراب

قصة

الاستاذ منير مغنية

النجوم

لألفونس دوده «مترجمة»

في الأيام التي كنت أرعى فيها المواشي على جبال « ليبران » الكلسية كانت تمر عـلي أيام وأسابيع كاملة دون أن أرى نفساً تعيش أو تعبر ، لقد كنت وحيداً في هذه المراعي ، وحيداً إلا من أغنامي وكلبي الأسود .

وقد يصافح وجهي من حين لآخر ، باحث عن عشبة طبية أو بعض الفحامين ذوي الوجوه السوداء ، لقد كانوا قوماً سذجاً يعيشون في سكون مطبق لفرط وحدتهم ، أو لعلهم نسوا كيف يتكلمون .

وفي مطلع كل خمسة عشر يوماً كان يتجاوب في أذني صوت أجراس البغل الذي يحمل لي الزاد فأطير شعاعا ، وكان يبدو فوقه رويداً رويداً وهو يصعد السفح ، رأس الأجير الصغير متيقظا حذراً أو قبعة الخالة «دوران» زاهية ملونة ؛ وأروح فور وصول الأجير أسائله أنباء المزرعة ومايقام فيها من أعراس ومآتم وأعياد على أن الذي كان يهمني أكثر هو أن أتسقط أنباء الحسناء الأولى في هذه المروج ، فأستعلم منه دون أن اترك له اي ريب ، أين تقضي سهراتها ، وهل تذهب كثيراً إلى الأعياد وهل يلتف حولها عشاق جديدون ، ورب قائل يقول وما أنت أيها الراعي الفقير وهذه الأسئلة ، إلى هذا أقول : « إن لي من العمر عشرون سنة ، ولقد كانت « ستيفلت » ابنة مستخدمي من أجمل ما رأيت في حياتي »

وفي ذات أحد ترقبت تجاوب الأجراس طويلا ولكن دون جـدوى ، فقلت في سري إن الخطيئة خطيئة القداس فهذا هو يومه أو لعل البغل لا يستطيع أن يسير في هذه العاصفة الهوجاء التي انطلقت قبيل الظهر حادة مزمجرة ، ونحو الساعة الثالثة وقد غسلت السماء الجبل وبـين سمفونية رائعة من حفيف الأشجار ، وخرير السواقي ، أخذت أجراس البغل تعزف أنشودتها بقوة ونشوة وابتهاج ، ولم يكن ليبدو فوقه رأس الاجير الصغير ، أو قبعة الخالة « دوران »

السيد فخر الدين هاشم

رجع الذكرى

في ليلة ملت بها عيني الرقاد والكرى قد هزم
والقمر
يرسل النور على تيك الوهاد والتلال
والرمال
لامعات في سناه كالدرر تستحم
في مياه البحر والبحر طروب ..
خرجت روحي إلى البر الفسيح تستعيد الذكريات
ومشى جسمي إليها خوف ان تبغي انفلات
وجلس ...!
خاطبت روحيَ جسمي ... بتأن واحتراس
أيها الفاني ، إلى اين المسير ... ؟
أترى اني اخاف ... ؟
أم ترى تحسب اني لا أعود؟
ذاك وهم يا صديقي لا تسلطه عليك
وانتظرني ها هنا ... !!
ومضت صاعدة نحو السماء.
ماجت الأرض فلم أشعر سوى اني وقعت...
وعيوني . ما لعيني ترى الدنيا سراب ... !
إنني لا اسمع إلا همهمات في الفضاء ..!
ولساني قد خرس
انه الموت .. فيا نفسي استعدي للعذاب
قد ملأت الارض بؤساً وشقاءاً واكتئاب
وسيفنى جسميَ الناحل ... والجسم تراب
إنما الذكرى ... ستبقى آهة ملء الزمن

إيه .. يا روحيَ ما لي قد فنيت... واضمحل
قبس النور الذي امشي به
هل طوتني الأرض في سر العدم ؟
أم انا في عالم الاشباح اسعى ! !
اخبريني ! واصدقيني ؟!
هل اعود ؟
فأضم الصدر للصدر ويطوينا المغيب
ردد الليل صدى الذكرى بلحنه
يوم كنا نستقي الحب بكاسه
وهي في حضني تغني
ايها الليل اتئد ، في المسير ..
ذا حبيبي ... راقد جنبي ...
حاضنا نهدي ...
راشفا ثغري ...
يهصر الجسما ...
ايه يا نفسي ! ابعثي الذكرى
وفني ..
واملأي الانسام عطراً من شذى حبي
وغني ..
واحملي آهات قلبي ... انها بعضٌ للحني
واطرحيها بين احضان الزهور ...
تتبلور ..
ثم تغدو زهرة بين الرياض
يحمل الفجر شذاها للحبيب

عن ذلك كله تتساقط من عينيها دمعات كبيرة ، يا الله ، إني أريد أن أبكي انا ايضا

واخذ الليل يهبط بتؤدة وانتثرت على قمم الجبال بقايا من غبار الشمس ، وعلى الشفق خيط من ضوء مضطرب ، وكان لا بد من ان تنام ، فمددت لها في الحظيرة وعلى فرشة القش جلداً من الصوف ناعم الملمس ، وتمنيت لها ليلة سعيدة ، وقبعت على عتبة الحظيرة أمام الباب ، وفجأة انفتح باب الحظيرة وأطلت منه الحسناء ، لم تستطع ان تنام ان هذه الحيوانات لا تنفك تحتك بالقش ، ثم انها تثغي وهي تائهة في احلام ساذجة ، وجلسنا هكذا حول النار جنبا إلى جنب مدة طويلة •

الذين يحبون الليالي القمراء ، يعرفون اننا بينا نحن نياما تشيع في قلب الوحدة والسكينة حركة غامضة ، ذلك ان الينابيع يصفو جرسها العذب آنذاك ، وتشعل الغدران شموعا صغيرة على صفحاتها ، وتنبعث في جوف الريح همهمة كأنما هي وشوشات الاغصان وانتعاش الاعشاب ، إن النهار حياة الكائنات الحية ، اما الليل فهو حياة الجماد ، وقد يحيى الإنسان بدبيب الخوف ، إن لم يكن معتاداً مثل هذه الليالي ، لقد كانت حسناؤنا ترتجف وتلتصق بي كلما انبعثت من صميم الوحشة صرخة او لهثات ، وانتشر على كتف المنحدر فجأة ، صوت حاد متاوج وانهارت في الوقت نفسه فوقنا نجمة لامعة •

— ما هذا ، قالتها بصوت خافت مضطرب !

— انها روح تدخل في ملكوت الجنان ، ورسمت على وجهي إشارة الصليب

— صحيح إذن ، انكم سحرة ايها الرعاة !

— خرافة ولكننا بقربنا من النجوم نعرف عنها أكثر مما يعرف هؤلاء الذين يسكنون السهول •

وكانت وهي تحدق في السماء متكئة على كتفها ملتحفة بجلد الصوف تبدو وكأنها راعية سماوية تائهة •

— انها رائعة حقاً هذه النجوم ، ما اكثرها ؛ اتعرف اسماءها ايها الراعي ؟

— انظري فوقنا تماما هناك درب القديس جاك (درب التبان) انه يسير من فرنسا إلى اسبانيا على خط مستقيم ، ولقد شقه القديس جاك ليستدل به شارلمان في حربه مع العرب ثم هناك بالقرب منه عربة الارواح (الدب الاكبر) بأقطابها الاربعة اللماعة وهاته النجوم الثلاث التي امامها هي الحيوانات التي تجرها ، وتلك النجمة الصغيرة هي السائق ، والحفنة التي تدور حولها هي الارواح التي لا يريدها الله في ملكوته ، وتحتها قليلا « المجرفة » او الملوك الثلاثة (الجوزاء) تلك هي ساعتنا معشر الرعاة ، اني اعترف بفضلها انه انتصف الليل الآن ، ثم إليك تلك النجمة « مشعل الكواكب » (المشتري) ويقص الرعاة حولها اقاصيص كثيرة فيقولون ان « المشعل »

لقد كانت فوقه، يا الله، واحزروا من! لقد كانت حسناء المروج « ستيفلت » بلحمها ودمها وقد كست رياح الجبال وبرودة العاصفة، خديها حمرة ندية . . .

إن الأجير الصغير مريض، والخالة دوران عند أولادها، لقد تهت عن الطريق فتأخرت، كيف أنت أيها الراعي الصغير

لقد كانت رائعة حقا، بشريط الورود الملتف حول شعرها، وبهذا الرونق الذي يتماوج على ثوبها المطرز بالابيض إنه من الممكن أن تكون قد تأخرت في رقص وغناء مثلا، ولكنه من المستحيل أن تكون قد تاهت بين العوسج والاعشاب .

إن بصري يشد إليها فلا هو يتركها ولا هو يتعب، فيمل ذلك اني لم أكن لأراها عن قرب هكذا، ففي فصل الشتاء حين كانت القطعان تنزل إلى السهول ترعى، وحين كنت أعود إلى القرية لأتناول عشائي، كنت أراها آنذاك تخترق الغرفة بين الخدم في كثير من الكبرياء والعجرفة، ولكنها الآن أمامي، أمامي فقط، كانت تتفرس، وهي واقفة، فيما حولها بفضول وخبث تحاول أن تجتلي معالم هذا الجمال الذي أعيش، ودخلت حظيرة الاغنام تريد أن ترى الزاوية التي أنام فيها، ولشد ما أضحكتها فرشة القش وجلد الصوف غطائي، وجلبابي المهترىء، وعصاي ومقلاعي . .

— إذن أنت تعيش هنا أيها الراعي المسكين . إنك لا شك متعب في وحدتك، ماذا تصنع وفيم تفكر

كنت أود من صميمي أن أقول لها « افكر فيك » تلك هي الحقيقة ولكني اضطربت ولم أجد كلمة أتفوه بها . ولقد سرها ذلك فتمادت الخبيثة في اضرام اضطرابي، محدقة ضاحكة .

وحين غابت في قلب المنحنى عائدة، كان يخيل إلي أن الحصى التي تتلاعب تحت حوافر البغل كانت تتساقط على قلبي واحدة واحدة، لقد استمعت إليها طويلا، وحتى مغيب الشمس، وبقيت هكذا كأني أعيش حلما أخاف أن أتحرك فيفلت مني .

وعند المساء، والزرقة تغمر جوف الوادي، والاغنام متراصة بعضها جنب بعض مرسلة ثغاء شجيا تريد أن تدخل الحظيرة، ترامى إلى مسمعي نداء من المنحدر ثم بدت الحسناء، حسناء المروج « ستيفلت » وقد فارقتها بشاشتها واكتست ثوبا من خوف وبرد وابتلال، لقد حاولت المسكينة أن تقهر النهر الهائج الناضح بمياه العاصفة فعجزت وكادت تغرق، لقد كان من المستحيل ولا شك أن تتعرف هذه الحسناء على معالم الطريق، ولشد ما كان يحز في نفسها أن تبيت في الجبل فذلك مما يقلق اهلها، ولكنني بادرتها بقولي «ان ليالي تموز قصيرة يا سيدتي إنها لمحة فقط» وأشعلت لا دفىء القدمين المبللتين، وجئت بالحليب وبعض الجبنة الريفية، ولكنها كانت في شغل

جف جذعها ، وذوت افنانها ، وتساقطت اوراقها ، واخذت تضطرب بين يدي عاصفة هوجاء ، قد هاجها اضطراب المجرم أمام المقصلة، ولم تلبث إلا قليلا وخفقت الخفقة الاخيرة ، وهو تخاوية

ورأيت فيما رأيت ، رجلا جبارا يطاول المقادير ويسخر من القضاء. شامخـا بأنفه ، متماديا بطغيانه ، وما هي إلا لحظة من عمر الزمن قد مرت ، وأشاح عنه الشباب بوجهه فتهدم وخارت قواه ، واذا هو مريض يحتضر قد امتقع وجهه ، ومضى يجود بحياته نفسا ، فنفسا، وخفق الخفقة الاخيرة واصبح خبرا يروى .

فقالت (الفلة) :

يظهر من حديثك يا أخية ، أن هنالك تشابهاً في نشء العوالم وفنائها يدل على أنها جميعاً من مادة واحدة ، وستصير أخيراً إلى مآل واحد : عتو الزفير ثم الخفقة الاخيرة .

زهو الشباب ثم ارتعاشة الشيخوخة ثم الخفقة الاخيرة

نضرة الغصن ثم صفرة أوراقه ؛ ثم الخفقة الاخيرة .

بصيص الجمرة ، وهي تبرد ، تردد الانفاس في ترترة من يجود بنفسه ، اضطراب النفس أمام عواصف الحادثات ،تأرجح الاشجار لدى جنون الاعاصير، صورمتشابهة في عوالم مختلفة مصيرهـا جميعاً : الخفقة الاخيرة .

إن ما قلته بحق ، ولكن هنالك شيئاً لم تذكريه ، وهو أن خفقة الإنسان الاخيرة لا تنتهي بنهاية هذه الخفقة .

الإنسان، جسداً من مادة الارض إذ أن جميع ما في الارض من معادن موجود منه ، نسبياً ، في جسم الانسان ، ولكن في الإنسان شيئاً ، وهو الفكر المدبر ،لا يوجد في الارض فما هوذلك الشيء الذي يطلقون عليه اسم فكر أو عقل ؟

فقالت الزنبقة :

ليت لي علماً يمكنني من اكتناه هذه الغوامض التي استعصت على العقل . هذا العقل الذي ينعتونه بالجبار حيث استطاع أن يعب رشحة من رشحات عباب الطبيعة ، طبيعة الوجود هذا العقل الذي تسخر منه الطبيعة وتهزأ به، لتطلعه إلى ما هو من غير طبيعته. إلى اكتناه ما وراء هذه المادة

قالت الفلة :

أكثر رجال الفكر ، هذا الفكر الذي هو غريب عن الطبيعة ، أقول أكثر هؤلاء مـن الافتراضات ، منذ بدأ الإنسان بالتفكير إلى يوم الناس هذا ، وأكثروا من وضع النظريات رجاء أن يصلوا إلى حد فيه شيء من القناعـة ، فذهبت كل تلك النظريات ، وكل تلك الافتراضات دون أن تحقق أو تقرر مايحمل على اعتناق الانسانية ، هذه الإنسانية التي يدركها أي امرىء

ابن البادية

حديث الزهور

— الخفقة الاخيرة —

صباح يوم من أيام الربيع ، والشمس لأول طلوعها كابتسامة علـى ثغر • جلست إلى ينبوع ثجاج في ظلال دوحة وارفة • وإذا (زنبقة) إلى جنب (فلة) تتساقطان الحديث •

قالت (الزنبقة) :

أختاه ، مخاطبة (الفلة)) طاف بي الفكر أرجاء العالم وعاد ، ولكن في دهشة مضنية ، عاد يقول ، وما أعجب ما يقول ؟! إن مادة العالم ، بل العوالم ، واحدة ثم هي تنتهي إلى نهاية واحدة

« رأيت في ما رأيت في مطافي : ناراً موقدة يزفر لهبها زفيراً عاتياً ، ويضطرب لدى الإعصار اضطرابا شديداً ، وما هي إلا سويعة ، وقد همد ذلك اللهب ، وخفت ذلك الزفير ، ثم خبا ضوؤها وخفقت الخفقة الاخيرة فاستحالت رمادا هامدا •

ورأيت شجرة علت ، وعتت عتوا كبيرا ، ولكن لم يكد يشيح الزمن بوجهه عنها حتى

والملوك الثلاثة (الثريا) دعيت ذات يوم إلى عرس نجم حديث فأسرعت الثريا واتخذت طريقها عاليا واسرع بعدها الملوك الثلاثة في اثرها ولكن المشعل الكسول الذي استيقظ متأخراً كان الاخير وحدا به الغضب أن يحمل عليها بعصاه ليوقفها ،والحق ان اجمل النجوم هي نجمة الراعي التي تشع لنا فجراً ومغربا انها تخرج بعد زحل ويقترنان كل سبع سنين

— إذن عند النجوم زواج ايضا !

هو ذاك يا سيدتي ••

وفيما انا احاول ان اشرح لها هذا الزواج شعرت بشيء ناعم طلي يرتمي على كتفي برفق ، انه رأسها المثقل بالنوم يتكىء علي بشريطه اللماع .

وبقيت كذلك حتى اخذت النجوم تحجب رويداً رويدا ويمحوها النهار المنتشر بضوئه وكنت وانا انظر إليها وهي نائمة ، اضطرب في صميم ذاتي ، فيما النجوم حولنا تتهاوى في طريق الفنا، مطيعة كقطيع غنم ، ولقد خيل إلي ان إحدى هذه النجوم ، اصغرها ، وادقها تاهت وارتمت على كتفي لتنام •

صور   منير خابل مغنية

الاستاذ شكيب انيس جابر
بكلوريوس – آداب – فلسفة

طرائف من الفلسفة العربية

لا بد لكل نهضة فكرية من المرور بطور ساذج طريف ، ذلك ان الفكر في خطواته الاولى يتعثر كثيراً ويبعد عن الحقيقة ، وهذا شيء طبيعي لأنه لا يطلب من طفل صغير ان يأتي بالعجائب ويكشف الستار عن حقائق الأمور ويجلي اسباب وجوده وعلاقته بالخالق .

إن تطور الفكر اشبه ما يكون بتطور الشخص من طفولته إلى بلوغه إلى نمو إدراكه التام لا نعجب إذن إذا رأينا فلاسفتنا القدماء ينزعون إلى الخيال اكثر منه إلى الواقع ويتصورون حوادث واشياء لا تمر ببالنا اليوم .

ان فلسفتنا تطالعنا بنظريات فكهة تبعث على الابتسامة أكثر منه على البحث والتفكير . ولا يطلب منها كما قلت ان تقفز بخطوة واحدة إلى الذروة ، بل تتدرج على سلم سنته لها طبيعة التقدم والارتقاء .

من المستحسن ان نقرأ كتبنا القديمة فنتعرف الى روحية المفكرين في بادىء عهد الفكر ونتلمس مواطن الضعف في آرائهم ، لا شك انها لذيذة ومرحة ، لأننا نرى فيها بوناً شاسعا بين عقلية الاولين وعقليتنا .

وسوف انقل الآن بعض ما جاء عن حكمائنا القدماء من طرائف في اتجاهاتهم الفلسفية :

هذه هي نظرية الفارابي بالعقل الفعال والفلاسفة : يقول الفارابي ان الاحلام ضرب من النبوة ذلك ان هناك روح تسمى « العقل الفعال » يتصل بها كل من يعرف الغيب ، فالنبي يستمد نبوته منها والفيلسوف يصل الى جوهر الحقائق بواسطتها حتى ان الانسان عندما يحلم يتصل بها . هكذا نرى ان منبع الحلم والنبوة واحد ! ولا يفرق فيلسوفنا بين النبي والفيلسوف إلا من جهة التعبير عن الافكار ، فقد اعجبه سجع القرآن وتعذر عليه الاتيان بمثله ، فكأنه اراد ان يقول : هذا هو الشيء الوحيد الذي يفرقني عن الأنبياء !

وها هو ابن سينا يوصي الإنسان بأن يحسن تسمية والده ، ويعلق على هذا اهمية كبرى لأن التسمية تؤثر مباشرة على اخلاقه وسلوكه في المجتمع ، وعندما يتحدث عن السياسة المدنية يطلب « الرئيس ان يعاقب الجاني مع ذويه ومع الذين لا يزجرونه ، اما الجنايات التي تقع خطأ فيجب ان يعاقب عليها كما لو انها كانت مقصودة !

ببديهته ، ومرت كل تلك الاجيال البائدة مرور الوهم بالخاطر ، والخيال بالذهن ثم أسدل عليها ستار النسيان وكأنها لم تكن ، ولم يبق من كل تلك الافكار إلا ما تبقيه الايام في عيني شيخ هرم من بصيص .

فتمطت الزنبقة وتثاءبت ، وقالت :

الوهم ، والخيال ، والخاطر ، والذهن . هذه هي التي دفعت بالانسان ليفكر ، وهي على ما ارى غير الحديد والفوسفور ، وغيرهما من المواد التي توجد في الجسم ، ولا أدري ما الذي يحمل مفكري العالم على نسيان هذا الشيء ، وهو ماثل أمامهم ، بل أمام كل عين ، ولكنهم لايتعظون وما هو الذي يحملهم على الاشاحة بوجوههم عن الحقائق فلا يعتبرون !!

كيف يدعون بأنهم يعملون على تقدم الإنسانية ، وهم دائبون على تقويض أركانها ؟

فهل عموا عن الواقع أم على قلوب أقفالها ؟

أريقت الدماء . هدمت المدن والقرى ، دكت المعاقل ، زلزلت الجبال والسهول ، وتحول كل إلى عكسه : تحت هدير المدافع وأزيز الرصاص ، وتفجر القذائف ، وخسرت البشرية ملايين وملايين من نباتها الغض ، وأفنانها النضرة كل ذلك لإشباع جشع هذا الذي يدعي الإنسانية ولم يشبع جشعه .

تلك رجالات الدول في مجلس الامن ، وهيأة الامم المتحدة ، يكيد بعضها بعضاً ، ويقيم العراقيل في سبيل السلم والانسانية ، باسم السلم والانسانية ما هذا يا أختاه ؟

فاربدت (الزنبقة) وظهر عليها الذوى كما يظهر في الوجوه الاسى ، وقالت :

ما أشبه ثوران أوربا وغليانها قبل الحرب بثورة اللهب المضطرم ، وما أشدشبهها اليوم ، وأممها تتضور جوعاً ، وتتلوى تحت كابوس الظافر بصفرة اللهب ، وقد بدأت النار بالخمود . واني أرى ان ما هي عليه اليوم هو : الخفقة الاخيرة .

ابن البادية

الانقلاب

ايها الشعب اطلب الحق	وخذه بيديك
صرت اخشى أن يقولوا	اكثر الضحك عليك
مومياء نبشوها	ردت الروح اليك
انقلاب اشتراكي	راح شيخ جاء بيك
ما موال ما معارض	إن هيكا مثل هيك

الأمين

الاستاذ عدنان مردم بك

رفعوا جدارك عالياً   بحقيقة لا تجحد
فسموت شامخة كأنـ   ـك في سماء فرقد
وسللت من غمد الحقيـ   ـقة صارماً لا يغمد
يستنصر الحق المبيـ   ـن به ويبنى السؤدد
والحق ما لم يحمه   سيف القوي مهدد
تتقادم الدنيا وصر   حك شامخ متمرد
زاهٍ كأن على الزما   ن شبابه يتجدد
ورواؤه ضافي المها   بة مستجد سرمد
قصرت يد الحدثان عنـ   ـه فأطبقت تتوعد
أنى تنال يد البلى   منه بما لا يحمد
واسم الجلالة حرزه   وشهابه المتوقد

***

المئذنة

وصف لمئذنة الجامع الاموي الشرقية

الحق ما هتف البشيـ   ـر به وقام يردد
نادى وللظلماء عيـ   ـن مسهد لا ترقد
والكون مسلوب الارا   دة بالوثاق مصفد
فأهاب داعي الحق يهـ   ـتف في ذراك وينشد
وأعادها الله أكـ   ـبر والنبي محمد
فإذا الفضاء لسان شكـ   ـر لا عيّ ويحمد
والافق بالبشرى تألـ   ـق عن سنا يتوقد

***

حملت من ريب الزما   ن وأهله ما يزهد
ورأيت مصرع من مضى   والعز كيف يبدد
وشربت بالكأسين حتى   لم يعد ما يسعد
لله أيام خلت   يعتز فيها المنشد
أذكرت أيام الخلافة   طلقة تتجدد
اين الاولى حكموا الضـ   ـيف بأسهم واستعبدوا
بادوا وشيكاً غيرما   خبر سيطويه الغد

ويأتي « اخوان الصفا» هذه الجمعية التي برهنت عن تفهم لمواضيع الحيـاة أكثر من غيرها . إن هؤلاء الاخوان لا يقرون بوجود جهنم ولابعذاب أبدي، كل الناس إلى نجاة، كلهم أخيراً إلى نعيم، مهما كان الإنسان شريراً، و إذا كان لا بد من عذاب، فلمدة قصيرة حيث تتخذ النفس الشريرة جسم حيوان فتنال جزاءها ثم ترجع طاهرة إلى جسم إنسان! والطريف عند اخوان الصفاء وهو تعليل تعدد الأديان : ان الأديان كالأدوية التي تتنوع بتنوع الامراض، فكل بقعة من بقاع الأرض تستلزم شكلا خاصاً وديناً خاصاً !

أما أبو العلاء الضرير فيطلب من المرأة أن تتعلم عند شيخ ضرير، وهو مع ذلك ناقم عليها وناقم على البشرية وعلى نفسه :

كلاب تعاوت أو تعاوت لجيفة وأحسبني أصبحت الأمها كلبا

ولكنه يشفق على الحيوانات والطيور :

ولا تأكلن ما أخرج المـاء ظالماً ولا تبغ قوتا من غريض الذبائح

ويحاول ابن طفيل أن يشرح فلسفته، ولكن ضغط الرأي العام يمنعه من أن يصرح بآرائه الفلسفية فيؤلف قصة بطلها رجل أسماه حي بن يقظان، وهذا الرجل قصته غريبة عجيبة، عند ولادته وضعته أمه لتخفيه في صندوق ورمته في البحر فقذفته الأمواج إلى جزيرة بعيدة عن الناس، أفاق من نومه وبكى، سمعته ظبية كانت هناك ففتحت الصندوق واعتنت به حتى كبر، ويعيش «حي» بعيداً عن البشر حيث يدرس كل شيء. ليمر أمامه ويعطينا استنتاجاته، تحت ستار هذه الاستنتاجات يطلعنا الفيلسوف ابن طفيل على آرائه في النبوة والدين والخالق الخ . . . بعد أن خشي البوح بها مباشرة، ويشبه فيلسوفنا عامة النـاس بالحيوانات لأنهم لا يدركون ولا يعقلون، بل لأنهم لا يؤمنون بفلسفته .

وكثيراً ما يناقض ابن رشد نفسه، رغم انه يعرف ما يكتب وما يعمل، ويدرك هو هذا التناقض ! ذلك انه يكتب حيناً لعامة الناس فيعطي رأياً خاصاً بهم يلائم عقليتهم ! ثم يكتب للفلاسفة فيعبر عن رأيه الخاص، وينسف عادة كل ما قـاله في السابق باسطا معتقده الصحيح . ويوجد مادة في هذا العالم — الهيولى — ليست من صنع الله في نظر ابن رشد !

هذا شيء من آرائهم الطريفة، ونحن لم نتعرض هنا لكل فلاسفة العرب القدماء. بل اقتصرنا على البعض منهم حرصا على عدم التطويل، ومهما يكن في هذه النظريات من غرابة فإن فيها منية صادقة تبغي الوصول إلى الحقيقة، وخطوات جريئة تشق سيرها نحو النور الصحيح .

عاليه شكيب جابر

قلق واضطراب ، عالم ليس فيه أية ضمانة اجتماعية للشعوب ، فالعهود والمواثيق بين الدول شاخت وخرفت ، والمباحثات من أجل تفاهم دولي غدت كقصة ابريق الزيت ، لا طعم لها ولا نتائج ، المرء يفكر بكل هذا وبالمسؤوليات الملقاة في عنقه ، فيتألم ويثور . العالم يقف على برميل من البارود ، أو بلغة العصر يقف على ثلاث قنابل : ذرية وبكتريولوجية وهيدروجينية . عدا قنبلة أخرى تحوي – بنزين جلاتيني – ذاق طعمها الشعب الكوري على أيدي رسل الثقافة الغربيين ، الذين يدافعون بحديد ونار عن – الحضارة المسيحية – التي من دعائمها كما يقول الفرنسيون إبقاء تونس والجزائر وخلافها تحت سيطرة الاستعمار .

مجرمون محترفون يدفعون الانسانية إلى كارثة عالمية ثالثة ، لقاء ذهب وفضة يكنزونها في صناديقهم . . . بينما تهلك الارواح وتعرك الاجساد عرك الرحى بالثقال على حد تعبير زهير بن أبي سلمى .

في مطلع هذا العام الجديد ، لا يمكن إلا أن نفكر في امر هذا الخطر المنذر بشر مستطير ، خطر حرب عالمية ثالثة ، فمصائب الحروب تعم الجميع ، وتترك في جنبات كل بيت يتما وحداداً ، أو دموعاً لا تجف .

من السخف الاحمق ان يقال لمن أقلقه خطر الحرب « دع هذا الامر لولاة الامر » فكل إنسان شريف يبغض الحرب ويبغض الدمار هو ولي لهذا الأمر ، ومن حقه أن يحارب مسعرى المجازر ، الانسان الشريف الطيب القلب الحسن النية – وأحسبها صفات محببة لكل منا – لا يمكنه إلا ان يقول للمسؤولين الرئيسيين الذين لهم في الحروب تجارة الغنم الوفير واسهم وشركات « هذه الحال لا يجوز أن تظل على ما هي عليه .

أوقفوا عجلة الحرب ، أوقفوا الخراب ، أوقفوا الدمار ، نريد أن نعيش بسلام ، نريد أن نزرع البساتين ونفلح الحقول ، نريد أن نعلم أولادنا ، نريد أن نفرح بأفراحهم ونبسم ببسماتهم »

في مطلع هذا العام ، تعود بنا الذاكرة لسنين خلت ، عندما كان شر الحرب العالمية الثانية ، يكبد ملايين الناس أفدح الخسائر ، تعود بنا الذاكرة إلى حديث الجوع والاعاشة والتقنين واطفاء الأنوار واختفاء الادوية ومواد التطبيب وأزمة البنزين والغلاء والجو العسكري وحراب السنغال والمراقبة الموضوعة على الصحف والكتب والرسائل ، وقذف بيروت ومعارك بئر الحكيم والقتلى في راشيا ومرجعيون ، وذلك الجو المخنوق من الخوف والرهبة الذي كان يعم كل مكان ، هذا في ربوعنا العربية عدا ما حل باخواننا العرب في العلمين وليبيا وطرابلس وطبرق ، وعدا ما حل في أوربا ، من تهديم وارسو إلى حرق المزارع في فرنسة إلى معسكرات الاعتقال في تشيكوسلوفاكيا وإلى قذف لندن والهجوم على ستالينغراد .

يوسف خياط

عندما تلوح بواكير عام جديد

•

ساعة قبيل منتصف الليل ، ستون من الدقائق تتناقص بهدوء ، تذوب فيها الثواني كحبات الثلج في أرض موحلة . . . ، والوليد لا يلبث أن تكتحل عيناه بالنور ، والوليد حبيب يكحل العيون بنور .

خشوع في القلوب ولهفة تذهب بالخشوع ، ومبسمة ترتجف على الشفاه ، تصور الامل والامنية والغاية . والدقائق تتراقص وتتحرك وتضمحل كحبات النوى تحت وهج الشمس ، والوليدلايلبث أن يغتسل بنور جميل .

ما من مرة أطل عام جديد ، إلا وصحب معه الشك والخوف ، لماذا ؟ نعم لماذا وحقه أن يأتي بكل جديد والجديد مرغوب ؟ لعلها الرغبة رهبة؟والجدة بلاء . ؟ ؟ بل انه الواقع المرالاليم فسنة إثر سنة ، مرت بها البشرية كمن يتخطى طريقاً في قفر ، فيه الظلمة وفيه الجوع ، فيه العري وفيه القر والحرمان . وكان بين حين وحين ، صوت متفائل يتعالى : طوبى لمن يصل إلى نهاية المسير . . . ووصل الناس – أو هكذا حسبوا – إلى نهاية المسير ، حيث الوعد العذب الجميل ، لكن ليس إلا السراب ، إلا الفشل إلا لا شيء .

من هنا كان الشك وكان الخوف الممزوجان في رغبة وأمل وأمنية وابتسامة مرتجفة حائرة ، إن الثقة التي أودعها الناس بالسنين طعنها الناس بالسكاكين . فمن شلو ذبيح . . . وشبح ثقة في مرور الايام والاعوام ، تكون يأس ، يأس قاتل وحقير . والجهل يأس ثان ، أو هوخالق اليأس .

لحظات عام يتلاشى ، تقابلها بواكير عام لا يلبث أن يبدأ ، في نهاية وبداية ، ما أقصر ما بينهما في هذا العالم الحقاق الذي لا يعرف الجمود ، لحظات يفقد معها الإنسان بعض الصلات بالأرض التي ترعرع فيها ، ولا يفقد معها قوة التفكير ، يفكر الانسان ساعتئذ لاسوريا ولا لبنانياً ولا برازيلياً ولا أميركياً ، يفكر إنسانياً ، بشعور بعيد عن القومية والعنصرية ، بشعور عالمي نبيل . . . يربطه كفرد إلى هذا الكون الواسع الغاص بالأفراد ، حيث تسيره سياسة وسياسة خليط من سياسات ، تؤثر لا في قوم وتقاليد ، بل في جميع الأقوام وجميع التقاليد ، وعليها تتوقف حياة ومستقبل كل رجل وامرأة وطفل .

نزار الزين

مرضى الوهم

[مترجمة عن الفرنسية]

عرف « فرنسوا فنسان راسباي » الكيماني الفرنسي المشهور بنظورياته العميقة وأبحاثه المنتجة وهو عند كلامه عن الامراض المتعددة التي تطرأ على الإنسان يذكر منهـا « الامراض الخلقية ، التأثيرات العنيفة ، الآمال الخاسرة ، المطامح المتكسرة ، الضجر ، وغيرها » .

لكل هذه الأمراض اسباب ربما تتولد ببطء ولكن لها تأثير البارود ، وقد تأتي في لمحة عين فيكون لها تأثير السم .

هذه الامراض الخلقية او النفسية سمها كما شئت لا يخلو منها زمان . فقد كتبت لي «جانين د» من الجزائر تقول (ضعفت شهيتي وقلَّ اكلي فحزنت والدتي وكادت تيأس ، ولما عرضتني على الطبيب المختص قال بعد ان فحصني بكل دقة وعناية بأنني مريضة وهم)

وكتب لي « ريمون ف » من باريس يقول : (بعد ان انتابتني عدة عوارض ، راجعت اطباء مختلفين وقد وصف لي كل واحد منهم علاجا لم يفدني إلا مدة قصيرة ، فكأنه كان مخدراً ليس إلا ، وتبقى العوارض تعودني ، وشعور بالخوف يرافقني ، واخيراً بناء على إلحاح زوجتي ذهبت إلى طبيب اختصاصي ، وبعد ان فحصني مليا قال : مرضك محلي ، ان موقعه تماما فوق عينيك ، يمكنني ان اعطيك « روشتة » ولكن لمثلك ان احسن طبيب هو نفسك ، ان غاية ما يلزمك هو إرادة ، وحياة منظمة ومرحة ، فكيف احقق هذه الشروط ؟

لا شك بأن كثيراً من الامراض الجسمانية تتصل بحالتنا النفسية فتتعقد الامور بين هذه وتلك وفي مثل هذه الحالات يعالج الطبيب الآلام الجسمية التي يراها في المريض ، ولكن هذا العلاج لا يفيد إلا إذا تمكن العليل الحكم على نفسه ، وضبط شعوره ولهذا يجب علينا :

١ ــ ان لا نكثر من التفكير بالعلة التي تصيبنا ونوهم نفسنا انها لم تصب غيرنا . وان اكثر الأمور التي لها تأثير في هذا الموضوع تتأتى من الخوف ، والخجل ، والندم ، والجزع من المستقبل ، وتذكر الماضي .

٢ ــ المهم ان يتدبر الشخص امور حياته جيدا بأن يكون مرحا، فيسبغ على الحالات التي تمر

الحرب جريمة لعنتها الأجيال ، وهذي كوريا ، هذي بيونغ يانغ وساول وبوزان وتايجون ، أمامنا صورة لما تعمله الحروب ، من منا يريد أن يصبح لبنان وسوريا كوريا ثانية ؟ يفتك بشعبيهما البترين الجلاتيني والميكروب والبارود ؟

نحن اليوم أمام خطر منذر لم تمر به الانسانية طوال تاريخها ، وإذا شجبنا هذا الخطر وحاربناه لا نكون مدفوعين بوحي سياسي معين أو حزبي ، أو بوحي من أحد ، إننا لا نفكر لا سياسياً ولا حزبياً ، وإنما كأفراد تتأرجح سلامتهم تحت رحمة مـن لهم في الحرب الغنم الوفير ، نفكر كرب عائلة ، كطفل يبسم للحياة ، كطالب في مقعد الدراسة ، كفلاح يحرث الأرض وينبت الجدب خصباً كريماً ، وبالتالي نناضل ضد الحرب كإنسان له في الحياة حق لا يجوز أن يستهين به ، وهكذا يناضل معنا الناس في شتى أطراف الأرض ، وهكذا يرتبط مصير الملايين مع مصيرنا ، حيث يتكون من ذلك جبهة في وجه دبابة الحرب والذرة والهيدروجين والميكروب .

وهذا عام جديد ، لا نستقبله بالخوف ، فهو لا يحمل معه اليأس والجمود ، ثقتنا بأنفسنا لاتحد نحن الناس الطيبين ، والطريق مرسوم ألا وهي : « الحرب جريمة تحرمهـا الأديان والشرائع والحضارات » .

الدقائق تتراقص مختفية وراء الوقت ، وتذوب في الماضي كشعاع من شمس الاصيل ، وهي تقول لنا مودعة : « الآن وقبل أن يفوت الأوان ، قبل أن يمضي القطار — السلم وطدوه ، السلم لا تتهاونوا به » .

وتمضي الدقائق حاملة معها اثني عشر شهراً من الزمن ، وبواكير عام جديد ، تلوح بأمل وثقة وبسمة ، وتحبو مرحة كالطفل ، تغسل بشعاع فجرها الكلوم والجراحات ، إنها ممرضة البشرية ، بها نودع معارك لنستقبل معارك ، شرف لنا خوض المعارك من أجل المستقبل ، من أجل الحرية ، من اجل السلم .

وتمضي الدقائق ، وريو دي جانيرو ، تستيقظ في منتصف الليل ، ويعـلو الضجيج ، ممزوجا بالفرح والسرور ، وتعود لتغفو على شاطىء الاطلسي ، وتتمدد بيروت على امتدادة من الابيض المتوسط ، وترتاح دمشق إلى كتف البادية ، والأمن يعم ، والسلام ينتشر ، والكون سعيد ، في مولد عام جديد .

ريو دي جانيرو يوسف خياط

الاستاذ عبد الله الخبيزي

داؤنا الصحافي



« ما معاوية بأدهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر »

ارتسمت أمام عيني هذه القولة الخالدة ، ذات الصدى المرنان التي تعرض لنا السياسة في ثوبها (الأصيل) فما السياسة سوى : غدر وفجور ، ونفاق وبهتان ...

ارتسمت — أمام عيني — وأنا أقرأ في تقلب السياسة الماكر ، ونفاقها الفاضح ، تساندها في ذلك الصحافة الرخيصة المائعة ، التي فقدت رسالتها ، التي من أجلها خلقت وتحولت من النفع المرجو ، إلى الضرر الراهن الفاضح .

كنت عرضت في مقال سابق ، وأنا في مجال الحديث عن دائنا الأدبي [1] إلى بعض هذه الأدواء الأدبية العامة ، ولم أعرض فيها للداء الصحفي ، لأني أحسب هذا الداء ليس أدبياً فحسب بل هو داء اجتماعي ، قبل كل شيء .

وينتصب أمام عيني هذا السؤال : ما هي المهمة الملقاة على عاتق الصحافة ؟

والجواب على هذا السؤال من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى تؤدة وأناة .

إن في عنق الصحافة رسالة سامية ، لا تستحق الجزاء الأوفى ، إلا إذا أدت رسالتها أداء صحيحاً ، فالصحف الأدبية ، هي المسؤولة عن النتاج الأدبي ، وعليها أن لا تسف ، ولا تنحدر بالأدب إلى المستوى الواطىء ، وأن لا تنظر إلى (القائل) قبل (المقول) وأن لا تنظر إلى الأثر بمنظارها الخاص أي : منظار المنفعة الذاتية ، أو منظار الصنمية . بل يجب عليها أن تقدم الأثر الفني مهما كان صاحبه قزماً في نظرها على الأثر الذي يقل عنه ، مستوى وفناً ، وإن كان لأحد العمالقة في رأيها والاقزام في نظر الواقع .

إن عبادة الاصنام ، التي لا تسمع ولا تعي ، والتي لا تضر ولا تنفع ، والتي لا تحس ولا تشعر وان حرق البخور وتقديم القرابين على مذابح المعابد الصماء ، التي تتصدرها قطعة من الخشب ،

(١) ج ٨ م ٣٩ - العرفان

به وفيها مشاكل وتعقيد شيئا من السرور بدل الحزن .

٣- الخوف من كل شيء. والندم على ما مضى ان كان محزنا او مسيئا ، والجزع من المستقبل كل ذلك لا يفيد ، بل يعقد امور الحياة ويدفع إلى المرض .

٤- ان هذه الامراض النفسية تستدعي من الانسان ان يكون وفيا نحو نفسه لنفسه ، وان يفرغ دماغه وقلبه بعض الاحيان من كل ما يعترضهما من تفكير وغم ، وبذلك يحفظ جسمه وصحته من تكاثر العلل واشتدادها .

لأن الحياة بما فيها من تعب ونصب وهموم ، خصوصا لمن لا يحسن جيدا معاشرة النـاس واختبارهم بمدة قليلة ، تستدعي من المرء ان يجد لقلبه فرحة ، ولنفسه سلوى ، ولدماغه مخرجا من التفكير المزعج ، فالامراض الخلقية او النفسية سهل معالجتهـا عند المرحين المتفائلين ، وصعب جدا معالجتها واستئصالها عند النزقين المتشائمين .

صيدا نزار الزين

✵ دعي التقاليد ✵

كم تشتهـين وصالي ان نامت الرقبـاء

وترغبين عناقي لولا أب واباء

توثقت بحشانا محبـة وولاء

ففي فؤادك شوق باد وفيه حيـاء

دعي التقاليد وامشي كما يشاء الوفاء

لا تعبأي بأناس حديثهم بغضاء

هم الذئاب الضواري والحية الرقطاء

فأنت في البؤس أنس إذا اضمحل العزاء

وأنت في الكون شمس يشع منهـا الضياء

وانت في الافق بدر إذا ادلهم الفضـاء

ما الناس لولاك إلا سخافة وهباء

وانت بين البرايا صحبة واخاء

*

ما جاء وقت صباح ولا تلاه مساء

وما تمايل غصن ولا ترقرق ماء

الا تفتت قلبي لذكر قوم تناؤا

*

ان قيل اني مريض وصد عني الشفاء

وما انتفعت بطب وطال في الداء

ضمي لصدرك صدراً جاشت به الاهواء

واري من الثغر روحي ففي لماك الدواء

تلكلخ حامد يوسف

تقوي فيه الحياة الحيوانية ، فتنشر الصور الخليعة الماجنة ، وتدلل داعية إلى الانزلاق ، في طريق البغاء والفساد والقمار والسكر والعهر ، بدلا من ان تردع عن ذلك ، فتغرس في الإنسان بذرة الفساد ، وتنمي فيه روح الشر ، لتصرع قوى الخير والصلاح .

واني ارى الايدي تتهافت لشراء (المصور) وما جاء على غرارها وتتصفحها من الدفة إلى الدفة وتنتظر صدورها بمزيد من اللهفة اللاهبة ، وبوفرة مــن الانتظار المرير ، وتستقبلها كما يستقبل الظامىء في الصحراء اللافحة معين الماء العذب .

ولكن الايدي وهي نفسها تلك المتهافتة تمتد متباطئة وقد تخلف عنها اكثر من ٩٩ ٪ الى الصحف الادبية ، وتكتفي من القراءة باستتلاء العناوين ، بدلا من قراءة المواضيع .

وهي مع ذلك تكتفي ان تستعير هذه المجلة من شخص واحد ، فيطوف العدد الواحد ، على عشرات الايدي ، ولكنها لا ترضى لنفسها ان لا تبتاع عدداً ، من الصحف الماجنة ، والتي تجد بينها الف صدى وصدى لما يصطرع في عميق النفس من عناصر ، فليس في هذه المجلات تلك الصورة الحسناء ، المزوقة ذات السحر الفياض ، وليس فيها اعلان عــن ذلك الملهى الفني الممتاز الذي ترتاده الحسناوات ، وليس فيها إعلان عن الخمرة المعتقة ، او المشروبات الروحية بعبارة ثانية وليس فيها جائزة مقامرة او اليانصيب إذا اردنا ان نخفف من حدة تلك الكلمة .

ولكن يجدر بي ان اوجه هذا السؤال :

هل إعراض القراء عن المجلات الأدبية ، وميلهم إلى المجلات الخليعة ، سابق لانحراف المجلات الأدبية ، عن طريقها القويم ؟ أم الانحراف سابق للاعراض ؟

إني أجد في الجواب على هذا السؤال ، شيئاً من (الصعوبة) فأدع الجواب عليه ، ليجيب عليه كل قارىء بما يراه ، فكل له رأي وتقدير ، والآراء لا تتفق .

***

ونعود لنلقي نظرة أخرى ، على هذه الصحف الماجنة الخليعة ، والتي تسمى (بالصحف السياسية)

وهنا يحلو لي أن ألعن السياسة كما لعنها الإمام محمد عبده !

وهنا أيضاً ينتصب السؤال عن « مهمة الصحف السياسية » والجواب عليه غير عسير . فهو من اليسر ، بحيث يجوز لنا أن ندع الجواب ، لأن كل إنسان لا يجهله .

فالصحف السياسية هي المسؤولة عن الوضع الاجتماعي . . وعليها أن تبث الروح الوطنيـة ، وتعالج الفساد ، وتقضي على عناصره بدون مجاملة ولا مواربة ، وأن تكون ثابتة لا تحيد ، ولا يغريها بريق الذهب الوهاج ، وان عرض هذا الثبات أربابها إلى الأذى ، وان دفع بهم إلى أعماق السجون وغياهب المعتقلات ، كما تعرض لذلك بعض الصحفيين الصميمين الذين صمدوا في الدفاع ،

أو الصخر قدها الإنسان بيده ونحتها بفأسه ، وزخرفها بفرجاله ليجعلها إلاهه المعبود ، ويتشفع بها في الصعب من أمره والملتوي من إرادته .

إن ذلك العهد المظلم قد باد ، وان النور الساطع قد بدد هذه السحب القاتمة ، بعد أن ظلت تحجب الاشعاعة من النور ، والنسمة من الهواء .

ولكن ما يثير في النفس عواصف الأسى ، وممض الألم ، أن نجد صحفنا الادبية تفتح صدرها برحابة بالغة إلى المسف من النتاج ، لا لغاية سامية ومصلحة عامة . . بل لأن صاحب هذا النتاج الذي تشيع في سطوره صفرة الموت ، هو للدكتور (. . .) الذي حمل الشهادة الرخيصة ، وهو من ذلك البلد ، الذي يدوي اسمه في العالم ، فإن العدد الذي يضم أثراً لمثل هذه (الركيزة) في الادب تتهافت على شرائه ألوف الايدي ، وبذلك يعود على المجلة بالوفر من الربح .

أو أن صاحب هذا الاثر المريض ، قد قدم لنشر أثره ، أجرة معدودة من الأصفر الرنان . .

أما هذا الاثر الذي تتدفق الحياة من سطوره ، وتتوثب القوة في حروفه ، وتشيع الرقة والصفاء والسلاسة في أسلوبه ، والبالغ من الاداء الفني غايته ، فهو مذيل بتوقيع ذلك المجهول ، من تلك الرقعة المنسية المغمورة . وهو إلى جانب هذا لا يقدم قربانا ليرضي به الإله الاكبر صاحب المجلة ورئيس التحرير ، والمدير المسؤول ، فيحوز بذلك الرضى والفوز والخلود .

وإذ هو لم ينل تلك الشهرة ، ولم يقدم ما يرضي به الإله ، إذ هو يفقد هذا الرصيد ، فإن الإهمال والضياع ، ينتظران أثره مهما كانت منزلته الفنية .

وبهذا تتخلى الصحيفة عن معناها السامي ، وتبتعد عن روحها الخيرة ، وتلوث المادة نقاءها وصفاءها .

وبهذا يصبح الادب تجارة رخيصة يتجر بها كل فاقد للضمير ، او كل ذي ضمير أسود ، اتخذ الادب حرفة تدر عليه (معبود إسرائيل) لينحاز إلى مجموعة (صهيون) ولكن فلعل (صهيون) أشرف منه ، لأنها تقدس مبدأها مهما يكن جوهره مرذولا ، وتتفانى من اجله . اما هو فلا يحفل بالمبدأ ولا يرى له قيمة ، وما مبدؤه سوى جسر يعبر عليه لأمانيه الاشعبية ، وغاياته السافلة ما مبدأه الذي ينتمي إليه سوى واسطة للغاية ، التي رسمها لنفسه ، وقد قيل : «الغاية تبرر الواسطة»

***

وفي الحق إننا لا نستطيع ان نوجه النقد إلى هذه الصحف وحدها ، دون ان نشرك القارىء فيه ، ونكيل له من ذلك المكيال ، الطافح بالنقد المرير .

فالقارىء قد انصرف عن قراءة المجلات الادبية ، الرفيعة منها والهزيلة – لقراءة الصحف الخليعة الماجنة التي تفسد الخلق ، وتضعف الشعور وتميت الذوق وتلاشي من المرء غريزته الانسانية

فإما انها نافقت الملك ، يوم كان يتمتع بسلطة الملك ، وأثنت عليه بما ليس فيه ، وافترت من أجله الحسنات ، فهو « الملك الديمقراطي » وهو . . . وهو . . . وان (مصر) لم تعرف الحكم الديمقراطي ، قبله وقبل آبائه ، وان . . . وان . . . إلى آخر ما هنالك من الاعترافات ، بالفضل والجميل للفاروق وآبائه .

ولا تمر الدورة العجلى ، وتطأ فاروقا بقدمها ، حتى يتحول عصره إلى عصر العنف ، والفساد والرشوة ، ويصبح « الملك الديمقراطي الصالح » « ملكاً فاسداً طاغية » وتعمل فيه مبضع التجريح كما شاء لها الهوى . .

وانها ان تكن كاذبة في ثنائها الاول ، فقد خانت وطنها ، وخانت نفسها ، فلماذا تسدي على السوءات ستاراً مطلياً ، وتظهر العورات وجوها ، بعد هذا الطلاء الخادع ، تفاخر بها . . . أخوفاً من صاحب الجلالة ؟

فخيراً لها أن تلتزم طريق الحياد ، وتقتصد في المديح ، إذا كانت لا تقدر أن تصيح ، في وجه الفساد ، وتطهر وطنها من عناصره ، وتقضي على جرثومته .

وان تكن كاذبة في تجريحها اليوم ، فقد نافقت العهد القائم وخانت نفسها والوطن والضمير وكلها خيانة لله .

وهي اليوم مشغولة بإضفاء الحلل لبطل الانقلاب . . ولكن يجب على هذا البطل أن لا يغتر بها . . فهي لا تدوم له ، إلا ما دامت السلطة المطلقة ، وهو صاحب الكلمة الحاسمة .

ولو قدر للملك المخلوع ، أن يزاول سلطات الحكم من جديد ، لأصدرت الأعداد : ذليلة ، تطلب العفو صاغرة ، ترجو المغفرة ، ولكذبت نفسها بنفسها فيما قالته اليوم . . .

فإذا كانت الصحافة وهي صاحبة الجلالة ، ولسان الشعب وعصبه ، وقلبه النابض بالحياة ، إذا كانت تنتهج هذا النهج ، وتسير على هذه الخطة ، فأي خير يرجى للشعب ؟

وكيف نستطيع أن نميز بين الحق والباطل ما دامت تمسخ الباطل حقا ، والحق باطلا ؟ عند غرضها ؟ ولاتدور إلا حول النفع الفردي ، وليست تعرف غير صالحها ، غير عابئة بالشعب والوطن ولا يهمها الحق ، سواء كان في جانبها أو كان ضدها .

وهل السياسة هي كل هذا ؟

إذن فما على كل فرد ، إلا أن ينافق ويجامل ويمدح القائم ، ويلعن القاعد ، ليكون من السياسيين الافذاذ .

القلعة — القطيف عبد الله الشيخ علي الخنيزي

ونالوا جزاء الخلص من الزعماء، وكابدوا من ذلك الجزاء المرارة والحرمان، وأودعوا قاتم السجن وعميق المعتقل ...

وفي طليعة أولئك الصحافي الحر المجاهد (الزين) والاستاذ أديب اسحاق، ومن إليهما من النخبة المصطفاة، في الشرق والغرب.

أما الصحف اليوم فقد تخلت عن رسالتها، وصارت تجاري الاحداث، وتدور معها (دورة لولبية) فحيث مالت تميل ... لتحوز رضى الساسة، وتنال ربح هذا الجزاء الوافر ... والربح الصفقة دائماً وأبداً ...

بين يدي أعداد من (المصور) ومن بينها عدد خاص بزفاف الملك فاروق. وأكتفي بهذه الجملة للتعريف بهذا العدد، فهو حلة فضفاضة من المديح والاطراء، على « صاحب الجلالة المعظم » وان المجلة قد صدرت العدد بهذه الكلمة، المرسومة بحرف بارز (ممتاز) وزخرفة فنية رائعة جاء فيها:

« وان دار الهلال، التي سايرت نهضة وادي النيل، منذ ستين عاما، وسجلت مراحل هذه النهضة، وحوادثها السعيدة، ليسرها أن تعرب عن ولائها للجالس على العرش، بإصدار هذا العدد الممتاز من (المصور) لتسجل فيه هذه المناسبة التاريخية المزدوجة »

« ولقد سارت في هذا العدد الممتاز، على طريقتها في العناية بالأعداد الخاصة بالبيت العلوي المالك ... »

إلى آخر ما جاء فيها من التذلل والخضوع، وكل هذا العدد من هذا الطراز الفذ، من المدح. وما هذه القطعة من المديح، سوى (عينة) لما ضمه العدد من الحلل البراقة، مما تزهو على هذه الحلة بريقاً وجمالا واتساعاً.

ودار الزمن دورة أطاح فيها بصاحب الجلالة، وإذا الدائرة تدور عليه، فتصدو العدد، وفيه الشيء الكثير، من سباب الملك وتجريحه في شخصه وعرضه و...و... الخ، وأقل كلمة تعبر بها عنه هي (الطاغية الفاسد).

ولست أنا في مجال الدفاع عن فاروق أولا، ولست سياسياً من ناحية ثانية، ولكن في عنقي كأديب رسالة، هي معالجة الأدواء الاجتماعية.

لماذا هذا الانقلاب، يا أرباب الصحافة ؟

ان « المصور » وغيرها من الصحف، التي اتخذت نفس الطريق، لا بد وأن تكون كاذبة، في إحدى الحالتين[1].

(١) العرفان: عندما تزوج صاحب الجلالة لم يكن الناس يعرفون عنه ما عرفوا ولماذا خص الكاتب المصور مع ان غيرها كانت تسمي صحيفة الملك وانقلبت عليه في اليوم الثاني من خلعه

عجز الشرق يوم سار إلى الغر ب شقيا بدائه الشرير
وبعينيه ثورة من شباب وحياة بعيدة التصوير
يحمل الساعد المريض إلى الغر ب إلى مبضع حبيب أثير
صنع العيش للكثيرين لكن عجـز اليوم خلف داء مرير
فاهنأ الآن يا نزيل السما وات بكون مطهر مشكور
وارو ياراحلا عن البلد الث اكل والخطب جم الشرور
حدث الجد عن حفيد تركت اليوم في لجـة الصراع المثير
بين أنياب عالم يعبد البأ س ويصغي لظالم شرير
وشعوب تجد الظـلم حتى يرمي الظـلم أمـة في السعير
عن فلسطين كيف اضحت مقاما لغريب وتائه مغرور
وبنوهـا يشردون حيارى بين عهد مضى وعهد مرير
عن يد تمنح الرغيف وكانت سبب الجوع والشقاء العسير
ضيعت حق امة ثم عـادت تطعم الحي من دماء الاسير
فارو ياغرب ان حقاً صريحا لن يغطى بدرهم منثور
إن للشرق روحـه وبناء الرو ح صعب الفناء والتدمير
فاشهدي ياسنون صرحا جديداً عـاليَ الركن متقن التعمير
من بناء الشباب من صرخة النـ ور مجداً وراء مجد أثير
واشهدي صولة العروبة تمحو ظلمات الدخيل والمستجير
فغداً تنجلي عن الأفق الثاكل سحب الشقاء والتغرير
وتضج الدماء في باطن الار ض بحلو الدعاء والتكبير
يا دماء الجدود مرقد تار يخ مثير واشهر وعصور
حركي الترب في فلسطين هزي حرم القـدس موطن التنوير
وأعيدي بهـاءه وأزيحي عن قداساته بغيض الستور

حسن الزين

الاستاذ حسن الزين

ايها الداء

« ألقيت في رثاء شاب أودى به السرطان بعد أن قضى في أوربا شهوراً قيد المعالجة دون جدوى وترك باقة من أطفال دون معين »

***

سر مع الفجر مع صلاة الزهور ... وابعث النور في ظـلام القبور
أيها الراحل الذي يسرع الخطـ ... ـو فراراً مـن ظلمة وشرور
ان ذكراك ثورة ودموع ... من دماء وقصة من عبير
انفضي الترب علَّ عينيك ترنو ... اصدى حالم وحزن مثير
وافتح النعش كي ترى كل قلب ... ظلمات مريرة التعبير
أو ترى رهـبة السواد تغطي ... موكب اليأس والاسى المغمور
أيها الداء هـل رحمت شبابا ... كان ملء الحياة ملء الأثير
كان أنشودة لقلب كسير ... فغدا حرقة بقلب كسير
وصغاراً قذفت في فوهـة الاق ... دار في ظلمة الغد المستور
عبثا صرخة الصغير ينادي ... والد الأمس ركن يوم مرير
أو نداء النساء تهن حيـارى ... في ظلام أضل عـن كل نور
يا يداً قوضت بناء حنان ... وحنـان الكبير حلم الصغير
ارفقي فالشباب ذخر ثمـين ... عدة الأمس للزمان العسير
لبلاد تقلبت في صراع ... لم يزل في احتدامه الموتور
افتحي يا سماء صدرك واجني ... مـن زهور الربيع كل عبير
فالنزيل الجديد حلم مثير ... مرهف الحس مرهف التفكير
خلف أوجاعـه ذوى مشمئزاً ... من حياة وشقوة وشرور

ابواب العرفان

٤٤٥ـ (بيني وبين القارئ) لنزار الزين
٤٤٧ـ (نحن نقص عليك احسن القصص)
...ربع قصص
٤٤٩ـ (سير العلم)
...ب الزين شذرات علمية (مترجمة)
٤٥٩ـ (ادفع بالتي هي احسن)
...نظرات ... بعة لندوس ... من مذكراتي
...ة الماردي حداد ، والاديب الرفيع ...
... ، ونظرة عابرة لأحمد زكي تاحه

وبين الخطي واطرابيد الله شعيتو ، ووجدي
يا ورق لشريف ياسين ، ووصيد الخطاب
٤٦٠ـ٤٦١ (فإن لكم ما سألتم)
٤٦٢ـ٤٦٩ (التقريظ والانتقاد)
وفيه نقد وتقريظ لتسعة كتب
٤٧٠ـ (نوادر وخواطر) وفيه خمس نوادر
٤٧١ـ٤٧٢ (وإذا حييتم بتحية)
٤٧٣ـ٤٨٠ (نقص عليك من انبائها)
وفيه ١٥ خبراً و ٢٥ نبأ

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

احمد عارف الزين

تصدر في صيدا، رقم تلفون ٨ ـ ـ ـ ٥

ليلة !!!

[عن الفرنسية]

« الى حضرة المربي الكبير الاستاذ شفيق لقاش »

النسمات الهادئة على سفوح الجبال . . .
تأخذ بالشجر المتاوج نحو النعاس .
والعصافير الصامتة تنام بين الورود
والنجمة تغطي زبد الموج الأزرق

*

حول الوديان وعلى المرتفعات الوعرة ،
ضباب رخو يمحو الطريق ،
والقمر ينير بتؤدة الوريقات السوداء .
والأذن لا تسمع دمدمة البشر . . .

*

ولكن على الرمل في البعيد يغنى البحر الإلهي !
والغابة المرتفعة تزأر بصوت عظيم
والهواء يصفر في السماء والليل المظلم
يحمل أغنيات البحار وتنهدات الغابات .

*

إصعدوا . . . إن الضجة المقدسة لا يحدثها البشر
صونوا لطافة الأرض والسماء .
إصعدوا ، واطلبوا إلى النجوم الهادئة
إذا كان هناك طريق إلى الأبدية .

*

أيتها الغابات الحالمة ! يا صوت العالم المقدس
أيتها البحار ! لا تتجاوبي خـلال أيامي الحزينة
لا تهدئي من حزني المجدب
ففي قلبي ينبض غناؤك دائماً

ديوربل – السنغال محمد حسين نصر الله

الحق بلا مواربة ، وكنا نقول « لأبطال العهد » في بيوتهم وأمام ملأ من الناس بصراحة ما بعدها صراحة انهم « منافقون » وانهم يناصرون الرذيلة ويحاربون الفضيلة في كل بلد من بلاد لبنان .

واليوم وبعد اليوم نحن باقون على العهد ، نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت، ونوجه قراءنا والشعب بأجمعه توجيها صحيحا لا تخاذل فيه ولا مواربة دون ان نخشى بطش أحد وطنيا كان أو أجنبيا ، او نفوذ زعيم أو ذي سلطان ، دستورنا القرآن واشتراكيتنا الإسلام ، نؤمن بالوحدة العربية إيمانا قويا ، لأنا نعتقد ونؤكد ان القوة بالتضامن والاتحاد ، فإذا كانت أوربة تعتقد انه لا يمكن ان تتحسن اقتصادياتها ، إلا بالتوحيد بين اجزائها برفع الحواجز الجمركية وما شابهها ، فكيف بنا نحن؟ كيف يمكن لدولة المليون ان تعيش لنفسها دون التعاون مع جيرانها .

بقي علينا مسألة الاحزاب ورأينا فيها وأيها نؤيد ، وهذا موضوع سنبحثه في العدد القادم ان شاء الله ، ولكنا هنا نسرع إلى القول ان كل حزب ينتمي إلى اجنبي لا نؤيده .

يسألني بعضهم ان فلانا من الناس يحب العرفان وهو من مبدئها ويذكرها دائما فلماذا لا يكتب فيها وان فلانا الآخر قد نشرت له العرفان وشجعته أيام لم يكن يطمع بأن صحيفة ما غير العرفان تنشر له ، حتى إذا ما أصبح أديباً يذكر ، وصار بإمكانه أن ينشر بغير العرفان ، عقها ولا تراه ينشر إلا بغيرها ، فلهؤلاء أقول يمكنهم توجيه هذه الاسئلة للاشخاص المعنيين ، لأني أنا لا أرى عذراً لمثلهم إلا عدم الاعتراف بالجميل ونكران الحقوق أو فساد المبدأ وعفونة الضمير ، فنحن لا نستجدي أحداً لا ماديا ولا معنويا ، من عرف حقنا شكرناه ومن تجاهلنا تجاهلناه ، فليس لي في مثل هذه الظروف إلا تقديم العنوان وطابع البريد لمن يريد توجيه السؤال .

هذه كلمة أخيرة أوجهها إلى الفرنسيين ، علها تلقى منهم أذنا صاغية وقلباً واعيا .

لقد قررت لجنة يوبيل العرفان الذهبي إقامة عدة حفلات في الوطن والمهجر قياماً بالواجب نحو رجل ضحى حياته وماله في سبيل أمته وبلاده ، وقرر صاحب العرفان الشخوص إلى افريقية طلبا لدعوات المهاجرين ، ولكن الحكومة الفرنسية تمشياً مع سياستها الخاطئة لم ترخص له بدخول افريقية الغربية . مع انه كما اعترف بذلك كبار ساستها « خصم شريف » ولم تكتف بذلك بل منعت العرفان من دخول البلاد التي تحت النفوذ الفرنسي ، وها هي أشهر تنقضي دون أن تحل هذه العقدة ، فهل ينتظرون ان نسكت عن اعمالهم ومآسيهم ، ولا نقابل عدوانهم بالعدوان ؟ لينظروا إلى ابعد من أنوفهم وليحسنوا سياستهم فذلك أجدى لهم وأنفع .

وإذا انتقلنا بالقارىء إلى البحث عن السياسة العالمية نجد ان خطاب الجنرال ايزنهاور والطوفان الذي حدث في اوربة ، وقصة الاطباء اليهود في روسية ، كانت ولم تزل حديث الاندية والصحف العالمية .

نزار الزين

بيني وبين القارئ

في الظروف العصيبة والمحن القاسية والأيام السوداء المظلمة ، حين كان العثمانيون « الأتراك » يلوحون بمشانقهم ذات اليمين وذات الشمال ، ويهددون بمجلسهم العرفي وبمحاكمهم ذات السلطة المطلقة فلا استئناف ولا تمييز وحين كان الوالي بقوته وجبروته يكاد يكون أهم من رئيس جمهورية أميركا ورئيس وزراء انكلترا في هذا العصر .

يومذاك ، نعم يومذاك ، كانت العرفان وأختها الجريدة الاسبوعية « جبل عــامل » تنتقد الوالي وكل حاكم ظالم ، من غير أن تخشى بأساً ولا سطوة ، ولا سجنا ولا مشنقة ، وكانت تفند أخطاء الدولة العثمانية وتدعوها إلى التزام الجادة المعقولة وطريق الصواب دون خوف أو وجل .

وجاء بعد الاتراك الفرنسيون ، وكانوا يخلفون زعماء ويشترون وطنيين ، وكان أذنابهم يستنسرون ويستأسدون ، وكانت كبار الشخصيات من دينية ومدنية تتسكع وتركع وتعفر جباهها لا أمام المفوض السامي والمستشار بل أمام ضابط الاستخبارات ، وكانت دور الوجهاء وقصور الأغنياء مرتعا ومسرحا للضباط الفرنسيين ، وكانت المحاكم العسكرية وقانون « ل . ر » وما شابه لا ترحم أحداً ، في تلك الأيام وتحت انقاض تلك الركامات والمخلفات وقفت العرفان وقفة الاسد الهصور تعرف المفوض السامي من هو ؟ ولا تأبه للمستشار ، وتحسب المنــافي والسجون وسيف التعطيل الإداري كل ذلك غير موجود ، وكان البعض ممــن استفادوا في عهد الاستقلال وكانوا أذناب الاستعمار يتهموننا بالتطرف والتهور بل والجنون ويقولون لنا « هل العين تقاوم مخرزاً » فنجيبهم ان عين الباطل لا تقاوم مخرزاً ولكن عين الحق تقاوم ألف مخرز .

وفي عهد الاستقلال أو الاستغــلال حيث بقي أذناب الاستعمار وأذناب أذناب المستعمرين هم المسيطرون وهم الذين كان لهم الغنم ولغيرهم من المجاهدين المخلصين الصابرين الغرم ، وحين كان زبانية العهد ومالكو المزرعة اللبنانية ، يدعون كاذبين أنهم أبطال الاستقلال ، وحماة البلاد ، ويهددون كل من يعارضهم أو يقف في طريقهم أو ينتقدهم انه صنيعة الاجنبي ، بينا هم الذين سمحوا لأذناب الاجنبي الذين لم يتمكنوا من نفث كل سمومهم وجميع لؤمهم أيام الانتداب أن يفعلوا ما يشاؤون أيام الاستقلال ، من محاربة كل كريم والمؤامرة الدنيئة على كل نزيه شريف .

في تلك الايام رغم كل مؤامرة وكل حرمان وكل تحد ، بقيت «العرفان» تنتقد بمرارة وتقول

الانقلاب تطل برأسها فيضطر محمد نجيب إلى حل الأحزاب وفرض « الديكتاتورية » لمدة ثلاث سنوات وتأليف حزب التحرير ، ولم تصدر عن محمد نجيب للآن إلا أعمال حسنة، لذلك فإنا نهيب به أن يخلق معارضة شريفة ، تدله على مواضع الخطأ ، لا معارضة أغراض وشهوات .

وهذه الجامعة العربية ماذا تنتظر لتحل نفسها بنفسها طالما انها لم تتمكن للآن من إلغاء الجوازات ورفع الحواجز الجمركية وتوحيد برامج التعليم ، وتوحيد القيادة العسكرية على الأقل ، كانوا يشكون من لبنان ويقولون انه لا يوافق على هذه الأمور ، اما الآن فطالما أن مندوب لبنان هو الذي طالب بهذه الامور فماذا ينتظرون لتحقيقها ؟

وإذا كانت الجامعة العربية لا تتمكن أن توفق بين دولتين من أعضائها هما سورية ولبنان وتفرض عليهما حلا يوافقان عليه فما قيمتها ؟ ولماذا وجودها ؟ !

وفي العراق بعد الانتخابات الاخيرة تألفت وزارة مدفعية ، سعيدية ، سويدية ، أيوبية الخ وقانا الله ووقى العراق من الارهاط والاقطاب

ولي كلمة إلى بعض الذين يرسلون مقالات إلى العرفان أرجو أن تكون الأخيرة ، ان قسماً من الادباء الناشئين ممن يفكرون انهم لا يوجد مثلهم على ما أظن ، إنما ننشر لهم بعض الاحيان تشجيعاً ، فيأخذهم الغرور وتنتفخ أوداجهم ، فيحسبون أنه من الواجب علينا أن ننشر لهم كلما يرسلونه ، وأعتقد انهم لايدركون انا إنما ننشر لهم تشجيعاً ، لأنهم لا نفع معنوي منهم ، فالعرفان لا تقوى بما ينشرونه كما أنه لا نفع مادي منهم فلم نرهم يوماً من الأيام أوجدوا لنا مشتركاً واحداً ، إلى هؤلاء أقول إذا كانوا لا يدرون أنهم عالة علينا ويحسبون أنهم يؤازروننا ، فليرسلوا مقالاتهم إلى غير العرفان .

وها هي الانباء الاخيرة الواردة من فلسطين العربية تؤكد بأن اليهود عدا خرقهم الهدنة مراراً وتعدياتهم المتكررة يعملون على إنشاء مستعمرة لهم جديدة في الاراضي المحاذية لطولكرم فهل من سميع ؟ !

واما رحلة فخامة الاستاذ كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية إلى الرياض فتعلق عليها الاوساط السياسية أهمية ، لتوثيق الصلات والعلاقات الطيبة بين بلدين عربيين

وسنلتقي مع القارئ في العدد القادم بحول الله لبحث النهضة الادبية العالمية ، والكلام عن بعض الشركات الاستثمارية في لبنان كالريجي ، والتابلاين ، والنقطة الرابعة فإلى العدد القادم أيها القارئ الكريم .

صيدا نزار الزين

أما خطاب رئيس جمهورية الولايات المتحدة الجديد فأهم ما فيه إرجاع الجنرال « شان كاي شك » أي الصين الوطنية إلى مسرح السياسة من جديد ، وهـذا يحتاج إلى تصديق مجلس الشيوخ الذي يبدو للآن أنه غير موافق على هذه النظرية .

وأما الطوفان الذي أصاب جزءاً قليلا من انكلترة وقسما كبيراً من هولندة فيقولون انه لم يحدث مثله في العالم منذ طوفان نوح .

وأما قضية الاطباء اليهود في روسية فقد تناقضت الأخبار والآراء عنها كما تناقضت الاخبار والآراء عن وصف الحالة في روسية فمن قائل أن قضية هؤلاء الأطباء صحيحة ، ولكن يتشاءمون من صحتها بأنها تقضي بأن يلجأ ما يقرب من مليوني يهودي إلى إسرائيل تهربا من الضغط الروسي ومن قائل انها مفتعلة من اليهود ليستجدوا عطف العالم عليهم من جديد ، فكلما انتهوا من قضية جددوا غيرها ، براعة منهم في الدعاية ؛ وحذقا في الاستجداء .

وأما سياسة البلاد العربية فإذا بدأنا في « لبنان » نجد أن العهد الجديـد بعد تعديل قانون الانتخابات لم يأتنا بإصلاح يذكر أو عمل نافع ، أو فائدة ترجى ، وأن أهم شيء يجب أن تتميز به أية دولة أو أي عهد ، وهو بنظرنا أهم من الحرية والاستقلال ذلك هو : تأمين العدالة الاجتماعية بين أبناء الوطن الواحد الذي لم يزل مفقوداً في لبنان . فمتى يؤمن العدل ؟

هذا ما ننتظره بفارغ صبر لنقول ان لبنان قد خطا بعض الخطوات إلى الأمام ، لأن العبرة بالأعمال لا بالأقوال .

أما سورية فيبدو ان الحالة فيها قد ساءت نسبياً بعد محاولة الانقلاب الاخير ، إذ زاد الضغط وتوسعت حلقة « الديكتاتورية » وكل بلاد لا يكون فيها معارضة بشرط أن تكون نزيهة من الصعب أن تنجح ، لأنه ليس بين الناس من هو معصوم وغير معرض للاخطاء والهفوات ، فالتنبيه على الاخطاء لتفاديها أمر ضروري ونافع .

وهذه المفاوضات الاقتصادية السورية — اللبنانية التي تدور دائما في حلقة مفرغـة ، وفي مجادلات لا توصل إلى نتيجة ، متى ننتهي منها ونجعل لها حلا ونعطيها العـلاج الحاسم ، لقد كاد يجمع المطلعون السياسيون والاقتصاديون هذه المرة بأن سورية تقدمت بمشروع واضح وان لبنان تقدم بمشروع مبهم ، ولذلك لم يستطع المتفاوضون أن يصلوا إلى نتيجة ، واعل استقالة السيد موسى مبارك وزير الخارجية اللبنانية تخفف الازمة هذه المرة وتحل العقدة . فالوحدة الاقتصادية الشاملة هي لمصلحة البلدين سورية ولبنان ، وان بقاء الحالة على ما هي عليه الآن تضر البلدين بلا ريب وأنه لمن العار ان يكون الذاهب إلى دمشق كالذاهب إلى كورية .

وأما في مصر فقد تفاءلنا خيراً من التقارب بين اللواء محمد نجيب والنحاس وإذا بمحـاولة

٣ - ليالي الحجاج عند نسائه الاربع

ذُكرت النساء عند الحجاج فقال : عندي أربع نسوة هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء ابن خارجة ، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي فأما ليلتي عند هند بن المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون ، وأما ليلتي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك ، وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم، وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

٤ - المعتضد وندماؤه

حدث العلاف الشاعر وكان من ندماء المعتضد قال : كنت ليلة في دار المعتضد وقد أطلنا الجلوس بحضرته ثم نهضنا إلى مجلسنا في حجرة كانت مرسومة بالندماء. فلما أخذنا مضاجعنا وهدأت العيون أحسسنا بفتح الابواب وتفتيح الأقفال بسرعة فارتاعت الجماعة لذلك وجلسنا في فرشنا فدخل إلينا خادم من خدم المعتضد فقال لنا إن أمير المؤمنين يقول لكم : أرقت الليلة بعد انصرافكم فعملت هذا البيت :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى
إذ الدار قفرى والمزار بعيد

وقد ارتج علي تمامه فأجيزوه ومن أجازه بما يوافق غرضي أجزلت عطيته ، وفي الجماعة كل شاعر مجيد مذكور ، وأديب فاضل مشهود فأفحمت الجماعة ، وأطالوا الفكر فقلت مبتدراً

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقاً سيعود

فرجع الخادم إليه بهذا الجواب ثم عاد فقال أمير المؤمنين يقول لك أحسنت وما قصرت وقد وقع بيتك الموقع الذي أريده وقد أمرت لك بجائزة وها هي فأخذتها فازداد غيظ الجماعة مني

٥ - أعجب ما وقع مع والي مصر

حكي أن الملك الناصر سأل والي مصر القديمة عن أعجب ما وقع معه ، فقال: أعجب ما جرى لي في مدة ولايتي أني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وأوصيت الحراس أن يحفظوهم ، فلما كان الغد جئت لأنظرهم فوجدتهم مشنوقين على خشبة واحدة فقلت للحارس : من فعل هذا ؟ وأين الاخشاب التي كان عليها باقي المشنوقين ؟ فأنكر الحراس الأمر ، فعزمت أن أضربهم، فقالوا : اعلم أيها الامير أننا نمنا البارحة ، فلما أفقنا وجدنا أحد المشنوقين مفقوداً هو والخشبة التي كان عليها ، فخفنا منك وإذا برجل فلاح مسافر أقبل علينا ومعه حمار، فقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق ، فتعجبت من ذلك وقلت لهم : وهل كان مع الفلاح شيء.؟ قالوا: نعم! كان معه على حماره خرج لم نعلم ما بداخله فطلبته وأمرت بفتحه فإذا فيه رجل مقتول مقطع فلما رأيته تعجبت من ذلك وقلت في نفسي سبحان الله ! ما كان سبب شنق هذا الفلاح إلا ذنب هذا المقتول « وما ربك بظلام للعبيد »

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ — الحطيئة ووصيته

لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع إليه قومه فقالوا يا أبا مليكة أوص فقال : (ويل للشعر من رواية السوء) فقيل أوص يرحمك الله فقال من ذا الذي يقول :

إذا نبض الرامون عنهـا توهمت
ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز

قيل له (الشماخ) قال بلغوا غطفان انـه اشعر العرب قالوا ويحك ما هذه وصية أوص قال : بلغوا أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول :

لكل جديد لذة غير انني
وجدت جديـد الموت غير لذيذ

قالوا أوص ويحك بما ينفعك قال : بلغوا اهل امرىء القيس أنه أشعر العرب حيث يقول :

فيا لك مـن ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال : بلغوا الأنصار ان صاحبهم أشعر العرب حيث يقول :

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

فقالوا هذا لايغني عنك فقل غير ما أنت فيه فقال :

الشعر صعب وطويل سلمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه
يريـد ان يعربـه فيعجمه

فقالوا يا ابا مليكه ! ألك حاجة ؟ قال لا ولكن أجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له أهلا

٢ — المهدي والاعرابي

خرج المهدي يتصيد فغار به فرسه حتى وقع في خباء اعرابي فقال: يا اعرابي هل من قرى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله ، ثم اخرج له فضلة من لبن فسقاه ، ثم أتاه بنبيذ في ركوة فسقاه فلما شرب قال اتدري من انا ؟ قال : لا ! قال : انا من خدم امير المؤمنين الخاصة • قال بارك الله لك في موضعك ! ثم سقاه مرة أخرى فشرب ، فقال : يا اعرابي اتدري من انا؟ قال زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة قال: لا ، انا من قواد امير المؤمنين قال: رحبت بك بلادك ، وطاب مرادك ، ثم سقاه الثالثة ، فلما فرغ قال : يا اعرابي ، أتدري من انا ؟ قال : زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين . قال: لا ! ولكنني أمير المؤمنين ! فأخذ الاعرابي الركوة فأوكأها وقال : إليك عني ! فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله

فضحك المهدي حتى غشي عليه ، ثم أحاطت به الخيل ، ونزلت به الأمراء والأشراف ، فطار قلب الاعرابي ، فقال له لا بأس عليك ولا خوف ، ثم أمر له بكسوة ومال جزيل .

*

في الحقل الصناعي ستظهر أولا في انكلترة قبل اميركا ، وان هذه الجريدة هي لسان حال مصلحة العمل في نيويورك ولذلك كان لنبؤتها وزنها .

وليس معنى هذا ان دوائر الابحاث الاميركية متأخرة عن زميلاتهـا في انكلترة ولكن المسألة اقتصادية ، فالقوى الكهربائية التي تدور بالقوى الميكانيكية العادية تكلف في انكلترة مصرفا يزيد عما تكلفه في اميركا . لذلك تعمل دوائر الابحاث الانكليزية بجد لاستعمال القوى الذرية التي تنتج أعمالا صناعية واسعة بنفقات أقل من سائر القوى .



ينتظر بناء أول جهاز لاستعمال القوة الذرية في الصناعة بمدة سنة في انكلترة وان هذا الجهاز الأول من نوعه سينتج قوة تعادل ٥٠ — ٢٠٠ الف كيلوات وهي قوة كافية لإنارة مدينة كبيرة أو لتسيير باخرة عظيمة مثل « كوين ماري »

٤— منظار السيارة — صنعت إحدى الشركات منظاراً جديداً يوضع أمام سائق السيارة الكبيرة فيرى بواسطته كل راكب يصعد وينزل بصورة جلية مهما كان الزحام شديداً .

٥— خطر يوم الولادة — إن يوم الولادة هو أخطر يوم في حياة الإنسان فقد ظهر من الاحصاءات التي أجراها خبراء شركة التأمين على الحياة ان وفيات الاطـفال التي تجري في اليوم الاول من الحياة إذا استمرت في المئة يوم الاولى من حياة الاطفال لا يبقى بشر حي على وجه الأرض .



٦— القلب الصناعي — استعمل أطبـاء مستشفى ديتريتس هاربر في أميركا جهازاً جديداً يعمل عمل القلب مدة خمسين دقيقة فيوزع الدم في أنحاء الجسم أثناء إجراء عملية جراحية في القلب المريض . ويتصل بالقلب الصناعي جهاز بشكل المضخة ينضح الدم بكامله من القلب فيرى الطبيب جليا ما به من علل .

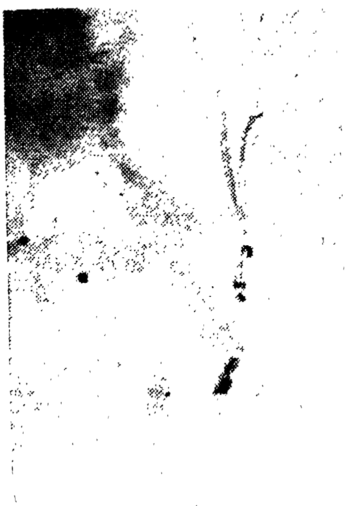
صنع هذا الجهاز بإشراف لجنة من الأطباء والمهندسين الباحثين الذين يعملون في مختبرات الأبحاث الطبية .

محمد اديب الزين

سير العلم

(شذرات علمية)

مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية



١ – قياس الأشعة الكونية – أرسلت لجنة القوة الذرية بعثة خاصة إلى خليج بافيني الواقع في أقصى الشمال من المنطقة المتجمدة.

إن الاشعة الكونية تخرق ١٨ « إنشاً » في الرصاص الصلب ومع ذلك لا يمكن اختبار شيء عنها في المختبر المنظم .

ان أعضاء البعثة قد اختاروا المنطقة المتجمدة لأنها قريبة من القطب فلا تتأثر الاشعة الكونية بمغناطيسية الأرض هناك إلا قليلا ، وانهم قاموا برحلتهم الشاقة للبحث والاستقصاء عن أسرار هذه الاشعة .



حملوا معهم أجهزة خاصة لقياس الأشعة ، تعلق هذه المقاييس في كرات من المطاط تقذف لعلو أربعين ميلا فتحلل الاشعة وتأخذ قياسات خطوط الاشعة الكونية العجيبة بحسب وضعها في الفضاء العالي .

٢ – مجرفة الثلج الحديثة – اخترع أحدهم مجرفة حديثة تجرف الثلوج عن السطوح يديرها الانسان وهو قابع في بيته فلا يحتاج للصعود الى السطح في البرد . ولا يتراكم الثلج ويسد الميازيب

٣– آخر أخبار القوة الذرية– ذكرت جريدة « وول ستريت » ان بوادر اعمال القوة الذرية

تذكرت بيتاً (للعزيز) فهزني
بحكمته الغراء إذ قال خاشعا :
(ولم ار مثل العدل للملك رافعاً
ولم ار مثل العدل للملك واضعا)

ص ٢٥٧ كعام(البدار) في حقل الاعمال العمرانية ، والصواب هنا (البذار) بالذال ولعلها غلطة مطبعية .

ص٢٥٨—وشملت هذه(التعريفة) الاصناف الاولية ، والصواب (التعرفة) بحذف اليا ، لأنها مصدر عرّف فهي تعرفة ، كما تقول من قدم (تقدمة) ولا تقول (تقديمة)

وفي الصفحة نفسها :

خلال العشرين (سنة) الاخيرة. والصواب (خلال العشرين السنة الاخيرة) او (خــلال السنوات العشرين الاخيرة)

باضافة ال التعريف على كلمة (السنة) لأنها هنا ليست نكرة بل معرفة .

ص ٢٦٣— عند (ثقاة) المؤرخين واقوال (ثقاة) المؤرخين الخ

والصواب (ثقات) بالتاء المبسوطة -الطويلة لأنها من (ثقة) فالتاء اصلية كما تقول (مئات) من (مئة) و (فئات) من (فئة) و (رئات) من (رئة) وهي ليست كقضاة وحماة وسراة من قاض وحام وسار . . .

ص٢٧٦— لا يمكن (للطالب) ان يسيغه والصواب : لا يمكن الطالب ان يسيغه) بحذف اللام لأنك تقول مثلا (لا يمكنني القيام بهذا الامر) ولا تقول : لا (يمكن لي) القيام بهذا الأمر ، وهي غلطة مشهورة يجب تلافيهــا وتداركها

ص٢٧٨— ان الرأي المنسوب إلى الاستاذ نعيمه نقلا عن مجلتي (الهلال والضاد) يحوم حول الاستغناء عن قواعد العربية وعن الاعراب) جاء في هذه الصفحة من العرفان .

ان هــذا الرأي خاطىء فاشل ، بل جريمة لا تغتفر ، تجاه لغتنا الفصحى المشهورة بجمالها وروعتها وفتنة تراكيبها وأساليبها

فإلى أية لغة أو لهجة عامية يريد أن يرجعنا (أديبنا الكبير) وهو يعلم أن في كل قطر من أقطارنا العربية المترامية الأطراف مئات اللهجات بل في كل بلد وحي تعابير وكلمات لا يفهمها من يقطن في الحي الثاني

ان في هذا الرأي لخطأ وخطلا فاضحين

ان فيه هدماً للقرآن الكريم ، وهدماً للدين ، بل هدماً لصروح (أم االغات) الخالدة . هــذه اللغة الشريفة الجميلة السهلة القواعد ، والقريبة المتناول ، والمنهل العذب ، لكل من أحبها وتفهمها وأزيحت لديه أستارها ، وتكشفت له أسرارها ، ولقد أصاب صاحب (الضاد) الالمعي في رده الصريح على الأستاذ (نعيمة) وقوله ان في اللغات الافرنجية وسواها صعوبات وشواذ لا وجود لها في لغتنا الفصحى على الاطلاق)

فاتقوا الله ياقوم بلغتكم الفصحى وقوميتكم وقداسة كتبكم المنزلة المقدسة المنيفة وآياتها الكريمة وأحاديثها الشريفة .

ص٢٩١— ان في ترك المعرفة (ظن) في الضرد

ادفع بالتي هي أحسن

١ — نظرات سريعة

—٣—

أطل علي الجزء الثالث من مجلة (العرفان) الراقية ، فإذا في صدره حكمة باهرة لمصطفى كامل عن عبد المال ، وعبد الجاه .

فقلت في نفسي :

وكم للمال الجاذب من أرقاء وعبيد .

وللجاه الكاذب من أذلاء ورعاديد . .

ولكم كان لكلمات صاحب (العرفان) من اثر عميق في نفوس اخوانه وقرائه بمناسبة رحلته إلى مؤتمر الشعوب في سبيل السلم ، ولكن اين السلم والسلام ، والدول اليوم تتسابق إلى اختراع الذرة واطلاق المدفع ومشق الحسام ؟

*

ولننتقل الآن إلى نظراتنا وملاحظاتنا فنقول :

جاء في الصفحة ٢٤٤ — وهن (الذين) تمثلت شعوبهن في المؤتمر

والصواب وهن اللواتي او التي ... لأن الكلام هنا عن (الرايات والاعلام) لا عن الرجال والاقوام .

الصفحة ٢٤٦ — زهاء مئة وعشرين (خطيب) وخطيبة والصواب (خطيباً وخطيبة)

ص ٢٤٧ - وكان بين هؤلاء المؤتمرين (مثني) عالم و (مثني) أديب وشاعر

والصواب (مثنا عالم ... ومثنا اديب وشاعر)

ص ٢٥٦ — من غريب الاتفاق وتوارد الخواطر انني ما وصلت إلى هذه الصفحة حتى قرأت فيها بيتين كنت قد اقتبستها في مقطوعتين شعريتين على سبيل الاستشهاد : فالبيت الاول لعمرو ابن كلثوم وقد جاء في ختام الحماسية الآتية :

يا مفقر الشعب في ايام دولته
جددت (نيرون) ما كر الجديدان
اغضبت ربك والشعب الامين ولم
تندم على الإثم في سر وإعلان
اعد إلى الشعب اموالا مكدسة
قبل الحساب وسفح الاحمر القاني
واذكر إذا كنت ممن يدعي ادبا
ما قال عمرو بن كلثوم عن الجاني :
(اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا
عنه فإن جحود الذنب ذنبان)

اما البيت الثاني (وهو لعمر بن عبد العزيز) فقد اقتبسته منذ شهرين واوردته في ختام الحماسية الآتية :

هو العدل ميزان السماء فلذ به
فهذا (اساس الملك) إن كنت جازعا
هو العدل اكسير الحياة لأمة
تسير ولا تلقى النصير المدافعا
هو العدل فلنهرع إليه بوحدة
مقدسة تحيي النفوس الهوالعا

(وجدت) بدل (وجدت)وعندئذ يستقيم البيت ويصح الوزن .

ص٣٣٣-لا تكاد (تقري.)والصواب (تقرأ)

وفي الصفحة نفسها :

حينما باشر (بنقض) دار مشرف

والصواب : حينما باشر (نقض)بحذف الباء لأن باشر تتعدى بنفسها، فيقال باشر فلان الأمر .

ص٣٣٤ - تشتمل على نحو من (سبعة عشرة) بيتاً من الشعر .

والصواب (سبعة عشر بيتاً ...)

لأن كلمة (البيت)مذكرة،فعند التركيب يؤنث هنا العدد الأول فقط كما تقول (سبعة ابيات)

و إذا قلت ١٧ قصيدة تقول (سبع عشرة) قصيدة كما يدرك ذلك من راجع كتب اللغة وقواعدها ومعاجمها .

ص٣٣٦- فالديوان لا يزال (موجوداً في مكتبة المرحوم السماوي .

والاصح حذف (موجوداً) إذ يستغنى عنها ويبقى المعنى تاماً بقولك (فالديوان لا يزال في مكتبة المرحوم السماوي)

٣٣٩- والرئيس يكذب و (والمرأوس) يكذب والصواب ... والمرؤوس ، بواوين لا بهمزة وواو .

وجاء في الصفحة نفسها :

(خذ من الدنيا ما شئت ؟ وخذ بقدرها هموم) والصواب (هموماً) أو (من هموم)

ص٣٤٠- وان نفتش (على)فائدتنا .

والصواب ... عن فائدتنا .

ص٣٤١- لا يضر غير طرابلس وصيدا (اللتان) كانتا الخ

والصواب (اللتين)

ص٣٤٢- فلماذا لا (يراع) الدكتور نزيه شعور الصيداويين

والصواب ... لا يراعي ، ولعلها غلطة مطبعية .

ص٣٤٤- وان كان لنا من ملاحظة أو (إلفات) نظر .

والصواب (لفت نظر) لأنها مصدر (لفت) الثلاثية لا(ألفت) الرباعية تقول: هذا الامر لفت نظري ...

ص٣٥٥- فلم تنته مع الانكليز على وجه (مرضي) والصواب : على وجه (مرض) بحذف الياء .

٣٥٩- كان انتخاب البلديات في جبل عامل (خير) منه في السابق .

والصواب (خيراً) لأنه خبر كان

ولعلها غلطة مطبعية .

والعصمة لله جلت حكمته .

حليم دموس

الاخروي .
والصواب (ظناً) لأنها اسم (إن)
ص٢٩٥–
عجباً (للمالك) ليس يرعى شعبه
ليعيش فيه ذئبه والشاء
هذا البيت من الكامل، وفي الشطر الاول خلل، ولكي يستقيم ويصح وزنه يجب أن يقال (عجباً لملك ليس يرعى شعبه) بحذف اللام ... ولعلها غلطة مطبعية ارتكبها المنضد وأغفلها المصحح .
وقد اطلع أحد الادباء على هذه القصيدة في العرفان فأعجب ببيت الشاعر عن فاروق أمس وفاروق اليوم إذ قال :
ما ضر لو وزعت عدالك في الورى
فإذا الرعية والمليك سواء
لو كنت (كالفاروق) في قسطاسه
ذاك الذي فخرت به الأنباء ....
ص٢٩٨– من ذوات (دواليب) الستة
والصواب من ذوات (الدواليب الستة)
ص٢٩٩– جناية على الادب و(تجني) على الادباء ...
والصواب و (تجنٍ) على الادباء أي بحذف الياء .
وجاء أيضاً في الصفحة نفسها :
على ما فيه من (مآسي) ومهازل
والصواب من (مآسٍ) ومهازل ، بحذف الياء وعلى هذا المنوال، ما نقله صاحب المقال من شعر الجواهري الخالد صفحة ٣٠١ إذقال :
وما الصبر بالأمر العسير احتماله
وإن راح موصوفاً به كل (مدعي)
والصواب هنا (كل مدع) بحذف الياء أيضاً
ص٣٠٢–
أحرام على (بلابلة) الدوح
حلال للطير من كل جنس
والصواب (بلابله) بالهاء ، وهي ولا ريب غلطة مطبعية لم يتم إصلاحها .
ص٣٠٧– وارتعاد (الشفاه والمقلة ...)
والأصح أن يقال (وارتعاد الشفتين والمقلتين) لأن للرجل شفتين لا شفاهاً ، ومقلتين لا مقلة واحدة ... إلا إذا كان صاحبنا أعور ... أو من (عجائب المخلوقات) وله عدة شفاه !
ص٣١١–
(اتخذ) البشاشة في الحياة شعاره
فبلطفه يغنيك عن شكرانه
البيت من البحر الكامل ، وفي صدره خلل ظاهر في الابتداء ، ولكي يستقيم ويسلم من هذا العيب ينبغي حذف الالف من (اتخذ) وتقول :
تخذ البشاشة في الحياة شعاره ...
وربما يكون أحد المنضدين قد زاد هذه الألف ولم يفطن لها قلم التحرير عند إصلاح الملزمة .
والله أعلم
ص٣٢٣–
(وجدت) منك ما قد كان أخلقه
ريب الزمان وصرف الدهر والقدم
البيت من البسيط ، وفيه خلل ؛ والصواب

فالاخطار الاول – إلى بشارة الخوري ، والثاني – إلى زوجته لور ، والثالث إلى شقيقها – ميشال شيحا – والرابع إلى قريبهم هنري فرعون ولم أنس في إخطاراتي الاربعة ان أعدد جرائمهم وامتصاصهم دماء الفقراء وملء خزائنهم بأموال الحرام ولم انس ابن بشاره (خليل) ومتاجرته بالحشيش وبنفوذ الرئاسة مع الشركات والمؤسسات ، وقد زارتني ليلة امس نسيبة لي تعرف أسرارهم جميعاً واكدت لي ان (الخليل) فر بالامس مع زوجته إلى اوربة فأميركة خوفاً من الحساب الرهيب الذي ينتظره مع ذويه وقد ودع والديه في (الكسليك) دون أن يودع افراد اسرته . . . وقد ختمت إخطاراتي الاربعة بالعبارات الآتية :

(وانني لن اكف عن اتخاذ جميع الطرق المشروعـة حتى أنال حقي الكامل ، وافوز باسترجاع جنسية الدكتور داهش السليبة ، والأيام الآتية الزاحفة ستبرهن لكم صدق عزيمتي ، وصلابة عقيدتي ، وما سيسبب لكم اضطهادكم لنا واعتداؤكم على رجل أعزل بريء من ذيول هائلة ، وحوادث رهيبة مـا كان أغناكم عنها ، إذ بعد دخولها لم يعد باستطاعتكم الخروج منها أنتم وجميع الذين اشتركوا معكم بالجرم من قضاة وموظفين ورجال صحافة ودنيا ودين ممن سيقدمون حسابا عسيراً على ما قدمته أيديهم وأيـديكم ، ولا أظنكم أو أظنهم يجهلون أو يتجاهـلون المثل المشهور القائل : (طابخ السم آكله) ماري حداد الداهشية

٣- الادب الرفيع

يكثر الادباء وتشحن المجاميع من نتاجهم ثم يمحص ذلك من قبل المجتمع فيتبخر معظمه ويبقى الادب الرفيع

الادب الرفيع ذلك الادب الذي يفصح عن أماني الامة ، يعبر عن آلامها ويستصرخها للخروج من شقائها ، ينفخ في روحها ويقدمها لساحات العمل المثمر ، يرسم لها الطريق ويغذيها في سيرها حتى تصل مقر السعادة ، وعندئذ يقف الادب مفتخراً ولكن بالفضائل ومادحا ولكن للقادة المخلصين زاهياً بما وصلت إليه الامة من أسباب النعيم ، ثم لا يقف عند هذا الحد بل يبقى مجاهداً كإطار حصين لتلك السعادة ويدافع ويجالد دونها حارساً محامياً

نحن الشباب نحن تلاميذ اليوم الاساتذة غداً يحسن بنا أن نطالع الادب الرفيع لنتلمس خطاه ونسير على هديه قادة مرشدين

وانا إذا نظرنا إلى المكتبة البشرية – ولنا أن نحكم لأن عصرنا عصر السرعة والتعريف والتلخيص – اننا إذا نظرنا إلى المكتبة البشرية الواسعة نجد في الصدارة فيها كتباً ثلاثة القرآن الكريم وهو أولها وسيدها ونهج البلاغة وصحيفة الامام علي بن الحسين (ع) وهما مستمدان من القرآن وداعيان له فحري بالشباب أن يدرسوا هذه الكتب الثلاثة دراسة تدبر وامعان فهنا خزانة المعارف والحقائق وهنا حل مشاكل العالم والتأمين من أنواع البؤس ومن هنا طريق الخير

٢ – من مذكراتي الجديدة

–٣–

من ٢٧ كانون الثاني المنصرم (١٩٥٣) احتفل اخواني الداهشيون بالذكرى الثامنة لوفاة ابنتي الغالية (مجدا) شهيدة ظلم بشارة الخوري وزوجته (لور) وشقيقها (شقيقي سابقاً) ميشال شيحا وقريبهم هنري فرعون

فهذا الاقنوم الرباعي المجرم هو أصل بلائنا وسبب نكبتنا، بفقد زهرة بيتنا التي آثرت الانتحار احتجاجا على ظلمهم كما قال مؤرخ الداهشية في مرثاته الاخيرة يوم ذكراها .

خواطر كتبتها قبل أن عزمت
على الشهادة كي تستصرخ الله
تشكو له كم رأت ظلماً وكم لمست
من هول طاغية في الارض كفاها
لا تعذلوها إذا قامت بواجبها
إن البطولة بعض من سجاياها
لولا بطولتها لولا عقيدتها
لولا ضحيتها كنا جهلناها

وقد حضرت كعادتي ذلك الاحتفال التذكاري السنوي لأناجي روحها النقية وأذرف بقايا دموعي الحرى على قبرها الغالي وهناك التف حولي عدد كبير من أسرتي واخواني الاعزاء الاوفياء من آل حداد وخبصا ودموس وأبي سلمان وعشي وحجار وسواهم من الداهشيين المتكتمين وأصدقائهم من بيروت وجونية ونواحي كسروان وقد أخذوا يتوافدون بسياراتهم من العاصمة وتلك الضواحي يحملون باقات الازهار والرياحين التي نثروها مع دمعة حرى على ضريح الشهيدة بعد أن تلوا على الضريح عدة قطع روحية داهشية ختمها الدكتور نجيب العشي الداهشي بقطعة خشوعية عنوانها (سلام) وكانت هي مسك الختام .

وقبل أن يتفرق عقد الجماهير أخذت عدة رسوم ومشاهد لهذه الذكرى الثامنة، وهناك جددت قسمي على ضريح ابنتي الحبيبة بأنني سأتابع رسالتي وجهادي حتى النهاية إلى أن تتحقق جميع مطالبي العادلة وتتم محاكمة (بشاره الخوري) المجرم وسائر أفراد أسرتي الذين كانوا السبب الوحيد في هذه الفاجعة الصادعة والجريمة النكراء .

وهكذا تراني – أيها القارىء العزيز – أواصل تدوين (مذكراتي اليومية) من عهد الطاغية (بشاره) إلى هذه الدقيقة وسأنشر قريباً بالافرنسية والعربية أسراراً رهيبة ظلت مطوية إلى اليوم مع نص الرسائل العديدة التي أرسلتها إلى (ميشال شيحا) وسواه من أعداء الداهشية والمراجع الرسمية وقناصل الدول وسفرائها فضلا عن (الاخطارات الاربعة) التاريخية التي كنت قد وجهتها بقلمي وتوقيعي إلى (الاقنوم الرباعي) المجرم عن طريق كاتب عدل بيروت وذلك في ٢٠ آب من عام ١٩٤٥ ونحن على استعداد لنشر ما انطوى وتجديد عهد تلك الاخطارات لأجل المحاكمات العلنية ومحاسبة المجرمين :

امتي الاسلامية خاصة والعروبة عامة بمعرفة وإخلاص .

عدت[1] لجبلنا العلوي فوصلته والحمية الدينية والغيرة العربية الكائنتان في ضميري تدفعان لأداء واجبي الديني والاجتماعي فبدأت أخوض سهله ووعره آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر حاضاً على إقامة الشعائر الدينية فتوفقت والحمد لله للقيام بذلك وكنت قد تجولت في قرى يقرب عددها من مئة وخمسين قرية وأسست فيها ما يقرب من خمسين جماعة دينية بما تحتاج إليه منها قريتي (عزيت) كما وانني كنت أجد بعض المساجد والقبب تقام فيهما الصلاة ووجدت الجمعية الخيرية الجعفرية الاسلامية ساعية نحو اداء الواجب بكل ما تتمكن منه وعلى رأسها نبراس الفضيلة الشريف عبد الله الحسيني وحوله ذوو الهمم العالية من شيوخ الجبل العلوي ورجاله البررة وعساني أراها حاملة معنا مشعل الحق لنضيء به ذلك الجبل الشيعي الإمامي الأشم وحيث انني كنت ولا أزال منذ عقلت أمر هذه الحياة شديد التمسك بالدين الإسلامي الحنيف وقد مرت على المسلمين في عصورهم موجات بعثت بينهم النزاع والخلاف حتى جعلوا الدين وسيلة سياسية ومن السياسة ديناً يتمشى عليه ألوان الاغراض والنفوذ من الساسة المسيطرين فاستغلوا العاطفة الدينية في نفوس الناس لأغراضهم ومآربهم فرقوا وحدة المسلمين وأشاعوا السوء في فرقه

أضفت إلى مجهودي في الدراسة أثناء وجودي في النجف تأليف كتاب مسمى (العلويون وعقيدتهم) بينت به معتقدات أمتي العلوية لأدفع عنها الشبهات التي رميت بها واستدللت على ذلك بأقوال رجالاتها وغيرهم من ذوي السير

فهذا من كلامي وعملي اللهم إليك يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه من فلذة كبدي وثمرة جهدي لوجهك خالصاً ونتقدم به إلى رواد أهل العلم والدين والتاريخ والأدب والاخلاص

وأنا أيها القارىء الكريم أزف إليك مقالتي هذه لأول وهلة تبدو على صفحات التاريخ قد بينت بها بعض مجهوداتي وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب

عزيت — طرطوس أحمد زكي تفاحه

٦— بين الخطي والحر

إن ما خطه قلم ناقد في الصفحة الثانية والخمسين بعد الثلاثمائة جعلني أفيق من نشوة الحلم مشدوهاً عجباً . .

أيريد الكاتب الشيخ أن يقيد انطلاق العرفان ويحد من التجديد المحمود فيه، وينسى أو يتناسى سنة الحياة تقدم وتجديد ، ثم يريد أن يحمل قراء العرفان على هذا الاعتقاد ؟

لمَ لم يرشدنا —أعزه الله— إلى موضع السخف والتنافر في « دلال العجائز القبيحة » كما يطيب له أن يسميها فنحكم له أو عليه ؟

(١) غادرت النجف في ٣/١٢/٧١ والآن متوقف عن الرجوع بسبب الجندية

والهناء. والعدالة الاجتماعية مع الحرية والكرامة

أيها الشباب لقد سئم الناس الأدب المخدر الخليع ، ادب الكروش والانحطاط وسئم معه ادب الرموز والعقد والادب المأجور ذاك الادب الذي يعبر عن رغبات الظالمين فهو يستثير النفوس ولكن يوجهها وجهة المبادىء الهدامة وجهة الاستعباد والفوضوية يدعوها إلى التحرر ولكن من الفضيلة ويشير إلى العدالة من بعيد ويكبل الناس بالاصفاد.

ايها الشباب ان العالم بانتظار الادب الرفيع وهو لدينا مخزون فإلىم هذا الاحتكار حرام علينا ان نترك البشرية تتلوى بدائها ولدينا العلاج الناجع. لدينا الاسلام مبدأ الانسانية الخالد وقانونها الوحيد ولدينا صورته الصحيحة الكتب الثلاثة. فهيا بنا يا شباب هيا إلى دراستها وتقديمها للعالم إنه ينتظرها بفارغ الصبر ولكن من أيد نظيفة من أيد عرفت الاسلام وآمنت به وطبقت تعاليمه في مجاري حياتها كلها فإلى الاسلام أيها الشباب إلى مبدئكم السامي إلى سعادتكم درساً وتطبيقاً

ايها الشباب لقد بدت طلائع الخير وعرف الناس باطل المبادىء والافكار وهم ينتظرونا فقولوا معي جميعاً الاسلام طريقنا للسعادة واننا متقدمون. الإسلام طريقنا للسعادة واننا متقدمون. ومن الله التوقيق

النجف = العراق هادي محمد صالح الجزائري

*

٤ — نظرة عابرة

كثيراً ما كان يختلج في فكري منذ ترعرعت ان انتهل العلم من افواه الرجال على الترحل إلى محط رحال العلماء والفضلاء. فبقيت اقلب الطرف يمنة ويسرة وانا ذاك الشاب الذي قد ذرف على السابعة عشرة من عمره فأرى عمري يذهب وايامي تنطوي وتمر مسرعة كأنها مروحة هوائية ولكنها لا تعود وكيف تعود إذ انا في حالتي تلك افكار شتى تمر بي وخواطر كثيرة تلفتني وتقف بي اردد الطرف واجيل الفكر ما الذي يجب النهوض له ما علي ان اصنع كيف المستقبل الامين اي الغايات اعلى واسمى وكأني بهاتف يهتف بي من اعماق نفسي خذ العلم من النجف الأشرف فهيأت بواعث الرحال وقصدت النجف مخيم ارباب العلم والفضائل فوجدتها افلاطون في حكمته وارسطاليس واقليدس والشيخ الرئيس وثعلب والمبرد وسيبويه والكسائي وجميع الحكماء والفلاسفة والعلماء والمناطقة وجهابذة الفقه واساطينه والعربية بكنهها واحسب ان هؤلاء لو وردوا النجف الشريف لانتهلوا العلم من اعلامها بل لم يفهموا ما يتفوهونه إلا بالشروح الجمة وان اكثر طلابها قد فازوا بالعلوم الدينية التي هي النغمة الإلاهية وصداها كمن شهد الرسول الاعظم محمد (ص) يدور مدار العقل والحكمة والاستنباط

وها انا قد اصبحت من تلامذتهم فبعثني صدق الهمة ان اجهد نفسي لانتهال العلم لأخدم

فاصدحي وليصح عهد سلفا
وأذيعي البشر في الحفل الجليل
*
فابعثي ياورق في عرض الفضاء
رنة الناي وصوت الارغن
وانفحي الارواح سحري الغناء
فلقد ولى زمان الحزن
*
رجعي يا ورق فالحفل مشوق
ورئيس العلم[1] يستحلي الغناء
فاسمعينا واسمعيه ما يروق
إننا نهوى حياة السعداء
إننا كنا وما زلنا نتوق
لنعيش الدهر عيش الطلقاء
وليبقى فرس العرب السبوق
بين أفراس بلانا الدخلاء

شريف ياسين

٨ رصيد الحساب

كان لمقال العلامة الشيخ محمد جواد مغنية المنشور في رسالة الاسلام المصرية ونقله عن الاشتياني دوي كبير في مصر والعراق وسورية ولبنان ولا شك ان الشيخ اراد إرضاء السنة في مقاله ذاك فكانت النتيجة انه اغضبهم واغضب الشيعة الذين ينزهون الانبياء عن الخطأ قبل البعثة وبعدها واتسع المجال لمجلة الازهر فردت رداً عنيفاً على كاتب المقال وعلى المجلة

(١) اشارة الى النائب رشيد بك بيضون الذي كان في جملة الحضور

التي نشرته وبالحقيقة كان نشر هذا المقال تسرعا من الكاتب والناشر وقدجاءنا عدة ردود عليه اهمها رد الامام الشيخ محمد مهدي الخالصي عالم الكاظمية وصاحب دار النشر والتأليف فيها والمقال طويل ويشير إلى تخطئة الاستاذ مغنية بنشره قسما من كلام الاشتياني دون نشر القسم الآخر الذي يوضح مراده ويبين ما للاشتياني من المكانة المرموقة وما لآله واسرته ليوم الناس هذا من تجلة واحترام وفيهم الطبقة الراقية من المتعلمين والمثقفين

ورد العلامة الشيخ محمد علي ناصر وعنوانه (امانة النقل) اورد به كلام المحقق الاشتياني بكامله الدال على ان مراده خلاف ما استشهد به الاستاذ مغنية بل الامر بالعكس فكان مثله كمثل من قال (ويل للمصلين) وسكت وما كان اغنانا عن هذه المباحث التي تجدد الشقاق بين المسلمين ونحن احوج ما نحتاج إليه في هذا العصر وفي كل عصر ومصر إلى الدعوة للوحدة والوفاق ، وتجنب كل مايثير الاحقاد ، ويبذر بذور الفرقة والشقاق .

لذلك رأينا سد هذا الباب معتذرين لاصحاب الردود والعذر عند كرام الناس مقبول

كما اغفلنا نشر مقال الشيخ جواد الست رداً على الاستاذ أحمد الدالي في مقاله (أرونا العلماء قبل الأزياء) إلى ما شابه هذه المقولات التي تثير الحفائظ وتكون ميدانا للقال والقيل وصفحات العرفان تضيق عن مثلها والله الهادي إلى سواء السبيل

أتراه يعني بما نعت ذلك المقطع من دلال :

هتفت روحي لحسن عبقري
تـلالا ساحراً قلبي وجفني
وخيـالي تاه ينساب بهمسي
طروبا بدلال وتثن
يا حبيبي إنما نحن بعرش
مشاد من هوانـا المطمئن
نملأ الدنيا غراماً وجما
لا وسحراً وحناناً وترني ؟؟

فالعرفان كان ولا يزال منذ كان منبر الجميع وجامعة الجميع وندوة الجميع ، ومعرضاً تلتقي فيه ثقافة الشرق بالغرب ، وروضاً حوى من كل شجر وثمر وريحان ، أفيأه وأطيبه وأحسنه ، ولم يكن في يوم — أي يوم — وقفا على مقامات الحريري والفية ابن مالك ؟

لا أقول هذا دفاعاً عـن نزار الحر الشاعر الذي عناه الكاتب فتجنى عليه ، ولا لأهاجم الشيخ الخطي الناظم الذي تهرب منه القوافي فيصب جام النقمة على الملهمين ، فأنا لا ناقة لي في الموضوع ولا جمل ، وانما أكتب ما أكتب دفاعا عن هذا اللون من الشعر الغنائي الرقيق الذي بدأ يغزو الاندية ومحطات الاذاعة فيخلص الفن من شوائب وركيكه لا تشرف الغناء العربي بشيء ، والسلام عليكم

بيروت عبد الله شعيثو

٧ — رجعي يا ورق

« بمناسبة عقد قران الدكتور محمد وشقيقه الزميل الاستاذ أحمد علي الحاج على كريمتي الحاج كامل وهبه »

رجعي يا ورق ألحـان المنا .
وابعدي عنا سواد المحن
وابتسم يازهر للشهب الوضاء .
فلقد عاد هزار الفتن

*

رجعي يا ورق واصدح يا وتر
فلقد وافـا لنا اليوم السعيد
واقطفا ما شئتماه مـن ثمر
فهموم الزرع يجلوها الحصيد
واجهدا في نهب أوقات السمر
فضياع الانس يشجي ويبيد
وافرحا لا تسلكا درب الكدر
فهو درب الكيد للعيش الرغيد

*

رجعي يا ورق يا سلوى الانام
وافرحي قد بان يوم الحزن
واضحكن يا ورد من فوق الكمام
ضحكة تفضح سر العلن

*

رجعي يا ورق أنغـام الصفا
فجمال الانس في اللحن الجميل
واعيدي عهد انس قد غفا
مدة طالت مع العمر الطويل
فلقد صفق قلبي وغفا
للترانيم التي تروي الغـليل

وضة لهذه الاقسام السبعة المذكورة في الآية
كريمة
الفقراء. ولعلهم الذين لا يسألون الناس إلحافاً
لمساكين الذين يتصدون للمسألة بذلة واستكانة
لعاملين عليها أي المتولين جباية الزكاة من طرف
مام العادل والمؤلفة قلوبهم الذين يعطون الزكاة
تألف قلوبهم على نصرة الاسلام والغارمين
ذين بهظتهم الديون بغير سفه واسراف وفي
رقاب عتق العبيد المملوكين أو مكاتبتهم
ني دفع ثمنهم أقساطاً وفي سبيل الله أي الانفاق
لى الجهاد ومن فروعه عمارة المساجد والقناطر
أشباهها من المدارس والمصاح والمستشفيات الخ

والافضل أن تعطى لمجموع هذه الاقسام السبعة بصيغة الجمع كما ان الافضل اعطاؤهـا للمحتاجين المملقين من فقراء البلد خاصة الاقرباء وجعل بعض الفقهاء الافضل من ذلك اعطاءها للامام العادل أو لمن يقوم مقامه من العلماء النزهاء لانهم اعرف بمواقعها ولكن الكل اجمعوا انها إذا اعطيت لواحد من هذه الاقسام السبعة برئت الذمة فالمؤدي زكاة ماله لبناء المساجد والمدارس والمستشفيات تبرء ذمته وان كان عمله خلاف الافضل والافضل كما قلنا التوزيع على من تنطبق عليهم الصدقات من هذه الاقسام السبعة حتى ذهب بعضهم لجواز اعطائها لفقراء ابناء الرسول إذا امتنع الناس عن اعطائهم الخمس والله الهادي إلى الصواب

٢ـ الاسلام والسلام

كتبت رصيفتنا مجلة الازهر الزاهرة افتتاحية بهذا العنوان في الجزء الرابع من مجلدها الرابع والعشرين كنا نود نشره بأجمعه لكن ضيق المجال جعلنا نقتطف منه ما يلي

ويكفي الاسلام حباً للسلام أنه يبغيه ويطلبه مع من لم يعتدوا عليه، ولا يقدح في حبه للسلام ودعوته إليه انه يأمر أهله بقتال من يعتدون عليهم. وهذا هو محمل الآيات والاحاديث التي تدعو إلى الجهاد والقتال وهي تارة تأتي مقيدة بالعدوان وتارة تأتي مطلقة على التقييد لعلمه من الحال، كأن يكون الكلام في قوم مقاتلين بالفعل، أو لعلمه من النصوص التي تحرم قتال من لم يعتد، وما كان الله ليترك هذه المسألة وهي تتعلق بمستقبل البشرية وسلام العالم، دون نص قاطع وبيان واضح وقد جاء هذا البيان في قوله تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين» «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» «لا إكراه في الدين»

اعلم ان من اعداء الاسلام من يتهمون الاسلام بهذه التهم ويلصقونها به، وهم قوم يكرهونه ويكيدون له ويريدون محوه من الوجود، ويرون ان السبيل المعبدة لذلك هي تأليب دول العالم عليه وافهامهم انه حرب للسلام وللتعاون البشري والاخاء الانساني ليقفوا منه موقف العداء ويحاربوه بكل سلاح.

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

١ — الزكاة ووجوه انفاقها

س — عبد الرحمن المجذوب — بيروت
حضرة صاحب السماحة الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

ما قولكم دام فضلكم

في رجل وجبت عليه زكاة ماله وفي ذوي قرباه وأرحامه وأهل محلته وبلدته فقراء ومساكين وأبناء سبيل وغارمون فما دفع لأحد منهم شيئاً منها وإنما دفعها جملة إلى جماعة من المسلمين يجمعون الزكوات والصدقات ليبنوا بها في بلدة المزكي وفي غيرها من بلاد الوطن مساجد ومدارس ومستشفيات وملاجيء ومارستانات ودور أيتام وغير ذلك من العقارات التي تكون غلتها وقفاً موقوفة على مكافحة المرض والجهل في المسلمين وغير المسلمين في بلدة المزكي وفي غيرها من بلدان الوطن فهل يكون والحالة هذه ما دفعه المزكي إلى جماعة المسلمين للقيام بالمشاريع المذكورة محسوبا من الزكاة ويجزيه عن زكاة مال عامة أم أنه يكون منه ذلك صدقة تطوع لا تجزيه عن الزكاة فيجب عليه عندئذ تأدية الزكاة بعدها إلى مستحقيها المحصورين بقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين الخ أفتونا مأجورين وأفيدونا الجواب ولكم الاجر والثواب من الله سريع الحساب .

ج — أردنا أن نجيبكم على صفحات العرفان ليعم النفع ولما لسؤالكم من الأهمية وكونه محل ابتلاء المسلمين عامة فنقول :

تبين لنا من مراجعة أهل العلم والفقه ومن الرجوع إلى كتب التفسير والمراجع الفقهية القديمة والحديثة ما يلي :

لا شك أن المقصود بالصدقات الزكوات كما جاء في عدة آيات من القرآن الكريم ولا يخفى ما للزكاة من الاثر الكبير في الدين الاسلامي وقد قرنت بالصلاة في أكثر الآيات ولئن كان ما بين المسلم وترك الصلاة إلا الكفر فالزكاة أعظم وأهم لما فيها من الاشتراكية الحقيقية بين الطبقة الفقيرة والطبقة الغنية لذلك أمر الخليفة الاول بقتال مانعي الزكاة ولو عمل المسلمون بما أمرهم به كتابهم ودينهم لما بقي فقير مسلم ولما احتاج بعض المسلمين للجوء إلى الشيوعية والاشتراكية وغيرها بيد أن الحقيقة التي لا جدال فيها أن كلمة ذاك العالم الالماني منطبقة كل الانطباق على مسلمي هذا العصر (الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر) نعم المسلمون شيء آخر لا سيما أصحاب الملايين الذين يجمعون المال بدون حساب ولا يخرجون زكاة أموالهم (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم)

وجواب سؤالكم : ان الصدقات او الزكوات

علمائهم لقولهم بعصمة أئمتهم » ! مع ان الشيعة تجعل الاجماع أحد الأدلة الأربعة التي تستند إليها في استنباط الحكم الشرعي ، فأدلة الأحكام الشرعية عند الشيعة ، الكتاب ، السنة ، الاجماع ، العقل .

والشيعة الامامية وحدهم يقولون بفتح باب الاجتهاد ، ويحترمون أقوال مجتهديهم ، ويأخذون بفتاويهم ، ويعملون بموجبها ، فلا يخالفونها ، وكل مكلف غير مجتهد ، وغير عامل بالاحتياط يجب عليه أن يقلد المجتهد العادل في الاحكام الفرعية فما مصدر هذا القول : إنهم لا يأخذون برأي علمائهم ! ولم نر بين مصادر هذا الكتاب مصدراً شيعياً واحداً !؟ وقد نسب كثير من المؤلفين والكتاب القدماء والمعاصرين إلى الشيعة أشياء ويلصقونها بالطائفة الشيعية ، وهي منها براء لا يقول بها عالم من علمائها ولا يحتويها كتاب من كتبها ، وربما رأوها في مصادر لا تمت إلى الشيعة بصلة ، وربما عولوا على مصادر تحب التضليل ، وهذا ينافي التثبت في نقل النظريات العلمية ، وينافيه التحقيق العلمي ، ولا يتلاءم مع الامانة والصدق والتجرد التي يجب أن يتحلى بها كل مؤلف في أي موضوع من المواضيع وعلى الأخص المواضيع الدينية التي يترتب عليها أثر كبير ، ووزر المضلل فيها أعظم من وزر غيره بكثير

وبعد ، فإن الكتاب بنظرة إجمالية ، مع غض الطرف عن أشباه هذه الملاحظة ؛ كتاب رائع تشيع فيه روح إسلامية خيرة ، وتبدو منه نفس مخلصة لإسلاميتها ، اكتسبت إخلاصها من تعاليم الاسلام التي يكبرها المؤلف ويقدسها ويحب ان تشيع في الملأ المسلم ، ويتمناها لكل إنسان ، ليسود السلام والنظام ، وتخيم السعادة والطمأنينة على البشرية ، فتتفيأ ظلالها الوارفة وتعتنق أفضل المبادئ وأنبلها التي يتمشى عليها الإنسان منذ وجد ، وإلى يوم يبعث

وتعجبني من هذه الالتفاتة المخلصة عندما يختم بعض مباحث الكتاب فيقول : عرضت هذه الامثلة ، وتلك الصور من التشريع النبوي ، ليعرف الناس مبلغ إحاطة التشريع الإسلامي ، ومدى تغلغله في كل ناحية من نواحي الحياة ، فما اشد عجبي حينما يلجأ اولو الامر في تشريعنا إلى القوانين الاجنبية ، وبين ايدينا هذه الثروة العظيمة من التشريع الاسلامي ، وهذا التراث القيم الذي لا صلاح لأحوالنا الدينية والدنيوية ، والاجتماعية والخلقية إلا بإحيائه والرجوع إليه »

واني معجب إلى حد كبير بنظريته السديدة في خاتمة الكتاب التي يناشد بها الامم الاسلامية عامة ، والامة المصرية خاصة ، وحكومات هذه الامم بأن ترجع إلى التشريع الاسلامي فيما تسنه من القوانين ، ثم يقول : « وعلى الشعوب الاسلامية ، وقادتها من العلماء ، وأولي الرأي أن يحملوا حكوماتهم ومجالسهم النيابية على الرجوع إلى الشريعة الاسلامية عند التشريع وإلا كانوا مقصرين جميعاً ، ومسؤولين أمام الله ومقصرين في حق أنفسهم ومفرطين في حق الاجيال القادمة ، وهم الذين يحتاجون إلى شريعة

التقريظ والانتقاد

١ — فقه الاسلام

٤١٦ صفحة قطع العرفان ، مطبعة سيد علي حافظ بمصر

مؤلفه الاستاذ حسن أحمد الخطيب

كتاب قيم يبحث في التشريع الاسلامي ، وسمو المبادىء التي ركزها في تشريعه هذا ، من صلاح للانسانية ، وسعادة للبشرية ، فإنه راعى في تشريعه المصلحة للانسان فيما أوجبه عليه ، ونهاه عن كل شيء يسيء إلى كرامته ، وسمعته وصحته ، وقد أوضح الكتاب يسر الاسلام في تشريعه ، وشموله لكل ما يحتاجه الإنسان من شؤون أولاه وآخرته ، وقد ضمن سعادته ونجاحه في الدارين إذا ما طبقه تطبيقاً كاملا شاملا

والكتاب ، سهل الاسلوب ، ممتع البيان رائع الترتيب ، والمؤلف ، غزير المادة ، متوفر على موضوعه ، مزود بالاطلاع الواسع على كتب الفقه وأصوله ، والحديث ، والتفسير ، والنظريات المختلفة في هذه المواضيع جميعاً وقد اشتمل كتابه على كثير من الآراء الاسلامية المختلفة وعرضها على محك فكره ، فأوضح الصحيح من الزائف

ولكنه ، وهو يبحث في أصل التشريع الاسلامي ، أو في (فقه الاسلام) — تمشياً مع اسم الكتاب — كان عليه أن يتعدى نظريات علماء المذاهب الاربعة إلى سواها وأن يستوفي عرض آراء بقية علماء المسلمين ، كما فعل بالنسبة إلى علماء المذاهب الأربعة ليطابق اسم الكتاب وما اشتمل عليه من بحوث ونظريات

وكان عليه أن يعتمد الكتب الملائمة لموضوعه للطوائف الاسلامية جميعها ، ويبحث نظرياتها على ضوء العلم والمنطق المقبول ، والحجة القوية ، ولولا ان اسم كتابه لا يعطي هذا الشمول لما جاز لنا أن ندون هذه الملاحظة ، أو نعيرهـا انتباهاً .

فالطائفة المسلمة الشيعية ، لم يعنَ الكتاب بنظريات علمائها ، ولم يعتمد كتابا واحداً من كتبهم ، مع أن كتبهم في الفقه وأصوله والحديث والتفسير كثيرة في متناول الايدي ، يجدها من يطلبها بسهولة

وربما يلم إلمامة وجيزة ، في بعض البحوث ، ويشير اشارة عجلى إلى رأي الشيعة ، وفي طي أبحاث تعددت في بعض مسائلها الاقوال يأتي على رأي أمير المؤمنين علي عليه السلام ورأي حبر الامة ابن عباس رضي الله عنه

ومما يدل على عدم خبرتـه في رأي الشيعة الإمامية نسبته إليهم أنهم لايعولون على الاجماع ولا يجعلونه أصلا من أصول التشريع ، أنظر صفحة ١٥٠ من الكتاب ، وأغرب من ذلك تعليل رفض الاجماع « لأنهم لا يأخذون برأي

لا تقولي .. خدعته عن مرادي
بابتسامي .. ومنطقي المعسول
إن لي ناظراً يرى الوهم في النفس
وقلباً .. يحس خلج الميول
فإذا أطبقت .. على الشوك .. أجفاني
فضنّاً بألف سر .. جميل
من بريق في مقلتيك .. مريع
وانتفاض على لماك .. مهول
ورجاء حيران ملء ذراعيك
وشوق .. ممتع مكبول
وجموح مقنع .. واشتهاء
خلف عينيك .. أعزل مشلول
وشعور طاغ يدمدم كالأنواء
في صدرك .. المشوق .. الملول
ورغاب سواعر .. كالمنايا
وأمان جوارف .. كالسيول

ومن نشيده السابع

فتعالي .. نخلص من القيد والسجن
ونهرب .. من الرقيب الوقاح
إنما العيش أن يقيك أذى الحر
جناحي ... والبرد حر جراحي
فتعالي .. نهرب على زورق الفجر
تعالي .. قبل اشتهار الصباح
ودعي القصر .. لا وعيشك ما في
القصر معنى لإلفة الارواح
ستنامين .. : ملء صدري .. وتصحين
على لحن خفقه .. المرتاح

ويعود الزمان .. طيباً .. ونسقى
من كؤوس الحياة .. أعذب راح
الله ما هذه القطع الحية والفرائد الغالية ،
وهو يثب فيها وينطلق في أخيلته ومعانيه ،
فتستقيم له الصورة اللفظية بأناشيده وأنغامه ،
وقد جمع فيها من قطاف نفسه اضمامة بديعة
متسقة. صيدا علي ابراهيم

٣ — الطلاق في الشرع الإسلامي

أهدانا العالم الألمعي الدكتور الشيخ مصطفى الرافعي قاضي البقاع الشرعي اطروحته التي قدمها سنة ١٩٥٠ لمعهد الحقوق في جامعة باريس لنيل شهادة « الدكتوراه » وهي عن « الطلاق في الشرع الاسلامي » باللغة الفرنسية وقد بحث الشيخ الرافعي هذا الموضوع بحثاً دينياً علمياً وافياً ، بدقة وتحقيق وبرهن على ان الشرع الاسلامي في هذا الموضوع كما في غيره لا يتنافى مع تقدم الحضارة

وانا لنحمد الله على ان الاستاذ الرافعي لا يجهل ولم يتجاهل ان هناك مذهباً بالإضافة إلى المذاهب الاربعة يقال له المذهب الإمامي .

ولا عجب أن يجيد الشيخ الرافعي في موضوعه فهو من عائلة أنبتت في الدين والادب والعلم اعلام الرجال وفطاحل العلماء ، وهو قد تضلع بأدب الغرب علاوة على أدب العرب ، فعساه يخلف سميه عميد أدباء عصره الاستاذ مصطفى صادق الرافعي .

وان في شهادة الدكتور عبد الله اليافي نائب بيروت ورئيس الوزراء السابق وشهادة الاستاذ

كالشريعة الاسلامية ، تربي فيهم خلق العزة والكرامة، وتبني نهضتهم الخلقية، والاجتماعية والاقتصادية على دعائم وطيدة، وأساس مكين (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما) «وما كان لمؤمن ، ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من أمرهم»

انها دعوة خيرة يجب أن يلبي نداءها كل ذي ضمير حي يحب الحياة العزيزة الكريمة لامته ووطنه .

بيروت نور الدين شرف الدين

٢ — آلام

ديوان شعر لنديم محمد

آلام ، قصة امرأة ورجل ، ديوان شعر في ٢١٦ صفحة مطبوعات المكتبة الكبرى للتأليف والنشر في دمشق

لقد قرأت حقاً قصة امرأة ورجل ، وسمعت اناشيد صافية منبعثة عن نفس وصادرة عن قلب ولمست جرحا عميقاً

ورغاب سواعر كالمنايا
وأمان جوارف كالسيول

يقول الصديق السيد محمد يوسف مقلد ، وهو يقدم لي الشاعر (اقدم لك شاعراً مغموراً من اكبر الشعراء الطالعين)

اغرتني كلمة مغمور لأنني لاعرف في نفسي الطاعة والانقياد ، فهي ولوع بالتفرد والكشف عن اشياء مجهولة وعوالم غير مألوفة ، واشتد على النفس دافع الرغبة بالسير لأن العناوين تلفت النظر ، من آلام ، إلى قصة امرأة ورجل ، إلى حواء خطيئتي

فإن الالم باعث المواهب ونافخ الدنيا بأرجه ووهجه ومذاب جراحه وهو خمرة الاقلام تعب من نميره فتنتشي وتهز العالم بالروائع الخالدة .

وهل الحياة بمجموعتها غير قصة بين رجل وامرأة ، وما يتبقى منها غير هذا مما يستحق العناية ، من هذه القصة ابتدأت الحياة وفيها تختم وعنها تتفرع الرغائب والامجاد فهي سر الوجود ومنها يتسلسل ، وما أروع الاعترافات إليها إلى حواء إن كانت مخلصة صادقة

رأيت المغمور يترك وراءه الكثير من المشاهير يجرون في الحلبة ولا يستطيعون اللحاق بسرعة خياله وشاعريته ، وهذا الخصب الهائل بفنه وصوره

وأنت لا تتمكن من تحديد السر الكامن بالشعر ، تحس به وتعرفه وتكاد تبصره أمامك شخصاً ماثلا ولكن الالفاظ لا تنهض عند الشرح والتحليل

أقرأ وأفكر ، ثم أستعرض في ذهني صور الحياة ولحاتها ، فتتواثب الذكر من هنا وهناك تبدو لي كأنها مجسمة في هذه الأناشيد فهي ليست لنديم وحده ، هي لك ولي ولكل من سار على الدرب وسلك النهج وكان له للتأمل فكر وللاحساس قلب

اسمع من نشيده الثالث

إذ أنه قضى نحو اثني عشر عاماً مدرساً للغة العربية في مدارس مصر والسودان ، فلا بدع إذن ، أن يحدث هذا المؤلف النفيس انقلابا في ذهنية الطلبة والمدرسين من أبناء العروبة ، ليتزعوا نحو اتباع الاساليب التربوية العلمية الحديثة ، واطراح الاساليب البالية جانباً .

لقد توخى المؤلف في كتابه هذا أن يجعل من تدريس اللغة فناً وعلما بعد أن اعتبره سابقوه فناً فقط وبحثوه على هذا الاساس والناحية البارزة في الكتاب هي تحليل طرق التدريس على أساس علم النفس والتربية ، وهذان العلمان أحدثا ثورة في مناهج التعليم في الغرب ، فكان من الضروري تطبيقهما على أساليب الدراسة في بلادنا العربية ليحدثا الثورة ، التي ينتظرها المصلحون ، على الاساليب البالية والجهل في التعليم

و إذا كان هذا الكتاب هو أحد الكتب التي حاولت دار المعارف أن تشفي المكتبة العربية من عاهاتها ، لا بد لي من اعطاء فكرة عامة كيف حاول المؤلف أن يجعل كتابه قريباً من الكمال :

١ – فمن ناحية الاسلوب العلمي ، يظهر ذلك جليا عند قراءة أبحاث الكتاب ، إذ أن المؤلف يعرض النظريات المبنية على علم النفس والتربية بأسلوب سهل ويقرنها بالأمثلة العملية وبلغة سلسة يفهمها الطلاب ويتذوقونها . وهو إلى ذلك يوجه الاهتمام إلى الأثر الفعال الذي أحدثه علم النفس في طرق التدريس ومدى علاقته بناحية التحصيل في اللغة ، وكذلك يحاول عرض الصعوبات التي يلاقيها الطالب في التحصيل والمعلم في الشرح ويعطي حلولا لها ويقرن ذلك بالرسوم النموذجية .

٢– أما من ناحية ذكر المصادر ، فإن المؤلف لم يترك مجالا للنقد ، لأنه عند ذكر النظريات والآراء ، يشير إلى المصدر المعتمد عليه و إلى الصفحة و إلى المؤلف ، وتكاد هذه الناحية تكون من أهم النقائص البارزة في مؤلفاتنا العربية لأننا كثيراً ما نجد المؤلفين ينقلون عن كتب أخرى دون الاشارة إلى ذلك ، وحبذا لو يسير جميع المؤلفين على هذا النحو ، وكان الاحسن – إتماماً للفائدة وللعرض العلمي – أن يذكر المؤلف بجانب المصدر والمؤلف البلد الذي طبع فيه وأي طبعة ، والسنة التي طبع فيها .

٣– أما التحليل الشخصي فهذا الاتجاه كثيراً ما يغفله مؤلفونا ويعرضون النظريات والحوادث دون أن يكون لآرائهم الشخصية أي وجود في كتبهم ، وهذا نقص يجب تلافيه ، وقد شعر المؤلف بهذا النقص فضمن كتابه هذا آراءه الشخصية نتيجة لاختباره وتحصيله العلمي ، فوفق إلى حد بعيد .

زيد الزين

٥ – من الأدب التمثيلي اليوناني

سوفوكليس ترجمة طه حسين

الناشر : دار المعارف بمصر ب ٣٨٤ صفحة بقطع متوسط . الثمن ٣٥٠ مليما

يحتل الأدب التمثيلي مكانة رفيعة في حياة الامم لأنه يعكس انطباعات الكاتب

الفرد ثابت الرئيس الاول السابق للعدلية ، في كتابه لخير دليل على الاجادة فيه . فنشكر لفضيلته هديته النفيسة نزار

٤ - اللغة العربية

أصولها النفسية ، وطرق تدريسها
الجزء الاول : ناحية التحصيل
تأليف : دكتور عبد العزيز عبد المجيد
الناشر : دار المعارف بمصر بـ ٣٥٥ صفحة
بقطع متوسط ، الثمن خمسون غرشاً مصريا

لو ألقينا النظر على المؤلفات العربية خلال السنين الاخيرة نرى ان المؤلفين حاولوا الثورة على النهج القديم واتباع الطريقة الحديثة في التأليف والاسلوب ، متبعين في ذلك الطريقة الغربية . غير ان الانتاج العربي بقي ناقصاً من نواح عديدة أهمها :

١ - عدم اتباع الاسلوب العلمي الصحيح
٢ - عدم ذكر المصادر المأخوذ عنها البحث
٣ - عدم ذكر آراء المؤلف الشخصية ومناقشته النصوص وتحليلها على ضوء الواقع والبرهان .

وعند سد هذا النقص يقرب الانتاج الفكري العربي من الكمال . وكأن دار المعارف بمصر قد شعرت بهذه العاهات تدب في جسم المؤلفات العربية فأخذت تتحرى الداء . وتشجع المؤلفين على مراعاة هذه النواحي في تآليفهم الحديثة فدأبت في الاشهر الاخيرة على غزارة النشر ، مع انتقاء أحسن ما أنتجته قرائح الكتاب وما تحتاج إليه المكتبة العربية ، فهي بهذا العـ[مل] سدت ثغرة كادت أن توصلها إلى الحضيض فاستحقت بذلك شكر الحريصين على المكـ[تبة] العربية والمؤمنين برسالة العروبة .

والكتاب الذي بين أيدينا « اللغة العربية أصولها النفسية ، طرق تدريسها » تأليف دكتـ[ور] عبد العزيز عبد المجيد ، ابتدأ المؤلف سلسلـ[ته] بناحية التحصيل في اللغة على أن يتبعه في الجز[ء] الثاني الذي يضم ناحية التعبير في اللغة ، والكتا[ب] - على الاجمال - يحتوي على تحليل دقيق لـ[لغة] ولوظيفتها ولعملية التفاهم عن طريق اللغة ، نمو[ها] عند الطفل ، اللغة العربية وفروعها ، تعليم القرا[ءة] والادب وتدريسه في المراحل الدراسية المختلـ[فة] وتدريس المحفوظات والبلاغة الخ ، وليس هـ[نا] مجال عرض هذه المواضيع ومناقشتها لأن ذلـ[ك] يتطلب وقتاً طويلا ، والقصد من ذكر هـذ[ه] المواضيع هو الإلمام بمباحث الكتاب .

نحن إذا استعرضنا الاساليب التدريسية المتبـ[عة] في مدارسنا وجهل معظم المعلمين أسس التربـ[ية] الصحيحة ومبادىء علم النفس ، نعلم الحاجـ[ة] الماسة التي يحتاج إليها كل طالب عربي وكـ[ل] معلم عربي لمطالعة هذا الكتاب ودراسته بإمعا[ن] لأنه يعرض النظريات التربوية ويشير إلى مصادره ومن ثم يحللها بأسلوب علمي رصين ، ويبحث مدى تطبيقها في البيئة العربية وكيفية ذلك بعد درس وتمحيص وجهد ، يتبين ذلك للقارى[ء] خلال مطالعته الكتاب ، والمصادر التي درسها المؤلف واعتمد عليها ، ونتيجة تجارب شخصيـ[ة]

٧ - تسواهن

طبع بمطبعة شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة سنة ١٩٥٣ م فجاء في ٧٩ صفحة قطع الربع

رصيفنا وصديقنا الاستاذ جعفر الخليلي صاحب جريدة الهاتف العراقية إذا كتب في موضوع وفاه حقه والموضوع وان كان بعيداً عنه جديداً فيه فهو يسمو برقة تعبيره، وحسن تصويره، على أساتذته وجهابذته الذين قضوا أعمارهم في ممارسته

فقل بعدئذ وبم بحث الخليلي في هذا الكتاب الجديد، بحث في الغناء العراقي والرقص والجمال، ففاق في وصفه رقصة (البالو) دهاقنتها في اوربة وامير كة واثار الشهوة الجنسية (البريئة) اكثر مما اثارته تلك الراقصة الحسناء، والغريب العجيب انه كتب اول مقال بهذا المعنى في النجف المدينة المحافظة فكان المستحسنون اكثر من المستهجنين على انه انتقد الغناء العراقي وما يتبعه من عزف ورقص وتلحين

٨ - خلاصة تاريخ الروم الكاثوليك

طبع بالمطبعة المخلصية (دير المخلص) في ١٤٨ صفحة متوسطة

هذا الكتيب هدية الرسالة المخلصية لسنة ١٩٥٢ وهو بقلم الاب يوسف الشماس ب م من المطران افتيموس الصيفي إلى البطريرك مكسيموس المظلوم أي من أواسط القرن السابع عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر

* انتظر - في العدد القادم مقالا مسهباً عن ديوان الشاعر القروي الذي صدر حديثاً وكلمة عن ديوان «نداء المجاذيف» للأستاذ شفيق معلوف

٩ - تفسير جزء عمَّ

من مطبوعات التمدن الاسلامي بدمشق الطبعة الثانية بـ٥٦ صفحة قطع متوسط

أعادت جمعية التمدن الاسلامي بدمشق طباعة هذا التفسير بعد أن نفدت نسخ الطبعة الاولى، وهو مرتب بأسلوب يسهل على القارئ. فهو إذ يعطي أولا مجمل معاني الصورة ثم خلاصتها وبلاغتها المعجزة، فنرجو أن تسير جميع كتب الدين على هذا النمط لتسهيلها على المثقفين فلا يتبرمون بالتعقيد.

١٠ - رصيفات

١ - دخلت مجلة « الضاد » الحلبية بعامها الثالث والعشرين وهي تقدم لقرائها أحسن المواضيع الادبية والعلمية بإشراف الزميل الاستاذ عبدالله يوركي الحلاق، فنرجو لها دوام التقدم والازدهار

٢ - أصدرت مجلة الطريق عدداً خاصاً عن مؤتمر الشعوب والخطب التي تليت في المؤتمر. وهو أحسن ما كتب في هذا الموضوع

٣ - تقوم الحياة باستعدادات كبيرة لتجعل « الحياة » من كبريات الصحف العربية، فقد أصدرت الحياة بثماني صفحات يومية تحوي مقالات لجميع الطبقات على اختلاف مشاربهم، وزادت مراسليها في البلاد الأجنبية، هذا علاوة على إصدارها جريدة باللغة الانكليزية « الديلي ستار » فنرجو لها دوام الرقي والازدهار.

وشعوره ويعبر عن أعماق نفسه ، فيستطيع الأمي – بواسطة هذا النوع من الأدب . أن يقرأه عند التمثيل . وقد كان للأدب التمثيلي اليوناني تأثير كبير في آداب العرب .

وفي هذا الكتاب ترجم الدكتور طه حسين من الأدب التمثيلي اليوناني ست مسرحيات بقلم العالم اليوناني سوفوكليس ، تنطوي كل منها على مغزى خاص وتهدف إلى معالجة ناحية اجتماعية معينة . والذي يدرس ما كانت عليه البيئة اليونانية قديماً ، خصوصاً أثنا. وبعد حروب طروادة ، والظلم الذي كان يلحق ببعض الطبقات من ناحية والمنافسة الشديدة مع الأجانب عن البيئة اليونانية من ناحية ثانية ، يدرك أهمية هذه المسرحيات . وإذا كان موضوع هذه المسرحيات معروفاً لدى طبقة خاصة كان الأجدر بالدكتور طه حسين أن يضع مقدمة يوجز فيها الظروف التي وضعت فيها تلك المسرحيات ولمحة عن البيئة اليونانية في ذلك الحين

أما المسرحيات المترجمة فهي : الكترا : وهي قصة فتاة أنقذت أخاها الطفل من براثن أمها وعشيقها اللذين تآمرا على أبيها وقتلاه وهرب مربي الطفل به وتعهده بعنايته حتى بلغ أشده وعاد ليثأر لأبيه .

أياس : وهي قصة بطل من أبطال اليونان أمام طروادة ابلى بلاء حسنا ، ولكن وثبت بنفسه الغيرة عندما فاز اوديسيوس بجائزة اعظم ابطال اليونان شأنا وغضب فذهب عقله وانحى بسيفه على ما كان في حظائر اليونان من ماشية ، فلما عاد اليه صوابه استخذى لما فعل فقتل نفسه .

وبقية المسرحيات هي : انتيجيونا ، اويديبيوس ملكا ، اويديبيوس في كولونا ، وفيلوكتيتس . وجميع هذه المسرحيات تنطوي على الثأر وتأنيب الضمير وتوبيخ الذات وطلب الحرية ونهاية الملوك المؤسفة وسير الأبطال والاعتقاد بتأثير الآلهة الكبير .

زيد الزين

٦ – تهذيب الصحاح

طبع بمطبعة دار المعارف في مصر في ثلاثة أجزاء ذات ١٣٨٣ صفحة بقطع العرفان بطبع وورق ممتازين

ما زالت دار المعارف بمصر تتحفنا بمطبوعاتها النفيسة التي تعد آية في الاخراج والاتقان وحسن الاختيار ومن أهم مطبوعاتها تهذيب الصحاح أي صحاح الجوهري وهو من أجل كتب اللغة وتهذيبه هذا زاده حسناً وورونقاً وترتيباً وتهذيبا ولا نبالغ إذا قلنا ان تهذيب الصحاح هذا افضل المعاجم التي صدرت إلى الآن بسهولة تناوله وحسن ترتيبه وجمال تبويبه فضلا عن اناقة طبعه

فنحن نشكر لدار المعارف عنايتها الفائقة وهديتها الثمينة ونحض الادباء والمتأدبين والعلماء والمتعلمين على اقتناء هذا المعجم الفريد الذي يغنيهم عن كل معجم سواه وقد زادت فائدته بفهرس للبلدان والمواضع وفهرس للمراجع

وهو بتحقيق الاستاذين عبد السلام محمد هارون وأحمد عبد الغفور عطار

وعني بنشره الاستاذ محمد سرور الصبان

وَإِذا حُيِّيتُم بِتَحِيَّة

١ – نصرة الحق

السلام على شيخنا العارف الجليل المجاهد في سبيل امته لرفع مستواها من شتى نواحي الحياة إلى اسمى مراقي السعادة الباذل نفسه ردحا من الزمن تجاوز نصف قرن يغذي روح الامة بعرفانه علما وأدبا وثقافة يسير مع الزمن بعقيدة راسخة وايمان صادق وصراحة جبارة بمكافحة الطغيان وخذلان الباطل ونصرة الحق وجدير بأمة انبثق عليها من هذا العرفان شعلة وثابة من اسمى مبادئ الحياة أن تلمس نور الحقيقة فتقبض بكلتا راحتيها على ناصية الحق ليزهق الباطل شاكرة جهاد هذا الرائد الحكيم المغامر بكل ما اوتي من حول وطول في سبيل رفع مستواها ، العلمي الثقافي الادبي الاخلاقي الاقتصادي السياسي إلى حيث شاءت لها عناية المبدئ الاعلى الفياض سبحانه ، وعساها توفق لاداء حق هذا المجاهد المشفق ليقوى على السير في طريق تبليغ هذه الرسالة التي امدتها يد القدرة بالعناية وبركة الامد الطويل وستخلد في عمود الزمن بذرة صالحة تقطف ثمارها الاجيال القادمة ان شاء الله

العباسيه — موسى عزالدين

٢ – في اوائل حملة مشعل العروبة

حضرة المجاهد الكبير الاستاذ الشيخ احمد عارف الزين المحترم

تحية عربية طيبة

وبعد : فلا اشك في معرفتكم السبب الذي حدا بي لأن أختص « عرفانكم » الأغر بأبياتي الموسومة بـ « عظة المغرب إلى أخي العربي » . وهي حقيقة لا تقبل الجدال : أنكم كنتم ولا تزالون في اوائل حملة مشعل العروبة خلال نصف قرن او يزيد. وهذه الحقيقة هي ذاك السبب الرئيسي الذي أهاب بي لأن اضيف صرخة جديدة إلى صرخات اخواني المدوية في دنيا العروبة ، مهيباً « باخواني » العرب في مختلف أقطارهم أن يظلوا على ما هم عليه من نشاط دائم ، وجهاد متواصل من أجل كسب المعركة ضد المستعمر الحقود ، ومشيراً إلى أن الإتحاد العملي هو خير وسيلة للقضاء على عدونا القضاء المبرم . نفع الله بكم العروبة ، ورفع شأن الأمة .

بيروت — شريف ياسين

نوادر وحواضر

١ – لا يجد رأساً لعنقه

لم يكن هنري الثامن على وفاق مع الملك فرنسوا الاول ملك فرنسة فأراد أن يرسل له رسالة تهديد مع أحد رجاله ولكن الرجل اعتذر عن تأدية هذه المهمة خوفاً على نفسه فسأله الملك لماذا ؟

قال : لأني لا أضمن العودة من فرنسة سالما إذا بلغت الرسالة لملكها

قال «لا تخف فإن ملك فرنسة إذا أمر بقتلك فسآمر بقطع رؤوس كل الفرنسيين المقيمين هنا

– إنني لا اشك في ذلك يامولاي . . ولكنني لا أجد رأساً من بين تلك الرؤوس يركب على عنقي .

٢ – الملك الشاب

لبس سليمان بن عبد الملك أحسن ثيابه وطيبها بالمسك وأصلح من شعره ولحيته ثم تقدم إلى المرآة فأعجبته نفسه فقال : انا الملك الشاب السيد المهاب وكانت بجانبه إحدى جواريه فسألها كيف ترين هيبتي وشبابي ؟ فقالت الجارية :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى
غير أن لا بقاء للانسان
انت خلو من العيوب ومما
يكره الناس غير انك فان

فتطير سليمان من جوابها ثم مات بعد مدة قصيرة .

٣ – أعور وأعرج

كان تيمورلنك أعرج ومعنى اسمه الاعرج الحديدي ولما هزم الاتراك قبض على بايزيد وهو اعور ولما مثل بين يديه استغرق في الضحك فغضب بايزيد وظنه يهزأ به فقال له تيمورلنك إني اضحك لأن الدنيا يحكمها اعرج واعور

٤ – يكره التقبيل للشاب

سأل رجل بعض الفقهاء عن القبلة في رمضان فقال تكره للشاب وتباح للشيخ فقال : إنها في معشوقة قال هذه تكره في شوال

٥ – لماذا لا ننحف معاً

توقفت المفاوضات بين سعد زغلول وماكدونالد فاقترح الاخير بقاء باب المفاوضات مفتوحا فأجاب سعد إن قفل الباب لا يمنع من إعادة فتحه فقال مكدونالد مشيراً لباب الحجرة لا نقدر مع الاسف ان ندخل معاً من هذا الباب فقال سعد إنحف قليلا ، فأجاب ماكدونالد لننحف معاً فقال سعد : اما انا فقد بلغت غاية النحافة ولم يعد لي ما اقدمه في هذا السبيل

نقص عليك من أنبائها

١ – الذكرى السادسة لوفاة أبي شبكة

دعت جمعية أهل القلم لحفلة إحياء الذكرى السادسة لوفاة الشاعر الياس أبو شبكة وذلك في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الأربعاء الواقع في ٤ شباط ١٩٥٣ في قاعة المحاضرات التابعة لوزارة التربية الوطنية شارع الشيخ بشاره الخوري – بناية الشرتوني وهي بعينها الندوة اللبنانية

وقد تعاقب على الخطابة الاستاذ صلاح لبكي فالسيدة املي فارس ابراهيم فالأستاذ أحمد أبو سعد فالأستاذ أسعد سابا (زجل) فالأستاذ فؤاد حداد

أما معالي وزير التربية الوطنية الدكتور سليم حيدر فلم يحضر لإلقاء كلمته ولم يبين أسباب تخلفه كما انه لم يعتذر عنه أحد وتخلل ذلك مختارات شعرية لأبي شبكة ألقاها الأستاذ عاطف كرم ولحن قطعة للشاعر نقولا المني غنتها أمل شوقي التي قال عنها الاستاذ دارغوث أن نصف اسمها شاعر أي (شوقي) وشدت الموسيقى نغماتها الشجية وكانت كلمة الأستاذ أبو سعد موفقة جداً واختياره من شعر أبي شبكة دل على حسن الاختيار

قد عرفناك باختيارك إذ كان دليلاً على اللبيب اختياره

٢ – رحلة رئيس الجمهورية اللبنانية للرياض

كانت رحلة فخامة رئيس الجمهورية الاستاذ كميل شمعون للرياض بدعوة من عاهل المملكة العربية السعودية الملك عبد العزيز بن سعود (طويل العمر) رحلة موفقة جداً لأبعد حد فقد استقبل الرئيس في جدة والرياض والظهران من أصحاب السمو الأمراء ومن جلالة الملك استقبالا منقطع النظير وكانت تقام الزينات وتطلق المدافع حيثما حل

أما أحاديثه مع جلالة الملك العربي أو ملك الذهب الأسود والأحمر والأصفر أيضاً فكانت غاية في الود والصفاء وذكر اتحاد الحكومات العربية فكان الاستحسان في إيجادها متبادلا وذكر الملك فلسطين فأبدى نحوها كل عاطفة شريفة مع انه هو الوحيد بين ملوك ورؤساء العرب الذي يتمكن من إيقاف أميركا عند حدها وعدم معاونة إسرائيل مادياً ومعنوياً وهذا الاتحاد السوفياتي الذي كان أول المعترفين بحكومة إسرائيل المزيفة عرف دسائس ولؤم هؤلاء الأشرار بعد حادث أطباء اليهود فقرر طردهم لا سيا بعد نسف المفوضية الروسية في تل أبيب وطرد سفير اسرائيل من روسية – ومن الطريف جداً أن أحد موظفي الاميركان قال لنا : هل لا ترون خطراً بطرد اليهود

٣- ثناء ونصيح

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ الوقور الشيخ أحمد عارف الزين دامت معارفه

سلام الله عليكم وتحياته الطيبات هذا هو العدد الاول من هذه السنة قد ترشفته الأرواح قبل الاسماع تمثلت فيه روحكم المؤمنة بعروبتها المطمئنة بمبادئها وكذا الحياة عقيدة وجهاد

وهذه أبيات تتناسب والرمز الذي على غلاف العرفان الاغر على غرار أبيات عبد الرحمن الداخل في (النخلة) اقتطفناها من كتابنا (شواهد الأديب) قال شهاب الدين أحمد بن يوسف

كأن النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها حسناً قباب زبرجد
وقد علقت من حولها زينة لها قناديل ياقوت بأمراس عسجد

ولآخر: ونخلة قد علت سمواً وانخفضت دونها الجبال
فمن شماريخها الثريا ومن عراجينها الهلال

وللنمر بن تولب ضربن العرق في ينبوع عين طلبن معينه حتى روينا
بنات الدهر لا يخشين محلا إذا لم تبق سائمة بقينا
كأن فروعهن بكل ريح عذارى بالذوائب ينتضينا

هذا وان تفضلتم للتأمل في بعض ملاحظات بسيطة على كلمتكم (بين الماضي والحاضر) فذاك من لطفكم .

١- ان كلمة زيد الشهيد هكذا وردت: لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا . بدل (ما احب أحد الحياة إلا ذل)

٢- عمر بن ود والصحيح عمرو بن عبد ود وكلمة الرسول ﷺ ضربة علي يوم الخندق تعدل بدل (تعادل) النجف جواد شبر

٤ - نضالكم لاقرار السلم

حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان المحترم

بعد تقديم واجب الاحترام . اعرض بالاطلاع صحفياً على أعمالكم النبيلة ونضالكم لاقرار السلم في العالم واحقاق حقوق الشعوب بتقرير مصيرها بيدها ولنضالكم في كل قضية انسانية التي يؤيدها كل انسان حر شريف ، ومحاربتكم لكل تدخل اجنبي استعماري ضمن حياة شعب من الشعوب اقليميا وعالميا فانني أرجو التشرف بالاشتراك بمجلتكم النزيهة التي هي ولا شك صورة مجسمة عن أعمالكم النضالية التحررية . طرابلس وهيب قصاب

٥ — الوفيات

رزىء الأدب وبنوه ، والنبل وذووه بفقد أديبة عاملية من خيرة الاديبات ألا وهي السيدة دنيا التامر كريمة المرحوم محمود بك التامر وقرينة محمد علي بك الدرويش أبوها من أسرة (علي الصغير) وقرينها من الأسرة الصعبية

وكانت تنظم الشعر قبل زواجها وتبعث به للعرفان فننشره باسم شاعرة العرفان ، ومما نشرنا لها في المجلد السادس من العرفان قولها :

علق الشوق بقلبي علقا — وهواكم لعذابي خلقا
وإذا رمت سلواً عنكم — فبدمعي شخص عيني غرقا
مــن مجيري والهوى أسهرني — من غزال غمض عيني سرقا

ولها تذييل لهذا البيت

(يوم الفراق من القيامة أطول — والموت من ألم التفرق أجمل)
إن كان يجمعنا الزمـــان ونلتقي — فعلى المشوق بوصلكم لا تبخلوا
يوم الرحيل تركت لي جسما على — جمر الغضا يقلى وقلباً يرحل
زعم الأحبة أنني فارقتهم — وحياتهم أنا في المحبة أول

وكتبت إلى صديقة لها اسمها مريم وجعلت أول كل شطر حرفاً من اسمها

(م) ملكت قلبي ولم أحظ برؤياك — (ر) رمت السلو فقلبي ليس يسلاك
(ي) يا ضرة الشمس حسناً والمها مقلا — (م) منّي علينا وفكي قيد أسراك

ولكنها ما ابثت أن هجرت الشعر والعرفان لتأنيب بعض زعماء أسرتها ولله في خلقه شؤون أصيبت بأواخر أيامها بمرض عضال أعيى نطس الأطباء . وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها إلى قرية زفتا الواقعة بين صيدا والنبطية وهي قرية قرينها وكان الاحتفال بتشييعها إلى مقرها الأخير حافلا بالعلماء والوجوه وعلية القوم وبلغنا أنها رثت نفسها بأبيات رقيقة مؤثرة تلتها على النساء كريمة المفوض الشيخ فهد الصعبي وكان من الواجب إرسالها للعرفان لنشرها كي تكون أثراً خالداً لها .

وتوفيت في بيروت ونقل جثمانها إلى جبشيت السيدة سعدى أرملة المرحوم محمد علي حرب ووالدة السيدين جميل ورضا حرب ودفنت باحتفال مهيب وأقبل الناس على دار نجلها رضا في بيروت يعزونه بمصابه الأليم

وتوفي في صيدا عــلي الحاج ابراهيم عسيران شقيق الشيخ خليل عسيران التقي الورع فأقبل الناس من كل حدب وصوب يعزونه بأخيه الشاب ويعزون آل عسيران الكرام ودفن باحتفال حافل

مـــن روسية إذ يكثرون السواد في فلسطين ؟ ! أجبـناه : ان يهود فلسطين قلوا أم كثروا لا يمكنهم القيام بأنفسهم إذلا يعقل أن إحدى عشر مليون ونصف المليون يقاومون أربعين مليونا عربياً لولا شدكم ازرهم أنتم والانكليز

أما عاطفةالملك السعودي نحو لبنان فكانت عاطفة أخوية يدعى بسببها لطويل العمربطول العمر

ونحن إذ نهنيء الرئيس الجليل بعودته من رحلته الميمونة سالمًا غانمًا ننتظرمن فخامته أنيتابع رحلاته الموفقة في سبيل اتحاد العرب وجمع شملهم

هو الوطن القرد المفرق جمعه رمى الله بالتشتيت شمل المــفرق

٣ - العراق والأردن

الحالة في العراق وفي الاردن غير مستقرة وهنا وهناك النار تحت الرماد

وقد انتخب لرئاسة مجلس الاعيان السيد محمد الصدر الذي فارقته هذه الرئاسة ردحا مـــن الزمن لكنها الآن عادت إليه تجرجر أذيالها كما انه انتخب لرئاسة المجلس النيابي الدكتور فاضل الجمالي وهو من أقوى شخصيات العراق اليوم وعما قريب تعلن ملكية جلالة الملك فيصل الثاني في ٢ ايار وحوالي هذا الوقت تعلن ملكية جلالة الملك حسين ملكاً على المملكةا لاردنية الهاشمية فعساهما يوفقا لاستقرار الحال ، وهدوء البال ، ونبذ تدخل الاجنبي الختال

٤ - نكبات سماوية

شاع وذاع امر الطوفان الذي حل في انكلترة وهولانده حتى كأنه طوفان نوح

فقد حلت خسائر عظيمة في شمالي انكلترة اهلكت الكثيرين وجعلت الالوف المؤلفة من السكان بلا مأوى وكذلك حصل في بلجكة

أما في هولاندة فكانت الطامة أعظم ، والبلاء أعم ، وهولانـــده هي البلاد الواطئة أي تنخفض عن سطح البحر فطغيان البحر عليها امر طبيعي وقد هلك في هذا الطوفان الالوف المؤلفة عدا المدن والقرى التي أصبحت في خبر كان

ويقولون ان هولانده اول دولة اعترفت بحكومة إسرائيل واعانتها على ضلالها

وفي إيران اكتسح الزلزال بعض القرى وتركها قاعاً صفصفاً وهلك من جرائه زهاء الف من السكان مما جعل إيران في حداد لهذه النكبة القاصمة هذا ولم يتسنَّ لإيران بعدأنتنهض من كبوة البترول وإن مرت لإيطالية من الترعة باخرتان حاملتان بترولا إيرانياً لم تصادرا كما صودرت الباخرة الاولى في عدن

أخذ الله بيد المنكوبين ، وعوض على المصابين

المفوض الفرنسي حفلة علق بها على صدورهم الاوسمة وكذلك فعلت الحكومة اللبنانية معهم ومع من ساهموا في هذا العمل الإنساني الجليل . أما محمول شامبوليون فقد استنقذ القسم الأكبر منه بعد هدوء العاصفة

من يصنع العرف لا يعدم جوائزه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

٩ - الكويت

كثر إقبال اللبنانيين على امارة الكويت لما فيها من أعمال عمرانية حتى أصبح الوافدون على تلك الامارة بالمئات لما يرونه من التسهيلات ومن معاملة الحكومة الكويتية والشعب الكويتي تلك المعاملة الطيبة للبنانيين فنحن نتمنى لحكومة الكويت الناهضة كل تقدم وازدهار وللشعب الكويتي المضياف كل سعادة وتوفيق

١٠ - اتحاد العرب والسلم العالمي

هذه الزيارات العاطفية ، وتلك الاجتماعات الدبلوماسية ، لا تفيد كثيراً في اتحاد العرب واعتمادهم على أنفسهم ورفض كل تدخل أجنبي في بلادهم كائناً ما كان وليحيى الشبيبي القائل :

مدوا الحديد فما اهتزت لمده ... سكك الحديد بأرضنا أصفاد

نحن نريد أن يتصافح ملوك العرب ورؤساؤهم بقلوبهم لا بأيديهم ويجتمعون في صعيد واحد بإخلاص ونية حسنة ويطرحون العنعنات والحزبيات جانباً ولا يعتمدون إلا على أنفسهم ، وعلى قوتهم ، وعلى مقدراتهم ، وعلى أموالهم ، وهي كثيرة ولله الحمد والمجد وحينئذ يمكن أن يتحدوا قلباً وقالباً وهم لو كانوا دولة واحدة كالولايات المتحدة مثلا خير لهم من أن يكونوا متفرقين ينظر بعضهم بعضاً شزراً ودعونا من هذه الألقاب الفارغة ، والجلالات والفخامات الزائفة ، فنحن إلى إمام فعال ، أحوج منا إلى إمام قوال

لو جمعت لم تكن أقطارنا ... دويلة فكيف صارت دول

نحن يا قوم في حاجة ماسة إلى التكتل والتعاضد على ما فيه مصلحة العرب أجمعين . وبعد أن نكون أمة واحدة بالمعنى الحقيقي يمكننا آنئذ أن نستغني عن كل دولة أجنبية كائنة ما كانت ويجب أن نعتقد اعتقاداً جازماً لا تردد فيه أن الدول الأجنبية أجمعين أكتعين أبصعين لا يريدون لنا الخير بل يتقربون منا ويفرضون إرادتهم علينا لمصالحهم الخاصة وقد قرأنا عنهم دروسا في الماضي كافية ان تكون زاجراً لنا ورادعا عن موالاتهم وأحيى الله شاعرنا القروي القائل

ما في أوربة دولة مأمونة ... الكل أعداء الشام فكنسوا

فهل من سميع ام ختم الله على سمعهم وعلى قلوبهم وعلى أبصارهم غشاوة

وتوفي في صور الحاج موسى خضرا من تجارها المعتبرين وهو شقيق الحاج حسين خضرا التاجر المعتبر في دمياط وقد دفن باحتفال مهيب اشترك به أهل العلم والوجاهة

وفاتنا ذكر وفاة محمد علي الروماني الموظف في شركة مياه عين الفيجة وكان محبا للعرفان مناصراً لها جهد استطاعته لذلك كان أسفنا عليه شديداً

رحم الله الجميع رحمة واسعة وعزى آلهم وذويهم عن فقدهم وألهمهم الصبر الجميل و إنالله وإنا إليه راجعون

٦ — نجيب الريس

بمناسبة مرور عام على وفاة الوطني الكبير والصحفي القدير الاستاذ نجيب الريس أصدرت جريدة الزمان القائمة مقام القبس عدداً خاصاً في تأبينه اشترك به اخوانه الكثر ذاكرين سجاياه الحسان وما اتصف به من وطنية صادقة ، و إيمان متين ، وعروبة صريحة ، وكان لصاحب العرفان صديقه الحميم كلمة وأحسن الكلمات كلمة بدوي الجبل لما حوت من شعر منثور كان البدوي فيه أشعر من شعره المنظوم ولاغرو فتلك موهبة اختص بها الاستاذ محمد سليمان الاحمد كما اختص ابوه بكل فضل ونبل لاسيما الوفاء ، وصدق المودة والإخاء ، ألا رحم الله النجيب الحبيب عدد حسناته وأسكنه فسيح جناته

٧ — مصر

بعد ما حل اللواء محمد نجيب الاحزاب المصرية بأجمعها أنشأ حزب التحرير باحتفال حافل جداً اشتركت فيه جميع الطبقات وأعلن نفسه رئيساً لحكومة مصر واتفق مع الانكليز على قضية السودان بأن تستقل السودان وتكون مختارة بالانضمام لمصر مما كان له صدى مستحب في الشرق والغرب وجلا الانكليز عن الترعة جلاء جزئياً ويرجى جلاؤهم جلاء تاماً بشروط قاسية ربما رفضها الجانب المصري وبكل الاحوال نرجو أن تحل هذه العقدة من عقد الحكومات العربية ليتسنى لسائر الحكومات حل بقية العقد والله ولي الصابرين .

٨ — الباخرة شامبليون

فاتنا أن نشير في العدد الماضي لغرق هذه الباخرة الفرنسية العظيمة في مياه بيروت قرب الاوزاعي لأنها ضلت الطريق وكان البحر بتمام هيجانه لذلك لم يستطع أحد الدنو من الباخرة لتخليص ركابها وهم زهاء ١٧٠٠ راكب غير ان السادة الابطال صلاح البلطجي واخوانه تمكنوا من الوصول للباخرة بقاربهم البخاري حيث خلصوا أكثر الركاب من الهلاك ولم يغرق من أصل ١٧٠٠ راكب وبحار سوى ١٧ وقد اهتمت الحكومة اللبنانية والشعب اللبناني لهذا الحادث الجلل ووردت على السادة بلطجي اخوان برقيات الشكر من جميع الجهات وأقام لهم الوزير

مملوءة باللعب المتنوعة واخذنا نحن اربع لعب للأحفاد الصغار بلغ ثمنها عشرين فرنكا سويسريا أي ١٦ ليرة لبنانية وهي تشرى من بيروت بست ليرات وكان على كيس الورق نجوم سداسية فقلت لصاحبي هذا المحل يهودي صهيوني فقال ولماذا فأريته النجوم السداسية فقال: ليست كل نجمة سداسية شارة اسرائيل ورسم لي تلك الشارة بشكل خاص فسري عني وقلت اشقبه الصديق النكدي إذاً

* * *

١- نالت المرأة اللبنانية حقها كاملا في الانتخابات واصبحت مساوية الرجل وفي بلدية بيروت ثلاث عضوات وما ادراك أن يصبح في المجلس النيابي الجديد عدة عضوات فاللهم زد وبارك

٢- يقال انه بمناسبة إعطاء المرأة كامل حقوقها في الانتخـاب سيصرف النظر عن مجلس الشيوخ ويصبح أعضاء المجلس النيابي وعضواته ٦٦ نائب ونائبة

٣- استقال موسى مبارك أحد الوزراء الأربعة وقبلت إستقالته ووزعت الوزارات التي كان يديرها على الوزراء الثلاثة وطرحت الوزارة الثقة فنالتها بأكثرية ساحقة بعد ماتلا رئيس الوزارة خطابا قيما بأعمال الحكومة

٤- اعتقل جاسوس إسرائيلي يحمل الجنسية اللبنانية وكان مقيما في صيدا فمتى ينتهي لبنان من إدخال الجواسيس اليهود و إعطائهم الجنسية اللبنانية ومن تهريب المواد الغذائية لهم

٥- وصل الوفد الغربي الألماني المحتلة بلاده من الحلفاء والوفد الشرقي المحتل من الاتحـاد السوفياتي — إلى مصر بوقت واحد والظاهر أن الوفد الغربي لم يتفق مع مصر على مسألة تعويضات اليهود اما الوفد الشرقي فما يزال في مصر

٦- أقر مجلس الوزراء اللبناني قانون الاثراء غير المشروع أو من أين لك هذا وسيعي الجواب الكثيرين و إن وضع الذين اختلسوا الملايين مـن مال الأمة في مصارف سويسرة التي تعطي للواضع الرقم فقط دون معرفة اسمه الحقيقي

٧- يقال إن قبائل البختياري الضاربة في مناطق الحدود الايرانية العراقية أعلنت العصيان على الدولة الايرانية وان هذه ارسلت الطابور الخامس لتأديبها لأنها اعتصمت بالجبال

٨- قدم توفيق أبو الهدى رئيس وزارة الأردن لبيروت للاستجمام وقـد زار فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ودعاه لزيارة الأردن فأجاب كما وعد باشتراك لبنان بتأديب اليهود إذا استمروا على اعتدائهم على الأردن

٩- يقال ان اتفاقا سريا عقد بين مصر وألمانية الشرقية يقضي بتزويد مصر بالاسلحة وان ثمانين ضابطاً دربهم الروس يشرفون على تدريب الضباط المصريين

١٠ — مابرحت الفضائح تترى في دوائر الحكومة اللبنانية فمن فضائح التلفون إلى فضائح فتح

و إذا بلغنا هذا المثل الاعلى من حياتنا اي حياة الاتحاد التي نوهنا بها يمكننا ان نتذرع بالسلم العالمي بالاتفاق مع الشعوب لا مع الحكومات لأن الشعوب اليوم بأجمعها تحبذ السلم وتنفر من الحرب و إذا اقر السلم فقد اصبحنا في مأمن من الحوت الانكليزي والدب الروسي والقنبرة الذرية الاميركية وهي مجمع الشرور ، ولله وحده عاقبة الأمور

١١ قياس مع الفارق

جورج حكيم وزير المالية اللبنانية من خيرة الوزراء. لكن انظر ما جرى لنا معه

أبرقنا له منذ أربعة شهور نشكو له بعض موظفي ادارة الحصر لأنهم خمنوا بعض التبغ المقبل بنسبة ٤٠—٥٠ كيلو للدونم الواحد وخمنوا المتوسط بـ ٧٠ كيلو وطلبنا ارسال مفتش نزيه فإذا به يجيبنا أنه قابل بين السنة الماضية والسنة الحاضرة أو الشركة قابلت فوجد أن التخمين صحيح؟!!! أليس هذا قياس البيض على الباذنجان أفتونا مأجورين

١٢ قلة الدونمات

شكونا لوزير المال قلة الدونمات المعطاة لنا في مزرعة بستيات وضربنا الأمثال التي تنطق بصراحة أن المزارع التي هي نظير مزرعتنا أعطيت زهاء مئة دونم أو اكثر أما نحن فلم نعط إلا زهاء ١٣ دونما فما هو السر ياترى ؟ فهل يجيبنا الوزير بعد أربعة شهور أي بعد زرع التبغ وقطفه أنه قابل المعطى لنا عن السنين الماضية فوجد ما أعطيناه صوابا؟! قلنا : أهكذا يعامل الوطنيون الصادقون في لبنان بعهد الحكومة الوطنية . . .

١٣ رامز سركيس

ما زال الرصيف الحصيف والنائب الحر الاستاذ رامز سركيس صاحب لسان الحال في المكسيك يلاقي الاحتفاء والاحترام من جميع الطبقات ويلقي الخطب الممتعة الدالة على عروبته الصريحة التي لا يشوبها شائبة ويشيد بمحامد لبنان ورئيسه العتيد فنرجو للصديق الصدوق سفراً سعيداً وعوداً حميداً

١٤ امة هازلة

كان الاستاذ الكبير السيد عارف النكدي نشر في الجزء الثاني من العرفان مقالا بهذا العنوان أشار به لوقاحة بعض الصهيونيين ووضعهم شارة النجمة السداسية على صدورهم في عاليه وعدّ ذلك تحديا ما بعده من تحدي

لكن الاستاذ النكدي لم يستغرب ذلك وهذه الشارة موجودة في كل مكان بسورية ولبنان على بعض الأبنية الوطنية في دمشق بل هي في العرفان ايضاً

دعانا للاشارة إلى هذه الشارة أنا لما كنا في زوريخ بالاياب أراد أحد رفاقنا ابتياع بعض اللعب لأولاده الصغار فدخل ودخلنا معه لمخازن ذات خمس طبقات يضيع المرء في كل طبقة منها وهي

العرفان

مجلة في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الجزء الخامس	المجلد الاربعون
رجب ١٣٧٢	آذار ١٩٥٣

[illegible]

مطبعة العرفان : صيدا

الرسائل في البريد الى فضائح الاشغال العامة إلى فضائح الشرطة وهي ثالثة الأثافي وقد سجن بسببها ناصر رعد مدير الشرطة السابق واميل زخيا سكرتير دائرة الشرطة إلى مالانهاية له من الفضائح والقبائح

١١– بناء على دعوة من الجمعية الطبية المصرية للاشتراك بالمؤتمر الطبي العربي بالقاهرة دعت نقابة الأطباء في بيروت الاطباء الذين يرغبون حضور هذا المؤتمر الذي سيعقد في القاهرة من ٢٤ إلى ٢٩ آذار المقبل أن يراجعوا نقابة الأطباء بهذا الشأن

١٢– تزور بعثة يابانية البلاد العربية لترويج بضائعها بها ولا يخفى أن البضائع اليابانية كانت مرغوبة جداً قبل الحرب ورائجة رواجاً عظيما لكن اليابانيين يشكون من فداحة الرسوم الجمركية

١٣– تقدر المبالغ التي ستتسلمها الحكومة العراقية من شركة الزيت بـ ٣١ مليون دينار .

١٤– تتقاضى الحكومة اللبنانية سبعة ملايين ليرة لبنانية مقابل مرور أنابيب البترول عبر أراضيها على حين أن أرباح شركة التابلاين مئة مليون وشركة اي بي سي ستون مليونا

١٥– من طرائف اليابان أن الأميرة بوري ابنة امبراطور اليابان اقتنت الف دجاجة ودهشت لنفاد بيض دجاجها بسرعة وإذا بالباعة يكتبون على ابواب حوانيتهم هنا تباع بيضات الاميرة

١٦– الصحافة في اليابان راقية جداً فجريدة (اساهي) ومعناهـا الصباح تطبع كل يوم ١٢٦ مليون نسخة

١٧ – اكتشف في الباكستان منجم حديد يكفي البلاد وزاد موسم الرز هذه السنة زيادة كبيرة

١٨– قرر المجلس النيابي الإيراني منع استعمال الخمر والأفيون في إيران ولا شك أن الفضل بذلك لآية الله الكاشاني رئيس المجلس

١٩– اكتشفت مصلحة الآثار القديمة في لبنان قواطع وشفرات صوانية يرجع عهدها إلى ستة آلاف سنة قبل المسيح

٢٠– لم تنته مفاوضات الوحدة الاقتصادية بين سورية ولبنـان لذلك عادا لاتفاق ٤ شباط للسير عليه بينما يتم الاتفاق الجديد

انصار العرفان لسنة ١٣٧٢ هـ

١ اهدى العرفان لسنة ١٣٧٢ السيد حامد يوسف للشيخ عبداللطيف ابراهيم سلامه (مصياف)

٢ محمد قبازرد الكويت	١٤٠	ليرة لبنانية
٣ الحاج احمد الحاج عبدالكريم أبل الكويت	٥٠	» »
٤ الحاج علي » » » » » »	٥٠	» »

فنشكر لهم غيرتهم ومناصرتهم وما أحسن القدوة الحسنة فأين المقتدون

المجلد ٤٠

العرفان

مجلة علمية ادبية شعرية مصورة

الجزء ٥

رجب ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) آذار ١٩٥٣

فسكت .

الهلفسيون Helvétique الذين كانوا يقطنون في شمالي سويسرة الألمانية انضموا نحو القرن الاول قبل المسيح إلى التوتونيين والسمبريين لأنهم مثلهم يحبون الغزو والغارة كما كان العرب في جاهليتهم وسويسرة القديمة سميت باسم هذا الشعب النشيط (هلفسيا) واستولى على سويسرة هذه كثيرون من الفاتحين كالأشراف فحكومة الرومان وهذه بقيت مستولية عليها خمسة قرون ثم استولت عليها النمسة وضمتها لها وحكمها برهة الاساقفة ورجال الدين ودوقات ميلانو وسانوا وبورغونيا كما انه حصل حرب بينها وبين فرنسة وكلهم لم يستطيعوا التشديد على السويسريين لصلابتهم وشدة بأسهم وتضامنهم ومتانة أخلاقهم

ومن لطيف ما حصل لمدينة سولور السويسرية أن صاحب النمسة حاصرها ثلاثة شهور فطاف نهر الآر وحمل طائفة من جنده فبدلا من أن يترك أهل مدينة سولور المحاصرين وشأنهم يغرقون أخذوا بإنقاذ العدد الكبير منهم من الغرقى

ولما رأى الملك ليوبولد هذه الشهامة الصادرة من السويسريين رفع عنهم الحصار وعقد معهم الصلح وذلك في القرن الرابع الميلادي

تعلم الهلفسيون من قبل السويسريون اليوم الشورى وحكم أنفسهم بأنفسهم وكره الملوك وقد قال زعيمهم ديفيكو ليوليوس قيصر عامل الرومان وقد طلب منهم رهائن « تريد رهائن وقد علمنا آباؤنا أن نأخذها ولا نعطيها وكان على الرومان أن يذكروا ذلك »

ترى «لغليوم تل» وهو أحد رجال الثورة الذين أنقذوا سويسرة من مخالب النمسة سنة ١٣٠٧م عدة تماثيل في كل مكان

ومما يدلك على متانة أخلاق السويسريين وإعجابهم بأحكام بلادهم انهم لا يفكرون أبداً باللحاق في حكوماتهم سواء منهم الألمان أو الفرنسيون أو الطليان ومع حريتهم المتناهية هل يخرج أحد على قانون بلاده وهل يقطع شجرة بدون ترخيص حكومته (1) وهل ترى في أزقتهم وشوارعهم ورقة مطروحة في الطريق فضلا عن قشرة موز أو قشرة ليمون أو غير ذلك من انواع الاقذار التي تراها ماثلة أمامك في كل بلد عربي حتى في لبنان الذي يشبهونه في سويسرة وما ابعد الشبه .

فشتان ما بين اليزيدين في الندى — يزيد بن روح او يزيد بن حاتم

---

(١) اكثر مواد هذا الفصل الأخير مقتبسة عن غرائب الغرب

صاحب العرفان

سويسرة في التاريخ

•

سويسرة صغيرة في مساحتها إذ لا تزيد عن نيف و٤١ الف كيلومتر مربع فهي بقعة ضيقة تشبه جبل ابنان القديم — لكنها غنية جداً بصناعتها وزراعتها وتزاحم المصطافين على مصايفها إذ يصنع بها الخشب والورق والساعات والدراجات والنسيج وغير ذلك

أما عدد نفوسها فلا يكاد يبلغ الملايين الخمس وهي جمهورية وقاعدتها السياسية برن (ألمانيه) وتقسم إلى ٢٥ مقاطعة كل مقاطعة قائمة بنفسها ولذلك تسمى الاتحاد السويسري وبها عدا بحيراتها الجميلة نهر الرون والرين وغيرهما من الانهار الصغيرة وبها عناصر أربعة ولغات أربع الالمانية وتستغرق ٧٠ ٪ من مجموع سكانها وقاعدتها زوريخ . والفرنسية وبها ٢٠ ٪ . وأهم مدنها جنيف ولوزان والطليانية وبها ٩ ٪ . وأهم مدنها مونترو وما يليها وهناك المصايف الجميلة والرومانش وهم أقلية ضئيلة يعدون واحداً بالمئة من مجموع السكان

والمذهب الغالب في سويسرة هو المذهب البروتستانتي لأن القطاع الألماني الذي يبلغ ثلثي سويسرة تقريباً كله يدين بهذا المذهب

على أن سائر القطاعات و إن كانت أغلبيته الساحقة (كاثوليك) ففي جنيف مثلا يكثر البروتستنت حتى ان الكنيسة الكبرى بها استولى عليها هؤلاء عند الحروب الدينية ولم تزل بأيديهم

ومع هذا الاختلاف في اللغة والمذهب فإن سويسرة تعد من أهدأ بلاد الدنيا وأقلها أجراماً وأحسنها اخلاقاً ، وأعلاها تهذيباً .

اتفق لنا بإيابنا ومرورنا في زوريخ ومبيتنا ليلة بها أنا كنا نتمشى في ممرات النزل الذي نزلنا به فرأينا امرأة واقفة فقلنا لها (ألمان) فأجابت حالا لا! أنا فرنسية من قرية قرب لوزان لكنني مستخدمة هنا في هذا النزل وأخذت تشرح لي مقاطعات سويسرة شرح دراسة خبيرة فشكرتها على معلوماتها القيمة

أما دليلنا الجامعي فقال ان له كتباً وقد تعرض بإحداها لتاريخ العرب فقلنا له لعلك كتبت عنهم كتابة مشوهة كما فعل ذلك كثير من مؤلفي الفرنجة الذين كتبوا عن العرب والإسلام

فقال عمر : أما والله ما بعثتكم لتتجروا في أموال المسلمين . أدها !

قال الحارث أما والله لا عملت لك عملا بعدها أبداً . . .

قال عمر : انتظر حتى استعملك . وعزله

وقالها لخالد بن الوليد — وكان على حمص — فبلغه عنه : انه اجاز الأشعث بن قيس بعشرة آلاف درهم ، فعزله وأقامه للناس ، وعقله بعمامته ، ونزع قلنسوته عن رأسه . وقال له : أعلمني من أين لك هذا المال ؟

قال خالد من الانفال والسهمان (١)

فقال عمر : لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم ، وشاطره ماله ، وكتب إلى الامصار بعزله(٢) وكتب بها إلى عمرو بن العاص — وكان قلده مصر — فبلغه : انه قد صار له مال عظيم : من ناطق وصامت ، فبعث إليه يقول : من أين لك هذا (٣) ؟ !

(١) جمع سهم وهو النصيب

(٢) وقال عمر يبرىء نفسه من عزله خالداً : ان الناس قد فتنوا به ، فخفت ان يوكلوا إليه (أي يستسلموا إليه ويتكلوا عليه) ، واحببت ان يعلموا : ان الله هو الصانع . . .

(٣) روى الزبير بن بكار قال : لما قلد عمر بن الخطاب ، عمرو بن العاص مصراً . بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب إليه : « اما بعد فقد ظهر لي من مالك ما لم يكن في رزقك ، ولا كان لك مال قبل ان استعملك . فأنى لك هذا ؟ فوالله لو لم يهمني في ذات الله إلا من اختان الله لكثر همي ، وانتثر امري . ولقد كان عندي من المهاجرين الأولين من هو خير منك ، ولكني قلدتك رجاء غنائك . فاكتب الي من أين هذا المال وعجل »

فكتب إليه عمرو : « اما بعد فقد فهمت كتاب أمير المؤمنين . فاما ما ظهر لي من مال : فانا قدمنا بلاداً رخيصة الأسعار ، كثيرة الغزو ، فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين نبأها ، ووالله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك ، وقد ائتمنتني . فإن لنا احساباً اذا رجعنا إليها اغنتنا عن خيانتك ، وذكرت ان عندك من المهاجرين الأولين من هو خير مني . فاذا كان ذاك فوالله ، ما دققت لك يا امير المؤمنين — باباً ، ولا فتحت لك قفلا

فكتب اليه عمر : « اما بعد فاني لست من تسطيرك الكتاب ، وتشقيقك الكلام في شيء ، ولكنكم معشر الأمراء قعدتم على عيون الأموال ، ولن تعدموا عذراً . وانما تأكلون النار ، وتتعجلون العار ، وقد وجهت إليك محمد ابن مسلمة فسلم إليه شطر مالك »

فلما قدم محمد ، صنع له عمرو طعاماً ، ودعاه ، فلم يأكل . وقال : هذه تقدمة الشر ، لو جئتني بطعام الضيف لأكلت ، فنح عني طعامك ، واحضرلي مالك ! فأحضره ، فأخذ محمد شطره ، فلما رأى عمرو كثرة ما اخذ منه قال : لعن الله زماناً صرت فيه عاملا لعمر ، والله لقد رأيت عمر واباه على كل واحد منهما عباءة قطوانية (القطوانية : عباءة بيضاء قصيرة الخمل) لا تجاوز مأبض ركبتيه (مأبض الركبة : باطنها) وعلى عنقه حزمة حطب . والعاص ابن وائل في مزررات الديباج

فقال محمد : ايها عنك يا عمرو ! فعمر خير منك ، واما ابوك وابوه فانهما في النار ، ولولا الاسلام لألفيت معتلفا شاة يسرك غزرها (كثرة لبنها) ويسوءك بكؤها (قلة لبنها) قال عمرو : صدقت ! فاكتم علي ! قال محمد : افعل

الاستاذ عارف النكدي
عضو المجمع العلمي العربي في دمشق

من أين لك هذا ؟

[عمر بن الخطاب]

عففت - يا أمير المؤمنين فعفوا - ولو رتعت لرتعوا

[علي بن ابي طالب]

من أين لك هذا ؟

لعل أول من قالها عمر رضي الله عنه .

قالها لأبي هريرة، عزله ودعا به فقال له : استعملتك على البحرين، وأنت بلا نعلين، ثم بلغني انك ابتعت أفراساً بألف دينار، وست مئة دينار ؟

قال : كانت لنا أفراس تناتجت، وعطايا تلاحقت

قال : قد حسبت لك رزقك ومؤنتك، وهذا فضل فأده !

قال : ليس لك ذلك !

قال : بلى والله ! وأوجع ظهرك

ثم قام إليه بالدرة فضربه حتي أدماه . ثم قال له : ائت بها

قال : احتسبتها عند الله

قال : ذلك لو اخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجئت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك ! لا لله، ولا للمسلمين، ما رجعت بك أميمة (١) إلا لرعية الحُمُر

وقالها للحارث بن كعب بن وهب :

ماقلاص (٢) واعبد بعتها بمئتي دينار !؟

قال : خرجت بنفقة معي فتجرت فيها

---

(١) يريد ام ابي هريرة

(٢) القلاص : واحدها القلوص . وهي من الابل الطويلة القوائم الفتية. وتجمع على قلاص، وقلائص وقلس وقلصان

في ما مضى من القرون ، وانما هو تدبير كان يراه صاحب السلطان عن طريق الاجتهاد – إذا كان محاسبة – او عن طريق الاستبداد – إذا كان مصادرة

فلما ان وضعت القوانين ، بطلت المصادرة ، وعطلت المحاسبة ، واحلت محلها احكاما قانونية نصت على معاقبة المرتشي والراشي والرائش (١) غير انه نص ظل عقيما ، إلا في القليل النادر .

واحتمى المرتشون بالقانون وتسلحوا به ، يدفعون عن انفسهم التبعات والعقوبات ، لصعوبة التطبيق فيه وتعذر الاثبات ، واخذاً بالقاعدة الشرعية : البراءة اصل ، وادرؤا الحدود بالشبهات. وعملا بالمبدأ القانوني : تبرئة المئين من المجرمين ، ولا تجريم البريء الواحد ، وصيانة لحرمة العامل ، وإن لم يستحقها

وطغت الرشوة واستشرى داؤها في اعقاب الدول العربية ، وكادت تعم او هي قد عمت في اواخر الدولة العثمانية ، ثم عظم امرها ، وجل خطبها ، في كل بلد استولى عليه اجنبي ، فكان من ذلك ما كان عندنا منذ صدر الانتداب و إلى يومنا هذا. ومن طبيعة الحكم الاجنبي – في تثبيت قدمه وتمكين امره – إذلال الشعوب المستعمرة ، و إفساد ضمائر ابنائها . والمال ، ليس كمثله شيء في هذا الاذلال وهذا الافساد ، والرشوة في هذا كله من أقوى الاسباب وأخصر الطرق

وكان الذين عملوا في العهد العثماني – إلا من عصم ربك وقليل ما هم – قد مرنوا على الرشوة فاستساغوها ، على ضآلة تلك الرشوة في تلك الايام ، اذا هي قيست بهذه الرشوة في هذه الأيام. وكان الذين عاشوا في ذلك العهد يرون ان الحق يشترى اشتراء ، وان الظلم يفتدى افتداء ، وكانوا يعتقدون : ان الرشوة داء جرى في دم الترك فلا تقوى نفوسهم عليه ، وانها خلق ركب في طبائعهم فليس لهم متحلل منه ولا منصرف عنه ، وان الاجانب (السادة الغر الميامين !) ولاسيما الانكليز والافرنسيين والاميركيين ، قد عصمهم الله عن هذا كله ، فبرأ نفوسهم من الدنس ، وطهر أيديهم من الرشوة ، وصانهم من كل خلق معيب ، ومن كل أمر مريب ، وأنهم امد الله في حياتنا – حتى نرى حكمهم فينا ، وظلهم علينا ، فنرى العدل لم يعرفه عمر ! والنزاهة لا ترقى إليها الشبهات ، لا ظلم ولا عدوان ، ولا محاباة في قومية ولا في أديان .

وكان أن « عشنا وشفنا » الاجنبي ، فرأينا من الاختلاس وسوء الاستعمال ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، وتهيب بعض الناس الاجنبي بعض الوقت ، وما هي إلا خلطة يسيرة ، وصحبة قصيرة ، حتى انكشف بيننا وبينهم الأمر ، ورفعت الكلفة ، وعقدت الإلفة ، فإذا جماعتنا في الرشوة والارتكاب ، التلاميذ الصغار ، و إذا هؤلاء الأجانب الأساتيذ

(١) الرائش : من يسوي بين الراشي والمرتشي ، وهو الوسيط . ثم حل على « الرائش » المتدخل . والحكم واحد غير ان هذا اعم واشمل

وقالها لزوجته عاتكة بنت زيد ، وقد أهداها أبو موسى الاشعري طنفسة ، فلما دخل عليها عمر، فرآها . قال لها : أنى الك هذه ؟

قالت : أهداها إلي أبو موسى الاشعري ، فأخذها عمر فضرب بها رأسها حتى نفض (تحرك واضطرب) ثم قال :

علي بأبي موسى ! وأتعبوه !

فأتي به وقد أتعب . وهو يقول :

لا تعجل علي يا أمير المؤمنين !

قال عمر : ما يحملك على أن تهدي لنسائي ؟ !

ثم أخذها وضرب بها رأسه ، وقال :

خذها ! فلا حاجة لنا فيها

وقالها وقالها : لكل من ظهر له شيء من خيانته ، أو اتهمه في أمانته ، او حسب انه كان منه شيء من ذلك

استطاع عمر أن يقول لعامله: من أين لك هذا؟ وان ينتزع منه ما قد يكون جمعه، أو يشاطره إياه ، بعد أن بدأ بنفسه وبأهل بيته ، فهو قد اكتفى بالقميص من الكرابيس ، قد دسم وتخرق جيبه ، وبالقصعة من الثريد ، وباللحم الغليظ ، وبالخبز الخشن ، وبالنبيذ يكاد يكون خلا : لباس وطعام وشراب يعافه الفقراء ، فكيف بالخلفاء ، إلا من نذر نفسه وعمله ، لله ولأمته

يفسر هذا ما قاله له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه — وقد جيء له بتاج كسرى. فاستعظم الناس قيمته للجواهر التي كانت عليه . فقال عمر : ان قوما ادوا هذا لأمناء !

فقال له علي كلمته المشهورة المأثورة : « عففت فعفوا ، ولو رتعت لرتعوا

وتراخى الامر ، فأضعفت شهوة المال نفوس الحاكمين، وأذل حب السلامة نفوس المحكومين ، فرتع الخلفاء ، ورتع معهم الوزراء والامراء ، يأكلون مال الأمة ، لا ضمير يزع، ولا خوف من الله يمنع ، ولا رأي عام يردع ، والأمور تسير في الناس من سيء إلى أسوأ ، عهداً بعد عهد ، و إذا بصاحب السلطان و الامر كله إليه ، إذا هو غضب على عامل من عماله ، لبداة من بداواته، صادره على ماله ، فأنزله من الغنى إلى الفقر ، وزج به في المطبق (١) بعد القصر

بهذا وأمثاله تحولت المحاسبة العادلة أيام عمر ، إلى مصادرة جائرة في ايام الخلفاء والامراء والسلاطين من بعده .

وليس يصح في الشرع ولا في قانون ، ان يصادر الناس بأموالهم، على مثل ما كان يجري ذلك

(١) المطبق : محبس تحت الأرض كان صاحب السلطان يحمل فيه من يغضب عليه

من ورائها ثورة اجتماعية على أصحاب الأموال ، كمثل ما كان من قبل ، على رجال الدين ، ثم على اصحاب الاقطاع .

ومثل هذه الحال القلقة، لا يحل عقدتها مثل قانون الاثراء غير المشروع ، ولكن يحلها قانون الضريبة التصاعدية، وتحديد الثروات، تتناول احكامه الموظف وغير الموظف، والثروات القديمة والحديثة جميعا، والسرقات الرسمية التي اجازها القانون واجازتها المراسيم والقرارات ! . . . وهي شر السرقات .

وقانون الضريبة التصاعدية وتحديد الثروات ، قانون عادل معقول ، أخذت به كثير من الدول الراقية التي يأخذ العرب اشتراعهم عنها ، وله مصدر في الشريعة الاسلامية ، فليس ينكره بعد، المتجددون ولا المتشددون .

اما قانون « من اين لك هذا » فله عمر ، وليس بيننا اليوم عمر ، ولا امثال عمر .

وكما عاد جواسيس الاجنبي ، وابناء جواسيسه، فتبوؤا مناصب الدولة بعد جلائه وقيام الحكم « الوطني » فسيعود مرة ثانية اصحاب الاثراء غير المشروع ويتبوأون هم وابناؤهم — من بعدهم — مناصب الدولة ، بعد حين . ومن يعش ير

عارف النكدي

قالوا

حكم عربية

١ — برئ من الشح : من أدى الزكاة ، وقرى الضيف ، وأعطى في النائبة (النبي العربي محمد بن عبد الله ﷺ)

٢ — رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك (الإمام علي عليه السلام)

٣ — إنني لا أعجب من هؤلاء الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب ، ثم ظنوا أن تركها توبة (عمر رضي الله عنه)

٤ — الشيب علة لا يعاد منها ، ومصيبة لا يعزى عليها (الشعبي)

٥ — الرجل ثلاثة : سابق ، ولاحق ، وماحق ، فالسابق الذي يسبق بفضله واللاحق الذي لحق بأبيه في شرفه ، والماحق الذي سحق شرف آبائه وأجداده (ابن سهل)

حكمة غربية

٦ — فقد الانسان كثيراً من غرائزه المتوحشة اللهم إلا أقساها وهي غريزة الحرب (مسز وينفرد كلاك)

الكبار : أكفهم مبسوطة « للبخشيش » وسياراتهم مفتوحة لتهريب « الحشيش » وجيشهم يحمي الخائنين ، ويدافع عن المرتشين (١)

وانتفى العمل الحكومي ، أن يكون خدمة قومية أو وطنية ، أو أن يكون فيه شيء من ذلك ، بل أصبح عملا تجاريا بحتاً ، وسيلة للارتزاق ثم للاثراء .

وجاء الحكم « الوطني » تكملة للحكم الانتدابي ، الرجال إلا اقلهم هم هم : نوابا وموظفين ، وكلهم ممن جاء بهم الاجنبي ، رباهم على يديه ، وعودهم عاداته ، وخلقهم بأخلاقه ، وأجراهم على أساليبه ، في انتهاك الحرمات ، وابتزاز الثروات . وما زال السوء يفشو ويزيد ، حتى كانت في بعض بلاد العرب تلك الانقلابات والاحداث ، وكان يرتفع في تلك الحوادث وبعدها ، اصوات تطالب بالرجوع إلى سياسة عمر : « من اين لك هذا ؟ »

ومصر كانت أول قطر ارتفع فيه هذا الصوت ، فرجعت صداه سورية ولبنان والعراق ، وما تفعله مصر أو تقوله ، تقوله في اكثر الاحايين سائر البلاد العربية وتفعله (٢)

وبح رجال في المطالبة بقانون : « من أين لك هذا » وعدوا ذلك على الشعب دليلا على نزاهتهم . فأكثروا من تكراره وترداده واجتراره ، على قدر ما كان سواد الأمة يطرب له ويصفق لهم .

وكان لبنان سباقاً في هذا المضمار ، فوضع قانون الأثراء غير المشروع ، ولو ان هذا القانون وضع وضع القوانين العادية ، تشمل احكامه مايكون بعد صدوره ، لكان فيه كثير من الفائدة وكثير من الخير ، ولكنهم أرادوه لغرض خاص ، وفكرة خاطئة ، قانونا مرجعاً ، والى سنة بعينها هي سنة ١٩٤٥ تقف احكامه عندها ، غير مقيدة بمبدأ مرور الزمن القانوني . وبذلك كانت الرشوة والأثراء غير المشروع ، حراماً في سنة ١٩٤٥ وما بعدها ، حلالا في سنة ١٩٤٤ وماقبلها ، رغم ما كان في ذلك العهد أيضاً من ارتكاب وسوء استعمال .

ومن رجع نظره في هذا القانون ، وجد فيه من المآخذ ما يتعذر معها تطبيقه ، إلا في حالات استثنائية نادرة ، ليس وراءها كبير امر ، وإذا كانت القوانين العادية تتطلب غالباً التعديل والتبديل والتذييل ، وتحتاج إلى الاجتهاد والتفسير ، فسيكون هذا القانون مثاراً لمختلف الآراء ، ومتباين الاجتهادات ، ما يجعله حبراً على ورق ، وملهاة للناس .

ان في العالم كله ، ومنه بلاد العرب ، إثراء غير مشروع ، ونحن لا نبالغ اذا قلنا : انه ندر أن يكون في الاثراء كله ، اثراء مشروع ، وهي حال يقاسي منها المحرومون ما يقاسون ، وسيكون

(١) للجهات العسكرية الانتدابية حوادث عجيبة في قلب الحقائق ، واخفاء الوثائق دفاعاً عن جماعاتهم .

(٢) تقلد الأقطار العربية ما يصدر عن مصر ، ومن صحافة مصر ، تقليدا يدخل في كثير من المرات في باب المضحكات .

* كلما زادت ثقافة الناس زادت معرفتهم بمعجزات الآخرين، أما السخفاء فإنهم يجدون جميع الناس متشابهين «باسكال»

* إذا أردت أن تعرف حقيقة إنسان فأعطه مالا أو سلطة «مثل انكليزي»

* إن التسامح في الوطنية إعدام لها وقضاء عليها «مصطفى كامل»

* إن المرشح يغازل ناخبيه ما دامت الحملة قائمة .. ثم تنعكس الآية .. على أن النائب يجب أن يفهم انه خادم الشعب، ونصيحتي إليكم وهي نصيحة مرشح لناخبيه: ألا تنسوا حقكم في صرف النواب إلى بيوتهم قبل انتهاء مدة نيابتهم إن حادوا عن الطريق السوي «ستالين الروسي»

* ان اختبار الاجيال يدل على ان الشعوب تنتهك حقوق سواها كلما بلغت من القوة ما يمكنها من ذلك «غوستاف لوبون»

* لست تجد سياسياً نجح بذكائه وحده، ولكنك تجد كثيرين من السياسيين كان ذكاؤهم وبالا عليهم «ليزرادس»

* إننا نهين أهل القرون الوسطى إذا قارنا شؤون تلك القرون بالشؤون الحاضرة «هارولد ايكس»

* إن التجارب هي أثمن درس يتلقنه السياسي في حياته، ولكن السياسي الغبي لا يعتبر إلا بما يمر به من التجارب، أما السياسي الحصيف فيتعظ بما يمر بغيره منها «بسمارك»

* رجل الحكم النبيل يرعى الماشية ويعنى بها، اما رجل السياسة فينحصر عمله في سلخ القطيع من جلوده «اومالي»

* لا يكون العمران إلا حيث يعدل السلطان «كسرى انو شروان»

* لا قيمة للحق ولا للعدل في أمم اختلفت قواها «غوستاف لوبون»

* إن أساس «الديمقراطية» هو الرجل العادي المتواضع الذي يعول زوجة وأسرة ويقاتل مدافعاً عن بلاده عند الحاجة ويعطي صوته عند الانتخاب إلى الرجل الذي يريد انتخابه «للبرلمان» ولكن يجب أن يعمل ذلك دون خوف ولا تهديد ولا نكاية «تشرشل»

* رب رجل تراه خلف المحراث هو جدير بأن يتبوأ مجالس كبار الموظفين، ورب موظف كبير جلس يدبر الأمور وهو حري أن يرى وراء المحراث «نابليون بونابرت»

* المناصب العالية تشبه قمم الجبال الشامخة، لا يقوى على الوصول إليها غير النسور والهوام «فولتير»

* ما عرفت شيئاً أكذب من البلاغات الرسمية «كليمنصو»

الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
عضو المجامع العلمية في دمشق وبيروت ومصر والبرازيل

اقوال في السياسة

الجزء التاسع من «التذكرة المعلوفية»

•

* السياسة تحيط بنا كما يلتف الثعبان من حول الإنسان ولا يستطيع الخلاص منه مهما حاول ، واني أريد مصارعة هذا الثعبان فأحاول إدخال الدين إلى السياسة «غاندي»

* ليس من أمة استطاعت أن تنهض من غير ان تطهرها نار العذاب «غاندي»

* ان الانتصار في السياسة يخفي سيئاتها كما تخفي الحسنات السيئات «بسمارك»

* من مزايا السياسي أن لا يسمع أبداً «تاليران»

* إن الديانات قوية ينبغي الانتفاع بها لا معارضتها «غوستاف لوبون»

* الفوز في السياسة — كما في الحياة — لأهل اليقين ، وقلما فاز المترددون «غوستاف لوبون»

* ما أسرع الفوضى إلى أمة إذا حلت فيها كلمة الجماعة محل كلمة القانون «غوستاف لوبون»

* وظيفة العالم قتل الأوهام ووظيفة السياسي استخدامها «غوستاف لوبون»

* الوطنية خلاصة ما توحي إليه روح الأمة «غوستاف لوبون»

* لا يكفي أن تهتم الحكومة بمنافع الامة المادية بل لا بد أيضاً من العناية بآمالها «غاندي»

* ان الفرق بين رجل الحكم الإدراي وبين الرجل السياسي هو : ان الاول يعتقد بأنه ملك الدولة بينما الثاني يحسب ان الدولة ملكه «احدهم»

* خلق جميع الناس متساوين وممتعين بحقوق لا تباع ولا تشرى وغير قابلة الابطال ، منها الحق بالحياة وبالحرية وبالسعي وراء السعادة ، وقد أقامت الشعوب حكومات تنبثق سلطتها عن المحكومين اضمان هذه الحقوق وكلما انحرفت حكومة ما عن هذه الغايات أو قضت عليها كان من حق الشعوب أن تبدلها أو تسقطها لإقامة حكومة أخرى مشربة بتلك المبادىء ومهمتها ضمان الامن والسعادة للجميع «توماس جفرسن» في إعلانه استقلال الولايات المتحدة الاميركية

الدكتور عمر فروخ
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
وعضو جمعية البحوث الاسلامية في بمبي

ملاحظة عابرة

مشكلة الشعر المحدث

●

كان صدر الدولة العباسية عصر الزهو في الادب العربي وفيه نشأ رواة الادب الكبار ونقاده المتقدمون ، والناس كما يقول هؤلاء الرواة والنقاد أيضاً ، يعظم احترامهم لكل قديم حتى لماسبق أيامهم مباشرة ثم يقل احتفالهم بمن عاصرهم ولو كان من ذوي العبقرية الظاهرة .

وهنالك أمر آخر يزعج رواة الادب ونقاده ، هو تفضيل شاعر على آخر واختيار مقاطع دون غيرها ، حتى أن ابن قتيبة وقف هذا الموقف الحرج في كتابه « الشعر والشعراء » ولكنه ما لبث ان وجد مخرجا فقال : « ولو اني أحببت ان أعد كل من قال شعراً شاعراً لعددت جميع العرب »

على هذين الاساسين الصحيحين قسم رواة الشعر ونقاده ، في العصر العباسي ، ما روي لهم من الادب قسمين : قسما قديماً وقسما محدثاً (حديثاً) اما الادب المحدث أو الحديث فكان أمره سهلا ، انه أدب الادباء الذين عاصروا أولئك النقاد ، واما الادب القديم فلم يكن تعيينه من السهولة كما قد يتفق لاحدنا ان يتخيل. إن كلمة « قديم » تضيق وتتسع ، فهي تدل على ما كان قبل الف سنة أو خمسمائة سنة او مائة سنة أو أقل . ولقد وضع ابن قتيبة نفسه هذه الفكرة في جملة بارعة فقال : كل شعر قديم بالاضافة إلى ما بعده ومحدث بالإضافة إلى ما قبله ، فالفرزدق مثلا قديم بالنسبة إلى ابن الرومي ، ولكنه محدث بالإضافة إلى امرئ القيس .

على انه لم يكن ثمة بد من أن يضع رواة الادب ونقاده حداً واضحاً بين الشعرين القديم والمحدث ، ولم يكن من المستغرب ان يجعلوا جميع الادب الذي جاء قبل الدولة التي يعيشون في ظلالها محدثا ، وهكذا أصبح الادب الذي نتج في العصر العباسي أدباً محدثا أو حديثا . اما كل ما سبق العصر العباسي منذ أيام الجاهلية الاولى فهو ادب قديم .

●

على ان مهمة نقاد الادب لم تنته باختراع هذا الحد العرفي بين الادب القديم والادب المحدث

* يخطىء من يظن أن لي سياسة معينة فقد كنت أجرب أن أعمل كل يوم ما يظهر لي انه الأفضل « ابراهيم لنكولن »

* الجرأة شبح طويل الساقين .. سريع الخطى .. ذو عين واحدة صغيرة فهو يطأ ما لا يراه « نيتشه »

* اشتهر الملك لويس الحادي عشر بأنه كان يحصر كل السلطة في يده وهو الذي يتولى إدارة جميع الشؤون الملكية بنفسه دون أن يستشير أحداً ، فكان ذات يوم ممتطياً جواده وهو يسير به فاستوقفه أحد أشراف مملكته وقال له : يا مولاي : ان جوادك هو أقوى جواد في المملكة ، فسأله الملك لماذا ؟ فأجابه : لأنه يحمل على ظهره الملك ومجلس المستشارين والسلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية ، وقيادة الجيش

* الحكومات الديموقراطية مسيرة على الدوام بالمغالاة والتظاهر بمحبة الإنسانية ، والخوف « فولتير »

* في ليلة انتخاب (لنكولن) رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة الأميركية قال : انني اكره الاستعباد لأنه ظلم ، فأكرهه لأنه لأعدا. نظلمنا أن يتهمونا بالرياء ، أكرهه لأنه يمهد السبيل لأصدقاء الحرية أن يشكوا في إخلاصنا» ومن المشهور عنه انه على أثر توليه رئاسة الجمهورية أصدر منشوراً منح فيه الحرية لجميع العبيد السود .

* الاحزاب السياسية ركبان سفينة واحدة ، إن أغرقها حزب هلك الجميع « دزرائيلي »

* كلما ضعفت الحكومة عظم فريق من الموظفين « غوستاف لوبون »

* إن الشعب المؤلف من الخراف ينتهي به الأمر دائماً إلى أن تحكمه حكومة من الذئاب «دي جوفنيل»

* إن منصب الوزارة يجعل من المرء رجلا آخر فيحبوه بفضائل لم تكن فيه ، ويكسبه نقائص كان بنجاة عنها « ميرابو »

* الأحزاب السياسية تنتهي إلى ميتة واحدة محتومة نتيجة الاتخام بالاكاذيب « أبوتنت »

* من ضرورات فن سياسة الامم معرفة طائفة من الألفاظ المؤثرة لأن فعلها أشد من فعل الادلة العقلية غالباً « غوستاف لوبون »

* أغلب ساستنا ليست لهم إلا بضاعة قليلة من الكلام ولكنهم برعوا في استعمالها . « دبلن اوتيون »

بيروت عيسى اسكندر المعلوف

هذا إذا لم نذكر أبيات عنترة العبسي :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها ... لمعت كبارق ثغرك المتبسم

●

أما العقدة التي يستعصي حلها في قبول الاساسي السابق فهي أن نعد نفراً من الشعراء أمثال عمر بن ابي ربيعة ووضاح اليمن في نطاق الادب القديم مع ان خصائصهم محدثة. قال وضاح اليمن:

يا روض جيرانكم الباكر ... فالقلب لا لاه ولا صابر
قالت : ألا تلجن دارنا ... إن أبانا رجل غائر
قلت : فإني طالب غرة ... منه ، وسيفي صارم باتر
قالت : فإن القصر من دوننا ... قلت : فإني فوقه ظاهر
قالت : فإن البحر من دوننا ... قلت : فإني سابح ماهر
قالت : فحولي اخوة سبعة ... قلت : فإني غالب قاهر
قالت . فليث رابض بيننا ... قلت : فإني أسد عاقر
قالت : فإن الله من فوقنا ... قلت : فربي راحم غافر
قالت : لقد اعييتنا حجة ... فأت إذا ما هجع السامر
فاسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر

●

وكذلك إذا نحن جئنا إلى الشعر العباسي (الذي سماه النقاد محدثا) وجدنا فيه أشياءاً كثاراً تخالف الخصائص التي اطلقها النقاد على الشعر المحدث ، حتى عند ابي نواس وابي تمام والبحتري والمتنبي وأندادهم ، قال ابو تمام :

قف بالطلول الدارسات علاثا ... اضحت حبال قطينهن رثاثا
قسم الزمان ربوعها بين الصبا ... وقبولها ودبورها اثلاثا
فتأبدت من كل مخطفة الحشا ... غيداء تكسى يارقا ورعاثا
كالظبية الادماء صافت فارتعت ... زهر العرار الغض والجثجاثا

●

ونقلب نحن النظر في تلك الخصائص التي فرقها النقاد بين الشعر القديم والشعر المحدث فنجد ان ما سموه « خصائص الشعر القديم » ينطبق فعلا على المعلقات والنقائض ، تلك القصائد التي كان

لقد ارادوا ان يقولوا للناس لماذا وضعوا هذا الحد ، او كيف يستطيع الناقد ، وغير الناقد ، ايضا ان يعرف القصيدة القديمة من القصيدة المحدثة إذا رآها غير منسوبة إلى شاعرها أو الى عصرها. بل لقد خطر لهم ما هو أعظم أهمية في نظرهم : كيف يمكن التمييز بين الشاعر المخترع والشاعر المقلد ؟ أو كيف تمكن المفاضلة بين شاعر أخذ من غيره وبين شاعر أخذ غيره منه ؟ هنا جلس النقاد يجيلون أنظارهم وأذواقهم في الشعر ليستخرجوا خصائصه أو مميزاته .

وأوجز الاستاذ أحمد حسن الزيات في كتابه « تاريخ الأدب العربي » خصائص الشعر القديم فقال [١] : « فمن خصائصه الصدق في تصوير العاطفة ... وقلة العناية بسياق الفكر ... فعلائق المعاني ضعيفة واهية ومساق الابيات مفكك مضطرب ، فإذا حذفت (منها) أو قدمت أو أخرت (بعض أبياتها) لا تشعر القصيدة بتشويه أو نقص ، وذلك لأن البدو بطبيعتهم ينقصهم النظر الفلسفي ... ومن خصائصه استعمال الغريب (من الألفاظ) ومتانة التركيب وجزالة اللفظ والابتداء بذكر الاطلال والديار ... »

ولما جاء أحمد حسن الزيات إلى الشعر المحدث العباسي أجمل خصائصه أيضاً فقال [٢] انها تدور على « هجر الكلمات الغريبة وعذوبة التركيب ووضوحه واستحداث البديع والاستكثار منه وترك الابتداء بذكر الاطلال ... والحرص على التناسب بين أجزاء القصيدة ومراعاة الترتيب في التركيب .

●

اننا إذا نظرنا في هذه الخصائص التي يسود الأخذ بها بين عامة النقاد ومؤرخي الشعر وجدنا فيها جانباً من الصحة فقط ، وإلا فكيف نستطيع أن نتخذ هذه الخصائص مقياساً شاملا ثم نعد أبيات ذي الاصبع العدواني الجاهلي التي (يعاتب فيها ابن عم له) في الشعر القديم :

لاه ابن عمك لا افضلت في حسب ... عني ، ولا أنت دياني فتخزوني
ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ... ولا بنفسك في العزّاء تكفيني
إني لعمرك ما بابي بذي غلق ... عن الصديق ولا خيري بممنون
ولا لساني على الادنى بمنطلق ... بالفاحشات ولا فتكي بمأمون
عف يؤوس إذا ما خفت من بلد ... هونا فلست بوقاف على الهون
عني إليك فما أمي براعية ... ترعى المخاض ولا رأي بمغبون
كل امرىء راجع يوماً لشيمته ... وإن تخلق أخلاقاً إلى حين

(١) الطبعة السادسة القاهرة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م ص ٣١
(٢) المرجع نفسه ص ٢٤٣ وما بعدها

الشيخ موسى عز الدين

كشف الالتباس على كثير من الناس

كم من حديث أدلى به قلم التاريخ المضطرب بغير واقع ، وحادثة تناقلتها على ابهامها ألسن العامة والخاصة بغير ما تمحيص وتحقيق ، فبرزت باون الحقيقة المزيفة ومكثت ردحا من الزمن ترتدي غير ردائها ، وتنضوي إلى أساطير السمارة ومسرحيات القصاصين ، حتى أكل الدهر عليها وشرب ، فبلغت من الظهور والبروز من العامة والخاصة ، مبلغاً بدل صفتي الحقيقة والوهم في موصوفيهما ويبدو لنا أن أمثال هذه الظواهر لم تتمثل لنا اليوم كما تمثلت بالأمس ليظهر من خلالها وجه الحقيقة بل أبرزتها عوامل الالتباس محاطة بسياج من التضليل ، الذي شوهت به وجه التاريخ أيدي السياسات الغاشمة التي سبقتها محاولات الاستخذاء من وحي الظالمين ، وهذه هي النواة التي تتألف منها صور التاريخ المزيفة ، وتغزو الحقائق الراهنة بمقياس غير علمي ، وعندئذ يتحتم على النيقد الخبير والفنان البارع ، أن يضع حداً لذلك ، فيلقي الحادثة على بساط البحث ، ويصهرها في بوتقة الكفاح الصامت ، والأسئلة المتساوقة ، والنظرات المتلاحقة تباعاً إلى غير النهاية لتخرج شعلة الحق الكامنة في مطاوي بطون الصحف ، ويطلع فجر الحق على أفق الضلال وليس بالعزيز على العقل العلمي المجرد أن يغزو مشاكل التاريخ المعقدة ، وكل مشكلة من مشاكل الحياة ، فيحطمها مهما تقادم عهدها ، وأبرمت قيودها وتحجرت مناعتها ، وإن أحط الحوادث قدراً ، أسرعها للكشف ، وأطوعها لاماطة اللثام عن وجه كنهها ، وأجلها قدراً ما استعصى منها عن سرعة الكشف ، لحصانتها ، ومناعة المحيط الهادى. بها من عوامل التضليل ، وإليك صورة مصغرة عما يرمز إليه حديثنا ، لينفذ صبرك من خلال هذه الصورة إلى الجم الوافر من أترابها وبني أبيها . من القضايا التي حجب وجهها عن السفور كثيف من حجب الصون المضلل .

إذا القيت نظرة على طريق دمشق في مواسم خاصة ترى افيفاً من الناس على اختلاف منازلهم من العلم والجهل فيهم العالم الضليع ، والمثقف البارع ، يؤمون الراوية من غوطة دمشق ، إذا سألتهم عن هدفهم ومحط رحالهم ، قالوا السيدة زينب وهم يرسلون ذلك إرسال المسلمات ، لا يرون في ذلك ريبة ولا شبهة ، يعنون بها أم المصائب كفيلة العيال والأيتام بعد الحسين والدة عون ومحمد ابني عبد الله بن جعفر الشهيدين بطف كربلاء. فهذه طائفة من الناس تعظم هذا الضريح وهذا المقام بهذا العنوان وتدين بأن فيه زينب المشار إليها ، كما انك ترى في مواسم معدودة وفود الناس

الشعراء القدماء ينظمونها للتناقس فيما بينهم على المقام الاول كل عام في سوق عكاظ في الجاهلية ثم في المباراة أمام الناس في المربد في أيام بني امية ، ولم يكن بدعا ان تأتي جميع القصائد التي كان أصحابها يقلدون فيها المعلقات والنقائض من هذا النمط ، سواء أنظمها اصحابها قبل الاسلام ام بعده إلى ايام بني العباس والى ايامنا نحن الآن ، اما الشعر الوجداني الذي لم يتصل بالمنافسة ولا بالمباراة ، لا قبل الاسلام ولا بعده ، فقد كانت ميزاته تخالف الميزات التي سماها النقاد « ميزات الشعر القديم » ولا شك في ان ابرز دليل على ما نقوله ان اكثر شعر بشار الذي نظم في العصر الاموي (في العصر القديم) كان ذا خصائص محدثة كغزله في عبدة مثلا (وهو من العصر الاموي):

يا عبد ، يا جافية قاطعه أما رحمت المقلة الدامعه
يا عبد خافي الله في عاشق يهواك حتى تقع الواقعه

بينما هنالك قسم كبير من شعره الذي نظمه في العصر العباسي متسم بالخصائص التي تسمى قديمة كقوله يمدح عقبة بن سلم والي البصرة من قبل ابي جعفر المنصور :

يا طلل الحي بذات الصمد بالله خبر كيف صرت بعدي
إسلم وحييت ابا الملد مفتاح باب الحدث المنسد

من اجل ذلك نرى بوضوح ان ما وسمه النقاد بالخصائص التي سموها خصائص الشعر القديم انما هو « ادب المعلقات » وما قلد فيه الشعراء اصحاب المعلقات كالنقائض او كعدد من القصائد المتأخرة ايضا .

والذي اراه ان ادب المعلقات يختلف من الادب الوجداني في امر مهم جداً هو ان المعلقة تتألف من عدد من الاغراض (او الموضوعات) كالوقوف على الاطلال والغزل والوصف والمديح والحكمة والفخر ، قد يكون التخلص (الانتقال) من غرض منها الى الذي يليه ضعيفا في الاكثر ، فالمعلقة (او القصيدة) مجموع أغراض متجانسة او غير متجانسة ، اما القصائد الوجدانية (في الغزل والرثاء والادب خاصة) فتدور عادة على غرض واحد قل ان تتعداه إلا لمناسبة ، في هذا الباب يأتي عدد من المراثي المشهورة كرثية ابي ذؤيب الهذلي في اولاده الثانية وقصيدة مالك بن الريب يرثي فيها نفسه وعدد من قصائد الغزل كرائية عمر بن ابي ربيعة في العصر الاموي وقصيدة المرار بن المنقذ العدوي في الجاهلية ثم جميع المقطعات في الغزل والفخر والادب . وتكاد المجاميع المشهورة الثلاث جمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي والمفضليات للمفضل الضبي وديوان الحماسة لأبي تمام تقتصر على هذا النوع من الشعر (وان كان جمهرة اشعار العرب يضم النوعين معا)

بيروت عمر فروخ

وثلاثة في الشام، وقد عرفتها، والقول الخامس انها دفنت في مصر، ولابد أن نذكر سبب دفنها في مصر وسند هذا القول، فعن مؤلف كتاب «السيدة زينب» ص ٢١ عن العيدلي النسابة في أخبار الزينبات المتوفى سنة ٢٧٧ هو هو أول من صنف في نسب الطالبيين كما عن عمدة الطالب، أنه قال، إن زينب الكبرى بعد رجوعها من أسر بني أمية إلى المدينة، أخذت تؤلب الناس على يزيد بن معاوية فخاف واليه عمرو ابن سعيد انتقاض الأمر فكتب إلى يزيد في الحال فأمره أن يفرق البقية الباقية من آل البيت في الأقطار والأمصار، وطلب الوالي إليها أن تخرج من المدينة وتقيم حيث شاءت، فأبت الخروج من المدينة، وقالت قد علم الله ما صار الينا .. قتل خيرنا وسيق الباقون كما تساق الانعام، وحملنا على الاقتاب، فو الله لا اخرج وان اريقت دماؤنا، وعندئذ نساء بني هاشم اشفقن عليها من غضب الطاغية، فقالت لها إحداهن « زينب بنت عقيل بن أبي طالب » يا ابنة عماه قد صدقنا الله وعده، وأورثنا الأرض نتبوأ منها حيث نشاء، فطيبي نفساً، وقري عيناً، وسيجزي الله الظالمين، أتريدين بعد هذا هوانا، ارحلي إلى بلد آمن، فاختارت « مصر » ودخلتها لأيام خلت من ذي الحجة، فاستقبلها الوالي « مسلمة بن مخلد الأنصاري » في جماعة وأنزلها داره بالحمراء، فأقامت بها أحد عشر شهراً وخمسة عشر يوماً، وتوفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢هـ ودفنت بمخدعها من الدار في الحمراء القصوى، وهذا هو الأرجح عندي لوهن سند الأقوال السابقة كلها ومتانة سند هذا القول وكثرة رواته، نقل عن ابن عساكر الدمشقي في « تاريخه الكبير » وابن طولون في « الرسالة الزينبية » والشعراني في « لواقح الأنوار » والشيخ محمد صبان في « إسعاف الراغبين » والشبلنجي في « نور الأبصار » والشبراوي في « الاتحاف » والشيخ حسن العدوي في « مشارق الأنوار » والعلامة المناوي في « طبقاته » وجلال الدين السيوطي في « رسالته الزينبية » والعلامة الاجهوري في رسالته على «مسلسل عاشوراء» وما استدرك على السخاوي في «تحفة الاخبار» وعلي مبارك باشا في « الخطط » وحسبك هذا كله دليلا على رجحان هذا القول وظهوره جلياً لدى كل من أبصر وألفت نظر القارىء إلى غريب المقارنات الاتفاقية، التي غشت وجه الحقيقة عن روادها، فأوردتهم غير وردها، وسلكت بهم غير واديها، إن المشهد الموجود في غوطة دمشق هو مقام زينب بنت أمير المؤمنين، إمها فاطمة الزهراء، زوجها الذي ماتت عنه عبد الله بن جعفر، حضرت مع أخيها الحسين في طف كربلا ورجعت مع من رجع إلى المدينة بعد الواقعة.

والمشهد الموجود في « مصر » مقام زينب بنت أمير المؤمنين، أمها فاطمة الزهراء، زوجها الذي ماتت عنه عبد الله بن جعفر بن ابي طالب حضرت مع أخيها الحسين في طف كربلا ورجعت بعد الواقعة إلى المدينة مع من رجع، فهذه الصفات المشتركة هي التي أوجبت الالتباس بين السيدتين وتمتاز السيدة المدفونة في « مصر » بأنها زينب الكبرى، والمدفونة في « الشام » بأنها الوسطى،

تترى من كافة بلاد النيل يؤمون القاهرة ، فإذا اعترضت طريقهم ، وألقيت عليهم سيلاً من الاسئلة المتعلقة برحلتهم وأهدافهم سمعتهم يهتفون بزيارة السيدة زينب ذات المقام المعظم المتواضع عنده كل عظيم من رجال الدين والسلطة ، وكلهم يعني ما يعنيه زائر المقام في دمشق لا يحيد عن ذلك قيد شعرة ، فمن المصيب ترى ومن المخطىء ، وما الحق في ذلــك وأين دفنت السيدة زينب أم المصائب في الشام أم في مصر

أضع بين يدي القارىء ما أنقله من أقوال المؤرخين ، وأهل السير والآثار وأخبار اهل البيت أكان بالواسطة أم بغيرها مع الثقة بالناقل ، وأفسح المجال للقارىء المتدبر أن يحتكم لنفسه بمــا شاءت له عبقريته .

عن صاحب الطراز عن بحر المصائب ان زينب توفيت ودفنت في المدينة المنورة وكان ذلك بعد رجوعهم من الشام ولا يخفى بُعد هذا من الواقع إذ لو صح لكان لمدفنها أثر خالد في المدينة ، وهي السيدة العظيمة الشأن الجليلة القدر ، ربيبة بيت الوحي ، الصديقة الطاهرة ، كيف لا يكون لها مشهد تزار فيه في المدينة ، وتقام المشاعر والمشاهد لمن يمت ببيت الوحي بأدنى صلة ومن لا يمت بنسب أو سبب ، وعن صاحب الطراز عن أنوار الشهادة انها دفنت حوالي الشام ، وعنه انهــا في الشام ، وعنه انها دفنت في إحدى قرى الشام .

وعندي ان هذه الأقوال الثلاثة تنتهي إلى قول واحد يجمعها انها مدفونة في الشام ، سواء أكانت حوالي الشام أم في قرية من قراها أم فيها نفسها ، وعلى كل مستند ذلك هو حديث المجاعة الذي تلهج به الألسن وهو ما لا عين له ولا أثر في أي موطن من مظان وجوده من كتب أخبار أهل البيت ، أو كتب التاريخ والسير ولم يشر أحد من خبراء الفن إلى ذلك بل نفاه جل المنقبين ممن عثرنا عليه ومنهم البحاثة الشيخ جعفر صاحب كتاب « زينب الكبرى » قال لم يذكره المنقبون في الآثار ممن كتب في أهل البيت كالكليني والصدوق والشيخ المفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وابن شهراشوب والطبرسي وابن القتال والعلامة الحلي وابن طاووس والاربلي والمجلسي إلى غيرهم كسبط بن الجوزي وابن الصباغ المالكي وابن طلحة الشافعي والحافـظ الكنجي إلى كثير غيرهم ممن نقل عنهم خلو كتبهم من حديث المجاعة الذي خلاصته أنه وقعت مجاعة في المدينة في سنة جدب فهاجر كثير من أهل المدينة ، وهاجر في تلك السنة عبد الله بن جعفر ومعه زوجته زينب حتى أتى الراوية من غوطة الشام ، وهناك توفيت زينب ودفنت ، وما ورد من دفنها حوالي الشام عليه سمة الروايات الخرافية كما افاد صاحب كتاب « زينب الكبرى » وما ورد من دفنها في الشام انفرد الناقل برواية قصة لم تتأكد ، وما ورد انها في قرية من قرى الشام منقول عن بعض المتأخرين وما أظنه استند لغير حديث المجاعة الذي عرفت حاله ، فهذه أقوال أربعة واحد بالمدينة

الاستاذ روكس بن زائد العزيزي
استاذ اللغة العربية وآدابها في كلية تراسانته – عمان

الاديب شكري شعشاعة

مؤرخ الأدب في المملكة الأردنية – مهما يكن مغرضاً – لا يستطيع أن يمر بذكر السيد شكري شعشاعة دون أن يقف وقفة طويلة عند هذا الاديب النابه ذي الجسم الناحل ، والظل



السيد شكري شعشاعة

الخفيف ، لأنه من الرواد الذين لهم فضل السبق والتوجيه في هذه الديار .

وهو إلى أدبه الخصب أديب في نفسه ، متواضع وفي ، يتحدث إليك فتسمع صوتا هادئـاً موزونا ينم على أفكار منظمة منسجمة ، يحسن الحديث ويحسن الإصغاء معاً لأنه يعرف للناس أقدارهم ، يقر بالحق وينصره ، لا يبالي ما تجر عليه نصرة الحق من المغارم .

وتمتاز الكبرى بأنها الزوجة الأولى لعبد الله بن جعفر أم ولديه عون ومحمد الشهيدين في طف كربلا ، والوسطى بأنها الزوجة الثانية لعبد الله بعد وفاة اختها زينب الكبرى وقد كانت الوسطى عند عمر ابن الخطاب فمات عنها وتزوجها عبد الله ولم تلد له ولا طال مكثها معه ، وتمتاز الكبرى أيضاً بأنها كفيلة العيال والأيتــام بعد قتل الحسين وهي التي كانت تمرض علي بن الحسين وهي التي أنقذته من القتل في مجلس ابن زياد ، وهي التي كانت تسم وجوه أهل الكوفة بلاذع من بليغ قولها ، وترسل على رؤوسهم صواعق التقريع والتوبيخ فتقول « ذهبتم بعارها وشنارها » وتقول « أتدرون أي كبد فريتم ، وأي دم سفكتم وأي كريمة أبرزتم ، لقد جئتموهــا شيئاً إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا» وهي التي كانت تذيب وجه يزيد بتحقيرها له كما يذوب الصديد في النار فتقول « أمن العدل يا ابن الطلقا. تخديرك بناتك وامائك وسوقك بنات رسول الله كالأسارى » وتمتاز الوسطى بأنها هي المكناة بأم كلثوم وهي المدفونــة بالشام حسبما دل عليه المنقول عن جماعة من المؤرخين وأهل السير منهم ابن طولون في مصنف له والعدوي في مزاراته من أن أم كلثوم هي المدفونة بقرية راوية من غوطة دمشق المعروفة بقرية الست ومنهم الهروي في « الاشارات » وابن الجوزي في « المزارات الشامية » والعز بن شداد في « الأعــلاق الخطيرة » والصيادي في « الروضة البهية » في الكلام على مزارات الجهة الشمالية من دمشق ومنها قرية يقال لها الراوية قبلي دمشق فيها قبر السيدة زينب أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب ، إلى أن يقول وتوفيت بغوطة دمشق عقب محنة أخيهــا الحسين ودفنت في هذه القرية ، وحديث الجماعة إن صح فهو مؤيد لهذه الطائفة من المؤرخين العباسية

موسى عز الدين

عشرة احوال متضادة

قال الجاحظ: في الخصي عشرة أحوال متضادة ؟ لم يخرج من ظهره مؤمن ، ولا خرج من ظهر مؤمن ، وهو أكثر الناس غيرة ، وأشدهم قيادة ، وهو أضعف الناس معدة وأشرههم على طعام ، وهو أسوأ الناس أدبا ، وهو يعلم الأدب ، وهو أغزر الناس دمعة وأقساهم قلباً ، وما خلا قط مع إمرأة إلا حدثته نفسه انه رجل ، ولا خلا مع رجل إلا حدثته نفسه أنه إمرأة .

هذا شيء من نثر الأستاذ أما شعره فلم نطلع منه إلا على مقطعات ، لكنها تدل على شاعرية أصيلة ، ومن خير ما رأينا له قصيدته : « الإنسان المعذب » [1] وقصيدته في رثاء كريمته المسماة « أميرة » وهي عدا كونها — قصيدة الرثاء — قطعة من قلب والد مفجوع ، دليل تصل به إلى رأي أديبنا في المرأة ، وقد كنا نخشى أن يتأثر برأي أبي العلاء في الأنثى — خصوصا بعد أن عرفنا أن لأبي العلاء في نفس أديبنا منزلة عالية جداً ، وانه كثير الانس بـه ، ولكن أين رأي الاديب الاردني من رأي أبي العلاء القائل :

ودفن والحوادث فاجعات لإحداهن إحدى المكرمات

فيما يرى أبو العلاء ان دفن البنات من المكرمات ، نرى الأديب الأردني يشعر بأن فقد كريمته تحطيم لقلبه الكبير وتدمير لمسرته وهناءته ، فاسمعه يقول :

واحرقلبي إن بكى أو إن شكا محو المقدر ليس من سلطانه
صور تمثلها تمر بخاطري فتزيد في المشبوب من نيرانه
منذ الطفولة وهي فجر باسم حتى طواها الغيب في أردانه
ما زلت أذكرها ترف لمقدمي فيرف هذا القلب في تحنانه
وأحس أني قد ملكت بها الدنى وغدوت من كسرى على إيوانه
ما زلت أذكرها تذوب من الضنى وتلوذ بالرحمان في كتمانه
فيغيب عني الوعي من نظراتها ويلج مني العقل في هذيانه

فهذه الأبيات فوق دلالتها على أبوة صادقة — في زمن أعوز فيه الصدق — تدل على رأي الرجل في المرأة ، لاعتقادنا أن الرجل الذي يشفق على محارمه ، ويعطف عليهن ، ويحترمهن هو عطوف — بلا شك — على جنس النساء ، لأن كل ذات صدار خالة ، وعلى نقيض هذا فإن الرجل الذي يحتقر المرأة لايمكن الاطمئنان إلى احترامه لأمه ، ولأخته وابنته وزوجه ، وعلينا أن نقابل ما يبدو منه نحوهن بمنتهى الريبة والشك !

أما قصيدته «الإنسان المعذب» فعلى إيجازها إنما هي دراسة تأملية لنفسية معقدة حائرة لاتدري ماذا تريد ولا تستطيع أن تحدد ما تطلب .

معذب بالـذي في العيش يتعبه وبالذي من غواشي الغيب يرهبه
معذب ما الكأ تعنو لطلعته هـام الرجال وما قلب يواكبه

أما حقيقة خلق الاديب شعشاعة فتبدو واضحة جلية في القطعة التي عنوانها « غريب » ففيها حيرة ، وانطوائية وتصوف ، وتساؤل ، ونزوع إلى المثل الاعلى ، وهيام بحياة إنسانية يسود فيها

(١) اخترناها في الجزء السابع من كتابنا الرنابق (العزيزي)

له أسلوب في الكتابة بكر ، يحمل طابعاً خاصاً ، يظن عند الوهلة الأولى انه منسوج على اسلوب الدكتور « طه حسين » لكن إنعام النظر يدل على ان البون شاسع بين الأسلوبين ، فأسلوب الأديب شعشاعة موجز حصيف موح ، ليس فيه تكرار ، ولا لف ولا دوران ، بينما أسلوب الدكتور طه حسين فضفاض ميزي مثقل بالتكرار ، مشبع باللف والدوران ، وان كان تكرار الدكتور – على كثرته – غير ممل .

لقد كنا نعتقد – إلى عهد قريب – ان اديبنا الاردني ممن تقمصوا أسلوب الدكتور طه لكننا عدلنا عن حكمنا هذا بعد أن قرأنا كتاب الاستاذ شعشاعة الرائع حقاً (ذكريات) ثانية

والاديب شعشاعة يضيف إلى إصالة الاسلوب نزعة إنسانية ، يمازجها شيء من الصوفية ، وروح دينية عميقة جاءته من نشأته في بيئة دينية محافظة ، ومع كل ما عرفنا عن تدين أديبنا وصدق إسلامه نراه أبعد الناس عن التعصب ، لأنه يعتقد – كما نعتقد – ان المتعصبين من كل ملة هم أعداء الدين الصحيح .

ولكي نداك على صفاء العاطفة الدينية عند هذا الأديب ننقل هذه القطعة من كتابه (ذكريات)

« هل اتفق لك أن نهضت في أعقاب الليل ، وهو يتراجع متثاقلا يسحب أردانه ويجر أذياله فيصحو على حفيفها الكون ، وأنامل الفجر تمسح على وجهه وانفاس الصباح تغشاه ؟

حينذاك انت في السحر ، حيث تحلم الدنيا وتنعدم المسافات ويرتفع الحجاب بينك وبين إلهك فتتصل به روحك بالنجوى وقلبك بالخشوع .

ما احيلى ان تجد نفسك عند مطلع الفجر بين يدي ربك تصلي وتستغفر ، ثم تدعوه وتضرع إليه ، وتلح في التماس العون والرضا والغفران والعافية في الدنيا والآخرة ».

ذلك ما نشأ عليه صاحبنا الصبي وهو على طول ما مر به إلى اليوم من السنين لا يزال يتذوق في قرارة نفسه حلاوة أيامه تلك ، حين كان لا يشغله شاغل عن الدرس والعبادة .

هذه طبيعة الحداثة ، وخاصة في البيئة الصالحة ، فهي أقرب إلى الله دائماً بقلبها الطاهر الخائف الراجي ، وبنفسها الساذجة الراضية .

وأديبنا دقيق الملاحظة ، نافذ النظرة ، لا يفوته ان ينفذ إلى أعماق الرجل بمجرد اللفتة العابرة والنظرة العجلى ، ولعل وصفه لطبيب المدرسة خير مصداق لما نقول ، فاسمعه يصفه :

« يقبل عليك بحقيبة فإذا أنت أمام رجل ربعة ، ممتلئ الجسم ، مقبول السمت ، أنيق الهندام ، ظاهر النشاط على رغم خمسين عاماً شهدها ، وان كانت قد خلفت في وجهه بعض الأثر من مساحب أذيالها ، وتجالسه فتجده مزهواً ، وتقع منه على إنسان يطيب له ان يسمعك ترف إليه آيات الاعجاب ، بفنه ، وبطبه »

قصة

الدكتور عارف العارف
محام بالاستئناف

صراع بين العقل والقلب

كان صديقنا الاستاذ عارف العارف المحامي اللامع والاديب الاجتماعي العبقري قد الف كتابا قصصياً سماه « مرقص العميان » وقد كتبت عنه العرفان حين صدوره واليوم يوالي كتاباته عن بطل قصصه (طريف) وهذه هي القصة الاولى وسيوافي العرفان بباقي القصص لله شكرنا .

لم يكن طريف كأبي الطيب زاهداً في المرأة ، ولا كبشار بن برد متهالكاً عليها فسقاً وتهتكاً ، ولا كابن ابي ربيعة يسعى إليها لهواً ومرحاً ، ولا كصاحب (لبنى) يعبد امرأة معينة لا يرى في الوجود سواها ، إنما كان ذا قلب خلق للحب وبالحب يعمل .

فما أن شب وتفتحت مشاعره حتى كانت المرأة ملء جنانه وفلك عواطفه وخياله ، أنى تلفت وحيثما كان لا يلقى سواها ، يناجي طيفها في ندى الفجر وأنفاس الصباح ، في شدو الجداول وألحان الغصون ، في سجو الليل ووجد الكائنات ، في هدير البحر وأحلام الرمال ، لا ينصرف عن طيف ارتسم في مخيلته إلا إلى طيف يرتسم ، ولا يصده طيف أقام عن طيف تناءى أو حضر ، فازدحمت بين جوانحه العذارى حتى أصبح صدره متحف الأطياف او برزخ الفردوس والهاوية يغمره نعيم وجحيم لا يضاهيهما من هناء. هذا الوجود وعذابه نعيم ولا جحيم .

ان كل ما في الحياة من افانين الغبطة والسرور يثير مكامن قلب طريف ويهز أوتار كيانه ولكن حاجة نفسه الكبرى هي الابتسامات المشرقة والنظرات الفاتكة الخلابة ، هي الانفعالات العنيفة الطامية المستعرة ، هي الخيال يرفعه من عالم الحس ويطوف به في الآفاق مملكة الأرواح الهائمة والمشاعر الندية الساهمة ، هي السحر يحول الدنيا هوى وجمالا وفتنة وضياء . فالحب وحده كوثر وجوده ، والمرأة وحدها سبيل هذا الكوثر أو سلسبيله ما خلا صدره من لظى الشوق إلا اكتنفته الوحشة وتملكه الضجر فما ألفى في لذة من اللذائذ طمعاً .

وإذا كان لكل انفعال غاية ينتهي إليها فإن اقصى ما يتطلب قلب طريف ان يذوب في

الخلق المصفى ، أما الانطوائية فأبرز صفات هذا الاديب :

بعد الذي ذكرنا عن أديبنا نرى لزاماً علينا أن نذكر ان اشتغاله في الأمور المالية زمناً ليس بالقليل ، واهتمامه بالسياسة لم يصرفاه عن الأدب ، بل جعلته الامور المالية دقيقاً في كل شأن من شؤونه موجزاً في تعبيره حصيفاً في تناوله موضوعه سواء أكان من الشعر أم من النثر .

وما دمنا قد ذكرنا السيد شعشاعة الاديب فلا مندوحة لنا من ذكره مؤلفاً ، لأن لهذا الاديب النابه مؤلفات لما تطبع أهمها :

١- التأمل (ترجمه عن الانكليزية)
٢- النظام المالي في شرقي الاردن
٣- منطق الحياة (قصة)
٤- نظرات في الحكومة والحياة (ترجمه عن الانكليزية)
٥- السوانح (مجموعة شعر وخواطر من النثر)
٦- مما كتبت
٧- المذاهب المالية

نحن لا ندري إذا كنا نظلم أديبنا إذا قلنا ان انطواءه حرم المجتمع كثيراً من ملاحظاته الدقيقة وان كان قد أفاد أدبه عمقاً وخصباً ، واساوبه حيوية .

ولا بد لنا من أن ننوه بوفائه لأصدقائه ، فهو ذو نفس مطبوعة على الوفاء ، لذا لم تستطع المناصب الرفيعة التي تقلب فيها أن تدنو من وفائه فتفسده ، وان قال الاول « المناصب تفسد الرجال »

حقاً انه لوكان لنا أن نقترح لاقترحنا على وزارة المعارف الجليلة أن تطبع بعض آثاره للاستفادة منها إذ تعرض على الناشئة نموذجاً من العصامية الفذة ، لأن أديبنا المنوه به ممن كونوا نفسهم بنفسهم ، إذ لم تتجاوز دراسته المرحلة الثانوية في المعاهد التركية أيام كان برنامج الاتراك الموجه يريد القضاء على العروبة والعربية

هذا هو الاديب الاردني الذي رأينا الواجب يدعونا إلى دراسته والتنويه به .

عمان روكس بن زائد العزيزي

لا تحسبي ..

لا تحسبي أني تركت الهوى ... واستسلمت عيني لنفخ الهجود
واقفرت دنياي من نظرة ... مشبوبة تصطادني من بعيد
وشردت الحان حبي التي ... عاشت على رشف اللمى والنهود
وعطلت من اجفني لذة ... رفت زمانا فوق تلك الخدود

لا تحسبي يا هند لا تحسبي ... فعهدنا عهد الهوى لم يزل
احلامنا منه شذى طاهر ... وعيشنا تخضل فيه القبل
وفجرنا الضحاك في مهده ... سحابة تمطرنا بالأمل !
ووادي الحب وريحانه ... وورده تغرق فيه المقل

وانت حلم شارد ابيض ... رف على جفنيَّ حتى غفا
وضحكة تفلت من مبسم ... ما مرّ بالقبلة إلا اشتفى
ورنة من وتر ساكت ... أسالها من فمه واكتفى
فكنت عطراً شاع في جنتي ... وفجر حلم في فؤادي صفا

وها انا ازرع دربي منى ... وانشد اللذة خلف الضباب
وانصب الكأس على راحتي ... وابن من كأسي حلو الشراب
تجرح عينيَّ رمال الاسى ... حينا ، وحينا ترتمي بالتراب
فأحمل المأمل في جانحي ... شلواً اذابته مرايا السراب

الارجنتين
محمود صارمي

ما سنت من نواميس ازلية منسجمة خالدة ما خلد الإنسان ، فالشذوذ عن تلك النواميس ضرب من الظلم قرابينه هم اولئك العصاة المتمردون الذين يستخفون بحكم الطبيعة ومشيئتها اعتصاماً بما ورثوا من مآرب وتقاليد .

فلا بدع إن وقع طريف في سخط الطبيعة وأصبحت حياته في الحي اللاتيني — ملتقى الشباب والفتنة واللهو والجمال — سلسلة غير منقطعة من المظالم ترفعه إلى أعلى العليين نشوة وتهوي به إلى أسفل السافلين كمداً حتى انهدم كيانه ففارق الحاضرة الفرنسية غير ديان من معاهدها فراراً بنفسه من إرهاق الجمال والتماساً للاستقرار العاطفي في بلاده .

ان في صدر طريف فراغاً لا يملأه مجد أبي محسد ولا عبث أبي جوان ولا فتك أبي معاذ إلا أن بين جنبيه طموحا كان أمضى من الحب وهوى شرقياً أمضى من الحب والطموح معاً فضحى من أجل عقيدته وتقاليدها بالعزيزات العزيزات من عرائس قلبه ومفاتن عقله حتى انه أبحر من مرسيليا إلى بلاده وتول بيروت كما غادرها جسما بلا روح .

بيروت عارف العارف

حرم الوجد ويفنى في انفاسه الحالمة ، فالفناء في نشوة الحب منتهى احلامه .

ولئن حال ناموس الوجود دون لبانته الكبرى فلكم احس ذوبان النفس وتلاشيها بين حين وحين ، فأنفق الليالي والايام توالى يكاد لا يعي نشوة وحنيناً .

ان هذه الانفعالات العنيفة الصاخبة المزدحمة قد ضعضعت كيان طريف كما ضعضعت ما يماثلها كيان كوت وبيرون وموسه ومن إليهم من اهل الوجد والافتتان فأصبح من واجب طريف ان يفكر بالزواج الباكر حداً من جوامح قلبه ولكن اي امرىء يؤثر العزيز على الاعز من عواطفه وميوله ؟

إن طريفا إذا ما افترق عن ابي الطيب قلبا لم يفترق عنه طموحا ويكفي ان تعلم انه كثيراً ما كان يختلف في عهد تحصيله الثانوي ومستهل تحصيله العالي إلى مرفأ بيروت ويواكب من هناك بقلبه وخواطره البواخر المتجهة إلى فرنسة حنيناً إلى معاهدها الفياضة سناً واشعاعاً ، فإذا كانت الامرة قد صرفت شاعر سيف الدولة وصديقه عن المرأة فإن الشغف بالمعرفة وان لم يله طريفا عنها قد جعلها في صدره دون المعرفة عزماً وتوجيهاً حتى ان طريفاً أبحر من بلاده إلى فرنسة طلباً للعلم جسما بلا روح .

ولما بلغ الحي اللاتيني وصادق فيه طائفة من الطالبات الكواعب يوائمن ذوقه ومزاجه وطموحه كان من الطبيعي أن يسعى إلى الحد من الصراع القائم بين مطالب عقله وهواه وأن يطمح إلى اختيار رفيقة حياته من بين صديقاته الفرنسيات العزيزات .

فالفتاة الغربية أقرب إلى تفهم نفسه ومعونته في مراده من الشرقية ذلك بأن رقي الاولى يقوم على عنصرين اجتماعي وعلمي ولا يرتكز رقي الثانية غالباً إلا على معرفة سطحية لا عمق فيها ولا روح . ولكن هل الزواج شركة تجارية أم مشاركة وجدانية في شتى شؤون الحياة ؟

لا شك ان في الزواج المختلط من المزايا ما يتخطى نطاق الافراد والأسر والأمم ولكن مما لا سبيل إلى إنكاره ان العقد الذي يؤلف بين شخصين اختلفت مقوماتها الادبية اختلاف الشرق عن الغرب وتنافرت مصالح أمتيهما تنافر الحرية والعبودية ، تنافر الحق والباطل ، والاستقلال والاستعمار ، لا بد أن ينطوي على الظلم ما لم يكن الزوجان فوق البشر أو دونهم شعوراً وارباً .

فالشرقي يظلم رفيقة حياته الغربية إن طلب إليها التخلي عن تقاليد بلادها وأحلامها وطموحها وان هو ترك لها حرية التمتع بتلك التقاليد والاحلام يظلم نفسه وبلاده من اجل ذلك قرر طريف قبل سفره إلى اوربا ان لا يفكر باختيار شطره المنشود من غير بنات جنسه خشية ان يصبح ظالماً أو مظلوماً .

ولكن متى كان الظلم ذا لون واحد ؟ ان الطبيعة لا تقر ما أقر طريف بل لا تعترف بغير

إلا الإبادة والتدمير والإفناء ، يقتل الكاثوليكي البروتستاني رحمة به ، كي لا يموت منكراً قداسة كرسي بطرس ، ويقابله البروتستاني بالقتل رحمة به ، كي لا يموت معتقداً عصمة كنيسة رومية ، التي ينكر البروتستان ذهاب بطرس لها .

ها نحن نستشهد بترجمة زعيمين من زعماء الثورة وهما (كالفن وربسبير) لترى روح العهد القديم ، ظاهرة فيهما إذ يقولان : « ان الله يجب أن تطرح الرأفة والإنسانية جانباً » ولم يكن الكاثوليك الذين حرقوا (زونيكل) وخلطوا رماده برماد الخنازير أقل محبة للتدمير من هذين !

هكذا سار إسرائيل يثير الشعوب ويلقنها درس الانانية والغطرسة والحقد والكراهية ، والاستهانة بدماء العباد ، حتى تصل إلى درجة التحليق ، ثم يغمد خنجر غيرها في صدرها ، ويستعد لربح الأسلاب .

هذا (نيتشه) اليهودي الألماني مثلا ، الذي نعرفه من ترجمته ، جبانا رعديداً ، أجوف القلب فارغ الفؤاد ، يبكي حين يشاهد الأطفال يصطادون عصفوراً ، ينقلب جباراً متغطرساً متقمصاً ثوب (نيرون) مبجلا القوة ، عابداً التفوق الحربي ، ضاحكاً على ذقون المعتصمين بالفضيلة والرحمة والشفقة ، ينال من الخالق العظيم نفسه ، بكلمات لا نبيح لقامنا نقلها ، حاثا ألمانية لتصول وتجول وتتيه على جميع العالم ، وتصبح سيدة الأمم ، وتصرف بيدها زمام العالم ، وتقبض زمامه وناصية أمره ، وما زالت تصفق وتعلو ، وترى نفسها — كما لقنها نيتشه — فوق الجميع حتى كادت تتبوأ المركز الذي رسمه لها ، وحينذاك رأى يهودها أن قطافها قد حان ، فضربوها بسيف التجسس في حربين عالميتين ليبيدوها بيد غيرها ، ويبيدوا غيرها بيدها ، ليس حباً بها ولا بغضاً بغيرها ، ولكن هذا منهاج لإسرائيل ، وحاجة في نفس يعقوب : الناس يحتربون وهو وحده يجمع أسلابهم ليرتديها ويحيا ، أليس شعاره ، ليمت الناس ويحيا إسرائيل .

في هذه النار الدائمة الاشتعال بين الامم ، يرقص إسرائيل على جثث القتلى ويشارك ذويهم اللوعة والأسف ، ولئن فشل قديماً في كسب ود رومية ، فإن فشله هذا لقنه درسا عرف به كيف ينتقم منها بيد مناوئيها الذين خلقهم لذلك .

وكأن أوربا في تطاحنها وأحزابها وحروبها الماضية والمستقبلة ، كمية من التراب المشتملة على ذرات الذهب ، تدفع إلى أتون الصهر لتخرج سبيكة ، لكن لم يحزها رب التربة ، الذي اكتوى بالنار ، وأدمع عينيه الدخان ، بل شخص آخر ، لم يخسر إلا عود الثقاب (أي سرقة أسرار القنبلة)

هكذا امتطى اليهود ظهر أوربا وأميركا وسخروهما لمصلحتهم ، واستفادوا من غفلة العرب واستهانتهم بسيف الدعاية البتار ، وها قد انبثق الفجر العربي ، وشرعنا نقاتل في جبهات عديدة !

(والليالي من الزمان حبالى) بيروت محمد علي الزعبي

الشيخ محمد على الزعبي

اصابع اليهود فى حروب اوربا الدينية

كانت الكنيسة الكاثوليكية تسيطر على الجيوش الصليبية وتدير دفتها ، وتقوم على تنظيمها وتجهيزها مباشرة ، وهي ترى اليهودي مجرما ، محروما من الحياة الابدية ، إذ جاءه المخلص فرفضه وحاك حوله المؤامرات ، لذا كانت حملتها عليه شديدة ، لكن هذا الدرس القاسي الذي لقنته رومية لليهود ، أثمر عبرة وعظة ، فرسموا على ضوئه منهاج مستقبلهم ، وتحققوا ان الوطن الاسرائيلي ، لا يتم إلا باستغلال واستخدام جهود إحدى الجبهتين المتطاحنتين — المسلمين أو المسيحيين — وغير خاف ان اتخاذ المسلمين ، مطية لهذه الغاية ، نوع من أنواع العبث والهذيان ، وهي المستحيل مجسما ، إذ كيف يستطيع المسلم أن يرى في عهد اليهود القديم ، الله نفسه مالا من سكنى الضباب مفتقراً إلى بيت يأوي إليه ، متعصبا لبعض خلقه . . . هذا علاوة على ان مساعدة المسلم لاسرائيل تثمر شوكة في عين المسلمين والشرق ، وهي شوكة ناضل المسلمون لانتزاعها قرنين .

أجل علم إسرائيل هذا كله ، فولى وجهه شطر أوربا ، إذ رأى الاستعانة بها ، أقرب منالا وأسهل طريقا ، وتمنى لو اوصل عهده لكل يد ، وأخرجه من كنيسة رومية التي كانت تحرم قراءته ، إلا على قوم يرون في تفسيره رأيها .

إذن أمام إسرائيل ، للوصول إلى اهدافه امنيتان ، الاولى نشر العهد القديم ، والثانية الانتقام من كنيسة رومية ، وايجاد مناوئين لها من ابنائها ، لتنشق أوربا على نفسها ، وتصبح جبهتين متطاحنتين ، يستعين إسرائيل باحداهما على الاخرى ، وقد فكر إسرائيل بهذا الطريق الهدام لكنه الحيوي لاسرائيل وحده ، فعاد لتلموده ، وفتش عن افوده (التلمود اسم كتاب والافود رداء له صلة بكتابة ذاك الكتاب) وأقدم متخذاً شعاره من عهده القديم : ليميت الناس جميعا ويحيا إسرائيل وحده ! ولم يكلفه هذا العمل ، إلا إيجاد من ينتقصون من شأن رومية ، وهناك عرف التاريخ كلمة (بروتستان) واصبحت اوربا جبهتين متطاحنتين ، دون شفقة ولا هوادة .

وهنا ليتخيل القارىء ما شاء من تطاحن وبلاء ، اكتوت جرمانيا بناره ثلاثين عاما ، وذهب ضحيته في فرنسة وحدها ، نصف مليون نسمة بوقعة (سان بارتلمي) وحدها ، وتطاير شرره إلى سويسرة وانكلترة ودول الشمال ، واميركا ، وكان من ذيوله حرب المئة المشهورة ، فارتعدت فرائص الناس ، وذكروا بخير عهد محاكم التفتيش !

لا ريب لقد اوقد اسرائيل هذه النار ، إذ كان شعار اقطاب هذه الثورات ابعد ما يكون عن روح الانجيل ، الرحيمة المتسامحة ، وكأن شعار المتحاربين مأخوذ من العهد القديم ، لا يعرف

إلى الفن ذاته ، او يقصد إلى رسالة الفن الاجتماعية التوجيهية ، اي ان منتجي السينما اليوم هم التجار لا اهل الفن انفسهم ، وتجار اليوم يتركزون في شركات تنحو بصناعة السينما نحو الرواج لكسب الربح الكثير ليس غير ، والذلك هم ينتجون بضاعتهم وليس في نصب أعينهم إلا حاجة الجمهور المستهلك ورغبته ، لكي يقبل الجمهور على نتاجهم ، وهم يعرفون حاجة الجمهور ورغبته ، يعرفونها باحساس عجيب دقيق ، ولذلك تراهم لا ينتجون إلا هذه الافلام التي تصور لونا خاصاً من الحياة ، على هامش الحياة ، لأن هذا اللون يثير في جمهور النظارة ، رغبة وفضولا و إقبالا على هذه الافلام من أجل أن يشبع هذه الرغبة وهذا الفضول .

وكانت الناقدة الفنية تعني بهذه الرغبة وهذا الفضول ، أمرين اثنين ، وقد شاع لدى بعض الذين يعيشون بعيداً عن الجمهور ، ان هذين الامرين وحدهما مبعث رغبة الجمهور وفضوله واقباله ، وهما : النوازع الجنسية أولا ، ومظاهر البطولة الجسدية ثانياً .

ومن هنا شاع في صناعة السينما العربية والغربية معاً ، إنتاج الافلام الدائرة حوادثها على المرأة وما تثيره المرأة في الحياة من حب وبغض ، ومن لذة وألم ، ومن خير وشر ، ومن طهارة وفجور

ومن هنا كذلك شاع في صناعة السينما العربية والغربية معا ، إنتاج هذه الافلام «الطرزانية» التي تعرض للجمهور أعاجيب « البطولات » الجسدية المصطنعة ، وألاعيب الحيل السحرية الخداعة ، وصنوف المعجزات « البهلوانية » الكاذبة .

فالناقدة الفنية السينمائية هذه ترى – إذن – أن إسفاف صناعة السينما في إنتاج هذه الأنواع من الافلام ، إنما مرده الى سوء اختيار الجمهور نفسه ، أي الى الاسفاف في رغبات الجمهور بالذات ، وليس وما لصانعي السينما من ذنب إلا مجاراتهم لهذه الرغبات استغلالا لها من أجل الرواج والربح الوفير .

والناقدة الفنية ترسل حكمها هذا على الجمهور ، كأنه حكم قاطع حاسم لا جدال فيه ولا نقاش ، وهي إنما تجاري به رأيا شائعا يراه الكثيرون من المفكرين والمثقفين والأدباء عندنا ، لأن معظم هؤلاء لا يعيشون في الجمهور ، ولا يحسون رغبات الجمهور ، ولا يعرفون من امره إلا هذا الذي يشيع بينهم من رأي موروث يتناقلونه دون ان يختبروه أو يحاكوه اويناقشوه

وجواب الناقدة السينمائية هذا ، يجيبك ناقدون بمثله في الأدب والشعر والغناء والموسيقى ، ويقيمون من مثل هذا الجواب عذراً للأدباء والشعراء والمغنين والموسيقيين الذين ينصرفون عن مشاكل حياتنا الكبرى ، ويتجاهلون أحداث يومنا ، ومحن جيلنا ، وهزاهز مجتمعنا ، بحجة أن الجمهور يريد لهم هذا الانصراف ، لأنه يقبل أكثر ما يقبل على الأدب الذي يصور رغائب الجنس في نفسه ، وعلى الغناء الذي يثير كوامن الشهوة في جسده ، وعلى الموسيقى التي تريده استرخاء

الاستاذ حسين مروه

دفاع عن الجمهور

سمعت أمس أديبا يسأل سيدة ذات اختصاص بالنقد الفني السينمائي : ما بال مؤلفي القصة السينمائية والمخرجين والمنتجين ، لا يدخلون بها قلب الحياة فيستخرجون من حياة الناس نفسها موضوع القصة والفيلم ، حتى يشاركوا الناس إحساسهم بما في حياتهم من أوجاع ومحن وأزمات وهزات اجتماعية واقتصادية وفكرية آنية ، مصورين على الشاشة البيضاء ألوان هذه الحياة تصويراً صادقا يتجسد صوراً حية تتراءى للناس ، فإذا حياتهم نفسها تتحرك أمام أعينهم ، وإذا حوادثهم ذاتها تتسلسل في ظروفها وبيئاتها على مرأى منهم ومسمع ، فيشهدونها معادة ، مركزة ، متكشفة سافرة ، لا يحجبها عنهم ستار الإلفة والعادة ، ولا يصرفهم عن اسبابها وعواملها الحقيقية صارف من تراكم الأحداث عليهم وتواترها في نهارهم وليلهم بحيث يضعف إحساسهم بهذه الأسباب والعوامل احيانا كثيرة أو بعض حين ؟

ثم يقول الأديب السائل : ألا ترين يا سيدتي – أن المؤلفين والمنتجين والمخرجين ، لوتعاونوا على ذلك ، واخرجوا للجمهور افلامهم من قلب هذه الحياة اليومية الواقعية الحاضرة ، يكونون قد جمعوا بين الامرين معا : بين الفن الحي الدافق بالحياة والنابض بحرارة الحياة والناطق بصدق الحياة وبين التوجيه الاجتماعي والخدمة الوطنية ، ثم يكونون قد أدوا الرسالتين معا : رسالة الفن الجميل ورسالة العلم والتطور .

فالعلم لم يبتكر السينما ، وغير السينما إلا لتكون أداة للتطور الإنساني تدفع الحياة إلى غاياتها الكبرى التي تحقق للإنسان وجوده الصحيح و إنسانيته الكريمة ، وقابلياته الخالقة المبدعة العظيمة

ولكن الناقدة الفنية السينمائية ، اجابت السائل الاديب عن هذا كله تقول : هذا صحيح ان على المؤلفين والمخرجين والمنتجين ، ان يجعلوا الافلام صوراً من حياة الناس التي يحبونها كل يوم ، حتى يرى الناس هذه الحياة رأي العين في قصة مسلسلة الحوادث مترابطة الاسباب والعوامل ، فتتكشف لأعينهم سيئات حياتهم ، واسباب محنهم ، وظروف نكباتهم ، والبيئات الخفية التي تتكون في زواياها الازمات والهزات .

وهكذا اعادت الناقدة الفنية ما قاله السائل وزادت عليه كثيراً موافقة إياه في الرأي والفكرة ولكنها انتهت آخر الامر ، إلى القول بأن السينما اليوم اداة تجارة وربح اكثر منها اداة فن يقصد

ير من جسدها ، وما هو بالفيلم الذي يدور على « بهلوانية » مصنوعة أو بطولة مفتعلة كاذبة شريرة إنما هو يدور على ألوان من الحياة تشبه ألوان حياتهم التي يعانون اليوم .

ولعل شهرة شاعر كعمر الزعني أوضح دليل على وعي الجمهور ورهافة حسه ، وعلاقته القوية بكل فن يصدر عن جوهر حياته وعن همومه اليومية ومشاكله العنيفة ، وقضاياه الماثلة الشاخصة دربه .

فكم شاعر يعيش ويموت فلا يعرفه إلا قليل ، ولا يذكره إلا قليل ، ولكن عمر الزعني يملأ سمه وشعره الأذهان والنفوس والألسنة في لبنان وفي بلاد العرب كلها مدى ثلاثين عاماً ، وسيملأ الأذهان والنفوس إلى زمن طويل طويل إن شاء الله .

ذلك لأن الزعني شاعر ينحت فنه من قلب الجمهور وعقله ، من حياة الجمهور وهمومه وأزماته ونستطيع ان نضرب الأمثال الكثيرة من كل فن ، تدل على ان الجمهور إنما يريد من اهل الفنون جميعاً ان يعيشوا حياته ، حتى يعرفوا كيف يصورون له شؤونها وتصاريفها فنونا صادقة رفيعة نبيلة الغرض صافية القصد لا تريد خدعه واستغلاله والعبث بعواطفه والتحريف من مطامحه ورغباته ألا لو اخلص اهل الفنون جميعا لأنفسهم ولفنونهم ، ولو اخلص التاجرون بالفنون لتجارتهم ومرابحهم ، لصنعوا للجمهور فنونا غير هذه الفنون التي يقدمونها له اليوم سموما تقتل ذوقه ، وتقتل وعيه وتقتل طموحه وامله وثقته بوجوده ، ثم هي تقتل كرامته الإنسانية من غير ما ورع ولا حرج ولا استحياء .

بيروت حسين مروه

ضخامة الالقاب

رؤي قبران مكتوب على احدهما : من رآني فلا يعتز بالدنيا فإني كنت من ملوكها اصرف الريح كيف شئت ، وعلى الآخر مكتوب : كذب إنما كان حدادا ينفخ بالزق

وكان بالكوفة رجل باقلاني فخرج الطائف ليلا فأخذه سكران ، فقال من أنت ؟ فقال :

انا ابن الذي لا تنزل الدهر قدره و إن نزلت يوماً فسوف تعود

ترى الناس افواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود

فقال الطائف : قد جاء عن النبي ﷺ انه قال : « تجاوزوا عن ذوي الهيئات » فخلى سبيله فلما اصبح سأل عنه فإذا هو ابن باقلاني ، فقال . إن لم يتركك لنسبه ، فقد تركك لادبه

وتهديداً وتحذيراً .

وأنا لا أريد في هـذا الحديث ، أن أنكر على منتجي الأفلام ، ومنتجي الادب والشعر والغنا. والموسيقى ، أنهم يتاجرون برغبة الجمهور ويستغلونه استغلالا ، ولا يخلصون له أو لفنونهم ذاتها ، فمجال الانكار عليهم غير هذا المجال ، ولكن أريد في حديثي هذا أن أدفع عن الجمهور هذه التهمة الباطلة ، وهذا الافتراء الشائع الموروث .

لا ، ليس الجمهور من غباوة الذهن وبـلادة الحس ، وكثافة الوعي والإدراك ، وإسفاف الذوق وتفاهته ، بحيث هو كما يتصورون ، وكما يتناقلون ويتوارثون ، وليس الانصراف عن مشاكل حياته اليومية ، وعن آلامه ونكباته وأزماته العميقة بحيث لا يتطلب من فنون السينما والأدب والشعر والغناء والموسيقى ، إلا أن تصور له المرأة والرجل يتجـاذبان الحب والرغبة ، وتصور له الانسان « بهلواناً » يحتال ويمكر ويخدع لغير غرض وهدف ، بل من أجـل الاحتيال والمكر والخديعة ذاتها ؛ وتصور له الحياة كلها امرأة تَعشق وتُعشق ، وتهجر وتُهجر ، وتكره وتُكره ، إلى آخر هذه السلسلة التي نرى ونسمع كل يوم في دور السينما وفي محطات الاذاعة ، وفي الصحف والمجلات السائرة ، تعاد أبداً وتدور على أسماعنا وأبصارنا أبداً في حركة دائرية لا تنتهي ولا تتغير ولا تتزحزح عن مكانها قيد شعرة ، حتى نجد أنفسنا منها في حلقة مفرغة لا أول لها ولا آخر . . .

أقول ، ليس الجمهور كما يتصورون ويتناقلون ويتوارثون ، من غبـاوة الذهن وبلادة الحس وكثافة الوعي والإدراك و إسفاف الذوق وتفاهته ، ولكن الجمهور يعاني في يومه مشاكل وآلاما ونكبات وأزمات تملك عليه كل ذهنه و إحساسه ، وتوقظ فيه الوعي والإدراك شديدين وتصرف ذوقه ورغبته عما يظنون انه منصرف إليه من قضايا المرأة وبهلوانيات « طرزان » « وأرسين لوبين »

ولقد برهن هذا الجمهور في مناسبات عدة أن إقباله على الأفلام التي تصور حقائق الحيـاة الواقعية ، ومشاكل يومه الحاضر ، ومشابه همومه القائمة ، أكثر من إقباله على غيرها من الافلام التي تعرض جسد المرأة وجمالاتها وقصة الحب الازلية المعادة .

ولعل أصحاب دور السينما أنفسهم أعلم الناس بهذه الحقيقة ، فهم يقولون لهؤلاء الذين يسيئون الظن بالجمهور ، إن الجمهور طالما أسعدهم بالربح الوفير كلما عرضوا عليه فيلماً قوي الموضوع حي الفكرة عظيم الإخراج ، متصلا بحياتهم اليومية اتصالا شديداً صادقاً يصورها تصويراً دقيقاً ، ويلاحظهـا ملاحظة واعية ، ويكشف عن خفايا العوامل والأسباب التي توجه هذه الحياة وتؤثر فيها ، وتبدل وتغير من مجاريها .

ولعل أصحاب سينما ريفولي أقرب الناس عهداً بهذه الحقيقة ، فقد عرضوا في الاسبوع الأسبق فيلماً أقبل عليه الجمهور إقبالا منقطع النظير ، وما هو بالفيلم الذي يدور على قضية المرأة ويعرض

وهذا هو العلاج الوحيد ، لتقويم الأمة التي تطمح لتقدمها ، وهو ان تأخذ الاهبة الصالحة لدراسة الاخلاق ، ولها ان توطد لنفسها مكاناً وزماناً يساعدانها على التضلع والتشبع ، من النصح والارشاد ، لكيلا تتعثر في سيرها كما ذكر .

فكثير من الأمم والشعوب ، قام من بينهم افراد ، وقد نشطوا للاصلاح وخدمة المجتمع ، لم يعبأوا بما يعترضهم في الطريق ، ولم تثن عزائمهم ، أو تطفىء جذوة هممهم ، هذه الامور المعيقة فقد اقتحموها اقتحاماً ، واجتازوا سدها إقداماً ، ونظروا إليها نظرة ضعف وازدراء ، فكانت لديهم اشبه بنسيج العنكبوت فلا يلبث ان يزول من مكانه لأقل مقاومة بسيطة .

وليس يسهل التدرب على الخلق الكريم ولكنه يحتاج الى جهد وتمرين ، ليتسنى لصاحبه التطبع بطابعه والاتصاف بوصفه ، فما كل نفس تقبل الخروج من قيودها والانتقال من عاداتها ، وان وجد ذلك ولم يوجد من يصور لها هذه الخصال والطباع والشمائل الجميلة ، فيكون تقليدها لها بعيداً نافراً ، فيجب على الامة التي تعمل على تطهير نفوسها بمادة الاخلاق ، مراعاة هذه الحكمة في التهذيب الخلقي لكل واحد من مجموعة هيئتها ، المفرد والمجتمع على سواء .

وكذلك عليها الاستقامة والدأب ، في كل خلق جديد تتزيا به ، وتتأسى بطريقه ، ليتم سيرها الى الفلاح والنجاح في خطتها ، فتصل بعده إلى الغاية المطلوبة ، وتنال كل أمر ، وبهذه الواسطة تنقلب الأمة من طور إلى طور ، ومن وضع إلى وضع آخر ، وتصبح بطبيعة الحال امة ناهضة قوية الارادة ، كبيرة العزيمة ، عظيمة الهمة ، وتلك هي الصفات التي من شأنها ان تكسب المجد ، وتنيل السؤدد ، لكل من يسير عليها ويجعلها دستوراً له في مناهج طرقه ومعالم سبله .

وعلى ذلك يقاس مستوى التقدم والنهوض في كل أمة وشعب في العالم البشري .

ولها ان تطلب المزيد من ذلك ، بأن ينتقل إليها ، أخبار غريبة عنها ، عن الأمم التي تعيش معاصرة لها ، لتأخذ عنها الصفات الخلقية الكريمة ، وتضيفها إلى ما هي عليه ، من العادات والطباع المكتسبة ذاكرة انها قصرت في سالف عهدها ، ليعظم شأنها وتحوز بعد هذا الضعف قوة ، وتقفز إلى قمة المجد سريعاً بجد وهمة وثبات .

القضاء على الرجعية في الفكر والانتاج

إذا علم أن في تطهير النفوس إصلاحا للمجتمع ، وانقاذاً من الغفلة والسبات العميق ، لتصبح الامة نشيطة جادة في أعمالها ، تستقبل عهداً جديداً من الحياة التي تعينها على أن تخطو للتقدم خطوات سريعة ، علم أيضاً ان القضاء على الرجعية في الفكر والانتاج ، هو من متممات هذا التطهير الذي يخرج الأمة مما ذكر ، ويصقل أفكارها ويجلي نشاطها ، فتصير بسبب ذلك جديدة في العقلية

الاستاذ أحمد الدالي

تطهير النفوس بمادة الاخلاق

•

عندما تكون الامة متحفزة للتقدم والنهوض ، يدفعها ذلك إلى الانشاء والعمران ومجاراة الغير ، ولكن قد يعترض سبيلها عثرات وعقبات ، يجب عليها حينذاك ، أن تزيلها وتجتاز خطواتها بقوة جبارة ، لكي لا تقف هذه الموانع في طريقها ، فتجعل هذه الصعوبات سهلة وكل عثرة لينة أمامها ، تجوزها وهي سائرة فلا تعوقها عن السير ولا تمنعها من الوصول إلى غايتها .

ولما كانت لا تخلو كل أمة من وجود موانع في محيطها . إذ لا بد وأن يقوم هناك من يثبط الهمة ويوهن العزيمة ، بإثارة أسباب لا قيمة لها ، لمن يريد أن يحلق في الأفق ويخفق صاعداً بأجنحة النسور ، ليصل إلى قمة المجد والعزة والإسعاد .

فحذراً من وجود نفوس منطبعة بهذا الطابع ، ومتلبسة بهذا المانع ، على قادة الأمة ورجال العلم والفكر في وسطها ، تطهير هذه النفوس بمادة الأخلاق .

فإن أقل عثرة تقف في سبيل تقدم الأمة ، تعوقها عن السير خطوات كثيرة إذ لا تلبث هذه العثرة الصغيرة ، أن تنمو وتكبر وتنتشر في المحيط ، ومن عادة النفوس ، انها تميل فطرة إلى الكسل والخمول ، وتؤثر ذلك على الجد والعمل ، لأنها تشعر أن في هذا شيئاً من التعب والعناء . فتجنح بحكم الطبيعة إلى الدعة والراحة والسكون ، فتبطل الحركة التي بعثتها الهمة في هذه النفوس الناهضة العاملة ، وهذا ما نريد أن نقضي عليه بمادة التطهير .

لأن النفوس إذا ما تطهرت بالأخلاق ، وذلك بأن ازيل عنها الاخلاق الرديئة ووضع مكانها الأخلاق الحسنة الحميدة ، التي ترضاها التعاليم السماوية والانبياء الذين جاؤا من أجلها ، صلحت الامة التي تسير أبناؤها عليها سيراً حسناً ، يوجهها إلى السعادة والنجاح ، في أي طريق تسير ، ولا يخشى عليها بعدئذ ، أن تقوم في سبيلها ونهوضها شيء من العثرات والموانع ، من قبل أشخاص لا خلاق لهم ، وما لهم في عالم التقدم من نصيب ، إذ يستطيع الجيل المتخلق بالخلق الكريم ، والمتشرب بتعاليم دينه ، والاخذ بنصيبه من التربية والتهذيب ، أن يكافح ما يجد أمامه من الاشياء التي تعوق سيره ، لأنه يصبح معتمداً على نفسه ومسيراً بحسب ما يوحي إليه الشرف والضمير ، فلا يرضى لنفسه التأخير إذا وجد الغير متقدماً ، ولا الجهل إذا وجد سواه متعلماً .

الشيخ علي الزين

العادات والانظمة في العهود الاقطاعية

١

قد يكون من التيسير لفهم تاريخنا في العهود الاقطاعية فهما دقيقاً شاملا . . أن الخص للقراء بعض ما كتبه المؤرخون عن الانظمة والعادات والصلاحيات في تلك العهود ليستشف منها الانظمة والعادات والاخلاق التي كانت تسيطر على حياة العامليين ولا يزال اثرها مستحكما في نفوسهم :

وقد يقتضينا التمحيص ان لا نفرق في ذلك – بين عهد وعهد لأن العهد الاقطاعي في ايام العثمانيين لم يكن عهد تطور وتجديد ، وإنما كان عهد اتباع وتقليد في جميع مظاهر الحكم واساليبه ووسائله : لهذا نستطيع أن نقول بان الانظمة والتقاليد والعادات كانت في جميع ادواره ومناطقه واحدة لا يختلف ما كان منها في عهد المعنيين عما كان منها في عهد الشهابيين وظاهر العمر : ونستطيع ان نجزم بأن ما كان يتبع في زمن الامير بشير الشهابي هو عين ما كان يتبع في عهد الامير فخر الدين الكبير ، وقد لا نخطىء إذا روينا اخبار هذه العادات والانظمة والتقاليد التي تؤثر عن عهد الامير بشير الكبير وما قاربه واعتبرناها صورة صحيحة مطابقة لكل ما تقدمه من عهود او روينا ما كان من اخبارها في عهد الامير فخر الدين المعني واعتبرناه صورة مطابقة لكل ماجاء بعده من عهود الاقطاع حتى عصر ابراهيم باشا ، ولم نميز بين القديم منها والجديد لأن الفارق بينها لم يكن إلا شكليا يزول لدى التطبيق واساليبه المتحده في عنفها وجورها واستبدادها :

من الواضح المشهور انه كان من قواعد الدولة العثمانية اذا فتحت البلاد ان تولي امورها الكبرى لولاتها وقضاتها والصغرى لابناء البلاد وتلقي حبلها على غاربها لا تهتم لتنظيمها اهتمامها لفتح جديد (١)

فكانت بلادالشام في العهدالعثماني تقسم إلى ثلاث ايالات ، حلب في الشمال ودمشق في الجنوب وتشمل بعض الساحل ، وطرابلس ، وتمتد على مابقي من الساحل ، وتقسم الايالة إلى ألوية . وعلى رأس كل لواء سنجق دار : أي أمير السنجق وصاحبه

وفي بداية القرن الثامن عشر اصبحت بلادالشام خمس باشويات (١) الشام (٢) صيدا (٣) فلسطين (٤) طرابلس (٥) حلب : هـذا عدا ايالة تدمر وايالة عجلون : وكان يعهد اليها في حفظ التخوم من عدوان البدو :

---

(١) خطط الشام م٢ ص ٢٣٥

والهمة والاقدام .

ولن تكون الرجعية مؤثرة ، بعد أن عملت تطهير نفوسها وخلاصها من كل ما يسمى قيوداً عائقة عن تقدمها .

أما الرجوع إلى الرجعية والتشبث بالأفكار القديمة في حيوية الأمة التي تستقبلها وتهيء نفسها لملاقاتها ، فهذه من شأنها أن تسمم الجيل وتضعه في حيرة من أمره ، فيصير بين أمرين متناقضين، بين أن يكون رجعيا قديما في افكاره وانتاجه ، وبين أن يكون حديثا صالحا لما تطالبه به الحياة الجديدة ، من مادة وعمل وابتكار ، ومتى وقع بهذا التردد ، كان ذلك وبالا عليه ، ولاقى منه عناء وصعوبة شديدة ، وبعد عليه أن يساير الحياة الحاضرة التي نحن نكون لمثلها عملا وانتاجا ، ولا يعزب عن الفكر ان هذه الرجعية نفسها قتلت كثيراً من القرون والأجيال ، لأنها ترد على كل جيل ، عن طريق موروث من الآباء والاجداد ، فيتلقاها عنهم بكل رضى ورحابة صدر ، وقد يصبح هذا الموروث عن غيره كمعتقد له ، ليس بالإمكان تركه أو التحول عنه .

ومثلما يكون ذلك في المعيشة والعادات الدارجة المألوفة يكون أيضا في الافكار والمعتقدات وإلى هذا يرمي القرآن الكريم بقوله تعالى (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون)

فهم يسيرون على خطة القدماء في مناهج حياتهم وتقاليد عادتهم التي ترتبط بين سلفهم من هؤلاء ، فهي عندهم أمثل خطة وأقوم طريق ولو كان في ذلك تأخرهم وهلاكهم المحقق .

لا يرجعهم عنها شيء مهما تراءى لهم من هدى ونور ، ومهما قيل لهم عن هذه الخطة انها عقيمة رجعية يجب التحول عنها ، إلى ما هو أفضل حتى تضمن لكم النجاح وتكفل لمجتمعكم التقدم والاسعاد ، وتجعلكم في مأمن من حياتكم ، ورغد من معيشتكم ، ثم انه ينشئكم إنشاء جديداً صالحا لكل خير ، وينقذكم من ظلام كان مخيما ، ومن وضع كان مؤلما ، إلى حياة أنفع فيها كثير من الراحة والنعمة والهناء ، فيرتدون حائرين ، ويقفون باهتين ، كأن ذلك لا يرضيهم ولا يروق بنظرهم ، فلا يحركون ساكنا ولا ينقلون خطوة مما هم عليه ، ومن يرضى لنفسه الذل والجهل والفقر عاش ذليلا جاهلا ، وأحاط به الفقر والحرمان من كل جهة ، ومن لم يعتمد على الله ويطلب منه النصر والخير والتوفيق ، فيستعين به في جميع أموره ، فلن يجد من دون الله وليا ولا نصيراً .

قال الشاعر :

من استعان بغير الله في طلب ... فإن ناصره عجز وخذلان

اللاذقية ... أحمد الدالي

وكان عسكر الأيالة الذي يكون تحت أمر الوزير خمس مئة من الخيالة وخمس مئة من المشاة ويسوغ له ان يزيده لاجل زيادة هيبة الوزير الا انه تخفيفاً لثقلة معاشهم عليه كان يكتفي بنصف هذا العدد ، اي مائتين وخمسين من الفرسان ومائتين وخمسين من المشاة .

ولم تكن ايالة صيدا فيما نرى نظير ايالة الشام وباقي ايالات الدولة فيها وجاقات من أهل البلاد من اصحاب الزعامات : والتيار ، او الهرلية والانكشارية ، والقيوقولي وسواهم لقلة شان هذه الايالة ولعدم ثقة الوزير بالاهالي ومن ثم كان عسكر الايالة اخلاطا من بلاد وعناصر شتى يجتمعون إلى (وجاق او مطبخ) خاص يتناولون فيه قوتهم واليه تنسب افرادهم وتوسم على زنودهم علامته أو نيشانه ، وكان لكل وجاق رئيس من افراده يتكلم بلهجتهم وله الكلمة المطاعة فيهم وبيده زمام امرهم لدى الوزير ، وهو موزع عليهم (الجامكية) التي هي اعطيات الوزير يقال له آغا الوجاق ، وبلوكباشي وشاويش : وإذ لم يكن هذا العسكر على شيء من النظام والتربية العسكرية كان تعديهم على الاهالي مستمراً وكانوا يحسبون البلاء الاعظم على أصحاب القرى والمزارع الذين لم يكن لهم من القوة مايدفع تعدي هؤلاء عنهم ، ولهذا كانوا بنظر الاهالي مكروهين محتقرين حتى كان يضرب المثل بسفالتهم مما لا يزال دارجاً الى اليوم : بقولهم : فلان مثل عسكر الدولة (ملحو على ذنبو) اي لا ذمة له ولا عهد ولا يذكر الخبز والملح بغيه [1]

وكان من مظاهر الحكم الاقطاعي في لبنان أن يتصرف الاقطاعيون في مقاطعاتهم نهياوأمراً ويجبون الاموال المفروضة على الاعناق والعقارات والضرائب والمكوس ، فيرسلون منها الى الحاكم ما فرضه هو عليهم ، او ما تعهدوا هم به ، والباقي يصرف في نفقاتهم ، وإذا رفع أحد الرعايادعوى فالى الاقطاعي و إذا لم ينصف المتخاصمين ترفع الدعوى إلى الحاكم الاعلى ، فيفاوض الاقطاعي لفصلها بما يريد ، فإذا لم تقضى يسوغ ان ترفع اليه الشكوى اكثر من مرة ، فيرسل سفيراً أو مباشراً من قبله لفصلها ولا يكون للاقطاعي عتب عليه ، واذا حدث خصام بين الاقطاعيين والاهلين او بين سكان مقاطعتين يكتب الحاكم اليهم باصلاح ذات بينهم فإذا لم يرعووا ، ارسل مباشرا من خاصته تكون نفقاته ونفقات جواده مدة ما يبقى لفصلها من المدعي عليه ولا ينصرف من عنده الا بامر مولاه بعد ان يفرض له على ذلك الرجل المدعي عليه مالاً يأخذه منه تغريماً : ما لم تكن الدعوى بدين فيفرض له شيئاً على المدعي ايضا وهذا في غير الدين استحساناً واما في الدين فخمسة من المائة المقبوضة .

والاقطاعيون يؤذن لهم أن يحكموا بالسجن والضرب ، ولكن العقاب على الكبائر لايؤذنه به إلا للحاكم العام ، وأما اجراء المواد المهمة كالقتل وقطع اليد مثلا فلا بد أن يكون بمعرفة العمال

(١) تاريخ ظاهر العمر ص٩ - ١٤

وكان لكل إيالة مجلس شوري يتألف من كبار العلماء والموظفين والاعيان ويرأسه نائب السلطنةوله الاشراف على الشؤون المالية والادارية —ولكن اعضاءه كانوا خشباً مسندة إما لجهلهم أو لخوفهم من الحاكم ؛ بل كان بعضهم مطية للأضرار بمواطنيهم - وأما القضاء فكان منوطا بالقضاة الشرعيين ما عدا الدعاوى الجنائية والجزائيــة فكانت من اختصاص الموظف المسمى (قاضي باشي) وهو من قادة الجند ، ويليه في حق استماع هذه الدعاوى (النفكجي باشي) وهو كرئيس الضابطه [١]

وقبل تشكيل الولايات في تركيـا باعلان الدستور والتنظيمات الجديدة . كان يطلق اسم الوالي على كل من يلي أمر الحكومة في البلد بالإجمال ولو كانت البلدة قرية أو كما يقول جودت باشا كان بمقام مأمور الضابطة في البلد .

وصاحب الأيالة يدعى وزيراً ونائب السلطان« وبكلربكي »أي الكافل وكان بيده السلطة العسكرية والملكية والادارية . والمالية والعدلية او الجزائية لا شريك له فيها إلا من أحب أن يجعله تحت يده من الاتباع والحكام الصغار ، ومن ثم كان امر حياة الافراد وموتهم متعلقا على رضاه أو غضبه ويقدر ان يسوق الجند لقتال من تمرد عليه وخراب ديارهم ومحو آثارهم من الإيالة :

وكان للوزير اتباع وحاشية كبيرة من المماليك والخــدم : واولهم وأعظمهم شأنا الكتخدا ويلفظونها كيخية وهو الوكيل أو المعاون له والمساعد في امور الدولة وينوب عنــه إذا غاب بل يأمر وينهى بحضوره : وهو غير الكتخدا او الكخية الذي يكون وكيله وعمدته في اسلامبول وينم اليه بالاخبار التي تهمه منها وقد جعله هناك عينا له وجاسوساً .

وكان من كبار اتباع الوزير الصراف فإنه يحضره معه من اغنياء الأرمن أو اليهود البارعين بالحسابات ويفوض اليه النظر بتحصيل وتوريد الاموال للخزينة .

ومن كبارهم كاتب الديوان التركي ويدعى رئيس الديوان ، يختاره الوزير غالبـاً من كتاب الأتراك البارعين بحسن الخط والانشاء بالتركي ويقلده تحرير الكتابات للباب العالي وغيره من وزراء الدولة :

ومن رجال الإيالة (اليازجي) وهو كاتب العربي يختاره الوزيرغالبا ممن يحسن الخط والانشاء في العربي لتحرير الاوامر والمراسلات باللغة العربية .

وكان من حكام الايالة المتسلم وهو الحاكم من قبل الوزير في المدينة ذات الشأن واصغر منه واعم الوالي واصغر منه الشوباصي: ودونه الشاويش الذين يتولون الحكم من قبل الوزير اوالمتسلم في القرية او البلدة الصغيرة ولكل من هؤلاء الحكام والاتباع عمال وكتاب واتباع تحت ايديهم

(١) الحلقة المفقودة في تاريخ العرب ص٣٧-٣٨-١٤٦ :

الشيخ محمد علي ناصر

وجود السببية في العالم الطبيعي (١)

لا مراء في أن الممكن الذي يتساوى وجوده وعدمه بالنظر إلى ماهيته ، وهما بالنسبة إليها كـكفتي الميزان ، يحتاج في تحقق أحدهما بداهة إلى مرجح يرجح إحدى الكفتين على الأخرى ، فما لم يتحقق المرجح ، الذي هو السبب الكافي ، من المقتضي والشروط المعتبرة ، وعدم الموانع المضادة له ، لا يمكن تحققه وهو ممتنع بالغير ، فإن ذلك خلاف مبدأ السبب الكافي الذي يرى العقل بداهته ، كما نوهنا به آنفاً .

وليس في ذات الممكن ما يرجح أحد الطرفين المتساويين على الآخر ، وهو ما يعبر عنه

أولاده بدفينته . أما في جهات لبنان فإن الوالي أو المتسلم أو المستبد من حكام المقاطعات إذا غضب على رجل احرق قريته كلها أو عاقبه بقطع اشجاره ولذلك كان من الدعاء على الرجل في لبنان (الله يقطع رزقه) اي اشجاره (او يخرب رزقه) اي بيته والرزق البيت (٢)

وقلما اهتمت الدولة للفتن إلا إذا التهب شرها وخيف منها على سلطانها وندر ان اعدت المستعدين ورفعت ظلامة المظلومين ، ولماذا تهتم وكل قطر نشز عليها تضربه بعسكر من اهل القطر الاقرب إليه إن لم تستطع ضربه بأبناء بلده انفسهم ، وإذا خافت من وال او صاحب اقطاع قوة .. تسلط عليه خصمه او جاره فالناس ابدا متعادون متشاكسون والالفة ارتفعت من بين اهل البلد الواحد فكيف تأتلف العناصر (٣)

ومن مساوي حكومة الاقطاع ان صغار حكامها من اهل البلاد كانوا يضطرون إلى المصانعة فتراهم ابدا مع القوي الذي تدوم سعادته فإذا ولت عنه لووا وجوههم نحو من يخلفه في القوة والجبروت . وفي هذا السبيل كانوا يقتتلون وتفنى رجالهم وتخرب بيوتهم .

النبطية — علي الزين

---

(١) من كتابنا المبدأ الأول للعالم

(٢) الخطط م٢ ص٢٧٧ : (٣) الخطط ص٢٨٣ : ٢٧٥ :

المنصوبين من قبل الحاكم ، وللعامل ان يولي في كل مقاطعة مديرا من سكانها [١]

وكان مشايخ المقاطعات وحكامها موكلين بحفظ الامن ضمن مقاطعاتهم ومسؤلين عن قطع الطرق فيها : فكل عابر سبيل اذا نهب ضمن اي مقاطعة فحاكم المقاطعة يكون غارماً لما سلب وضامناً له وهو يخرج من حقه ولا يكون المسؤول عنه غيره [٢]

* * *

يقول صاحب الخطط : من امثال الترك . . « السمكة تفسد من رأسها » وحقيقة ان فساد الولايات كان ينبعث من العاصمة أيام كان يقبض فيها على زمام الاحكام غالباً جهلاء ظلام وصموا بسلب الناس بكل حيلة وكثيرا ماتولى رئاسة النظار في السلطنة العثمانية الندماء والسخفاء بل الطباخون والطبالون والمزينون والبساتنة وغيرهم من المقربين من نساء القصر الملوكي والزنوج الخصيان الذين كانوا يولون ويعزلون كما يشاؤون ويشاء ضيق عقولهم .

ولا عجب في حكومة هذا شأن نصب الرئيس فيها إذا كان الوزراء والعمال على هذا النحو فلطالما ولي مشيخة الاسلام في الترك أغبياء أدنياء في منشئهم ومسلكهم ممن ليس لهم من العلم الديني إلا قشوره وشارة أهله من جبة وعمامة ، وعلى نسبة وسائط بعضهم وكثرة ما يعرف من المقربين من السلاطين كان ارتقاء أحدهم إلى المناصب العليا فكان الوالي الذي يحكم الشام على الغالب أشبه بالقاضي ، وهذه الطبقة لا تقرب من أهل البلاد إلا من كانوا على شاكلتها من الجهل والفساد [٣]

وفي تاريخ فلسطين ان حكومة سورية في القرن الثامن عشر كانت حكومة لامركزية أي اقطاعات أو حكومة أمراء ومشايخ يقوم كل منهم في حكم منطقته ، فإذا اختلف اثنان كانا يتقاضيان عند الشيخ ويقبلان حكمه لا محالة ومن خالف عادات البلاد أو أخل بتقاليدهم يسجن في سجنهم ، وكان الشيخ أو الامير يجبي الضرائب ويقدم المقطوع عليه للوالي ويأخذ الزيادة وإذا حدثت فتنة أو خيف من وقوعها كان يطلب الوالي المعاون من أمراء ومشايخ المنطقة فيخرجون بأنفسهم ومن ورائهم رجالهم وفرسانهم وكثيراً ما كان يستبد هؤلاء المشايخ بالفلاحين ابتغاء مرضاة الامراء والولاة فأدى هذا النظام إلى انتشار الفوضى واختلال الامن وسبب للحكومة خسراناً كبيراً في الاموال والرجال. وأصبح الناس لكثرة المصادرات يكتمون أموالهم ويدفنونها في الارض لتنجو من المصادرات والسرقات ويتظاهرون بالفقر وربما مات أحدهم فجأة ولا يعلم

(١) لبنان ص ١٤٤ والدوالي ص ٢٤٨ :
(٢) تاريخ ظاهر العمر ص ٥٦ (٣) الخطط م ٢ ص ٢٣٦ :

الطرفين، فإنه معها لا يكون أحدهما أرجح من الآخر، فوقوعه بمجردها، ترجح بلا مرجح، وهو خلاف مبدأ السبب الكافي، ولو فرضت أولوية أخرى غير هذه الاولوية، لنقلنا الكلام إليها. وهكذا فيلزم التسلسل الباطل، او ينتهي الامر إلى مرجح يجب به أحد طرفي الممكن، وهو السبب الكافي!

وإذن ما لم يجب الشيء من قبل سببه الكافي، وتنسد جميع أبواب عدمه يستحيل وجوده باستحالة غيرية، وامتناع عرضي، ومرجع إنكار السببية في العالم الطبيعي، إلى إنكار حاجة الممكن إلى المؤثر الطبيعي كما يذهب إليه الاشاعرة، أو إلى إنكار حاجته إلى المؤثر، ولو غير طبيعي، كما يراه الماديون القدامى الذين أنكروا وجود الصانع للعالم، وقالوا بوجوده بالبحث والاتفاق وهم فرقتان

الاولى. أصحاب المذهب المعروف «بمذهب الذرة» او الجزء الذي لا يتجزأ، وهو مذهب وضعه «اوقوبوس» ثم توسع به «ديمقراطيس» وتبعه «الابيقوريون» وملخص مذهب هذه الفرقة ان العالم بمجموعه، لا بجزئياته، فإنها بأسباب سماوية، أو أرضية تكون من اجرام صغار لاتتجزأ صلابتها وصغرها، وانها لا تتناهى في عددها، وهي مبثوثة في خلاء غير متناه، وهي متشاكلة في طبائعها، مختلفة في اشكالها، تتحرك بحركة دائمة، فيتفق ان تصطدم وتمتزج، فيحصل من ذلك عوالم كثيرة، ولذلك هم يقولون بوجود عوالم لا تتناهى، لعدم تناهي تلك الذرات، واصطدامها الناشيء عن حركتها الدائمة، وعالمنا هذا نشأ من دفعة من الاصطدامات الكثيرة اللامتناهية.

الثانية: الفرقة القائلة، ان العالم نشأ من الاسطقسات «العناصر» الاربعة التي هي: الماء، الهواء، النار، التراب، بالبخت والاتفاق، بيد ان تلك العناصر لم تنشأ بالبخت والاتفاق، وانما نشأت من سبب وراء الكون، وهذا مذهب «إنباذقلس» وأتباعه، وهاتان الفرقتان تشتركان في تجويز حدوث الممكن بلا مرجح و«سبب كاف» وقد ذكر «الفخر الرازي» من قبلهم شبهات تدل بزعمهم على نفي السببية مطلقاً، وعدم حاجة الممكن إلى مؤثر، ولو غير طبيعي!

شبهات القول بنفي السببية مطلقا

إن شبهات القائلين بنفي السببية مطلقاً، حتى بين عالم الطبيعة، وما وراءه نفي حاجة الممكن الى مؤثر موجب وجوه

الاول: ان حاجة الممكن الى السبب ولو غير طبيعي، اما في ماهيته، او في وجوده، او في اتصافه بالوجود وكل أولئك غير صحيح، اما الاول: فلأنه يلزم منه سلب الشيء عن نفسه

« الأولوية الذاتية » سواء كانت كافية ، وهذا ما لا قائل به ، أو غير كافية ، كما ذهب إليه بعض المتكلمين ، كما انه ليس له من خارج ذاته ما يرجح أحدهما على الآخر ، وهو المعبر عنه « الاولوية الغيرية » الغير الكافية ، أما انه ليس له المرجح الذاتي « الاولوية الذاتية » فلوجوه

الأول : انه لو كان للممكن ذلك ، للزم الخلف من جهتين ، ذلك لأنه مع وجود الأولوية الذاتية لأحد المتساويين ، فإما أن يمكن الطرف الآخر ، أو لا يمكن ، فإن كان الثاني – لزم أن يكون ممتنعاً ، والاول واجباً ، وهذا خلف ، و إن كان الاول ، فإما أن يكون ذلك بلا سبب يصير به أولى من الآخر ، فذاك ترجح لأحد المتساويين بلا مرجح ، وهو أسوأ من الترجيح بلا مرجح ، أي ترجيح الفاعل المختار أحد المتساويين بإرادته فحسب ، إذ هو خلاف مبدأ السبب الكافي ، أو يكون بسبب يصير به أولى من الآخر ، فيلزم مرجوحية الطرف الأولى لذاته ، وهذا أيضاً خلف ، إذ يخرج فيه ما هو أولى لذاته عن كونه كذلك ، وهو محال لمخالفته لمبدأ الألوهية !

الثاني : انه لو كانت للممكن الاولوية الذاتية ، للزم في الممكن المفروض وجوده إما كون الشيء علة لنفسه المستلزم لتقدمه على نفسه ؛ وانه غير نفسه ، وهو محال لمخالفته لمبدأ الهوية ، أو انعدام الممكن الموجود بلا سبب يقتضيه ، وهو خلاف مبدأ السبب الكافي ، وجه الملازمة : ان الوجود ليس عين ماهية الممكن ، بل هو خارج عنها ، فكون الذات منشأ لرجحان الوجود معناه : انها علة له ، فيلزم المحذور الأول ، وحيث إن الرجحان ، لم يصل إلى حد الوجوب ، فيجوز على الوجود المفروض العدم ، فيلزم المحذور الثاني ، ولو فرض الوجوب له ، كان ذلك خلاف الفرض !

الثالث : ان الماهية متقدمة على الوجود في الذهن ، وهو متقدم عليها في التحقق على الصحيح من اصالة الوجود ، واعتبارية الماهية ، فقبل الوجود لا تكون الماهية ، ولا ذاتياتها حتى يكون لها أولوية ذاتية !

الرابع : انه لو كان للممكن أولوية ترجح أحد احتماليه على الآخر ، لأمكن أخذ تلك الاولية في طرف الموضوع في القضية التي يتساءل بها ، بأن يقال : هل يتساوى وجود الممكن وعدمه ، أو وجوده أولى بأولوية غير المأخوذة في الموضوع ؟ لكون المأخوذة في الموضوع ، مشتركة بين الحالين ، وهكذا دواليك إلى ما لا نهاية له بتسلسل اعتباري ، وحينئذ نقول : ان جميع الاولويات المتسلسلة كالأولى يبقى معها تساوي احتمالي الممكن ، فوقوع أحدهما بلا مرجح ، ترجح بلا مرجح ، لا ذاتي ، ولا غيري وهذا الوجه ينفي الاولوية بقسميها جميعاً ! واما انه ليس له المرجح الخارجي « الاولوية الغيرية الكافية » فلوجهين .

الاول : الوجه الاخير في نفي الاولوية الذاتية

الثاني : بقاء التسوية بين الوجود والعدم ، مع فرض الاولوية الغيرية الغير الكافية لتحقق أحد

السيد عبد الرزاق الحسني

الاستعانة بالقبائل

لما فتح « الجيش البريطاني » النار على «حامية البصرة» في يوم ٢ أيار سنة ١٩٤١ أثر اصطدام الجيشين : البريطاني والعراقي في الحبانية في اليوم المذكور ، اضطر الجيش العراقي في البصرة للانتقال إلى « القرنة » على نحو ما شرحناه قبلا

وفي يوم ٣ أيار ١٩٤١ م وصل إلى القرنة أمير اللواء الركن ، ابراهيم الراوي ، تصحبه هيئة ضباط ركنه وجميع الضباط الاداريين ، فرحب بهم رؤساء القبائل المحيطة بهذا القضاء ، واعربوا عن رغبتهم في المساهمة في الدفاع عن كيان المملكة ، بوقف الزحف البريطاني ، وطلبوا تزويدهم بالسلاح والعتاد ، فشكرهم الراوي على عواطفهم الوطنية وطلب إليهم الاكتفاء بمساعدة حركة التجنيد النظامية ، موضحاً لهم ان جنديا واحدا مدربا أفضل من عشرين مجاهدا غير مدربين أو غير خاضعين للضبط العسكري ، فوعدوه خيرا وانصرفوا

ووصل إلى القرنة متصرف لواء العمارة ، ماجد مصطفى ، يصحبه متصرف لواء ديالى ، عبد الله علوان (١) لمذاكرة القيادة العسكرية في إشراك « قبائل لواء العمارة » في الحركة ، فقال لهما الراوي ما قاله لرؤساء القبائل المحيطة بالقرنة من قبل ، ولما شعرت الجهات العسكرية بوجود عوامل سياسية تقضي بقبول عروض المتصرفين المذكورين ، لم تر بدا من الموافقة على ذلك فتبرع الشيخ مجيد الخليفة بخمسين مشحوفاً « في كل مشحوف – أي قارب نهري صغير – خمسة رجال » وتبرع بمثل ذلك كل من الشيخ شواي الفهد ، وآل صيهود ، والشيخ محمد العريبي ، وهكذا تبرع كل رئيس بما أمكنه وعهد إلى قائد القوة في القرنة تنظيم هذه القوات الشعبية ، واستخدامها على ان تصل إلى المقر العام بعد خمسة أيام

وأعيد أمير اللواء الركن ، ابراهيم الراوي ، إلى قيادة القوات الجنوبية في « الديوانية » ثم استدعي إلى بغداد في مهمة خاصة ، وتألف رتل من اللواء السابع للمشاة ، والقوة النهرية ، والبطرية الجبلية الثانية من اللواء الجبلي الرابع ، والبطرية الجبلية الثامنة ٢/٧٥ وفصيل مدفعية الفاو ٢/٧٥ سمي « رتل دجلة » ونيطت قيادته بالعقيد رشيد جودة ، وعين الرئيسان الاولان : عامر حسك

---

(١) نقل السيد عبد الله علوان من متصرفية لواء ديالى إلى متصرفية لواء العمارة في يوم ٢ ايار سنة ١٩٤١ ليحل محل السيد ماجد مصطفى متصرف لواء العمارة الذي نقل إلى متصرفية لواء ديالى

وهو خلاف مبدأ الهوية « واما الثاني » فإنه يلزم منه ما يلزم في الأول ، فإن المؤثر لا يجعل الماهية ماهية في الاول ، والوجود وجوداً في الثاني ، إذ كلاهما خلاف مبدأ الهوية « وأما الثالث » فلأن الاتصاف أمر عدمي ، لا يحتاج إلى مؤثر موجود !

الثاني : انه لو احتاج الممكن إلى سبب مؤثر ، للزم من ذلك الدور ، أو التسلسل وهما محالان ، ومستلزم المحال مثله ، ذلك لأن صفة المؤثرية من الممكنات تحتاج إلى سبب ، وهكذا دواليك ، فإن عاد الترتب إلى الأول من المؤثرات فهو الدور ، وإلا جاء التسلسل !

الثالث : ان الوقوع بلا سبب مؤثر ، هو ادل دليل على الامكان وقدوقع الممكن بلاسبب مؤثر كما في الغايات المترتبة على الاشياء من غير قصد إليها ، مثل ترتب العثور على كنز ، على حفر بئر للماء ، ومثل ترتب الوقوع في البئر ، على زلق القدم ، فإن نحو ذلك من الغايات بلا سبب ، لا إرادي ولا طبيعي ، و إنما هو بمحض الاتفاق ، بيد أن هذه الشبه كلها فاسدة .

أما الوجه الاول ، فيؤخذ عليه ، ان حاجة الممكن إلى السبب المؤثر في وجوده البسيط ، الذي هو افاضة الوجود على الماهيات — لا الجعل المؤلف الذي هو جعل الوجود وجوداً ، وليس الجعل محصوراً بالجعل المؤلف ! حتى ترد هذه الشبهة ، إذ حاجة الممكن في جعل وجوده بالجعل البسيط لا في ماهيته !

ويؤخذ على الثاني : ان صفة المؤثرية من الأمور الاعتبارية ، ومن المعقولات الثانوية ، بالمعنى الفلسفي ، التي يكون عروضها في الذهن ، والاتصاف بها في الخارج ، وليست من الامور المتأصلة حتى يلزم من حاجتها إلى السبب المؤثر الدور أو التسلسل « ورب قائل » كيف لا تكون من الأمور المتأصلة ، والحال ان الاتصاف بها في الخارج ؟ ولكنه من المقرر ان ثبوت شيء لشيء في الخارج ، لا يستلزم خارجية الثابت ، وان استلزم خارجية المثبت له أعني الموضوع !

« ويؤخذ على الثالث » انه ليس ذلك من باب الاتفاق ، وبلا سبب مؤثر ، بل كل ذلك مع السبب ، غاية الامر انه ليس بسبب إرادي قصدي ، فحفر البئر من الأمثلة الآنفة سبب للعثور على الكنز ، وان لم يكن مقصوداً للحافر للبئر ، إذ القصد شرط في الغايات الذاتية للفاعل ، لا الغايات العرضية له كهذه ، نعم يلزم في الغاية العرضية ، أن يكون لها غاية ذاتية ، ليكون الفعل لأجلها بالذات ، ولها هي بالعرض ، إذن فليس في الوقوع شيء بلا سبب حتى يستكشف منه إمكان تحقق أحد طرفي الممكن بلا سبب مؤثر كما توهم !

حدائنا — محمد علي ناصر

لشباب المثقف في بغداد ، ولا سيما طلاب المدارس العالية ، بوجوب المساهمة مع الحكومة المحلية في العمل على توطيد النظام العام ، ومواساة الجرحى ، الذين يؤتى بهم من ساحات القتال ، ومساعدة أسر المنكوبين ، ونحو ذلك من الأعمال الإنسانية الجليلة ، فتألفت في « دار المعلمين العالية » وفي كليتي « الطب » « والحقوق » فرق للقيام بهذه المهام ، وانتخب مجلس أعلى لإدارتها من السادة : محمد درويش المقدادي ، وابراهيم شوكت ، وواصف كمال ، وسليم محمود الأعظمي ، وعبدالرحمن البزاز ، وعباس كاشف الغطاء ، وحسن الدجيلي ، وعبد الكريم كنونه ، والطبيب عبد المجيد القصاب واسندت رئاسة هذا المجلس إلى السيد المقدادي بوصفه أكبر الاعضاء سناً ، وأكثرهم خبرة بمثل هذه الأمور .

وما كاد ينتشر خبر تكوين هذه الجمعية ، التي لقبت بعدئذ بـ « كتائب الشباب » إلا وأخذ الشباب الواعي من مختلف الطبقات يتسابق الى الانخراط في عضويتها ، حتى تجاوز عدد طالبي الدخول ألف شاب ، كان بينهم عدد غير قليل من الشباب القومي العربي في الأقطار المجاورة ، الذين قصدوا العراق لنصرته في جهاده المقدس نحو الاستعمار البريطاني الغاشم ، كما كان بينهم لفيف من موظفي الدوائر الاحداث الذين وجدت الهيأة الادارية جدارة فيهم للمساهمة في أعمالها .

أما الحكومة فقد رحبت بهذه الفكرة ، ورأت ان تشجعها لتدريب الشباب على العمل الفعلي في خدمه البلاد ، فوافقت على تكوين « كتائب الشباب » موافقة شفوية ، لأن الوقت لم يتسع لتدقيق منهاجها ، لتوافق على ذلك بصورة تحريرية ، ومنحت المجلس الاعلى مئة دينار لتصرف على بعض شؤونها ، كما أمدته بمقدار كبير من البنادق ، والعتاد ، لتحقيق هذه الاهداف فقرر المجلس المذكور قبول انتساب مئتي شاب للكتائب فوراً ، حتى إذا تلقى موافقة الحكومة التحريرية ، باشر تسجيل بقية طالبي الدخول ، ومنح بطاقات الانتماء حسب الاصول .

وشرعت الكتائب فعلا في مساعدة رجال الامن في المحافظة على الهدوء والسكينة ، وحفر الخنادق لاتقاء أذى الغارات الجوية ، ودفن صفائح البنزين في المحلات النائية ، المستورة عن قصف الطائرات ، ومؤاساة الجرحى ، ومساعدة المنكوبين ، ونحو ذلك من الاعمال المفيدة ، وكان بعض الاعضاء يذهب إلى جبهات القتال بصفته الشخصية .

ولاجل تدريب اعضاء الكتائب على الرياضة البدنية ، واعمال الدفاع السلبي ، بعثت الحكومة الرئيس الاول ، سامي عبد القادر ، للقيام بهذه المهمة ، فاقترح إدماج « الفتوة » في « الكتائب » لتكون الفئتان يداً واحدة في تلك الملمات ، ولكن شيئاً من ذلك لم يتم ، إذ سرعان ما غادر الساسة والقادة ، القائمون بهذه الحركة العراق ، وتألفت « لجنة الأمن الداخلي » للاشراف على شؤون العاصمة ، في فترة الانتقال ، فكانت باكورة أعمالها أنها أعلنت حل « كتائب الشباب »

ومزهر الشاوي ضابطي ركن له ، كما عين الرئيس الأول طارق سعيد ضابطاً للاستخبارات في الرتل المذكور ، وكان يقوم بهذه المهمة من قبل .

لم يتقدم الجيش البريطاني إلى القرنة ، كما كان المنتظر ، ولكن مع هذا وضعت المفرزات الأمامية من قوات الجيش العراقي في « الماجدية » لعرقلة زحفه ، واخبار الرتل في حالة تقدمه ، كما اخليت « القرنة » من السكان خشية الأضرار التي تلحق بهم من القصف . وسلطت المياه على «أراضي المزيرعة» فأصبحت المنطقة الممتدة على الضفة اليسرى من دجلة مغمورة ، كما نسف جسر الشافي الحديدي ليصبح موقع القرنة منيعاً إلا من القصف الجوي ، وأغرقت باخرتان في «شط العرب» بالقرب من « السويب » لهذا الغرض .

وعين الرئيس اسماعيل العباوي آمرا على القوات الوطنية من « الشرش » حتى «المدينة» ونظم « رتل دجلة » خطة العمل فكانت كما يلي :

١- كسر السدود المحيطة بمعسكرات القوات البريطانية في « المعقل » وهي غير محروسة
٢- مراقبة الدوريات نهاراً ، و إبادتها إذا اقتربت من « جسر الماجدية »
٣- ضرب المعسكر البريطاني ليلا ، لازعاج القوات البريطانية

ولتنفيذ هذه الخطة قسمت « القوات الوطنية » الى قسمين : فكان في القسم الأول عشائر القرنة ، وفي القسم الثاني عشائر العمارة ، وتقدمت عشائر القرنـة إلى « كرمة علي » لتستقر في الأهوار والبساتين نهاراً فتقوم بواجباتها أسبوعاً ثم تخلفها عشائر العمارة فتعمل عملها اسبوعاً آخر ، ولكن العداء والتنافس المستحكمين بين الطرفين حالا دون القيام بأعمال تستحق الذكر ، حتى إذا أخفقت الحركة تفرقوا أيدي سبأ ، بعد أن عاثوا فساداً واضطر الجيش إلى ضربهم

و إلى جانب قوات القبائل المذكورة ، تكونت مفارز من الجنود قوام كل منها (١٥٠) جنديا لتقوم بضرب المعسكرات ومهاجمة الدوريات ، وكسر السدود ، وذلك بركوبها المشاحيف إلى « الماجدية » وقد أدت هذه المفرزات بعض الخدمات ، ثم جاءت قوات قبائل «سوق الشيوخ» للغرض نفسه .

كتائب الشباب

« كتائب الشباب » اسم لجمعية كانت نواة لتنظيم أعمال الشباب العراقي في حالتي الحرب والسلم وكانت البلاد تعلق عليها آمالا جساماً لتحقيق هذه الأهداف ، ولكنها منيت بالإخفاق وهي في إبان تكوينها ، فكانت كالجنين الذي يقتل في بطن أمه قبل أن يبصر النور وهاك البيان :

لما اصطدم الجيشان : العراقي والبريطاني في صباح اليوم الثاني مـن أيار سنة ١٩٤١ م شعر

ومعرفة شخصيته الإنسانية !

ولكن الضربات القوية المتلاحقة، من الطغاة الموتورين في الشرق والغرب، أرادت أن توقف بشدة وبضراوة تيار العقل الواعي، والنفس المتوثبة عن طريق «التحالف المقدس» (١) و«نظام التدخل» (٢) و إثارة الحروب، وخنق الصحافة والأدب، والنفي والتشريد، وتوجيه العلم الوجهة العسكرية الاستبدادية والرجعية (٣) ومما قاله (فرانسوا الأول) امبراطور النمسة لأساتذة المعاهد «تعلقوا بالقديم وإياكم والآراء الجديدة»

غير ان قوى الطغيان باءت بالفشل أخيراً، وألقت سلاح الإجرام والعبودية !

وان موقف «ميرابو» خطيب الثورة الفرنسية وجوابه المشهور لرسول الملك «لويس السادس عشر (١٧٥٤—١٧٩٣) لهو أول نصر للأمة، واثبات وجودها وكرامتها، تبعه سقوط (الباستيل ١٤ تموز سنة ١٧٨٩، والقضاء على الملكية ودفع رأس الملك المستبد وزوجته الطائشة ماري أنطوانيت (١٧٥٥—١٧٩٣) إلى المقصلة.

يقابله في انكلترة ثورة (كرومويل Cromuell ١٥٥٩—١٦٥٨) الذي طوح برأس ملكه (شارل الاول) ١٦٢٥—١٦٤٩ وتبعه خضوع الملك جورج الثالث ١٧١٤—١٨٢٠ للثورة الأميركية ١٧٧٦. أما في النمسة فقد تراجع الداهية (موترنيخ Mettrnich ١٧٧٣—١٨٥٩ وسقط نظام شرطته الأوربية.

حينذاك تتابعت الثورات والحركات الدستورية الشعبية، مطالبة بالاستقلال والوحدة والحرية خلال أعوام ١٨١٥—١٨٣٠—١٨٤٨.

أما في الدنيا الجديدة فقد ثارت أميركا اللاتينية الجنوبية بعد ثورة الولايات المتحدة الشمالية، في المستعمرات الاسبانية والبرتغالية بين ١٨١٦—١٨٢٣ ولمع اسم الوطني «سان مرتن San-Martin وبوليفار Bolivar وحصلت المكسيك والارجنتين وشيلي على الاستقلال التام، وصرح الرئيس الأميركي (مونرو) في وجه الانكليز وأتباعهم (أميركا للأمريكيين)

وتجاوبت أصداء صوته في القارة الاوربية فاشتد ساعد الشعبيين في فرنسة، وبلجيكة، وبولونية، واسبانية، وإيطالية، وألمانية، والنمسة، والروسية. وكلهم يطالبون بوحدتهم واتحادهم وتحررهم، يساندهم الكتاب، والقادة المخلصون والادباء المثقفون، والصحافة الواعية.

(١) التحالف المقدس: هو الذي وضعه قيصر روسية الاول ووقعه في باريس سنة ١٨١٥

(٢) نظام التدخل: وضعه الداهية الرجعي مترنيخ في مؤتمر تروبو *Troppau*

(٣) وجه العلم الوجهة الصحيحة: هو بسمارك البروسي ١٨١٥—١٨٩٨ صاحب فكرة (الدم—والحديد)

الاستاذ محمد جمال الدين

ويل لشعب يجمعه الطبل وتفرقه العصا ؟ (١)

من خلال الضباب المتكاثف على صفحات تاريخ الشعوب ، تبدو لنا مظاهر طيبة سامية ، أراد المؤرخون القدامى ممن ساروا مع ركاب الدول الطاغية ، والملوك المستبدين ، أن يطمسوا حقائقها البينة الواضحة ، حقائق قدسية الشعب ، وكرامة الأمة ؟

ولو سرنا قدماً مع الأدوار التاريخية ، وعصورها المختلفة ، منذ القرون الوسطى إلى دور الاقطاع والعبودية ، والرأسمالية والارستقراطية والديكتاتورية ، لوجدنا ان نظرية (الحق الإلهي) التي نادى بها (لويس الرابع عشر) في فرنسة (١٦٤٣–١٧١٥) ما هي إلا لون من تلك الالوان التي مزجت بخداع من القدسية المصطنعة ، والاحترام المموه ، الذي أزالت آثاره النهضات الفكرية والعقلية في (أوربا) منذ القرن الخامس عشر ، حيث أخذت أنوار الثقافة تبدد الدياجير ، وتزيل الظلمات ، بفكرة عنيدة قوية ، تقاوم الجبروت ، وتفند الأباطيل ، وتناقش الرياء ... فعمت المعرفة ، وانتشرت الفلسفة ، وتكاثرت الطباعة ، وأصبح للفرد اطلاع ورغبة في تثقيف ذاته ،

ببلاغ رسمي رقم ٢ وهو :

« قررت لجنة الأمن الداخلي حل « كتائب الشباب » وعليه يطلب إلى جميع المنتمين إلى كتائب الشباب أن يسلموا ما لديهم من الأسلحة والعتاد إلى أقرب مركز شرطة ، لقاء وصل ، وأن يعودوا إلى ارتداء ألبستهم الاعتيادية »

« رئيس لجنة الأمن الداخلي »

ولما احتل الجيش البريطاني بغداد في ٢ حزيران ١٩٤١م اعتقلت الشرطة العراقية لفيفاً كبيراً من المنتمين إلى كتائب الشباب فمن كان فتي يافعاً ، سرحته بعد توقيفه مدة غير يسيرة ، ومن كان كبير السن بقي معتقلا سني الحرب ، ومن لم يكن عراقياً سفرته إلى بلده

وكان تكون فرع نسوي للكتائب قام بمهام التضميد ، وتوزيع الحلويات ، والسجاير ، على الجرحى ، وجمع التبرعات المنكوبين وجمعية الهلال الأحمر ، فكان مصيره مصير الفتيان المنخرطين في « كتائب الشباب »

بغداد عبد الرزاق الحسني

---

(١) هذه الكلمة تنسب إلى احد رجالات الثورة الفرنسية ، وقد استشهد بها الجنرال الفرنسي (كاترو)

ومما قاله النائب الفرنسي مانويل Manuel في تدخل فرنسة ضد اسبانية سنة ١٨٢٣ : راجعوا التاريخ فإنه يخبركم أن الثورات التي حصلت لأجل الحرية ، كانت تأتي عاجلا أو آجلا الحرية ، وبأن البوادر الأولى قد يمكن خنقها ، ولكنها تتخير بعد قليل قوى جديدة وتقتحم خيراً جميع العقبات »

هذه الصور التي عرضتها وشاهدتها في معرض التاريخ لهي الادلة القاطعة ، والبراهين الواضحة على مدى أهمية الشعوب ، وفي غمرة هذه التيارات التي استعرضناها منذ القرون القديمة والوسطى والحديثة ، تطل علينا (النكسة التالية) لتصرفات امبراطورة روسية متعجرفة هي القيصرة (آنا) التي أمرت أحد أتباعها من الأمراء الروسيين لسهو وقع منه ، و إهمال صدر عنه دون تعمد ، أن يصير دجاجة عقابا له ، فصنعوا له قفصاً كبيراً وفرشوه بالقش ، ووضعت في جوانبه كمية من البيض وأدخل في إحدى قاعات القصر الامبراطوري ثم أمر أن يرقد على البيض ويقاقي كالدجاج ، فامتثل للأمر ، رغم ما أصابه من ألم شديد »

أقول .. في تلك الفترة من حالات الشعوب ، نجد امرأة هوجاء صلفة ، تأمر عبداً مطيعاً من أتباعها بأن يكون موضع تندر ، وتصبح شخصيته كدجاجة راقدة على بيضها ! !

إذن الويل لشعب من أفراده أمثال هذا الأمير المترف الناعم ، الذي أهينت كرامته ، وديست منزلته ، والويل لحكام يشترون ضمائر البسطاء من الناس بالدنانير ، فيبيعونهم أخيراً بالدراهم !

ولكننا في المستقبل سنجد شعوبا واعية تسقى دوحاتها من دماء أبنائها ، وترعى بعيون مفكريها ، وتستنير بآرائهم الصائبة ، وتخلد بقوة مبادئهم القويمة ، وأفكارهم الناضجة ، وتنمو بأياديهم الكادحة العاملة ، كما لا نجد متشائمين متخاذلين يحسبون النهار ليلا ، والورد شوكاً .

وسيأتي اليوم السعيد ، يوم العالم الحر ، والسلام الدائم ، بحيث تصبح الفكرة التقدمية الواعية مغروسة في النفوس ، وثابتة في العقول التي لا يؤثر فيها طبل أجوف ، ولا تسيرها عصا زعيم متنفذ ولا يخدرها سموم الدجالين بمظاهر الدين ، والوطنية الكاذبة ، والسياسة المتلونة .

محسن جمال الدين

(مصادر البحث)

١- تاريخ العصور الحديثة في الشرق والغرب طبعة دمشق ١٩٥١

٢- التاريخ الحديث في الشرق والغرب « « ١٩٤٨

٣- مختصر تاريخ الحضارة الغربية « « ١٩٤٠

٤- مجلة المصور مجلد ١٩٢٧-١٩٢٨

لنيل الحقوق المشروعة في الحياة من سعادة ، واستقرار وطمأنينة وتحرر .

وممن حمل شعلة الحركة الفكرية التحريرية روسو Rousseau ١٧١٢–١٧٧٨ في كتابه (العقد الاجتماعي) ومونتسكيو ١٧٥٥ في (الرسائل الفارسية) (وروح الشرائع) وديدرو Diderot ١٧٨٤ في (موسوعاته) وفولتير ١٧٧٨ في نقده اللاذعة ، هؤلاء على ضفاف السين ، اما في إيطالية فالروائي الفنان (الفيري Alfieri) والغريد الصالح (فوسكولو Foscolo والشاعر الثائر (ليوباردي Leopardi) والناظم المبدع مانزوني Manzon بين فترة ١٨١٥ – ١٨٣٠ . أما في ألمانية فقد ظهر (فخته Fichte) الأستاذ في جامعتي برلين وبينا ، والفيلسوف (كانت Kant والمؤرخ (شتاين) والاديب جرفينوس Gervinus . وفي روسية تولستوي ، ومكسيم غوركي ، ودستيوفسكي ، وتشيخوف ، وتورجنيف .. ممن يضيق التعداد بهم .

هؤلاء قضوا على جبروت ، نابليون ، وغليوم ، وبسمارك ، والقيصر ، وغيرهم من الطغاة ممن عاصروهم أو جاؤوا بعدهم .

وكان الشعب في كل انتفاضة يثبت وجوده ، ويتقدم خطوات بالرغم من التضحيات الجسام الوافرة ، التي تصيبه في أثناء اندفاعه وسيره الحثيث ، ويضطر السادة المستبدون أن يخضعوا ويذلوا أمام الجماهير السائرة بإيمانها للقضايا الوطنية والشعبية !

وفي خطى ثابتة أعلنت حقوق الانسان في الولايات المتحدة سنة ١٧٧٦ ، ومما جاء في خطاب الرئيس (جفرسون) قوله :

« جميع الناس خلقوا متساويين ، وان لهم حقوقاً ، وان من هذه الحقوق ، حق الحياة والحرية وطلب السعادة ، وان الحكومات انما وجدت لضمان هذه الحقوق ، وانها لا تستمد سلطتها بحق إلا من رضى المحكومين ، وانه كلما أصبح نظام الحكم مضراً بهذه الغايات ، فإن الشعب له الحق أن يعدله أو يلغيه ، وأن يؤسس حكومة جديدة يضع أسسها على المبادىء التي يجد فيهــا تحقيق طمأنينته وسعادته ، وينظم سلطاتها بشكل يضمن له هذه الطمأنينة وهذه السعادة ، وانا كنا نقف أرواحنا وأملاكنا وشرفنا المقدس لحفظ هذا البيان » وتبعتها لائحة حقوق الانسان في فرنسة سنة ١٧٩١ القائلة « ان الناس يولدون ويبقون متساويين في الحقوق وان كل سيادة مقرها الامة»

***

وهناك خطباء صرخوا عالياً في وجه المظالم منهم حاكم باريس بيتيون Petion ١٧٩٢ الممثل لسبعة وأربعين قسما من أقسام المحلات الباريسية ، إذ قال « ان الكومون Commune يعتقد انه لازالة شرور فرنسة يجب مهاجمة هذه الشرور في أساساتها ، ولا يجب ضياع لحظة واحدة »

كأنها بعض ما يستسيغه ويتصل به ، ولا ينقطع عنه ، مما يتعلق منه بسيرة حياته ، وما يجري عليه في سائر إيامه . وما ذاك إلا أن تجارب الحياة ، وادمان الملاحظة ، واتصال الشدائد ، وقسوة الطبيعة ، قد صقلت من طبعه ، وأفرغته في قالب من المرونة والاستعداد ، واستوثق عليهما بقوة من الصبر والاحتيال ، يسرع بها إلى حل المعضلات والتخلص منها ، حتى يظن من يظن ذلك ، انه بديهة وارتجال في الطبع ، وانه لكذلك ولكنه ثمرة التجارب واستمرار الحوادث ، وإرث الأجداد في خصائصهم وصفاتهم ومقومات حياتهم .

وهنالك جانب آخر من نفس الجاهلي ، نطالع فيه الناحية الوجدانية ، بما يتضح لنا من شعوره بقيمة الفن والجمال ، وما كان يملك عليه نبض الحياة ، من كل ما هو مشرق وجميل ، سواء كان ذلك في الطبيعة ، من صفاء السماء ، واخضرار الأرض ، وترقرق المياه ، وسكون الليل ، وتألق النجوم ، وعظمة البحر .

أو كان في الحيوان من الابل والظباء وبقر الوحش والخيل والسباع ، أم هو في المرأة ، وما تبعث عليه من الاحاسيس والمشاعر والأخيلة والتصورات ، وما كان لها في نفسه من صادق الحب وحرارة الشوق ، مما لا يبلغ منه القلم موضع هذا الاستغراق في النفس ، وهي تفنى فيمن تحب على انقطاع اللقاء وبعد الشقة ، وامتناع الاجتماع أو قلته .

أوليس في هذا الاحساس بالجمال ، وما يشتمل عليه من قوة الحب ، جهة من ذلك الشعور النفسي الوجداني ، بقيمة هذه الحرية ، التي بلغت إلى أن تكون أصعب الصعب ، وأسهل السهل ، في تصوير ما يحيط بنفسية الجاهلي ، من الخشونة والقسوة ، واللين والرحمة .

ووجه آخر من وجوه ذلك الاحساس الجمالي ، تجد له معناه في أسرار لغتهم ودقة تراكيبها ، وما اشتملت عليه من الأوضاع ، وأخذت فيه من الأساليب ، التي تركت لذلك الاحساس اللغوي الموسوم بالذوق . أن يتألفها به من الحروف بالألفاظ ثم في الجمل . وما كان يطرب له الجاهلي من نغم البيان ، ويفعل فيه من آيات البلاغة ، ويعظم شأنه من فصاحة المنطق ، ويقع من نفسه موقع السحر من تأثير الخطبة أو القصيدة ، مما لم يكن له عندهم إلا الوقع العظيم ، والاثر الشديد ، ثم ما كان لهم في ذلك من القيام على هذه اللغة ، يتعهدونها بالتهذيب والتنقيح ، حتى تصير من تراكيبها — فيما عسى أن يتناوله التشذيب — إلى ما يسعه تذوق الكلام ، وما فيه من أجراس الحروف في الالفاظ مما قد يأخذون فيه شدة أو ليناً ، ويجدون له في السمع لذة أو كراهة ، حتى اجتمعت لهم آخر الأمر على نمط من لغة قريش ، بعد التباين والتباعد ، وبعد أن كانت لغات مختلفة ، ولهجات متعددة .

وما فعل البيان في أمة ما فعله في العرب من التمدح باللسن ، والتفاخر بالفصاحة ، وإدارة

الاستاذ محمد زكي بيضون

جاهلية العرب

-٢-

ولقد كان نظام العائلة في الجاهلية – وهي مؤلفة من الأبوين والأبناء والعبيد – يطلق للأب من السلطان، ما يملك به عليهم الموت والحياة والانتفاء. وما كان مصدر ذلك، إلا الطبع المتمكن فيهم، بأخلاق هذه الحرية، ليتوفر لرئيس الأسرة، أن يقوم على تعهد أفرادها بما يتعاطى لهم من التربية النافذة القوية، التي تنقل لهم خصائص أجدادهم، دونما التواء عن خلق من هذه الاخلاق أو تنكب صفة من هاتيك الصفات ..

ولذلك كانت المرأة – وهي ملمس العفة ومغمز الكرامة – من المنعة والحفظ عندهم، بحيث لا يقصد إليها بشيء من السوء، إلا ومن دون ذلك الموت الأحمر، ضربا بالسيوف وطعناً بالرماح على الحال التي تتفانى فيها القبائل، وتتسعر نيران حروبها ..

لا جرم انها كانت في المكان الذي لا يتعلق به درك فضيلة أو رذيلة، إلا ويلحق فخره، أو عاره بالأسرة، ثم يمتد منها إلى سائر القبيلة.

أما الزوجة: فقد كان لها المكانة الثانية بعد الزوج في الأسرة، وهو الذي لم يكن ليشتمل إلا على الحب والاحترام، يستشيرها في المهم من الأمور، وقلما يقطع بشيء من ذلك، إلا بعد موافقتها، وما كان ليفتأ من ذكرها، والتغزل بها، والحنين إليها، وهو في الغربة إذا نأت به الدار، وشط به المزار، وإذا اقتحم غمرة الحروب، وخاض في المعارك، فأقدم وسط سعيرها.

وعلى ذلك كان الأولاد يفخرون بانتسابهم إلى أمهم، مثلهم في الانتساب إلى أبيهم. ومن مثل هذه الأسباب التي حكمت على الجاهلي، أن يحمل من عار المرأة ما لا تغسله حتى الدماء، وما لا تكاد تزول وصمته، ذهبت الانفة والكبرياء، في رجال من بعض القبائل، إلى وأد البنات عند الولادة، تفاديا لما قد يجره وجودهم من العار عليهم. ثم كان من شح الطبيعة وقسوتها، وما تجره كثرة العيال مع القلة والفقر، من ذل النفس، وقبض اليد، والتخلف عن مواكب الامجاد، أن بعضاً من هؤلاء الجاهليين، كانوا يقتلون أبناءهم خشية إملاق.

لا جرم كانت طبيعة الحوادث، تأخذ العربي إلى ما تتقلب عليه في نفسه من الوجوه المختلفة، والألوان المتباينة، بحيث يلابس من كل وجه، أو لون على حدة، نمطاً من أنماط الحياة، ولقد كان في اعتياده على الحوادث، وما يدخر لها من ثبات الطبع، وهدوء النفس، وصلابة الأعصاب،

من ثم وقعت الحرب ، حتى كادت تقضي على الفريقين .

وقد كان للعرب أيام بينهم وبين الفرس ، وأخرى بين القحطانيين والعدنانيين، هذا إلى ما كان يقع بين العدنانيين أنفسهم ، وما كان يقع للقحطانيين بين بعضهم بعضا . وقد كان ثمة رجال من رؤوس القبائل ،جعلوا أمرهم إلى حكمة العقل ، وصحة الوجدان ، ونقاء الضمير ، وصاروا من ذلك إلى حقيقة العدل والإنصاف ، وما كانوا يتوخون فيه تجنب الظلم ، وعدم المشاركة في البغي، أو المظاهرة عليه ، وإلى ما يجهدون فيه من محاولة إطفاء النائرة ، وحسم الخلاف وإصلاح ذات البين ، وربما تكلف أحدهم في ذلك جانباً من ماله ، يدفع به ديات القتلى ، ليحمل عن الطرفين ما تقتضيه شريعة الصلح ، مما يكون حقاً لذوي القتلى على ما يراق من دماء .

وإذا رجعنا إلى الناحية العقلية في الجاهليين ، رأينا العربي في ذلك، ما كان ليخرج عن المعروف من خصائص التفكير عند الساميين . وهي فهم القضايا فهما عملياً من الملاحظة والتجربة وكذلك كان له القدرة العجيبة على وصف ما يقع عليه نظره من المشاهد ، التي لاتضطره إلى توجيه الفكر توجيهاً غيبياً ، يتصور فيه غير المنظور ، ويتوخى فيه إلى تضخم الخيال ، وتأففه على الصورة التي تبعد به عن مواقع ذهنه ، مما لا يقرب من الحقيقة ، إذ ان الواقع كان هو الأساس الذي قام عليه تفكير الجاهلي ، وما نعلم لذلك من سبب إلا طبيعة شبه الجزيرة ، وما اعتاده من مناظرها ،مما لم تكن لتتقلب فيه على وجوه من اختلاف الجو ، وكثرة تغير أوجه الطبيعة ، وما عسى أن يكون لذلك في نفسه من عظمة ورهبة ، وإنما هو منها في سماء صافية ، وأرض منبسطة قاحلة ، وحياة تجري على وتيرة واحدة ، ومن ذلك كانت ملكة النقد فيه قائمة على هذه الأصول الواقعية،فهي قوية ذات نفاذ ، في إصابة الغرض وتطبيق المفصل ، وعلى ذلك كان فيهم من الألمعيين ، من يستدل بعارف الوجه ، وما تعطيه الملامح والقسمات على الضمير ، وما عسى أن يشتمل عليه ، مما لا يكاد يخطىء فيه الظن ، أو يبعد فيه الوهم .

لا جرم ان الجاهلي ، كان يكره أن يرمي من فكرته إلى أبعد من ذلك ، فهي البساطة في الفهم ،والقصد الذي لا سرف معه،في الذهاب من الحقيقة إلى ما هو من وراء غايتها ، إلا أن يكون متعلق ذلك،بما يرتبط به المنظور بغير المنظور ، مما يقتدح فيه الذهن بتأليف الصورة المجردة تتميما للصورة الواقعية وذلك هو الحال في أساطيرهم ، وما كانوا يتعاطون لها في أذهانهم ،من الصور التي لم تكن بسبيل من أساطير اليونان وخرافاتهم ، مما لم يكن للجاهليين سبب اليه من تعدد الآلهة ، وطبيعة الأرض واختلاف مناظرها ، وما يستتبع ذلك من سرعة التبدل في أجوائها وأنوائها ،وإنما كانت بقية من الحنيفية دين التوحيد ، رمى بها الزمن عن تقهقر في تطور أحوال هؤلاء العرب ، حتى نفض عليها أصباغا من الوثنية ، فهم كانوا يزعمون الروح طائراً يسمونه الهامة ، لاتزال إذا قتل صاحبها

الكلام بما يريغه المنطق ، ويداور به من وجوهه المشرقة ، في رشاقة المعرض ، ووثاقة السرد ، على أن يخرج من اللسان ، وهو في أبلغ أسلوب ، وأمتن تركيب ، ناهيك من ذلك ، بما كانت تصنعه القبيلة حين ينبغ فيها الشاعر أو الخطيب من إقامة الولائم والأفراح وتهنئة القبائل لها ، لأن البيان كان سبيلهم إلى الفخر ، ينضحون به عن أنفسهم ، ويضعون به من مآثر أخصامهم [1] وقد كان دأب الجاهليين في حروبهم المستمرة من أيامهم المشهورة أن يجعلوا بأسهم بينهم . و إنما كان مرجع ذلك فيهم إلى عاملين : من عزة النفس ، وحب النفوذ ، تمشياً مع إعجاب الجاهلي بنفسه وأنفته وتعاليه من جهة ، وحاجته من المال إلى ما يوفر له عيشاً يتفق مع بسطة نفسه ، وكرم طبعه ، مما يعطيه من بذل اليد في اتلاف المال وانهابه ، من الجهة الاخرى ، وكلا هذين العاملين ، إنما هو ا بسبيل من هذه الحرية ، التي تظهر صورها في أشكال من جوانب النفس ، هي في العزة والإباء والمروءة والكرم ، كما هي في الفتك والنهب والغارات .

فمن ذلك ما وقع يوم سحبل ، ويوم الطخفة ، من استفزاز الحمية بالكرامة والشرف ، إلى رفع الضيم والذل ، إذ عرض في الأول جعفر بن علبة لنساء بني عقيل ، فثارت من ذلك الحرب ، وأراد في الثاني المنذر بن ماء السماء ، أن ينقل الردافة من يربوع إلى مجاشع ، وكلاهما من تميم ، فنهض ذلك بعزم اليربوعيين ، إلى أن يقتحموا من سعير الحرب ، ما يحفظ عليهم هذا الحق ، ثم يخط لهم بالنصر مجداً آخر يضمونه إلى أمجادهم وقد يكون مأتى ذلك ، رغبة في النهب والسبي ، كالذي حدث يوم البردان ، حين غزا زياد بن الهبولة أمير الشام بلاد كندة وربيعة ، وهم حينئذ مشغولون بالإغارة على البحرين فأخذ الحريم والأموال . ثم كان من جراء ذلك ، أن جمع له حجر أمير كندة وأوقع به .

وقد يكون السبب من تحريش السياسة ، على ما تدرج به من الوشاية بين الفئتين ، حتى انها لتبلغ من ذلك ان تذكي نار الشر بين الأخوين ، كما وقع يوم الكلاب بين شرحبيل وسلمة ، ابني الحارث الكندي ، إذ سعى بينهما المنذر بن ماء السماء أمير الحيرة ، لموجدته على أبيهما ، حيث كان قد عمل على إقصائه عن عرش الحيرة .

وربما كانت مناقلة كلام وملاحاة ، تثير الحفائظ ، وتدعو إلى الحرب ، كيوم ذي طلوح ، أو تكون مفاخرة ، كيوم المروت ، أو حماية جار ، كيوم سمير ، او انتقاماً للثأر كيوم مبايض ، أو تكون رفعاً للضيم والظلم وطلباً للحرية ، كيوم خزاز ويوم حجر .

وأعظم ما وقع إلينا من هذه الأيام حرب البسوس ، فقد استمرت أربعين عاماً ، بين بكر وتغلب من ربيعة ، بسبب ناقة قتلها كليب وائل المشهور ، فدعت جساس بن مرة إلى أن يقتله بها

(١) وقع خطأ صوابه (بحيث كان البيت الواحد من الشعر يعز ويذل والكلمة الواحدة من الخطبة تخفض وترفع)

س . س .

سدني : البلد اليافع

في صيف عام ١٧٧٠ ، كان الكبتن كوك يبحر من Botany Bay نحو الجنوب ، فاسترعى انتباهه نتوءات صخرية متعرجة يتقدمها رأس صغير أطلق عليه اسم Part Hocking ، ولم يدر بخلده قط أن وراء ذلك كله مرفأ نادر الجمال ، حتى جاء الكبتن فيليب ، أول حاكم بريطاني لأسترالية ، بعد ثمانين سنة ، فاكتشف هذا المرفأ العميق الرحب حيث تستطيع آلاف الأشرعة ان تتهادى مطمئنة آمنة . واليوم ، نرى ذلك المقر المتواضع الذي أقامه الكبتن فيليب منذ ١٦٣ عاماً في Sydney Cove قد امتد واتسع فأصبح مدينة هي ثاني المدن البيضاء في الامبراطورية البريطانية .

وهكذا فسدني يافعة بين المدن ، وقصتها هي قصة الشعب الاسترالي والقارة الاسترالية، فهي باكورة هذه القارة الشابة التي غفلت عنها عين الانسان أجيالا طوالاً، ثم وجدها فجأة ، بكراً ، فاندفع محموماً ليلحقها بركب الحضارة ، المتجددة المتطورة دوماً .



« مارتن بليس » قلب مدينة سدني

وسدني لم تنشأ طبقاً لتخطيط هندسي ، ولم تستطع ان تطور طرازاً معماريا خاصاً بها ، فامتدت

تصيح من الظمأ اسقوني اسقوني حتى يثأر به ، ويحسبون في البطن حية تسمى الصفر ، تعض البطن عند الجوع . وشأنهم مثل ذلك من النظر الواقعي المحدود ، في أكثر معتقداتهم الخرافية كالسلع والقشر وما يرتسم في أذهانهم من تصور الغول والعنقاء ، وما يعتقدونه في الجنون وغيره وما هو من ذلك ، كالبحيرة ، والوصيلة ، والسائبة ، والحام والتحمية والتفقئة ، والبلية ، وما كان من زعمهم من تزوج السعالى ، والمبيت مع الغيلان ، ومجاوبة الهواتف ، مما هو من آثار الوهم التي تتسلط على عقولهم ، بسبب ما تبعث عليه طبيعة بلادهم المترامية المقفرة ، وما ينشأ لذلك فيهم من التصورات المتصلة منهم بسذاجة إدراكهم ، وبساطة تفكيرهم ، وقرب ذلك مما يدعو إليه التوهم في حقيقة الواقع . ولقد كانت علوم الجاهليين قائمة على هذه الواقعية ، مما تبعث عليه الملاحظة و كثرة التجارب واستقراء الحوادث ، وما هو منهم بمكان الحاجة إليه . فعرفوا شيئاً من الطب والبيطرة والفلك ، والأنساب ، والأخبار ، والفراسة ، والقيافة ، لاتصال ذلك بحروبهم وأشعارهم ، وما يحافظون عليه من العصبية بتخليد آثار أجدادهم ، والتحدث عن مفاخرهم ، وما كان يستلزم ذلك فيهم من نفي الأدعياء وطلب الفارين .

ثم كانت حيرتهم ، وغموض الامر عليهم ، فيما يكتنف وجودهم من أسرار الغيب ، وما يقع في انفسهم من تعظيم ظواهر الطبيعة ، وما يدخله الخوف لذلك كان الوهم في نفوسهم سبباً إلى الاعتقاد بالكهانة والعرافة والزجر . وكان لهم بقية من الامارات في شمال الجزيرة وجنوبها ، كالمناذرة ، والغساسنة ، والتبابعة ، وان كانت هذه الامارات تخضع في اعقاب عمرها ، وآخر امرها ، لشيء من نفوذ الروم والفرس ، مما لا يعدو السيطرة الشكلية ، والنفوذ الصوري . وهذه الامارات كانت تختلف عن حياة القبائل بما اشتملت عليه من حياة الحضارة ولينها ، وما كان لها اثارة في العمارة والعلوم والاجتماع .

وكانت مكة وهي أشهر حواضر الحجاز ، متوجه العرب بالكعبة ، وما نصبوا عليها من أصنامهم وأوثانهم ، وما كان يستوجب ذلك من اجتماعهم كل موسم للحاج ، قد جمعت قريشاً المتحضرة ، على شيء من النظم الديموقراطية ، منذ كان لقصي السيادة على بطونها ، تشبه نظام الجمهورية من بعض الوجوه ، كاجتماعهم في دار الندوة للتشاور فيما يعرض لهم من شؤون ، وتقسيم امورهم إلى اعمال يتولى إدارتها ، افراد من ملئهم ، كالسدانة ، والسقاية ، والرفادة ، والعقاب والندوة والقيادة ، والمشورة ، والاشناق ، والقبة ، والأعنة ، والسفارة ، والايسار ، والحكومة والأموال المحجرة والعمارة . وذلك لمكان قريش من القيام على البيت ومكان البيت من العرب وما كان لقريش في ذلك من توسيع تجارتها وقيامها برحلتي الشتاء والصيف وما كانت تتكلف له كل موسم من إطعام الحاج وسقايته .

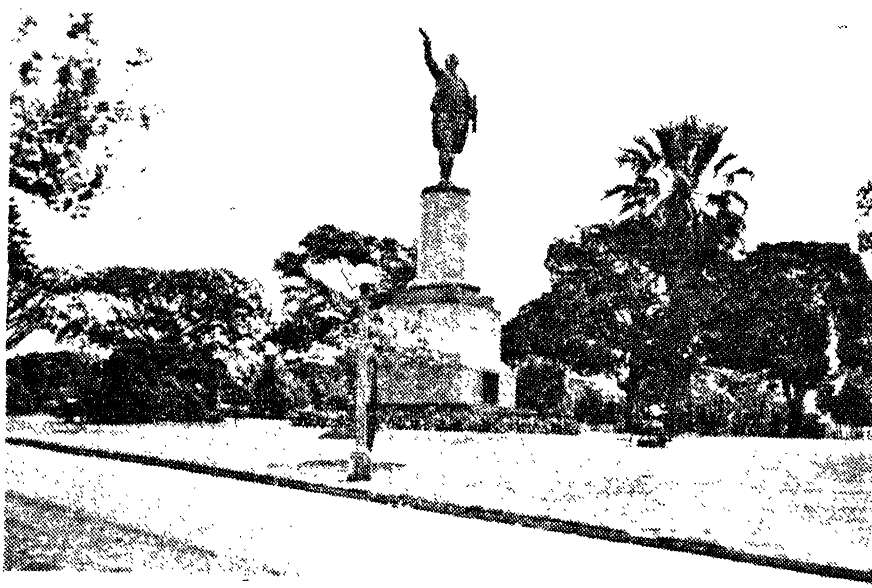
شحور محمد زكي بيضون

الشرقية فهي رائعة الجمال وتشكل نصف دائرة حول مرفأ سدني ، أما ضواحيها الشمالية والغربية فهي تحفل بالمصانع على اختلافها ، وتسكنها عائلات الطبقة العاملة .

وسدني معرض نابض بالحياة لكل ما تعج به الحضارة من مساوىء ومحاسن ، فضائل ورذائل ولكل مدينة طابع خاص وشخصية متميزة ، وقد حاول أحدهم أن يحدد شخصية سدني فقال : انها جماعة من الناس تجري محمومة وراء الدرهم ، لتبذره محمومة في مرابع السباق والرهان .

وأجمل ما في سدني حدائقها ، فهي منتثرة هنا وهناك في صميمها ، واحات ظليلة ، ثم هي تنتشر حولها لتتصل بالشاطىء متممة نطاقاً نصفه مياه زرقاء عميقة ونصفه الآخر صنوبر أخضر شامخ ، وبالرغم من كثرة هذه الحدائق ، فقد فشلت سدني في إرضاء الخبراء الاجتماعيين الذين وضعوا حداً أدنى ٦ أفدنة من الحدائق لكل ألف من السكان .

وأجمل حدائق سدني الـ Botanic Garden وهي تقوم على بقعة مشرفة على المرفأ ، وفي موضع أول مزرعة أقامها البيض في أستراليا ، وأرضها مكسوة بحشائش ذات خضرة دائمة ، وتزين هذه الحديقة زهور وأشجار استجلبت من كافة أقطار العالم ، ومن بينها أرزة لبنانية امتدت أطرافها واتسعت .



حديقة هايد بارك ، ويبدو في وسطها تمثال الكبتن كوك مكتشف استراليا

ويتخذ موظفو الدوائر التجارية من حديقة Hyde Bark الواقعة في قلب سدني مرتعاً لقيلولة هادئة يتمتعون فيها بأشعة الشمس والموسيقى . وفي هذه الحديقة صرح فخم أقيم لتخليد ذكرى

شوارعها متعرجة متقاطعة، وانتشرت أبنيتها متناثرة بين التلال والسهول ، ويرى البعض في ذلك تشويهاً لها كمدينة حديثة راقية ، أما الآخرون فيرون ان في ذلك يكمن سر جمالها وسحرها .



جسر سدني يمتد فوق مرفئها

وأول ما يستقبلك من سدني جسرها الفولاذي الهائل ، يمتد عبر مرفئها ، كساعدي مارد يرحب بالقادمين إليها ترحيباً رقيقاً ، وإذا ما وطأت قدماك أرضها فأنت في متيه من بيوت متشابهة ذات طابق واحد وحديقة ، يمتد إلى ما لا نهاية .

ويفتخر اهل سدني بجسرهم هذا، ويعتبرونه اعجوبة هندسية ، فقد اقتضى بناؤه أعواماً ثمانية وفيه أربع خطوط ترام ، وست طرق لمرور السيارات ، وطريقان لمرور المشاة ، وقد استعمل فيه ٥٢ الف طن من الفولاذ. وهو يبدو كأروع ما يبدو في الأماسي عندما تتضافر مصابيحه وأضواء الاعلانات الكهربائية الملونة ، ومصابيح البواخر المارة ، لتضفي على مياه المرفأ الساكنة جمالا أسطوريا .

ويبلغ عدد سكان سدني حوالى المليون وستمائة ألف نسمة ، وهي من أكثر بلدان العالم تقدماً صناعياً ، وأكبر مركز لتجارة الصوف ، ومسرح لنشاط اقتصادي بالغ الأهمية . وهي ، كمعظم المدن الكبرى ، تنقسم إلى حي تجاري ، وإلى ضواح تقام فيها المساكن بعيدة عن صخب الحياة الصناعية . وأجمل ضواحيها هي الضواحي الشمالية ، فهي لا تزال تحتفظ بالكثير من جمالها الطبيعي ، ومنازلها فخمة بنيت بين الزهور والأشجار ويسكنها سراة القوم ، وكذلك ضواحيها

من أكثر احياء العالم كثافة سكان ، في مزيج عجيب من الألوان والجنسيات والاذواق ، وهو يزدحم بالفنانين والأدباء والموسيقيين والمجرمين ، في جو مليء بالمرح والملذات المحرمة ، وهذاالحي قد يبدو بريئاً عاديا للغريب ، ولكنه ليس كذلك لمن عرف خباياه ، ففي شوارعه الجانبية تزدهر نوادي القمار ، ومنازل الخطيئة ، ومخابىء تتعاطى فيها المخدرات على انواعها ، وأروع أيامالCross كما يدعونه اختصاراً ، عيد رأس السنة ، حيث يجتمع في شوارعه عشرات الالوف يحتفلون بقدم السنة الجديدة ، يستقبلونها راقصين هازجين ، وما أن تدق الساعة الثانية عشرة ليلا ، حتى يغيب الجميع في عناق وتقبيل عربيدين .

***

أما إذا حاولنا التحدث عن سدني المثقفة ، فلن نستطيع أن نقارنها بعواصم الثقافة في العالم ، كباريس ولندن . فبالرغم من أن سدني تضم جامعة هي أكبر جامعات الامبراطورية البريطانية ، وفيها الكثير من المدارس والمكتبات العامة والخاصة ، والمتاحف والجمعيات الثقافيةودورالتمثيل فإنك لا تكاد تلمس للقيم الثقافية أثرها العميق في مجرى الحياة اليومية للجماهير ، لأن ذلك يستلزم على ما أعتقد ، أجيالا طويلة من التمثل المستمر الواعي لهذه القيم ، على استعداد خاص من الجماهير لهذا التمثل . وهكذا فسدني ، كبلد يافع ، لم يتح لها الزمن الكافي لتكون مسرحا لهذا التمثل بينما أتيح لها أن تقطع أشواطاً بعيدة في التقدم الصناعي ، لأنه لا يخضع لما يخضع له التقدم الثقافي فرجل الشارع في سدني لا يعنى في كثير أو قليل بالمثل الفكرية ، وإن عني بها فهو لا يتجاوب معها تجاوبا جديا عميقاً كرجل الشارع الاوروبي ، فليس من المستغرب ان تسمع في مركبة المترو في أي قطر أوربي أناساً يتحدثون عن آخر تطورات الموقف السياسي ، أو يتساجلون الحديث حول قضية أدبية أو فكرية ، بينما لن تسمع مثل ذلك في مركبة مترو في سدني ، فحديث الرجل العادي فيها يدور حول مرابح سباق الخيل ، أو نتائج مباريات الكرة ، أو مغامراته النسائية ، أو حول مشرب البيرة وهي تكاد تكون الامكنة الوحيدة حيث يجتمع الاستراليون ويسمرون ، وثقافته العامة محدودة إلى حد بعيد ، وكذلك معرفته عن العالم الخارجي . وهو يشبه في ذلك رجل الشارع الأميركي .

***

ولنتحدث الآن عن طراز المعيشة في سدني Way of Life ، أو بالأحرى عن طراز المعيشة الأسترالي ، لأنه ، بالرغم من اختلافات بسيطة فيه بين المناطق الاسترالية ، يكاد يكون واحداً في خطوطه الرئيسية . ويعتقد الكثيرون ان هذا الطراز مستورد في أكثره من الخارج ، وإنه ضعيف الصلة بالمناخ والمحيط الاستراليين ، وهو في الأصل بريطاني ، ولكن الفرد البريطاني اليوم

الاستراليين الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى في ميادين فرنسة والدردنيل وبئر سبع .

أما الـ National Park فيقع على بعد ١٨ ميلا من سدني ، ومساحته ٣٦،٣٠٠ فدان ، لا تزال تحتفظ بطبيعتها العذراء ، تجد فيها الحيوانات والطيور ملجأ أميناً ، ويجري خلال هذه الحديقة نهر Port Hoching . وقد حولت بعض أقسام هذا النهر إلى مسابح يرتادها الفتيان والفتيات في عطلة الأسبوع فيملأونها حياة ومرحاً وصخبا ، والعودة من هذه الحديقة إلى سدني بالباخرة النهرية رحلة ممتعة لا تنسى ، إذ تجري الباخرة بين غابات كثيفة من الصنوبر ، وبين آلاف من اليخوت والمراكب الشراعية منطلقة لا تلوي .

أما حديقة Domaiu فلها لونها الخاص بعد ظهر يوم الأحد من كل أسبوع ، فهي تزدحم بالمنابر والخطباء من كل لون ومذهب ، يتمتعون بحرية لا حد لها في التعبير عما يرون ويعتقدون ، وتعجب كيف تجمع هذه الرقعة الضيقة كل هذه الفئات المتناقضة ، يحتدم فيها الجدل ويعنف النضال ولكنه دوما ينتهي بالنكتة البارعة والصبر الجميل ، وتلجأ بعض الفئات الدينية ، وهي عديدة ، إلى أساليب طريفة بارعة للدعاية ، من ترتيل وعزف على مختلف الآلات الموسيقية . أما الشيوعيون فهنا مجالهم الوحيد للتعبير عن آرائهم بعد أن عملت الحكومة الاسترالية على تحديد نشاطهم في اتحادات العمل والمؤسسات الثقافية ، والطواف بين هذه الفئات ، وكل منها يغني على ليلاه ، دراسة ممتعة للعقل الإنساني ، الخصب الخلاق .

أما Kurmell Tolaud فهي تشبه إلى حد بعيد جزائر الباسيفيك في هدوئها البدائي ، وبالقرب منها ، في La Perousse يعيش بعض من سكان استرالية الاصليين Aborogiues وهم داكنو البشرة ضامرو الأجساد. كالزنوج الاميركيين ، يعانون بعض التمييز العنصري ، ويشعرون بمركبات نقص بين السكان البيض الجدد ، وقد حقق بعضهم انتصارات فنية وثقافية ورياضية جمة. وفي هذه الجزيرة لوحة تذكارية بالقرب من ينبوع صغير تزود منه الكابتن كوك بالمياه العذبة لسفينته عندما وطأ لأول مرة الارض الأسترالية .

وتشتهر سدني بشواطئها ، وتحتل نوادي إنقاذ الغرقى التي أقيمت في كل من هذه الشواطئ مركز الصدارة بين مثيلاتها في جميع انحاء العالم . وأهل سدني شديدو الولع بالسباحة ، يقضون معظم ايام الصيف الحارة على الشواطئ يشتوون بأشعة الشمس ، وليست سدني بوافرة الحظ من الشواطئ المتسعة الأمينة ، بل معظم شواطئها صخرية ضيقة قليلة الرمال ، ومياهها آهلة بكلاب البحر الشديدة الخطر ، انك لتلمس مقدار ما عملته يد الإنسان في تهيئة هذه الشواطئ لاجتذاب السابحين ، ومن المدهش حقاً ان شاطئاً ضيقاً كـ Bondi يستقبل ٦ ملايين من السابحين سنويا .

اما الـ Kings Cross فهو يحتل مركزاً بارزاً بين احياء « الخطيئة » في العالم ، وهذا الحي هو

إلى نتيجة ما ، نظراً للنفسية الاسترالية اللامبالية .

وفي سدني جالية لبنانية وافرة العدد ، فضلا عن كثير من اللبنانيين انتثروا في طول القارة وعرضها وبعضهم اصاب نصيباً لا بأس به من الثروة . ولكن هذه الجالية لم تبلغ مستوى الجاليات اللبنانية في الاميركتين ثقافياً واقتصاديا، فلم تنشىء الجرائد والمجلات، ولم تؤلف النوادي والجمعيات الثقافية ، ولم تحاول قط ان تؤلف وحدة وطنية متعارفة متآلفة متآزرة ، وذلك نتيجة لانخفاض الوعي الثقافي والوطني بين افرادها ، وكثير من افراد هذه الجالية هاجر إلى هذه البلاد منذ امد بعيد ، وقد ذابوا مع عائلاتهم في المجتمع الاسترالي وفقدهم لبنان نهائياً ، واقل من القليل منهم من يحاول ان يخلد في قلوب ابنائه محبة الوطن الام ، لبنان .

ان قصة التطور الصناعي الاسترالي مليئة بالعبر والدروس إذا حاول المسؤولون في الشرق الأوسط تفهمها والتعرف إلى اسرارها ، فأسترالية ظلت حتى الحرب الاخيرة بلداً مهمته توريد اللحوم والحبوب والصوف إلى الجزر البريطانية بأثمان رخيصة ، ثم استلزمت حرب الباسيفيك خلال الحرب العالمية الثانية بناء مصانع في ارض امينة وقريبة من ميدان المعركة ، وهكذا قفزت استرالية في تطورها الصناعي قفزات جبارة سريعة ، وانتهت الحرب فإذا باستطاعة استرالية إنتاج معظم ما كانت تستورده من بريطانيا ، ولا تزال بريطانيا حتى اليوم تحاول إقناع استرالية بأن تعود فتحصر قواها في الانتاج الزراعي ، ولكن يستحيل الآن إيقاف عجلة الزمن ، ونحن اليوم في الشرق الأوسط تحاول قوى عظمى ان يقتصر تطورنا على المجال الزراعي ، وتحذرنا من ان نقرب المجال الصناعي ، ولن يكتب لنا البقاء في عالم يعج بالنضال ولا يحترم إلا القوي الجبار، إلا ان نعمل جهدنا لتطوير بلادنا الصناعي في حضارة اصبحت الصناعة منها اسها ومقوماتها .

سدني — استرالية س. س.

سمراء

يا من حويت قصائدي ‍ ‍ ‍ ‍ سمراء يا خمر الصدي
يا معبد الأحلام يا ‍ ‍ ‍ ‍ رمز البيان الاخلد
ما أنت إلا رنة ‍ ‍ ‍ ‍ طافت بنغمة معبد
وحي غدا في عالمي ‍ ‍ ‍ ‍ ألقى به ما في غدي
بل أنت كأس في يدي ‍ ‍ ‍ ‍ ياحسن ما ملكت يدي
ياسكرتي من وجنتيك ‍ ‍ ‍ ‍ تعب من ثغر ندي
يا للظى يكوي الحشا ‍ ‍ ‍ ‍ من جمرك المتوقد
سمراء يا نجواي في ‍ ‍ ‍ ‍ سهري بليل سرمدي

نزار الحر

يجده غريباً غيرمألوف لديه كما يجده أي فرد من أمة أخرى،وفيه الكثير من الاتجاهات الامريكية انتقلت إليه خلال الحرب الأخيرة ، بواسطة الجنود الامريكيين الذين اتخذوا أسترالية قاعدة عسكرية لمعارك الشرق الأقصى ، وأقوى ما يبدو التأثير الامريكي في سدني .

ولعلنا نستطيع أن نكتنه سر مسلك الاسترالي العادي ، إذا عرفنا أن شخصيته الاجتماعية تقوم على أساسين : طيبة القلب ، وعدم الحذر من المستقبل . وأعتقد ان ذلك عائد إلى ما تتمتع به أسترالية من ثروات وقلة سكان جعلت حياتهم هينة وأمينة ، فضلا عن الكثير من التشريعات الاجتماعية التي جعلت حياة العاطل عن العمل والعاجز والأرملة مؤمنة إلى حد ما ، وهكذا لم تلجئهم الحاجة للتهيؤ لصروف القدر ، ومواجهتها بمكر وحيلة وابتكار ، وانك لن تلحظ في الاسترالي ذلك الطابع الحزين الذي تلحظه في وجوه وأرواح الكثير من الشعوب التي قاست في تاريخها الكثير من الآلام والحروب والمجاعات، والاسترالي دائم البحث عن المرح Fun كما يدعونه والرياضة ، والهواء الطلق ، والمسرح والسينما والرقص ، لها النصيب الاوفر من أوقات فراغه،وانك لتلحظ أيضاً انها لا تزال تثوي في أعماقه تلك الوحدة النفسية والشعور بالاستقلال ، وهي من مميزات أجداده البريطانيين .

وأكثر افراد المجتمع الاسترالي صخباً هو الجيل المراهق ، وهو يتمتع بحرية تبدو للكثيرين ضرباً من الاباحية ، وقد انتشرت بين افراد هذا الجيل ، صبيانا وصبايا ، في السنين الأخيرة بدعة تدعى Bodgies and Widgies cult هي تقليد أشوه للوجودية الفرنسية، فأصبحت ترى افواجا من المراهقين Temagers في ثياب وازياء غريبة شاذة ، يرتادون مشارب الحليب ، يستمعون إلى موسيقى الجاز العنيفة ، ويسلكون طريقاً لا تقيم وزناً لكل ما تعارف الناس عليه من مثل وتقاليد ويفسرون الحرية تفسيراً انطلقت معه نزغات الشباب بلا قيد. وقد اقاموا لأنفسهم نوادي خاصة، وابتدعوا رقصات ومثلا فكرية خاصة. وبالرغم عما بذل لانقاذ فتيان وفتيات المستقبل من اخطار هذا المنهج الشاذ لا تزال تراهم في كل واد .

والمرأة في المجتمع الاسترالي هي صنو الرجل ، تشاركه كل مزاياه ونقائصه ، بل هي اشد منه تطرفاً في كثير من النواحي .

ويعتقد بعض الاجتماعيين ان اغراق الاستراليين في مقارعة الخمر ، والمراهنة والاكثار من التدخين ان هي إلا اعراض انهاك عصبي ، تزداد بازدياد موجة التصنيع في كافة مرافق البلاد ، وهي تخلق اخطاراً تهدد الخلق الوطني بأوخم العواقب . والمجتمع الاسترالي ، بالرغم من انه مجتمع شاب يجب ان تسري في عروقه دماء الشباب بناءة خلاقة ، يحمل الكثير من اعراض المجتمعات المنحلة، وانك لتلمس جهوداً تبذل لمحاربة الرذائل ، ورفع المستوى الاخلاقي ، ولكن من الصعب ان تؤدي

الرمز قوة بيانية تجعل الإلهام وضوحا والخفاء ظهوراً ، وعلى هذا نرى للأدباء المتقدمين رمزاً سائغاً رائقا بليغاً حتى ان القرآن الكريم لم يخل بيانه من رمز متسم بسر إعجازي فائق من الروعة البيانية

اما إذا كان الأدب الرمزي عبارات جوفاء لا تنطوي على اي معنى واضح ولا يستقيم لها فهم فأي ادب هو ؟ !

والأدب الصحيح إنما قيمته في مقدار ما يأخذ ويعطي من الحياة ولها ، في مقدار خصبه وانتاجه ، في مقدار ما يقدم للأرواح والعقول والاذواق والافهام من غذاء .

والادب الذي لا يأخذ ولا يعطي ، لا ينتج ولا يخصب لا يغذي الأرواح والعقول والافهام إنما هو عبارات مرصوفة لا روح فيها كالعبارات الدبلوماسية التي من شرط السياسة فيها ان تكون جوفاء .

لا يجب أن يفهم من قولي اني أنكر الأدب الرمزي بل على العكس أنا أراه فناً من فنون الأدب له قيمته وله شأنه ، ولكني أنكر هذا الانحراف الذي صار إليه اليوم ، فالأدب الرمزي موجود في تاريخ الأدب العربي وعليه كانت طريقة المتصوفة التي كانت ترمز صوفيتها في كل شيء تصوره إلى : (الله)

أبداً تحن إليكم الأرواح ونعيمها بوصالكم والراح

وغير هذا من الغزليات وبالأخص في شعر ابن افارض

وما كان المعنى الرمزي في كل تلك الأقوال سوى : (الله) فالأدب الرمزي أدب سام له إمكانته الروحية ولكنه عند بعض الأدباء (أقول بكل أسف) التوى عن مقصده وتاه عن غايته في بيداء المعميات .

منذ وجد الادب العربي والرمز فيه من فنونه حتى ان التغطية في الغزل بالتذكير بدلا عن التأنيث داخلة في نطاق الرمز .

ولما كان الأدب عاشي في حالاتها ووجوهها وأدوارها وظروفها كان كل شيء تتحسس به الحياة يتحسس به الأدب وكل شيء يتصل بالحياة يتصل بالأدب ، وكل شيء يصدر عنها صادراً عنه .

والادب في رجوعه إلى مصادر الحياة ومقتضياتها ونتاجها الروحي واسع جداً يشمل كل ما ينتسب للحياة ويعزى إليها حتى ان الكلمة والنظرة واللفتة والنكتة والاشارة ، والغمزة وجميع حالات الفرد والاجتماع كل ذلك متصل اتصالا وثيقاً بالأدب ولا يخرج عن نطاقه .

قيل ان سرباً من الفتيات التقى بثلة من الشباب على جسر بغداد فقال أحد الفتيان رحم الله

الاستاذ الحر

الادب الرمزي

الأدب بالأصل تصوير فني روحي يأخذ مادته من الواقع و الحياة الانسانية أو من الخيال الذي يرمز إلى الواقع . هو يبرز تموجات افكاره ويصور خلجات خواطره ويرسم تعابيره بوحي من المشاهدة خطوطه من الشعور والوانه من حركة هذه الحياة متقطعة من نفسه لان واقع الحياة يشعر به كل إنسان، هذا هو الادب الحي الذي يختلج بالشعور وينبض بالعواطف والذي يعيش بين ضلوع كل شخص يتمتع بالحواس فيحس به صاحبه ولكنه يعجز عن تصويره بخطوط والوان وابرازه ادبا ناطقاً فيأتي الاديب ويصوره له بأسلوبه الخاص المعروف وريشته الخاصة فيشعر ذاك ان هذا الاديب اجاد التصوير لأنه لم يأت بشيء غريب عنه ، فالاديب هو الذي يحس باحساس غيره ويعبر عن عواطف الانسانية او الشعبية او الوطنية .

وقد تكون هناك خلجات واحاسيس يعصى رسمها على الكثرة الساحقة ان تغور في اعماق النفس فيتفرد عبقري بامتلاك ناحيتها فيرسمها او يغوص فيستخرجها فتنقاد له معانيها سلسة القياد طائعة فيبرزها بصورة رائعة فيكون مجتهداً مبتكراً

فالمبتكر إذن لا يأتي بشيء غير موجود في اعماق النفسية و إنما يأتي بشيء عجز عنه غيره . كالدر في اعماق البحار لا يظفر به الا كل غواص ماهر بعد ان يعجز عنه اكثر الغواصين

هذا هو الأدب الصحيح الصريح . . سوي الطريق واضح القصد بين الهدف تتمعن فيه البصائر وتنعم فيه الاذهان .

واما الأدب الرمزي فإنه يكاد يكون طلاسم . . وان اكثرما اطالعه اويطالعني منه اليوم لا اكاد اجد له اليوم صورة واضحة وقاعدة صحيحة ، فإذا كان الرمز استعارات ، وتشابيه ، ومجازات ؟ فهذا شيء ليس بغريب عن الادب العربي ، بل هو من لبابه واركانه . و إن كان غير هذا فلا ادري كيف يستسيغه الذوق ؟ لأن الرمز لايجب انيكون احاجي، بل يجب انيكون للرمزية توجيه معنوي يدل على المقصود بدون كثير من التعمق والتعمل والصعوبة .

انا افهم ان يرمز إلى الشجاع بالأسد و إلى الكريم بالبحر او الغيث و إلى الجميل بالبدر مثلا فإذا قيل : فرت الثعالب من الاسد فهمت ان الرمز : هرب الجبناء من الشجاع ، فالذوق الادبي يرى في هذا الرمز صياغة فنية تقرب المعنى من الافهام بأسلوب يزيده رونقاً وتوضيحاً ، فكأن في

وقيل ان امرأة من البرامكة دخلت على الرشيد (ويروى ايضا دخول فتى على الحجاج) فقالت : أعلى الله كعبك وزادك رفعة وفرحك بما اتاك وبيض وجهك .

فقال الرشيد لجلسائه ما تسمعون قالوا نسمعها تدعو للخليفة قال بل تدعو عليه فعلو الكعب بالصلب وزيادة الرفعة من قول الشاعر :

ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع

والفرحة من الكتاب الكريم : حتى إذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة وبياض الوجه بالعمى والبرص . ثم اتجه للمرأة وقال ما دعاك لهذا ? قالت انا من البرامكة ...

تلك هي أساليب الادب الرمزي وهذه طرقه وفيها شيء واضح من الكناية والتورية . ولكن اين هو الادب الرمزي اليوم من هذه المناهج ? انها عبارات تلتوي وجمل فارغة ومعاني هي الاحاجي ! وانا على يقين ان اكثر الادباء ينظرون إلى الادب الرمزي نظرتي هذه ، ولكن اين منهم من يجرأ على الصراحة والجهر ? سيما وان الرمزيين يسمون انفسهم بالمجددين وينعتون كل من لا يتذوق ادبهم بالجمود وعدم الفهم .

وقد ضمنا مرة مجلس ادب حافل فجرى النقاش فيه حول الادب الرمزي فإذا رأي كل منهم بهذا الاديب كرأيي هذا واعترف الجميع انه لا يجسر احد على مجاهرة الرمزيين بهذه الحقيقة فروى عندئذ احدهم الاسطورة التالية ، وقال ما اشبهها بالادب الرمزي :

روي ان احد الملوك طلب من وزيره ان يأتيه بتاج فريد لم يلبس الملوك مثله ولم ير الناس له نظيراً وإلا قتله فسافر الوزير وساح ، ولكن تاجا فريداً لم ير الناس له نظيراً عجز عنه الوزير . واخيراً فتقت له القريحة حلا . فرجع وقال للملك : جئتك بالتاج المطلوب فعين يوما يجتمع فيه الناس ليشاهدوا تتويجك فيه . واجتمع الخلق فوقف الوزير خطيبا فقال سيلبس الملك تاجا لم تر العين اجمل ولا ابدع منه ولم يلبس الملوك مثله ، تاج سحري ، يراه كل الناس إلا ابن الزنى.

قال ذلك واحاط رأس الملك بيديه واخذ يلبسه التاج الموهوم ويدير يديه حوله قائلا . انظروا إلى هذا التاج البديع الفريد (ولا تاج هناك) انظروا إلى جواهره والناس لم يروا تاجا ولكن من يجرأ منهم ويقول : لا ارى تاجا . فيعلن بذلك عن نفسه انه ابن زنى. وهكذا كلما سأل الوزير شخصا : كيف ترى هذا التاج ? اجاب : هو اجمل تاج ، حتى اجاب الحشد كله : انه اجمل تاج بينما هم لا يرون شيئا ، ولكن من يملك الشجاعة فيجهر بالحق?! ولو قال الناس عنه : ابن زنى!

واشفع المحدث حديثه وقال : هكذا الادب الرمزي لا يجرأ احد ان يقول : انه ادب اجوف في اكثر انتاج اليوم ولو رماه الرمزيون بعدم الفهم وعدم التجدد وبالجمود .

جبع الحر

الشاعر ابن الجهم فأجابته إحدى الفتيات رحم الله الشاعر الرصافي ومضى كل فريق بسبيله فسأل الفتيان رفيقهم عن كلامه وجوابها كما سأل الفتيات رفيقتهن نفس السؤال فكان الجوابان واحداً ان الشاب عنى بذكر الشاعر قوله :

عيون المهابين الرصافـة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولاأدري

وان الفتاة عنت بذكر الشاعر الآخر قوله :

ايا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

أفلا ترى معي إذن ان هذه المغازلة الخفية في الخطاب والجواب هي أدب رمزي رائع ؟

وروي ان الشريف الرضي رأى أبا العلاء في دكان عطار فقال له مـا بال أبي العلاء لم ينا فأجابه : رأى الشريف فانتعش فغضب الشريف واهانه وعجب من رأى وسمع لأنهم لم يفهموا رمز الخطاب والجواب سيما ان الجواب على ظاهره يبدو لطيفاً ولما سئل الشريف وأبو العلاء عن القصد اجاب كل منهما : ان الخنفساء تموت من رائحة الطيب وتنتعش من رائحة الاقذار (المزابل) وهل أبدع من هذا الرمز الادبي الذي ارتجله العبقريان بنكتة .

وروي ان احد الملوك علق بامرأة وزيره وكانت عفيفة فأرادت نصحه فقالت :

إذا وقع الذباب عـلى طعام رفعت يدي ونفسي تشتهيه

وتجتنب الاسود ورود ماء إذا كان الكلاب ولغن فيه

ففهم الرمز وخجل من نفسه وخرج دون ان ينال منها مأربا ولكنه نسي منديله فرآه بعدئذ زوجها فاتهمها وارسلها لأهلها دون ان يعلم السبب ثم شكاه والدها للملك فقال :

ايها الملك اشترى مني هذا بستاناً عامراً زاهياً مصونا لم تمتد إليه يد فعبث بالازهار وقطف الاثمار وكسر سياجه وارجعه إلي . . .

فقال الزوج : اجل ايها الملك فعلت كل هذا حقاً ولكني غير ملوم على إرجاعه لأني وجدت آثار الاسد على المصطبة المخصصة لجلوسي ورقادي فخفت على نفسي من هذا الاسد .

وهنا فطن الملك للرمز المقصود وادرك ان الرجل طرد زوجته فقال له :

ان الذي اعلمه ان الاسد قذفت به التقادير لدخول بستانـك مرة ولكنه لم ينل منه شيئاً لانه وجد الاشجار عالية فلم يتمكن من شيء. فعول على ان لا يعود مرة ثانية فكن على اطمئنان من ذلك ومن صيانة بستانك فأرجعه إليك فقال امرك .

تكلم الثلاثة وفهموا المقاصد الرمزية ولم يفهم الجلساء شيئا سوى ان القضية قضية بستان . ما الطف هذه التورية والكناية القائمة عليها المقاصد الرمزية وإن فيها اوضح دلالة عـلى نباهة الناطقين بها .

الشيخ سلمان مروه

ابو عبد الله بن الحجاج

— المتوفى سنة ٣٩١ هـ —

هو أبو عبد الله بن الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجاج البغدادي النيلي نسبة إلى قرية النيل الواقعة على الفرات بين بغداد والكوفة فريد دهره وغرة عصره الشاعر الفكه المشهور بخفة الروح في نظمه ونثره وجده وهزله وشعره كقطع الروض باكره الحيا أو كالماء الزلال تسلسل في قناة من البلور ذوب لجين يدور على كل شفة ولسان يتفكهون به في المجالس والمجتمعات تتجلى في ديباجة لفظه الخلاعة والمجون طريقة لم يسبق إليها في زمانه ومع حسن أسلوبه وعذوبة ألفاظه اتسقت معانيه ورقت مبانيه وقد مدح الملوك والوزراء وسار ذكره في الآفاق

تخرج في الشعر على ابن الرومي فكانا فرسا رهان في هلهلة الشعر وتنظيمه وفتحا له آفاقاً بعيدة المدى أخرجته من الحيز الضيق إلى أفسح مجال في عالم الفن حلقا فيه في جو الابتكار وعززاه بروافد نفسية حية جددت مجده وزادته متاعاً قيما لانبعاث العواطف والوعي الفكري فانقادت إليها المعاني سلسلة خلابة تدخل الآذان بلا استئذان

وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين وثلاثمئة هجرية في وطنه قرية النيل « وأظن انها اليوم خراب » وحمل منها إلى بغداد ودفن عند مشهد الإمام الهمام موسى ابن الإمام جعفر الصادق عليهما السلام بوصية منه أن يدفن تحت رجليه وأن يكتب على قبره « وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد » وهذا دليل قاطع على حسن اعتقاده بالله ثبت في دينه مستمسك بعرى الولاء للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله الميامين رحمه الله ومن شعره قوله

قلت ثقلت إذا أتيت مراراً ... قال ثقلت كاهلي بالأيادي

قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل ودادي

وهذا النوع من الشعر يقال له الموجب وتعريفه عند البديعيين يقع على ضربين أحدهما أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء أثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس وتتبارى الشعراء في نظمه ومنه قول ابن حجلة

رؤساؤنا من جاههم بقصيدة ... كانت جوائزهم عليها شكره

الخطي الاول *

« هدية إلى الخطي الثاني الشيخ عبد الحميد الخطي »

يا هزاراً نبت بك الاوطان   ما تخلت عن عودك الالحان
انت ذاك الشادي الذي ارقص الغصن ، وغنت بشعره الازمان
لست قيثارة عفتهـا الليالي   إنما انت بلبل مرنان
حين شمت البلاء ، والظلم طاغ   شلت كالنجم لم ينله دخان
هاجك البغي عن مدارج لهو   فتعرت من شدوك الاغصان[1]
لم تجد في مواطن الاهل ظلا   وارفـا يستسيغه وجـدان
فذرعت الفضاء . كالبلبل المذعور عـاثت بوكره ... الغربـان
ريعت « الخط » حين غبت عن الخط وعمت بطيرهـا الاشجـان
فأفاقت « أوال » منك على مطلع نجم ... وقر منك الجنان[2]
حضنت بلبلا وضمت هزاراً   فلها من بلادنا الشكران
و إذا كان ا « اصبهان » اياد   فهي روض المنى وفيها الحسان[3]
مشرق الحسن في سماها مشع   وعلى تربها ترف الجنان

★

هذه « الخط »[4] لم تزل تطلع الشعر ... ويزهو على ثراها البيان
عد ! فهذي ابنـاؤك الغر ، تحييك هزاراً .. فلم يفتها رهـان
كلهم بلبل على ذروة الغصن .. وشاد بفنه « حسان »

القطيف   محمد سعيد الجشي

---

* هو أبو البحر الشيخ جعفر الخطي الشاعر الشهير المتوفى سنة ١٠٢٨ هـ

١) اشارة إلى قوله .

ان القطيف وان كلفت بحبها   وعلت على استيطانها زفراتي
إذ أين جزت رأيت فيها مدرجي   طفـلا واترابي بهـا ولداتي

٢) «أوال» هي البحرين الدرة المتألقة على ضفاف الخليج الفارسي

٣) إشارة إلى رحلته إلى « أصبهان » وذيوع أمره هناك

٤) الخط هي القطيف اليوم بلد الشاعر ، وفيها مولده ، وبين نخيلهـا وأنهارها سكب أغاريده العذبة

وفضله وجلالة قدره فقد انتخب منه ما حسن وطاب وتجافى عما حواه من السخف والمجون ديوانا سماه « الحسن من شعر الحسين » وسار على غراره جمال الدين محمد بن محمد بن نباته المتوفى سنة ٧٦٢ ﻫ وانتخب منه سفراً سماه « تلطيف المزاج من شعر ابن الحجاج »

وما قاله ابن خلكان فيه انه فريد في فنه مع عذوبة ألفاظه وسلامة شعره من التكلف ويقال انه في الشعر في درجة امرىء القيس وإن لم يكن بينهما مثلها لأن كل واحد منهما مخترع طريقة وأثنى عليه صاحب معجم الأدباء وصاحب معاهد التنصيص وصاحب روضات الجنات وأكثر كتب الأدب والتاريخ قرظوه أحسن تقريظ ونعتوه بأحسن النعوت

وكان الوزراء والملوك يحترمونه ولا يستثقلون ظله ولا يلوون وجوههم عنه بل يستملحون كل ما ياتيهم به ويتفكهون بمجونه ويغدقون عليه الصلات المتتابعة ويستزيدونه من هذه البضاعة المشوبة بالجد والهزل ويهديهم بالطرائف الممزوجة بالصاب وجني النحل ويتجنى عليهم متى شاء وكيفما شاء. وعاش في بلهنية من العيش مرهوب الجانب تتحاماه الأعداء. ولو كانوا من أبناء الخلفاء ولا معرة عليه إذا تكسب بالقريض فكثير من الشعراء قبل زمانه وبعده سخروا بنات أفكارهم لجمع المال لا يرون فيه ضعة ولا منقصة وله أسوة بأمثاله من شعراء العرب والعجم وهذا هوميروس صاحب الالياذة كان متكسباً بشعره وأول عهده بالنظم مدح تاجراً في « نيونتيخوس » وطلب منه المعونة وكل أمة قوية الاحساس والعاطفة تستجيب لنداء الوجدان تهزها الاريحية والإقدام لحسن الاحدوثة والثناء. وهذه الصفات أظهر مميزات العرب

ولا عجب إذا رأيناه زج نفسه في خضم السياسة يومئذ مدافعاً عن عقيدته لأنه كان معاصراً إلى محمد بن سكرة العباسي الشاعر الذي نظم قصيدة يفتخر بها على أهل البيت من العلويين فهب ابن الحجاج للرد عليه وهجاه هجاء مقذعاً مقنعاً فضحه به ومن شاء الاطلاع على هجائه لابن سكره فعليه باليتيمة للثعالبي وتولى حسبة بغداد وهي كرئاسة البلدية في هذه الأيام وعزل بعد أن تولاها مدة طويلة وتسلمها منه أبو سعيد الاصطخري الشافعي وله في عزله منها أبيات ذكرها صاحب اليتيمة

وقلده الوزير ولاية وخرج إليها يوم الخميس وتبعه كتاب العزل يوم الاحد فكتب إليه

يامن إذا نظر الهلال إلى محاسنه سجد | وإذا رأته الشمس كا دت أن تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتني وصرفتني يوم الاحد | والناس قد عنوا علي كما رجعت إلى البلد
ما قام عمرو في الولا ية ساعة حتى قعد

واستدعاه السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور النجف الاشرف والقبة المشرفة بعد تجصيص داخلها وخارجها وتقدم فقبل القبة المنيفة هو وحاشيته وجلس متأدباً حذاء الضريح ووقف أبو عبد الله بين يديه وأنشد هذه القصيدة الفريدة

وإذا طلبت وظيفة من حاكم فابشر فقد ولاك لكن ظهره

وقد أجاد صلاح الدين الصفدي أيضاً

ولقد أتيت لصاحبي وسألته في قرض دينـار لأمر كانا
فأجابني والله داري ماحوت عينـاً فقلت له ولا إنسانا

ومن ملح شاعرنا ابن الحجاج انه اجتمع مع صديق له يكنى أبا الحسين في ضيافة رجل بخيل فطمع أبو الحسين بالعشاء بعد الغداء. فقال له

ياسيدي ياابا الحسين انت رفيع بنقطتين يا كلب الضرس ان يداوى ضرسك إلا بكلبتين
ويحك قل لي جننت حتى تلتمس الخبز مرتين في دار من خبزه عليه الف رقيب بألف عين

وقال

اني فتى ولساني صارم ذكر ياوي إلى طنبيه مجمع الكلم
كالهندواني إلا ان صيقله فكري وحامله يوم اللقاء فمي

وقال

فاقسم لا بياسين وطاها ولا بالذاريات ولا الحديـد
وشرب الري من خمر الثنايا وشم المسك من ورد الخدود
وتطفئتي مرار الوجد يوم ال فراق بمص رمان النهود
وبالخمر التي كانت لعـاد ولكن بعـد محنتهم بهود
مدام في قديم الدهر كانت تعد لكل جبار عنيد
مدام ليس لي فيها إمام أصلي خلفه غير الوليد

ومن مجونه

حدث السن لم يزل يتلهى علمه بالمشايخ الكبراء.
خاطر يصفع الفرزدق في الشعـ ـر ونحو ... ام الكساء.
غير اني اصبحت اضيع في القو م من البدر في ليالي الشتاء.
رجل يدعي النبوة في السخـ ـف ومن ذا يشك في الانبياء.
جاء بالمعجزات يدعو إليهـا فأجيبوا يا معشر السخفـاء.

هذا من بعض شعره الفياض الغزير البعيد الغور في كل نوع من أنواع الشعر وفي كل فن من فنونه ومع انه استخص نفسه بالمجون الذي عرف به وتفرد فيه فقد أجاد في المدح والفخر والغزل والنسيب والرثاء والهجاء والخمريات والاخوانيات ونظم فأبدع مما جعله في مصاف الطبقة الاولى من الشعراء. وقيل إن ديوان شعره استوعب عشر مجلدات وجاء في اليتيمة للثعالبي بأن كثيراًمابيع ديوان شعره بخمسين إلى سبعين ديناراً لشدة الاقبال عليه من العامة والخاصة وقـد رتبه البديع الاسطرلابي هبة الله بن الحسن المتوفى سنة ٥٣٤ هـ على ١٤١ باباً وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وسماه درة التاج في شعر ابن الحجاج ، وكذلك الشريف الرضي ذو الحسبين المعروف بعلمه

محمد الديب الزين

كوكب جديد

مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

•

تصور العالمان الطبيعيان أوسكار لاباك وألدن ماك ويليامز عالما جديداً وكتبا عنه رسائل قرأها ما ينيف عن عشرة ملايين من قراء الصحف .

تأثر جميع هؤلاء القراء بأخبار الكوكب الجديد الذي دعي « تيرا » وهو توأم للدبين (الدب الاكبر والدب الاصغر) .

لم يشاهد أحد من علماء الفلك كوكب تيرا في السماوات و إنما شوهد مرسوماً على مصور .

ولما تصور العالمان الكوكب « تيرا » توأم الدبين تحتم عليهما أن يتصورا كوكباً توأماً للارض ويرسماه بالمصور نفسه . لا يمكننا رؤية الكوكب « تيرا » لأن حجمه بمقدار حجم الأرض وتركيبه مثل تركيبها وبعده عن الشمس كبعدها لكنه واقع لجهة من الشمس معاكسة لجهة

في تصوره وتصويره

ومن يك ذا فم مر مريض ... يجد مراً به الماء الزلالا

وقد رثاه الشريف الرضي عندما علم بوفاته ارتجالا تقديراً لمكانته الادبية ومنها

نعوه على ضن قلبي به ... فلله ماذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة ... من القلب فوق رضيع اللبان

بكيتك للشرد السائرا ... ت تعبق ألفاظها بالمعاني

وما كنت أحسب ان المنون ... تفل مضارب ذاك اللسان

ليبك الزمان طويلا عليك ... فقد كنت خفة روح الزمان

بيروت سليمان مروه

ياصاحب القبة البيضاء في النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا ابا الحسن الهادي لعلكم ... تحظون بالاجر والاقبال والزلف
زوروا الذي تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كفي
إذا وصلت إلى ابواب قبته ... تأمل الباب تلقا وجهه وقف
وقل سلام من الله السلام على ... اهل السلام واهل العلم والشرف
اني اتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخف
هذي ملائكة الرحمن دائمة ال ... هبوط نحوك بالألطاف والتحف
كان النبي إذا استكفاك معضلة ... من الأمور وقد اعيت لديه كفي
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجت على الحجف
وقصة الطائر المشوي عن أنس ... جاءت بما نصه المختار من شرف
وبايعوك بخم ثم أكدها ... محمد بمقال منه غير خفي
هذا وليكم بعدي فمن علقت ... به يداه فلن يخشى ولن يخف

وهي قصيدة غراء أثبتنا هذه الأبيات ولم نثبت منها قذعه ورفثه في هجاء زميله ابن سكرة في ختامها .

ويزعم بعض أهل الأدب أن شاعرنا مطبوع على البديهة ونظمه كسلاسل الذهب لا غبار عليه ولكنه خلط التبن بالتبر والعسل بالحنظل فجاء شعره سقيما هزيلا يمجه الذوق ظهر الطيب منه في صورة الخبيث ودخل الجيد في حكم الردي والتبس الفج بالناضج

لا مراء ان الأذواق السليمة تدرك درجة التمييز بين الحلو والمر وبين البديهة السريعة الوقادة وسر نحت الالفاظ وجمالها وبين الغث الركيك التافه وبين روائع المنظوم المستملح وشاعرنا شق طريق حياته الشعرية بما يناسب البيئة التي عاش فيها والتاريخ الادبي القديم والحاضر يحمده على أسلوبه المحبب فكان الشاعر الملهم عنت له البلاغة فتصرف بها بدافع الحافز الملح تارة بالمجون المقذع وتارة بالغوص لاستخراج المعاني المبتكرة مع مراعاة الفن فانطلق في سحر بيانه بعيداً عن الإسفاف واستخلص من نتائج عصره التجارب الصحيحة بأن الأدب المكشوف الذي رفع مناره في القرن الرابع الهجري ستروج سوقه ويرتفع لواؤه في القرن الرابع عشر ليس في بلاد العرب فحسب بل في العالم أجمع وقد صحت فراسته وصدق حدسه

ولا ريب انه أحاط بالبلاغة من جميع أطرافها وغاص في أعماقها واستخرج الدر والخزف وكان المجلي في هذا المضمار ولا عبرة بموازين النقاد الذين غمزوا من قناته ولم يفطنوا إلى عبقرية الفن

محمد حسني صندوق

براعة التصوير في شعر الصافي

أبيات شعريَ للألباب مسكرة   كأن في كل بيت أفرغت جام[1]
ألفاظها والمعـاني اكؤس وطلا   يديرهن على الاسماع الهام

قلَّ أن تجد شاعراً لم يتغزل بالخمرة فكل وصفها حسب ميله وهواه ، إنمـا الأستاذ الصافي خالفهم بطريقتي الوصف والصنع ، فخمرته ليست من ثمرات النخيل والأعناب ، وليست مذهبة للعقل مضلة كما قال الشاعر :

شربت الاثم حتى ضل عقلي   كذاك الإثم يصنع بالعقول

بل هي أبيات من الشعر سهلة رقيقة تسكر بروعة تصويرها وجمال تركيبها ، وبها غـذاء للروح وتهذيب للعقل وترويح عن النفس ، وليس لها لون خاص أحمر كالورد مثلا ، بل هي مجموعة ألوان مختلفة توافق كل ذوق ويطرب لها كل إنسان :

كل بشعري واجـد نفسه   ففيه أسرار الورى مودعه[2]
شعري ينمو مـع سن الفتى   ينمو حجـاه وهو ينمو معه

ولا تدار على الشاربين أو بالأصح السامعين بأقداح بلورية أو بكؤوس نواسية رسم عليهـا كسرى وندماؤه كما هي الحال في خمرة أبي نواس ، قال غفر الله له :

بنينا على كسرى سماء مدامـة   مكللة حافاتهـا بنجوم
فلو ردَّ في كسرى بن ساسان روحه   إذاً لاصطفـاني دون كل نـديم

***

تدار علينا الراح في عسجدية   حبتهـا بأنواع التصاوير فـارس
قرارتها كسرى وفي جنباتهـا   مهى تدريها بالقسي الفوارس

وإنما كؤوسها ألفاظ منتقاة يعلوها حباب مـن المعاني المبتكرة والفكر الصافية بأسلوب عصري اجتماعي جذاب ، وهي محرمة إلا على أصحاب الأسماع المرهفة الموسيقية ، فـإذا اجتمعوا لا يسقيهم (نقي الخد) أو (ظبي يكاد من التهييف ينعقد) أو (جارية ممشوقة القد) وإنما ساق لدني من أصل خلقة الشارب — السامع — لا يفارقه طرفة عين ألا وهو الإلهام أو كما يسمونـه

(١) من ديوانه هواجس المطبوع   (٢) من ديوانه أشعة ملونة المطبوع

الأرض .

يسير هذا الكوكب في فلك مماثل لفلك الأرض وبنفس سرعتها لذلك لا يمكن رؤيته من الارض إلا إذا توهمنا كوكباً توأماً لأرضنا وتصورنا باخرة تسير في محيطه .

يقطن اوسكار لابيك مدينة كروتون الواقعة على نهر الهدسون والتابعة لولاية نيويورك . ان هذا العالم هو الذي فكر بتوأم للأرض .

ويقطن ألدن ماك ويليامز من مدينة نوروتون وهو الذي رسم توأم الارض في المصور .

يناهز عمر لاباك خمسين سنة وقد ولد في ألمانية وكانت صناعته تأليف كتب للاطفال وكان يدير شركة للطباعة والنشر ومن أدلة نبوغه نبوءته عن اختراع القلاع الطائرة والطائرات المطاردة للغواصات وذلك قبل اختراع هاتين الطائرتين العظيمتين بمدة ليست بوجيزة .

ويحصر الآن تفكيره في الكوكب « توأم الارض »

ويبلغ عمر ماك ويليامز ٣٦ سنة وانه لم يدرس قط فن التخطيط الميكانيكي ولم يعمل بحياته قائد طيران ورغم ذلك شارك ببعض الاختراعات التي ظهرت إلى حيز العمل وكانت من مدهشات فن الكهرباء ، وهو عالم عامل ينجز أعمالا ضخمة في أيام قليلة .

وقد ألف العالمان أساطير متعددة عن توأم الارض وتوأم الدب « تيرا » وهما يلقيان أساطيرهما على شابة تمتهن الصحافة وهذه بدورها تكتب وتوزع على الصحف أو دور النشر .

تسهب هذه الاساطير بوصف الحيوانات والنباتات والبشر الذين ينتشرون في توأم الارض وتبالغ بوصف جمال نساء هذا الكوكب وتدعي هذه الاساطير ان كوكب « تيرا » يحتوي على بشر ٩٢ بالمئة منهم نساء . ويمكن ان تغزو هذه النسوة يوماً ما ارضنا تفتشن عن ذكور لهن وتنافسن نساء هذه الارض .

ان العالم اليوناني الرياضي العالمي المشهور فيثاغوراس قبل ٢٤٠٠ سنة سبق لاباك إلى إعلان هذه النظرة الفلكية . افترض هذا العالم اليوناني وجود عشرة كواكب في فضاء الارض ولم يكن معروفاً في عصره سوى خمسة من هذه الكواكب . وقد دعا أحد الكواكب الخمس المجهولة « ضد الارض » وصرح بأنه يدور في فلك الارض وانه سيظل إلى الابد غير منظور من قبل سكان الارض .

صيدا محمد الديب الزين

لسنا الآن بصدد الموازنة بينه وبين غيره من الشعراء ، فهذا بحث لا تفي معشار حقه هذه الكلمة المهلهلة و إنما على قاعدة الشيء بالشيء يذكر ، نذكر بعض أبيات له وأشباهها من الشعر القديم المشهور ، لا على سبيل الحكم بل لإظهار براعة التصوير الذي تتحلى به الاكثرية الساحقة من شعره . يقول :

قريضي أتلوه للسامعين فأبصر كلا بشعري فني (١)
كأن قريضي طلا للرفاق فأتلو وكل يقول اسقني
وأسقيهمُ جرعة جرعة فيصرخ شاربهم علني
قريضي هو الخمر لا يرتجى به الري (للسامع المدمن)

ما أجمل هذه الجلسة الهادئة بين الشاعر وهواته ، بل أجاهر فأقول بين العشاق ومعشوقهم . وما أبدع هذا التصوير الفني ، وما ألطف هذا الجو الصافي الجميل ، لعمري إن هـذا الشعر صورة صادقة ناطقة لا يحتاج إلى شرح أو تحليل ، لئن أعطى الشاعر بشار حاسة السمع صفة الاستجابة لداعي الشعور العاطفي — الحب — بقوله :

يا قوم أذني لبعض الحي عـاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا

ففاق على من تقدمه من الشعراء بابتكاره معنى جديداً لم يسبق إليه .

وأعطى الشاعر كثير عزة حاسة السمع صفة الفهم الخاص بقوله :

رهبـان مدين والذين عهدتهم يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثهـا خروا لعزة ركعاً وسجودا

فيعرفنا ان الاستماع لحديث عزة يجب أن يكون كاستماعه هو لحديثها ، فكما تختلف العقول والاذواق تختلف الاسماع (فهو يشير إلى أن الجمال لا يدرك إلا باستعداد خاص) وشبيه ذلك من قال لصاحبه وهو يحاوره : إن محبوبتك ليست جميلة ، فقال له : يجب عليك أن تنظر بعيني .

فقد أعطى الشاعر الصافي حاسة السمع صفة الإدمان ، وهذا لم نألفه ولم نسمع به لأن المشهور هو الشارب المدمن ، فهذه الصفة المبتكرة — السامع المدمن — هي من ألطف التعابير وأدقها وأغربها أيضاً ، فكما يريد كثير سامعاً لحديث عزة له مثل شعوره وعاطفته كذلك لا يرضى الاستاذ الصافي بأي سامع يستمع لشعره ، بل يريد سامعاً مدمناً فاهماً بجنانه بل بجميع حواسه لأنه يطرب لحسن الاستماع كما يطرب المغني لحسن إصغاء من يستمع إليه ، وبالطبع لا يكون السامع المدمن إلا فاهماً وتكونت عنده ملكة أدبية يستطيع بها أن يفرق بين الغث والسمين ، وهذا منتهى الدقة

(١) من ديوانه هواجس المطبوع

الذكاء الفطري ، فهل يا ترى اسم « إلهام » غانية أحبها شاعرنا الصافي وكلف بها فجعلها راوية شعره ؟ أم كنى بها عن شيء آخر بقي في صدره سراً مكتوماً — والمعنى في قلب الشاعر — ؟ أم ماذا يا ترى ؟ ولكني أعتقد انه ليس ثمة شيء من هذا كله ، وإنما أراد الالهام فقط ، الالهام الفني أو الذكاء الفطري أو ما أسميه أنا الذوق الأدبي .

رغم تشاؤم شاعرنا وانتقاده لأكثر نواحي الحياة ومحاربته لأكثر العادات التقليدية التي أصبحت على مر الزمن قيوداً وكادت تكتسب صبغة قدسية حتى يخيل إلى المرء انه نسيج وحده في هذه الحياة ، أو مجموعة تراكيب فوضوية مشوشة ، فإنك تقرأه — إلى جانب الأدب العظيم— شاعراً فكهاً مرحاً ، ولا يقل في ذلك عن الحسن بن هاني — أبي نواس — قال ابن هاني .

قل لمن يبكي على رسم درس ... واقفاً ما ضر او كان جلس

وقال الصافي :

أودعت في شعريَ الابداع والمرحا ... ورحت أطرد عنه الهم والترحا (١)

لا غرو إن تسكروا عند السماع له ... فإن شعريَ هذا (شارب قدحا)

فلو لم نجد في هذا الشعر سوى النكتة لكفى .

إن هذا الشاعر البائس الناقم الثائر النقاد العبوس الذي وصف نفسه وشعره وصفاً هو بغاية الإبداع وصورهما وصدق بذلك — وهو الصادق —

شعري يفيض دعابة وبهجتي ... كم قد كتمت من الهموم لواعجا (٢)

نفسي من الآلام عاشت تغتذي ... فتحيلها للسامعين مباهجا

والذي يطرب لصوت الضفدع — والناس تطرب للغواني المغنيات والكنار — فهو يقول :

مغنيتي في الليل ضفدعة جذلى ... تعب الطلا ماء فتغدو به ثملا (٣)

من الماء في فيها اصطفت وتراً لها ... فتعزف لحناً بالمياه قد ابتلا الخ ...

قد حلق في جو واحد مع أعاظم الادباء وساواهم بروائعهم التي اشتهروا بها وتفوقوا على سواهم ، فإذا تفوقوا عليه بحسن الديباجة أحيانا فلأنه انصرف بكليته إلى استنتاج الفكرة وتصويرها وإخراجها إلى حيز الوجود وإيصالها إلى الاسماع والابصار والافئدة وإلى ذلك يشير :

حسب نفسي فلي المعاني رقاقاً ... لم تشنها ألفاظ شعر غلاظ (٤)

شفَّ لفظي عن روح شعريَ حتى ... خلت شعري ليست له ألفاظ

(١) من ديوانه الشرر المطبوع
(٢) من ديوانه هواجس المطبوع
(٣) من ديوانه الشرر المطبوع
(٤) من ديوانه أشعة ملونة المطبوع

واحدة ، قال رحمه الله في إحدى رومياته التي قيل عنها — وما محاسن شيء كله حسن — :

ولا تملك الحسناء قلبي كله وإن ملكتها روعة وشباب

وقال الصافي :

ترفع كبري على المغريات فما يستبد بي الاغيد (١)

قرأنا في بيت أبي فراس غزلا بديعا مع تعريف لقبه الشريف الذي لا يلهيه الهزل عن الجد فهو يحتفظ بمكانته مهما كانت الدواعي ، وقرأنا في بيت الصافي اباء وترفعا عن جميع مغريات الدنيا وزخارفها ، و إن كان الكبر ممقوتا ومحرما ، فلا بأس به في مثل هذا إن لم نقل حلالا . ولا شك ان ابا فراس هو السابق للفكرة ، ولكن الصافي تصرف بها تصرفا حسنا لو سمعه ابو فراس لم ينكره عليه ، وربما يهبه الفكرة فيكون (حق النظم والنشر محفوظا إليه) فالصافي يدرك مقدرته الفنية — رغم إنكار البعض لنبوغه وتفوقه لأسباب لا تخفى — فهو يعرف ان الله تعالى إعطاه ما لم يعط سواه إلا قليلا ، فقد وهبه فكرة وقادة وشعوراً كهربائيا وقدرة على تصوير افكاره الصافية وبراعة في ذلك ، فهو يحتفظ بهذه الهبة الكريمة ولا يبديها إلا لمقدرها او فاهمها ويدافع عن نفسه بقوله :

اغليت نفسي لكوني على النفيس حريصا (٢)
اعطيت شيئا ثمينا فهل ابيع رخيصا ؟

وقريب من هذا المعنى قول ابي فراس رحمه الله :

اجملي يا ام عمرو زادك الله جمالا
لا تبيعيني برخص إن في مثلي يغالى

نعم لقد اعطي شيئا ثمينا ويحق له المحافظة عليه بكل ما اوتي من قوة ، فلم يستعمل هذه المنحة الإلهية المقدسة إلا بالاصلاح الاجتماعي وتهذيب الاخلاق والمجاهرة بالدعوة الى الحق تقديسا لهذه الهبة وحرمة لها :

اخلصت فكرتي الى الحق حتى كدت اغدو لوجئت قدما نبيا (٣)
انا لا اقرب الدناءة يوما احتراما لجوهر الله فيا

لله در الصافي ما ابر قوله — وشعره خير شاهد — وما ابرعه في تصوير هذه المنحة الإلهية وما الطف هذا الايجاز البديع المعجز في إبراز الفكرة مع ضخامتها واجمل من كل شيء « احتراما لجوهر الله فيا » فهو من الدقائق الفنية النفسية ومسك الختام بلا شك

دمشق محمد حسني صندوق

(١) و (٢) من ديوانه الشرر المطبوع (٣) من ديوانه هواجس المطبوع

وبراعة التصوير وإلى ذلك يشير بقوله :

اللفظ لا يكفيك عند البيان لفهم من لم يستمع بالجنان (١)
الشرق كالغرب غريب معي إذ أنا في الشرق غريب اللسان

***

أطرب إن أنصتَ لي فاهم كأن في إصغائه أرغنا
ويطرب المنشد من سامع إصغاء ذي الذوق للحن غنا

ما أكثر التشابه بين شاعرنا الصافي والمتنبي ، فقد تشابهـا بالروح والاسم والارض والسؤدد والمهجر والفن وكثرة الحاسدين ، وكما يعترف الصافي للمتنبي بالتفوق على الجميع لا يبخس نفسه شيئاً من حقها ، فالمتنبي أحمد والصافي أحمد ، والمتنبي كوفي والصافي نجفي ، والنجف والكوفة بلد واحد ، فالنجف كان ضاحية الكوفة والكوفة اليوم ضاحية النجف وبينهما مسافة ساعة للسائر ، والمتنبي هاجر إلى سورية وكذلك الصافي وقد ذكر ذلك :

من المتنبي فيَّ روح وسؤدد فحسبيَ منه اسم وأرض وسؤدد (٢)
يوحدنا في الروح دار ومهجر ويجمعنا في الشعر فن وحسد
أتى متنبي الشعر والروض أجرد وجئت وروض الشعر منه مورد
فلا تعجبوا إن غطت الشمس أنجما عجيب ، بجنب الشمس شمس توقد

إلا أن المتنبي تشاءم فغضب على اخوته بني آدم جميعاً وحكم عليهم بالاعدام :

ومن عرف الأيام معرفتي بهـا وبالناس روّى رمحه غير راحم

وتشاءم الصافي فغضب على الناس أيضاً فقال

أجرب أرضا أو أناسا وأنتـأي أجرب حتى ينتهي الناس والارض (٣)

ولكن شتان بين التشاؤمين وبون شاسع بين الغضبين ، فغضب المتنبي ينطوي على نقمة وأنانية وحقد عفا الله عنه ، ولكن غضب الصافي ضجر ممن لا يرعوي عن غيه وملل من تفهيم من لا يفهم ، فهو يجرب على قاعدة – التجارب علم جديد – فإذا حصد غير ما زرع انتأى وارتحل تاركاً خصمه للقدر متمنياً له الصلاح والرشد فهو إنساني أكثر

لم يتعمد الصافي أن يجاري أحداً من الشعراء أو يقلده ، وإن صادف ذلك ، انصرف إلى البراعة في التصوير فيأتي بالفاتن المعجز ، ولقد جمعته مع أبي فراس فكرة واحدة تنمّ عن نفسية

---

(١) من ديوانه الشرر المطبوع (٢) من ديوانه هواجس المطبوع
(٣) من ديوانه الشرر المطبوع

ابواب العرفان

٥٦٣ – ٥٦٠ (نحن نقص عليك أحسن القصص)
ثلاث قصص
٥٦٥ – ٥٦٤ (سير العلم)
ات علمية (مترجمة) وفيه عشر نبذ
٥٧٣ – ٥٦٦ (إدفع بالتي هي أحسن)
مناظرات مسيحية للدروس والقاديانيون المسلمين
ومرتضى شمس الدين وأنفن صنع الكائنات
... حوادث السنة وفي ... الآنية الحادثة
٥٨٣ – ٥٧٤ (التقريظ والانتقاد)
تقريظ ديوان الشاعر القروي للسيد صدر الدين شرف الدين ونداء الجاذيف للسيد علي ابراهيم وسعاد وحرمان وذات الليل الطويل والمرأة المستنيرة والاشارة لسائر الكتب المهداة للعرفان

٥٨٤ – (الصحة وتدبير المنزل)
٥٨٥ – الزراعة والصناعة
٥٨٦ – ٥٨٩ (وإذا حييتم بتحية)
٥٩٠ – ٥٩٢ (وإذا الصحف نشرت)
٥٩٣ – ٦٠٢ (نقص عليك من أنبائها)
وفيه سبعة أخبار (مصورة) و ١٥ نبأ
وأنصار العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ – ٠ – ٥

شروط الاشتراك الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة، في سائر الأقطار العربية ... دنانير، في الولايات المتحدة والمكسيك والبرازيل عشرة دولارات، وفي الارجنتين مئة ... (بيزو)، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد لأنصارهم

ثورة

ثوري على نظم الوجود　　　وامضي لتحطيم القيود
خوضي غمار الحرب لا　　　تلقين بالا للحدود
وامش الى ساح الوغى　　　صفا على رمم العبيد !
وتحرري فالموت خير　　　م للعبيد من الخلود !
قولي للاستعمار نحن عليك حربا في الوجود
سنثيرها شعواء فيها النار ترخر بالوقود
سنثيرها ما دام فينا العرق ينبض في الوريد

***

يا امة العرب الأُلى　　　قد خاب احفاد الجدود
اين الأُلى من آل يعر　　　ب اين اشبال الاسود ؟
اين العرينة اصبحت　　　مرعى لأبناء القرود !
هذي فلسطين غدت　　　مأوى المطارد والشريد
والمسجد الاقصى يدين　　　بدين ابناء اليهود
قد عاش شعبك خانعا　　　عبداً يكبل بالحديد
يطوي القرون مقيداً　　　اين الجدود من الحفيد

***

(ثوري)فتلك(مراكش)　　　ثارت لتحطيم القيود
قومي لنجدتها فإن الحق يؤخذ .. بالوعيد
فالعار كل العار ان　　　تبقين في هذا الرقود
ما ضاع حق مطالب　　　يمشي على هذا الصعيد
ثوري على هذا الزمان　　　وطهريه من العبيد
فالماء يرسل للنبات　　　مع البوارق والرعود

صور — الكلية الجعفرية　　　هاشم أ الامين

العزيز والسنة النبوية ولا يقلدون أحداً وأن تكون احكامهم بما يؤدي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والحديث والإجماع والقياس وقد وصل إلينا من المغرب جماعة على تلك الطريقة منهم أبو عمرو وأبو الخطاب ابنا دحية ومحي الدين بن عربي الصوفي صاحب الفصوص والفتوحات المكية وعنقا مغرب وغيرهم وتوفي الأمير يعقوب في سنة تسع او عشر وستمائة رحمة الله تعالى عليه

٢— كيف يستقيل القاضي النزيه

نقل ان عاقبة بن يزيد القاضي كان يلي القضاء ببغداد للمهدي ، فجاء في بعض الأيام وقت الظهر للمهدي ، وهو خال ، فاستأذن عليه ، فلما دخل استأذنه فيمن يسلم إليه القمطر الذي فيه قضايا مجلس الحكم ، واستعفاه من القضاء ، وطلب منه ان يقيله من ولايته .

فظن المهدي ان بعض الاولياء قد عارضه في حكمه ، فقال له في ذلك : انه إن عارضك احد ننكر عليه ، فقال القاضي : لم يكن شيء من ذلك ، قال : فما سبب استعفائك من القضاء ؟ قال : ياامير المؤمنين ، تقدم لي خصمان منذ شهر في قضية مشكلة ، وكل يدعي بينة وشهوداً ، ويدلي بحجج تحتاج إلى تأمل وتلبث ، فرددت الخصوم رجاء ان يصطلحوا وان يظهر الفصل بينهما فسمع احدهما اني احب الرطب ، فعمد — في وقتنا هذا وهو اول اوقات الرطب — فجمع رطباً لا يتهيأ في وقتنا هذا جمع مثله لأمير المؤمنين ، وما رأيت احسن منه ، ورشا بوابي بدراهم على ان يدخل الطبق علي ، ولا يبالي ان يُرد عليه .

فلما ادخله علي انكرت ذلك ، وطردت بوابي وامرت برد الطبق ، فرد عليه .

فلما كان اليوم تقدم الخصمان إلي فما تساويا في عيني ولا قلبي ، فهذا يا امير المؤمنين ولم اقبل ، فكيف يكون حالي لو قبلت ، ولا آمن ان تقع علي حيلة في ديني ، وقد فسد الناس ، فأقلني يا امير المؤمنين ، اقالك الله ، واعفني عفا الله عنك

٣— اكلت يوم اكل الثور الابيض

قال أمير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه : إنما مثلي ومثل عثمان كمثل اثوار ثلاثة كن في اجمة : ابيض واسود واحمر ، ومعهن فيها اسد ، فكان لا يقدر منهن على شيء لاجتماعهن عليه ، فقال للثور الاسود والثور الاحمر : لا يدل علينا في اجمتنا إلا الثور الابيض ، فإن لونه مشهور ولوني على لونكما ، فلو تركتماني آكله صفت لنا الاجمة ، فقالا له : دونك فكله ، فأكله ، فلما مضت أيام ، قال للاحمر : لوني على لونك فدعني آكل الاسود لتصفو لنا الاجمة ! فقال : دونك فكله ، فأكله ، ثم قال للاحمر : اني آكلك لا محالة ، فقال : دعني أنادي ثلاثا ، فقال : افعل ، فنادى : ألا إني أكلت يوم أكل الثور الابيض ، ثم قال علي رضي الله عنه : ألا اني هنت يوم قتل عثمان ! يرفع بها صوته !

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ — بين صاحب بلاد المغرب وبين صاحب طليطلة

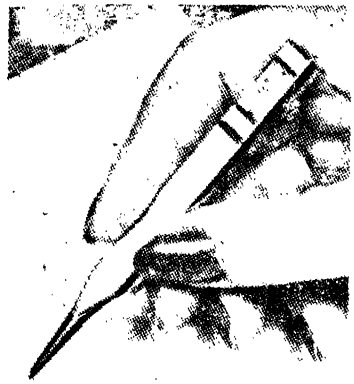
بعث الادفونش رسولا إلى امير يعقوب يتوعده ويتهدده ويطلب منه بعض الحصون وكتب إليه رسالة من إنشاء وزيره ابن النجار وهي: باسمك اللهم فاطر السماوات والأرض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح أما بعد فإنه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب أنك أمير الملة الحنيفية كما اني أمير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه رؤساء الأندلس من التخاذل والتواكل والتكاسل وإهمالهم أمر الرعية واخلادهم إلى الراحة والأمنية وأنا أسومهم بحكم القهر وجلاء الديار رواسي الذراري وأمثل بالرجال وأذيقهم عذاب الهون وشديد النكال ولاعذرلك في التخلف عن نصرتهم إذا أمكنتك يد القدرة وساعدك من عساكرك وجنودك ذو رأي وخبرة أنتم تزعمون أن الله تعالى قد فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم والآن خفف الله عنكم وعلم فيكم ضعفاً رحمة منه ومنا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً وقد حدثنا عنك انك اخذت في الاحتفال وأشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك سنة بعد أخرى وتقدم رجلا وتؤخر أخرى فلا أدري أكان الجبن أبطأ بك أم التكذيب بوعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد إلى جواز البحر سبيلا ولعله لا يسوغ لك التقحم فيه سبيلا وها أنا أقول لك ما فيه الراحة لك وأعتذر عنك ولك على أن تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل إلي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات وإلا جزت بجملتي إليك فأقاتلك في أعز الاماكن لديك فإن كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت إليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وإن كانت لي كانت لي اليد العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله يوفق للسعادة ويسهل الإرادة لا رب غيره ولا خير إلا خيره.

فمزق يعقوب الكتاب وكتب على قطعة منه إرجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع واستشهد ببيت المتنبي

ولا كتب إلا المشرفيـة عنده ولا رسله إلا الخميس العرمرم

ثم أمر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الأمصار وضربت السرادقات من يومه بظاهر البلد وسار إلى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه إلى الاندلس ودخل بلاد الفرنج فكسرهم كسرة شنيعة وعاد بغنائمهم وكان الامير يعقوب متمسكاً بالشرع يأمر بالمعروف ويقيم الحدود حتى في أهل بيته كما يقيمها في الناس أجمعين وأمر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لايفتون إلا بالكتاب

التي شاهدوها في الثلوج ، ويصفونه بأنه إنسان بري ، جسمه مغطى بالشعر الكثيف، يقفز بخطى واسعة بين الجبال وتشبه أسنانه مخالب الوحوش



٤= قلم يخبرك عن الوقت= صنعوا في سويتزرلاند قلماً جديداً يكتب كبقية الاقلام وبأسفله ساعة تحتوي على ١٧ حجراً تخبرك عن الوقت وأنت تكتب

٥= أكبر دولاب = صنعوا حديثاً نوعاً جديداً من الدواليب الكبيرة علو الواحد منها عشرة أقدام وعرضه اربعة اقدام ويمكن ان يقف رجل ضمن هذا الدولاب . تستعمل هذه الدواليب لسيارات الشحن لأنها تحتمل ضغطاً كبيراً

٦ = الراديو في المصباح الكهربائي = صنعت إحدى الشركات الأميركية جهازاً لاسلكياً لاقطاً يوضع ضمن مصباح كهربائي بجانب السرير . وبواسطة هـذا الجهاز يتمكن الانسان ان يطالع وهو مستلق على سريره ويسمع ما يروق له من جهاز الراديو في آن واحد .



٧= آلة الحفر الحديثة = صنعوا في اميركا آلة جديدة لحفر التربة تدور بواسطة محرك صغير وتقوم بحفر حفر متعددة بوقت قصير .

يمكن استعمال هذه الآلة عند القيام بحفر الارض لأجل إقامة الحواجز والسياجات عـلى نطاق واسع .

٨ = منضدة حديثة لجهـاز الأشعة = صنعت شركة « جنرال الكتريك » الاميركية منضدة جديدة يسجى عليها المريض المراد فحص اجزاء جسمه الداخلية بواسطة الاشعة التي فوق البنفسجية لأن وضع المريض على المنضدة العادية المستعملة حالياً عمل مضن .

٩= جهاز يؤدي اربع مصالح = صنعت شركة ركوال الصناعية في مدينة بيتسبرج في اميركا جهازاً جديداً يستعمله النجار ويؤدي له اربع مصالح فهو منشار دائري ومسحاج (فأرة النجار) ومثقب (خربر) وجهاز لضغط الخشب ، ويدار بواسطة محرك .

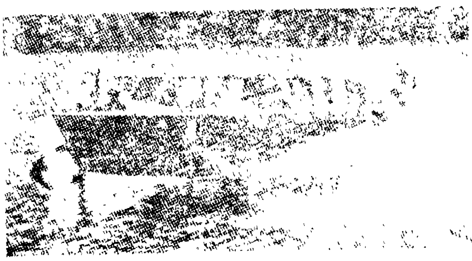
١٠= المكبرة الصغيرة = صنعت شركة بوش ولومب في اميركا مكبرة جديدة صغيرة الحجم توضع في الجيب وتربط مثل قلم الحبر . وهي تكبر الجسم عشرة أضعافه .

محمد اديب الزبيه

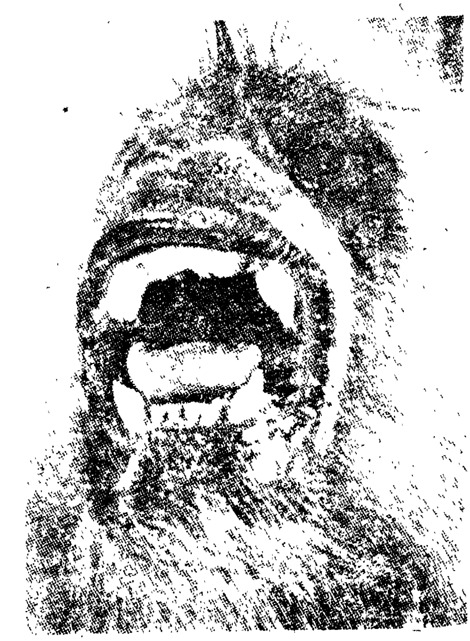
سير العلم

(شذرات علمية) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

١ — سلم الطائرة الحديث = صنعوا في اميركا سلماً جديداً يتصل بالطائرة لتسهيل صعود المسافرين ونزولهم ، يستند هذا السلم إلى مسند بشكل سيارة (الجيب) . وضع تصميم هذا السلم القائد الجوي (لويد لويس) وقد تم صنعه واستعمله أفراد الجيش الاميركي في كوريا .



٢ — مركب جديد = صنعوا في ألمانية مركباً جديداً يستند إلى عوامتين مصنوعتين من الفولاذ ويلاقي المركب بفضل هاتين العوامتين قليلا من الضغط الذي يسببه تيار مياه البحر ويسير بسرعة ٤٨ ميلا في الساعة وان احدث مركب من نوعه صنع حتى الآن يسير بسرعة ٣٥ ميلا في الساعة .



٣ = اكتشاف إنسان جديد = ان الاحجية التي استعصى حلها مدة ثلاثين سنة على الباحثين من رواد أعلى جبل في العالم قد جرى حلها في سنة ١٩٥٣ .

ان أفراد الجمعية الملكية الجغرافية البريطانية الذين تسلقوا جبال حملايا قدشاهدوا آثار إنسان بشكل جديدعي إنسان الثلج وهو بشع المنظر بشكل فظيع . وان افرادهذه الجمعية سيرتادون قمم حملايا في شهر أيار القادم ليهتدوا إلى الاماكن التي يسكنها هذا الانسان ويشاهدوا أفراده عن كثب . ان منظر هذا الانسان يشبه القرد الكبير الأفطس الأنف أو دب الجبل الأحمر وقد تصوروه على هذا الشكل بعد فحص الآثار

ص٣٧٩– حتى (يحلونه) من المجد محل القداسة والتعظيم والصواب : حتى يحلوه .

ص٣٩١– مما يوافق (هوا) نفوسهم والصواب (هوى) والاعلب انها من الاغلاط المطبعية

ص٣٩٦–(قال) الفارسون حليف زهد وأخطأت الظنون بنا فرسنه

البيت لأبي العلاء المعري صاحب اللزوميات وهو من البحر الوافر ، واني ارى خللا في اوله وهو خلل بسيط ، ولكي يصح الوزن يجب ان يقال : وقال الفارسون .. او يقول الفارسون .. فبإضافة الواو او الياء يصح البيت .

ص٣٩٧– وطغى الهوى فاستسلما لقضائه واقتاد (قلبيها) بغير عنـان

وكان على الشاعر ان يقول (قلبيهما) لولا ضرورة البحر والقافية ، إلا إذا كان الحب قدوحد بين القلبين فأصبحا قلباً واحداً . وقد علل الشاعر نفسه بهذه الوحدة في البيت المنشور في آخرهذه الصفحة إذ قال :

مـن ربوة يخطو لأخرى حائراً (عيناه) قد (وقفت) عن الدوران

فذكر في الشرح أنه (لما كانت العينان بمنزلة الجارحة الواحدة أعطيناهما صفة المفرد) غير انه كان باستطاعة الشاعر ان يستعمل (الطرف) مثلا بدل (العين) فيقول : (طرفاه) قد (وقفا) عن الدوران . وبذلك يتخلص ويتملص تماماً من هذا المأزق الحرج الذي لا يرضاه إلا من عصته القوافي والمباني ، ونفرت من شعره اوانس المعاني .

ص٣٩٩– و إذا صدقت (البوارد) ولم تخطىء الدلائل . والصواب (البوادر) ولعلهـا غلطة مطبعية .

ص٤٠٩– استخدموا في (إحدى) مراكز الطيران . والصواب (في احد مراكز الطيران)

ص٤١٩– ان لي من العمر (عشرون) سنة والصواب (عشرين) سنة .

ص٤٢١– بينا نحن (نياماً) والاصح هنا (نيام)

ص٤٢٥– ذلك ان هناك (روح) تسمى العقل الفعال . والصواب (روحا)

ص٤٢٩– وتعرك الاجساد عرك الرحى (بالثقال) على حد تعبير زهير بن ابي سلمى والصواب (بالثفال) بالفاء ، وهي لا شك غلطة مطبعية تحير من يجهل معنى الكلمة ، والثفال جلد يوضع تحت الرحى التي تدور باليد عند طحن الحبوب .

ص٤٣١– (والكيمائي) الفرنسي المشهور لا بأس من استعمال (كيمائي) وان تكن من (الكيمياء) وهي لفظة يونانية الاصل واستعملتها اشهر اللغات الحية من غربية وشرقية . غير ان النسبة إليها حسب الأصول ينبغي أن تكون (الكيميائي) من (الكيمياء) وبعض المعاجم قالت أيضاً (الكيمي) و (الكيماوي) والأفضل في نظري الرجوع إلى أصل الكلمة والنسبة

ادفع بالتي هي أحسن

ربيع

١ = نظرات سريعة

في الجزء الرابع من العرفان —٤—

أمامي الجزء الرابع من العرفان وهو حافل بكل بديع ورفيع . وفي صدره كلمة لزعيم الهند (غندي) إذ يقول : « ليس ثمة أمة استطاعت أن تنهض من غير أن تحرق نفسها بنار العذاب » هي حكمة بليغة بالغة لمسيح الهند العظيم فأي نبي أو رسول لم يتعذب في صحراء هذه الحياة بل أي مصلح كريم ، أو فيلسوف حكيم لم يذق من العباد ، مرارة العلقم وعلقم الألم والاضطهاد

موسى وأحمد يهجران حماهما ... باسم الحقيقة والحقيقة تندب
ولأجلها سقراط يسقى سمهم ... ولأجلها عيسى بن مريم يصلب
ولأجلها سجنوا وأقصوا داهشاً ... ولذا يشرق تارة ويغرب !

•

أما الآن فلنبدأ بالنظرات السريعة الخاطفة والملاحظات النزيهة البريئة فنقول :

صفحة ٣٦٢— وأعطتنا (شنتة) لوضع الحاجيات ، وكان الاولى أن يقال (حقيبة) بدل شنتة الدخيلة . وجاء في الصفحة نفسها : ومما رأيناه (اربع) تماثيل للقسس . والصواب (اربعة تماثيل)

ص٣٦٣ - ومع ان بها (ستون) الفاً والصواب (ستين الفاً)

ص٣٧١ - قال (القها) لا تبق في ... بلد العدو ولا تـذر

القصيدة من مجزو الكامل ، والحديث عن (إلقاء) القذيفة أو القنبلة الذرية على مدينة (هروشيما) اليابانية ، وفي البيت خلل في قوله (القها) وهو فعل امر من فعل (ألقى) الرباعي . ولكي يستقيم بيت الشاعر الملهم ينبغي أن يقال مثلا :

قم ألقها لا تبق في ... بلد العدو ولا تذر
أحداً له نفس ولا ... حجراً يقوم على حجر

ص ٣٧٢— وقد عرضت على (السكرتير) وليته قال (كاتم السر) أو النجي أو الناموس أو (امين السر) إلى آخر ما هنالك فاللغة العربية غنية بمترادفاتها التي تغنينا عن استعمال كلمات أجنبية نحن بغنى عنها . وجاء في الصفحة نفسها : لأسباب (ثلاث) والصواب (لأسباب ثلاثة)

ص٣٧٤— تضم (كافة) المتدينين والصواب تضم المتدينين كافة . ومثل ذلك صفحة ٣٨٦ حيث قال الكاتب : في (كافة) نواحيها والصواب : في نواحيها كافة .

ص٤٦٥— من بريق في مقلتيك (مريع) وانتفاض على لماك مهول

وصواب (مريع) رائع لأنها من فعل (راع) الثلاثي ، تقول راعني جمالها أي أعجبني وراعني هذا الأمر أخافني ، ولذلك يمكن الشاعر ان يقول هنا مثلا :

من بريق في مقلتيك « سني » . أو سواها من الصفات أو النعوت

ص٤٧٤— ان « إحدى » عشر مليون ونصف المليون . والصواب « أحد عشر مليون » وجاء في الصفحة نفسها : فعساهما « يوفقا » لاستقرار الحال والصواب « يوفقان » إذ ليس هناك ناصب ولا جازم ليقول « يوفقا »

ص٤٧٥ - ملكت قلبي ولم «احظ برؤياك» رمت السلو فقلبي ليس يسلاك

البيت من البحر البسيط . وفي الصدر اي في الشطر الاول خلل خفيف في قول الشاعرة «ولم احظ » ولو قالت مثلا « ولم أظفر » لاستقام الوزن . ثم قالت الشاعرة «برؤياك» ولو انها استعملت « مرآك » لكان اصح لأن « الرؤيا » تستعمل لما يراه الانسان وهو نائم اي بالحلم . اما «الرؤية» او « المرأى » وهو المصدر الميمي من رأى فيكون لما يراه الانسان بالعين المجردة ، فلكي يصح هذا الشطر معنى ومبنى ووزنا ينبغي أن نجعله هكذا : ملكت قلبي ولم أظفر بمرآك . . .

ص٤٧٧— « وليحيى » الشبيبي القائل . والصواب « وليحي » بحذف الياء الاخيرة . لأن اللام هنا لام الامر ، وليست لام « كي »

ص٤٧٨— وعد ذلك تحديا ما بعده من « تحدي » والصواب « ما بعده من تحد » كما تقول: تعد وقاض وبان وفان وثان ولكن إذا عرفتها مثلا تقول « التحدي » كما تقول التعدي والقاضي والباني والفاني والثاني .

والسلام على من سار على نسج الحكمة وقال صوابا . حليم دموس

٢— القاديانيون وما هم عليه

لحضرة المفضال الاستاذ الكبير صاحب « العرفان » المحترم

بعد السلام والاكرام : قرأت في مجلتكم في الجزء الاول المجلد الاربعين المؤرخ ربيع الاول ١٣٧٢ على الصفحة ١٠٧ تحت عنوان « صاحب العرفان وظفر الله خان » مع الاسف الشديد أباطيل وانحراف عن جادة الحق الذي لا نظير له ، وهذا الرجل ظفر الله ليس بسيد ولا ينتسب نسبه إلى النبي ولا هو مسلم في نظر العلماء الكبار للاسلام منهم الشيعة والسنة حيث هو قادياني المذهب وما ادراك ماهو المذهب القادياني . إن المذهب القادياني يعتقد اعتقاداً حاراً ان الانبياء سوف يأتون بعد نبينا محمد صلوات الله عليه بدون شريعة وان كبيرهم الذي اسس هذا المذهب هو نبي غير

إليها ، والله أعلم . وجاء في الصفحة نفسها : يمكنني أن أعطيك (روشتة) والصواب (وصفة) جاء في بعض المعاجم (الوصفة) هي البطاقة أو الورقة التي يعطيها الطبيب إلى المريض واصفاً له ما يتداوى به ، أفليست (الوصفة) أفضل من (الروشتة) وأسهل لفظا ؟

ص٤٣٢– دعي التقاليد و (امش) كما يشاء الوفاء.

القصيدة من البحر المجتث ومطلعها :

كم تشتهين وصالي إن نامت الرقباء.

والصواب أن يقول (وامشي) بالياء. لأنه يخاطب أنثى ، ومن المرجح أن تكون من تلك الاغلاط المطبعية التي لا يخلو منها كتاب أو صحيفة مهما دقق المراجع وحقق وفي الصفحة نفسها والقصيدة نفسها خلل في الوزن ولعله غلطة مطبعية أيضاً إذ يقول :

وأنت بين البرايا (صحبة) و إخاء

والصواب (محبة و إخاء)

ص٤٣٧– فخيراً لها أن تلتزم طريق الحياد . والاصح أن يقال (فخير لها . . .)

وجاء في الصفحة نفسها : وليست تعرف غير (صالحها) والصواب (مصلحتها) أما الصالح في اللغة فهو خلاف الطالح والفاسد .

ص٤٣٨ – انفضي الترب عل (عينيك) ترنو اصدى حالم وحزن مثير

لما قال الشاعر (عينيك) وجب أن يقول (ترنوان) ولو قال مثلا (عل عينك ترنو) أو (عل طرفك يرنو) اصح المعنى وبقي البيت سالما وموزونا .

ص٤٤٨– لا تتأثر الأشعة الكونية (بماغناطيسية) الأرض والاصح (بمغناطيسية) الارض أي بحذف الألف الأولى .

ص٤٥٨– رجعي يا ورق ألحان الهناء. و (ابعدي) عنا سواد المحن

القصيدة من بحر الرمل ، وفي اول العجز (أي الشطر الثاني) قال الشاعر (وابعدي) بوصل الالف وصوابها و (أبعدي) لأنها فعل أمر من فعل (أبعد) الرباعي . وليست من (بعد) الثلاثي فلكي يسلم البيت من هذا الخلل الصريح يمكننا أن نقول مثلا :

رجعي يا ورق ألحان الهناء. تبعدي عنا سواد المحن

أي إذا رجعت ألحانك أبعدت عنا ظلمة المحن

ص٤٥٩– في هذه الصفحة وقع الشاعر في الخطأ نفسه في قوله :

(فاسمعينا واسمعيه) ما يروق . . . وهو يطلب من الطيور أن تسمع رئيس العلم ما يروق من الألحان فلو قال : (أسمعينا) بحذف الفاء لسلم البيت من الخلل .

أعثر فيه مايدل على عامليته ؛ فلم أجد . . فلو كان صاحبه من عاملة ، فلماذا لم يلوح –على الاقل– لذلك ، فهل كان تلويحه بانتسابه إلى عاملة ، مما فيه عيب أو عار عليه أم ماذا .

ثم ان الديوان المذكور ليس بخط الناظم – كما توهم الاخ الفقيه – بل ليس فيه اسم الناسخ ولا تاريخ الفراغ منه ، نعم من هذا الديوان ، ديوان آخر للسيد نصر الله الحائري ، الذي هو بخط أحمد بن ملا أحمد البغدادي فرغ منه سنة (١١٥٠) وأذكر ان المرحوم السماوي قال لي ، ان وحدة الخط بين الديوانين ، مما يدل على ان ناسخ الديوان الأول هو الناسخ للديوان الثاني . .

(ب) ان اول من توهم عاملية هذا الشاعر هو الناسخ المتقدم – وهو رجل يمتهن الخط – وتبعه غيره ممن لا يهمه التحقيق في التاريخ ، وسبب توهمه ، هو التقارب بين لفظتي العادلي والعاملي ، ولاشتباهه وتردده في ذلك جمع بينهما – احتياطاً منه – [1] وآخر تردد في لقب الشاعر نفسه بين العادلي والظالمي ، حتى ان شيخنا آغا بزرك ، حاول الجمع بين هذين اللقبين والتوفيق بينهما ، وهو ان العدل مضاد للظلم ، والشيء قد يسمى باسم ضده – فتأمل .

وما هو مكتوب على ظهر الديوان تابع للناسخ ايضاً .

(ج) و إذا تركنا الديوان . . . إذ لم نستظهر منه ما يدل على عامليته ، فلنرجع إلى أصدقاء الشاعر ، والمؤرخين المعاصرين له إذ هم أعرف به وأدرى بلقبه ، فهذا المؤرخ الشيخ محمد علي بن بشاره آل مرجي الخيقاني النجفي ، ذكره في كتابه « نشوة السلافة [2] ومما قاله عنه في لقبه . . العامري الحائري . . ولم يأت بلفظة العاملي .

ومن الظريف ان الأخ المتقدم ، عندما وقف على هذه الجملة تراجع القهقرى ، ليسلك طريقاً معوجاً في تأويلها ، وهو ان العراقيين كثيراً ما يسمون العاملي بالعامري ، فأين يا ترى هذه الكثرة في العراق ، بل في أي بلد توجد هذه التسمية ، ان العراقيين يعرفون اسم العاملي كما يعرفون اسم العراقي والنجفي بلا اشتباه ولا تردد في ذلك .

(د) و إذا وضعنا بين ايدينا الكتب التاريخية ، التي تعرضت لاسم هـذا الشاعر ، وجدنا عباراتها مختلفة ، فبعضها العادلي . . واخرى العامري . . وثالثة الظالمي . . وبعضها العاملي . . وهي أقلها . .

فهل يسمح لنا منطق التاريخ ، او الذوق السليم ، ان نرجح احد تلك الروايات المختلفة بلا

---

(١) وهذه إحدى جنايات الناسخين – من غير العلماء على الكتب والتاريخ وإلا فأين الموادل الأسرة العراقية من عاملة

(٢) كتاب « نشوة السلافة ومحل الاضافة » غير مطبوع يقع في جزءين رأيت نسخة منه في مكتبة المرحوم السماوي والنسخة هي بخط احمد بن ملا أحمد البغدادي فرغ منها سنة ١١٥٦ « شمس الدين »

تشريعي وانه المهدي وانه المسيح الموعود واسمه مرزا غلام احمد قادياني توفي سنة ١٩٠٨ واليوم ولده خليفة المسيح ويسمون زوج المرزا « ام المؤمنين » ومن اتبعه في حياته الصحابة وأهل بيته بـ « اهل البيت » كل هذه الاسماء الحسنى التي جرت في حق النبي ﷺ اتخذوها لهذا المدعي الكذاب فالغيرة الغيرة ممن يدعي انه مصلح أو كنبي واني باسم الاسلام الحق اسأل كاتبة المقال الآنسة سلوى الحوماني هل قرأت كفريات هؤلاء القوم ؟ هل تعلم ان كبيرهم المرزا غلام احمد القادياني سب علماء الاسلام وقال فيهم انهم « ذرية البغايا » هل تعلم او قرأت في كتبهم ان المدعي الكذاب سب ابن النبي السبط الشهيد الحسين بن علي عليهم السلام ؟ هل تعلم ان المدعي الكذاب قال انه هو « محمد واحمد » هل تعلم ان علماء الإسلام في مشارق الارض ومغاربها كفروا هذه الفئة قاطبة ؟ هل تعلم ان اليوم مئات المسلمين الغيورين الصالحين المؤمنين فادوا بأنفسهم ضد القاديانيين في باكستان واستشهدوا وجرحوا إعلاء للحق ، فليت الآنسة المذكورة قرأت كتبهم وبعدئذ لها الحق ان تقول ان ظفر الله خان له الاحسان على العروبة والإسلام صدق الله العظيم « الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله » الخ

والسلام على من اتبع الهدى

بمبي الحقير خادم العلم والدين = رئيس المجلس الاتحادي الاسلامي الاعلى

محمد علي الحاج سالمين

٣ – شاعر نجفي

ذاك هو الشاعر الكبير علي بن أحمد النجفي ، صاحب الديوان الخطي ، الموجود في مكتبة المرحوم السماوي في النجف الأشرف ، الذي توهم بعض عامليته ، كما توهمت من قبل في ترجمته المنشورة في العدد (٧) والمجلد (٣٨) من العرفان ، واستدرك عليه بإمضاء صاحب الشعراء في العدد (٨) والمجلد (٣٩) من المجلة الغراء.

وفيما يلي عرض لبعض الحقائق ، التي تتعلق بهذا الشاعر ولقبه ، مما يثبت نجفيته المحققة ، وينفي عامليته المتوهمة ، والله تعالى من وراء القصد .

***

(أ) كان بدء تعرفي على هذا الشاعر الجليل ، على يد العلامة المرحوم السماوي ، الذي استفدت منه ومن مكتبته ذات الخطيات الأثرية ، بسبب ترددي عليه وزياراتي المتعددة له – فوائد كثيرة ، وهي المصدر الوحيد لكتابي « العامليات » وفي يوم ما قدم لي المرحوم ، ديوان هذا الشاعر المخطوط ، فتصفحته مراراً – ونقلت عنه بعض القصائد – وتتبعت شعره كثيراً ، على أن

أنت القدير فلا تفوتك غاية — في الملك تفعل ما ترى وتشاء
من غير ضد في الفعال منازع — كلا ولا لـك في الورى شركاء
ولقد ظهرت بكل شيء للنهى — فالكون أجمع آيك البلجاء
وبطنت محتجباً بكنه أقدس — ليست تحيط بعلمه الخبراء
ويل الألى جهلوك رب فأوغلوا — في غيهم وتنـاءت الآراء
فإله قوم كوكب هو آفل — وإله قوم صخرة صماء
وإله قوم آخرين بهيمة — وإله قوم ظلمة وضياء
والبعض قـد عبدوا أناساً مثلهم — هم في الحياة إلى الغـذا فقراء
وأضاف قوم ذا الوجود إلى الطبيـ — ـعة كيف وهي من الشعور خلاء
من أين للعاري من الإحساس أن — يأتي له ذا الخلق والإنشاء
أتقنت صنع الكائنات فلم تزل — حيرى برائع صنعك الحكماء
هذي السما ذات البروج كأنهـا — فوق البسيطة قبة خضراء
بلآلىء الشهب المنيرة رصعت — فغدت بها تتلألأ الأضواء

جواد الست — الفوعه

٥ — فتاة ألمانية تعتنق الدين الاسلامي

آنسة ألمانية من بيت شريف شهير حضرت مع خطيبهـا المهندس الاستاذ باقر شب افروز الايراني إلى مكتبة الجوادين في الكاظمية أمام الإمام الحجة سماحـة السيد هبة الدين الحسيني وأعلنت اعتناقها الدين الاسلامي واستعارت المصحف الشريف المترجم باللغة الألمـانية ووكلت سماحة السيد لإجراء عقد الزواج بينها وبين باقر شب افروز بصداق من السنة النبوية وكانت في غاية الكمال والنباهة حتى انها علقت على نسخة المصحف المستعار اغلاط المترجم . وقالت اظن ان المترجم من قساوسة الاجانب الذين يشوهون روعـة القرآن العظيمة بسوء ترجمتهم ، وجرى العقد بحضور جماهير المطالعين في المكتبة وساد الجمهور الفرح والسرور .

ومنذ سنوات يراجع عدد كثير من هؤلاء الغربيين سماحـة الحجة السيد هبة الدين الحسيني لحل مشكلاتهم الدينية ويعتنقون الدين الاسلامي المقدس وفيهم امثـال البروفسور الدكتور اوسكاو بفوس ، واومار شوبرت ، الشيخ علي محمد ، وكمملي جرجي ، والبروفسور اسماعيل جر كسلي ، وأحمد ينيت سكرتير جمعية الشيعة الأميرية وحسن الخليل (جورج وستيفن)يوسف دخاسن وامينكتن ، وس . ر . راثر وعمر عبد الله ، واحمد صادق ، واوتو يودان ، وعبد الرحيم وغيرهم اعز الله بهم الدين وايد بهم المسلمين

كاظمية — عبد الرضا صادق

مرجح مقبول . ونترك كل هذا ونقول انه شاعر عاملي . .

(ه) وأما استظهار عامليته ، من تلقيبه بالفقيه ، فهو وإن كان موجوداً في بعض الكتب ، ولك في بعضها الآخر القصير ، كما في «ماضي النجف وحاضرها» صفحة (٢٢٩) طبعة العرفان صيدا.

ويأتي هنا ما قلناه قبل من الميزان العقلي للروايات المختلفة .

(و) ولو أخذنا باللقب الاول ، فهل هو وصف لأبي الشاعر ، أم لقب لجده . . على أن كثيراً من علماء العراق وإيران ممن يعدون بالعشرات لقب بالفقيه ، فهل كل من لقب بذالك هو عاملي

(ز) ومما يبعد عامليته أن آل العادلي ، وآل الظالمي ، وآل عامر ، هي عائلات نجفية معروفة حتى اليوم وشاعرنا نجفي أيضاً ، على أنه توجد عائلة في النجف تعرف بآل الفقيه تعرض لهم مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » صفحة (٢١٦) فلعل هـذا الشاعر منهم ، كما يظهر من ولادة الشاعر في النجف ونشأته فيها ، واتحاد اللقب وتقارب العصر .

(ح) ومما يبعد عامليته ان لقب الفقيه ، حادث في عاملة ، وبيته نشأ في أواخر القرن الثالث عشر الهجري كما صرح به ، أحد المؤرخين الكبيرين (الشيخ الظاهر والشيخ رضا) في العرفان القديم ، في صفحات عن العائلات العاملية وتاريخ جبل عامل ، الذي ظهر أخيراً باسم جبل عامل في التاريخ

(ط) ومما يبعد عامليته — ويؤيد قول ذينك المؤرخين — ان والد الأخ الفقيه صرح انـه لم يعرف احد من آبائه وأجداده ممن امتهن طلب العلم .

(ي) ومما يبعد عامليته ، ما حدثني به بعض العلمـاء العامليين ، ان الملقبين بالفقيه — بالهمزة وهو المتفقه — هم بكثرة في جبل عامل ، ولا يزالون يعرفون بهذا الاسم اليوم ، ولعل أولئك هم من هؤلاء . والله أعلم بالواقع .

ولكن الاخ الفقيه ترك قول والده ، وقول المؤرخين ، وقول العلمـاء ، والشهرة الثابتة ، والحقيقة المحسوسة ترك كل هذا وذاك النجف الأشرف محمد رضا آل شمس الدين العاملي

٤ — انقذت صنع الكائنات

— من مناجاة لي —

في حمد ذاتك يجمد الاطراء يا من لديه الطول والنعماء
يا من علا في عزه وجلاله فعنا له العالون والعظماء
أنت الإله الخالق الاشياء من عدم بذا لك تشهد الاشياء
أنت القـديم الدائم الصمد الذي ليست له قربى ولا أكفاء
أنت العليم بكل ما تحوي السما وبما تقل الأرض والأجواء
أنت الخبـير بسرنا وبجهرنا فسواء الإخفاء والإبداء

وقلبه ، وبجوارحه وهواجسه ، في عبارة تشبه فناء التصوف ، حتى انه ليتنفس حين يتنفس من جراحها ، ويزهو حين يزهو بطماحها ، ويغار لا يغار إلا على أفراحها ، يجد نفسه ضائعاً إذ يجدها ضائعة ، ولا يرى لنفسه كرامة إذ يجدها صارعة ، على هذا النحو يذهب في سمتها فلا يكاد ديوانه الضخم يشذ عن هذا النسق في غرض يرتفع بشاعريته ، أو توفر يعبر منه عن امتياز فني خاص .

ومن الملحوظ ان هذه الرسالة لم تفرض عليه بتكليف ، ولم يرشد إليها بوعظ أو إلزام ، و إنما جاءها تطوعاً و إيمانا ، وحملها استجابة لطبعه، ولنفسه ، ولما جبله عليها من عوامل التاريخ، وبواعث (الهجرة) فجاء على هذا الحظ من النجاح والتوفيق ، ولو تدخل الوعظ بحمله عليها لاختلف شأنه وشأنها ، ولجاء هو متكلفاً يظهر عليه الاغتصاب ، ولجاءت هي تبين عليها الصنعة .

ويهمني في هذا الموضع أن أشير إلى ما في هذا النوع من الادب الاخصائي –إذا صح التعبير– من عنصر التسهيل على الناقد ، ولا سيما إذا امتاز أصحابه بذكاء القلب ، وقوة الحس ، ودقة الملاحظة وصفاء النفس ، الادب الاخصائي ولا سيما عند اديب من هؤلاء إذا شق منه شيء فإنما يشق لسهولته لا لصعوبته ، ولوضوحه لا لغموضه ، ولتبسطه لا لتعقده ، فمن السهولة والوضوح والتبسط فيه هو منشأ الصعوبة لا تشابك الاعماق ، وتباين الآفاق .

أما رسالته التي تفجر ينابيعه ، وترهف مشاعره ، فتنحصر في « الغرض الوطني » و إن شئت تعبيراً أدق وأشمل فقل : تنحصر في « الايمان العربي » وتقتصر على استيحاء خصاله ومناقبه ومزاياه ومبادئه ، والدعوة إليها بقوة حس ، وقوة نفس ، تجدأنهما فيما جاء في « الاعاصير والزمازم » هذين الديوانين اللذين استحدثهما في هذا الغرض ، فاستحدثاه شاعراً يشبه بطريقة الاختصاص لا بنوعه وطبيعته ، عمر بن ابي ربيعة ، وابا العلاء في الدرعيات ، وفي اللزوميات ، فيمتاز بهما على شعراء عصره ، كما امتاز بهما على معاصريهما من قبل ، ويشبه الكميت على وجه أقرب ، ومن فرغ للشعر الثوري من خريجي هذه المدرسة العظيمة .

على اني لا أريد بهذا الحصر ان انفي الاغراض الاخرى من شعر صاحبنا كما لا أريد انأنني التجويد عما عاناه في إبداع ما نسج مما يبدو انه من غير (الايمان العربي) ولكني اريد ان أثبت ان « الايمان العربي » هو النهر الكبير في شعر « القروي » وان الاغراض الاخرى إنما هي جداول تنساب رقراقة صافية في رياض « البواكير ، والمجالس ، والموجات القصيرة ، والازاهير » ولكنها أبدا من تنوعها بين اثنين : جدول مشقوق من النهر ، او جدول منته إليه.

الإيمان العربي هو القاسم الاعظم في شعر القروي، وغيره لا يجيء إلا صدى منه او انعكاساً عنه ، فهو عنده فكرة مركزة لا يستطيع ان يستقل عنها فيما يرسمه من الصور ، او ينقشه من اللوحات ، حين يواجه الحياة العامة . ينشيء ما ينشيء من الخواطر في الاخلاق ، او الاجتماع

التقريظ والانتقاد

ديوان الشاعر القروي
طبع في البرازيل بألف صفحة بقطع العرفان

١ — القروي شاعر « الايمان العرلي »

أحمد « للشاعر القروي » أن كان من شيوخ الشعر ولم يكن من شبانه ، فلو كان من هؤلاء لأضاع — إذن — على نفسه ، وعلينا ، وعلى الادب ، وعلى الحركة العربية ، خيراً كثيراً ، وكان يومذاك شاعراً تسدل الحياة الواقعة على شعوره عتمة من عتماتها تدفن مفحص اليقين من نفسه ، وتضع من جليدها ثلجة مكان جمرة الحماسة في عزمه ، فتطفىء هذا النور المتألق في بيانه، وتخمد هذه الجذوة المتوهجة في روحه ، ثم ترسله إلى العباب لا ينظر إلا في تهويم ، ولا يسمع إلا من وراء حجاب ، ولا ينهض إلا في تثاقل ، ولا يفكر إلا « بفلسفة » ولا يتكلم إلا في خبث.

ولو كان من هؤلاء — لا سمح الله — لصدمته الكوارث في أغلب الظن ، وصدته — لو كانت النفوس كلها من معدن واحد — عن سد هذا الفراغ الشعري في هذه المرحلة من مراحلنا الفكرية

أما وقد كان من الشيوخ الطالعين بعزيمة العنفوانية العربية ، فقد ارتاح وأراح ، وانتفع ونفع غنى بصفاء وشعر بإخلاص ، فانطلق غناؤه عابقاً بعطور نفسه النقية ، وانهمر شعره دافقاً بوثبات إيمانه العربي ، مؤسساً تركة غنية طاهرة ، لو يؤثر بها وارثيه الشرعيين حتى فيما أقطعهم من ذاته — وهو شعر كثير راجع البواكير — بل تركها وقفاً على أدب العربية وتاريخها ، يرجع إليه ذاك فيما يرجع إليه من مصادر الاشواق الانسانية ، ويرجع إليها هذا فيما يرجع إليه من مصادر الحركة العربية خلال الاعوام الخمسين الماضية .

ومن صميم القيمة انه أسس هذه التركة الضخمة وهو في الصحراء هناك ، ينقب بأصابعه التي ضربت هذه الاوتار ، وعمّ ينقب ؟ انه ينقب عن شيء اسمه (الرغيف) لا أكثر ، وهو ينقب عنه لا يسد به جوعة أطفال فهو عازب غير معيل ، ولا ليسكت معدته ، فقد لا يجوع في لبنان : جنته الضائعة ، بل لتنسجم معه كرامته ، وينسجم هو مع كرامته .

هذا ينفعه فيمد شعره بعمر غير قصير ، إذا أردنا أن نتجافى المبالغة ، وينفعنا فيوفر لنا الدليل على أن الارتقاء العقلي في عصر متسع الاغراض ، معقد الحياة ، لا يقصي الشعر ، ولا يزحزحه عن مكان الضرورة خلافاً لما يقرره بعض أعلام الادب المعاصرين كالدكتور طه حسين .

ثم نحن ننتفع من هذا لما يشغل الادباء هذه الايام من الجدل في (رسالة الاديب) فيرينا في شعر (القروي) لونا من الادب (الرسالي) المؤمن الاثر . ينصرف فيه شاعرنا الى رسالته بعقله

عندما عثرت على (شاعر في طيارة) كنت كمن فاز بالرغائب ، وحاز الاماني والآمال ، وجمع في يده أطايب العيش ومتع النفس

ولا أدري مبعث هذا الشعور فينا نحن الذين عرفوا الشعر العربي ، بألوانه المألوفة ، ومالوا إليه وهو شعر ، عربي الوجه واليد واللسان ، عشقناه بأشكاله وأوزانه وحفظنا الجيد منه ورويناه ، فبات لقلوبنا عزاء ولنفوسنا غذاء ، نقف من بعض الاساليب والخيالات الغامضة المشوشة التي ربحناها من جديد ، موقف الحائر المستريب يتعبنا السير وتمل أقدامنا من الطواف ، شأننا بذلك شأن القافلة التائهة بالمفاوز والصحارى المترامية الأطراف

رأيت شفيقاً يثب أحيانا كثيرة فيأتي بالرائع الخالد والبديع الممتع ، وما رأيته يسف في فكرته مرة واحدة ، فيمشي مع أصحاب المواهب البسيطة العادية ولكنني كثيراً ما أدركني الضجر وأحسست بالفتور والخيبة ، واستنجدت بالشاعر سعيد عقل القائل : « إن حالة اللاوعي هي أرقى درجات الوعي » وذلك عندما أقرأ أمثال هذه الصور

ومن ثلج صنين شب لهب وفي الارز حن إلى الصوت جذع

●

وقد لفظ البحر بعض نتف من الفجر ملء شفاه الصدف

●

فبعل غداة أدار القدح نجم السماء انتشى القوم فخرا
وألووا بمنشار قوس قزح يعرون براً ويكسون بحرا
وما ضر لبنان أن يتعرى وقد كسي الكون براً وبحرا

أجل ما يضر لبنان أن يتعرى ويتزل للبحر مولياً ظهره لسماء المشرق اللاهبة

وتشهر صيدون سيف الفتوح وتنقل في البحر رجلا جبيل

فنرتاح ويرتاح معنا هذا الجيل الطالع المتلفت للبحر دائماً ، يثب شفيق فيُعجز في وثباته . اسمعه حيث يقول :

ومال بنا صاري السفينة فالتوت تشق بنا صدر العباب المروع
كأني بها يجري مقدمها على قطيع خراف محفل متدفع
أساي على قلب كثير حنينه على كل أطراف البلاد موزع
بكيت لأهلي والتقيت بمثلهم فأجريت أجفاني بما بين أضلعي
وما كان يبكيني التلاقي وإنما وراء الملاقي لاح ظل المودع

استعرض في ذهنك صورة العباب المروع عندما تشق صدره السفينة ، وهذا القطيع من الخراف

أو الجمال مثلا ولكنه لا يخرج عن نطاق « الايمان العربي » كما فهمه ، وكما يجب أن يفهموه ، فإذا هو في هذه الموضوعات مدفوع بقصد أو بغير قصد إلى ما اختزن في نفسه من معطيات « الايمان العربي » غير منته ، حيث توجه ، إلا إلى حيث بدأ .

ومرد هذا ان الرجل مدين « للايمان العربي » بعطاء موهبته ، فهو كما ظهر لي من دراسة الديوان ، صانع شاعريته ، وملهم عبقريته ، وكأنه بخلق عربي ، جاء يقابل هذا الواهب السمح بالوفاء الجميل ، فإذا أقبل عليه وجد في آفاقه الجنان المغرية ، والجمالات والآسرات ، والفضائل الذي لا يعدل بها ، والحب الذي لا يترك مكانا لغيره .

أما تحديد هذا (الايمان) الركز كما يعبر صديقنا العلامة العلايلي ، وطبيعته ، ومصادره ، وروافده وامتزاجه بحياة شاعرنا ، ومظاهره في دواوينه ، أما هذا فيحتاج إلى دراسة لا تسعها العجالة ، ولكنها دراسة أنا أضمن لمن يحاولها أن تكون أشهى الدراسات وأمتعها وأجداها على الادب والحياة في هذه الفترة .

وما أدري في الختام كيف يستقبل العرب ديوان (إيمانهم) . أخشى أن أقول : ان العرب اسلموا إيمانهم نفسه ، فلا أنتظر أن يحسنوا لقاء ديوانه ، وأرجو أن أكون على خطأ فيما أخشاه ، وحسب القروي ، إذا صح تشاؤمي ، أن تكون له بالايمان أسوة ، وقصاراه من الاحرار أمة تدنيه من الحب إلى قمة الاعجاب ، وترفعه من الاعجاب إلى ذروة الحب .

ومن مبلغ « الدويلات » عني انني لم أستشعر الخشية ألا وهي في خيالي ، فهل تفكر بأن تصنع شيئاً لهذا الديوان « الديوان الجهاد »

النبطية صدر الدين شرف الدين

٢ — نداء المجاذيف *

شعر ، شفيق المعلوف ، ١٣٩ صفحة

رحم الله (فوزي) لقد كان لشعره صدى في دنيا العرب ، طلع على الاسماع بأنغامه الساحرة وبدا بصوره المشرقة فلم يزل في النفوس حيا لا يغيب

حمل (شفيق) الراية (المعلوفية) ليحتل مكانة فوزي في عالم الشعر ، قرأته في عبقر ، ونداء المجاذيف هذا ، فوجدته نجما يشع خلف الضباب ، يلوح بالافق البعيد غير واضح السنى ، ولا قريب المجتلى ، ترافقه وتلتقي به بعد صبر ، ورياضة وجلد ، ولا تحس انك معه في أول الطريق .

عشقت فوزيا لأول لقاء ، فقد وجدته قريباً لفكري ومفاهيمي للشعر ، ولا أزال أذكر انني

* وقع خطأ في الجزء الرابع م ٤٠ ص ٤٦٤ (بسرعة) والصواب (ببراعة) فليصحح

أرجوحتها التي خصص لكل منها مقطعاً ، وفي القصيدة عاطفة جياشة وشاعرية عذبة فاسمعه يقول :

يا من يرد إلى شفاهي بسمة الامل الندي
ويعيد لي ما أفنت الآلام مـن قلبي الصدي
أنا من أساي ومن جراحي في ظـلام سرمدي
قد كان يضحك لي غدي واليوم أهرب من غدي
ماتت اناشيدي الحسان وبحّ صوت المنشد

ولكنني است ممن يحبون الندب ولا كثرة التشاؤم حتى في ادق الحالات واخطرها واسوئها لقد تمنيت لو ان الشاعر على الاقل اضاف مقطوعة في هذا الكتيب يقول فيها انه إنما حزن على ابنته لأنه كان يأمل ان تكون غرسة طيبة للأمومة والوطن ، فنحن في هذا الظرف العصيب الذي تجتازه بلادنا احوج ما نكون لاستنهاض الحمية والتفاؤل لا للندب والتشاؤم .

صيدا نزار الزين

٤ — حرمان

قصص موضوعة ومعربة بقلم : سلمى الحفار الكزبري
الناشر : دار المعارف بمصر ـ ١٣٥ صفحة قطع متوسط

إن الواقع الذي يكتنف حياة المرأة العربية من الناحية العاطفية لا يدعو إلى التفاؤل ، لأننا إذا كنا نشاهد ميلا نحو إعطاء المرأة الحقوق السياسية ومساواتها بالرجل ، فإن هذه المساواة هي بالاحرى اسمية ما دام هناك تنافر بين المرأة والرجل في مشاكل حياتهما الخاصة التي هي أساس لبناء العائلة ، ونظرة عامة على وضع العائلة في البلاد العربية ترينا ما يعانيه كل من المرأة والرجل من مصاعب للتوصل إلى تفهم كل منهما الآخر . لأن المرأة لا تصل إلى فهم الرجل إلا بعد مضي سنين طويلة من زواجها قد يحدث أثناءها ما لا تحمد عقباه .

ومن الطبيعي أن يكون للمرأة نصيب ضئيل من مشاركة الرجل بحياة عاطفية لا تفهمها بل تحاول درسها وتلقنها ، لأن الوقت عند الزواج يكون قد مضى ولا مجال للدرس من جديد إذ قـد يؤدي إلى عواقب وخيمة ، لذلك من البديهي أن نرى المشاكل التي تمثل يومياً على مسرح الحياة العامة ، خصوصاً وان العائلية التي تسيطر على نفسيتنا توجب على كثير من العائلات (بطبخ) الزواج بين الفتاة الفلانية والشاب الفلاني دون علم أحدهما بالآخر .

وقد شعرت السيدة سلمى الحفار الكزبري بهذا الاختلاف بين المرأة والرجل في صعيد الحياة العائلية فقدمت لقراء العربية نموذجاً من المشاكل التي تمثل كل يوم على مسرح الحيـاة الاجتماعية

المحفل المتدفق الذي جرى عليه مقدمها ، انها أعلى وأغلى عندي من آبار البترول المتدفقة على صاحب الجلالة السعودية نضاراً ، أنظر إليها ولا أستطيع دون أن أتملى من الصورة ، ثم انتقل للأسى على القلب الكثير الحنين ، لهذا البيت الذي يذوب حنانا ورقة ، ثم أقف لأرى كيف يلوح ظل المودع وراء الملاقي ، ما أثمن هـذه الأخيلة والتشابيه وما أخلدها ، وماذا اختار من قصيدته في المتنبي ، انني أشعر بارتعاش في يدي وأنا أسلخ الجوهرة عن اختها

خلعت على بني حمدان فخراً ... على مر الليالي مستجدا
محامدهم غزوت بهن أفقا ... ومهدت الغمام لهن وسدا
مفاخر ما افترشن الخلد لو لم ... توسدهن من زنديك زندا
لمعت على جبين الملك تاجا ... وكنت اسيف دولته فرندا
متى تنشده غراء القوافي ... يزج بهن ألوية وجندا
كأن لجيشه في كل بيت ... وهزة مطلع نصراً معدا

رأيته في غرناطة ، وفي ذمة الزمان ، وكثير من قصائده يفيض وطنية وعزة فينسيني وحشتي من بعض تعابيره وصوره ، ولا أستطيع أن أملك نفسي وشعوري عندما أسمعه يقول

وطني موطىء الغريب ولا أملك ... منه حتى الحصى والترابا
ورده في فم الدخيل فما يممت ... ورداً إلا وجدت سرابا
ملأت جونا العناكب نسجاً ... يوم أبتنا للعنكبوت ذبابا
بلد تأنف الصوادح فيه ... ان يساكن في الخراب الغرابا

صيدا علي ابراهيم

٣ــ سعاد

الأستاذ زكي قنصل من أدباء المهجر الشباب الذين خدموا وطنهم في مهجرهم الارجنتين ، كنت أقرأ له قصائد ومقاطع شعرية من وقت إلى وقت ، ثم عرفته عن بعد في كتاباته حين كان يحرر في الجريدة السورية اللبنانية التي تصدر في « بونوس ايرس » عاصمة الارجنتين ، فعرفت فيه الاديب الوديع المتزن .

وقد أهدانا مؤخراً قصيدته الكبيرة سعاد وقد ضمها في كتاب صغير تحوي ٦٢ صفحة من القطع الصغير وطبعها على ورق أبيض .

والقصيدة تحتوي على عدة مقاطع ندب فيها ابنته «سعاد» التي فارقت الحياة بعد ولادتها بثمانية أشهر فقط ، وأشار إلى ما تركته من فراغ في قلبه وخصوصاً عندما ينظر إلى لعبتها وسريرها

أما نحن — في هذه البلاد — حيث تطغى علينا الوان من الاستعمار لا نعرف لها حداً ، نحتاج إلى ادب يحرك في الخاصة دافع التحفز نحو الخلاص ، ويوقظ في الفئات الاخرى الحيوية الكامنة في نفوسها من أجل التحرر .

ولو رجعنا إلى التاريخ نرى ان الادب الثوري لعب دوراً هاماً في وثبة الشعوب ، إن لم يكن العامل الاكبر في بلوغها حريتها ، إن أعوام ١٦٨٨ في التاريخ الانكليزي و١٧٧٤ في التاريخ الاميركي و ١٧٧٩ في التاريخ الفرنسي و١٩١٧ في التاريخ الروسي تشهد لما للحركة الفكرية التي سبقتها من أثر كبير في حدوث تلك الحوادث التي اقترنت بتاريخ الوثبة الكبرى لتلك الشعوب ، ولما لعب الادب الذي أنتجه كتاب تلك الامم بشعور الشعب ودوافعه من أدوار هامة في إيقاظ روح المسؤولية في النفوس ، والادب الثوري هو الذي يضع أمام الجمهور الاوضاع الفاسدة ثم يفند تلك الاوضاع ويقترح حلولا لها ويشجع على إبادتها لتحل محلها اوضاع خيرة تهدف إلى الصالح العام . أما اليوم فقد حل الادب العقائدي محل الادب الثوري .

من هذه الزاوية علينا ان ننظر إلى « ذلك الليل الطويل » للأستاذ محمد يوسف حمود ، من زاوية الادب العقائدي لأن الادب في مجال العقيدة صراع مع الباطل من اجل الحق الذي تهدف إليه العقيدة ويؤمن به العقائدي .

وهذا الكتاب هو مجموعة مقالات قومية سورية ، نشرها المؤلف في جرائد يومية وأسبوعية في العهد البائد ، فيها نقد لاذع وساخر بالاوضاع السائدة والاصنام المعبودة والتماثيل الشاخصة ، فيها ثورة على العبودية النكراء « انا واحد من الذين يريدون ان يكونوا في معترك الكرامة ضحايا لأنهم يأبون ان يكونوا للافخاذ والبطون مطايا »

وقد صدرت هذه المجموعة في اول مارس ، وهذا التاريخ يرمز إلى مولد زعيم اقل ما يقال فيه انه معلم جيل من الناس معنى التضحية والكرامة ، فغرس فيهم عقيدة راسخة لا تتزعزع من صدورهم « انا واحد من اولئك الزغب الشم المناقير الذين يعلمون انهم فراخ ذياك النسر المحلق العظيم ... وأن عليهم أن يروضوا الاجنحة ليلحقوا به في الأجواء إلى حيث معاقل النسور »

وكان من الطبيعي أن يخط المؤلف من قلبه آهات الرثاء على باني مدرسة فكرية قضى حياته «معبئاً لانجاز تصميمها قواه الروحية والمادية ، ومجنداً في سبيل تحقيقها علمه وعمله وعقله ويديه وجدانه وشبابه » وعلى معلم الافراد قدسية العقيدة « وللخطوة التي سرتها يا معلم ، وقع ينادي المستفيق من هنا الطريق » وقدسية الجهاد « وأولئك هم طلابك الخلص في سبيلك جاهدون » أما ثورته على الظلم واقطاعية الطبقة الحاكمة فإنها تملأ هذه المجموعة « تلك السراي سراي البرج كم حكمت وكم ظلمت » « إذا استيقظ أبناء لبنان على دوي الفأس في أكف الشرهين العتاة قاطعي

فوضعت مجموعة من القصص التي تعكس واقع الحب بين الرجل والمرأة وعربت قصصاً أخرى عن (موروا) و (دي موباسان) تحت عنوان « حرمان ». وحرمان الاسم الذي وضع لمجموعة هذه القصص هو موضوع إحداها ، وتتلخص هـذه القصة بأن شابا أحب فتاة على مقاعـد الدراسة وانتظرا الاقـتران عند نهـاية تحصيلها العلمي ، ولكن حـدث ما ليس بالحسبان ، فأرغمت الفتاة التي لم تتجاوز العقد الثاني من عمرها على الاقتران برجل غني في الخامسة والأربعين من عمره نزولا عند رغبة والدها . وبعد مرور أعوام طويلة على زواجها لا تسل كيف مرت ، رزقا خلالها طفلا ، التقيا في إحدى رحلاتها بحبيبها الشاب زميل الدراسة وذهبت معه مخفية عن زوجها الكهل حيث حقق الامل الذي قاست من أجله سنين مريرة ، ولكن لم تنته القصة عند هـذا الحد لأن الكهل هو والد الشاب الذي حضنته أمه منذ صغره ولم يتعرف عليه أبوه !

هذه القصص تصور أطوار المرأة الغربية بقلم امرأة درستها عن كثب فوفقت في عرضها للنتيجة التي يوصل إليها الحب . فبينما تقرأ قصة شابة تركت زوجهـا الكهل لتلتحق بحبيبها الشاب لا تلبث أن تقرأ قصة أخرى تصور لك كيف أن شابة تركت زوجها الشاب لتقترن برجل كهل أحبته ، مزايا غريبة وأطوار متقلبة لا نقدر أن نضع منها مقياساً صحيحاً لوزن العاطفة عند المرأة ، وهذا اللغز لا يحله إلا المرأة نفسها .

وجميع القصص التي وضعتها الكاتبة عرضت تفاصيلها بصورة جلية واضحة لا غموض فيها ولا تعقيد ، ولكن لا أدري لماذا حشدت الكاتبة ، مع القصص الموضوعة المأخوذة من حياة العائلة العربية ، قصصاً معربة يشعر القارىء بأنه انتقل من جو يسوده تسلسل العاطفة ونمط مـن الحب معروف إلى جو يسوده تبلبل في العواطف وغموض من اجل حل مشكلة الحب وهذا ناتج عن الفرق الموجود في مشاكل الحب بين المرأة الشرقية والمرأة الغربية تبعاً للمحيط والتربية والتوجيه ، فكان من المستحسن أن تقتصر الكاتبة على عرض قصص عربية بحتة ليكون هنالك وحدة في تفهم مثل هذه المشاكل العاطفية ، دون تغيير مجرى التسلسل في الحوادث عند قراءة المجموعة .

٥ — ذلك الليل الطويل

بقلم : محمد يوسف حمود ب ٢٧٠ صفحة قطع متوسط

ينحو الادب على الأغلب في اتجاه خاص يتذوقه فريق من الناس دون الآخر ، او هو باعتقاد الكثيرين من كتاب الادب يقتصر على طبقة خاصة من الناس دون الأخرى ، غـير ان الادب الذي يقتصر على الخاصة يكون عادة في الامة التي اوقفت ميزان البطل عند حده وبلغت ذروتها من التحرر والانعتاق .

في حياتها اليومية والجنسية . والغاية من هذا الكتاب كما صرح في المقدمة هي «نشر أضواء الحقيقة والصراحة في القول» وقد تكون الصراحة أعظم نقص نعانيه في هذه البلاد ، لأنها تكاد تكون مفقودة بين الاولاد والوالدين، وأهم ما يتطلب من رب الاسرة الصراحة في التربية الجنسية. وكثير من الوالدين يعتبرونها من العيوب التي يجب إخفاءها عن الأولاد فيتعللون في الاجابة على أسئلة أولادهم بشتى الوسائل التي تبعدهم عن الحقيقة وتقودهم إلى عواقب وخيمة .

فكم من الأولاد تلقنوا أسرار الحياة الجنسية من صديق شرير أو من محيط دنس فقادهم إلى هوة سحيقة يصعب عليهم الخلاص منها بسهولة ، وكم من الفتيات البدينات جربن التخلص من السمنة باستعمال عقاقير وصفها لهم دجال متاجر ! وكم من السيدات اللواتي تحاشين الحمل بوسائل مضرة فجرهن إلى أتعس النتائج !

جميع هذه المعلومات وغيرها من التي لا تستغني عنها كل فتاة وسيدة ، يشرحها المؤلف وإن كانت بصورة مختصرة ، ولكنه يعطي المفتاح للاهتداء إلى طريق الصواب .

زيد الزين

---

٧ — كتب وردت الى المجلة هذا الشهر

١ — نقض الوشيعة تأليف المرحوم السيد محسن الامين بيروت مطبعة الانصاف
٢ — بين السنة والشيعة تأليف خليل عزمي بغداد مطبعة المعارف
٣ — هزيمة الشيوعية تأليف جيمس بورنهام ترجمة ابن القرية
٤ — الاخلاق عند الامام الصادق محمد أمين زين الدين سلسلة حديث الشهر بغداد
٥ — من وحي الفكر والالهام تأليف محمد شرف الدين بيروت
٦ — الشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ، الناشر عبد علي الكاظمي مطبعة المعارف بغداد
٧ — مرشد العقول في علم الاصول للشيخ فرج آل عمران الخطي طبع باعتناء الخطيب السيد محمد حسن الشخص النجفي (النجف)
٨ — الكلم الوجيز في ذكر خير الاراجيز لناظمها الشيخ فرج بن حسن آل عمران القطيفي (النجف)
٩ — ليلة القدر للشيخ فرج آل عمران الخطي طبع باعتناء الخطيب السيد محمد حسن الشخص النجفي — النجف
١٠ — الدرر الغرر الشيخ فرج آل عمران الخطي المطبعة الحيدرية — النجف

الأشجار وبائعي حلم بلادهم بدينار » « دلوني على واحد من الزعماء ، الاموات منهم والاحياء، نظيف اليد واللسان »

« كيف يجوز أن يقود الجهل العلم والتقهقر التقدم والضعف القوة والشيخوخة الشباب؟ كيف يرضى الشباب القومي بتزعمين أصنام وزعامات متحجرة ؟!»

هـذا شيء من كثير سكبته قريحة عقائدي عالج الفكر ليصارع الجهل وتبنى العقيدة ليفتك بالوصولية وهاجم الاستغلال ليصل إلى سعادة .

فهذه المجموعة إنما هي آهات صادرة من أعماق مجروح تلظى بنار الظلم فدفعته إلى الثورة على عمال الظلم وطواغيت العبودية . وفرد من أمة ينادي رفاقه للسير في موكب الجهـاد من أ. التحرر ، وتلميذ يوصي زملاءه بتطبيق تعاليم معلمه والسير عـلى نهجه ، وقومي يهدف إلى انعتاق أمته من ربقة الذل والخنوع ، ان القارىء عندما يسير مع المؤلف في هذه الزفرات التي يرسلهـا والتوجيهات التي يلقيها ، فيراه موفقاً في ترانيمه القومية ، ورائداً للنشاط في الحيوية التي تتدفق من أساوبه .

ولكن الذي آخذه على المؤلف هذه العاطفة الجياشة في غزله القومي إلى حد قد تخرجه أحيانا عن جمع العقل والعاطفة على صعيد واحد ، والعاطفة عندما تسبق العقل في التفكير لا يعود للانتاج ذلك التوازن الذي يضفيه عليه العقل ولا ذلك الهدف الذي يوصله إليه ،ان الاسلوب القومي التوجيهي من الافضل أن لا يمزج بالأسلوب الغزلي العاطفي إلا لحد محدود .

ومن ناحية أخرى ، فإن المؤلف طغت على إنتاجه ناحية العموميات و إن توخى عرض قليل من الأشياء الخاصة في مقالاتـه ، مع ان المقالات القومية الانتقادية تكون أقوى وأوقع في النفوس عندما يقرن الحادث العام بحوادث خاصة توضحه وتكشفه وتقربه أكثر إلى ذهن القارىء .

مع وجود مثل هذه الملاحظات التي قد يكون المؤلف تحاشاها لظروف خاصة ، فإن هـذه المجموعة تعبق بالحيوية الزاخرة الصادرة من أعماق محمد يوسف حمود لتكون ناراً في وجه الاستعباد

٦ — المرأة المستنيرة

تأليف : الدكتور لودفيج ليني ليتز   ترجمة : محمد مظلوم الشامي

الناشر : دار المعارف بمصر ب ١٠٠ صفحة قطع متوسط

مؤلف هذا الكتاب خبير بالأمور الجنسية خبرة عملية إذ أمضى مدة طويلة يشغل منصب كبير أطباء القسم النسوي بمعهد العلوم الجنسية ببرلين وكان مديراً للجمعية الألمانية لرعاية الامومة ، فبحكم هذه المناصب التى شغلها ولاختصاصه بجراحة التجميل أصبح ضليعاً بالمشاكل التي تتعرض لها المرأة

الزراعة والصناعة

١ - ذبابة الفاكهة (ذبابة البحر المتوسط)

العوائل : تعتبر هذه الحشرة من أشد الحشرات ضرراً بأشجار الفاكهة وتسبب خسائر فادحة سنويا تصيب جميع ثمار أشجار فاكهة البحر الابيض المتوسط كالموالح والمشمش والخوخ والبرقوق والكمثرى والسفرجل الخ قبل نضجها بحوالى ٨ اسابيع لذا يحسن عدم زراعة الانواع المختلفة في حديقة واحدة حتى لا يكون هناك مجال مستمر لتكاثر الحشرة فيلاحظ في الحدائق المزروعة مشمش وبرقوق مثلا ان الحشرة تصيب المشمش اولا حتى إذا مابدأ البرقوق في النضج أصابته بشدة

المقاومة : تقاوم بإحدى الطريقتين الآتيتين أو بكلتيهما معاً في الحدائق المصابة بشدة :

١ - رش الاشجار وثمارها قبل ابتداء الثمار في التلوين بحوالى شهر بالمحلول الآتي :

فيلوسكات الصوديوم ٥ أوقيات و ١٠ ارطال سكر ناعم و٧٢ لتر ماء

وترش الاشجار عدة مرات حسب حالة الاصابة بين المرة والاخرى من ١٥ - ٢٥ يوماً .

٢ - تعليق حزم البردي او قش الارز مبللة بمحلول زرنيخت صوديوم وطريقة عملها كالآتي :

يعمل محلول : ٢ كيلو زرنيخت صوديوم و٨ لتر عسل و ٤ كيلو ردة ناعمة بقدر الامكان و١٠٠ لتر ماء

تغمر الحزم في المحلول السابق لمدة ٢٤ ساعة حتى تتخمر جيداً لتجذب الحشرات إليها برائحة التخمر المنبعثة منها

٢ - البياض الدقيقي في العنب - الوقاية والعلاج

١ - التعفير بكبريت العمود

٢ - ويستحسن الرش بالكبريت القابل للبلل كيلو لكل مائة لتر ماء

وفي بعض الحالات يمكن وقايته من مرض البياض الزغبي والدقيقي بعملية واحدة وذلك بإذابة ثلث كيلو « بيرينوكس » لمقاومة البياض الزغبي مع كيلو « كبريت قابل للبلل » في مئة لتر ماء مع ملاحظة ان يكون الرش في نفس يوم التحضير إذ يجب عدم ترك المحلول اكثر من بضع ساعات و إلا تحلل .

« مهندس زراعي »

الصحة وتدبير المنزل

١ — الذبحة الصدرية وعلاجها

كثيراً ما يصاب بعض الناس بالذبحة الصدرية المسببة عن انقباض الشرايين التي تغذي عضلات القلب بالدم وقد تكون هذه العلة أحيانا مميتة وقد اكتشف لها بعض أطباء أميركا علاجاً ناجعاً في غالب الاحيان وهو إعطاء المصاب كيات معينة من الخلين الذي يوسع الشرايين وكان أقل مجهود يسبب لهم آلاماً حادة لا تطاق

٢ — الطعام ونظافته

إن مسألة نظافة الطعام من الامور الحيوية التي يجب على ربة البيت العناية بها كل العناية فيجب عليها مراقبة الخدم والطباخين مراقبة دقيقة لأن الغبار والذباب والوساخة من أعدى أعداء الانسان فإذا لم تغسل الخادمة يديها قبل مباشرة صنع الطعام وتحضيره وتركته معرضاً للذباب والغبار والقذارة سبب لآكله أنواع الامراض كما يجب عدم ابتياع صنف من الاصناف لا سيما الحلويات الشرقية المعرضة للذباب والغبار — دون تأكد خلوه من كل شائبة وكذلك الحال في سائر الاشياء المشتراة من الباعة فكن حذراً وكوني حذرة قبل الوقوع بالندم ولات حين مندم

٣ - هل تريد ان يطول عمرك

(كثر الباحثون عن اطالة العمر وما هي شروطه ولا شك ان كل حي على وجه الارض يريد أن يكون عمره طويلا إلا ما شذ : وهاك الشروط العشرة التي اشترطتها رصيفتنا الضاد الحلبية لإطالة العمر فهل هناك من يعمل بها أم هي حبر على ورق)

إذا شئت ان تعيش مئة سنة فاتبع النصائح التالية :

١ — اقض أكثر ما تستطيع من وقتك في الهواء الطلق
٢ — لا تأكل اللحم إلا مرة في الاسبوع ٣ — إلبس الصوف والثياب الثقيلة
٤ - نم مبكراً وقم مبكرا ٥ — لا تعود نفسك الأدوية والمقويات
٦ — لا تلجأ في تخفيف ألم ، أو إزالة هم ، إلى المخدرات والمنبهات
٧ — لا تسرف في الملذات والشهوات ٨ — كل ما تشتهيه ولا تأكل لتشبع
٩ — صم أسبوعاً او اسبوعين في أول الربيع
١٠ — اغتسل بالماء البارد صباح كل يوم

(العرفان) بعض هذه النصائح لا بأس بها وبعضها محل نقاش

بالحياة والفوران لا تزال في العرفان على دفقها وقوتها وحرارتها ، ولم تزدها الايام إلا مضاء وقوة وصلابة . . .

وما هذا الوسام المجدد إلا من صالح العرفان ليس معنويا فحسب بل وماديا ايضاً (؟!) وبهذه النظرة الخاصة فإني اتقدم إليك يا اخي بأحر تهاني المزدوجة ، وإن يكن فيها شيء من الرثاء ، لا من جانب العرفان ، بل من جانب المعتدي الاثيم .

وليست هذه الازمة بأقوى مما مر بالعرفان قبل من أزمات شداد ، وظروف سود ومحن قاسية واضطهادات صلاب وحرمان مرير ، إلى هذه الحلقة المفرغة من المآسي المؤلمة .

وانها وهي تستقبل هذه الازمة بثغر ضاحك ، يفتر عن بسمة ساخرة لاذعة ، وصدر رحب كالفضاء الفسيح مثلها في استقبال الازمات الكالحة ، مما سبق .

انها (وهي تستقبل هذه – اليوم) لتقدم شاهداً مجدداً ، على رسوخ قدمها ، وصلابة معتقدها وقوة إيمانها ، وصحة مبدئها القويم ، ودليلا على انها كالطود الثابت ، الذي لايهاب الاعصار المارد ، مهما قسا ولا ينوء تحته مهما اشتد وثقل .

وان الفضل في هذه القوة المتعالية ، لراجع إلى ربها ، فلولا انه اي رب العرفان يقدم في سبيل مبدئه المتين الثابت من نفسه وماله ، لما اصبح للعرفان وجود حتى اليوم وهو الذي يرى بعينيه الكثير من المجلات ، التي لم تعمر سوى عمر الزهرة ، وقد طاف عليها الهجير اللافح في الصحراء الجرداء والظمأ اللاهب ، فلم تستطع ان تبقى اكثر من ثوان معدودات .

إن كثيراً من الصحف لم تستطع الصمود في وجه الموجة الهادئة ، وقد مرت بها تداعبها ، وما كادت وإذا بها تتهاوى ، فتنجرف وتغور إلى الاعماق ، فكيف بها لو خاضت غمار الخضم الثائر المهتاج ؟!

ولكن « اما الزبد فيذهب جفاء » وليس يمكث في الارض ، سوى ما يعود على الامة بالنفع العظيم .

فلتدم العرفان مناراً وحصناً نهتدي به ، ونلجأ إليه في الاحداث الجسام .

وعسانا نقوم بواجبنا تجاهها نحن الذين نؤيد مبدأها ونعجب لصلابتها وقوتها ، ونبارك ثمارها ونتاجها ونبجل صاحبها ونجله ونحبه .

عسى ان نوفق للقيام بالواجب علينا تجاهها ، لتستعيض ما قد تخسره ماديا من هذه الازمة فتتابع جهودها كما كانت ولا تزال

عسى ان لا يقعد بنا الحظ ، عن اداء الواجب ، فلتؤمن يا اخي بقولك : آمين !. . .

القطيف عبد الله الخنيزي

وإذا حُيِّيتم بتحيَّة

١ – العام الجديد والوسام الفضي

الصديق الوفي المجاهد العارف الزين الموقر

تحيات طيبات ودعوات عميقات ، من قلب طافح بالولاء والاخلاص

انقطعت كتابتي عنكم منذ أمـد ، ولم تمكنني ظروفي من ناحية وكثرة مراجعتي لمصح الظهران ثانياً وانشغال الفكر من ناحية ثالثة ، لأن أكتب لكم عن اشتراكات العام الجديد .

وإني إذ أنتهز هذه الفرصة لأسجل لكم هذه الرسالة ، فإنه لما يسرني أن أبدأها بأرق التهاني بمناسبة مرور عام على العيد الخمسيني ، وبمناسبة العام الجديد وكلتا المناسبتين ، لهما جميل الأثر .

العيد الذهبي وهو رمز الثبات الصامد والجهاد الناطق والصراحة السافرة ، والدفاع عن العروبة والوطنية ، والثورة في وجه الغاصب الجائر ، والصيحة في وجه الفساد و . . و . . و . .

العيد الذهبي رمز لخصال حميدة هذه بعضها ، تلك الخصال التي نطالعها في هذه المجلة الكبرى والمدرسة الصالحة ، والموسوعة الثقافية ، مجلة الجيل الواعي الذي يعترف بالفضيلة ليوفيها حقها إن شاء الله ويقدر لها الاحسان الفذ والأثر الخالد طوال الابد .

والعام الجديد الذي نوده أن يكون رمزاً لتجدد وتطور ، وسير مغـذ نحو الكمال المرجو ، والسبق إلى مضمار التقدم والرقي المطرد

العام الجديد الذي نأمله أن يكون نقطة تحول ، تحول الأمثل الافضل ، فتخطو فيه المجـلة قدُماً لتتبوأ درجتها الرفيعة بين كبريات المجلات الراقية

العام الجديد هو عتبة نصف قرن آخر من الجهاد المستمر ، الذي نأمل أن تبلغ فيه العرفان خاتمة مطاف القرن ، لتعود مرة أخرى في قرن جديد تتابع جهودها الموصولة

وهناك مناسبة ثالثة ، لا أراها تقصر عن هاتين ، وإن اتخذت شكلا غيرهما ، تلك المناسبة الثالثة هي ما عبر عنها الأستاذ « نزار » بأنها وسام جديد للعرفان ، وليس هذا الوسام جديداً عليها كما يعبر نزار فهو وسام لها قديم وهو اليوم مجدد ليس إلا .

ولكنني ابشرك يا اخي ان هذا المنع الجديد ، أو هذا الوسام المجدد ، دليل على عظمة العرفان وعروبتها الصميمة ، ودفاعها عن وطن العروبة الاكبر ، دليل على ان تلك الروح الوثابة الدافقة ،

لم تطلق ! وكأن نهشاً لم يحصل

هذا كان محصول العهد الجديد ! وكتب إلي بعض الدافعين الاشرار يتنصل ويتأسف ويتحبب ! فليطمئن المجرمون الأدنياء ! اني اعلنت مقاطعة القضاء والحاكم ، وطلبت ألا للتحقيق فلم أذهب ولست براجع ! وكأننا لسنا في دولة بل نحن في غاب !

وان الجاني الاثيم الدني. المشمول بالرعاية ... ليستطيع هو أو يدفع الدافعون الانذال نذلا آخر مثله والنذل يعرفه النذل – محاولة الاغتيال مرة أخرى ، وما كانت هذه المحاولة الأولى في الرابع من نيسان سنة ١٩٤٤ نحو الساعة السابعة والنصف مساء . رمي ديناميت ورائي وكنت ماراً ماشياً قرب جامع العبيري وحادثة ٥١/١/٢٤ لعلها كانت محاولة اغتيال ! والشيء بالشيء يذكر ، واني رجل لا فرق عندي أمت اليوم أم غداً ، واني لأعفو ولكن (الحشرات) الضارة الدنيئة لعله جائز قتلها .

هذا وكيلا تتحقق أمنية أعداء الشهداء والوطن ، أعود إلى جمع الاشتراكات وإلى تأليف لجنة صالحة لتخليد ذكرى الشهداء وتكريمها وقد بلغ مجموع الاشتراكات ٥٨٢ ليرة وهذا المبلغ مدفوع بكامله في البنك العربي ومحفوظ باسمي واني ارجو ان يثق كل عربي مخلص في الوطن العربي الكبير والمهجر ان هذا الواجب لا بد من القيام به واني متابعه بإخلاص وتجرد وثبات حتى النهاية ولن يبخل صاحب العرفان بالتزكية وتأكيد الثقة والعطف وبأن يستقبل من الوطنيين الكرام الأوفياء الغير ما تجود به نفوسهم الكريمة لهذه الغاية الشريفة ، ولي الثقة التامة في نزاهته وتجرده وعطفه وغيرته كما اني ارجو مساعدة وعطفاً من السادة الدكتور رشيد معتوق الأستاذ فؤاد النكدي الاستاذ اميل عضيمي ، الدكتور قسطنطين زريق ، الاستاذ فؤاد صروف ، الدكتور عزت طنوس الشيخ عبد الله العلايلي ، الأستاذ فؤاد رزق ، الأستاذ محي الدين النصولي ، الأستاذ عمر فروخ ، والاستاذ البرت ريحاني وكل وطني غيور مخلص سواء اعرفت اسمه أم لم أعرفه .

أجل بالمصائب والبلايا والشدائد تتشدد الاعصاب ويسمو الهدف !

سامي سليم

٣ – كافحت الاستعمار في جميع الادوار

لقد كافحت يا سيدي الاستعمار في ايام زهوه وفتوته ، أيام قوته وجبروتـه ، في أيام تعسفه وبطشه ، فلم تخفك قوة ، ولم ترهبك السجون المظلمة فكنت للشباب معلماً وللناس الشرفاء قدوة النبطية محمد سليمان ظاهر

٢ـ شكواي الى العروبة والانسانية

سيدي الاستاذ الكريم الشيخ أحمد عارف الزين المحترم

يا أخا النزاهة والاخلاص ، اعجبت بما كتبت عن الرحلة إلى فينا فأهنئك او لكن بيني وبينك كاهم للحرب بعد ، وليس يفكر فريق في تحكيم قاتلهم الله جميعا ! انهم جلادون ! مهادعوا إلى سلام وسلم . . .

ثم أرجو أن أبث شكواي إلى العروبة والانسانية ، وقد قضت العدالة في لبنان !! وان اكرر الدعوة إلى تخليد شهدائنا . . والحبل يقطع خرزة البئر . . فلا تضن علي ببضعة أسطر !

في عهد الانتداب – رحم الله عهد الانتداب – لعلي صاحب الرقم القياسي في الاعتقال وفي الشكاوى إلى عصبة الامم ! وفي اللاذقية في ١٦ تموز سنة ١٩٤١ عرفت اني كنت على القائمة الفرنسية السوداء . . . في العراق كان اسمي على القائمة السوداء . . . وعرفت من المواطن المحترم السيد سامي سليم ياسين ان سامي سليم كان على القائمة السوداء في تركية سنة ١٩٢٥

وفي العهد الوطني القديم اضطهدت اي اضطهاد سنة ١٩٤٨ ا (جدع الانف الباكي) في نصب الشهداء المزمن الذي تجمع حوله المراؤون – إلا نفراً قليلا – في السادس من أيار للتبرك به اصنم الذل والمهانة والتفرقة والبكاء ! ! وكان (الجذع) بعد إنذار واخطار محاولة إقناع المتنفذين والمتزعمين والحاكمين

دامت سنة وثلاثة أشهر ، وهم لا يفهمون ولا يرعوون ! وصودر (منبر العرب) في السنة نفسها ظلماً وعدوانا ، وما عمل أولئك . . . إلا لغاياتهم وأهوائهم والوطنية والعروبة منهم براء .

وفي سنة ١٩٥١ لقيت ما لقيت في ١/٢٤ و ٢/١٥ و ٣/٦ و ٣/١٨ و ٦/١٩ ولم يدافع عني الحزب الذي كنت انتسبت إليه فانسحبت منه غير آسف .

ولسنتين ونصف خلت ما انفككت أدعو إلى تخليد ذكرى الشهداء . – ولو كان وعي لكان تخليد يوم الانقلاب العثماني ولجعل الشعار العثماني « بيورلديات » « وفرمانات » الالقاب من «بك» و « باشا » وما شاكل كوماً كوماً في الساحات ، وأشعلت فيها النار . . . ولكن لم يكن وعي أو اليوم لايوجد وعي ، أو هو قليل .

أجل ! دعوت فما لبى القوم الدعوة فسرت متكلا على الله ، وحدي وأخذت أجمع الاشتراكات فدفع بعض الادنياء الأشرار من آويته وأحسنت إليه فسرق مرة أو مرتين وجاء في اليوم الثالث يحاول اغتيالي فأخطأت الرصاصات الثلاث في الظلام وأفلت بعد عض ونهش وجاء الدرك بالجرم المشهود ، وعرفت الحكومة وعرف القضاء . ولم يلاحق الجاني كأن سرقة لم تقع وكأن رصاصة

يبحث عن الأفضل الأحسن . وأهم من هذا كله ، الغريزة الاجتماعية في الخارج . الانسان ، رجل أو امرأة لا يستطيع أن يعيش وحده ، يجب أن يكون اجتماعياً ويتحمل مسؤوليات وواجبات الحياة الاجتماعية . نحن في هذا الشرق فرديون وهذه أكبر مصيبة في حياة الامم والشعوب الفردية عدوة المجتمع ، فإما أن نبقى فرديين ، وإما أن نصبح شعوبا اجتماعية نؤمن بالتعاون والتضامن والتكافل في كل شيء . .

سليم اللوزي

٢ – صحف الدعاوة وصحف الرأي

الحديث (حلب) ج ١ م ٢٧ ص ٣

تدخل مجلة « الحديث » بصدور هذا العدد ، عامها السابع والعشرين ، وهي مرحلة طويلة مرت في اداء رسالة الادب وتعزيز حركة الفكر في بلاد العرب ، اجتازتها بكثير من الصبر والعناء ، وهي ما زالت مثابرة على نهجها القويم بالرغم مما لاقته وتلاقيه ، شأنها في ذلك شأن أكثر الزميلات العربيات .

فقد أصبحت الصحف الادبية التي تعنى بشؤون الفكر ، وبنشر تراثنا وأدبنا وتاريخنا وكل ما يعزز قوميتنا – أصبحت هذه الصحف ضئيلة الأثر في اداء رسالتها القومية على الوجه الأكمل . فهي في ضيق مالي شديد والحكومات العربية لا تعمل على مد يد المؤازرة لتستطيع أن تقف دون هذا السيل الجارف من صحف الدعاوة التي طغت على صحف الرأي . وأريد بصحف الدعاوة هذه المجلات التي توزعها الهيئات الأجنبية على نطاق واسع بالمجان تارة وبأسعار خيالية تكاد تكون لا شيء تارة أخرى . . . فقد اجتذبت هذه النشرات والمجلات – ببريقها وتلاوينها وصورها – القارىء العربي الساذج فأقبل يقرأها بنهم ويحتفظ بأعدادها مجموعات كأثر ثمين . . وهو لا يدري ان بين صفحاتها أو بين سطورها السموم القاتلة !

لقد كان لانتشار هذه المجلات منذ بداية الحرب الثانية إلى اليوم ، أثر كبير في الحد من نشاط مجلاتنا وأصبح أكثرها في حالة من العسر لا يمكنها ان تؤدي رسالتها ، وبدهي ان لا تستطيع مجاراة هذا التطور الصحفي لأن جهود الافراد مهما عظمت وتضحياتهم مهما كبرت وجلت ، لا يمكن ان تقف ازاء سخاء الدول في هذا المضمار .

وكثيراً ما تساءلت عن السبيل للنهوض بمجلاتنا الادبية نهوضاً يجعلها أن تؤدي رسالتها من جهة وان تقف من جهة ثانية ، دون هذا السيل الجارف من صحف الدعاوة التي تظهر بلغتنا وتوزع في بلادنا وتنشر في الافق العربي المترامي الأطراف شتى النزعات المتباينة التي تبلبل الرأي العام على اختلاف طبقاته . .

وإذا الصحف نشرت

الآنسة ماري أبو شهلا

١ - المرأة والسياسة

مجلة الشرق الأدنى (بيروت) ج ٧٧ م ٣ ص ١١

سليم - ألا تنوين العمل في السياسة ؟

ماري - إذا ما تسنى ذلك ، أمكن أن نتحدث في الموضوع .

سليم - هل لي أن أسألك - لماذا لا تحبين الحديث في السياسة وفي نفس الوقت تطالبين بحقك السياسي ؟

ماري - أولاً نحن نطالب بحقنا ، لأنه حق .. وبعد ماتمتلك هذا الحق ، نكون أحراراً في ممارسته أو في التنازل عنه . لا تصدق أن المرأة ستترك منزلها للعمل في السياسة ، ففي أميركا ١٥٠ مليون نسمة نصفهم تقريباً من النساء . ومع ذلك فإن عدد النساء اللاتي يتعاطين السياسة قليل جداً ان منح المرأة حقوقها السياسية لا يعني أن تترك منزلها وتنصرف عن أولادها .. بل يعني أن يتاح للمرأة حق مشاركة الرجل في اختيار ممثلي الشعب الصالحين ، ثم مشاركة الرجل في دفع مركبة التقدم والحضارة إلى الأمام .

سليم - طيب يا ست ماري ، ما هي البلاد التي طفت بها ؟

ماري - كل أوربا وبريطانيا وأميركا وكندا ..

سليم - ما هي الأشياء التي لفتت نظرك أثناء سفراتك المتعددة إلى الخارج ، فتألمت لأنها غير موجودة في الشرق ؟

ماري - أشياء كثيرة

سليم - مثلا ؟

ماري - مثلا ، مركز المرأة في الخارج .. المرأة في البلاد الناهضة المتحضرة لها مكانة لا تقل عن مكانة الرجل أبداً . وكنت أتألم حقاً عندما أرى أن سيداتنا الشرقيات المحرومات من مثل هذا المركز الاجتماعي لسن أقل ذكاء ولا معرفة من النساء في أوربا وأميركا . ثم لفت نظري في المرأة الأوربية والاميركية نشاطها الاجتماعي ورغبتها الملحة في الثقافة والتعليم . عندما تنتهي السيدة من عملها المنزلي تتجه إلى النوادي الخيرية والجمعيات ، وإلى أي عمل تقدم فيه واجبها الاجتماعي . ثم النساء في الخارج يقمن دائماً برحلات ثقافية . يملأن أوقات الفراغ بأشياء مفيدة دائما

نقص عليك من أنبائها

١ — ستالين يموت بعد مرض قصير

فجع الاتحاد السوفياتي بفقد أنبغ رجل من رجاله الأفذاذ بعد لينين ، الرجـل الذي كان له اليد الطولى في الانقلاب الروسي سنة ١٩١٧م الرجل الذي عانى ما يعانيه كل مصلح من سجن ونفي وتشريد وحرمان ، الرجل الذي كان قابضاً على مقدرات حكومة الاتحاد السوفياتي إذ كان رئيسا للوزارة وكان قابضاً على زمام الحزب الشيوعي إذ كان نجيا للجنة الحزب العليا

الرجل الذي قدره أعداؤه قبل أصدقائه وعدوا فقده خسارة عظيمة لا على الاتحاد السوفياتي فحسب بل على العالم أجمع لما اتصف به من عبقرية ونبوغ حتى أصبح يعد بين نوابغ هـذا العصر العلم المفرد .

وزاد حب الناس لستالين تبنيه قضية السلم حتى أنه كلما ذكر أنصار السلم ذكرت الشيوعية ولو لم يكونوا شيوعيين لأن السلم أصبح علماً على الاتحاد السوفياتي الذي يرأسه ستالين وعلماً عـلى الحزب الشيوعي وهو نجيه بل هو فيه الأول والآخر

ومن العجيب أن العالم لم يهتز من مشرقه لمغربه كما اهتز لفقد هـذا الرجل العظيم ففي سورية نكست أعلام الحكومة ثلاثة أيام حداداً عليه وفي لبنـان نكست وقتاً ما لكن اشتركت الحكومة والشعب في برقيات التعزية وتهافت القوم زرافات ووحدانا على المفوضية السوفياتية في بيروت من جميع أنحاء لبنان يعزونها بهذا المصاب الأليم وترى دفتر المعزين مفعما بالتواقيع كما ترى الغرفة الكبيرة مملوءة بالأكاليل لذلك نحن نشارك الآسفين الأسف على فقد ستالين لا لأنـه روسي ولا لأنه شيوعي بل لأنه رجل حر ، رجل نابغة ، رجل عظيم ، وها نحن نوجز هنا تاريخ حياته لتكون قدوة للناهضين بتحرير بلادهم من الظلم والاستبداد ، والرق والاستعباد .

ولد ستالين في ٢١ كانون الاول سنة ١٨٧٩ في قرية (غوري) بمقاطعة جورجيا في القوقاس وكان والده صانع أحذية ووالدته غسالة وخياطة ولما بلغ أشده أرسلته والدته لمدرسة الكنيسة ونذرت إدخاله في السلك الاكليركي

ولما بلغ الخامسة عشرة من سنيه أخذته والدته إلى تفليس وأدخلته الدير ومن الصدف الغريبة أنه وجد في الدير جماعة من أهل وطنه الجورجيين يتآمرون على روسية ويسعون للتحرر من سلطتها وسلطانها فانضم لهم ثم انضم إلى دعاة الثورة واشترك معهم بإصدار جريدة سرية ، ولما علم بذلك رئيس مدرسة الدير أصدر أمره بطرد ستالين فغادر الدير وانضم إلى الحركات العمالية في تفليس .

في اعتقادي انه لوقف ذلك التيار الجارف، لا بد من دعم الصحافة العربية، والصحافة الادبية بصورة خاصة، ومدها بأوسع مدى من المعونات والامكانيات لتجاري تلك الصحف بمظهرها، وتظل أقوى مما عليه في أداء رسالتها الثقافية والقومية معاً.

سامي الكيالي

٣ تأثير العرب في الادب الانكليزي

الاديب (بيروت) ج ٣ م ١٢ ص ٣١

تستوقف القارىء في الادب الانكليزي كثير من القصص والاساطير التي سبق أن وردت في كتب الادب العربي القديمة أو في مجموعات القصص الشرقية الشائعة عندنا، وهذه ليست ظاهرة غريبة في الادب الانكليزي، فقد امتاز هذا الادب بقابلية الاقتباس من الامم الاخرى والتأثر في الآداب التي حدث أن اتصل بها مباشرة، وكانت القصص الشرقية منبعاً أساسياً استقى منه الكتاب الانكليز في كثير من العصور لما امتازت به من خيال واسع حببها إليهم، وقلما ندرس عصراً من العصور التي مر بها الادب الانكليزي دون أن نعثر على قصص أو أساطير من هذا النوع أصلها من الشرق او انها تحمل طابعاً شرقياً. ويندر أن نتمعن في إنتاج أديب أو شاعر ولا نجده يتضمن مثل هذه الحكايات او اشارات تلميحات إلى الشرق العربي.

وقد بدأ هذا التأثير العربي يظهر في الادب الانكليزي عندما بلغت الامبراطورية الاسلامية أوجها وامتدت على سواحل البحر المتوسط في الشرق والغرب فاتصلت الامم الغربية ومنهم الانكليز بالعرب واخذوا عنهم الشيء الكثير، ففي صقلية حكم الاغالبة من اوائل القرن العاشر إلى اواخر القرن الحادي عشر وبعد سقوط هذه الدولة ظلت العربية لغة العلم والتأليف بجانب اللاتينية واليونانية وشجع ملوكها مثل فردريك الثاني وروجر الصقلي، الدراسات العربية هناك وكانت للأخير صلات قوية بالبلاط الانكليزي حتى انه عهد بمنصب ديوان الانشا في بلاطه إلى انكليزي يسمى Robert Selly وقد ساعد هذا الانكليزي الكثير من العلماء الانكليز الاقامة في البلاط الصقلي والاتصال بزعماء العرب وترجمة بعض مؤلفاتهم، وشغل انكليزي آخر يدعى Thomas Brown وظيفة القضاء هناك. وقد ترجم احد العلماء وهو يوجيني كتاب كليلة ودمنة من العربية إلى اليونانية. وقد اثرت هذه الحركة على الادب الايطالي والآداب الاوربية الاخرى بصورة عامة، ويمكننا القول ان هذه الآداب تأثرت إلى درجة كبيرة بالفن القصصي العربي فجاء كتاب كليلة ودمنة كما جاء كتاب الف ليلة وليلة معينا في الإيحاء عند الكتاب ومثل اعلى في الفن عند الادباء، ومن الواضح ان بوكاشيو ودانتي وبترارك تأثروا تأثراً كبيراً بالقصص العربية عن هذا السبيل

عبد الجبار عبد الرحمن



دماغي نظير ستالين تماما وخلا الجو
لستالين إذ قضى على خصومه ونفذ
قانون انتزاع الأرض من أصحابهـا
فقضى بعمله هذا على زهـاء عشرة
ملايين من الفلاحين أعدموا لتمردهم
على هذا القانون كما أعدم الكثيرون
في سنة ١٩٣٤-١٩٣٦ وتخلص
ستالين من جميع منافسيه

خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري مـا شئت أن تنقري

وفي سنة ١٩٤١ هاجم هتلر
روسية لكن ستالين ربح المعركة
بجيوشه الجرارة لاسيما معركة ستالنغراد
ودخل برلـين دخول الظافرين سنة
١٩٤٥

وخلف ستالين مالنكوف وتبنى
جميع مبادئـه لا سيما مبدأ السلم
العالمي وهو في الحادية والخمسين من سنيه

مالينكوف خليفة ستالين

والليالي من الزمان حبالى
مثقلات يـلدن كل عجيب

٢ - ديوان المحاسبة في لبنان

من دواعي استقرار مالية الدولة وتقوية كيانها وضبط حساباتها وجود مراقبة على النفقات والواردات التي تستدعيها المصالح العامة ، وقد أنشيء ديوان المحاسبة للسهر عـلى هذه المصالح ولتأمين أموال الشعب وصيانتها من التسرب إلى جيوب الفئة القليلة التي تستثمر الوظيفة لمصالحها الخاصة .

و إذا كان لديوان المحاسبة فضل كبير في وضع حـد للرشوة وللفساد المستشريين في دوائر الدولة ، فهذا يعود إلى الرأس المدبر الساهر على المصالح العامة والضارب بيد من حديد على المستهزئين بأموال الشعب في سبيل إشباع مطامعهم ، وهذا الإداري الكبير والرجل النزيه هو الامير جميل



(١٨٧٩ – ١٩٥٣)

وما زال يتعاون مع الثوار إلى أن انضم للحزب الشيوعي وأخذ يقوم بنشاط ثوروي حيث افتضح أمره فاعتقله البوليس سنة ١٩٠٣ ونفاه إلى سيبيريا منفى الأحرار ومن هناك بعث بأول رسالة إلى لينين ونشأ التعارف بينهما . ووجد وسيلة للهرب فهرب من منفاه واجتمع شخصيا بلينين في المؤتمر البلشفيكي المنعقد في فنلندا سنة ١٩٠٥ ولما تبين للينين نشاطه جعله من رفاق الطليعة، ونفي بالأثناء مرتين لسبيريا وعاد منها سنة ١٩١٧ حيث اشترك بالثورة الكبرى وبعد نجاحها عينه لينين وزيراً لوزارة مراقبة العمال والفلاحين ، وفي ٣ نيسان سنة ١٩٢٢ اختاره المكتب السياسي بناء على اقتراح لينين نجيا للحزب الشيوعي، وناوأ ستالين الكثيرون من الحزب وفي طليعتهم تروتسكي وزير الدفاع الذي آل أمره للهرب واللجوء إلى نروج . وتوفي بالاثناء لينين سنة ١٩٢٤ م بانفجار

لها النجاح ، وغرب عن ذهنهم ان الموظف المثالي الصالح هو الذي يتمنى أن يدفع من جيبه الخاص ولايبذر أموال ألوف من المكلفين وهو مسؤول أمامهم وأمام الله وامام ضميره .

٣ - الدكتور حسين هيكل في العراق

زار الدكتور حسين هيكل صاحب كتاب حياة محمد وغيره من الكتب -- الهند وفي الاياب عرج على العراق وزار فيمن زاره من المقامات الأثرية والدينية حضرة الإمامين الجوادين في



الدكتور حسين هيكل وسادن الروضة في الكاظمية الشيخ علي الكليدار واخواه الشيخ رشيد الكليدار والشيخ مهدي الكليدار ونفر من خدم الروضة والشيخ طالب السهيل

الكاظمية وكان في استقباله الشيخ علي الكليدار قيم الحضرة واخواه الشيخ رشيد والشيخ مهدي وقد سر بما شاهده من تلك الآثار القيمة وودع كما استقبل بالحفاوة والترحيب وترى هنا صورته مع مستقبليه

٤ — حقائق عن المسلمين في الاتحاد السوفياتي

جاءنا كراس مطبوع من دائرة نشر المعلومات في المفوضية البريطانية يبين فيه ما يلقاه المسلمون في الاتحاد السوفياتي من الضغط والاضطهاد وهو خلاف ما حدثنا به الذين زاروا روسية وآخرهم الشيخ محمد الاشمر الوطني المجاهد الحر ولكن في النشرة معلومات قيمة مستندة إلى الأرقام ، فقد جاء في النشرة ان عدد المسلمين في العالم حوالي ٣٣٥ مليون مسلم ومسلمة وهم مقسمون كما يلي: أفغانستان ١١٬٠٠٠٬٠٠٠ البانية ٦٨٨٬٢٨٠ الجزائر ٨٬٠٠٠٬٠٠٠ السودان المصري ٥٬٥٠٠٬٠٠٠ بلغارية ٦٨٣٬٠٠٠ سيلان ٤٣٣٬٠٠٠ الصين ٤٨٬٠٠٠٬٠٠٠ مصر

شهاب رئيس ديوان المحاسبة ، لقد عرف هذا الرجل في مختلف دوائر الدولة وتولى عدة مناصب عالية فكان مثالا للإداري الحازم والموظف المثالي الذي يحافظ على أموال الدولة لأنها من الشعب وإلى الشعب ، وتوليه هذا المنصب في هذا العهد إنما هو فاتحة خير للمصلحة العامة .



الامير جميل شهاب

أما ما يوجهه البعض للأمير جميل بقولهم (وهل يدفع من جيبه) فإن مثل هؤلاء قد خلت نفوسهم من الشعور الوطني ولا يمكن أن يعدوا مواطنين مخلصين يريدون الخير لبلادهم ويضمرون

إلى هذه المنطقة والسبب الثاني أيضاً وجود عين فوق ضفة نهر الليطاني الغربية في أرض يحمر تسمى « عين الزرقاء » نسبة للون مائها الذي يجري في النهر ولا يتغير لونه حتى في أيام الشتاء ، حينما يتغير لون ماء النهر تبقى هي على لونها العادي ، وتجري فوق ماء النهر ولا تختلط به . بمناسبة هذين السببين اختارت اللجنة قطعة أرض من ملك يحمر وأحضرت أدوات الحفر لهذا المكان المسمى بـ « جل الغزال » وهذه رحلة فخامة الرئيس

نهار السبت الواقع في ٢١ شباط سنة ١٩٥٣ حضر صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ودشن أعمال لجنة التنقيب عن البترول في البقاع الجنوبي ، وقد كلف هذا العمل تعب خمس سنوات في تلك المنطقة ، التي زرعت أرضها بالصخور الشاخة ، ولا مورد فيها بعد مرض العنب «الكرمة» إلا القليل من زراعة الحبوب بين تلك الصخور ، وقد وهبت هذا الكنز الجديد إذا صح الحلم وهو الذهب الاسود « البترول » .

كان يوم عظيم هذا النهار الذي شاهد فيه أهالي تلك المنطقة ، هذا الموكب العظيم وتلك الاوجه التي لم يشاهدوها من قبل خصوصاً ورئيس الجمهورية يأتي بقاعهم المقطوعة عن المواصلات فيظهر على وجه فخامته التألم لهذا المنظر المحزن حقيقة كأن هذه البقعة لم تكن من ابنان بجميع أعمالها إلا يوم دفع الضرائب .

وصل موكب فخامة الرئيس إلى قرية يحمر الساعة الحادية عشرة بعد أن مر على قرى عديدة وألقيت الخطب والترحيب بفخامته من مشغرة والقرعون وسحمر فقد ألقى تلميذ المدرسة الرسمية أمين الخشن كلمة طلب فيها من فخامة الرئيس المساعدة المادية لتحسين القرية وزيادة المعلمين واعانتهم على بناء مدرسة جديدة من مال الوزارة خاصة فوعدهم خيراً . وقد خف لاستقباله إلى يحمر جميع القرى المجاورة ومحافظ البقاع وقائد الكتيبة والنواب وهناك مدير العمل المسيو هاس وصحبه ومندوب من قبل الاشغال العامة السيد رشراش عبد الصمد الذي ألقى كلمة ترحيب بفخامة الرئيس وشكر لجنة التنقيب على هذه الاعمال الجبارة وكان رجال الحرس الجمهوري ودرك فصيلة المنطقة يحافظون على النظام وحين دخول فخامته على غرفة مدير العمل التي كانت معدة للاستقبال القى كلمة المدير المسيو هاس باللغة الافرنسية شكر الرئيس على قبوله الدعوة ونوه بفقر أهالي تلك المنطقة وهو الذي مكث مدة خمس سنوات في جوارهم بالتنقيب ، فرد عليه فخامة الرئيس بالشكر أيضاً متمنياً لهم التوفيق وكان الرد أيضاً باللغة الافرنسية بعد أن شربوا نخب المشروع والوطن ذهبوا جميعاً إلى محل الحفر وهي ابرة يبلغ علو مركزها خمسة وأربعون متراً في الجو تضيء ليلا جميع الجهات القريبة إليها وتحفر ثلاثة آلاف متر في الارض وهي الكمية المراد حفرها للعثور على هذا الكنز .

١٤،٥٥٢،٦٩٥ الهند ٤٠،٠٠٠،٠٠٠ اندونسيا ٥٦،٠٠٠،٠٠٠ العراق ٣،١٣٦،٦٣٢
شرق الاردن ٤٠٠،٠٠٠ لبنان٥٠٤،٥٩٩ ليبية ٧٦٣،١٧٩ مراكش ٧،٩٨٠،٠٠٠ نيجيريا
٧،٧٠٩،٨٠٧ الباكستان ٦٣،٠٠٠،٠٠٠ إيران ١٤،٥٠٠،٠٠٠ المملكة السعودية
٦،٥٠٠،٠٠٠ سورية ٢،٥٠٤،٥٩٩ تونس ٢،٥٠٠،٠٠٠ تركية ١٥،٨٣٨،٦٧٣ يوغوسلافية
١،٥٦١،١٦٦ زنجبار ٢٥١،٠٠٠

وهذا العدد زاد كثيراً فالمسلمون اليوم إذا احصوا إحصاءاً دقيقاً لا يقلون عن اربعمئة مليون بل يزيدون على ان كثيراً من الاقطار لم تذكر بهذا الجدول و إن كان عددها ضئيلا كالكويت والبحرين ومسقط واليمن وغيرها

اما ما نسبه للاتحاد السوفياتي من الضغط على المسلمين فربما كان صحيحاً قبل الآن اما الآن فقد عدلوا واعتدلوا

٥ الماء العذب في ارواد

جاءنا من الاستاذ حسين عبد الوهاب الحاج المعلم في مدرسة ارواد انه بمناسبة انفجار الماء العذب في جزيرة ارواد بعمق ٢٢٥ م عن سطح البحر وبارتفاع ١٥ م نظم قصيدة جاء في ختامها هذا التاريخ :

فاذكروا بالحمد يا خير الصحاب — خالق الواحة في المرت اليباب
كيف هذا الملح وافانا عذاب — فهو ما ارخته : بكر الشراب
٢٢٢ ٥٣٤

سجلوا يا قومي قلباً وحجر لسنة ١٣٧٢ هـ
٩٩ ١٦٧ ١٣٣ ٢١٧

وهكذا ارخ وما هذا ضرر لسنة ١٩٥٣ م
٤٧ ٢٠٦ ١٢٠٠

٦ الحفريات في يحمر

اني مرسل إليكم الآن تفصيل زيارة الرئيس إلى قرية يحمر في البقاع القريبة منا وبمناسبة الحفر والتنقيب في أرض القريتين سحمر ويحمر ، والسبب في وجود لجنة التنقيب في هاتين القريتين المقطوعتين عن المواصلات ، هو وجود معدن أسود في أرض سحمر ، فرح به المسيو هاس كثيرا وقال : كنا نرى مثله في أرض الحجاز والكويت عند الحفر وهذا هو الذي هدى لجنة التنقيب

١- كان لحوادث الطيبة صدى سيء في جبل عامل إذ تصادم انصار السيد أحمد الاسعد رئيس المجلس النيابي في جماعة من الحزب التقدمي الاشتراكي فقتل من هؤلاء ثلاثة وجرح آخرون

٢- اثار الاستاذ كمال جنبلاط حوادث الطيبة في المجلس النيابي مما أدى لإشهار الامير مجيد ارسلان مسدسه وخنجره في وجه الاستاذ اميل البستاني الذي أقام الدعوى على الامير مجيد السيد صبري حماده

٣- ألمت وعكة شديدة في الامير عادل أرسلان أقلقت الوطنيين على هذا الامير المجاهد رب السيف والقلم وامتلأت داره بالعواد لكنه اخذ يتماثل للشفاء. ولله الحمد

٤- من المؤسف جداً توقف مجلة المقتطف عن الصدور وهي شيخة المجلات العربية وقد صدر منها أكثر من مئة مجلد مفعمة بالعلم الغزير وتلمذ على هذه المجلة الكثيرون من فطاحل العلماء، أما من نهضة حكومية أو شعبية تعيد هذه المجلة للصدور، لتستمر فوائدها على العلماء والجمهور

٥- أصدرت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدائم للهيئات الاسلامية والعربية - بيانها وقد انضم لها ١٤ جمعية وأهم مطاليبها تعديل الدستور اللبناني الموضوع في عهد الانتداب والمبادرة لإجراء إحصاء عام والقضاء على التوجيه الملي الخاطىء والعمل على صيانة القضاء وسائر شؤون الدولة الخ

٦- توفي رئيس جمهورية تشيكوسلفاكيا بعد مرض مفاجىء

٧- غرقت الباخرة سلوم المصرية على بعد ١٥ ميلا من الاسكندرية وغرق بها ٥٨ ضابطاً وبحاراً وخمسة مهندسين وقد أسف الناس لهذا الحادث الجلل وشاركوا مصر بمصابها الأليم

ومن المؤلم جداً سقوط طيارة مصرية قتل بها ثمانية ضباط وهي الثانية غير الاولى

٨- الصلاة عماد الدين لذلك فرض اللواء محمد نجيب الصلاة على أفراد الجيش وعلى المدارس جمعاء. فبارك الله بهذا المسلم الغيور

٩- بلغ عدد الناخبين في لبنان ٧٥٠ الف ناخبة وناخب بينهم أربعمئة الف امرأة بعد مساواة المرأة بالرجل في الانتخاب

١٠- عين مديراً للشرطة الاستاذ صلاح الدين اللبابيدي رئيس ديوان وزارة التربية الوطنية وقد أقام له موظفو وزارة التربية حفلة وداعية في اليونسكو وحبذا وضع الشيء في موضعه وهنيئاً لأبي ليلى الاديب الكبير على ما ناله من الثقة والتقدير

١١- يقال ان سياسة ايزنهاور متجهة نحو مصادقة العرب ومؤازرتهم لكن بشرط أن يصطلحوا مع اليهود فكأننا لم نزل على الحصيرة لا طويلة ولا قصيرة وان الاميركيين الذين ثبت أنهم مدوا اليهود ضد العرب بسبعة آلاف وخمسمائة جندي وقتل قائدهم دافيد على أبواب القدس برصاص جندي عراقي - لا يمكن أن يغيروا سياستهم اليهودية

وصل فخامة الرئيس إلى هذا المحل وقطع الشريط وكسرت الزجاجة وبودلت الاحاديث عن هذا العمل، وذلك بحضور دولة الرئيس ايضاً والنواب وبعض الوزراء، وكان مدير العمل يؤكد لهم الامل الاكيد بظهور البترول في تلك المنطقة، وان الرأي العام يؤكد ذلك لوجود الادوات العظيمة لهذا المشروع، وفي الانتهاء. ودع الرئيس كما استقبل ورجع الموكب الكريم إلى العاصمة ظهراً، وذلك بعد ان ألقى كلمة اسماعيل مزاحم من قرية يحمر طلب فيهـا المساعدة وشكر الرئيس على زيارته. هذا هو الموجز عن رحلة فخامة الرئيس وتدشينه لهذا المشروع وسنوافيكم بالاخبار عمـا يحدث بالحفريات وعن كل طبقة في الارض وما يظهر بها بواسطة هذه «الابرة» والتوفيق على الله سحمر شريف عبدالرؤوف الامين

٦ — الوفيات

توفيت في بيروت بعد مرض عضال اعيى نطس الاطباء الاميرة لميس شهاب كريمة دولة الامير خالد الشهابي رئيس الوزراء. وقرينة الامير مجيد ارسلان نائب الشوف وقد دفنت في خلدة باحتفال مهيب وبقيت وفود التعزية تتلو الوفود مدة سبعة ايام والكل آسفون على هذه الفقيدة النبيلة التي كانت مثال الاخلاق الفاضلة والجديرة بقول الشاعر

ولو كان النساء كمن فقدنا افضلت النساء على الرجال

ونعي لنا عميد قومه الحاج امين الصائغ والد العلامة الشيخ بدر الدين والمهاجران زين العابدين وعبد النبي الصائغ وقد دفن في بلدته (قانا) باحتفال حافل

وتوفي في بعلبك عميد آل المرتضى الكرام السيد محمد سعيد مرتضى قاضي بعلبك الاسـ المعروف بدماثة اخلاقه ومنزلته الكريمة في نفوس عارفيه وهو والد الابناء النجبـاء السيد جميل المفتش في الدوائر العقارية والسيدعلوان المهندس العقاري والدكتور توفيق المستشار في عدلية بيروت وبقيت دار السيد جميل في بيروت تعج بالمعزين مدة أربعة ايام

وتوفي في بيروت ونقل جثمانه إلى وطنه صيداء المهندس جورج يعقوب النائب السابق وقـد أبنه سيادة مطران الكاثوليك في الكنيسة وهنري ابو خاطر خارج الكنيسة

وتوفي في بيروت رئيس السن والنائب الكريم جورج زوين فكان لمنعاه رنة حزن عميقة في نفوس عارفيه وقد ذرف على الثمانين من سنيه المملوءة بالمحامد ودفن في بلدته غزير باحتفال عظيم

رحم الله الجميع رحمة واسعة والعزاء وطول البقاء لآلهم وذويهم الكرام وانا لله وانا إليه راجعون

إذا اختبر الدنيا لبيب تكشفت له عن عـدو في ثياب صديق

العرفان

مجلة تبحث في العلم والأدب والتاريخ والاجتماع

الجزء السادس	المجلد الاربعون
شعبان ١٣٧٢	نيسان ١٩٥٣

أيها الظالمون، إن الذين تقهرونهم اليوم، سيقهرونكم غداً

«طاغور»

مطبعة العرفان : صيدا

١٢ — زار أربعون صحفياً أميركياً لبنان واستقبلوا استقبالا حافلا في بيروت من الحكومة والصحفيين فساءهم يصفون بعد رجوعهم ما وصلت إليه حالة الفلسطينيين المشردين عن أوطانهم الذي يزداد قسم من تركهم أوطانهم وبؤسهم للحكومة الاميركية

١٣ — ولدت السيدة حنيفة سالم معلمة الاطفال في كلية المقاصد الاسلامية — أربعة توائم ذكرين وأنثيين وهم بصحة جيدة وقد توالت الاعانات على هذه السيدة الولود ووعد فخامة رئيس الجمهورية السيد محمد سلام رئيس جمعية المقاصد الإسلامية بزيارتها في المستشفى وتقديم الفي ليرة لبنانية لها

١٤ — يرجح سفر فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية إلى العراق في ٢٦ آذار بعد الدعوة التي تلقاها وقد يفرج برجوعه على الأردن. ومن الغريب تعيين تتويج ملك العراق وملك الاردن في يوم واحد!

١٥ — عن جامعة بيروت الاميركية انه بلغ مجموع ما هطل من المطر هذا العام ٣٦ قيراطاً و ٤٥ بالمئة يقابله في العام الماضي ٤٣ قيراطاً و ٧٢ بالمئة والمعدل السنوي ٣٠ قيراطاً و ٥٤ بالمئة هذا لغاية ١٢ آذار اما المواسم في جميع انحاء البلاد فجيدة جدا نسأله سبحانه ان يقيها شر الحرقص والجراد ويمن عليها بحسن الختام

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة	
٣٦	سليم رحال	(الولايات المتحدة)
٢٥	السيد سليم ابو خدود	(النبطية)
٢٥	الحاج حسن أحمد خليل واولاده	(بيروت)
١٥	محمد خاتون	(جويا)
١٥	يوسف سالم مدير شركة المياه	(بيروت)
١٥	السيد محمد وهبه اسماعيل الموسوي الحسيني	(النبي شيت)
١٥	السيد علي حسين احمد الموسوي	(الناصرية)
١٥	السيد محمد يوسف اسماعيل الموسوي	(النبي شيت)

فنشكر لهم مؤازرتهم راجين أن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم

ونلفت نظر الذين لم يدفعوا عن هذه السنة المبادرة للدفع لأنا سنرسل للمتأخرين (تذكيرا) مع الجزء السادس فعساهم لا يحوجونا لذلك

وسيضطرنا الذين لم يدفعوا عن السنين الماضية لإعادة السجل الاسود وتسويد اسمائهم به وقد اعذر من انذر

الجزء ٦

العرفان

مجلة علمية ادبية شهرية مصورة

المجلد ٤٠

شعبان ١٣٧٢ (سنتها عشرة أشهر) نيسان ١٩٥٣

ضاق نطاق هذا الجزء عن مقالات قيمة كثيرة كان من حقها التقديم وموعدنا بها الجزء الآتي وكل آت قريب

يصنعون منه السكر وفي فينة عدة معامل بينها أكثر من معمل للورق

ولما كانت المجر تابعة للنمسة كان لكل منهما حكومة مستقلة لكن الجيش والمالية العلاقات الخارجية كانت موحدة وليس للنمسة ادب نمساوي و إنما يغلب على أدبهم الادب الالماني من أدبائهم في القرن التاسع عشر : غريلبارزو ولانو وغرين وغيرهم وكلهم ادباء ألمان

نعم نبغ في النمسة موسيقيون كان لهم الاثر الكبير في عالم الفن والموسيقى نظير : هايدن وزار ، البوكيرسجر ، سازرني ، شوبر وسواهم

ولا يغرب عن البال ان آخر امبراطور للنمسة كان الامبراطور يوسف الذي قتل ولي عهده أدى ذلك لحرب النمسة مع الصرب فاندلاع نار الحرب العالمية الكبرى وكم لهذه الحرب (١٩١٤) ما بعدها (١٩٣٩) من شؤون وشجون غيرت وجه البسيطة وقلبتها رأساً على عقب واثرت في خلاق أهليها اسوأ اثر . وقد فضح سر هذه الدول الجشعة المستعمرة الفتاكة بالعباد ، والمخربة للبلاد ، ما حمل الشعوب التي تحب الهدوء والاستقرار على تأليف المؤتمرات في سبيل السلم ، فادخلوا في السلم كافة .

وفينة عاصمة النمسة من أشهر مدن العالم وتعد المدينة الرابعة في أوروبة بعد لندن وباريس وبرلين بيد أنها لا تقل عن تلك فخامة وأهمية بالنسبة لكثرة معاملها ومعاهدها العلمية وجامعاتها الفخمة وكليتها الطبية التي اشتهر أطباؤها شهرة فائقة في الجراحة

ودور كتبها غنية جداً بكثرة كتبها المخطوطة والمطبوعة وهناك دور آثارها الغنية جداً بالآثار النادرة

ولم يظهر للوجود اسم فينة إلا سنة ١٠٣٠ م أما ازدهارها فكان في عهد الامبراطور فريدريك الأول

وفي سنة ١٥٢٩ حاصرها الاتراك بمئة وعشرين ألف جندي وقد أنقذها ثبات اهلها ومن ثبت نبت

وقد عاد لحصارها الترك سنة ١٦٨٣ م وهذه المرة انقذها الدوق دولورين وملك بولونية خاسوبيك ومع ما مر عليها من جوائح ونكبات فلم تزل درة في تاج اوربة ذات تجارة واسعة لأنه يلتقي بها سبعة خطوط حديدية فسبحان من حباها بالجمال والكمال ، وخص اهليها بالشجاعة والاستبسال

صاحب العرفان

النمسة فى التاريخ

لو أردنا الإحاطة بتاريخ النمسة من اول عهدها بالتاريخ لاتسع المجال وطال المقال ، ولا سيما أنها كانت تنتقل من مملكة إلى مملكة ومن فاتح إلى آخر وتنتقص بلادها من أطرافها تارة ويضم لها بلاد أخرى طوراً لذلك نقتصر على المهم من تاريخها

النمسة دولة في شرقي أوربة عاصمتها فينا والمجر وعاصمتها بودابست لأنهما كانتا قبل الحرب العالمية الكبرى يؤلفـان مملكة واحدة وكان الامبراطور يدعى امبراطور النمسة والمجر بيد أن المجر استقلت بعد الحرب الكبرى وبعد ما كانت هذه الامبراطورية الكبيرة تحوي خمسين مليونا من السكان أصبحت بعد الحرب الثانية تعد تسعة ملايين فقط لأن المجر انفصلت عنها كما انفصل عنها الكثير من مقاطعاتها لا سيما البوسنة والهرسك التي استولت عليها سنة ١٩٠٩ بعد أن دفعت للدولة العثمانية ثلاثة ملايين ليرة انكليزية مع ان الدولة العثمانية في حال قوتها وصل جندها لأسوار فينه وقضت مشيئته سبحانه أن يرتد عنها خائباً

وكانت البوسنة والهرسك حين استلام النمسة لها ذات ثمانين الف مزرعة يملكها الزعمـاء والاغوات ويزرعها الفلاحون فيؤدون ثلث المحصول للملاكين وهذه المزارع اشترتها النمسة تدريجيا

وبعد ما كانت النمسة تحوي مناطق متفرقة بطباع أهلها وسكانها أصبحت الآن ألمانية أي يتكلم سكانها اللغة الألمانية وبعد ما كانت تريسته من جملة منافذها البحرية أصبحت بين عشية وضحاها ولا منفذ بحري لها وتحولت كما لا يخفى من امبراطورية إلى جمهورية ولو كانت غير محتلة لهان الأمر ولكنها محتلة الآن من أربع دول : انكلترة وفرنسة وروسية وأميركة ولهؤلاء جنود بها فقط ولا دخل لهم بسياسة حكومتها فرئيس الجمهورية والوزراء والنواب هم الذين يشرعون النظام ، ويديرون الاحكام. وللنمسة ٣٦٥ نائباً بينهم ١٥ نائباً شيوعياً فقط وثلاثة أرباع سكان النمسة من الكاثوليك والربع الآخر من البروتستنت واليهود في فينة وحدها زهاء اربعين الف يهودي

وفي النمسة عدة معادن كالحديد والنحاس والفحم الحجري والفضة والقصدير وأهم ثروتها زراعة الحبوب والكرمة والتفاح وأرخص شيء بها التفاح إذ يساوي الكيلو منه أربعين قرشاً سوريا أو نحو ثلاثة شلنات ويصنعون من التفاح عصيراً لطيفاً لكثرته ويزرعون البنجر (الشمندر)

الحجاز .

كانت الكلمات التركية والفارسية تتغلب على الكلمات العربية الفصيحة فتطردها من الاستعمال على ما في الاعجمية المنتصرة من ثقل وغرابة ذلك النصر الذي بعثه تقليد الناس لذوي السلطان والناس على دين ملوكهم والغريب في هذه الحال ان بعض مؤلفي العصور الوسطى لم يسلموا من السير في موكب هذا الانتصار الفائل فلم يتحرجوا من استعمال هذه الأعجميات في كتبهم بل اطلقوها على رسلها في عباراتهم ، فتجد مثلا في نشوار المحاضرة « البزماورد » أو الزماورد للفطائر أو ما يسمونه اليوم بلقمة القاضي « والكردناج » للشواء المصلي و « الشامرغ » للفتي من الدجاج « والدقدان » للمنصب « واليخدان » للمخشف « أو معمل الثلج » والزغردة للمرأة المترجلة

ثم ما نرجو من دولة أو زمن يكون زمامه بيد أمثال منكوتمر وطرنطاي أن يطهر اللغة من أمثال هذا الفساد ويرجعها إلى ما كانت عليه من براعة الاسلوب وبلاغة التعبير وفصاحة الالفاظ ورشاقة المعنى فنطلق طلاقاً باتا اسلوب ابن عرب شاه في فاكهة الخلفا وعجائب المقدور الذي يأتينا بمثل قوله « فقال له يابا قعة كيف تلك الواقعة ويملأ أسماع ناشئتنا بذلك السجع الغث البارد ونبعد عنا العبارات التي تماثل عبارات النجوم الزاهرة حيث يأتينا بمثل قوله « وعندما يعزلونه من الوزارة يصبح يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ويروح يقعد في ديوان الانشا . »

إن هذا التدهور ما زال جاريا في انصبابه حتى المئة الثالثة عشرة للهجرة حيث استيقظت الروح العربية وتنبه الوعي القومي وكان اعلماء مصر ونحاريرهـا أمثال الشيخ محمد عبده والمويلحي والبارودي وحفني ناصف القدم السابقة يقود زمام نهضتهم البيانية العربية رجل القرن الثالث عشر ذلك الرجل العظيم السيد جمال الدين الافغاني

آلم هؤلاء البررة ذوي الغيرة على اللغة لغة الكتاب والسنة لغة البيان والفصاحة ان يروها في هزيمة شنعاء امام هذه اللغة الفاسدة الفائلة فحاولوا تطهيرها من أدران هذا الفساد بقدر ما استطاعوا فكانت محاولتهم تعلو وتنحط وتذكو وتخبو وتتقدم وتتراجع بتأثير الزمان والمكان والاحوال السياسية الطارئة

وفي سنة ١٢٨١ هـ دعا المرحوم عبد الله فكري إلى إنشاء مجمع لغوي يعنى بتعريب الكلمات الطارئة واختيار ألفاظ عربية صالحة للمستحدثات من المعاني والمخترعات الجديدة ولكن حالت دون إتمام ذلك الثورة العرابية وما تلاها من نكبات واحداث

وفي سنة ١٨٩٢ اجتمع بدار السيد البكري الشيخ الشنقيطي الاكبر والشيخ محمد عبده والشيخ حمزة فتح الله والشيخ حسن الطويـل وحفني ناصف ومحمد المويلحي وغيرهم وتذاكروا بإنشاء أكاديمي عربية (مجمع) وعقدوا لذلك سبع جلسات آخرهـا آخر شباط سنة ١٨٩٣

الشيخ احمد رضا
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق

اللغة العربية بين ناصريها وخاذليها (١)

إن اللغة العربية على براعة أسلوبها ومتانة قواعدها وأصولها قد دار بها الزمن فأهملها الكثير من أبنائها لما هاجمتها العجمة من كل جانب حتى كادت تمسخ وتتغير معالمها لولا بقية صالحة من العلماء الذين حرصوا عليها حرصاً بعثهم عليه قوة إيمانهم

كانت اللغة العربية تحمل عبء نشر العلم والثقافة والمدنية في العالم عدة قرون وذلك لما كان لها السلطان في المشرق والمغرب يوم اتسع صدرها لتعريب الطارىء على اللغة من مستحدثات العلوم والفنون يوم استوعبت علوم اليونان والسريان والفرس بل زادت عليها وتفننت بها ماشاء لها تحقيقها وجهدها العلمي

كانت مدارس الاندلس ومكاتبها مشحونة بالمؤلفات العربية التي تفيض نوراً على طالبي العلم من الفرنجة وكان المتكلم بالعربية بل من يدخل المفردات العربية في تضاعيف الأحاديث من هؤلاء الطالبين يعد من المنورين ذوي الثقافة العالية

لكن العرب لما أضاعوا سلطانهم في المشرق بطغيان الأتراك على الدولة العباسية واختلاط العامة بالاعاجم في فتوحات العرب الواسعة واستئثار المماليك بمرافق الدولة وبأحكامها مؤيدين بسلطانهم النافذ على الجند والولاة حتى على الخلفاء. أنفسهم يخلعون من يشاؤون ويولون من يشاؤون فكانت رطانتهم الاعجمية ولكنات ألسنتهم تفشو بين من هم في سلطانهم من طبقات الامة بقدر قرب هذه الطبقات من ذوي السلطان وبعدها عنهم ومن هؤلاء تسري إلى من هم دونهم

وكذلك ضاع سلطانهم في المغرب بالمحن السياسية التي حلت بالاندلس بتشتت شملهم وتفرق كلمتهم وتقسيم دولتهم إلى طوائف متنابذة متناحرة ينتصر بعضهم على بعض بأعدائهم من الفرنجة الذين كان هذا التشتت وهذا التناحر عوناً لهم عليهم مضافاً إلى إخلاد ملوك هذه الطوائف إلى اللهو والترف لاهين عن حمى حوزتهم غافلين أو متغافلين عن ما يراد بهم كل هذا فضلا عن انتشار الشعوبية في أقطار الشرق والغرب ومحاربتها للعرب والعروبة تحت كل كوكب

من ذلك كله كان الخلل في اللهجات العامية شديداً ، وقد اختلفت العامية باختلاف أقطارها فعامية المغرب غير عامية مصر وهذه وتلك غير عامية الشام وعامية العراق ليست كعامية نجد

(١) مقدمة كتاب التذكرة في الأسماء العربية للمعاني المستحدثة

المعارف ولكنه لم يلبث أن استقل بنفسه وظهر باسم المجمع العلمي العربي واتخذ مقره الدائم المدرسة العادلية . كان ذلك سنة ١٣٣٨هـ-١٩١٩م ثم انصرف إلى عمله بالنشاط فعقد خمساً وسبعين جلسة كان آخرها في تشرين الثاني من السنة المذكورة حيث وقفت به الحكومة عن العمل صارفة بعض أعضائه غير اثنين يشرفان على محتوياته ودام ذلك نحواً من اثني عشر شهراً انطلق بعدها المجمع من أساره فجمع إليه أعضاءه الأول وفي أثناء تشرين الأول سنة ١٩٢٠ تألف المجمع من أعضاء موازرين وهم المقيمون بدمشق ومن اعضاء مراسلين وهم من كان خارجا عن دمشق وكانت عدتهم لتمام سنة ١٩٢٠ ثلاثين عضواً أربعة عشر منهم من العلماء المستشرقين وستة عشر من سائر البلاد العربية « ثلاثة من مصر » وهم الدكتور يعقوب صروف واللغويان أحمد تيمور وأحمد زكي « وثلاثة من بيروت » وهم فيليب طرازي وجبر ضومط وبولس الخولي « وواحد من حلب » بدر الدين النعساني « وواحد من جبل عامل » أحمد رضا « وواحد من القدس » نخلة زريق « وواحد من تونس » حسن حسني عبد الوهاب « وواحد من الجزائر » محمد بن أبي شنب « وواحد من الاستانة » زكي مغامز

ثم أصدر المجمع مجلته الشهرية في كانون الأول سنة ١٣٤٠هـ ١٩٢١م واطرد صدورها إلى اليوم

وكان ما أخرجه هذا المجمع من الأوضاع العصرية في المصطلحات العامة ونشره في مجلته نحواً من مائة وخمسين كلمة

وكنت اقترحت على المجمع في سنة ١٩٢٨ بعد أن وقف عن تعريب الكلمات الطارئة اقتراحا طرح في إحدى جلسات المجمع ولم يكمل فيها النصاب فأحيل الاقتراح إلى المجلة

وكانت خلاصة هذا الاقتراح

انني أرى كما ترون جيشاً من المعاني الطارئة بأسمائها الأعجمية يحتشد في ازدياد ليحتل آفاق اللغة وغاية المجمع أن يحارب هذا الاحتلال الذي يذهب بالاستقلال والاستقلال روح اللغة وان تبعة هذا الاهمال في الدفاع عن اللغة إنما يقع على عاتق هذا المجمع « كان هذا قبل أن ينشأ مجمع فؤاد الأول في مصر والمجمع العلمي العراقي في بغداد »

وقد رأيت هذه الطوارئ التي احتلت والتي ستحتل ديارنا على ضروب ، منها ما عرف واشتهر باسمه الأعجمي قبل أن يوضع له اسم عربي كالتلغراف والتلفون ، ومنها ما سبقت معرفته باسمه الاعجمي في قطر دون آخر من الاقطار العربية فعرف باسمه الاعجمي في القطر الاول وباسمه العربي في القطر الثاني كالاوتوموبيل في لبنان والسيارة في العراق والحجاز

ثم أني وجدت الاسماء الاعجمية منهـا الثقيل البعيد عن الاوزان العربيـة كالاوتوموبيل والمداموازيل ومنها الخفيف الجاري على أوزان اللغة العربية مثل فلم ودوش ولا غرابة إذا نفرت

فكان من نتاجها اختيار عشرين كلمة لمعان مستحدثة تراهـا في هذا الكتاب ثم وقف النشاط لعدم ملائمة الحال إلى أن قام أحد هؤلاء الاعـلام وهو حفني ناصف فأنشأ نادي دار العلوم بمصر سنة ١٩١٠ ووضع له قانوناً جعل فيه الغاية من إنشاء هذا النادي وضع أسماء عربية للمسميات الحديثة ثم البحث في ألفاظ العامة ورد ما له اصل عربي إلى أصله وتطهير اللغة العربية من أدران العجمة الفاشية

وكان من أعلام هذا النادي الشيخ أحمد الاسكندري والشيخ محمد الخضر وقد تيسر لهذا النادي وضع مائة وثلاثين كلمة اختارها لمائة وثلاثين معنى مستحدثا ثم حالت الاحوال السياسية والاحداث الطارئة دون الاستمرار على العمل إلى أن انقضت الحرب العـامة الاولى أواخر سنة ١٩١٨ هنالك دعا اسماعيل مظهر نخبة من اهل الفضل للاحتفاء ببلوغ مجلة المقتطف اربعين سنة من عمرها فذاكروا يومئذ في تأليف مجمع لغوي وشجعهم على ذلك عدلي يكن وزير المعارف وأحمد لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية يومئذ فاجتمعوا وفي مقدمتهم حفني ناصف والسكندري ولطفي السيد وصروف ونمر ورشيد رضا وعقدوا اربعاً وعشرين جلسة دامت من اواخر تموز سنة ١٩١٨ إلى أواخر شباط سنة ١٩١٩ ثم حالت الحوائل دون اطراد العمل وكان اكثر ما عنوا به وضع معجم لغوي عام واف بحاجات الزمن وتعريب الكلمات الاجنبية الطارئة وطريقة التعريب.

وفي سنة ١٩٢٣ دعا ادريس راغب فئة من اللغويين إلى إنشاء مجمع لغوي وبعد ان وضع قانونه ولائحته الادارية لم يكن اوفر حظاً مما تقدمه ودامت هذه الفترة مدة اثنتي عشرة سنة لم يوهن طول مدتها عزيمة اولي الجد في خدمة العربية فاغتنموا فرصة اعتلاء الملك فؤاد بن اسماعيل عرش مصر واستغلوا نفسيته الصالحة لإنشاء المجمع المترقب تحت رعاية الحكومة لتضمن له البقاء. « ولا سيا بعد أن سبقتهم الحكومة الفيصلية بدمشق لمثل ذلك بمدة بضع عشرة سنة »

فصدر المرسوم الملكي في شعبان سنة ١٣٥١ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٣ بإنشاء مجمع اللغة العربية الملكي الذي سمي بعد ذلك مجمع فؤاد الأول فتألف من عشرين عضواً منهم عشرة مصريون وخمسة من علماء المستعربين من الفرنجة وخمسة من سائر الأقطار العربية وكان هؤلاء الخمسة كلهم ممن ينتسب إلى المجمع العلمي الدمشقي. ثم أصدر هذا المجمع المصري مجلته سنة ١٩٣٥ وبلغ ما نشره في مجلته هذه من الأوضاع العصرية في المصطلحات العامة نحواً من مئتين وخمسين كلمة تراها في هذا الكتاب أيضاً وكان ذلك عدا ما أخرجه من مصطلحات العلوم

أما المجمع العلمي العربي بدمشق فقد نشأ في عهد الحكومة الفيصلية بالشام كما تقدم وكان العامل القوي في إبرازه للوجود بالصفة الرسمية جهد رئيسه العلامة محمد كرد علي الذي توفاه الله حديثا

تألف هذا المجمع برئاسته مع سبعة أعضاء تحت رعاية وزارة المعارف السوريـة باسم مجلس

شرحاً وافياً ، وحيث قد دار بيني وبين بعض النحارير جدل في بعض اوضاعي المذكورة وكان في هذا الجدال فوائد جمة لأنه جار على الطريقة الصالحة العلمية من آداب البحث وذكر الاستدلال الذي استدل به الفريقان رأيت ان اذكر هذه البحوث على هامش شرحي للكلمات التي وقع فيها الجدال كما تراه في هذا الكتاب

محي الله العاملين

كان هذا النشاط في سبيل اللغة من رجالها الابرار الذين غذوا بدرها ونمت أخلاقهم بنمو هذا الحب في قلوبهم فلم يطيقوا صبراً على ما تراءى لهم من شباب هذه الامة وناشئتها الذين عكفوا على المدارس الاجنبية الوجه واليد واللسان فقادتهم او ستقودهم إلى رفع شأن اللغات التي تعنى بها هذه المدارس من انكليزية وفرنسية وايطالية وقبل ذلك تركية

نشأ هذا الفريق من شبابنا النابت في غير مزدرع بلدي وربما كان بلديا ولكنه هبت عليه ريح غير بلدية من اساتيذ تمتهم تلك الروح الجانية فنمت ميولهم على آبانها وتكونت طبائعهم واذواقهم على ما انتقش في اذهانهم في صغرهم من مناهجها فجرى المنهاج في التدريس على ذوق هؤلاء الاساتيذ المشبع بالروح الاجنبيةمن ازدراء اللغة العربية الفصحى التي جهلوا فضائلهاوميزاتها فأنكروها ولم يكن لهم من يهديهم إليها أويغرس فيهم معرفتها، بذلك انصرفت عقول الناشئة إلى اليأس من نهضتها فراحوا ينظرون إلى هذه المجامع و إلى العاملين على منهاجها نظرة من لا يثق بها فيقول بعضهم كيف يرجى منها الخير وهي رجعية يؤلفها شيوخ من رجال الدين وهل يرجى صلاح من أمثالهم .

هذا قول بعضهم وهو مبني على ما رسخ في نفوسهم مما يسمونه التجدد بأن كل ما كان عليه سمة الدين يكون رجعياً فلا يوثق بعلمه لأن الدين رجعي ويجذبه إلى الرجعية ؟!

وقد قرأت لبعض أفاضل المربين أن بعض هؤلاء الشبان رفضوا قراءة مقدمة ابن خلدون الفريدة في بابها في علم الاجتماع لأن فصولها تختم بكلمة إن شاء الله وهذا دليل الرجعية ؟ ! !

وتارة يقوم بعضهم بالبحث والتنقيب ليس لإخراج كلمة عربية لمعنى أجنبي لا سمح الله ! ! بل للتنقيب على كلمة يرونها مستهجنة تكون من أوضاع أحد هذه المجامع أو مما اقترحه بعض أعضائها عليها فيطبلون بها ويزمرون باستثقالها لينفروا الناس والعامة من النظر في إنتاجها ويجعلون ما لم يحل في أذواقهم مسطرة من مساطر الانتاج المجمعي ليحطوا من منزلته بين الناس فلا يقبلون عليه فكم طبل وزمر كارهو هذه المجامع بشناعة كلمة الارزيز للتلفون التي اقترحها أحد أعضاء مجمع مصر ولكن المجمع لم يقرها ولم يكتفوا بالحط من كرامة المجمع وإنتاجه فقالوا ان مجمع

العامة مما لا تألفه من الاوزان الثقيلة فاختزلتها أو حرفتها حتى ساغت لها فقد اجتزأوا بالتيل في بعض الاقطار عن التلغراف واشتقوا منه فعلا فقالوا تيلناهم وتيلونا أي أرسلنا إليهم تلغرافاً وارسلوه إلينا واستعملوا « المكنة » مكان الاتومبيل كما هو شائع في لبنان فإذا صح ان المسمى إذا وضع له اسم عربي أو معرب قبل اشتهار أمره وقبل أن تتداوله الكتاب في الصحف ثبت له اسمه العربي واشتهر به و إذا سبق اسمه الاعجمي وأهمل وضع اسم عربي له ألف الناس الاعجمي وأصبح ردهم إلى ما يوضع له من الاسماء العربية محتاجا إلى جهد كبير ووقت طويل يكون من الحكمة والصواب تجنبها فإذا أهمل وضعه و كان الاعجمي ثقيلا تصرفت العامة كما تشاء في تخفيفه و إذا كان خفيفاً تقبلته على وضعه وبقي الاثنان على عجمتها

و إذا صحت عزيمة المجمع على هذا فإني أرى أن أسهل طريق و إن كان بجد ذاته صعباً أن يبادر المجمع مهما أمكن إلى الأسماء الاعجمية الطارئة قبل شيوعها بين الناس وقبل إلف أسماءهم لها فيضع لها الاسماء العربية أما الاسماء الاخرى التي شاعت فما كان منها شائعاً معروفاً ولكنه ثقيل خففه بالحذف والتبديل وما كان على وزن عربي أقره كما هو كما فعل العرب بلجام وأمثالها و كما عربوا سه دل بالسدير

وأما طريقة وضع الاسماء فلكي تكون معتمدة صالحة ينبغي أن يشترك فيها كل الاعضاء من موازرين ومراسلين وهم من خيرة علماء العرب وذلك بأن يؤتى بالمسميات فتشرح معانيها عن لغاتها الاصلية ويضع لها المجمع ما يراه مناسباً وملائماً ثم ينشر ذلك على جميع الاعضاء مضروبا لهم الاجل للجواب وعند نهاية الاجل المضروب يعلن صفوة الآراء في الأسماء ويختار منها ما كان عليه الاكثرون منهم ثم يسجل في سجله المخصوص لهذه الغاية وتنشر خلاصته كل عام

عود على بدء

إن ما جاءت به المجامع الاهلية والحكومية من الاوضاع العصرية لم يكن غير نزر يسير من المصطلحات العامة وقد انصرف جهابذة اللغة إلى العمل الفردي في هذا السبيل فأخرج اللغوي المصري أحمد تيمور ثلاثين كلمة وجاء اللغوي العراقي انستاس الكرملي بالكثير من الاوضاع العصرية نشر منها ستين كلمة في مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي وعمل الشيخ ابراهيم اليازجي من الراسخي القدم في المباحث اللغوية على وضع كلمات لمسميات افرنجية سرى بعضها على اسلات اقلام الكتاب والصحافيين في حياته

ورأيت أنا ان أتطفل على هذه المائدة فألقيت دلوي في الدلاء وأخرجت نحواً من مائة وخمسين كلمة اثناء مراجعاتي أمهات المعاجم لائمة اللغة وتضاعيف أقوال الأئمة مما وصل إلي علمه وشرحتها

اسم الشواء المصلى وحل محله الكردناج ومات اسم المرأة المترجلة وحل محله الزغردة فهل هــذه الموات التي حلت محلها هذه الاعجميات غير قابلة للحياة وإذا كان قضي على ما هجر بالموت وعدم الحياة فمن أين نأتي بالأسماء الجديدة أمن الكلمات الشائعة لمعانيها وقد أخذت طريقها في الاستعمال وعرفت به أم نخلق لها ألفاظاً من غير العربية أم نبقى على الاعجمية ؟!

يحتجون لعدم حياة ما مات لسنة التطور ومن ينكر سنة التطور وهو الذي فعل فعله في اللغة السامية فأماتها او ابادها في طيات بناتها من عربية وعبرانية وسريانية وحبشية وامات اللغة اللاتينية في كنف بناتها من افرنسية وإيطالية واسبانية وكاد يميت العربــية الفصحى «لولا ان حفظها رجال الكتاب والسنة» في بناتها من عاميات مصر والشام واليمن والحجاز والعراق والمغربين .

هــذا التطور هو الذي جعل لغة جزيرة مالطة بهذا الشكل الغريب فهل يريد القائلون بإطلاق سنة التطور لتعمل عملها في اللغة الفصحى ان تكون كذلك !!

لم ييأس اليهود ان يحيوا لغتهم العبرانية في دولتهم إسرائيل لتكون لغة حية لشعب حي !! ولم يبطىء بهمة ناشئة الترك الذين ارادوا ان يطهروا لغتهم ! من الكلمات العربية ان يستعيدوا الحياة لما مات من اللغة القديمة الجغطائية فينشروها على اسلات اقلامهم وفي صفحات صحفهم بما فيها غرابة وثقل

مثل لنا كاتب الرسالة بالدينار وهل ضره او اضر بحياة اللغة ان يعود اسم الدينار لبغداد عاصمة فيصل عهده زمن بغداد عاصمة الرشيد وهل في ذلك هجنة او استغراب وهل اسم الجنيه او الليرة اصلح لحياة اللغة من اسم الدينار ؟!

ان حاجتنا السياسية لحفظ اللغة العربية الفصحى لاتقل في هذا العصر عن حاجتنا الدينية لها . لأنها جامعة لشمل العرب في كل الاقطار العربية بل ستكون كما يقدر لها العارفون اللغة الرسمية التي يتخاطب بها كل دول الشرق الاوسط بل والشرق كله على ان النهضة العربية لتقريب العامية من الفصحى على غير السنة الجارية للتطور قد ظهرت بوادرها من اول نشأتها يقول اللغوي النحرير إمام اللغة في عصره الشيخ ابراهيم اليازجي المتوفى سنة ١٩٠٦ لبعض اصدقائه «انني لمغتبط بأن اللغة علت بلهجتها وقل فيها الابتذال الذي كان لها اول نهضتها ويتخللها الآن من الفصيح ما لم يكن يعهد فيها في عصور الانحطاط» (مجلة مجمع دمشق ٢٨ : ٧)

وأقول ان انجذاب العامية إلى الفصحى قد زاد أضعافاً في سنة ١٩٥٢ عما رآه اليازجي في سنة ١٩٠٦ وذلك مشاهد محسوس حيث رأيت ان استغلاق فهم العامة عندنا في لبنان في هذه الايام عن الفهم باللغة الفصحى كاد يزول وأصبح العامي يقرأ الصحف والكتب ويتلقى التلاميذ دروسهم في اللغة الفصحى وتسجل الدواوين والمحاكم محاضرها بالفصحى ولا يستغلق من ذلك شيء على

مصر وضع للسندويش هذه الكلمة العريضة الطويلة « الشاطر والمشطور وما بينهما الكامخ » ولكنني لا أعلم أن مجمعاً من مجامع اللغة وضع مثل ذلك بل ان مجمع دمشق وضع الهاتف للتلفون وشاع وضعه وذاع وكاد يكون عليه الاجماع ويخفي اسم التلفون وعلمت ان السندويش له الشطيرة وهي كما ترى خفيفة نظيفة فأي عيب ترى فيها وهب ان مجمعاً من مجامع اللغة العربية وضع بين مئات الكلمات قليلا من الكلمات التي لا يسيغها الذوق الصحيح فهل يقضي ذلك بهدم كل جهد يبذله رجاله عن حمية وغيرة صالحتين أو تغطي هذه على كل حسناته والعجب انني رأيت في كتبة مصر وهي حصن العروبة الحصين بعض ذوي الأقلام والافهام يحتجون على الاوضاع الجديدة العصرية بحجج نظرية تضلل الناشئة التي تنخدع بآرائهم تصرف وجهها عن أمثال هذه البحوث النافعة وهذا مثال من ذلك

جاء في مجلة الرسالة المصرية في مجلدها ١٥ كلمة في هذا السبيل بعنوان هذه الألفاظ الأثرية يقول فيها كاتبها رداً على بعض مانشرته من اوضاعي العصرية مثل الدلاق لجبة القاضي والنجي للسكرتير والكنف لجزدان الطبيب والدرمك للدقيق (الطحين) المعروف في لبنان بالزيرو والدغرى لحرب الصاعقة نشرتها مؤيدة بنصوص أئمة اللغة وبيان مناسباتها للمعاني المستحدثة الموضوعة لها — نقدها بأنها سمجة ثقيلة وانها هجرت وماتت ولم يبق لها قابلية للحياة ومثّل لها بالدينار الذي كان حياً زمن هارون الرشيد ، إلى أن قال في رده الثاني علي ما خلاصته

ان اللغة ظاهرة اجتماعية تتطور بتطور الحياة وتكون صورة لأفكار أهلها وأذواقهم وما يناسب اتجاهاتهم وميولهم نحو الحياة ولهذا تموت من اللغة ألفاظ وتعابير وتستحدث ألفاظ وتعابير ولولا أن تكون اللغة مطواعة قابلة بمادتها لهذا التطور فإنه لا بد أن تختفي ولهذا السبب كم اختفت لغات ولغات ولقد مات من اللغة العربية ألفاظ كثيرة لأنها فقدت ما يصلها بحياة الناس من الجرس والاداء والمعنى ثم بقيت محفوظة في المعاجم كأنها قطع آثار في المتاحف وهي لا شك عربية أصيلة

ولكن ما الذي يقوله الكاتب الفاضل إذا ترك هذا التطور على رسله وأطلق له العنان على سجيته ، وطوارىء الأسماء الاعجمية وأساليبها الغربية تحشد جيوشها الجرارة على سرب اللغة الآمن الخاشع الذي يجرده شبابنا الناشئون من سلاحه يريدون أن يقعدوه عن الدفاع عن حوزته يهدمون ما يبني المصلحون ولكنهم لا يصلحون ما أفسدوا ولا يبنون ما هدموا

هل يرضى هؤلاء المصلحون ؟ أن نسكت ويسكتون حتى تصبح لغتنا كلغة مالطة بتطور الزمان وهل صحيح ما يزعمون من أن هذه الألفاظ التي يضعها الواضعون للمعاني العصرية ماتت ولا ترجى لها الحياة لأنها فقدت ما يصلها بحياة الناس من الجرس والاداء ؟!

وكيف يقولون ذلك وقد مات اسم الفروج في القرون العباسية وحل مكانه الشاصرغ ومات

... ولا يوجب دخول ألفاظ من الفارسية والهندية في لغتنا قديماً أن نرحب اليوم بكل دخيل وهو يسري إلينا بالألوف وهل من الحكمة أن نقرها كلها ولا نترك لأهل الرأي في اللغة ان يقروا الاصلح لسلامتها ودفع عادية الغريب عنها انتهى

مايجب عند اختيار الاسماء الجديدة للمعاني المستحدثة

١– يجب في الاختيار الاعتماد على نصوص الأئمة عند صنع الكلمات الموضوعة مع ملاحظة قربها من المعنى المستحدث الموضوعة له

٢– أن تكون بين الموضوع والموضوع له مناسبة صالحة بقدر الامكان ولا يشترط في أصل الوضع المناسبة التامة كما هو معلوم عند اهل التحقيق

٣– إذا كان لدينا وضع من الاوائل اما بطريق النص او شهرة الاستعمال يكون له حق الأفضلية في استعمالنا له ولا سيما إذا ساعدته الشهرة وكثرة الاستعمال

٤ – كثير من المفردات العربية هجر قديماً وحل محله غيره فهذا المهجور في عهد قوة اللغة وازدهارها لا ينبغي ان يعاد في عصرنا هذا عصر النهضة الجديدة اما ما هجر في عصر الانحطاط فإذا كان إلى افضل قبلناه وإلا ضربنا عنه صفحاً

مثال الاول الدجر للوبياء. والحوجم للورد الاحمر فإن خفة لفظ البدل وشهرة استعماله كافية لأن نمحو عنه اسم الدخيل ونمنحه الجنسية العربية

٥– الكلمة الدخيلة اما ان تكون موافقة لأوزان الكلمات العربية او ثقيلة فإن كانت على الأوزان العربية وسبقت شهرتها كما هي صح لنا الابقاء عليها كالفلم والدوش وإذا كانت على غير الوزن العربي اختزلنا الاسم الاعجمي إذا لم نجد ما يقوم مقامه من الكلمات العربية وصيرناه على الوزن العربي كما قيل للتلفزيون التلفزة وكما عرب الدمشقيون النمسكود بالمكدوس

٦– يضع مجمع اللغة او مجامع اللغة كلمة وانت تجد اصلح منها فإن كان وضع المجمع شاع وانتشر فدعه كما هو وإن كان بعد لم يذع ولم ينشر فعليك ان تتقدم باقتراح إلى المجمع الذي وضع الكلمة او غيره او إلى الرأي العام وتنتظر ما يكون وتعمل عليه كما استقر عليه الرأي او الشهرة كالطزر الذي وضعه المجمع اللغوي بمصر للفيلا والطرز الذي هو بمعناه ولكنه أخف على اللسان

٨– يفضل عند إرادة الوضع اللفظ المفرد على اللفظ المركب كما في دوار البحر والهدام .

النبطية   احمد رضا

ذهن العامي وقد كنا أول هذا القرن إذا قرأنا صحيفة على عامي نحتاج إلى ترجمتها له بلغته العامية فأين هذا من ذاك

أنا أقدر لهذا الكاتب الفاضل طريقته المهذبة في البحث والجدل وهو إنما يتكلم ويكتب عن اقتناع بصواب ما يراه ولكن العجب العجيب ما جاء في هذه المدة الأخيرة ونقلته مجلة المجمع العلمي العربي الدمشقي عن جريدة الاخبار المصرية من استنكار تعليم التلاميذ هذه الاوضاع إذ يقول مشفقاً على أذهان الصغار أن تخدشها هذا السخف » ؟!

مثل الكنة للبلكون والدرئية للبرافان والكلة للناموسية والسكردان للبوفيه والثجاج للسيفون ويعقب على اشفاقه كاتب آخر يخاطب وزارة المعارف المصرية والمجمع اللغوي إن ذلك جريمة في حق اللغة العربية وفي حق الأولاد وفي حق الأجيال القادمة أن تتمسك بهذا السخف وتصر على أن تجد لكل كلمة أوربية أو أميركية اسماً عربياً صحيحاً لا يأتيه الباطل من أمام ولا من خلف إلى أن يقول اني احرض علناً أولادنا تلاميذ المدارس الابتدائية على الكف عن هذا الهذر السخيف وأحرض علناً المدرسين الافاضل أن يكفوا عن إزعاج التلاميذ و إفساد ذوقهم من هذه الكلمات الثقيلة السمجة

هذا نموذج ومسطرة من غيرة هؤلاء الكتبة المعكوسة التي يظهرونها بقالب الغيرة على اللغة وما الداعي والحافز لهم على المبالغة بالتشديد على منع تعلم هذه الأوضاع إلى هذه الدرجة من التحريض علناً على محاربة هذه الأوضاع التي تهدم اللغة بزعمهم وما هو برهانهم على صحة ما يذهبون إليه وقد رد عليهم قولهم هذا رئيس المجمع العلمي بدمشق العلامة محمد كرد على برد صحيح مهذب يقول فيه

ما نخال شفقة الناقد على صغار التلاميذ بفساد اذواقهم إذا استظهروا امثال هذه الكلمات إلا شفقة في غير محلها ولم ندرك وجه الثقل في الألفاظ العربية وما كان ظاهر الخفة في المفردات الافرنجية ولا السر في تحسين هذه في ذوقه وتقبيح مرادفها من العربية

وعندنا ان ذوق الطالب يستقيم إذا أكثر من تلقف ألفاظ عربية في دراسته الأولى فيألفها ذوقه وإن رأى فيها شيئاً غريباً عنه يألفها أكثر من ألفاظ ما حببت إلى من حببت إليه إلا لاستحكام العامية فينا في معظم مظاهر الحياة على حين نزعم اننا دعاة تجدد وأباة جمود وأغرب ما في الباب أن تصدر هذه النقدات من صاحب قلم ما زال مشرعاً في خدمة العروبة والمدنية

وإذا اكتفينا بما ورثناه من عصر الانحطاط اللغوي من الالفاظ الفرنجية التي تسربت إلى لغتنا على حين غفلة منا وتجافينا عن الاخذ باستعمال ما يضعه لنا مجمع اللغة العربية من الالفاظ فمعنى ذلك أننا ندعو جهرة إلى زيادة نصيب العامية في كلامنا زيادة تخرجها مع الزمن عن جمالها واستقلالها

نوافذه المناديل وداعاً فتجيبها الصدور والعيون المتعبات زفرات ودموعاً والتياعاً وإذا أم طريف تقفل إلى القرية مع القافلين لتحنو على أطفالها الستة حنو الأم والاب الواعي الرؤوم وإذا الليل الذي يغمض العيون كلها ساعات من الزمن يغمض عيني طريف إلى الابد فلا يرى وجه أمه وأشقائه ولا وجه أبيه ، بل إذ كل ما انطبع بين جوانحه في طفولته الواعية وصباه ينبعث من أعماق ذاته ويحيا في مخيلته الودود .

غير ان الانسان ليس رهن بقعة من الأرض دون بقعة ، ولا ملك عاطفة دون عاطفة ؛ فإن نفسه الهائمة في الفضاء المتفاعلة مع الكائنات والانفعالات الآخذة المعطية بدون انقطاع ، النامية الفانية في كل مكان ، مرتبطة بدنياها بوشائج الجذب والتوحيد تحن إلى كل كائن او انفعال اثار في حناياها انفعالا .

فالمعاهد التي ورد المرء معينها ، والرياض التي استنشق أريجها ، والمعابد التي استوحى خشوعها ، والبحار التي داعب أو صارع أمواجها ، والجبال التي اجتلى شعابها ورباها ، والقمر الذي ناجى شعاعه ، كل هذا وسوى هذا يمازج قلبه ويبادله عطفاً بعطف وتحناناً بتحنان .

فالطفولة مهما عذبت مورداً أو ذكرى لا تمحو الشباب ولا تقضي على الكهولة والمشيب ، فما نعم طريف بلقاء مسقط رأسه والتجول بأزقته ، وأرجاء حقوله وكرومه حتى كانت مواطن العلم والهوى تناديه ، فتحرق طريف للقاء باريس وتمنى لو يقفل إليها ويستوطنها إلى الأبد ، فإن الأيام التي أنفقها فيها قد جعلتها كأنها موطنه الثاني يحن إلى معاهدها ومسارحها إلى حدائقها وغاباتها وفواراتها ، إلى الفنادق التي نزلها ، والسلالم التي صعدها ، والغرف التي سكنها ، والمقاعد التي جلس عليها ، إلى كل موضع تمتع فيه بنشوة المعرفة أو الجمال حنينه ، إلى مرتع طفولته وصباه ولكن إذا كانت قرية طريف لم تعد تحقق جوانب شخصيته الغربية أو الحضرية ، فأنى لباريس أن تحقق جوانبها الشرقية ، إن طريفاً و إن كان مزيجاً من القرية والمدينة ، من الشرق والغرب ، شرقي القلب والهوى لا تسكن نفسه ولا تطمئن مشاعره إلى العيش في غير تربة الشرق وحماه ، فما فكر بالعودة إلى باريس ولا بالاستقرار في مسقط رأسه إنما أزمع الإقامة ببيروت تلك المدينة التي لجأ إليها أيام تحصيله فأكرمته أيما إكرام وكانت له نعمة الوصل بين الشرق والغرب فتوجه إليها قلقاً حيرانا موزع النفس والهوى والخيال يصارع وجده ويناجي كل ما مازج في الغرب والشرق جنانه .

بيروت عارف العارف

المحامي عارف العارف
دكتور في الحقوق

لقاء الوطن

•

تواكب الحزن والفرح في صدر طريف منذ أطل على طريق القرية وتنسم أنفاس حقولها ورباها ففاضت مشاعره وطفق يناجي الأماكن التي مست قدمي أبيه أو وطئتها أقدام أمه وأشقائه، كأن الحجارة والشعاب، والربى والهضاب، بشر يتكلمون أو رواة يقصون أفراح الغابرين وأحزانهم، بل كان كلما يكتنف المرء في هذا الوجود ويختزن طرفاً من نعماء حياته وبأسائها جزء من كيانه إن انتزعه منه النوى رده إليه اللقاء .

وما أن بلغ طريف حقلا من الحقول التي اختلف إليها، ولا عيناً من العيون التي وردها أو استحمّ فيها، ولا شجرة من الاشجار التي تسلقها أو تفيأها، ولا صخرة من الصخور التي اعتلاها أو قفز من فوقها، إلا أحس بأن قلبه يمازج الشجر والحجر والماء والتراب . فغاب في غمرة من الشوق والحنان إلى مجالي طفولته وصباه، فأنسته الحواضر ورياضها، وشطآن البحار ومنعرجاتها، وقمم الجبال ووديانها، بل أنسته ومحت من خاطره مناهل العلم والهوى والجمال .

ما باريس ؟ ما الحي اللاتيني ؟ ما ساحل الباسك والريفيارا ؟ وما الجورا ؟ بل ما الوجود كله أمام جمال الطفولة وسحر الصبا ؟

إن مناعم هذه الحياة شتى وإن لكل طور من أطوارها المتعاقبة مناعمها ؛ ولكن أي عالم أو جاهل ؟ أي أمير أو صعلوك ؟ أي مترف أو محروم يستطيع أن يجد في أبهى مراحل حياته وأصفاها من الهناءة والعذوبة ما ذاق في عهد الطفولة ؟

لقد غاب طريف وتغلغلت مشاعره في مشاهد الطفولة وأطيافها، فعاد بالخاطر خمس قرن من الزمن إلى الوراء، فإذا هو في كنف أبويه وأشقائه من جديد، وإذا الهلال يخفق في الافق فتزدحم تحته القرية وتزحف وراءه في زغردات الابتهاج وأهازيج الحماسة والاندفاع تعلن ولاءها للسلطان (الله الصغير) وتهدي جيشها صفوة رجالها وفتيانها، وإذا القطار ينطلق من المحطة فتتماوج من

الاستاذ بولس سلامه

الصراع في الوجود*

— مقدمة —

هذا كتاب في الأدب مداره الفلسفة ، أو كتاب في الفلسفة لحمته الادب ، فهو مزاج منهما وإن أربى أحدهما على الآخر في المقدار ، فغلبت على أحد التوأمين الرصانة وعلى أخيه طلاقة الجبين ووسامة المحيا ، فإنما الرحم واحدة .

كل فلسفة تجردت من الأدب فقد جنحت إلى المقاييس الرياضية وبعدت عن الحياة فجفت جفاف اللحم القديد فارقه الدسم ، وكل أدب تعرى من الفكر عاد كلماً مرصوفاً مهما يخلب جرسه الأسماع ويخدع آله الأبصار ، انه لسراب الصحراء حسبه نفحة من ريح الشمال فإذا هو إلى زوال .

إن أفلاطون على هرم فلسفته ما فتىء حبيباً إلى القلوب ، ذاك ان جمال العانس تمرد على الزمن برغم المشيب والهزال ، فما برح الأدب يمسك قامتها الفارعة فينفس بها على التقوس ويجري في عروقها النضارة فتلتمع بريقاً في العينين وملاحة في الخدين .

وهذا شوبهنور ونيتشه ، على الرغم من الليل الرهيب الذي يكتنف فلسفتهما بطلان اطلال النجوم الثواقب من خلل العتمة ، وشفيعهما الأدب النضير والقلم المزهر ، فإذا صح ذلك في قطبين من أقطاب الظلام فأحر به أن يصح في ذؤابات الفجر الأشقر ، أمثال مين دي بيران وبرجسون ومارسيل وسواهم من أعلام الفكر ، الذين يقبلون عليك بالربيع الفتيق والجداول الرائقة ، فتنعم بالزهر والثمر ، وتنهل من الكوثر ما تنهل ، فتنسى هندسة سبينوزا وجفاف كنط وتصويرية بركلي .

ومرد ذلك الربيع إلى قلم يروح إلى الفكر ويغدو إلى الجمال ، وكلاهما ينبعان من صميم الحياة ذلك ان الفلسفة العقلانية وحدها طاووس منتوف الريش ، وإن الادب بدون الفلسفة ريش الطاووس منفصلا عن حياة الطائر ، تمر به الريح فيتناثر .

الفلسفة وحدها أشبه شيء بالهيكل العظمي ، تلمسه فيوذيك النتوء ، وتصدك الخشونة ،

---

* نبذة من مقدمة (الصراع في الوجود) وقد أنجزه المؤلف وينتظر صدوره قريباً إن شاء الله

صاحب العرفان

ديوان اعظم من ايوان

هوديوان الشاعر القروي أو رشيد سليم الخوري الذي ضم دواوينه السبع فجاء في ٩٢٦ صفحة ويباع بثلاثين دولاراً ولو بيع كل بيت منه بدولار لما كان المبتاع مغبونا وائن ضربت الامثال بإيوان كسرى الذي خلد مع الزمن فديوان القروي أكثر خلوداً وحيا الله وأحيا ذلك النفر الكريم الذين تبرعوا للديوان قبل صدوره فهم لعمر أبيك ولعمر الادب أدق إحساساً وأرق شعوراً ممن لحقوا بهم والفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي

وقد كتب على النسخة المهداة لنا هذه الأبيات الأبيات

بددت روحي ثم لملمتها حفظاً لذكري قبل يوم الرحيل
ما كل سطر من كتابي سوى شعاعة من نور قلبي الضئيل
إن أفلت نجمة عمري فقد تطلع في الأرواح مع كل جيل

أطال الله عمرك ياأخي فإن نجمة عمرك طلعت في قلوب محبيك في حياتك وستطلع في أرواحهم إلى الأبد

وأخذنا القلم لنختار من هذا الديوان فإذا بنا نتنقل من درة نضيدة ، إلى جوهرة فريدة ، ومن قرآن في البيان ، إلى إنجيل في حب الأوطان ، ومن متنبي العرب ، إلى نبي الشعر والأدب ، ولكن ما لا يدرك كله ، لا يترك جله ، وكفى من القلادة ما احاط بالجيد

قال في تحية الأندلس

يا ابنة الزهراء يا أندلسيه لم تزل فيك من المجد بقيه
لمعت فيها السيوف المشرفيه ضاربات بزنود عربيه
فعلى مثلك لا تلقى التحيه بأكف لم يجردن حساما

إلى قوله في المولد النبوي

عيد البرية عيد المولد النبوي في المشرقين له والمغربين دوي

وهي أبيات مشهورة

أما مقدمة وتاريخ حياته فهما حافلان بكل طريف ومفيد وقد رأينا أنا نجتمع معه بكثير من الصفات والعادات عدا البعض القليل وكأن بيننا عموم وخصوص من وجه . والسلام عليك أيها الأخ العربي الكريم وعلى أنصارك ورحمته وبركاته

وعسانا نعود للاختيار والعود احمد

قبلنا فنفروا من الاحاجي والالغاز . ذلك ان معظم القائمين بمثل هذه الرحلات تعبوا فتعمدوا إتعاب رفاقهم آخذين بهم في طريق وعر ، فأعيا الدليل وعجز المسافر ثم قفل راجعاً وتاب توبة نصوحا مقسما بكل عزيز انه لن يعود إلى مثل هذه السياحة ابداً .

ونفر الناس من الفلسفة نفور تلامذة الصرف من الاعدال والادغام ، وحركة عين الفعل المضارع ووجوب كسر همزة ان وفتحها وجواز الحالين .

ولم يقتصر النفور على العرب والمستعربين بل تعداه إلى الغرب ، يدلك على ذلك حادث وقع لنيقولا بردايف أحد اعلام الفكر الاوربي ، مؤداه انه نفي من وطنه روسيا إلى فرنسا ، واتفق له ان صادف فيها احد الضباط الالمان في خلال الاحتلال الالماني ، فاستوقفه العسكري واستجوبه استجواب المرتاب ، ولشد ما كان عجبه إذ اجابه بردايف ان مهنته فيلسوف فسأله وما معنى (فيلسوف) ؟ ثم استأنس الضابط بعد توحش يقيناً منه بأن لا خطر من مخاطبه على الامن . وسأله بردايف بدوره عن موطنه فأجاب انه من غوبنفسبرج وهي كما تعلم موطن كنط العظيم ، فاستغرب بردايف جهل الضابط قائلا كيف استغلق عليك معنى لفظة فيلسوف وانت من بلد كنط ؟ وهنا بلغ استغراب بردايف الذروة ، إذ تبين له ان مخاطبه لم يسمع بكنط ، ذلك الاسم الذي خلد غوبنفسبرج ومن ورائها ألمانية ، في عالم الفكر .

ومن نظر إلى هذا الحادث التافه بعين البصيرة تبين له ثلاث نتائج : غفلة الضابط وهوان المرء على أهله تأييداً لقول الانجيل ، أن لا كرامة لنبي في وطنه ، وبعد الناس عن الفلسفة .

ولكن أتراهم بعيدين عنها بهذا المقدار ؟

كلا ، كل الناس يتفلسفون حتى رئيس العصابة ؛ والسكير والخليع الفاجر ، ففلسفتهم تقوم على السلب والسكر والفجور ، كل الناس يتفلسفون في كل ساعة ابتداءاً من ماسح الاحذية حتى ديكارت وبرجسون على حد قول الشاعر :

وكل الناس مجنون ولكن على قدر الهوى اختلف الجنون

يتفلسفون وهم لا يشعرون ، ويذكرك هذا برواية هزلية للعبقري الخالد موليير وهي رواية المثري النبيل ، إذ يدهش الغني المتظرف لأنه يتكلم نثراً منذ ربع قرن على غير علم منه أنه ناثر .

الفلسفة هي حب الاستطلاع ، أي التوق إلى المعرفة ، فكما أن للانسان جسما يقتضيه الغذاء فإن له عقلا يتوق إلى الغذاء أيضاً ، أما الجسم فيشبع ويتخم وأما العقل فكلما زدته معرفة ازداد نهما وتوقاً للاستطلاع ، لأنه متصل باللانهاية .

وهذه البادرة تشهدها في الطفل أول ما ينطلق لسانه بالكلام ، فيسألك عن الأشيا . وأسبابها يرى الثلج متساقطاً فيستوضحك عن مصدره ، ويخرج من الطفولة إلى الصبوة فيسألك عمن خلق

فإذا كسوته العروق والأعصاب واللحم عاد بشراً سوياً ، فإذا حذفت العظام وقعت على دودة.

وبعد ، فالذي يضع بين يديك هـذا الكتاب شاعر لا قبل له بالرياضيات والتدقيق العلمي ، وهو أبعد ما يكون عن المختبر ، إذ لا طاقة له على احتمال الروائح والتعرض للاختناق أوالاحتراق وليس أكره إليه من الذرة التي أتت على هيروشيما فقيل : كان هنا بالأمس مدينة .

وأنا أعلم إذ أدعي الشاعرية اني أبديت أول مقاتلي للمناطقة المترمتين المتعنتين الذين يحسبون الفلسفة بهلوانية رياضية لا تعدو المقدمتين والتالي واللماذا وبعض ما تواضعوا عليه من المصطلحات الجامدة التي ابتدعوها وسجدوا لها ، ثم تراهم لا يجسرون أن ينفضوا عنها ما تراكم عليها من غبار بل تراهم يقدسون الغبار ويدفعون عنه عادية الريح ، بأن يضربوا من دونه سداً أصفق من سد مأرب لئلا تطير الهبوات وتذهب ويذهبون مع الرياح اللواقح .

للفلسفة في عرفهم ألفاظ خاصة تبقى حرماً على غير المناطقة ومن جرى مجراهم في الحذلقة ، والتكيس ، وعقول خاصة تجمد ما تجمد وتند ما تند ، فكيف ينتهك حرمتها شاعر يغلب عليه الخيال المرهف والاحساس العميق ، وكلاهما في شرعهم خطر على الحسناء ، فمن شاء أن يكلمها فمن وراء حجاب .

ولقد انتهك حرمتها من قبل اسكاف ألماني هو جاكوب بوهيم (١٥٧٥-١٦٢٤) ووددت لو أن لي من ذلك الاسكاف مخرزة بجميع ماملكت يدي ، وإن كان يسيراً بالنسبة إلى متوسطي الحال ، فالحذاء الالماني مفكر رددت صداه أوروبا ، ولست سوى أديب طلق الشعر فغدا من هواة الفلسفة وجل مطمحه تبسيط مشاكلها . ولقد تطاول إليها قبل بوهيم حمال مصري لا أطمح إلى فلذة من حبله هو أمونوس ساكاس (١٧٥-٢٥٠) أبرز أفلاطونيي الاسكندرية في النصف الاول من القرن الثالث . الفلسفة ليست وقفاً على أحد فإنها كالهواء مشاع للجميع .

ولقد استهواني الصيد يوم كنت قاضياً فأصبت من الطرائد الكثير وأخطأت الاكثر ، واجتذبني الشعر في مطلع الشباب الاول ، وعاد يراودني في الكهولة فطلعت (بعيد الغدير) أولى الملاحم العربية فتداولني النجاح والاخفاق ، ثم أنشأت في النثر (حديث العشية) و (مذكرات جريح) .

وأحسب ان كتابي هذا هو المحاولة الاخيرة التي قمت بها في فترات هدنـة الالم ، بعد تسع عشرة عملية جراحية ، ومرض احتلني منذ ست عشرة سنة (١٩٣٦) ولم يزل يسمرني جريحاً على سرير لم ابرحه منذ سنوات عشر (١٩٤٣)

لقد أحببت الفلسفة اليوم ، كما شغفني الصيد بالامس ، فقمت بهذه النزهة الفكرية ، فإذا راقتك صحبتي أيها القارىء فنعم الرفيق أنت .

واني اعدك وعد حر بأن اجنبك الشعاب والعوسج والهشيم والعقبات التي صدت الكثيرين

.كبره بأنه مدين بحضارته للشرق ، فمن قبيل تباهي الجائع المعدم بثروة أجداده ، يبيت على طوى ويقول كان جدي ، ألا رحم الله الاجداد .

وانا لممن يعيبون على الغرب ما فيه من نقائص وخلاعة سافرة ، ولكن أترانا نحن الشرقيين نبعاً أولياء الله الاطهار ؟ وعندي اننا نضيف إلى رذائلنا رذيلة جديدة هي خطيئة الرياء ، وتلك جسم خطايا الفريسيين .

الادب العربي اليوم أحوج إلى اللقاح الفكري الغربي منه في كل زمان ، فإن لم يفعل ظل في نزلة كمنزلة اليهود وعاد مثلهم بغيضاً منغلقاً يدور على نفسه فلا يبرح يجتر ناثماً اجترار البهائم المقيدة في زرائبها ، تهجع تارة ثم تعود إلى الاجترار ، وليس من جديد سوى الاجترار نفسه ، وفي ذلك مجلبة للهزال والفناء . ولو انها أطلقت من مرابطها وأجهدت قوائمها في التصعيد لبلغت الكلأ الندي والمرعى الطيب ، واهتدت إلى منابت العافية .

وكيف تكتب الحياة لأدب يدور في معظمه على الغراميات وينصرف للتعبير عن الشهوات وإبداء الشكوى والانين وعرض الخلجات السطحية ، وتحميل القراء ما لا يطيقون من أنانية اولئك المنكوبين .

لقد ضجت البوادي بالامس وضاقت ، على رحبها ، بأنات مجنون ليلى ، وجميل بثينة وكثير عزة ، وامثالهم ، ولقد كانوا معذورين في اللهفة والحرمان ، ولكن انى نلتمس العذر لأدباء اليوم على الكذب المصطنع ، وكان خليقاً بهم ان يتذمروا من التخمة لا من الجوع .

ونظرت في المكتبة العربية فوجدتها خالية من كتاب رابط بين التيارات الفكرية الغربية الحديثة ، فمن كتب في الوجودية أغفل الماركسية ، ومن تكلم في هذه صرف النظر عن ربطها بالمثالية الألمانية وهلم جرا .

فخطر لي أن اسد الثلمة واتدارك النقص فأجمع بين دفتي كتاب اهم التيارات الفكرية ، بحيث يخرج منه القارىء ، كما يخرج من بستان لم يقتصر على تذوق ثماره بل ادرك سر الغصون وطبيعة التربة التي تمتد إليها الجذور .

وطبيعي ان يكون هذا البستان صغيراً فلا يحتوي سوى بضع شجيرات بالنظر لعجز البستاني ومرضه ، وهو الجريح المقعد الذي يتحامل على نفسه ليسقي الغراس ، فإذا اعوزه الماء رطبها بدموعه ودمه ، فإذا رأيت بعضها واهناً فلا تعجل على متعهدها باللوم ، فتلك الشجيرات العجاف سقيت بعرق الوهن الذي يذيب من عظمه ولحمه ليل نهار ، أليس هو القائل في ملحمة عيد الغدير :

فتعجب لسابح في جحيم صكه الخطب زورقاً بشريا

ولكن غراس البستان الصغير ، على قلتها وضآلة شأنها نماذج رئيسة صادقة : فإذا أحببت

الانسان فتجيبه ان الله هو الخالق فيسألك ومن خلق الله ؟

أفرأيت كيف تجري الميتافيزيقيا على لسان الطفل بالسليقة كما يجري التغريد على لهوات البلابل ؟

وعندما يخوض الأميون في أبحاث شتى ويتحدثون مثلا عن الوجدان والواجب والمحبة والغضب والجمال والخطيئة والثواب والشيوعية فإنهم يتحدثون فلسفياً ويسمون ذلك كلاماً للتسلية، ولا غرو أن يحتك الفكر بالفلسفة كلما أطل على الحياة ولو من نافذة ضيقة ، والمتهرب من الفلسفة كالهارب من الهواء ، إذ يفهم بالهواء الريح العاصفة ، وإنما الهواء يحيط به من كل جانب فينشقه في كل لحظة ولن تستطيع الانقطاع عن الفلسفة ، إلا بالانقطاع عن التفكير والنزول إلى مرتبة الحيوانية ؛ ولكن في هذا الانحدار نفسه فلسفة ولو انها فلسفة سفلية .

والفلسفة تتحكم بالاخلاق والعقائد والقوانين وبالحكومات نفسها ، أو ليست الثورة الفرنسية وليدة أقلام روسو وفولتير وأضرابهما ؟ فإذا عرفت ما تقدمها وما نجم عنها عرفت مدى تأثير الفلسفة في النفوس وعلاقتها بالحياة .

أما مدلول لفظة فيلسوف في الشرق العربي فمما يضحك .

قال أديب لبناني ، نحترم عبقريته « يارب أنا أمسك وأنت غدي ، و كلانا ننمو معاً في التراب أمام وجه الشمس » وارتبك كثيراً عندما سئل إيضاح المعنى ، وبرغم ذلك عد فيلسوفاً .

وقال أديب عراقي :

لا تقف قدام لذاتك مكتوف اليدين   أنت لا تأتي إلى دنياك هذي مرتين

فلقب بالشاعر الفيلسوف .

وتهكم أحد الأدباء اللبنانيين بالدين ، ملتقطاً بعض الفتات المتساقط تارة عن مائدة دروين وطوراً عن مائدة نيتشه فلم يقتصر عارفوه على تسميته بالفيلسوف فدعي الفيلسوف الكبير ، وقد تنفر للشرقيين ، وخاصة العرب ؛ سماحتهم في بذل الالقاب كأن يدعى من يتقن الصرف والنحو (العالم العلامة) ومن ألم باللاهوت (الحبر الفهامة) ومن خط مقالا في صحيفة مراعياً قواعد البيان (الكاتب اللوذعي) ومن نظم قصيدة (الشاعر الخالد) .

أما لقب الفيلسوف ، وعلى الاخص الكبير في الشرق العربي فمن قبيل التجديف على الروح القدس ، ولا يبقى من مسوغ لهذا اللقب إلا بالمعنى الذي أوردناه آنفاً من أن الطفل نفسه يتفلسف حينئذ فقط يستحق الزنديق و كل من خرج عن السمت المعبد لقب فيلسوف كبير ، أما إذا شاء العرب تعرف الفيلسوف الكبير فليولوا وجوههم شطر الغرب ، فلقد بات التغني بالمجد الغابر ، الذي طمسه الغبار ، ثقيلا على المسامع .

أما الطعن على الغرب ، إجمالا والتنكر لما يصدر عنه ، وترديد الانشودة البالية الدائبة على

بكانتها الرفيعة المقرونة برفعة حامل لوائها القديس توما الاكويني ، الملقب بشمس المدارس ، ولكننا لا نسيء إلى المسيحية بشيء إذا نحن خالفنا الكلاسيكية في غير موضع .

فإننا في سبيل فلسفة لا في سبيل عقائد إيمانية .

وفي جملة المآخذ التي تؤخذ على الكلاسيكية إفراطها في الاستدلال ، وزعمها انها تحل كل مشكلة ، وتلك خطيئة لا يخلو منها كل مذهب مغلق يدعي حل الصعوبات جميعاً حتى مشكلة الشر فيزعم ان كل وجود هو خير بذاته ، فلا مشكلة الشر انحلت ولا كل وجود خير ، وأين الخير في وجود الأفاعي والعقارب والمجرمين وأثرياء الحرب ؟

لقد هرمت المدرسية فتخلفت عن مسايرة الحضارة ، واحدودبت العجوز برغم محاولة البابا لاوون الثالث عشر تقويمها لتكون سداً في وجه المفاسد التي تفاقمت في أواخر القرن التاسع عشر ثم انها جامدة تعوزها الحياة (الديناميكية) ولقد كان في الهزات الفكرية العنيفة التي صدمتها ما يكفي لإيقاظها ، ولكنها ظلت نصف نائمة حيال لوثيروس وديكارت وباسكال وأوغيست كونت وهجل وأمثالهم ، وليس في درجات الكسل ، أدنى من النوم على أكاليل الغار ، أو على المخلفات الارسطية ، والتغني بالمادة والصورة والجوهر والسبب الفاعل والسبب الغائي والكمية والكيفية الخ ...

الحياة تقتضي التجدد والخلق الدائم ، وليس أقتل لها من الهجوع المرادف للموت ، الحياة تقتضي الثورة شرط أن يكون الثائر مؤمناً فاضلا يحتفظ من الآنية العتيقة بالنفيس ويصهره بنار تكسبه الصقال واللمعان ، لا هداماً يحرق الآنية برمتها ويذري رمادها في مهب الريح .

ومن الجناية على الكائن الضارب بجذوره في اللانهاية ان يقيد بمفاهيم سطحية ، يتوهم واضعها انها سرمدية فمن حاول ذلك فمثله مثل الذي يسجن البحر بإقامة الحواجز الخشبية الواهنة على الشط الرجراج الموار ، فليس الجمود في طبيعة البحر ، ولا في طبيعة الانسان فكلاهما طليق منفتح .

ويقيناً انه لو بعث الاكويني حياً — وقد مر على موته سبعة قرون — لتنكر لمعظم ما خطه يراعه العبقري ، ولكان ذلك الروح العلوي أول الثائرين على التحجر ، أتراه يرتضي الحمار مركباً في عصر تقطع فيه الطائرة مئات الأميال في الساعة الواحدة .

وزاد في تشويه الكلاسيكية اتباع الاكويني إذ أخضعوا الفلسفة للاهوت ، فأفقدوها بذلك استقلالها وأصبحت كالجارية العرجاء يقودها سيدها إلى حيث يشاء . وكان عليهم إما اعتماد الوحي ولا فلسفة ، و إما اعتماد الفلسفة ولا وحي ، فإذا كان الفيلسوف مؤمناً فلا بأس أن يكون الوحي بمثابة الدليل الذي ينير الطريق ، لا ذلك الآمر الذي يجر العرجاء .

وتظهر شيخوخة التومانية خاصة من الجهة العلمية فأين هي من الانقلاب العلمي الهائل في الطب

الخروج إلى الحدائق الفيحاء. والتطلع إلى ادواحها ألمادرة فلن تجدها غريبة عنك، فإن ملوحة البحر كله في قطرة منه

وشجعني على التأليف نفر من الصحب فبسطوا في مستهل الأسباب الحافزة ضيق وقت القراء. ومنهم النخبة الراقية كالمحامين والاطباء. والقضاة والمهندسين بالمطالعات الفلسفية، وزينوا لي إنشاء كتاب يلمحون من خلاله ما يلمح السائح راكب القطر السريع، من انهار وغابات واودية. وجبال، تقرب وتبعد وتستبين وتتوارى، بدون ان يضطر للوقوف وقفة الأثري البحاثة ليدرس ما فوق الارض وما تحتها، ووقع اختياري من بين المواضيع الفلسفية التي تعلو على الحصر، الصراع (الديالكتيك) لأنه أعلق المواضيع بالحياة وأقربها إلى الخاطر وما التصورية والماركسية والوجودية إلا بنات الصراع اللواتي حبلن فأنجبن من الاولاد ما لا يحصى

ويستغرب مستغرب إعراض اليونان، بناة الحضارة واساطين الفلسفة، عن الصراع حتى كاد يتلاشى عندهم لولا هرقليط وبعض بذور سقطت من اجربة الزارعين فما عتمت ان صوحتها الشمس على صخور الاتيك، ذلك ان الاغريق آثروا السكون على الحركة واستسلموا للتأمل ناظرين إلى القبة الزرقاء الجميلة التي تصوروها مقفلة من كل جانب فسحرهم الجمال واعتبروا ان القدر الالهي مصدر كل خير وحق وجمال

لقد كلفوا بالحركة الدائرية والسنة الكبرى، فكل شيء يدور على نفسه ويعود فيتكرر، فما كان أضيق هذا الأفق الدائر، وما أبعد الحالمين به عن الحركة والصيرورة، وعن المأساة المستمرة وعن فكرة اللامتناهي، وجاءت المسيحية فكسرت الدائرة الحديدية المقفلة وفتحت البصائر على اللانهاية وقالت: بعداً للقدر المجبر وحي على الحرية.

دعوة ديناميكية مضطرمة وضعت حرية الانسان مقابل حرية الله وعفت على الحركة الدورية اليونانية منادية بالانفتاح والخلق.

ولقد أفاد من هذا السلاح الصراعي الذي جاءت به المسيحية خصومها أنفسهم، وفي طليعتهم كارل ماركس، والمسيحية قالت بالمعركة والتجدد الدائم والخلق، غير مطلقة الماضي ثلاثاً فهي محافظة خلاقة، تحترم التقاليد ولا تنام عليها، تأخذ الماضي وتبعثه بما تنفخ فيه من روح جديدة فتجمع بين المتزمن والسرمدي، بين التاريخ والميتافيزيقيا بين الأرضي والسماوي. ولكن المسيحيين عدلوا عن الثورة التي أضرمها المسيح، واستحبوا القوالب اليونانية فوسعوا بعضها وضيقوا بعضها وكان تزويج المسيحية الى اليونانية خليطاً من الرضى والإكراه، ولقد شدت الفتاة الكعاب من شعرها غير مرة قبل أن تدخل مخدع زوجها الشيخ.

ولا نكير أن الفلسفة التومائية المنبثقة عن الارسطية المعروفة بالكلاسيكية أو المدرسية،

الاستاذ رفيق طبارة
دكتور في الاقتصاد والحقوق

في الاقتصاد اللبناني *

أيها الحفل الكريم

منذ أن فتحت عيني على النور ، كنت أسمع بصيدا العامرة ، مدينة الزهر والورود ، مدينة النضارة والعطر ، وكنت أهبطها كل ربيع ، مجتلياً مجاسن الطبيعة فيها ، وناعماً بإيناس أهاليها . ولكنني هذا المساء ، نزلتها قبل الربيع ، وقبل أن يبسم الزهر في البساتين ، فوجدت الربيع الحقيقي يسبقني في هذه الكلية المباركة ، ورأيت الرياحين الفواحة تبتسم للحياة فيها ، اعني هذه الشبيبة الواعية التي لي الشرف هذا المساء بتلبية دعوتها ، هذه الشبيبة التي تفكر في مستقبلها ، ومستقبل بلادها ، والتي سيكون لهـا المستقبل بإذن الله ، مهما كانت الصعوبات ، ومهما كانت العقبات .

نحن الشبيبة اللبنانية ، سواء كنا من العاصمة ، أو من الشمال الاغر ، أو من الجنوب المنسي ، أو من أقاصي البقاع وبعلبك تجول في نفوسنا نفس الاحاسيس وتختمر في رؤوسنا نفس الافكار ويجمعنا هدف واحد : التقدم بهذا البلد العربي .

حول هذا الهدف النبيل ، تفرقنا شيعاً نعمل في شتى الحقول ، وبدأنا أول ما بدأنا ، نطالب الحاكمين السابقين بتغيير نظرتهم إلى دور الدولة في الحكم ، من دور ثانوي إلى دور رئيسي توجيهي وطالبنا أن تكون في هذا الساحل ، دولة منظمة ، لا جمعية زعامات ، دولة لها سياساتها المفهومة الواضحة لا الغامضة ، وعلى الاخص سياستها الاقتصادية ، دولة تسعى لإسعاد الفرد فيها ، أي فرد كان ، مهما كان مركزه ، ومهما كانت منطقته ، ومهما كان دينه ، دولة كبقية الدول التي ينعم بوجودها أترابنا من شباب العالم .

من هنا ايها السادة ، من الدور الذي نفهم ان تقوم به الدولة في الحكم ، من هذه النقطة التي تبدو لأول وهلة سياسية محلية ، والتي هي في الواقع أساس المدارس الاقتصادية المختلفة ، ويبدأ الخلاف بيننا نحن الاقتصاديون التوجيهيون ، وبين معارضينا ، الاقتصاديين الكلاسيكيين

---

* ألقيت في منتدى كلية المقاصد الاسلامية في صيدا ٢٥ آذار ١٩٥٣ بدعوة من الجمعية الخطابية الأولى وتخلل المحاضرة أسئلة أجاب عليها المحاضر والأستاذ شفيق نقاش بجلاء تام (العرفان)

والفلك وعلم النفس وعلم وظائف الاعضاء وسائر أنواع العلوم وأسباب الحضارة .

أو لم توغل في القدم عبارات من مثل (النفس الغازية والنفس النامية) وما سوى ذلك من المصطلحات البالية ، ولاذنب للاكويني ولكنه الزمن الذي يبلي الصخور فقدتبدلت الارض وما عليها في القرن الثالث عشر كان العلم رضيعاً لم يبلغ الفطام ، وكان أعلم العلماء وأوسعهم أفقاً في الفلسفة الطبيعية وما إليها ، دون تلامذة مدارسنا الثانوية مرتبة ، ومعلوم ان الفلسفة لا تستغني عن العلم ، فمختلف العلوم بمثابة الادوات التي يشاد بها القصر وهي متماسكة لاتستغني اداة عن اخرى فعلم النفس مرتبط بوظائف الاعضاء ، وهذه متصلة بالطب وهلم جرا ، لقد رثت الادوات الكلاسيكية ونخرها السوس فإذا ثبتت للمنجنيق بالامس فأنى لها أن تثبت المدفع اليوم فضلا عن القنابل الذرية .

وأرجح ان المنطق الارسطي هو أقدم العصي التي تتوكأ عليها العجوز ، وأضعف ما في هذه العصا عقدة القياس ، وقد أولعت الشمطاء بتلك العصا فتوهمتها قضيباً سحريا به تبتدع الغيبيات والتجريد وتثبت وجود الله وخلود النفس وتحل مشاكل الوجود ، فأين من هذه العصا عصا موسى التي كان يتوكأ عليها ويهش بها على غنمه وله فيها مآرب أخرى .

ولا يمحو هذا النقد شيئاً من حسنات الفلسفة المدرسية العديدة فمن يتهم الفتاة التي انتخبت عام ١٩٠٥ ملكة الجمال في باريس ، بالوهن والشيخوخة عام ١٩٥٢ يقل حقاً ولا يفتري ، وإني على إيثاري معظم مبادىء الوجودية المؤمنة لأول المعجبين بتوما العظيم وبكثير من القواعد التي أملتها عليه فضيلته الملائكية ، وربما كان نفوري من العقلانية المفرطة راجعاً إلى نفوري من الرياضيات .

كتب افلاطون على مدخل الاكاديمي : من لم يكن رياضياً فلا نصيب له عندنا وأنا العاجز أقول من باب النصح للقراء من كان رياضياً فلن يروقه هذا الكتاب .

بولس سلامة

❊ طول حياته ❊

لا تعتبوا يوماً على شعب له — حكامه عن ظلمه لا ترجع
والمصلحون على افتقاد عنده — وغنيه لفقيره لا ينفع
وذوو المناصب نصبتهم غاية — فيها لمن يحنو عليهم مطمع
وشبابه تجري وراء رذيلة — وإلى الغواية في خطاها تسرع
إن عاش طول حياته متأخراً — ولرب عيش فيه سمٌّ أنقع

اللاذقية — أحمد الدالي

لبنان بل تأخر .

وقفنا يا سادة ، يوم انقسمنا بصدد العلاقات مع سوريا،يوم انكشف الستار فجأة عن الوضعية الحقيقية للوطن اللبناني .

فقد تركتنا الحكومات المتعاقبة نتلهى ببعضنا بعضا ، منكبين على المجادلات والمهاترات ، وانصرفت هي ، الواحدة تلو الاخرى ، إلى تكريس القطيعة ، و إلى محاولة عقـد اتفاقات مع الدول الاجنبية ، تقوم على تبادل منتجات لا وجود لها عندنا إلا في أدمغة بعض اصحاب هـذه الاتفاقات !

لقد وقفت هذه المدينة الكريمة ، موقفها المشرف من قضية العلاقـات مع سوريا ، ونادت ونادينا بالوحدة الاقتصادية الشاملة الكاملة ، لا لهوى في النفس ، ولا لمصلحة خاصة ، ولكن في سبيل مصلحة هذا البلد لبنان ، وعلى أسس علمية بحتة ، واقتصادية صرفة كل لساننا من تعدادها لا سياسية ، ولا مذهبية ، ولا عقائدية !

وفي الغد القريب ، حين ينتهي هذا الاتفاق الموقت ، الذي تعلمون مقدماته وظروفه ، سنعود للوقوف ، أنتم ونحن والشمال الاغر ، صفا واحداً ، للحفاظ على مستقبلنا ، ومستقبل ابنائنا !

ايها الحفل الكريم

اما وقد تأجلت موقتاً قضية العلاقات مع سوريا . فإن الواجب الوطني يفرض علينا الاهتمام بمستقبل الاقتصاد اللبناني والتفكير في الاساليب التي تؤدي إلى النهوض به .

حين يبحث الاقتصاد اللبناني يقوم اصحاب المصالح من كل فئة بتطويب لبنان لفئتهم فينادي التجاربأن لبنان بلد تجاري . والصناعيون انه بلد صناعي ، والمزارعون انه زراعي ، وأصحـاب الفنادق والمقاهي والحانات والجرسونات انه بلد خدمات .

ولكن يظهرأن البركة ليست بالكثرة . فمع كل هذه المرافق الاقتصادية يبلغ العجز في الميزان التجاري اللبناني مع الخارج نصف مليار ليرة لبنانية سنوياً تقريباً

فقد بلغ العجز في عام ١٩٤٨ الذي يقع على عاتق لبنان في علاقته مع الخارج بدون علاقاته مع سوريا ، حوالي الـ ٣٠٤ ملايين ليرة حسب احصاءات الجمارك .

ولما كانت الاحصاءات الجمركية تقوم على أساس البيان الجمركي الذي توضع فيه العملة الاجنبية بسعرها الرسمي فمن الواضح انه للوصول إلى العجز الحقيقي في الميزان التجاري اللبناني ، يجب اضافة ٦٠ ٠/٠ على الارقام الرسمية ، وهو معدل الفرق بين السعر الرسمي والسعر الحر الفعـلي للعملات النادرة هو

٥٠ ٠/٠ الاسترلينية معدل الفرق بين سعر ٦٢٠ و ٩٨٥

جاء في النشرة السنوية لاكاديمية الاقتصاديين الاجانب لعام ١٩٥٢ ، في معرض الحديث عن اقتصاديي الشرق الأوسط ، إننا ننتمي إلى المدرسة التوجيهية الوسطى في الاقتصاد ، ذات الميول الوسط بين المدرسة الكلاسيكية القديمة ، والمدرسة التوجيهية المتطرفة ، تلك المدرسة الوسطى التي يعرف أتباعها باسم اقتصاديي البرامج écnomistes Planistes

إن هـذا التعريف هو الواقع ، فنحن يا سادة ، في حقل النظريات الاقتصادية ، وحين نبدأ بالدور الذي يجب أن تقوم به الدولة ، نطلب إليها أن تشرف على الاقتصاد الوطني لتنظيمه وتوجيهه حسب برامج مدروسة ، تاركة الحرية للافراد والجماعات في إشباع طموحهم في مختلف المرافق . ولا نطلب منها أبداً ، أن تحل محل هؤلاء الافراد والجماعات في الميادين الاقتصادية كما هي الحال في دول أوربا الشرقية ، إلا في حالات استثنائية ، وحين يكون النشاط الخاص متخلفاً عن القيام بواجبه في ميادين رئيسية ، كميدان المصالح ذات المنفعة العامة للشعب كتقديم الماء والكهرباء .

أما المدرسة الكلاسيكية ، التي ينادي أفرادها بالحرية المطلقة في الاقتصاد ، دون تدخل الدولة ، libre échange فقد أثبت الواقع عدم إمكان تطبيق نظرياتها في هـذا العصر الذي أصبحت فيه لكل دولة (ما عدا لبنان طبعاً) سياسة معينة داخلية لحماية الانتاج الوطني، وسياسة خارجية لمحاولة اكتساح أسواق الدول الأخرى بشتى الاساليب ، فاضطر اتباعها تبعاً لذلك للقبول عملياً بحرية اقتصادية محدودة ، كخطوة أولى نحو الحرية التامة التي هي حلمهم كما كانت في أيام سمث وميل وريكاردو ، محتفظين بقاعدة الحرية الاساسية ، ومعتبرين التحديدات لهـا من قبيل الاستثناء ، إلا أن شواذ القاعدة أصبحت أكثر بكثير من القاعدة نفسها ، مما يدل عـلى عدم ملاءمة هذه القاعدة للواقع .

وهكذا حين نتطلع إلى الواقع المادي ، نجد أننا بحكم هذا الواقع ، ورغم اختلافنا المبدئي وصلنا نحن طلاب التوجيه المحدود ، ومعارضونا طلاب الحرية المطلقة ، إلى نفس الملتقى : الحرية المحدودة

لقد كان من المفروض يا سادة ، وقد وصلنا جميعاً إلى هذه النقطة النظرية ، أن نعتبرها نقطة انطلاق جديدة ، وأن نبني على أساسها الواقعي هيكل الاقتصاد اللبناني كما يجب ان يكون في المستقبل . فتتنازل الحكومة عن فوضى سياستها الاقتصادية والمالية والجمركية ، وتقتنع بوجوب وضع وتطبيق سياسة جديدة وتعميم عام ينظم هذه الامور دفعة واحدة وينفذ على مراحل ، وننضم جميعاً ، توجيهيون وأحرار ، فنخرج لهذا الوطن نظاماً جديداً يسير به في مدارج الرقي والازدهار .

كان هذا هو المفروض أن يحدث منذ سنين ، لو كان الاقتصاد بعيداً عن السياسة أو على الاقل معينا لها ، أما وقد رأينا الاقتصاد تابعا للسياسة في هذا البلد ، فقد وقفنا جميعا ولم نتقدم ، ووقف

في استطاعتنا إذن أن نقول ، أن العجز الهائل في الميزان التجاري اللبناني منذ عام ١٩٤٨ إلى اليوم ، كان يسده بالدرجة الاولى انتقال الرساميل من البلاد المجاورة إلى بلادنا بسبب الحالات السياسية في تلك البلدان .

يضاف إلى ذلك ومن بعيد ، ارساليات المهاجرين اللبنانيين في ارجاء المعمور وانتقال رساميل بعضهم إلى الوطن الام والمدخول الضئيل لموسم السياحة والاصطياف وأرباح الترانزيت والنقد الحر والذهب الضئيلة والبترول ، والصادرات اللبنانية المنظورة ذات القيمة القليلة والموارد السرية المشروعة وغير المشروعة من خدمات وتجارة

وهكذا ترون أيها السادة . ان الله تعالى ، لم يرد بنا شراً ، فقيض لنا في هذه السنوات طرقاً غير منتظرة أتت تسد هذا العجز الهائل في ميزان مدفوعاتنا وتجعلنا نحافظ على مستوانا ولا نتدهور .

ولكن هذه الموارد انتهت واصبحت ضئيلة جداً وعلينا منذ الآن ، أن نفتش عن الطرق التي نستطيع بها سد العجز في مدفوعاتنا في السنين المقبلة .

المسألة واضحة تماماً : نحن نستورد كثيراً ونصدر قليلا .

فالحل المنطقي الوحيد ، الذي يبين ولاول وهلة هو أن نخفف من الاستيراد قدر الامكان ونزيد من التصدير حتى نقترب من التوازن المنشود .

أما قضية الاستيراد ، فعلينا أن نكون واقعيين ولا نغالي في طلب الحد منه في الوقت الحاضر لأسباب منها ، ان وضعية لبنان كبلد سياحة واصطياف ، وكبلد يتمتع بمستوى اجتماعي راق ومتقدم ، يضطرنا إلى السماح باستيراد كثير من الكماليات وشبه الكماليات .

ومنها وهو الاهم ، اننا حين نستعرض المستوردات اللبنانية بالتفصيل ، نجد أن الكماليات ، على عكس مايتصوره الكثيرون ، وما يروج في الصحف ، لاتشكل القسم الاكبر من مستورداتنا بل العكس تماماً ، إذ أن مفهوم الكماليات في لبنان ، تطور بعد الحرب الاخيرة تطوراً كبيراً نظراً لارتفاع مستوى معيشة السكان واختلاطهم بالاجانب واقبالهم على التعليم والاخذ بأساليب المدنية الغربية ، فما هو اليوم كمالي في اليمن والمملكة السعودية مثلا أصبح من الضروريات في لبنان ، كالراديو ، والبراد ، والسيارة الخ . . . فالكمالي أصبح في مفهوم اللبناني ، السلعة الغالية الثمن article de luxe التي لا يستعملها الفرد العادي ذو الدخل المتوسط .

بهذا المفهوم الضيق لمعنى الكماليات ، وحين نستعرض المستوردات اللبنانية منذ القطيعة إلى اليوم نستطيع أن نضع المعدلات الوسطى الآتية :

١— الضروريات التي لا يستطيع لبنان العيش بدونها تشكل ٣٢٪ من مجموع مستورداتنا

٦٠ ٠/٠ للدولار معدل الفرق بين سعر ٢٢٠ و ٣٨٠

فإذا أخذنا من المعدل الوسط أصبح العجز الحاصل في ذلك العام ٥٠٠ مليون ليرة لبنانية . فاذا حسبنا العجز الحاصل منذ ١٩٤٨ إلى اليوم على هــذا المعدل ، وجدنا أمامنا رقما هائلا يفرق المليار ليرة لبنانية ونصف ، حتى في حال أخذنا معدل أدنى للعجز السنوي.

تقولون ، ولكن ، إذا صح هذا الحساب وهو على الغالب صحيح لاستناده إلى الأرقام الرسمية كان يجب أن نصبح اليوم في الحضيض بينما نحن لا نزال بخير .

ثم تقولون ، ولماذا بدأت بعام ١٩٤٨ وتركت العجز الحاصل في السنين السابقة ؟

أما العجز الحاصل قبل عام ١٩٤٨ فإنني أعتبر الارصدة الاسترلينية التي تركها لنا الحلفاء عند انتهاء الحرب والناتجة عن مصروفات جيوشهم في بلادنا قد غطت عجز السنوات الثلاث التي تلت الحرب وسمحت لسوريا ولبنان بالقيام باستيرادات كبيرة .

ولكن هذه الارصدة نضبت بعدئذ ولم يبق منها شيء على الغالب في سنة ١٩٤٨ فكيف لم نصل إلى الحضيض بعد هذا العجز الهائل ؟

يقول الشاعر : مصائب قوم عند قوم فوائد

فقد حدثت أولا مأساة فلسطين وهبط اخواننا اللاجئون لبنان يحملون معهم ما استطاعوا من الأموال والمتاع . ومتى علمنا أن اكثر من ثمانين الف لاجيء في لبنان يسكنون البيوت علمنا أن هؤلاء أحضروا معهم بعض المال وخاصة أن الكثيرين منهم فتحوا المتاجر والمعامل . ولا يمكننا على وجه التحديد معرفة المبالغ التي أحضروها معهم والتي يصرفونها أو يستثمرونها في لبنـان ولكن في استطاعتنا أن نقول أنهم ساهموا اكبر المساهمة في سد عجز المدفوعات اللبنانية بعدة مئات من ملايين الليرات .

أما بقية اللاجئين ويزيدون على الثلاثين الفاً ، الذين لم يحضروا معهم مالا ، والذين يسكنون المخيمات فإن الاعانات الدولية التي تنفق عليهم سنوياً تساهم أيضاً في سد هــذا العجز وهي اعانات لا يستهان بها أبداً .

ثم تبع مأساة فلسطين الانقلابات السورية فنقل بعض السوريين رساميلهم إلى لبنان نظراً لعدم الاستقرار في البلد الشقيق . وتبع ذلك بعدئذ هجرة اليهود السوريين إلى بيروت وخاصــة الحلبيين ناقلين معهم رساميلهم النقدية الكبيرة التي أنزلوها إلى الاسواق وخاصة سوق النقد النــادر وسوق الخصم(؟) .

ولم تلبث العراق أن سمحت لليهود فيها بالهجرة . فكان هؤلاء يرسلون أيضاً قسماً مهماً من رساميلهم إلى لبنان .

سوق النقد الحر في لبنان ، وإلغاء مكتب القطع ومراقبة القطع ، يسهل الاعمال تسهيلا كبيراً وكذلك المنطقة الحرة في بيروت وطرابلس ، وما نأمله من الحكومة هو أن تسعى جهدها لإزالة القيود بين البلدان العربية خاصة لأن ميدان التجارة اللبنانية الطبيعي هو بلدان الشرق الأدنى والاوسط ، هذه البلدان التي تشكل في النهاية نقطة الوصول في التجارة اللبنانية المثلثة Commerce Triangulaire

واما زيادة النشاط في حقل الخدمات والسياحة فلا يزال على الحكومة أن تفعل الكثير في هذا الميدان لتحسين مناطق الاصطياف ولتشويق السواح .

واما التحسين النوعي للانتاج الزراعي والصناعي فالمسؤولية تقع على اصحاب المصالح في هذين الحقلين وهم بدأوا يشعرون بذلك ويحاولون التقدم في هذا الباب ولكن لا يزال عليهم الكثير .

تبقى مسألة زيادة كمية الانتاج وتخفيض أكلافه والحد من غلائه .

اما زيادة الانتاج الصناعي فليست الآن موضع بحث لعدم وجود أسواق لتصريف هذه المصنوعات فمتى أوجدت الاسواق بهمة المسؤولين يزداد الانتاج الصناعي بطبيعته ، ولكن على الحكومة على الاقل مساعدة الصناعة بتخفيض أكلاف الانتاج كتخفيض سعر الكهرباء والمحروقات ورسوم البور وتسهيل التسليف وحماية بعض الصناعات حماية اكثر فعالية ، إذ مهما أخذنا على بعض الصناعيين تسرعهم في إنشاء بعض المعامل والاكثار منها فليس معنى ذلك أن ندعهم يتخبطون وحدهم في هذه الازمة لأن إغلاق معاملهم معناه القذف بألوف العمال إلى البطالة .

واما زيادة الانتاج الزراعي فإن أول ما يستلفت نظري هو ضآلة هذا الانتاج وتنوعه تنوعاً كبيراً ، وهو أمر ينفرد فيه لبنان بالنسبة لبقية البلدان .

فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا التنوع ؟

لا شك أن اختلاف المناخ بين المناطق الساحلية والجبلية هو من أكبر أسباب هذا التنوع الطبيعي ولكن هناك سبباً اجتماعياً جعل تنوعاً غير طبيعي في إنتاج غالب المناطق اللبنانية وأدى وسيؤدي في المستقبل على نطاق أوسع ، إلى تضاؤل الانتاج الوطني الزراعي إن لم يعالج

هذا السبب هو التقسيم المطرد للملكية الزراعية بفعل الميراث .

فمن المعروف أن لبنان هو بلد الملكية الصغيرة في هذا الشرق ، إذ أن قسما كبيراً من فلاحيه يملكون على الاقل قطعة أرض ، ونظراً لازدياد عدد السكان فيه فقد أخذت هذه الملكيات الصغيرة تتجزأ رويداً رويداً إلى ملكيات أصغر وأصغر .

لنفرض ان فلانا توفي منذ ثلاثين عاما تاركا قطعة أرض وأربعة أولاد .

فمن الطبيعي نظراً لحب الاستقلال والعمل الفردي الموجود إجمالا في طبيعة الشعب اللبناني ،

سنويا (كالدقيق والحنطة والاغنام والاجبان والارز والسكر والحبوب وما شاكل)

٢– الكماليات التي يستطيع العيش بدونها تشكل ١١٫٠٪ من مجموع مستورداتنا سنويا (كالروائح العطرية الغالية والاقمشة الثمينة والجواهر والتحف الفنية)

٣– السلع التي تقع بين الفئتين أعلاه واللازمة حالياً لمجرى الحياة الاقتصادية العادي في البلاد (كمحركات الصناعة والآلات والادوات الكهربائية والسيارات والمعادن والمواد الاولية اللازمة للصناعة المحلية والاقمشة العادية الخ)

اقول هذه السلع هي لازمة حالياً إذ يمكننا في المستقبل الحد من استيراد قسم منها بعد أن نؤمن ما يماثلها من الانتاج المحلي .

نستنتج مما تقدم ما يلي :

١– ان تحديد الاستيراد في الظروف الحالية وتحت نظام الانفصال الاقتصادي عن سوريا لا يمكن تطبيقه إلا على الكماليات فقط ، وبما أن قيمة هذه الكماليات ضئيلة بالنسبة لمجموع استيراداتنا ١١٫٠٪ كما ذكرنا فإن نتيجة التحديد تأتي بمفعول متوسط لسببين :

١– لأن الوفر الناتج عن التحديد في عجز الميزان التجاري اللبناني ليس كبيراً إلى الدرجة التي يتصورها البعض أزلية يتجاوز العشرة ملايين ليرة في أبعد تقدير .

٢– لأن هذا الوفر وهمي ، ذلك ان الكماليات سلع ذات حجم صغير في غالبها وقيمة كبيرة ففي حالة تحديد استيرادها سينشط سوق تهريبها إلى لبنان ، ولبنان كما تسمعون من أنشط مراكز التهريب الدولي ، وليس من المستبعد عندئذ أن ندفع عن طريق التهريب أضعاف ما كنا ندفعه بالطرق المشروعة ثمناً لهذه الكماليات ، واما الحد من الضروريات فغير معقول تحت نظام الانفصال عن دمشق ، ولكنه معقول جداً في ظل الوحدة إذ تقدم لنا سوريا معظم هذه الضروريات عندئذ .

أما التفكير بالحد من استيراد السلع اللازمة حالياً والتي صنفناها بين الضروريات والكماليات فيجب أن يسبقه تصميم عملي لإنماء إنتاج الضروريات الزراعية أو المصنوعة في لبنان بكلفة معقولة لا ترهق المستهلك وما دام هذا التصميم وهذا التشجيع من قبل الحكومة ، اما غير موجود أو غير كاف فالحد من استيراد هذه الاصناف في الوقت الحاضر وعلى نطاق واسع غير معقول عملياً .

وأما زيادة التصدير المنظور وغير المنظور فتتلخص بزيادة النشاط في حقل التجارة والخدمات وبزيادة الانتاج الزراعي والصناعي وتحسينه نوعياً ومحاولة تخفيض اكلافه والحد من غلائه لمساواته مع الانتاج الاجنبي المماثل وليكون في وسع هذا الانتاج الوطني مزاحمته في الاسواق الخارجية .

اما ازدياد النشاط في التجارة ، فهو مرهون بالحالة الاقتصادية العالمية ، وليس هنالك أي مجال للوم التاجر اللبناني لأنه من أنشط تجار العالم ، ومن الواجب علينا أن نسجل هنا ، ان وجود

نسمعها من المزارعين كلما وقعت آفة طبية ما إذ لا يجدون تجاههم في الوقت الحاضر إلا الحكومة ، يطالبونها في التعويض عليهم .

ان تنفيذ هذه الامور في لبنان ينقصه روح العمل مع الجماعة . فنحن مزارعون وغير مزارعين تعودنا العمل الفردي . ولكن الزمن تقدم ، وأصبحت الجهود الفردية وحدها لا تكفي ، ولا بد من التعاون ، فيد الله مع الجماعة .

لم أتحدث اليكم أيها السادة فيما يختص بزيادة الانتاج الزراعي إلا عن توحيد الاستثمار ولكن من الواضح أن ازدهار الزراعة في لبنان لا يتوقف على هذا الامر فقط ، بل على تنفيذ سلسلة من التدابير من قبل الحكومة ، تلك التدابير والمطالب التي ما فتأت جمعيات المزارعين تطالب بها منذ سنوات وعلى الاخص غرفة تجارة صيدا الكريمة كانشاء مكتب للتوجيه والتنسيق في وزارة الزراعة ، وتنفيذ مشاريع الري وتنظيم التسليف وارسال البعثات إلى الخارج وانشاء معامل الاسمدة ومعمل العصير الخ . .

وما دامت الحكومة الحاضرة حكومة مشاريع كما تقول فإننا ندعو لها بتحقيق هذه المشاريع حضرات السادة

إن المطالب التي ذكرتها . والتي يطلبها المزارعون والصناعيون لتخفيض أكلاف انتاجهم . وبالتالي لتمكين هذا الانتاج من الخروج إلى الاسواق الخارجية ، تحتاج من المسؤولين إلى الارادة الحسنة وإلى المال ويصطدم بعضها مع مصالح شركات كبيرة وقوية هي أول الدولة اللبنانية

فمع اعترافنا بضرورة تنفيذ هذه المطاليب ، وبفعاليتها في تخفيض أكلاف الانتاج اللبناني عامة الزراعي والصناعي والسياحي ، وبالتالي في تخفيض أسعار مبيع هذا الانتاج وتمكينه من التساوي مع الاسعار العالمية ، نجد أنفسنا مضطرين للتفتيش عن حلول عاجلة اكثر فعالية وقابلة للتطبيق العملي بسرعة ، دون أن تستدعي من قبل الحكومة جهوداً كبيرة أو تصطدم بالقضيتين الكبيرتين اللتين ذكرتهما آنفاً

المال من خزينة الدولة ومصالح الشركات الكبيرة .

إن أول ما يتبادر إلى ذهن الكثيرين ، هو أن الحل الوحيد لقضية غلاء الانتاج هذه هو تخفيض العملة وبذلك يصبح إنتاجنا في مستوى الاسعار العالمية فنتمكن من تصديره إلى الخارج .

ان هذا العلاج الكلاسيكي ، يضرنا أكثر مما يفيدنا لأن صادراتنا مهما كثرت لن تتجاوز خمس وارداتنا على أبعد تقدير فتكون النتيجة عكسية وترتفع أكلاف المعيشة وبالتالي تعود فترتفع أكلاف الانتاج .

والحل الآخر هو إعانة التقدير تدفعها الحكومة ، ولكن الخزينة ليست في حالة تسمح لها

أن يتقاسم أولاده هذه الارض وأن ينفرد كل منهم بزراعة ملكه حسب مايتراءى له ، فيبدأ من هنا التنوع غير الطبيعي في الانتاج ولا تمضي عشرون سنة أخرى حتى نرى الارض التي كان يملكها شخص واحد ، ويزرعها نوعا واحداً من المزروعات ، ثم ملكها أولاده الاربعة وزرعوها أصنافا عديدة ، تنقسم من جديد بين الاحفاد ، أبناء الابناء ، وهؤلاء ينفرد كل منهم بقطعته الصغيرة يزرعها على هواه .

تقولون وما الضرر من ذلك ؟

إن هذا التقسيم الاطرادي يؤدي إلى عدم إمكانية إدخال أساليب الزراعة الحديثة المكلفة إلى الاراضي اللبنانية وبالتالي إلى انخفاض كمية الانتاج عما يجب أن تكون وعما تسمح به إمكانيات الارض اللبنانية ، وإلى تنوع هذا الانتاج تنوعا كبيراً يجعل من الصعب الحصول على كمية كبرى من نوع معين يمكن تصديرها إلى الخارج

إذ ان المالك الصغير ليس في وسعه أن يشتري الآلات الزراعية الحديثة وأن يستعين بالمهندسين الفنيين كما ان صغر مساحة أرضه يصرفه عن التفكير في هذه الامور .

بينما لو توحد استثمار الاراضي المقسمة ، لأمكن تطبيق الاساليب الحديثة في الزراعة ، ولأصبح الانتاج الزراعي أكبر بكثير ، ولخف التنوع الكبير الذي بسطت السبب في عدم ملاءمته .

لدينا يا سادة ألف صنف زراعي ولكننا لا نستطيع أن نصدر إلا صنفين أو ثلاثة لضآلة كمية بقية الاصناف . بينما لو كان لدينا خمسون صنفا منتجة حسب الاساليب الحديثة لأصبح لدينا من بعضها كميات كبيرة بسعر أفضل ، تصلح للتصدير .

ولكن كيف يمكن توحيد الاستثمار في غمرة هذه الملكيات الصغيرة ؟

ان الحل الوحيد هو في إيجاد تعاونيات Coperatives من أصحاب هذه الملكيات في كل منطقة لاستثمارها جماعيا وحسب الفن الزراعي الحديث ، هذه التعاونيات على شكل شركات محاصة ، موجودة في كثير من بقاع العالم وهي تعطي أفضل النتائج ، فهي تشتري البذار الصالح بسعر أفضل مما يشتريه به المزارع المنفرد ، وتستعين بالمهندسين الفنيين ، من وزارة الزراعة عندها إذا كانت الوزارة منظمة ، أو على حسابها الخاص إذا كانت كوزارتنا ، وتستثمر الاراضي افضل استثمار ثم تبيع منتوجها الكبير رأسا إلى الخارج في حالة اكتفاء السوق المحلي منه ، كما ان قضية التسليف الزراعي تسهل اكثر بكثير في حالة وجود التعاونيات إذ ان التعاونية هي التي تستلف المال من البنوك أو بنك التسليف بدلا من المزارعين الافراد كما ان قضية التأمين الزراعي ضد الآفات الطبيعية تصبح أسهل إذ يمكن لهذه التعاونيات الاتفاق من شركات التأمين على تأمين محصولاتها على الاقل ضد الصقيع والجفاف الشديد والسيول والفيضان ، فنفي بذلك الشكوى التي

تشرف على اقتصاديات البلاد .

لم أشأ أيها السادة أن أحدثكم بالتفصيل والارقام عن الاقتصاد اللبناني و إنما تحدثت عنه مجملا ومن هذا الحديث يتضح ان هذا البلد عليه أن يعمل الكثير ليحاول التقريب بين استيراداته وصادراته دون أن يستطيع مع كل ذلك الوصول إلى تعادل ميزانه التجاري ، و إذا كان في الماضي قد هيأ له الله ظروفاً جعلت ميزان المدفوعات العام فيه متوازنا ومسدداً لعجز الميزان التجاري فلا يعني ذلك أن هذا التوازن سيحصل في الاعوام القادمة ، لانعدام الاسباب الماضية وغير الاعتيادية لهذا التوازن .

لهذا نقول ونردد ، ان المجال الحيوي للبنـــان واللبنانيين لم يعد أميركا وافريقيا ، بل سوريا والبلاد والعربية .

أيها الحفل الكريم نحن الشبيبة اللبنانية العربية ، يحز في نفوسنا أن نرى بلادنا دون تنظيم تغمرها فوضى السياسات الاقتصادية .

ولكننا وفي يميننا سلاح العلم ، وفي يسارنا سلاح الإخلاص ، وفي قلوبنا خشية الله ، سنسعى لبناء مستقبلنا ومستقبل بلادنا مهما كانت الصعوبات ومهما كانت العقبات .

بيروت وفيق طباره

✵ لولا المحبة ما رحنا ولا جينا ✵

سبب نظم الأبيات ان فتاة من ربات الجمال طافت على ضيوفها بجموع من الحلوى في حفلة انس فكان نصيبي حبة كتب على غلافها (لولا المحبة ما رحنا ولا جينا)

جودي بوصلك ان الوصل يحيينا (لولا المحبة ما رحنا ولا جينا)
ولا تفتت في أحشائنا كبد ولا ترقرق دمع في مآقينا
يد الإله على خديك قد غرست فلا ووردا وتفاحا ونسرينا
وفكرت من لهذا الروض يحرسه فكان حظي أن ارعى الرياحينا
وحصنتنا لحاظ منك فاتنة حيناً وممعنة فتكاً احايينـــا
تالله ما مر إنسان بروضتنا إلا وكان اسيراً في ايادينا
وفوق صدرك محراب تحف به رمانتان جزاءاً للمصلينا
لولا همـــا ما دعوت الله مبتهلا ولا تعشقت لا دنيا ولا دينـــا

تلكلخ حامد يوسف

باتباع سياسة دومنغ واسعة .

أما نحن ، فقد وضعنا منذ عامين للمجلس الاقتصادي الاعلى مشروع السعرين للعملة اللبنانية الذي يعمل اوتوماتيكياً دون التعرض في كل آن إلى الخزينة اللبنانية والذي يحافظ على واردات الجمارك ويعفي المواد الاولية للصناعات من الرسوم ويحمي هذه الصناعات برفع معدل الحماية الحالي المصنوعات الاجنبية المماثلة بطريقة غير مباشرة عن طريق تعديل السعر الرسمي للنقد الاجنبي في ضم الجمارك باضافة ٣٣ ٠/٠ على هذا السعر حين تحسب الرسوم الجمركية ، كما أنه يمنح الصادرات اللبنانية اعانة تصدير دائمة تبلغ ٢٥ ٠/٠ من قيمتها أي انه يؤدي إلى نتائج أفضل من نتائج التخفيض دون التعرض لاخطار هذا التخفيض .

ولتقريب المشروع بالاختصار أقول :

انه بعد أن اعفينا المواد الاولية وآلات التجهيز الزراعي والصناعي ومواد الاستهلاك الاساسية كالقمح والطحين من الرسوم في المشروع جعلنا المستورد لبقية المواد يدفع لصندوق الجمارك ١٢٥ قرشاً ثمنا لليرة الاستيراد أو ٢٥ ٠/٠ رسوم جمركية

وجعلنا المصدر يشتري ليرة التصدير من صندوق الجمارك بـ ٧٥ قرشاً أي أنه يأخذ اعانة قدرها ٢٥ ٠/٠ عن صادراته . وبما أننا نستورد في أحسن الحالات والافتراضات خمسة أضعاف ما نصدر فإن خمس ارباح المشروع يأخذه المصدرون كإعانة تصدير بينما تبقى أربعة أخماس الارباح لصندوق الجمارك .

وأشرنا يومئذ إلى أن هذا المشروع يمكن توسيعه بتطبيقه على السياحة والاصطياف فتكون ليرة السياحة كليرة التصدير . وذكرنا أن السعرين اللذين استثنيناهما لليرة يومئذ ليسا محتمين بل يمكن تعديلها عند بحث المشروع جديا .

ولكن لا بد لي أن اشير إلى انني توقفت بعد نشر المشروع المذكور عن الدعوة له يسمح للمسؤول في كل حين بتوجيه الاقتصاد اللبناني الوجهة التي يريدونها والتأثير عليه اما للازدهار أو للخراب كما يصبح مورداً لا ينضب لسد العجز في ميزانيات الدولة وخزينتها اذ يكفي أن يعدل السعر الموضوع في المشروع لاحدى الليرتين إلى اليمين أو إلى اليسار حتى يتعدل معه الاقتصاد اللبناني بأسره فلا يمكن العمل به أو على أساس أفكاره إلا إذا تسلم الاشراف على الاقتصاد اللبناني قوم مشهود لهم بالإخلاص أو مجلس دائم الإنماء الاقتصادي الذي تقترحه الحكومة الحاضرة .

وهكذا بعد أن درنا ولفنا ، عدنا إلى النقطة الاساسية التي لا يمكن لأي تنظيم اقتصادي أو مشروع أو سياسة معينة أن تنجح بدونها لأنها الشرط الاساسي لنجاحها أعني الإدارة التي

مطرد لا يتخلف ، فالإحراق (مثلا) يترتب على النار في ظرف قابلية المحل ، والبرودة تترتب على الماء – بطبيعته في ظرف عدم المانع من ذلك ، وكل حادثة بالنسبة إلى ما يسبقها كذلك ، ولو كان ذلك بالبخت والاتفاق لما كان له هذا الاطراد ، فحيث كان ذلك ، فلا بد أن يكون للسببية فيما بينها ، ويبطل نقيضها «وتوهمه» أن ذلك من باب التدليل بالجزئيات ، والمذهب الأول لا يقول بالبخت والاتفاق فيها ، بل يقول إنها لأسباب سماوية أو أرضية ، ويرى السببية فيها ، وإن نفاها في المجموع «مدفوع» بأن المجموع كالجميع في وجود السببية ، فإن سببه انضمام بعض الجزئيات إلى بعض « ودعوى » ان هذا الانضمام – وحده – بالبخت والاتفاق لا دليل عليها بل دل الدليل على عدمها لمخالفتها لمبدء السبب الكافي الضروري لكل ممكن تساوى طرفاه ، ودعوى أن هذا التعاقب من قبيل جريان العادة ، لا السببية غير صحيحة ، بالنظر إلى عدم التخلف ، ولو مرة واحدة في سير الترتب التعاقبي ، وبالنظر إلى المخالفة لمبدأ ضروري بنظر العقل ! مضافا إلى أن المذهب الثاني لا يفرق بين الجزئيات ، والمجموع في نفي السببية . . . :

الثالث : أنا نعلم وجدانا أن كل جزء من المجموعة العالمية ، يسير على نظام معين لغاية معينة ، على اختلاف الاجزاء والغايات ، ولو كان الانضمام المكون للمجموع ، على نحو البخت والاتفاق ، لم يكن له هذا التنظيم الحكيم ، الذي تضيق به المشاعر ، فضلا عن تلك المادة الجامدة الموات !

الرابع : ان القول في المذهب الاول ، بنفي السببية في مجموع العالم – دون جزئياته – تهافت واضح ، فإن المجموع ليس إلا عبارة عن الاجزاء ، التي هي الجزئيات ، فإذا كان الجميع غير اتفاقي كان المجموع كذلك

الخامس : ان المبدأ المادي بمذهبيه مبدأ سخيف ، ورأي ضعيف ، فإن من نظر إلى دقة الصنع وإتقانه في كل جزئي من الجزئيات الطبيعية وفق الغاية المتوخاة منه ، ليحكم عقله بداهة أن ذلك صنع فاعل مختار ، عليم حكيم ، ذي قدرة فوق قدرة البشر ، وحكمة يتضاءل دونها دقيق النظر ومن أين للمادة المظلمة ، أن تهب النور للبصر والضياء للشمس والقمر ؟ وهل القول بذلك – إلا خرافة من خرافات البشر ؟

(الاشاعرة)

وأما الاشاعرة من المسلمين ، فإنهم نفوا وجود السببية فيما بين الحوادث الطبيعية بعضها مع بعض ، وأثبتوها فيما بين الحوادث والله تعالى ، وذلك بناء منهم على أصل غير صحيح ، من أن كل ممكن هو مقدور لله تعالى ، وهو معلول له مباشرة بلا توسط شيء من الممكنات ، لا بنحو السببية ولا بنحو الاعداد ، فإن ذلك يستلزم العجز ، الذي هو نقص ، لايجوز على الكامل المطلق بيد أن تكرار إجراء حادثة عقيب أخرى من الله ، يسمى عادة كتكرار إجراء الاحراق عقيب

الشيخ محمد علي ناصر

مآخذ نفي السببية في العالم الطبيعي

-٢-

لقد أوضحت في البحث السابق – أن نفي السببية في العالم الطبيعي ، يؤول إلى نفي حاجة الممكن إلى السبب الكافي « مطلقاً » ، ولو غير طبيعي ، كما يذهب إليه الماديون القدامى ، أو إلى نفي الحاجة إلى السبب الطبيعي فحسب ، كما يذهب إليه الأشاعرة من المسلمين ، : أما الماديون فقد ذكرت أنهم فرقتان « إحداهما » : أصحاب مذهب « الذرة » : الذي وضعه « لوقوبوس » ، وتوسع به « ديمقراطيس » ، وأتباعه « الابيقوريون » ، « ثانيتهما » : أصحاب مذهب « العناصر » الذي وضعه « انباذقلس » ، وتبعه كثير من الفلاسفة ، وملخص الفرق بين المذهبين ، بعد اشتراكهما في نفي حاجة الممكن إلى السبب الكافي « مطلقاً » ، أن المذهب الأول يرى أصحابه : البخت والاتفاق للمجموعة العالمية ، بمجموعها ، وأنها حصلت من تصادم الذرات المتحركة الدائمة الحركة ، والتي لا تتجزء لصغرها ، وصلابتها ، والتي لا تتناهى في عددها وتحركها في خلاء غير متناه ، والتي تتماثل في طبائعها ، وتختلف في أشكالها ، التي أوجبت اختلاف أجناسها ، وفصولها ، وأنواعها ، وأعراضها ، وما إلى ذلك : من مشخصات . . .

وهذه الذرات – هي أصل للعالم المادي ، والروحي – كالعقل بلا تفاوت و إن كانت الذرات التي في الروحيات ، أصغر من التي في الماديات ، وألطف ولذا يعبر عن هذا المذهب « بالمذهب الثنوي » ، وهذا بخلاف المذهب الثاني ، فإنه يرى أصحابه نشوء المجموعة العالمية : من العناصر الأربعة : الماء . الهواء . التراب النار ، بالبخت والاتفاق – و إن كانت العناصر بسبب وراء الكون وقد ذكر من قبل هؤلاء شبهات ، ذكرت ما يؤخذ عليها آنفاً !!!

(مآخذ الماديين)

إن ما يؤخذ على الماديين – سواء منهم أصحاب المذهب الأول ، أو الثاني – امور : الأول أن القول بوجود أحد طرفي الممكن المتساوي الطرفين ، بالبخت والاتفاق ، خلاف المبدء الضروري « السبب الكافي » الذي يرى العقل بداهته ، و إن احتاج إلى شيء من التأمل الفكري في حالة الممكن ، وأنه ماهية يتساوى وجودها ، وعدمها بالنظر إليها ، ولا ترجح لأحدهما على الآخر !! « الثاني » أنا نرى بالوجدان ترتب الحوادث التعاقبي ، بالنسبة إلى ما تحدث عقبه ، على نحو

ان فاقد الشيء لا يعطيه ، وحينئذ لا يرد عليهم المأخذ الاول. الثالث : ان أصلهم الذي بنوا عليه نفي السببية في الحوادث الطبيعية لغير الله تعالى ، من جهة لزوم العجز غير صحيح

أولا : ان سببية حادثة لأخرى، لا تستلزم عجز الله ، فإنه من الممكن أن لا يكون لحادثة قابلية الوجود ، إلا إذا وجدت حادثة خاصة قبلها بنحو السببية ، فيكون ذلك من قبيل العجز في المقدور ، لا في القدرة

ثانيا : انه يمكن أن يكون ذلك بإرادته تعالى أي يجري الامور بأسبابها الطبيعية كما ورد في حديث « أبى الله أن يجري الامور إلا بأسبابها »

ثالثا : انه إنما يلزم نسبة العجز إليه تعالى : لو لم نقل انه سبب الاسباب ، اما مع القول بذلك فإن الممكنات جميعها تنسب إليه وترجع (وما المسبب لو لم ينجح السبب) !

رابعا : ان نفي السببية فيما بين الحوادث الطبيعية ، يستلزم نفي معرفتها فإن معرفتها إما من قبل آثارها وهو ما يعبر عنه « البرهان الإني » أو من قبل مؤثراتها ، وهو ما يعبر عنه « البرهان اللمي » إذ المعرفة من غير هذين الطريقين متعذر لعامة الناس ، وحيث هذا باطل بالوجدان ، فإنه يبطل ما يستلزمه ، وهو نفي السببية في العالم الطبيعي ويثبت نقيضه وهو وجود السببية فيه !

(محاكمة الغزالي)

أما أبو حامد الغزالي، فيؤخذ عليه مضافا إلى ما يؤخذ على جماعته الاشاعرة :

أولا : ان إمكان المعجزة غير منوط بنفي السببية في الحوادث الطبيعية ، بعضها مع بعض ، فهي ممكنة ، حتى مع القول بالسببية فيها ، بمعني الامكان الذاتي والوقوعي الغيري ، إذ ليس في المعجزة مخالفة لمبدأ الهوية ، حتى لا تمكن ذاتا كما هو مقياسه ، وليس في وقوعها مخالفة لمبدأ السبب الكافي ، حتى لا تمكن وقوعا كما هو مقياسه أيضا ، واذاً فهي ممكنة بمعني الإمكان . . .

ثانيا : إن المعجزة لاتنافي السببية ، حتى يقال بعدم إمكان الجمع بين السببية و إمكان المعجزة إمكانا ووقوعا ، بل هي تؤكدها ، إذ المعجزة ليست بلا سبب ، فإن لها سببا إلاهيا ، وان كان غير متعارف ، ولهذا كانت خرقا للعادة، فإن قلب العصا حية تسعى ، واحياء الموتى ، وتسبيح الحصى في كف النبوة بإذن الله تعالى ، كل أولئك الاسباب الاهية مدهشة غير متعارفة ، تصدر عن قدرة متينة تفعل الافاعيل العجيبة ، التي تتضاءل أمامها قدرات البشر ، وتنصاع لعظمتها العقول مذعنة بالحق ، ومعترفة بالعجز ، وهي براهين عملية لا تقبل الشك ولا الجدال ، إلا لدى من أعمى الله قلبه وختم على بصيرته !

(محاكمة داود هيوم)

إن داودهيوم مع نفيه السببية في العالم الطبيعي مطلقا يقول بعدم امكان المعجزة امكانا

النار ، والبرودة عقيب الماء ، وكتكرار إجراء النتيجة عقيب المقدمات القياسية في الاستدلال ، خلافا للمعتزلة القائلين بالتوليد فيها ، فإن ذلك كله من قبيل العادة ، إذ أن الله تعالى فاعل مختار ، لا وجوب عليه في فعله ، كما ان عدم تكرار اجراء الحادثة ، عقيب اخرى يسمى خرق العادة . وقد نسب « أبو حامد الغزالي » منهم في كتابه « تهافت الفلاسفة » عنوان السابع عشر ، التهافت إلى الفلاسفة في قولهم باستحالة خرق العادات مع قولهم : بإمكان المعجزة النبوية ، إذ أن المعجزة هي أمر خارق لحكم العادة لا لحكم العقل .

وقال هناك انه لا بد في إمكان وقوع المعجزة النبوية، من القول بنفي السببية في العالم الطبيعي أي بعضه مع بعض ، إذ مع القول بالسببية فيه ، يكون الكون كدائرة مقفلة ، في ترابط ميكانيكي ، لا تنفصم عراه فكيف يمكن وقوع المعجزة مع ذلك ، وقول الفلاسفة باستحالة خرق العادات مع قولهم بإمكان المعجزة تهافت واضح ، وهذا القول من الغزالي ، على العكس مما يذهب إليه الفيلسوف الانكليزي « داود هيوم » فإنه مع نفيه السببية في العالم الطبيعي مطلقاً حتى بينه وبين الله تعالى ، وان كل ما يرى من تعاقب في الاحداث ، إنما هو ترتب اتفاقي ، يقول بعدم إمكان المعجزة إمكانا وقوعياً ، و إن أمكنت عقلا ، لأن التجربة دلت على أن الكون يسير في نظام معين، والعقل أقرب إلى استمراره منه إلى قبول كسره واضطرابه . فمذهب الفيلسوف الانكليزي مخالف لمذهب الغزالي من جهتين : قوله بنفي السببية مطلقاً ، والغزالي لاينفيها كذلك و إنما ينفيها في العالم الطبيعي — بعضه مع بعض — كما عليه الاشاعرة جميعا ، وقوله بعدم إمكان المعجزة النبوية وقوعا مع نفي السببية ، والغزالي على العكس من ذاك ، إذن فالقول بأن مذهب الفيلسوفين واحد ، لا نصيب له من الصحة ، وبعد هذا العرض نعرض لمآخذ الاشاعرة ، ومحاكمة الغزالي « وداود هيوم » !

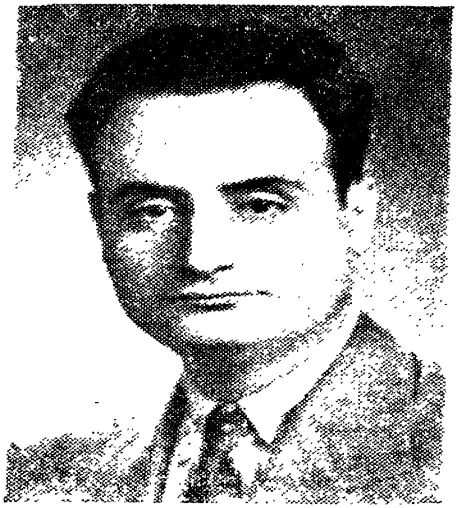
(مآخذ الاشاعرة)

إن ما يؤخذ على الاشاعرة في قولهم بنفي السببية فيما بين الحوادث ، بعضها مع بعض أمور

الاول : الاول والثاني من مآخذ الماديين القدامى وتوهم ان المأخذ الاول لا يرد عليهم ، حيث انهم لايقولون بالترجيح بلا مرجح ، حتى يتنافى قولهم مع مبدأ السبب الكافي ، مدفوع بأن الترجيح بلا مرجح ، الذي يقولون به ، يستلزم الترجيح بلا مرجح ، ذلك لأن معناه ترجيح أحد طرفي الممكن بإرادة الفاعل المختار وحينئذ يتساءل : بأن إرادة ترجيح أحد طرفي الممكن إما بغير تلك الارادة ، فيلزم الدور أو التسلسل ، وهما محالان ، أو بنفس تلك الإرادة المرجحة فهو ترجيح بلا مرجح ، وهو مناف لمبدأ السبب الكافي ، اللهم إلا أن يقال إن الترجيح بالإرادة نفسها ، وترجيحها هي بنفسها ، وذلك نظير النور ، فإن كل مستنير يستنير به ، وهو مستنير بنفسه ، ذلك

الاستاذ عدنان مردم بك

الصباح



أطلّ الصباح وثوب الدجى   علـى الارض منعقد مسبل
فحلت يد الصبح ما احكمت   يد الليل نسجاً وما تغزل
وحالت بهيم الدجى مجمراً   بمنهمر من لظى يهمل
فللنور اثر الربى منهل   يسيل ودون السما مشعل
تنفست الارض عند الضحى   كأن جناح الدجى جندل
وساور عطف الربى هزة   من الطيش واصطفق الجدول
فللغصن من مرح رقصة   وللطير قرآنه المنزل
وللريح في الروض شكوى الحزين   إذا عصف الوجد في الاضلع

تدفق بالنور رحب الفضاء   تدفق سيل جرى واصطفق
إذا عصف الضوء في جانب   من الافق خلت خضما غدق
وتحسب ما احمرّ من غربـه   حريقـاً يشب بجنح الغسق
او البرق اومض خلف الدجى   على غارب من لظى وائتلق
وإن قدح الفجر اضواءه   حسبت ازار الظلام احترق
فما كنت تعلم من روعة   أبجرٌ طفـا أم حريق شهق

وقوعيا لا ذاتيا محتجا على ذلك بأن التجربة التي هي الوسيلة الوحيدة للمعرفة لديه ، دلت على ان الكون يسير في نظام معين والعقل أقرب الى قبول استمرار هذا النظام ، منه الى قبول كسره ، واضطرابه ! ويؤخذ عليه مضافا الى الاول والثاني والرابع من مآخذ الاشاعرة

أولا — ان المعجزة النبوية ممكنة ذاتا ووقوعا كما اسلفنا ، ولا موجب لامتناعها لا ذاتا لعدم مخالفتها لمبدأ الهوية ولا وقوعا لعدم مخالفتها لمبدأ السبب الكافي !

ثانيا ان القول بعدم امكان المعجزة مع نفي السببية في غاية البطلان ، فإنه مع نفي السببية ، لا وجه لعدم امكانها وقوعا ، وتوهم ان العقل يأبى كسر هذا النظام الكوني واضطرابه كما في الاحتجاج السابق مدفوع ، أولا بأن هذه دعوى تحتاج الى اثبات ، وليس من دليل يثبت ذلك ! ثانيا : انه مع نفي السببية لا يكون في الكون نظام ، حتى تكون المعجزة كسراً له ، وليس فيه إلا حوادث متناثرة متلاحقة .

ثالثا : إن نفي السببية في العالم الطبيعي مطلقا ، يسد باب اثبات الصانع ويقضي على كل دليل ينهض على وجوده ، ولذا فهو ينكر في كتابه « محاورات في الديانات الطبيعية » بناء على ذلك دلالة الكون المصنوع على وجود صانعه ، حيث انه لا يعلم عن العلة ، إلا انها الحادثة السابقة التي نشاهدها قبل حدوث المعلول ، ولذا لا بد في دلالة المصنوع على الصانع من مشاهدة الصانع ، والمصنوع معا ، فدلالة الساعة على صانعها ، لأنا رأينا الساعة والصانع كليهما !

وقد رد عليه الفيلسوف « ريد » بأن في الطبيعة علامات كثيرة تدل على ان الكون يسير وفق خطة معينة ، وذلك يستلزم وجود مسبب عاقل ، فضلا عن استلزامه السبب المطلق ، فكيف تنفى السببية بقول مطلق ؟ وبناء على ذلك فلا نحتاج في معرفة العلة الى مشاهدة الصانع والمصنوع معا وقد اجاب عن ذلك هيوم بأنه اذا كان لا بد من البحث عن العلة لكل شيء فلا بد للبحث عن العلة للاله نفسه ، ولكن هذا الجواب غير سديد

أولا : ان « ريد » لا يقول بلزوم البحث عن العلة لكل شيء حتى يجاب بذلك ، وانما يقول لا يلزمنا في معرفة العلة للشيء مشاهدتها مع معلولها ، بعد ان كان في الطبيعة ما يدل على وجود سببية بين الكون ووجود سبب عاقل ، فإنه على هذا يمكن معرفة العلة بمشاهدة معلولها بلا حاجة الى مشاهدة العلة ، وهذا النحو من المعرفة ما يعبر عنه « البرهان الإني » !

ثانيا انه لو سلم جدلا أن مراده البحث عن العلة لكل شيء ، فإن مراده بالشيء هو المشيء وجوده وهو الممكن فلا يشمل الواجب حتى يجاب بما اجيب به ، وخلاصة البحث وجود السببية في العالم الطبيعي ، بين الحوادث بعضها مع بعض ، وبينها وبين المبدأ الأول للموجودات كما هو رأي جمهور الفلاسفة !

حداثا محمد على ناصر

قصة

الاستاذ علي محمد سرطاوي

غريب

كفى بك داء أن ترى الموت شافيـا وحسب المنايا أن يكن أمانيا
[المتنبي]

وراحت صور الماضي تتدفق على خياله الحزين ، من ذكريات مرة ، تطل من ورائهـا طفولة معذبة ، ووطن جريح طالما جرى صغيراً مع رفاقه على ثراه سعيداً ، لا يحس بأوجاع الحرمان من عطف القلوب وحنان النفس ورحمة الأرواح ، ووالدين لا تحمل ذاكرته من ملامحها ، وقد حملها نهر الحياة إلى الشاطئ المجهول ، وهو يفتح عينيه على نورالحياة المرة الأولى ، غير أطياف غامضة ، باهتة ، موحشة قد عبث طول العهد بألوانها وظلالها ، فمحاها أو كاد ، وتتلفت روحه المعذبة في حاضره إلى الاعوام العابسة التي توارت عن عينيه في ضباب الزمن ، من تلك الطفولة الحزينة ، تستمد منها العزاء والصبر الجميل أو غير الجميل ، ليكون زادها ، وهي تعبر فيافي الحياة ، دامية القدمين على أشواك الاسى البالغ ، تلك الفيافي التي تمتد آفاقها وتترامى أبعادها فسيحة أمام عينيه ، فلا تجد غير اللوعة ، والدموع ، والأنين ، والزفرات ، فتنطوي حزينة على نفسها ، كما ينطوي الفنن المورق المخضر على نفسه ، وهو يذوي تحت ألسنة اللهيب .

وراح وراء ستار من ضباب الدموع يقلب صفحات عمره الواحدة بعد الاخرى ، فتهب على قلبه منها أنسام لافحة ، ويتلفت ذلك القلب المسكين وراء ضلوعه إلى تلك الصفحات يقرأ فيها سطوراً من الذكريات القاسية ، التي لا يدري كيف احتملتها حياته ، ولا كيف تجاهلته رحمة الله فلم تحمله صغيراً ومعه أوجاعه إلى نهاية الحياة ، دون أن تجعل لقلبه على الارض تاريخا ! !

يا لتلك الجراح التي لا تندمل ولا تميت في نفسه ، والتي لم تشأ يد القدرة أن تضع البلسم عليها فبقيت تدمى ، وتصب على آماله العابسة غيثاً مدراراً من الألم العميق !

انه ليذكر والاسى يمزق نياط قلبه، تلك الكلمات التي كان يصبها في سمعه قلب كريم طالما حاول تخفيف تلك الاوجاع بحنانه السماوي ، وانه ليرددها في ثورة من انفعال شديد ومقت بالغ كلما مرت

تساقط نظم جمان الضياء ... تساقط غيث بليل ودق
فهبت طيور الربى في الضحى ... ترجّع انشودة الموجع

تنبهت الارض مــن هجعة ... على غمر ضوء الضحى المشرق
فجاشت بأعطافها سورة ... من الوجـد والامل الشيق
وكادت لما جاش في صدرها ... من الشوق تجهر بالمنطق
وتلقى الازاهر قــد فتحت ... إلى النور مقلة مستوثق
تراقب مـا سال فوق الثرى ... من الفجر في لهفـة المشفق
وتنكس بالرأس كالمطرق ... وتغمض بالجفن كالمحنق
فتملك اعطافها هزة ... من الزهو والعجب المغرق
وموج الضحى زاخر غربــه ... على يانع الشفق الممتع

جرى ذائب الفجر فوق الثرى ... كما لو بــأرض خضم زخر
إذا لمـع الضوء في جـدول ... حسبت بــه قبساً من شرر
فما كنت تدري أماء جرى ... على الارض أم لجة من سقر
تلاطم ذوب نضار الضحى ... تلاطم سيل بقفر هــدر
وإن راحت البهم تبغي الورود ... لتطفىء بالمـاء جمر الوحر
ترى البهم من حيرة أمسكت ... عن الماء مما رأت من صور
فلم تك تدري أمـاء يسيل ... أم النـور يلمع لمــع الدرر
فيمسكها الشك ممـا رأت ... وتدفعها ذلة المطمع

أرى الكون من جذل بالضحى ... تبسم عــن أمل زاهر
وأشرق بالبشر ثغر الزمان ... وشعت بــه بسمة الظافر
وراح الهزار على غصنه ... يرجّــع لحن الهوى الساحر
وماست عــلى نغمات الهوى ... غصونٌ بقادمتي طــائر
ولكنَّ قلبيَ لا يأتلي ... من الوجد يزفر كالثائر
يحنّ إلى عهده الغابر ... ويبكي على ربعه الداثر
ويخفق في اضلعي كالذبيح ... تقنصه مخلب الكاسر
إذا بارق شعّ في مقلة ... تساقط من شجن مدمعي

دمشق عدنان مردم بك

عميق، كما يتلقى الثرى الظامىء قطرات المطر، ففي هذا اليوم ولد، وفي هذا اليوم حمل الموت أباه، وفي هذا اليوم سار في قوافل المعذبين بعيداً عن الوطن الجريح، وفي هذا اليوم تفتح قلبه للحب من وراء ضباب الدموع، فابتسم للمرة الاولى في حياته، وتلفت قلبه وراء ضلوعه إلى أطياف الماضي العابسة القاسية فسامحها وغفر للزمن، وخيل إليه ان الحياة قد هادنته، وانه قد انتقل في ظلال الحب إلى عالم جديد.

لقد علمه الحب أن يكون كالحديقة العاطرة في الحياة، لا يصل إلى الناس منه غير العطر والعبير، فماتت في نفسه المعاني الارضية التي تملأ قلوب الناس بالقسوة والحقد والغدر، والخيانة، وغدا إحساساً خالصاً للخير العظيم...

وتتدفق صور الماضي غير البعيد من أعماق روحه مضرجة بالدماء، كما يتدفق الماء الغوي من أعماق الثرى، فيرى أبناء ذلك الوطن الجريح، وقد خرجوا هائمين على وجوههم من فردوس الارض عراة حفاة جائعين، تفتك بهم الامراض وتقسو عليهم الطبيعة بحرها وبردها في غير مارحمة أو عطف صحيح من القلوب التي تعيش في القصور...

ليت شعري أية قلوب تلك الانفس التي لا تتحرك فيها المعاني الانسانية، وهي تبصر ضحاياها تتعذب دون ذنب، إلا انها كانت كبش الفداء دفعته إلى المقصلة، في وحشية لا يتصور العقل حدوثها في القرن العشرين؛ تلك الامم التي لا يصبغ الخجل وجوه ممثليها، وهم يتحدثون عن حقوق الانسان والمساواة والعدالة في المجامع الدولية؟

وأي ضرب من البشر أولئك اليهود الذين اكتووا بنار العذاب والاضطهاد في عصور طويلة من التاريخ، ولم يجدوا غير قلوب العرب والمسلمين تغمرهم بالحنان والرعاية والعطف في تلك الايام السود من تاريخهم فيردون للعرب هذا الجميل بصور من الانسانية الجديدة التي امتلأت بها نفوسهم وأية خيبة مريرة تملأ القلوب الخيرة في الدنيا وهي تبصر المثل الانسانية العليا تتحطم على صخور الجشع العنصري واسترقاق من الامم وعرضها في سوق النخاسة الدولي، وأي عتب عميق تحمله أرواح ضحايا هذه المؤامرة الدولية التي ستظل عار الابد في جبين البشرية، على من تربطهم بهم الروابط القوية من الجوار واللغة والدم، حين وقفوا متفرجين على هذه المأساة، دون أن يقاوموا المنكر حتى بأضعف الايمان؟

يالفجر اليوم العشرين من كانون الاول في حياة هذا القلب الحزين! شد ما انتظره باللوعة واللهفة، وهو يحدث النفس بما سيحمله إليه من أشجان، وشد ما عقدت الدهشة لسانه ان تأتيه بنات الدهر في مواعيد. لقد جرى ظامئاً وراء سراب من أحلام جميلة ومثل عالية، وما أشد عذاب الذين يجرون في فيافي الحياة وراء السراب ظامئين

بغداد علي محمد سرطاوي

معانيها في قلبه ، أتكون يد القدرة قد وضعته على الأشواك في مسارب الوجود،تعذبه مع المعذبين وتملأ عينيه بدموع البائسين ، وتذيقه طعم الحرمان مع المحرومين ، وتحرقه على ألسنة جحيم الحياة مع المحترقين ، كل ذلك أو بعضه ، لمجرد أن ينعكس في شعوره ، صدى هذه المعاني الرهيبة بألفاظ من ذوب نفسه ، ودموع عينيه ، ووجيب قلبه ؟ وماذا يعود على الشمعة المحترقة بعد أن تتلاشى وهي تبعث النور إلى من يبصر ، ومن لا يبصر ، في الظلام الكثيف الذي يحيط بضمائر الكثيرين في مسارب الوجود ، أو لا يستطيع الطائر الفرد أن يحمل الانسام من فوق الافنان المخضرة ، في الدوحة الباسقة ، التي تحلم بالحب بين ذراعي النسيم وتحت قبلات النور ، كل ما في قلبه من أوجاع وعذاب وأنين ، دون أن تشقيه جدران الاقفاص ، وتمتد إليه أيدي الذين لا تعرف الرحمة طريقها إلى ما يحملون من قلوب ، وتجره الحياة في سيرها ، دون أن تسمع أنين العذاب المنبعث من أعماق روحه ، كما يجر الذئب ، وقد أدمت أنيابه الفريسة الصارخة في فكيه ، دون أن يحس بألمها ، فلا تشعر الحياة به وتتلاشى أصداء صوته في أصوات القطيع المتدافع بالمناكب نحو الكلأ والماء ، وتتحطم أحلامه الجميلة في الخير تحت حوافر الثيران ، وقرون الجواميس ، التي لها جلود الآدميين.

أية حياة تلك التي تنقلب الاحلام فيها إلى الخلاص منها ؟ انه ليحس بالفرح ، الذي لم تعرف طعمه عواطفه ، كلما اتصل بعلمه ان الموت قد حمل واحداً من المتعبين من الحياة ، وأراحهم من عذاب الدنيا .

إن من رحمة الله بالنفوس أن جعل لها النسيان نعيما ، يتدفق على ما فيها من آلام فيحمله عنها ، ويغسلها بهذا النور الالهي ، فتهدأ وتنسى وتقبل على الحياة تتذوق ما فيها من حلو أو مر ، وكأنها لا تحمل في أعناقها الالم المكبوت ، مطويا بعضه على بعض في كيانها ، كما يحمل البركان الحمم تغلي كالجحيم في احشائه ، غير ان هذا النسيان نفسه ، ما يلبث إلا كسحابة الصيف ، ثم ينهار ويتداعى حين يفجأ النفس الانسانية الوادعة ، ثوران تلك الحمم المحجوزة في قماقم الكبت ، فتهز الشعور هزاً عنيفاً ، وتضع ألسنة اللهيب على ربيع الصفو ، فتصوح ازاهيره ، وتدفع الدموع من وراء الجفون ، تطفىء اللهيب المتأجج في اغوار النفس ، ولكن هيهات هيهات أن تبلغ من ذلك او بعضه شيئاً .

إن الآلام العاتية في النفس الانسانية ، كالنار الموقدة ، يوضع فيها المعدن بكل ما فيه من شوائب فيذوب في لهيبها ويتحرر من الأدران التي كبلته بها الطبيعة ، كما تذوب معاني الارض من النفس على فوهة بركان الأسى المطوي في اعماقها ، فتتراءى من وراء ألسنة اللهيب جوهراً إلاهياً خالصاً .

انه ليذكر اليوم العشرين من كانون الأول في كل عام ، وينتظر قدومه في لهفة بالغة وحنين

عروس ارجائها تجلى لرائدها ... ودر حصبائها يحلو لناظره
الورد مر عليها في تنفسه ... والصبح ذرّ عليها من بشائره
اما الاصيل فقد ارخى جدائله ... فأمسكته رباها من ضفائره

*

مدي بكفيك سامراء وارتشفي ... ثغراً من البشر بساماً لزائره
ونضري افقك الزاهي فقدخفقت ... اعلام حيدر تزهو في مفاخره
قد صافحتك قلوب من قبائله ... وسامرتك نفوس من عشائره
فحققي الوحدة الكبرى فإن بها ... شمل العروبة يقوى في اواصره
هذا (محمد) في قرآنه ائتلفت ... شتى العناصر في شتى حواضره
كلا ولا اخضع الدولات مرغمة ... لدولة الحق تخشى من زواجره
الدين وحدها عقلا وعاطفة ... (وكان في تاجها اغلى جواهره)

*

مهد الحضارة قصي نستمع عظة ... فالسمع ارهف للماضي وغابره
عن دولة الظلم كيف انهار شامخها ... وكان ارسى من الدنيا لناظره
و(جعفر) كيف غال الدهر غائله ... ام كيف ألحد في داجي مقابره
التاج صفق مزهواً بمفرقه ... والغيد تمرح نشوى في مقاصره
و(البحتري) الذي راقت (سلاسله) ... حتى سما بالقوافي عن نظائره
ما اخصبت شعره إلا مدائحه ... ولا نما ذهنه إلا بخاطره
حتى إذا ازدهرت بالعرش دولته ... والملك تاه بماضي البطش قاهره
إذا بأعلامه تهوي على حلم ... ما كان غير سراب في هواجره
والدين خلد آل المصطفى حقباً ... تزين اسماءهم اعلى منابره
فهم لدى الله احياء وان قتلوا ... والدهر جار عليهم في جرائره

*

تحية لك سامراء يبعثها ... فم الغري نشيداً في مزامره
هذي العواطف شوقاً لو يقدمها ... فإنما هي ذوب من خواطره
ما المجد إلا وأنتم ضوء ناظره ... والفن إلا وانتم من عباقره
تقبلوها تحيات معطرة ... بالود تلمع حباً في نواظره

بغداد ... احمد الدجيلي

احمد الدجيلي

ذكرى الامام علي الهادي

ما روعة الفن في دنيا حواضره ... أرق من ليل سامرا وسامره
وما الربيع بأبهى منك منظره ... لطفا وان فاح عطراً من أزاهره
وما القصيد بأزهى منك مطلعه ... ولو ترف عليه روح شاعره
ولا المروج زهت في العين نضرتها ... كما زها مرقد الهادي لزائره
الصبح يأخذ من أنوار قبته ... والليل يكشف في زاهي منائره

*

ليل فما الفجر يحكيه برقته ... ولا رؤى الصبح في أزهى مناظره
كم لي به وقفة غراء ساطعة ... وأعين النجم غرقى في دياجره
استلهم الحسن من آياته صوراً ... وارشف الحب من عيني جآذره
سله فكم فيه قد غنيت قافية ... (في مسمع الدهر مسراها وخاطره)
إذا شدوت فلم أترك على فنن ... او ان اطل به - سجعاً لطائره
واليوم هل جف نبع الشعر من وتري ... ونغمة الحزن ذابت في مزامره ؟
كلا ولكنما الذكرى إذا عصفت ... ذكرى علي بماضيه وحاضره
أودى لها الكون مذعوراً بجملته ... ما قيمة الشعر إن اودى بشاعره

*

أغذ بالسير والآمال راحلة ... ركب تمايل نشواناً بسائره
حدا من (النجف الاعلى) بهوله ... يلف أوله شوقاً بآخره
سامي الخلائق حتى لست تعرف هل ... ذا من اصاغره ام من اكابره ؟
هدى علي تمشى في شمائله ... ودب روح علي في مشاعره
المجد ينفح من أبراده ارجاً ... والفخر يعبق طيباً في مآزره
حباهمُ (المرتضى) الامجاد ناصعة ... والأب يحبو بنيه من مآثره

*

حتى تلقته سامراء كلها ... وشي الربيع بتاج من ازاهره
الافق يحنو عليها في كواكبه ... والورد تنفحها اشذاء عاطره
واخضر من بساط العشب نال به ... رقراق دجلة يزهو في غدائره

وانه لمن حسن حظكن اخواتي أن رماكن الدهر بين يدي سيدة جليلة عركتها نوائب الزمن كما عركتنا فعرفت سراءها وضراءها وعملت بما أوتيت من قوة وجهد لتخفيف آلام من نكبوا من أبناء وبنات جلدتها ونسج درع يقي من لم ينكبوا من السقوط إن قدر لهم يوماً أن يعيشوا عيش المقلين أو أصيبوا بضربة قضاء قاس يهد الكيان ويهدم البنيان .

تلكم هي السيدة الوقورة ربة النبل والشهامة السيدة نازك العابد بيهم رئيسة الجمعية التي ما إن علمت بالنكبة التي حلت بفلسطين وأبناء وبنات فلسطين حتى هبت من فورها ملبية نداء ضميرها الحي بفتح ملجأ يأوي يتيمات النكبة القاهرة ، ثم ما عتمت أن وسعت العمل فأشركت بالفائدة بنات قومها لتعلمهن مهنة تكون لهن درعاً إذا اشتد الكرب وادلهم الخطب ، ألا وهي مهنة الخياطة والتطريز تلك المهنة الشريفة التي هي تاج عفة للفتاة و إكليل طهارة للمرأة بها تصون ماء وجهها من أن يراق على أعتاب اللئام ، وتحفظ شرفها وطهارتها من أن تصهر في بوتقة الاخساء الاشرار ، والحياة بالعز والطهارة وكرامة النفس هي خير ما تصبو إليه الفتاة العفيفة العاقلة ، ولا تستطيع أن تحيا هذه الحياة إلا من تدرعت بيديها وعينيها لتدفع عن نفسها البؤس والشقاء والانحطاط ، وتنبذ كل من يريد أن يدوسها ليجعلها سلعة في أيدي السوقة المتهورين ورقيقاً في سوق النخاسين .

فإن الأيدي العاملة التي تستنبط من ثقب الابرة في اليوم الحالك ما يقيم أودها لتبقى عزيزة كريمة لهي خير ألف مرة من تلك الايدي الملونة بألوان الدهان المغري المشلولة عن أي عمل نافع والتي لا تجيد سوى وضع الاصباغ والمساحيق لتلفت إليها الانظار التي قد يعقبها إراقة ماء الوجه وكرامة النفس واني لأذكر يوما انني لما كنت تلميذة قرأت في إحدى كتب القراءة شعراً لكناس يكنس الشوارع وهو ينشد هذا البيت

واكرم نفسي انني لو اهنتها وحقك لم تكرم على احد بعدي

وكان آنذاك أحد الاثرياء واقفاً في شرفة بيته يستمع إلى إنشاد ذلك الكناس فيستغرب من هذه الكرامة الآتية من المكنسة ! فيدعوه ليستفسر منه عن ذلك ويسأله متهكما عن اي شيء اكرمت نفسك وهذه المكنسة في يدك ؟ فيجيب الكناس على الفور ، انني اكرمها عن الوقوف على أبواب امثالك .

فهذا الكناس يا اخواتي الذي يأكل عيشه بعرق جبينه يرى كما يرى كل إنسان عاقل ان العز والكرامة في ان يعمل المرء مهما كان عمله من ان يمد يده للاستجداء فيردها خائبة محسورة

الآنسة سميحة ابو طه

نصائح وعبر لكل فتاة

[ندوة يقظة الفتاة]

نهضة اجتماعية ادبية بين لاجئات فلسطين

عنيت السيدة رضا مقدادي كريمة المحسن الكبير السيد عارف النعماني بانشاء لجنة ادبية لأستاذات وطالبات مؤسسة جمية تأمين العمل للاجئي فلسطين ببيروت باسم « ندوة يقظة الفتاة » انضم إليها فريق من بنات الأسر الأخرى

والغاية من إنشاء هذه الندوة تدريب الفتيات ، ولا سيا بنات شهداء فلسطين ربيبات ميتم الجمية ، على الحياة الاجتماعية

وتقيم الندوة في كل اسبوع حفلة ادبية موسيقية تلقى فيها الارشادات والخطب وتتبادل النكات مما يحبب إلى فتياتنا الاقبال على هذه الاجتماعات الثقافية

ويسر « العرفان » تنشيطاً للندوة أن تنشر بين الفينة والفينة بعض الخطب التي تلقى في تلك الحفلات ، وأن تستهل ذلك بنشر خطاب الآنسة سميحة أبو طه مديرة قسم الأشغال اليدوية في مؤسسة الجمية :

سيدتي الرئيسة الجليلة

حضرة رئيسة الندوة المحترمة

اخواتي الآنسات المهذبات

إن أقف أمامكن اليوم لأقول كلمتي هذه فلا أقف إلا متحدثة إليكن بما خبرته بنفسي وشاهدته بعيني ولمسته بيدي من نصائح وعبر لا بد لكل فتاة أن تعيرها أذنا صاغية وتعمل بها لأنها من صميم الحياة

كنا في وطننا العزيز فلسطين آمنات مطمئنات ، منا اللاهيات الماجنات المتخاذلات ، ومنا العاملات المدبرات ، و كلانا لم نحسب لهذا اليوم حسابه ، ولم نعد له عدته ، حتى دهمتنا الخطوب والمصائب فانقطع العائل والمنقذ ، فتلك ثكلى خسرت ولدها ، وهذه يتيمة فقدت والديها ، وتيك أرملة غاب عنها بعلها ، فمن كانت من االلاهيات الماجنات جرفها التيار وسقطت في حضيض اليم ، ومن كانت من العاملات المدبرات ركزت نفسها وتغلبت على قسوة القدر بحسن تدبيرها وعلمها .

فالعلم يا اخواتي على نوعين منه العملي ومنه النظري وكلاهما حصن للفتاة والمرأة يحميانها وقت الشدة والأيام العسيرة من التردي في مخازي الحاجة الكاسحة فلا تجد من ينقذها سوى علمها وعملها

الاستاذ عبد الرزاق الحسني

لجنة الأمن الداخلي

— توطئة —

لما احتل الجيش البريطاني « قصبة الفلوجة » في يوم ٢١ أيار سنة ١٩٤١ وشرع في إعداد العدة للزحف على بغداد ، رأى المسؤولون أن هناك ضرورة ملحة لوضع خطة قويمة لمجابهة الانسحاب الفجائي من « بغداد » فبعثت « وزارة الدفاع » إلى « رئاسة الوزراء » هذا الكتاب

الرقم ح/ش/١/٤٦٣

سري للغاية ومستعجل

التاريخ ٢٨ مايس سنة ١٩٤١

فخامة رئيس الوزراء

الموضوع : لجنة الأمن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ.

بالنظر للظروف الحاضرة ، وضرورة التهيؤ للطوارئ. بسبيق نظر ، نرى من الواجب إجراء الاستعدادات اللازمة في حالة حدوث انسحاب من بغداد — لاسمح الله — ومن جملة هذه الاستعدادات تشكيل لجنة باسم « لجنة الأمن الداخلي في العاصمة ضد الطوارئ. » وتتألف من : متصرف بغداد ، أمين العاصمة ، مدير الشرطة العام ، ممثل من الجيش ونقترح أن يكون الزعيم الركن حميد نصرت

ويكون واجب هذه اللجنة اتخاذ التدابير من الآن ، ووضع خطة لسلامة الأهلين ، وممتلكاتهم وتنظيم حياتهم في خلال الطوارئ. ، على أن يوضع فوج مشاة ، والانضباط العسكري ، وشرطة بغداد ، بإمرتهم ، ويطلب من هذه اللجنة وضع الخطة أولا للاطلاع ، وثم إبداء الرأي حول الموافقة على تطبيقها .

يرجى أمر فخامتكم حول الموضوع وانبائنا

عن وكيل وزير الدفاع

وقد وافق رئيس الوزراء ، رشيد عالي الكيلاني ، على تكوين اللجنة المقترحة ، إلا انه جعلها مكونة من السادة : أمين العاصمة ، ومدير الشرطة العام ، وممثل وزارة الدفاع الزعيم الركن حميد نصرت ، فقط وأمر بإرسال الرد التالي :

الرقم ٢٢٠٥

سري للغاية ومستعجل

التاريخ ٢٩ مايس ١٩٤١

وزارة الدفاع

الموضوع : لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارئ.

فما بال الفتاة التي هي اشد حاجة للمحافظة على كرامتها وعزة نفسها لتعمل بيديها من ان تعيش عالة على غيرها او ان تكون مبتذلة تبذل ماء وجهها على اعتاب الاخساء .

وانه ليسعدنا ان نرى بين ظهرانينا السيدة العالمة العاملة رضا مقدادي التي تضحي بوقتها وراحتها لكي تقوم على راحتكن وخدمتكن ، والتي لها اليد الطولى في تكوين هذه الندوة التي تجلب لكن الخير والفائدة بما تدخله على نفوسكن من مرح وعقولكن من تهذيب بهذه الاجتماعات المتكررة ، وانني باسمي ونيابة عن رائدتنا الاولى السيدة الفاضلة نازك وعنكن وعن اخواتي مربيات هذه المؤسسة اقدم اسمى عواطف الشكر والامتنان لهذا المجهود الذي تبذله في سبيل الخدمة الانسانية المعذبة ورفاهية بنات جنسها اكثر الله من امثالها العاملات في حقل الوطن لخدمة بناته امهات المستقبل اللواتي متى ما عرفن واجبهن بفضل تعاليمها سينشئن للوطن رجالا اقوياء خلص يكونون ركنه ودعامته القوية وحصنه الامين .

ولا شيء ادعى للفائدة التي تجمع بين نوعي العلم العملي والنظري من الانخراط في سلك المرشدات الذي سيبدأ العمل به قريباً بفضل مساعي رئيستنا المتواصلة .

فإن المرشدة تمتاز بصفاء قلبها وقوة إدراكها الحقائق وتدبيرها امور نفسها بنفسها ومعاونتها بنات وبني جنسها تواسي المرضى وتسعف الجرحى ، تطهي الطعام وتحيك الثياب ، هي سمكة في البحر ونسر في الجو ولبوءة في الغاب ، هي انس إذا اشتد الكرب وهي رسول الرحمة إلى المعذبين تدخل المرح على النفوس الحزينة فتخفف آلامها تحسن تدبير منزلها وتربية بنيها ، هي إنسان كامل وبشر فوق البشر ، نعم هي المرشدة. إلى اهدافها ادعوكن و إلى الانخراط في مبادئها اناديكن تنلن الغاية القصوى من حياتكن ، حياة الشرف والعزة والكرامة .

وانني قبل ان اغادر موقفي هذا انبهكن اخواتي الفتيات إلى ضرورة تمسككن بالنظام في كل اموركن واعمالكن فعندما يعرض عليكن امراً انتن بحاجة إلى التمعن فيه فلا حاجة للمدافعة والمزاحمة والضوضاء (كما حصل في الاجتماع الماضي) لأنها تضيع الفائدة المرجوة . اما إذا سرتن بنظام محافظات على الهدوء والسكينة فباستطاعة كل واحدة منكن ان تأخذ نصيبها من التمعن فيه وتفهم كنهه اكثر ، وتستطيع عدا ذلك ان تستفسر عما التبس عليها من غامضه .

بيروت — سميعة ابو طه

أولا — منطقة الكرخ تحت إشراف مدير الإدارة ، السيد ابراهيم الشاوي

ثانياً — منطقة العبخانة والكرادة تحت إشراف مفتش الشرطة : السيد درويش لطفي

ثالثاً — منطقة السراي والاعظمية تحت إشراف مدير الحركات ، عبد الله عوني

هـ — يقوم مدير شرطة بغداد ، بالاتفاق مع آمر الانضباط العسكري ، بتأسيس نقاط ثابتة في الميادين العامة ، أي ملتقى الشوارع الرئيسية ، والجسور ، وفي مداخل العاصمة الخارجية وذلك لمنع التجمهر ، ولمنع دخول أفراد العشائر وغيرهم من الرعاع إلى داخل العاصمة

و — يقوم مدير الشرطة بتوزيع الدوريات من خيالة ومشاة والحراس في الشوارع الرئيسية والأزقة لحفظ النظام ، ومنع كل من تسول له نفسه الإخلال بالامن

ز — تستمر الحراسات الموجودة فعلا في المؤسسات الحكومية ، والكهرباء ، والماء ، والاماكن التجارية الرئيسية بواجبها ، ويخول مدير الشرطة بتقويتها عند الضرورة

ح — تبقى سرية مشاة ، وثلاث سرايا من الخيالة ، وخمسة سيارات مساحة التابعة للقوة السيارة ، تحت الانذار لنجدة المناطق المنوه عنها في الفقرة (٤) عند اللزوم ، وعلى آمر القوة السيارة الاحتفاظ بهذه القوة ، وعدم توزيعها أو قسم منها إلا بأمر من مدير الشرطة العام أو من يخوله

ط — على ضباط الشرطة ، المنوه عنهم في الفقرة (٤) إصدار الأوامر إلى مرؤوسيهم ، باستعمال الشدة عند اللزوم في حالة حصول اجتماعات ، أو الشروع بالنهب من قبل الرعاع وغيرهم

ي — يجوز إنارة الشوارع ، والازقة ، والبيوت ، بعد انتهاء الفترة المنوه عنها بالفقرة الاولى لغرض السماح إلى رجال الأمن للسيطرة على الامن والنظام

ك — يكون مقر آمر الانضباط العسكري في مديرية شرطة بغداد

ل — عند حدوث اضطرابات في داخل العاصمة ، على النقاط الثابتة ، والدوريات ، والحراسات أن تستمر على واجبها ، ولا يجوز لها الانسحاب من مواقعها بدون أمر .

(٤) لتنفيذ الخطة المذكورة في الفقرة ٣ اعلاه ، ترجو لجنة الامن الداخلي من رئاسة أركان الجيش عند إعطائها القرار بالانسحاب داخل العاصمة ما يلي :

أ — اخبار اللجنة عن عملية الانسحاب ، قبل مواصلة القطعات المنسحبة إلى داخل العاصمة ، بمدة لا تقل عن ١٢ ساعة

ب — إصدار الاوامر المشددة إلى القطعات المنسحبة ، في داخل شوارع العاصمة ، بلزوم إطاعة أوامر الشرطة ، وجنود الانضباط ، الموضوعة في مداخل الطرق ، والمحلات الرئيسية .

(٥) وتقرر انتخاب امين العاصمة رئيساً لهذه اللجنة . العضو العضو رئيس اللجنة

اطلع فخامة رئيس الوزراء على كتابكم المرقم ج/ش/١/٤٦٣ والمؤرخ في ١٩٤١/٥/٢٨ ووافق على تأليف «لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارئ.» من أمين العاصمة، ومدير الشرطة العام، وممثل عن الجيش، الزعيم الركن، حميد نصرت، وذلك للقيام بالمهمة المبينة في كتابكم المذكور في أعلاه . سكرتير مجلس الوزراء

✵ الخطة ✵

وقد اجتمعت «لجنة الامن الداخلي في العاصمة عند الطوارئ.» في «مقر مديرية الشرطة العامة» فوراً، فوضعت « الخطة » التي يجب اتباعها في حالة انسحاب الجيش من ميادين القتال، أو في حالة انتقال الحكومة القائمة من بغداد إلى مدينة أخرى، وبعثت بها إلى رئاسة أركان الجيش للمصادقة عليها، والسير بمقتضاها، وهذا نصها :

سري للغاية ومستعجل — الرقم س/٣٦٤٦

رئاسة أركان الجيش — التاريخ ١٩٤١/٥/٢٨

الموضوع : لجنة الأمن الداخلي في العاصمة عند الطوارئ.

اجتمعت لجنة الامن الداخلي، المتشكلة بموجب كتاب مجلس الوزراء المرقم ٢٢٠٥ والمؤرخ في ١٩٤١/٥/٢٨ وقررت مايلي :

(١) الواجب – تأمين سلامة الاهلين وممتلكاتهم، وتنظيم حياتهم خلال الطوارئ، في حالة الانسحاب من بغداد

(٢) القوة المتيسرة – أ – قوة شرطة بغداد ب – الانضباط العسكري

(٣) الخطة – أ – عند حدوث أسباب قاهرة بانسحاب الجيش من العاصمة، يصدر متصرف لواء بغداد أمراً بمنع التجول داخل العاصمة، مدة الانسحاب، ويحتم على السكان الاقامة في بيوتهم

ب – تستمر الحراسات القائمة الآن على السفارة البريطانية، والمفوضيات الدبلوماسية الاخرى على أن يعزز حرس السفارة البريطانية، والمفوضية الاميركية بفصيلين آخرين، فيكون حرس السفارة البريطانية والمفوضية الاميركية متشكلا من فصيلين مشاة، تحت إمرة معاون، ومفوضان اثنان لكل من الموقعين الآنفي الذكر، على أن يخصص آمر الانضباط العسكري لكل موقع حضيرة من الانضباط للتعاون مع الشرطة لمنع التعدي على سكان هاتين الهيأتين الدبلوماسيتين

ج – يخصص سرية مشاة من الشرطة، تحت إمرة مدير الشرطة، خليل علي، إلى معتقل الاجانب في ام العظام

د – تقسم العاصمة إلى ثلاث مناطق لغرض الاشراف على الامن كما يلي :

وفي يوم ٢٨ أيار من هذه السنة مساء، حضر رئيس الوزراء، السيد رشيد عالي الكيلاني، إلى دار وزير العدلية، علي محمود الشيخ علي، ودار الحديث بينهما حول الوضع الحربي، وحراجة الموقف، فقال الوزير انه يرى ضرورة الانسحاب من بغداد إلى كركوك، والاستمرار على إدارة الحركات منها، فرد السيد الكيلاني على ذلك ان الجهة العسكرية ترى ضرورة الدفاع عن بغداد والالتجاء إلى «حرب الشوارع» وأن سماحة المفتي، الحاج محمد أمين الحسيني، ووزير الاقتصاد السيد يونس السبعاوي، يشاركان «الجهة العسكرية» رأيها، ولكن وزير العدل أجاب على هذا الرد أن بعض الوزراء والمسؤولين أرسلوا عائلاتهم إلى خارج العراق لتخليصهن من كوارث «حرب الشوارع» فلا يصح أن نعرض النساء البغداديات إلى هذه الكوارث. والظاهر ان الرئيس الكيلاني استخف لهذا الرأي فقال لوزيره «يمكنك أن تستقيل من منصبك» فرد الوزير عليه «ان وقت الاستقالة قد فات»

وكان مدير الشرطة العام، السيد حسام الدين جمعة، حاضراً فأيد رأي وزير العدلية، علي محمود الشيخ علي، فانصرف الرئيس الكيلاني لدرس الحالة العامة، والاتصال بمن يهمه الأمر، على أن يعود في الساعة التاسعة وحضر على الاثر وكيل رئيس أركان الجيش، الفريق أمين زكي، كما حضر بعده وزير الاقتصاد، يونس السبعاوي، فكان رأي الاول من رأي وزير العدلية، وكان من رأي الثاني وجوب المقاومة لأنها من رأي الجيش

وحلت الساعة التاسعة فلم يعد الرئيس الكيلاني، ولكنه حضر في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وأعلم زملاءه بتحسن الوضع الحربي لصالح العراق، كما أعلن عن رغبته في الانسحاب إلى كركوك، أي انه رجع عن قراره الاول، وكانت حجته في هذا الرجوع، ان بغداد مدينة مكشوفة لا يمكن أن تجري «حرب الشوارع» فيها، ولكنه لم يقرر الزمن لهذا الانسحاب، فاستدعي المفتي، الحاج محمد أمين الحسيني، ووزير الشؤون الاجتماعية، رؤوف البحراني، وتقرر بالاجماع أن بغداد مدينة مكشوفة، وأن تركها يتوقف على التطورات العسكرية

نقل موجود العملة العراقية

وفي صباح يوم الخميس ٢٩ أيار ١٩٤١ م، تقرر سحب «موجود العملة العراقية» من «بغداد» إلى «بعقوبة» على أساس أن الحكومة ستنتقل إلى «كركوك» وأن القطعات العسكرية ستتخذ «نهر ديالى» خطاً للدفاع، فلا بد من تأمين نفقات الجيش بنقل هذا الموجود النقدي، وعلى هذا وجهت وزارة المالية إلى مديرية المحاسبات العامة هذا الكتاب

وزارة المالية

الرقم ٧٨٥٣ التاريخ ٢٩/٥/٩٤١ المصادف ٤ جمادى الاولى سنة ١٣٦٠

﴿ انتقال الحكومة الى كركوك ﴾

على اثر انهيار « الجبهة الغربية » في « الفلوجة » في الحادي والعشرين من أيار ١٩٤١ م رأت الوزارة ان لا بد من اتخاذ التدابير الاحتياطية التي يتطلبها الموقفان: العسكري والسياسي، فقررت اعلان الادارة العرفية في مركز لواء بغداد بوصفه العاصمة التي تضم دوائر الدولة العليا، ومؤسساتها الرئيسية ، وفي « لواء كركوك » بوصفه اللواء الذي يتحتم الانتقال إليه في حالة الانسحاب من العاصمة ، واستصدرت لهذا الغرض الارادتين الملكيتين المرقمتين ٢٢٢و٢٢٣ (١)

---

(١) هذا هو نص الارادتين المذكورتين :

أصدرت هذه الارادة الملكية

بعد الاطلاع على المادة ١٢٠ من القانون الأساسي ، وبناء على ما عرضه وزيرا الداخلية والعدلية، ووكيل وزير الدفاع ، وما قرره مجلس الوزراء ،

١ – باعلان الأحكام العرفية في مركز لواء بغداد ، ولواء كركوك ، وفي المناطق المجاورة لها ، التي يعلن قائد القوات العسكرية المرابطة في بغداد وكركوك – كل ضمن منطقته – عن انها تابعة للحركات العسكرية ، إلى حين صدور إرادة ملكية بانهائها

٢ – وبتوقيف تنفيذ قانون اصول المحاكمات الجزائية ، وقوانين إدارة الألوية ، والجمعيات ، والاجتماعات ، والتجمعات ، ودعاوى العشائر ، والمطبوعات ، والانضباط موظفي الدولة ، والخدمة المدنية ، والحكام ، والقضاة ، والقوانين الأخرى – بقدر ما لها من المساس بالاجراءات والمحاكمات التي تتطلبها الادارة العرفية والعسكرية في المناطق المذكورة حسب ما يتراءى لقائدي القوات العسكرية المرابطة في الأماكن المذكورة .

على وزيري الداخلية والعدلية ، ووكيل وزير الدفاع ، تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ واليوم الثاني والعشرين من شهر مايس سنة ١٩٤١

شرف

علي محمود الشيخ علي — وزير العدلية

رشيد عالي الكيلاني — رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع

وأصدرت هذه الارادة الملكية :

بعد الاطلاع على المادة ١٢٠ من القانون الأساسي ، وبناء على ما عرضه وزيرا الداخلية والعدلية، ووكيل وزير الدفاع

بأن تكون الادارة الملكية في المناطق المعلنة فيها الأحكام العرفية ، بموجب الارادة الملكية المرقمة ٢٢٢ لسنة ١٩٤١ إدارة عسكرية صرفة ، وان يكون قائد القوات العسكرية المرابطة في كركوك ، وبغداد ، كل ضمن اختصاصه – المرجع الأعلى لجميع الادارات داخل المناطق المنوه عنها وله صلاحية توزيع الأعمال والسلطات على جميع الموظفين داخل تلك المنطقة حسب ما يتراءى له

على وزيري الداخلية والعدلية ووكيل وزير الدفاع تنفيذ هذه الارادة

كتب ببغداد في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٦٠ واليوم الثاني والعشرين من شهر مايس سنة ١٩٤١

شرف

علي محمود الشيخ علي : وزير العدلية

رشيد عالي الكيلاني : رئيس الوزراء ووزير الداخلية ووكيل وزير الدفاع

سفر القادة

كان العقداء الاربعة : صلاح الدين الصباغ ، وفهمي سعيد ، ومحمود سلمان ، وكامل شبيب قد شعروا ، قبل غيرهم ، بإخفاق حركتهم ، وعدم الفائدة من استمرار مقاومتهم ، ولكنهم كانوا يسرون حسواً بارتغاء ، ويرمون بالاشارة والايماء الى أن الامد أفلت من أيديهم ، فلما تقرر في مساء الخميس ٢٩ أيار ١٩٤١ م اعداد القطار ، والسفر الى كركوك لتنظيم المقاومة منها ، استقلوا سياراتهم الى « خانقين » للهرب الى « ايران » فلما علم الرئيس الكيلاني بحركتهم هذه اسقط في يده ، فتوجه بدوره الى « خانقين » بالقطار ، يصحبه الشريف شرف ، والمفتي الحسيني ، وبقية الزملاء والاصحاب ، ولحق به من « بعقوبة » كل من وزير عدليته « علي محمود الشيخ علي ، ووكيل رئيس اركان الجيش ، امين زكي .

وعند وصول القادة والساسة الى الحدود الايرانية جرى الاتصال بين سلطات الحدود وبين حكومة طهران فصدر الامر بقبولهم أجمعين ، كلاجئين سياسيين حسب العرف الدولي .

مقاومة وزير الاقتصاد

كان وزير الاقتصاد ، السيد يونس السبعاوي ، يشرف على الحركات الحربية ، في صدر اليوسفية ، عند هرب القادة ، وسفر السياسيين ، فتلفن له صهره مدير الدعاية العام ، السيد محمدصديق شنشل ، يخبره بما تم وجرى ، فطلب الوزير ان يرسل اليه سيارة ، تقله الى بغداد فلما بلغها ، أذاع « مدير الدعاية العام » في صباح يوم الجمعة ٣٠ ايار سنة ١٩٤١ هذا البيان :

بلاغ رسمي

أصدر فخامة رشيد عالي الكيلاني ، رئيس الوزراء ، أمراً بتعيين معالي السيد يونس السبعاوي حاكماً عسكريا في بغداد وأطرافها وقد خوله جميع الصلاحيات التي تتطلبها سلامة الأهلين ، والدفاع عن عاصمة المملكة .

« مطبعة الزمان » ٣٠ مايس ١٩٤١ — مدير الدعاية العام —

وقد استغرب الناس صدور هذا البيان لهذه الاسباب :

١ — خلوه من الاشارة إلى الارادة الملكية التي تصدر عادة في مثل هذا التعيين

٢ — عدم وجود وظيفة « حاكم عسكري » في الوظائف المدنية المرعية ولا في تشكيلات الجيش العراقي .

٣ — ان الوظائف العسكرية لا تناط إلا بالعسكريين ، ولم يكن السيد السبعاوي عسكريا وكان مدير الدعاية العام ، محمد صديق شنشل ، وجه نداءاً بالراديو في الليلة الماضية ، دعا

إلى مديرية المحاسبات العامة – بغداد

اقتضى نقل حالا مبلغ مئة وسبعين ألف دينار من موجود العملة من بغداد إلى متصرفية ديالى تحت حراسة الشرطة ، وترفيق أمين صندوق لواء بغداد السيد رشيد حسن ، الرجاء إجراء الايجاب فوراً واعلامنا

ترسل صورة منه إلى و ٠ وزير المالية – علي محمود

متصرفية لواء ديالى لإجراء الترتيبات اللازمة لاستلام الخزينة وحفظها في محل أمين بحراسة قوة كافية حسب تنسيبكم

وفي مساء الخميس ٢٩ أيار أيضاً عقد اجتماع في دار وزير العدلية حضره الوزراء ، الذين بقوا في بغداد ، إلى رئيس الوزراء ، ووكيل رئيس أركان الجيش ، ومدير الشرطة العام ، والمفتي الحسيني ، وصدر الامر بإعداد قطار خاص إلى كركوك للانسحاب إليها ، كما تقرر أن يسافر وزير العدلية ، ووكيل رئيس أركان الجيش إلى بعقوبة لنقل موجود العملة المذكورة إلى كركوك

وسافر الوزير ورئيس الاركان إلى بعقوبة بالسيارة فوراً ، وقصد إلى دار متصرف اللواء ، عبد الحميد عبد المجيد ، تواً فلم يجداه فيها ، إذ كان في مقر مدير الشرطة ، جواد علي ، فقصداه إلى هذا المقر ، ولما اجتمعا به قال المتصرف لوزير العدلية إن رئيس الوزراء اتصل به تلفونياً من محطة قطار شمالي بغداد ، وطلب إليه أن يبلغ الوزير ووكيل رئيس الاركان بلزوم الاتصال به ، وألا يتحركا بأية حركة قبل هذا الاتصال . فلما تم ذلك قال السيد الكيلاني لوزير عدليته « أترك الخزينة في بعقوبة ، وتوجه مع رئيس الاركان إلى خانقين تواً ، فلما طلب الوزير معرفة السبب ، رد الرئيس عليه قائلا « لقد خاننا القادة وهربوا إلى خارج العراق » فاضطر الوزير ورئيس الاركان إلى السفر الى خانقين دون غيرها [1]

---

(١) هذا ما قصه علينا وزير العدلية ، علي محمود ، اما متصرف لواء ديالى ، السيد عبد الحميد عبد المجيد ، فقد كتب إلينا يقول :

« وفي الساعة ٥ ٤–٢١ من ليلة ٢٩–٥–٤١ دخل السيد علي محمود الشيخ علي الغرفة وطلب مواجهتي لرئيس اركان الجيش الذي قال انه ينتظرني في الشارع فترددت عن تلبية الطلب بداعي انه كان من باب المجاملة الرسمية ان يتفضل رئيس اركان الجيش إلى مقر المتصرف ، وبعد إلحاح من صديقي علي محمود خرجت إلى الشارع فوجدت السيد امين زكي بالذات جالساً بسيارة فخمة ، وبعد ان عاتبني على تركي الدار والدائرة في ذلك الوقت طلب إلي ان اسلمه المبلغ المذكور فأهملت طلبه وعدت إلى مقري غير انه لاحقني الى الغرفة مكرراً طلب تسليم المبلغ إليه فجرى جدال بيني وبينه حول النقود وحول الموقف العسكري الذي نحن فيه بحضور كل من الأستاذ علي محمود ، والأمير شرف ، والسيد داود السعدي ومدير شرطة اللواء – جواد علي – وبعض الضباط ودام ذلك الجدل إلى نحو الساعة ٣٠–٢٣ يئس من الحصول على شيء من النقود وعندئذ غادر الجميع بعقوبا متجهين نحو خانقين »

١–١–١٩٥٣

الشيخ محمد جواد مغنيه
رئيس المحكمة الجعفرية العليا

الفقر وليد النظام الجائر

لو رجع أحدنا إلى ماضيه يبحث عما كان يعتقد ويرى، ويقول ويفعل لتكشفت له اخطاء يتألم من مرورها في ذهنه، ويخجل من ذكرها وسماعها، ولو ارتكبها الآن غيره لانكرها عليه أشد الانكار. والويل كل الويل لمن يحاول إرجاعه إلى الرشد والصواب، كيف، وهو يعتقد أنه في عصمة من الجهل والزلل!

ومن الجائز القريب أن تكون حاله اليوم شبيهة بحاله في الامس، أن يكون على ضلال في بعض ما يرى، وفي عقيدته أنه على صواب في جميع آرائه ومعتقداته، سواء منها التي انتهت اليه من طريق المدرسة والايحاء، أم من الوراثة والتقليد، وإذا التقت هذه العوامل الثلاثة المدرسة والوراثة والبيئة في التأثير بعقيدة ما أصبح صاحبها مسيراً غير مخير تقوده في جميع شؤونه قوة عمياء يستمد منها مشاعره، ويقيس بها الحقائق، ولها يتعصب ويغضب، ولدينا غير قليل من هذه التقاليد التي شربناها مع الحليب، وسمعناها من القريب والبعيد، وقرأناها في أكثر من كتاب، وقد أحصاها علينا العدو، واتخذ منها برهانا على أنا لا نصلح للحياة. وهي السر في أنا لا نقرأ الا مايعبر عن مشاعرنا الخاصة، ولا نصغي لأي جديد، ولو دعمه العلم والتجارب، أو نصغي اليه، ولكن بروح التعصب والازدراء باذلين غاية الجهد لإظهاره بمظهر السخف والجهل.

ولو تشجعنا قليلا، وسألنا أنفسنا عن بعض ما ورثناه عن الاجداد من تقاليد، وبعض ما سمعناه من آراء سائدة عند جمهرة من الناس، وبعض ما قرأناه في الكتب، لو تساءلنا عن ذلك وعن مصدره، وفائدته وضرره، لو تساءلنا عن هذا الركود، عن تأخرنا وضعفنا، واستمعنا إلى الجانب الآخر بهدوء وروية، ودون خوف وذعر مما قيل، ويقال حول ما ورثناه والفناه لتبين لنا أن ما كنا نخافه ونخشاه هي حقائق يفرض علينا العلم والدين تقديسها وتطبيقها بدقة وأمانة؟ وان بعض ما ألفناه لا يعدو الوهم والخيال -- مثلا --

ألفنا أن يقف المتسولون على الابواب يسألون كسرة خبز، وان يعترضوا طريق الناس يطلبون ثمن رغيف، وألفنا أن نعطيهم ما تيسر، أو ما تجود به النفس شاعرين في قرارة نفوسنا أنا محسنون ومتفضلون نستحق من السائل الشكر والدعاء، ومن الله الاجر والجزاء، ألفنا التسول معتقدين أنه من ضرورات الحياة لا ينفك عنها بحال، لانه نتيجة الفقر، والفقر جزء من الطبيعة رافق

ثورة !!

« مهداة إلى كل متحرر »

مهمتك التحرر والنضال — فلا يثنيك سجن واعتقال
ولا يضويك ظلم قد تمادى — فإن الظلم يمحوه النضال
ولا تيأس وكن أملا مرجى — يزيل النائبات ولا يزال
فإن اليأس يعقبه رجاء — كذاك الصبح يتلوه الزوال
وما الأمجاد صانعة رجالا — ولكن تصنع المجد الرجال
وأسمى المجد ما اصطبغت ذراه — بقاني الشعب إن عز المنال
وخير العيش ما لا قيث فيه — صعاب قد تديل ولا تدال

***

أخا الآلام والدنيا هباء — إذا لم يمس غايتها الكمال
أخا الآلام والاحياء جند — وبين الجند والعليا النزال
وذي العليا براء من فتاها — إذا استهواه جبن واعتزال
وإن لصدرك الجبار عزماً — تخر له الحنايا والجبال
وإيمانا غنياً عبقريا — تواكبه الهداية لا الضلال
فلا ترهبك نيران ولؤم — ترجيها زبانية تقال !!
ولا تفزعك أسياط وضرب — ولا يؤلمك نسف أو نبال
فإنك كالجواهر عند حرق — تلألأ ما استقام الاشتعال
وما خلد امرؤ بالقول يوماً — ولكن تخلد المرء الفعال

بيروت مدرسة الاصلاح الخيرية — شريف ياسين

فيه « باسم زعيم كتائب الشباب » كتائب الشباب كافة إلى الحضور في « مقر وزارة الاقتصاد » في الساعة الرابعة من صباح الجمعة ٣٠ أيار سنة ١٩٤١ فلما اجتمعت الكتائب في الزمان والمكان وزعت عليهم أربعمئة بندقية ، وأعطيت مئة خرطوشة مع كل بندقية ؛ ووزعت على مداخل العاصمة ومفترقات الطرق الرئيسية فيها ، وخصص من الكتائب ثمانية عشر شابا للسيد السبعاوي حاكم بغداد العسكري .

وفي الساعة الثامنة والنصف من هذا اليوم ، الجمعة ٣٠ أيار ، قصد السبعاوي بناية ديوان مجلس الوزراء وشرع في الاتصال بمتصرفي الألوية ، والمدراء العامين ، ويملي عليهم التعليمات التي كان الموقف يتطلبها .

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

الشهيد

من قصيدة نظمت بالشهيد الفلسطيني يوم حرب فلسطين

لا تخالوا كنيسة غير مسجد ... فكلا الجامعين لله معبد
وكلا الأمتين لله خلق ... ليس فرق مابين عيسى واحمد
وحدت بيننا المصائب تترى ... فعلى مَ صفوفنا لا توحد
تلك ابناؤنا الضحايا شهود ... في سبيل الأوطان يارب فاشهد
ايهذا الشهيد في ساحة المجـ ... ـد والعز والعلا والسؤدد
من علاء السماء مجدك اسمى ... ومن الدهر والجديدين اخلد
إن ذكراً في صفحة المجد يبقى ... كل يوم على المدى يتجدد
هو ذاك الزكي من دمك الغا ... لي غدا بنوره يتوقد
حجر المجد من دماك جبلنا ... طينه فاستقام صرحا ممرد
صيح في حومة الجهاد بداراً ... يا أسود الحمى فصوتك ردد
الف لبيك يا فلسطين إنا ... عند بذل الأرواح لا نتردد
لا تمتنا إلى المعالي جدود ... إن وهى عزمنا ويومك اسود
هل لغير العلا ادخرت بنيك ... أو لغير الوغى ادخرنا المهند
فتية العرب يا رجال المنايا ... اي صبر في موضع الذل يحمد
عاث صهيون في البلاد فساداً ... وغزا ارضنا وفيها تمرد

كوالك سنطال ... ابن الوادي

فزادت مشاكل الحياة، كثرت الحاجات، وتضاعف عدد العاجزين عن الشراء، واستحكمت غائلة الفاقة بقدر ما زادت المشاريع، حتى كأنها أنشئت لانتشار الفقر والبؤس.

إن الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (ص) لم يبن ميتما، ولا مستشفى، ولا مدرسة، ولم يشق طريقا، أو يجر نهراً، لأن هذه لا تدفع عن الانسانية ضراً، ولا تجلب لها نفعاً، وانما دعا الرسول الأعظم لمحاربة الفقر والظلم، لقلب الأوضاع رأساً على عقب، وبناء مجتمع يتعاون جميع أفراده تعاونا أخويا بنكران الذات على العمل لصالح الجميع، ومحال أن يتحقق هذا التعاون في ظل نظام يقسم المجتمع إلى سيد ومسود، وآكل ومأكول، إن أساس التعاون وأسبابه هي المساواة التامة التي تضمن لكل فرد حقه في العيش والتعليم والتطبيب والراحة.

محمد جواد مغنية

« ولي عودة إلى هذا البحث لدرس الأحاديث المنسوبة إلى النبي «ص» في فضل الفقر وفوائده »

الإنسان منذ وجوده ، ولا يمكن دفعه بحيلة أو وسيلة ، ومن هنا جاء الإعتقاد بالحظ ، فهذا غني لأنه ذو حظ سعيد ، وذاك فقير ، لأنه ذو حظ عاثر . إذن من العبث التفكير لإيجاد حل لمشكلة الفقر حلا حاسما ، واستئصاله من الجذور ، فالواجب – والحالة هذه – أن نفكر في الطريق الذي يخفف من حدة الفقر ووطأته .

ويلتقي عند هذه الفكرة دهاة المستثمرين ، وسذج المتدينين ، ولكنهم يختلفون في الطريق المؤدية إلى هذه الغاية ، فالفريق الأول يرى أن توظيف رؤوس الأموال الأجنبية وغير الأجنبية في مشاريع إنشائية عامة تضم عددا غير قليل من العمال يقلل البطالة ، ويحصر الفقر في دائرة أضيق .

وجلي أن هذه المشاريع في اوضاعنا الحالية تدار لصالح ارباب الأموال ، وتضخم ثرواتهم ، وزيادة أرباحهم ، وزيادتها زيادة في ترف المترفين ، وفسق الفاسقين ، زيادة في استعباد الانسان لأخيه الانسان ، وجعل الوف الناس تحت رحمة مخنث كسول ، جاهل ظلوم ، ومثل هذا الفساد لا تبرره قلة البطالة ، على أن الانتاج الكسبي يزيد الحياة تعقيداً ، ويعرض الملايين للخطر في كل حين ، فلا يعلم متى تدق الساعة ، ويكسد الانتاج ، وتفقد أسواق التصريف ، فينها ر العمال وصاحب العمل بين طرفة عين وانتباهتها ، هذا ، إذا كانت رؤوس الأموال وطنية ، أما توظيف الرساميل الأجنبية فلا هدف له سوى الاستعمار ، وقتل الاقتصاد الوطني .

أما الفريق الثاني ، وهم المتدينون فقد عالجوا التسول والفقر بإنشاء جمعيات خيرية ، وقاموا بدور الوسيط بين الاغنياء والمعوزين يجمعون القرش من سروقة ومرابي ، ويدفعونه إلى معدم محتاج ويسمون ذاك بالمحسن الكبير ، وهذا بالفقير المسكين . إن هذه الجمعيات جديرة أن تسمى بالجمعيات التسولية ، لا بالجمعيات الخيرية ، إن الخير إنما يكون بالقضاء على الفقر والتسول بجميع اشكاله وصوره ، لا بالتخدير واذلال النفوس التي أعزها الله و كرمها ، وبمحاربة العدوان ، لا بتشجيع الجريمة ونعت السارق بالمحسن ، والمرابي بالمفضل .

ليس الفقر من صنع الله ، ولا صنع الطبيعة ، وانما هو من صنع الانسان ، من هذه الاوضاع والأنظمة الجائرة التي لا تجدي في ظلها مشاريع انشائية ، ولا جمعيات خيرية ، ولا شق طرقات ، وبناء مدارس ومستشفيات ، ولا توليد كهرباء وجر المياه إلى الاراضي والبيوت ، ما دام هنالك مستثمَر ومستثمر ، هذي الطرقات قد فصلت الارض تفصيلا ، ووصلت إلى كل قرية ، ولكن أين اجرة السيارة ؟ وهذي المياه تسقي الوف البساتين والمزارع ، والليمون والموز والتفاح وما أشبه تغص بها الاسواق ، ولكن من يستطيع شراءها والدنو منها ! وهذي المدارس ملأت الأحياء والشوارع ، ولكن كيف السبيل ، لدفع الاقساط المدرسية ! وهذي المستشفيات على أحدث طراز والأطباء لا يحصى عديدهم ، ولكن أين اجرة الطبيب والسرير وثمن الدواء ؟ زادت المشاريع

فإذا انطلق نغم هادئ من قصبة راع ورددت بعده الاودية والخرفان الالحان فأرقصت وريقات الاشجار وتمايلت تيهاً قاصدة إلينا ، وضعنا حالا الايدي على الآذان كأنما نحن ننتظر صوت انفجار القنبلة الذرية ، وقطبنا الجبين صارخين :

أين هذا اللحن من لحن الغرب ، لحن المدنية لحن جهنم !

إذا لمحنا فجأة منظراً تتجلى فيه عظمة الشرق بكل ما في الشرق من سحر و كمال وجلال ، أدخلنا الاصابع في الاعين نود نزعها لأنها تمردت ونحن قد نذرنا أنفسنا عبيداً للغرب ومدنيته !

إذا تكلم أحدنا العربية دون أن يدخل عليها بعض العبارات الاجنبية ، ثرنا غضباً وزممنا الشفاه سخرية وابتعدنا عنه متمتمين : انه يعيش في المريخ !

أتساءل : كيف ننسى أن المدنية مهما طغت ومهما عظمت لا تستطيع القضاء على لغتنا لأنها أنزلت من السماوات لتغني على الارض عظمة السماوات !

سيضيق البعض بي ذرعاً قائلا : الشرقي دائم النواح ، الشرقي متشائم ، وهذه هي العبارات الوحيدة التي تسلح بها الغرب في دفعنا نحو الفناء كلما بدأنا نصحو من غفوتنا .

ولكنني لا أنكر أثر المدنية الغربية على الشرق ، ولا أنكر في أنها ظهرت فأنارت بجمالها ظلمات كان شرقنا يتخبط بها ، كان شرقنا بحاجة إلى سراج يستنير به ، فظهرت كما يظهر نور ضئيل من خلال كون ظالم حالك ، كما يبرق خيط من نور السعادة في حياة ملؤها البؤس والشقاء ، كما ينطلق نغم ينسجم مع نفس مضطربة هائجة ، فتهدأ صاغرة مستسلمة لسلطانه .

ولكن ويا للأسف فقد تطورت هذه المدنية وأخذنا منها القشور دون اللباب !

ما زلنا أغبياء ، ضعفاء الثقة بالنفس ، واستغلّ الغرب هذا الضعف بإبداع فنون المغريات لتضليلنا والقضاء على شرقنا ، على العرب جهراً !

وكنت أحسب أن المدنية الغربية الزائفة قد طغت على عقول نسائنا فحسب فإذا بهؤلاء يستمدونها من الرجال : اين شبابنا ؟ أين الرجولة ؟

أجل ! لقد انعكست الآية في القرن العشرين نساؤنا يتشبهن بالرجال ، ورجالنا ينحطون إلى أسفل درجات الميوعة والخلاعة ، ويكفي انهم تنحوا عن حقوقهم الطبيعية تاركين كرسي العمل وكرسي السياسة للمرأة ومتسكعين في الملاهي ، على الطرقات ، أمام الطاولات الخضراء ، وإذا نظرنا إليهم ندبوا حظهم قائلين : البطالة ! البطالة ! النجاة !

ألا يحق لنا بعد ذلك ندب أنفسنا ! ألا يحق لنا أن نندب شرقنا المسكين ! ألا يحق لنا أن نندب العالم اجمع وهو النموذج !

أتساءل ثانية : وهل سيظهر نبي جديد ؟ هل هناك ، هناك وراء الغيب سفينة ثانية ؟ وهل

الآنسة ليلى بعلبكي

فاق ...

هل الوجودية دين القرن العشرين ؟

هل يجب أن يكون لكل عصر دين خاص ؟

هل الوعود الالهية كانت خاصة للبدوي فقيل له : لا تقتل ، لا تظلم ، لا تكذب ، لاتشرك وسنفجر تحت أقدامك ينابيع مياه عذبة بعد هذا الظمأ والجفاف ، وسنسكنك جنات غناء تغمرك ظلالها بنعيم الحياة ، وثمارها الدانية بلذة العيش بعد شظفه وخشونته !

والآن وبعد أن تتابعت الاجيال ، وتطورت المدنيات وسار الإنسان في ركبها متنقلا من ربع إلى ربع فذاق نعيم الوجود في ظل الاستكشافات

يفضل نور الكهرباء على نور الشمس ترسله لنا من عليائها ولماذا ؟ لأن الكهرباء هنا عنده على الأرض والشمس في السماء ، وسيان بين أرض وسماء بين واقع وخيال !

يفضل قصور الدنيا السابحة بين تموجات الاوراق الزاهية

يفضل شلالات ترقص القلوب نشوة على خرير اندفاعها

يفضل نعيم ولذات الارض بعد أن ترامت هذه تحت قدميه مستسلمة . يفضل كل هذه قائلا :

إذا كان لا بد من العذاب فليبدأ بالنعيم ! هل الفضيلة عادة تتطور مع الزمن ؟ وهل يجب أن تكون في عصور ما قبل التاريخ غيرها في عصور الوعي والايمان ، وفي عصر المادة؟ عصرنا هذا؟

هل الفضيلة مادة أم هي روح تتفجر من ينبوع الايمان لتضيء على حياتنا معنى الحياة ؟

هل عار على الادب والاديب إذا كانت غايته السير في الانسانية نحو التقدم الروحي الخالد؟

وهل الجمال كل الجمال في عرض الخطيئة والفجور والقبح على صفحات بيضاء لم تقترف ذنباً ، أم الادب غاية شريفة تجمع بين اظهار القبح والجمال ومعالجة الأرواح وانقاذها ، قبل حث الاجساد على الانطلاق من قيود الفضيلة لتفعل ما يحلو لها دون أن يختلج لها وتر ، أو تحمر لها وجنة !

هل شرقنا ضحية مدنية الغرب ، أم هل نحن قد ضللنا الطريق وننتظر سفينة تنتشلنا من هذا الطوفان القاتل إلى شاطىء أمين

وهل ستأتي هذه السفينة اليوم من الغرب لا من الشرق حتى جحدنا بنعمة شرقنا ، وأعمينا أبصارنا عن محاسنه

الوتر الجريح (١)

افكار للاعارة

الحديث في الادب مشوق رغيب ، فيه متعة القلب ، ونشوة الروح ، وروعة المشهد ، وانشراح البال ، وانطلاق الخيال ، فالأدب من الجمال الهيامي لألاؤه وبريقه ، والأدب من رغبات النفس اغراؤها وازدهاؤها ، فالأدب من جميع وجوهه حب وجمال وحياة ! ونعم هذا الثالوث الأقدس المائج في آفاق الأنس والطرب والخلود ..

أنت لو تناولت أي فيلسوف أو عالم في الدراسة والتحليل فإنــك لتبلغ الهدف وتخلص إلى النتيجة الموفقة الجامعة .. فتحيط بأفكاره ومراميه ، أما الاديب فيصعب الوصول إلى فهمه فهم إحاطة وشمول ، وإنما كان ذلك لتداخل خطوط تفكير الاديب بعضها في بعض ، ولتعدد مآخذه عن جميع الألوان ، ثم لبساطته في الأخذ والتناول ، ثم براعته في عرض الافكار وإخراجها ، ثم إيمانه العميق في كل ما أخذه وأعطاه على السواء ..

أما مثل ذلك فخذه في شخصي الفارابي كفيلسوف ، والمعري كأديب ، فأبو نصر على فضله وجلال علمه في تفكيره وآرائه واضح مرماه ، ظاهر أمره ، جـلي غرضه ، أما أبو العلاء فليس بالأمر الهين أن ترسم له صورة واضحة الأسس والمعالم . فالمعلم الثاني يتناول الكون بنظرة معينة على انه كل – شأن جميع الفلاسفة – ورهين المحبسين يتناوله على انه مجمع أشياء كل واحد منها قائم بذاته ، لا تربطه بسواه إلا رابطة الوجود الذي يغير ويبدل من كل الاشياء . ومن هنا كان الادب – أي أدب ألصق بالجزئيات منه بالكليات ..

رب كلمة ترن في مسمع الادب فتسكره وتثيره ، وهي في الفكر المتفلسف لا تستحق أية عناية ذلك ان الادب يسمع في الموسيقى ! ولا يسمع بالتهاويل – وإن كان غالباً ما يبصر بها – أما الفلسفة فقد فاتها إغراء ذلك كله ! لأن الكلمة في مذهبها ليست موسيقية خالصة ، وإنما هي معنى من هذه المعاني التي ترسلها الروح في زحمة الاشارات .

ولطالما تحدث الادب عن العيون وجمالها وبريقها ولمعانها ، ذلك ان الجمال والبريق واللامع صور للشعر ، ومادة ارتسام له ، أما إذا حدثتك الفلسفة عن هذه العيون – مثلا – فإنها لتحدثك بلغة الطب أو الفقه ، وشتان بين حديث وحديث .

---

(١) الوتر الجريح « هو الاسم المستعار » للاديب الشاعر محمود نعره ، اخذ ينشر بتوقيعه منذ مطلع هذا العام في المجلات السورية نزولا على رغبة اديب العربية كبير فاقتضى التنويه منعاً للالتباس على قرائه

أنا والعذال ؟

يعيرني بالفقر قوم بلوتهم فلم أر فيهم غير حس مبلد
يعيشون في دنيا الضلال كأنهم حثالة أقذاء على شاطىء صدى
ولو عقلوا لم يحسبوا الفقر سبة لقلب كبير بالاباء مجسد
وما انا إلا الفضل إما تهللت خمائله الوسنى لفجر مورد
أو الطهر مشبوبا من النبل والوفا تفيأت الاخلاق في ظله الندي

*

أبى الروض إلا ان اكون هزاره وفضل ألحاني على كل منشد
وحنت لأنغامي عنادله ضحى فترجيعها – رجع لشعري المردد !
سموت عن الاحقاد شأني منزهاً عن الشربين اليوم والامس والغد
وأوغلت في الاحسان ما اسطعت مطلبا واني إذا ضلّ الورى خير مرشد
فما الصدق إلا ما همى من نصائحي وما الجود إلا بعض ما احسنت يدي
وما انا والعذال إلا غلالة من النور حلت في رؤى طرف ارمد
أسامحهم إما غلوا في ملامتي وأعذرهم إن ضيعوا نبل محتدي
فإني تعودت السماحة والندى وشأني واهلي مثل شأني وحسدي

سعيد فياض

السفينة والنبي من الشرق أم من الغرب هذه المرة ؟ وهل غاية الإله في خلق البشرية ، فقط اصنع القنبلة الهدروجينية ؟

إذن ، فيا تلك التي ستفنين العالم بطرفة عين مهلا ا مهلا ، وكفاك ، كفاك إذلال نفوس وتحطيم اجساد في صنعك ، اعطفي على الانسانية بعد ان سلبت الانسانية وخبئتها بين أجزائك .

ولكن ، ولكننا لسنا نهابك ، فافعلي ما تريدين ، باستطاعتك القضاء على المادة ولكنك ابعد واحط من ان تقتلي فينا اسس الحياة الحقة ! أنسيت يا صديقتي انك مادة !

أسأل ثالثة وأخيراً وهل تستطيع المادة مقاومة الروح ؟ !

بيروت — ليلى بعلبكي

عصرئذ أو ان مفهوم الانسانية كان على شيء لا يستهان به من الجفاف والضيق .

اما الادب العربي الحديث ؟ فاللون القومي ضامر به وهزيل إلى أبعد الحدود ، وان في ذلك لعبرة . . . فالاجانب بعد أن شوهوا اكثر ميزات تراثنا الخالد ، وبعد أن تكاتفت معهم الظروف والاحداث على هذا كله نظروا ، ودققوا ، فما وجدوا بين أيدينا من مفاخر ذلك التراث سوى هذا الفيض من الادب القومي القديم ، وان هذا لمما يريبهم ويقض مضاجعهم ، و إنما هم عاجزون عن إخفاء هذا الادب إخفاءاً باتا ، فعمدوا إلى القطيعة يقيمونها بيننا وبين ذيالك الادب ، تارة بحجة انه ادب صحراوي جامد ، واخرى بحجة ان اللغة به شائكة الالفاظ ، واخرى بسبب ان مواضيعه بسيطة خاصة ليس بذات اهمية ، ثم عمدوا لاغرائنا « لنبدع » أدبا « حديثاً » عالمياً ، فيه الاناقة ، وفيه ما فيه من الطراوة والهندمة ؟ وتم الامر ، وانطلت الحيلة على قوم ؛ وتقبلها على علاتها آخرون ، وأقبل عليها لفيف « المبدعين » داعين ملبين ، فكان « الشعر المنثور » وكان « الادب الرمزي » وكانت تلك الكلمات المكررة والتي لا تعني شيئاً على الاطلاق ، وكان ذلك الاستشهاد دائماً في معرض الحديث الادبي على ألسنة ادبائنا بفلان الفرنسي ، وفلان الانكليزي ، وفلان ، وفلان . . اجارنا الله من شر هذا الوسواس . .

بين الرمزية والصوفية

لو بحث أي باحث عن الأسباب التي أدت إلى ظهور الرمزية أول أمرها في فرنسة ، لوجد انها أسباب لا تمت إلى الحب والخير والجمال في صلة ما ، و إنما هي زيط وغواية ومسكنة تبتعد عن الواقع الجمالي بإسراف لتقع في حضيض هرطقات هي من الشعوذة في الصميم . .

ولكي يأخذ الطالع العربي صورة واضحة عن الرمزية من تاريخه العربي نفسه ، يجمل بنا أن نأخذ بيده إلى بدعة في الادب العربي تدل من جميع نواحيها دلالة بينة على هذه الرمزية .

وهذه البدعة التي أعنيها إنما هي الصوفية – أو الادب الصوفي كما يقول البعض – فالصوفية أخت الرمزية ، أو قل انها هي نفسها بعد المقارنة والتفسير .

لقد أثرت حرب السبعين على الافرنسيين كثيراً ، فتخلخلت أعصابهم ، وماعت عقولهم ، وتلاشت معنوياتهم ، فالقوم ذلوا وهانوا على أنفسهم ، حتى أصبحوا لا يؤمنون بغير الشعوذة والخرافة والتنجيم ، والسحر ، والعجائب والاسرار ، وفي هذا الجو من عدم الثقة بالنفس ، وفي هذه الزحمة من الخوف ، والشعور بالنقص برزت الرمزية إلى الوجود . . . أو قل ان الرمزية هي هذه الصفات نفسها مجسمة بالكلمات .

وكذلك القول بالصوفية ، لقد ظهرت في دنيا العرب عندما انهارت الامبراطورية العربية أو شارفت على الانهيار ، ظهرت على انها من الاسلام وإليه ، وهي في الحقيقة حرب على الإسلام

الادب للجميع ! وليست كذلك العلوم ولا الفلسفات، وآية هذا التصنيف تجدها في كل الرسالات فالعرض والترغيب مادة المذاهب الاجتماعية – على اختلافها – وهذا العرض وهذا الترغيب هما خميرة الأدب الاولى، ثم ألم تلاحظ معي ان اصحاب الرسالات الاجتماعية يعتمدون في انتشارها وترغيب الناس بها على الادب – أي الصور والعواطف – فالخطابة والشعر ركيزتا المذاهب الاجتماعية في الدعوة لها . وليس كالأديب يجيد الخوض في لجج هذه الفوارق التي هي في الاصل الباعث الأول لأكثر التيارات والمذاهب الاجتماعية، فالاديب يحسن عرضها، والاديب يجيد التجسيم في هذا الباب، والاديب ينتقد الآراء المضادة انتقاداً لاذعاً فيه التهكم واللامبالاة، فهو يشير إلى الناحية الخاطئة أو الضعيفة فيجسم خطرها، ويعرفه على انه وضع بقصد وغاية من أصحابها، و إنما كان ذلك – لإثارة الحفائظ – عند الناس، ثم يأتي بعد ذلك على آراء مذهبه فيعرضها بهندمة تثير الاغراء، وبقوة تفرض الحماس، وبمنطق يوحي ويدفع على الايمان بها .

أما العلوم والفلسفات فلا يهمها الجمهور، و إنما هي تعمل بوحي التجارب الخاصة والقراآت المتكررة وبذلك يقف حد نشاطها على الافراد .

الخيال والعاطفة هما جناحا الادب، والقصة والتاريخ من الادب، والشعر والبلاغة والخطابة من الأدب، وعلى هذه الآداب وحدها – على الاكثر – تقوم مناهج الرسالات ويعتمد أصحاب المذاهب والاحزاب .

●

قلنا ان الادب للجميع، بمعنى ان المذاهب الاجتماعية بأسرها تعتمد عليه وتقوم به، فهل تقف يا ترى رسالة الادب عند حدود هذه المذاهب ؟ أو بتعبير أصح هل أدى الادب رسالته الصحيحة عند هذا الحد من الاثارة والاشادة والالتفاف ؟ أما أنا فأقول كلا، وليس الذنب ذنب الأدب، و إنما هو ذنب من وضعوه في غير موضعه، وأظهروه على غير شكله ؟ فالأدب قومية و إنسانية : قومية تعمل للأصلح الاسمى، و إنسانية من حيث انطلاق هذا الاصلح الاسمى فوق الحدود والجغرافيات والاقليميات .

وهنا نتساءل مرة أخرى – جريا مع هذه القاعدة في فهم الأدب – عن أدبنا العربي، أين هو موضعه ؟ وأين مستقره من هذه الاصول .

أما الادب العربي القديم ؟ فالقومية فيه ظاهرة بشكل واضح جلي، ادب عربي المعنى، عربي المغنى، عربي الخصائص، عربي في كل ما له وما عليه، اما وجه الإنسانية بشمائل هذا الادب فبارز بعض الشيء أحيانا، وضامر خفي بعض الأحيان . وليس يضير الادب العربي القديم ضمور اللون الإنساني به في بعض الفترات – أو على بعض الألسنة – فالزمن لم يكن إنسانياً

الشيخ علي الزين

العادات والانظمة في العهود الاقطاعية

-٣-

الضرائب

لا ترى في جميع العادات والتقاليد والانظمة الاقطاعية ماحاق ضرره بالبلاد كالفوضى والتعسف في إنشاء الضرائب وتحصيلها فإن هذه الفوضى – مع تنزه ذوي الانصاف والدين من أعيان البلاد عن التزام المقاطعات وضمان الأعشار وتركها لفئة من الناس لا ترعوي لحلال أو حرام ولا يردعها قانون أودين عن الاستبداد والجور واستباحة الاعراض والاموال والدماء في سبيل أغراضها ومطامعها الشخصية – كانت سبباً لخراب عدد من القرى والمزارع وتعطيل كمية كبيرة من الأراضي الزراعية في البلاد ثم سبباً للقضاء على الملاكين الصغار وشطر الأمة، في أكثريتها الساحقة إلى شطرين

أسياد يزهون بأملاكهم الواسعة، ويستكبرون عن العمل ويستهترون بالفلاحة وجميع المهن الحرة ويتلهون باستعباد الفلاحين والناس ويستثمرون جهودهم بقسوة واستعلاء وجبروت ولا يهمهم من المصلحة العامة شيء مادامو يعتقدون بأن مصالحهم الخاصة تختلف عن مصلحة العموم

وفلاحين مستعبدين ينحطون بنفوسهم إلى مستوى نفسية العبيد إذ يضمحل فيهم الاحساس بالعزة والانفة والطموح لما تعودوه من الخضوع والتذلل والانقياد لمشيئة أسيادهم وسياط حكامهم ولما يشعرون به من القلق النفسي وعدم الاطمئنان لمستقبلهم مادامو تحت رحمة أولئك الاسياد عرضة للاضطهاد والطرد والتشرد والجوع [1] فلاحين مستعبدين لا تجيز العنعنات والتقاليد الارستقراطية لمن استغنى منهم بمعجزة تجارية أو مهنة حرة أن يتطاولوا إلى مجاراة أسيادهم فيما امتازوا به عن الفلاحين من المظاهر : فلا يقبل منهم أن يلبسوا ثيابا كثيابهم ولا أن يسكنوا دوراً كدورهم ولا أن يقتنوا من الأثاث وعدد الخيل ما يشبه أثاثهم وعددهم جودة وعظمة، بل لا يرتضى لهم أن يفكروا في شراء شيء من مزارعهم وقراهم التي يضطرهم الاسراف في البذخ واللهو إلى بيعها فإن من يفكر أو يحاول أو يتظاهر بشيء من هذا كله أو بعضه كان يعرض نفسه لأشأم الاهانات والعقوبات والنتائج الخطرة

(١) تراثنا الاجتماعي واثره ص ٤٢–٥٢

ووبال على العروبة والعرب ، و إنما كان يستحيل — ولما يزل — النيل من الإسلام،وقوانينه بالمنطق والجدل والمقارنة،فجاءت الصوفية لتمزق شمل الامة باسلام جديد كل همه تحويل الناس عن الاسلام الصحيح ، ونظرة خاطفة في تاريخ المتصوفة تخبرك: ان جماعة الصوف كانوا على مثل حال الافرنسيين من حب الخرافة والسحر والعجائب والاسرار ، وما عليك إلا أن تقرأ: تاريخ حياتهم وأفكارهم حتى تعرف ما كانوا عليه من ضعف وذبذبة وما ولدته تخيلاتهم الطفيلية من بدع وهرطقات .

ونعم .. هناك بعض الفرق بين الصوفية والرمزية — من الناحيتين التاريخية والأدبية — فالصوفية كتبت آراءها وأفكارها بلغة عربية على منهاج عربي، و إنما كانت مظانها تتكىء على بعض ما جاء في القرآن الكريم من أحرف مفردة ، ثم على بعض الآيات التي نبهت على أسمى المقاييس الروحية ، من العمق والاكتظاظ ،وعلى بعض الصور للعالم الآخر مما جعل لتكهنات المتصوفة عند الغوغاء بعض الوزن في مرقص التهاويل .

أما الرمزية — وليس لها أفكار خاصة ولا عامة — فقد أخذت تكتب العربية باللاعربية، ثم هي تتفلسف في ذلك تفلسفاً يدفع بالعقلاء إلى التضاحك الباكي ، انك تمر على الكلمة العربية في تصانيف جماعة الرموز ، فتقف مشككاً بها ، انها عربية في الشكل ، غريبة في المعنى، والكلمة — وحكم الله — إن لم تجسد معناها تجسيداً تاماً ، هل تعدو ضوضاء المرورين ؟

وحقيقة هذا الفرق بين الرمزية والصوفية جلية واضحة، لقد كانت مؤامرة الصوفية على الاسلام وحده فأخذت تحاربه بسلاح الخوض به،حتى المروق منه ، فكان أن ولدت الصوفية الفرق الباطنية وما إليها من شائك المذاهب والآراء .

أما الرمزية الحاضرة فقد حاربت بسلاح اليوم ، فزمن الصوفية كان زمناً دينياً ، أما زمن الرمزية ؛ فزمن القوميات وحدها، والقومية العربية ستظل خالدة على الدهر طالما كانت هنالك أبجديتها الحرة التي تحفظ لها في طياتها أسمى العبقريات والمعنويات الناهضة ، فلتحارب إذن الرمزية الآداب العربية حربا تضمن النصر بغير سفك الدم، انها إذا استلبت العربية « بلاغتها وفصاحتها» وهما كل الحيوية المتفوقة ، فقد قضت لبانتها وبلغت مشتهاها ؛ وانتهى أمر الاعراب .

●

ان الرمزية كالصوفية وهم وتضليل ، لا معنى لها إلا في خيالة الممسوس ، ونحن القوميين العرب إذا كنا حافظنا على إسلامنا ضد الصوفية الطائشة، فأحرزنا النصر في الماضي عليها ، فعلينا الآن ان نحافظ على عروبتنا الصحيحة ضد الرمزية بنشاط أقوى واستعداد اجل ، إذ من تحصيل الحاصل أن يقول قائل : اننا عرب قبل ان نكون مسلمين ، و إلى اللقاء .

طرطوس الوتر الجريح

عليهم لتحصيل تلك الزيادة ، فعجز عن تحصيل ما ضربه عليهم وبقي مما تعهد به مائة وخمسون ألف غرش
وسنة ١٧٨٣ كانت مرجعيون تابعة لايالة صيدا ، ووادي التيم تابعة لايالة دمشق فكان حاكم حاصبياً يؤدي كل سنة إلى والي صيدا عن مرجعيون ستة آلاف غرش وكان حاكم حاصبيا يحصل نفقاته ونفقات ابناء عمه واعيان بلاده كلها من محاصيلها التي تبلغ خمسين الف غرش ، وكان الامير الشهابي يدفع للجزار ثلاث مائة الف غرش ليوليه جبل الشوف .

عائدات ايالة صيدا

وكان دخل وزير ايالة صيدا من اصناف الضرائب ما لا يكاد يحصى إلا على هذا النحو .

١ = مال التزام جبل لبنان وجبل عامل وبلاد صفد ، من المشايخ والامراء.

٢ = مال التزام الجمارك في المدن البحرية صيدا وصور وعكا على الوارد والصادر وأهم الصادرات يومئذ القطن والسمسم

٣ = مال الاعناق ، وكان يسميه العرب في صدر الاسلام مال الجوالي وهو يؤخذ من اهل الذمة من النصارى واليهود

٤ = مال الباج وهو رسم خفارة الطريق من الغرباء والتجار

٥ = مال المغارم العمومية التي يتقاضاها من جميع اهل الايالة ، والخصوصية التي يفرضها أو يأخذها من بعض الافراد على سبيل الجزاء او على سبيل الاعانة

٦ = دخل بيت مال المسلمين واهم ما فيه مخلفات من لا وارث له من اهل البلاد والجند والحجاج وابناء السبيل

٧ = مال العوائد او الهدايا من الاتباع المأمورين ومن الاغنياء والامراء والمشايخ وقناصل الافرنج وتجارهم الذين كانوا في الايالة بصفة مستأمنين فإنه كان يتقاضى ذلك منهم كحق واجب عليهم ورفض دفعه او قطع هذه العوائد صعب ويعد اهانة او حط من كرامة الوزير

احوال الحكام في عهد ظاهر العمر

.. وكانت جميع البلاد في ظلم شديد من الولاة والحكام فإن والي صيدا – من آل العظم – لم يكن يقف عند مال الميري وعوائده بل عدا ظلمه إلى نهب الفلاحين حتى كل من سمع انه مستور الحال يرسل إليه ويحبسه ويطلب منه ما هو فوق طاقته

وكان أحمد الحسين شاملا بظلمه بلاد صفد مثل أبو سنان وطرشيحا ، وصفد ، والقاسي ، ودير حنا ، وسحماثا ، وجدين ، وهي قلعته التي يسكن فيها .

وابن ماضي شيخ مشايخ جبل نابلس كان يوقد نار الظلم في نواحي الناصرة وقراها ، والمرج

الفوضى في انشاء الضرائب وتحصيلها

أما حديث هذه الفوضى فقد يتلخص فيما نرويه عن خطط الشام ولبنان ، وتاريخ ظاهر العمر ودواني القطوف ، ورسالة جرجس اندراوس الصوصة ، إذ تجمع هذه المصادر على أن الضرائب في العهد الاقطاعي كانت تختلف حسب مشيئة الحكام ، وان الجباية كانت على غير قاعدة مطردة فقد تجبى جباية سنتين أو ثلاث في غير أوقاتها في آن واحد ولا تراعى في الجبايات أعوام القحوط والجدب والمصائب ، وإذا ضاقت الحال بأحد العقلاء أو ببعض الجماعات فرفع صوته بالشكوى عدوه خارجياً وقاتلوه وحرفوا دعوته على ولاة الامر ولبسوا على العامة في أمره حتى يسكتوا نأمته ويزيفوا مدعاه .

فكان من الضرائب أن يقطعوا الناس شاشات للف العمائم ويأخذون ثمن القطعة من ثلاثين إلى أربعين غرشاً وأكثر ويسمونها (الشاشية) [1] ويسمحون لهم بلبس البوابيج ويأخذون ثمن كل منها عشرين غرشاً ، ويضربون على بيض (بزر) الحرير (البزرية) وقيمتها خمسة غروش على كل من يربي من شجر التوت أوقية بزر قز ، وقد تكون هذه الضريبة نصف هذه القيمة : ومنها (الهميد) وهو المال المرتب من الديوان ، وضرائب المطاحن فإن الامير بشير الكبير عد بزمن الدولة المصرية طواحين البلاد ورتب على دخل كل الف غرش خمسة وأربعين غرشاً ، وكذلك أحدث بزمنها مال الاعانة من خمسة عشر غرشاً إلى خمس مائة ، وكانت عشر طبقات على كل مكلف حسب طاقته وسعى بطرس كرامة الحمصي فأنزلها إلى خمسين غرشاً ، وفرضت الاعانات على سائر المقاطعات على هذه النسبة وأصاب كل مكلف في البقاع خمسة وثلاثين غرشاً وهو أقلها

وقد تكون الضرائب لتعجيز الحاكم وخراب البلاد كما فعل الجزار بزمن الامير حسين شهاب فإنه طلب منه ثلاث مائة غرارة قمح ، وألف رأس غنم ، وثلاث مائة رأس بقر ، وثلاث مائة قنطار بارود وألح بطلبها ، وقد تكون الضرائب للتغريم كما فعل الامير بشير بسكان لبنان عند قيامهم عليه سنة ١٨٢١ فصادر أهل الجبة بدفع مائتين وخمسين ألف غرش نفقة العسكر ، وأهل كسروان بمائتي الف غرش ، وأهل القاطع بمائة الف غرش

وكان طالب الحكم في لبنان يقدم لوالي صيدا ستة من جياد الخيل بعددها الفضية ، وخمسين الف غرش خدمة ، ودفع له الامير سيد أحمد الشهابي سنة ١٧٨١ خمس مائة ألف غرش زيادة عن ثلاث مائة الف دفعها اخوه الامير يوسف ، فتولى الحكم ثم زاد الامير يوسف المال فتعهد بدفع الف الف غرش ، فأنعم عليه بخلعة الولاية ، وصحبه بعسكر لطرد اخيه فضايق السكان وزاد الضرائب

---

(١) وهذه الضريبة وضعها الأمير يوسف شهاب تحدياً لعقال الدروز ، كما يروي ابو شقرا ص١٦٦ من تاريخ (الحركات في لبنان)

محمد أديب الزين

احوال الذرة

[مترجمة عن مجلة زبدة العلوم الاميركية]

يدهش المرء مما هو متناه في الصغر كما يدهش مما هو متناه بالسعة ، ولذا أخذوا يعنون على ممر السنين بالمنظار الفلكي إلى أن توصلوا لصنع منظار « هيل » وقطره ٢٠٠ إنش . مركز هذا المنظار الآن على جبل بالومار ويرى علماء الفلك بواسطته الاجرام والدروب الفلكية التي تبعد عن الارض مسافات عظيمة لا يحصرها ولا يصدقها عقل الانسان والتي تبلغ

الضريبة باسم عيدية

وكانت التقاليد ولم تزل توجب على اهل القرية او القرى التي يسيطر عليها الزعيم الاقطاعي ان تجمع له في فترة العيد ضريبة كبيرة من الحبوب والذبائح تختلف كمية وقيمة باختلاف حالة البلدة الاقتصادية ومكانتها بين القرى ثم تقدم في طليعة الموكب البلدي (باسم عيدية)

الضريبة باسم هدية

وكانت العادة ولم تزل تفرض على كل قرية من القرى التي يسيطر عليها نفوذ الزعيم ان تجمع له — في الاحتفالات الشعبية التي تقام بداره للتهنئة او للتعزيــة اولاستقبال حاكم كبير او ما إلى ذلك من دواعي الاجتماعات الكبرى — ضريبة وافرة من الحبوب والذبائح وما إلى ذلك حسب حالة البلدة ومكانها ثم تقدمها في طليعة الموكب البلدي (باسم هدية وتقدمة)

وهذه العادات المتبعة من قبل الاهالي يقضي الواقع بأن نسميها ضرائب غيرمباشرة لأن اهل القرى لايتحفزون لهاباباعث الحب والثقة أو بباعث التبرك وطلب الدعاء. ولايقومون بأعبائها امتثالا لواجب إنساني او مقابلة لعادات مثلها سبقت إليهم من نحوالزعيم في مناسبات افراحهم واحزانهم فإنا لم نر في تاريخ الزعماء شيئاً من هذا بالنسبة لأهل القرى والمناطق الموالية لهم ولا رأيناهم يبادلونهم بواحدة من هذه العادات الخصبة الخيرة ، وما دامت هذه العادات الخصبة الخيرة لا تحترم إلا من جانب واحد ولا يعمل بها إلا من قبل الضعفاء. فهي بحكم الاتاوات والضرائب لا تعبر عن حب واحترام و إنما تشف عن خوف من نقمة الاقوياء. او عن احتياط لدفع مضراتهم وغوائلهم .

النبطية　　　　علي الزين

وحيفا ، والطنطورة ، وسانور ، وهي القلعة التي يقيم فيها

والشيخ ناصيف النصار كبير مشايخ المتاولة مثقل بالجور والظلم على بلاد بشاره

فالميري على جميع هذه البلاد عموماً معروف ، ان الحاكم يأخذ من الفلاح الربع من حاصلها ، غير ان هؤلاء الحكام لجورهم وعدم وجود من يمنعهم كانوا بعد أن يأخذوا من الفلاح الربع يرسلون أيضاً إلى البيادر وينهبون غلاتها ، ثم إذا وصل الحاكم إلى بلد ما ونزل عليها يأخذ بقر أهلها ليذبحها ويطعمها لمن معه ، فكان الناس لذلك ومن عدم الامن في ضيق لا يطاق (١)

عائدات الاقطاعيين في جبل عامل

أما دخل مشايخ المقاطعات في جبل عامل فكان يتألف من موارد شتى

١= من جنى الاملاك الخاصة

٢= مما يرجونه من التزام المقاطعات وجمع أموال الحكومة والضمان أضعافاً مضاعفة من الاهالي

٣= من ضمان الاسواق الاسبوعية والباج

٤= من المغارم العمومية التي يتقاضونها من جميع أبناء المقاطعة ، والخصوصية التي كانت تفرض على بعض الافراد أو تؤخذ منهم على سبيل الجزاء أو الاعانة أو ما أشبه ذلك من المطالب الكيفية

الضرائب التقليدية

وهناك ضرائب تقليدية غير مباشرة كان الاقطاعيون يتقاضونها باسم حلاوة ، وعادة او شوفة خاطر ، أو عيدية ، أو هدية وتقدمة

الضريبة باسم عادة

فقد كانت العادة في القرية التي يسيطر عليها الزعيم الاقطاعي تفرض على كل مواطن يتزوج لأول مرة أن يدفع للزعيم (باسم عادة) رسماً يتراوح مقداره بين ١٠ مجيديات و ١٥ مجيديا او اكثر من ذلك او اقل حسب حالة المواطن ومحله بنظر الزعيم

الضريبة باسم حلاوة

وكانت التقاليد ايضا تفرض على كل من يتوسل بزعيم إقطاعي لاسترجاع منهوباته ان يدفع (باسم حلاوة) ضريبة لرجال الزعيم او للزعيم نفسه ، وهذه الضريبة تعلو قيمتها وتنخفض على حسب قيمة المنهوبات او على حسب غرض الزعيم من استرجاعها

وموضع الغرابة في هذه الضريبة ان غالب هذه المنهوبات التي كانت تسترد بواسطة الزعيم الاقطاعي لم تكن تنهب بدون رأيه ومعرفة وسابق تصميم

(١) تاريخ ظاهر العمر لميخائيل نقولا الصباغ حفيد ابراهيم الصباغ العكاوي مستشار ظاهر العمر ص ٢٤ – ٢٥

إن أحسن مجهر بصري يكبر الاشياء ٢٥٠٠ مرة وأما مجهر (الالكترون) فيكبرها من ٨٠—١٠٠ ألف مرة ولذلك تمكن الفاحصون من رؤية كثير من صغار الميكروبات التي تؤذي الإنسان والحيوان والنبات بواسطة هذا المجهر ، وقد عجز هذا المجهر الهائل عن رؤية كثير من الذرات ورؤي بواسطته قسم كبير من (الجزئيات) أجزاء الميكروبات الصغيرة جداً وهي على كل حال أكبر من الذرات — وقسم ضئيل من الذرات التي بداخل الجزئيات .

اخترع الدكتور أروين ميولر أستاذ علم الطبيعيات في كلية ولاية بانسيلفانيا مجهراً جديداً يسمى المجهر المصور (بكسر الواو) ويتألف من سلك معدني ذي رأس رفيع ، ضمن أنبوب زجاجي مفرغ من الهواء. على أحد جوانبه لولب منير وعلى الجانب الثاني مرآة مقعرة تعطي موجات الكترون شعاعها الى المرآة المقعرة فيجذبها اللولب وعندئذ يكبر هذا المجهر حوالي المليون مرة. ان قوة هذا المجهر عظيمة ويريك الجزئيات أو الذرات التي قطرها يتراوح بين ١٠ و٢٠ (انغستروم) وهو يتصل بجهاز تصوير يصور العينات المفحوصة ويظهر لك في الصورة بقعاً بيضاء وسوداء تعين الباحث على الدرس العميق .

خلال سنة (١٩١٢) اكتشف العالم الألماني ماكس فون لو نظرة جديدة في عالم الطبيعة وهي انه إذا مرت أشعة (إكس) ضمن بلورة تنثر وتنتشر بتأثير الرصف المنظم لذرات وجزئيات البلور وقد اتضح لديه ان أشعة (إكس) تتألف من موجات شبيهة بموجات النور ولكن موجات تلك أقصر . واشتهر العالم الطبيعي الانكليزي براكس بطول باعه في درس هذه الاشعة العظمى وقد تخطى أثر العالم الالماني وزاد في البحث والتجارب إلى أن توصل لكشف كثير من الحقائق العلمية

ثم قام موريس هوكجين العامل لدى شركة كوداك للتصوير ويسر طريقة براكس واستخدم لتصوير المرئيات لوحة تصويرية طولها ٣٥ ميليمتراً .

وأخيراً قام الدكتور مارتين بيوجار أستاذ معهد الفنون في ما ساشوت واستعمل للتصوير بالأشعة لوحة معدنية ذات ثقوب صغيرة وخلف كل ثقب نافذة صغيرة جداً مصنوعة من معدن (الميكا) . وتعطي هذه الطريقة صوراً جلية مبنية على تحليلات رياضية دقيقة عن حالة الذرات المعروضة في البلورات والمعدة للتصوير .

ومع ان بعض الذرات قد أمكن مشاهدتها وتصويرها لا تزال اكثر الاجزاء التي تكون الذرة غامضة لم يهتد الانسان إلى رؤيتها وقصرت حيلته عن تدبير شيء بشأنها لأنها متناهية بالصغر إلى حد لا يتصوره العقل البشري الذي توصل إلى رؤية الاشياء مكبرة ميليون مرة .

فتصور أيها القارىء مدى التناهي في الصغر كما تتصور مدى التناهي في سعة الفضاء الاعلى .

صيدا محمد الديب الزين

مليوناً من السنوات الضوئية ، إذ يرينا المنظار الفلكي الفضاء المتناهي في السعة الذي يحتوي على العجائب والغرائب من النجوم العظيمة والدروب الهائلة .

و إذا اتجهنا نحو الطرف الثاني وتطلعنا إلى الاشياء المتناهية في الصغر وتعمقنا بدرس علم الكيمياء والفلسفة الطبيعية تعترضنا أيضاً مسائل مدهشة تخلب الالباب .

عرف الناس الذرات قبل إمكان رؤيتها بوقت طويل وللآن لا يمكننا رؤية كثيرمن الذرات التي اكتشفها علماء الطبيعة مثل (الكترون وبروتون) . ولا يتوقف إمكان رؤية الذرات المتناهية في الصغر على مقدار صغرها فقط بل على موجات النور المستخدمة للرؤية أيضاً .

يقيس علماء الطبيعة طول موجات النور بوحدة تسمى « انغستروم » طول هذه الوحدة القياسية ٢٥٠ من المليون من الانش الواحد .

ان قياس النور المنظور هو بين ٤٠٠٠ و ٧٨٠٠ (انغستروم) ان أقصر موجات نورية هي الصادرة عن النور البنفسجي وأطولها الصادرة عن النور الأحمر .

إذاً : إذا اتجهنا نحو الوجهة النظرية للموضوع نعلم ان اصغر ذرة يمكن ان نراها بواسطة النور المنظور هي التي يبلغ طولها الفي (انغستروم) اي نصف طول موجة النور البنفسجي ، وبما ان الذرات اصغر بكثير من هذا المقدار فلا يمكن رؤيتها حتما بواسطة النور المنظور مهما كانت العدسة المستعملة للرؤيا ضخمة ، يختلف طول قطر الذرة بين واحد وسبعة (انغستروم) وان أكثر المواد الشائعة مثل : « الفحم ، مولد الماء ، مولد الحموضة ، الكبريت ، الكلس الكلورين » يبلغ قطر ذراتها أقل من ٣ (انغستروم)

إذا اردنا رؤية الذرات ينبغي ان نستخدم امواجاً ضوئية طولها من ٢-١٤ (انغستروم) . وأما الذرات التي تحتوي عليها اكثر المواد (البروتيئينية) والمعجنات فيبلغ قطر بعضها عشرة (انغستروم) وقد يبلغ قطر بعضها ايضاً الف (انغستروم)

إذاً : لا يمكن استخدام النور الطبيعي المنظور لرؤية الذرات ، لذلك استخدموا المجهر الذي يعمل بواسطة موجات (الالكترون) لانجاز كثير من الفحوص البكتريولوجية .

ان هذا المجهر هو انبوب معدني ضمنه انبوب مفرغ من الهواء يتصل به خيوط معدنية تتلقى موجات (الالكترون) من جهاز خاص هذا من جهة وللجهة الثانية لواب يتلقى النور أو لوحة تصوير ، وبين هذه الجهة وتلك عدسات ماغناطيسية تحصر موجات (الالكترون) كما تحصر العدسات البصرية موجات النور تماماً .

ان هذا المجهر قد أسدى خدمات جد مهمة لعلماء « البيولوجيا » فإنه يكبر الأشياء ويظهرها جلية أكثر بكثير من المجهر البصري .

هذه إحدى طرق المساواة التي حققها الاسلام امام القانون وفي الحقوق السياسية ولم يكتف الإسلام بذلك بل عمل على تقرير المساواة في النواحي الاقتصادية وتحقيق الاشتراكية المعتدلة في احسن صورها واقام لذلك وسيلتين إحداهما الميراث والاخرى فرض ضرائب على الأغنياء وانفاقها على الفقراء وعلى مرافق الدولة الاسلامية .

وبجانب هذه الضرائب حبب الله تعالى للانسان التصدق على الفقراء والمساكين كما أنذر المولى المتخلفين عن هذا الواجب وحذرهم العقبى وفي ذلك قوله تعالى (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)

وقال النبي (ص) : إن الله فرض على الاغنياء ما يكفي الفقراء فإن جاع الفقراء كان حقيقاً على الله أن يحاسب أغنياءهم ويكبهم في نار جهنم على وجوههم .

وجعل الله تعالى التصدق على الفقراء من أقرب القربات إليه وأعظمها أجراً فقال تعالى في كتابه الكريم (وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) وقال أيضاً

(يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض) (إن تبدوا الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير)

(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

(لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم)

وقضى الاسلام على التفرقة بين الرجل والمرأة في الحقوق العامة فجعل المرأة مساوية الرجل في هذه الشؤون فأباح لها حق التعليم إذ قال (ص) (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)

ولقد ساوى الاسلام بين الرجل والمرأة في التصرف بالحقوق المالية فجعل المرأة الحق في أن تبيع وتهب وتملك وتشتري حسب ما تشاء .

وخلاصة القول إن الدين الاسلامي دين حنيف جاء لسعادة البشر وحل مشاكل حياته ولم يكن فيه اختلاف بين الطبقات والعناصر والطوائف إذ كلهم متساوون أمام الله وليس هنالك منزلة عظمى أمام الله لفرد دون آخر إلا بما يبديه من الفضل والكرامة لربه وللمجتمع الانساني. فالمؤمن الصالح أقرب إلى الله من الفاسق . ومن ذلك نقول ليس هنالك فروق بين المسلمين وكلهم متساوون عند الله إذا كانت أعمالهم واحدة وانهم متساوون في الجزاء.

ذلك ما يرفع الشحناء بين النفوس ويجعل الناس يتسابقون في خدمة المجتمع البشري وسعادته

هادي محمد صالح الجزائري

المساواة في الاسلام

إن الدين الاسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله ، وضع فيه مشرعه الاعظم فاطر السماوات والارض الاسس والقواعد التي تضمن للكون نظامه وسلامه ، وللمجتمع وحدته وقوته وللفرد سعادته وكرامته .

أنزل الله تعالى هذا الدين القويم لسعادة البشر في الحياتين الحياة الدنيوية والحياة الاخروية ، اما السعادة في الحياة الدنيوية فإن الإسلام قد اشتمل على أنظمة وتعاليم لتنسيق أحوال الناس وتحسين علاقاتهم واقرارها على اسس صالحة تضمن للفرد حقوقه من غير أن تمس حقوق الآخرين في التربية والتعليم والصحة والاقتصاد والإدارة وغيرها من الاتجاهات والاغراض وبذلك توفرت للبشر السعادة الدنيوية

واما السعادة الاخروية فإن الإنسان جزاء لعمله بتعاليم الشريعة الإسلامية في حياته طاعةلله يفوز في الآخرة بجنان الله التي فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين خالداً فيها (جزاء من ربك عطاء حسابا)

ومن المبادىء الاسلامية التي رفعت الانسان التوحيد وهو سبيل القوة ، والاخاء وهو سبيل التعاون والسلام وهو سبيل الرخاء والمساواة وهي سبيل العدالة وهذه المبادىء معلومة من القرآن الكريم بالنصوص الصريحة .

ونحن إذا درسنا المبادىء والاديان المختلفة على وجه الطبيعة دراسة كاملة رأينا أنظمتها وشرائعها تقصر كثيراً عن انظمة الاسلام وشرائعه ، فإذا اخذنا نظاماً من انظمة الإسلام وقسناه بغيره من اي تشريع سماوي او وضعي في مبلغ الحرص على المساواة مثلا لم نر ايا منها يصل إلى ما وصل إليه الاسلام من مبدأ المساواة ،فإن الإسلام قرر مساواة الناس امام الشريعة ومساواتهم في الحقوق العامة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية إلى غير ذلك وقد اكد عدم التفاضل بين الناس إلا في اعمالهم وما يقدمه كل منهم لربه وللمجتمع الانساني .

جاء الإسلام قاضياً على نظام الطبقات والطوائف والعناصر وفي ذلك قوله تعالى في كتابه الكريم (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله اتقاكم)

البقع ، والخطوط : الصفر ، والسود ، والبيض .
عيناها خضراوان كالربيع الزاهي على ضفة جدول ، زنداها زندا نمر ، إقعاؤها إقعاء أسد .
كانت إذا شبعت ظهرت عليها القناعة ، وجنحت إلى ناحية من نواحي البيت ، ونامت نوماً هنيئاً ، وادعاً ، تنطوي معه انطواء يجمع بين رأسها ورجليها .
جيء بها إلينا صغيرة ، ولكن لم يكن يظهر عليها شره الهررة ، ولا وقاحتها ، واصوصيتها ، وإن عضها الجوع بنابه ، فكانت خير مثل للصبر ، وعفة النفس .
نعم كانت إذا اشتمت رائحة اللحم ، تموء مواء فيه رجاء ، وتنظر نظرات فيها توسل ، ولكنها -- مع ذلك -- لم تكن تقتحم اللحم وإن ترك أمامها ، ولم تكن تقتحم الطبيخ ، أو الخبز وان انفردت بها .
لم يطل عهدنا بها ، ولا عهدها بنا لتقوم بمهمة الهررة في البيوت : تلك المهمة التي وجدت من أجلها في حياة الاجتماع الهرري : مهمة النضال اليقظ ، والجهاد الحذر ، ضد الفأر ، والحشرات السامة ، وغير السامة .
كنت آنس بها إذا جئت البيت حيث كانت إذا أحست بي تهرع لملاقاتي وتقف في باب الدار حتى إذا صرنا وجهاً لوجه أخذت تموء ، وتقفز وأحيانا تتعلق بصدري ، ويعلو مواؤها كمن يشكو ضراً مسه إلى من يأمل به خيراً : ذلك لأنني كنت عودتها أن آتيها بشيء من اللحم كل نهار فكانت تدرك ذلك .
مسكينة عنبرة ذهبت ، ولم تعد ! !
هل تعود ؟ ؟
من يدري إذا كانت تعود يوماً ما ؟ ؟
في مساء يوم بعد ان تناولت عشاءها خرجت كعادتها واذا صوتها يعلو ولكنه صوت شجار فسارعت لأرى ما أصابها وإذا هي قد اصطدمت بكلب قد كشر عن نابيه ، وقد نفشت هي صوفها ودار بينهما صراع ، وقد رأتني استأسدت وهاجمت خصمها ففر هاربا ، فعدت وذهبت هي في سبيلها .
ذهبت ولكن الى غير رجعة ولا أدري ان كان هناك عدو غادر قد اغتالها على حين غرة ؟؟
من يدري ؟ قد يكون ذلك !
وهذه هي الحياة كل ما يدب فيها طالب ومطلوب .
قد يقال ، ولماذا أنت آسف عليها ، وهي من فصيلة شرسة ، ماكرة ، خداعة ؟ ؟ ولكن هل في هذه الحياة غير شرس ، ماكر ، خداع ؟ ؟
مسكينة (عنبرة) ، ذهبت ، ولم تعد ،

قصة

ابن البادية

هرتي  عنبرة

مسكينة عنبرة ذهبت ولم تعد ! !

جيء بها إلينا صغيرة ، لا تعي ، وكان يظهر عليها عياء وجهد هما – على ما رأيت – أثر حرمان وقعت فيه أول عهدها بالحياة .

كان مواؤها ناعماً حلواً ، لا يعافه السمع حيث لم يكن يرافقه شيء من الازعاج ، ثم هي ، بعد ، جميلة لآخر درجات الجمال الهرري : مبرقشة برقشة رائعة ؛ لا تعدو برقشة النمر تجمع بين

– إذ بها سعادة كل فرد – لأنها رأي المساهمة في هناء الشعوب ورفاهيتها وفق تعاليم الاسلام الخالدةوهي وسيلة السبق في الحياةوليس من فضل سواها ، فعلينا نحن الشباب المسلم أن نجدّ الخطى متكاتفين في سبيل دراسة دعوتنا الحقة وتطبيقها ونشرها بين الناس لإنقاذهم مما هم فيه من شقاء . إذ بذلك نسبق ونسجل لنا الدرجات العالية في الدنيا والآخرة – ذكر طيب في الدنيا لجهادنا في سبيل إنقاذ الانسانية المعذبة ! وفي الآخرة حيث النعيم الدائم والرصيد الاعظم من الثواب جزاء عملنا الصالح في دنيانا –

ولا ينبغي لنا ونحن حملة مشعل الحرية أن نكون في آخر القافلة حيث تتسابق الامم على الامجاد المزيفة بقتل الانسانية واستعبادها !

فهيا يا شباب إلى ميدان الكفاح فالغايـة شريفة مثلى والطريق واضح مستقيم بقي عليكم الواجب فأدوه تسعدوا بمساعيكم ليتحرر العالم من الظلم ، فإلى الكفاح أيها الشباب يا حماة الحرية والعدل فإن الميدان خال من جوالة ماهرين وأنتم الفرسان المنتظرون فإلى الأمام متكاتفين إلى الأمام – إن راية النصر ترفرف فوق رؤوسنا فلنتقدم للجهاد والله من وراء القصد .

العراق – النجف هادي محمد صالح الجزائري

ابواب العرفان

العرفان

صاحبها ومديرها المسؤول

أحمد عارف الزين

تصدر في صيداء رقم الهاتف ٨ – ٠ – ٥

شروط الاشتراك

الاشتراك السنوي في سورية ولبنان عشر ليرات لبنانية للدوائر الحكومية ٣٠ ليرة ، في سائر الأقطار العربية ديناران ، في الولايات المتحدة والمكسيك والبوازيل عشرة دولارات ، وفي الارجنتين مئة ريال (بيزو) ، في افريقيا الفرنسية الف وخمسمائة فرنك إفريقي ، في سائر الأقطار الأجنبية والمستعمرات الانكليزية ليرتان انكليزيتان ، اما انصار العرفان لا سيما المثرين منهم فلا حد لمناصرتهم

كانت إذا جاء الشتاء ، واسدل الليل كلكله ، وحان النوم تأتي إلى جانب فراشي فتمد يدها إلى اللحاف بكل وداعة ، وتحركه حركة خفيفة كزائر أديب يستأذن لدخول بيت .

وكانت إذاعادت أحيانا من صيد الليل ، وقدأوصد الباب ، تدقه دقاً رفيقاً يبعثنا على الانتباه بدون ازعاج ، أو ذعر .

كان بيتنا قبل حلولها فيه مسرحا للفأر ، ولم نكن نأمن على شيء من المؤونة حيث كان ذلك العدو يقوم بزيارة ما فيه من دقيق وخلافه من الحبوب لا فرق عنده بين نوع وآخر ، ومذ حلت فيه عنبرة اختفى الغاشم .

عقدت معنا حلفا فوفت حتى آخر عهدنا بها ، فاعجب ! !

لم تمنعها حيوانيتها الشرهة من الوفاء ! !

ما كان أهنأ عهدك يا عنبرة لم يكن للفأر من مطمع يومئذ بمهاجمتنا .

لم تهجر البيت طيلة وجودها بين ظهرانينا إلا مرة واحدة تلك المرة التي كانت في شهر شباط يوم ثارت طبيعتها الجنسية .

هجرت البيت طيلة يومين اثنين لم تعد فيهما إليه ، ثم جاءت بعد هذين اليومين ، ولكن لم تكن هي عنبرة الهادئة الوديعة .

كانت بعد عودتها لا ترى إلا متطلعة نحو خارج البيت تطلعاً فيه شره جنسي ، وفيه غرابة حتى إذا أحست بحركة ما هرعت مسرعة نحوها ، ولكن على غير هدى .

وكانت بعد هذا الغياب إذا رأت هراً ماءت مواءاً هو غير المواء المعتاد ثم أخذت تتقلب في مقابلته مرة على جنبها ، وأخرى على ظهرها يرافق هذا التقلب مواء شهواني عارم . هي الغريزة الجنسية ، إذا اضطرمت لا تقاوم ، ولا يقف في طريقها شيء من قوة .

كانت تتقلب امام الهر ، وتموء مواء فيه إغراء له حتى إذا جاءها ملبياً رغبتها ورغبة نفسه ، هربت تفعل ذلك مراراً ، وأخيراً . . . تستسلم . تغري ، وتغوي ، فإذا مست تجنت ، وامتنعت ولكن إلى حد معلوم .

رحم الله بشارا .

مسكينة عنبرة ذهبت ، ولم تعد ! !

فهل تعود ؟؟ من يدري ؟؟

قد . . . تعود ، وقد لا تعود .

ابن البادية

تشكو إليك عميد القوم ارملة عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز مني ضياعي بعد منعتهـا ظلما ومزق مني الأهل والولـد

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه إليها وهو يقول

في دون ما قلت زال الصبر والجلد عني وأقرح مني القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفي وأحضري الخصم في اليوم الذي أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه و إلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الأحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟ فقالت الواقف على رأسك يا امير المؤمنين ، وأومأت إلى العباس ابنه ، فقال لأحمد بن ابي طالب خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم ، فجعل كلامهـا يعلو كلام العباس ، فقال لها احمد بن ابي طالب : يا أمة الله ! إنك بين يدي امير المؤمنين و إنك تكلمين الامير فأخفضي من صوتك ، فقال المأمون : دعها يا احمد ، فإن الحق انطقها واخرسه ! ثم قضى لها برد ضيعتها إليها ، وظلم العباس بظلمه لها ، وأمر بالكتاب لها إلى العامل ببلدها ، ان يوفر لها ضيعتها ويحسن معاونتها وامر لها بنفقة

٣ — الجارية الشاعرة

قـال أبو السمراء : دخلت منزل نخاس في شراء جارية فسمعت في بيت بأزاء البيت الذي كنت فيه صوت جارية وهي تقول :

وكنا كزوج من قطاً في مفازة لدى خفض عيش معجب مونق رغد
أصابهما ريب الزمان فأفردا ولم نر شيئاً قط أوحش من فرد

فقلت للنخاس اعرض علي هذه الجارية المنشدة فقال: إنها شعثة مرها. حزينة! فقلت ولم ذلك قال : اشتريتها من ميراث فهي باكية على مولاها ثم لم ألبث ان انشدت :

وكنا كغصني بانة وسط روضة نشم جنى الروضات في عيشة رغد
فأفرد هذا الغصن من ذاك قاطع فيـا فردة باتت تحن إلى فرد

قال ابو السمراء : فكتبت إلى عبد الله بن طاهر اخبره بخبرها فكتب إلي ان الق عليها هذا البيت فإن اجابت فاشترها ولو بخراج خراسان والبيت :

بعيد وصل قريب صد جعلت منه لي ملاذا

قال فألقيته عليها فقالت في سرعة

وعاتبوه فذاب عشقاً ومات وجداً فكان ماذا

قال أبو السمراء : فاشتريتها بألف دينار وحملتها إليه فماتت في الطريق قبل ان تصل إليه .

نحن نقص عليك أحسن القصص

١ – زين العابدين والاصمعي

قال الأصمعي بينما أنا أطوف بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شابا متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول:

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ... يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا ... وأنت يا حي يا قيوم لم تنم
أدعوك ربي حزيناً هائماً قلقاً ... فارحم بكائي بحق البيت والحرم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفه ... فمن يجود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديداً وأنشد يقول :

ألا أيها المقصود في كل حاجة ... شكوت إليك الضر فارحم شكايتي
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي ... فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتي
أتيت بأعمال قباح رديئة ... وما في الورى عبد جنى كجنايتي
أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين مخافتي

ثم سقط على الأرض مغشياً عليه فدنوت منه فإذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت دمعة من دموعي على خده ففتح عينيه وقال : من هذا الذي يهجم علينا قلت عبيدك الأصمعي

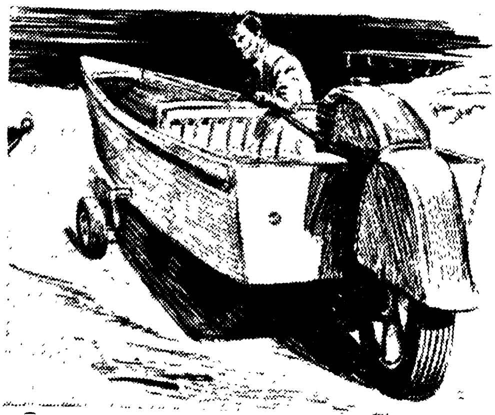
سيدي ما هذا البكاء والجزع وأنت من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أليس الله تعالى يقول : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال : هيهات هيهات يا أصمعي : إن الله خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبداً حبشياً ، وخلق النار لمن عصاه ولو كان حراً قرشياً ، أليس الله تعالى يقول : « فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون

٢ – المأمون وعدله

قال الشيباني : جلس المأمون يوماً للمظالم ، فكان آخر من تقدم إليه ، وقد همَّ بالقيام ، امرأة عليها هيئة السفر ، وعليها ثياب رثة ، فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمي في حاجتك ، فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ... ويا إماماً به قد اشرق البلد

وتبدأ الأنثى بالحمل والذكر باللقاح بين سن٨–١٢سنة ويستمر عمل اللقاح حتى اواخر سني حياتها



٨ – مركب البر والبحر : – صنعوا في اميركا مركباً جديـداً ذا عجلات تستعمل عندما يسير على سطح اليابسة وترفع إلى الأعلى عندما يراد تسيير المركب في البحر وعندئذ تستعمل المجاذيف

٥ – فوائـد الكلوروفيل : – صنعت الشركة الكيميائية في نيويورك مواد جديدة تحتوي على روح الكلوروفيل ولهذه المادة خواص وفوائد جزيلة فإنها أجود علاج لإزالة الروائح الكريهة ولإبراء الجراحات .



١٠ – محراث اليد الجديد : – صنعت شركة سيلي في كالفورنيا محراثاً يدوياً جديداً اضيف اليه سلسلة لقياس الابعاد بين الاشجار عندما يراد اقامة سياج من الاشجار الشائكة .

٦ – تعقيم الاطعمة بدون حرارة : – اصبح من الممكن تعقيم الأطعمة وغيرها من المواد بواسطة الاشعة الالكترونية . اخترعوا جهازاً خاصاً لإنتاج هذه الاشعة التي تستعمل للتعقيم بدون استعمال الحرارة ويمكن بهذه الواسطة اجراء التعقيم الكامل والمستمر وبعد التوظيب .

٧ – اعظم رافعة : – صنعت شركة مالمين في كاليفورنيا رافعة عظيمة ترفع ثلاثة اطنان من الأثقال إلى علو ٣٨ قدماً

٩ – أضخم طائرة قاذفة : – صنعوا حديثاً في بريطانيا طائرة قاذفـة للقنابل وهي أضخم طائرة صنعت حتى الآن وتبلغ قوتها عشرة أضعاف قوة قاذفة القنابل الثقيلة التي استعملت في الحرب الكبرى الثانية وتبلغ سرعتها ٦٠٠ ميل في الساعة

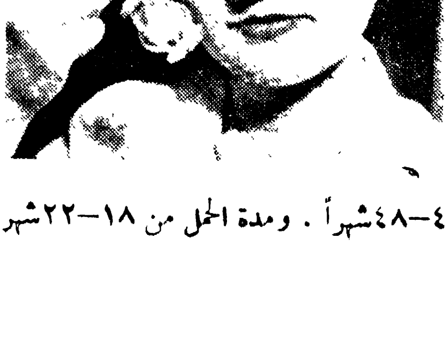
محمد الديب الزبيدي

سير العلم

(شذرات علمية) [مترجمة عن الانكليزية]

١ – كواكب كثيرة خلقت مع الارض : – يقول الدكتور ساسيل بين كابوسكين استاذ جامعة هارفارد في احد تقاريره ان كواكب منيرة متعددة انتشرت في السما. عندما ظهرت الارض في الوجود . ان ولادة كوكب جديد قد تستغرق مليوناً من السنين ولا يزال في الفضا. كثير منها في طور الولادة . و إن نظرة هــذا الدكتور ليست مستبعدة لأن اكثر علما. الفلك قرروا بأن الارض قطعة من الشمس انفصلت عنها واستكملت نموها في الفضا. إلى أن أصبحت بالحالة التي هي عليه الآن .





٢ – مكبرة الجيب المنيرة : – صنعت شركة بوش ولومب في اميركا مكبرة جديدة تلصق بالجيب مثل قلم الحبر . تكبر الاشيا. عشر مرات ويتصل بها مصباح صغير ينير الأشيا. المراد رؤيتها .

٣ – صمام صناعي للقلب : – إن الذي تحمله الممرضة يشبه القنديــل الصغير وهو في الحقيقة صمام للقلب صنع من المطاط ليحل مكان الصمام الطبيعي الذي لم يعد صالحاً بنتيجة مرض مضن وقد اجريت أول عملية لتثبيت هذا الصمام في مستشفى جامعة جورتون

٤ – اطوار الفيلة : – يشاهد الانسان كثيراً من الغرائب في مملكة الحيوان . من هذه الغرائب اطوار الفيلة الافريقية ذات الحجم الهائل . لا تحتاج الأم إلى حضانة أولادها فالطبيعة تعتني بهم وقد ورد في تقرير العالم البيولوجي باري بأن انثى الفيل لا تحمل مرة ثانية إلا بعد أن تضع حملها للمرة الاولى بمدة ٤٢–٤٨ شهراً . ومدة الحمل من ١٨–٢٢ شهر

يقال	ولا يقال
أصمه الله فصم بالبناء للفاعل	صُمّ بالبناء للمفعول
فرس عرى : بلا سرج	عريان
أعرس بأهله : دخل بها	عرس بأهله أو هو غير فصيح
عزله من الشيء : نحاه فعزل واعتزل وتعزل	انعزل
للعامل بشماله هو أعسر يسر	أعسر أيسر
عيره كذا وبخه عليه	عيره به أو هو قليل
أغفى نام نومة قليلة	قال ابن السكيت ولا تقل غفا
في جمع الغلة غلال	في جمعها اغلال
غلق الباب، عسر فتحه وغلقه وأغلقه، ضدفتحه فهو مغلق	الباب مغلوق اوهو لغة خليقة
فدحه الدين : أثقله	أفدحه
لبائع الفاكهة فاكهاني	فكاه
جلد الجزور وكشط البعير	سلخه او هو قليل
تكالما بعد تهاجر	تكلما بعد تهاجر
نوّخ الجمل وأناخه فاستناخ	ناخ لهذا المعنى
رجل وجل وأوجل وهي وجلة	هي وجلاء
أرض موحوشة : كثيرة الوحش	موحشة وما جاء في القاموس هو غلط رده الائمة
وقع المطر	نزل المطر
للنافخ بالمزمار زمار	زامر
للمرأة زامرة	زمّارة
قطع سُرّ المولود	قطع سرته
سعّر القوم إذا عمهم شراً	أسعرهم
لقليل شعر الناصية من الخيل هو اسفى	لأنثاه سفواء
البغلة سفواء	للبغل اسفى
سقط الولد من بطن أمه	وقع
سقط وسقط في يده : ندم وتحير	قال ابو عمرو لا يقال اسقط على ما لم يسم فاعله
هو سمين وسامن وهم سمان	هم سمناء

ادفع بالتي هي أحسن

يقال	ولا يقال
هي حاد على زوجها	حادة
امرأة بغي للفاجرة	بغية لهذا المعنى
هو حردان أي زعلان وهي حريدة	هي حردى
للواحد من حرس السلطان حرسي	حارس
لذات الحسن من النساء حسناء	لذي الحسن من الرجال أحسن
حسا الطائر الماء	شربه
للذكر والأنثى من الحمام حمامة	للذكر وحده حمام
أحمى الحديدة بالنار	حمّاها
رعَبه رُعباً ورُعُباً ورعّبه ترعيباً وترعاباً: أفزعه فهو رعيب ومرعوب	أرعبه أو هي لغة قليلة
رحِم عليه ورحمه: قال رحمة الله عليه والاسم الرحمى	ترحم عليه لهذا المعنى وقال الفراء هي غير فصيحة
رمى عن القوس	رمى بها
أرهمت السماء أمطرت وأتت بالرهام أي الامطار الضعيفة فهي مرهومة	هي مرهمة
رهن فلانا الشيء ورهنه عنده جعله رهناً	أرهنه لغة قليلة ومنعها الأكثرون
السالخ اسم للأسود من الحيات للذكر وحده والانثى أسودة	للانثى سوداء سالخة
اسعده الله فهو مسعود	هو مسعد
اشفق منه: خاف وحذر	شفق منه وقال ابن دريد شفقت واشفقت عنى وأنكره أهل اللغة
هو أشيب وهي شمطاء	وهي شيباء
هو أصلع وهي نزعاء	هي صلعاء أو هو قليل
شهر الأمر وشهره	أشهره

ومن غريب الاتفاق ان هذا البيت جعلته ختام حماسية من حماسياتي الشعرية التي نظمتها بعد انتهاء لبنان من العهد البائد الفاسد في ١٨ ايلول . إذ أقول :

يا ايها الذئب يا من لست اذكره — الا تمثلت سرحان السراحين
أبعد عن الناس لا تسلخ جلودهم — يا من يتاجر في الدنيا وفي الدين
تسع من السنوات الدهم قد طويت — وأنت تحكم فينا حكم (نيرون)
أما سمعت ببيت قد جرى مثلا — لشاعر لم يعش بين الدواوين :
(كل امرىء راجع يوماً لشيمته — وان تخلق أخلاقاً إلى حين) ! !

صفحة ٤٩٦ — تلك القصائد التي كان الشعراء القدماء ينظمونها (للتناقس) فيما بينهم على المقام الاول كل عام في سوق عكاظ)

وقد زارني اديب وانا اطالع هذه الصفحة وقال بغتة : — لقد عثرت على غلطة مطبعية اذ قال الكاتب (للتناقس) بالقاف والصواب (للتنافس) بالفاء .

فالتفت إلى محدثي المنتقد باسماً وقلت له : اشكر الكاتب الذي استعمل لفظة (التناقس) فهي بمعنى (التنافس) تماماً . بل قل وبمعنى (التناقس) بالسين ولكنها ليست كثيرة الاستعمال نظيرهما

فلم يصدق محدثي . بل قال انه لم يسمع قط بهذه الكلمة وأصر انها غلطة مطبعية وصوابها (التنافس) . ولم يكتف الأديب بذلك بل تناول معجماً كان على المكتب وراجعه باهتمام وعناية . . . وكم كانت دهشته عظيمة وسروره أعظم عندما قرأ ما يلي :

تناقس القوم كتنافس . أي فاخر بعضهم بعضاً . وسخر الواحد من الآخر وعابه في الشعر والأدب كما كان يجري عند العرب في سوق عكاظ وسواها من الأسواق الأدبية والمنافسات الشعرية . ويقال (بينهما منافسة ومناقسة) .

صفحة ٤٩٨ = من (كافة) بلاد النيل . والصواب (من بلاد النيل كافة)

ومثل ذلك وردت هذه الكلمة صفحة ٥٣٩ وصفحة ٥٤٢

٥٠٢ — والأديب شعشاعة يضيف إلى (إصالة) الاساوب نزعة إنسانية . .

والصواب (أصالة) بفتح الهمزة لا كسرها . ولعلها غلطة مطبعية . ولكن من الخير الاشارة اليها .

ص٥٠٣ — معذب بالذي في العيش يتعبه — وبالذي من غواشي الغيب (يرهبه)
معذب مالكاً تعنو لطلعته — هام الرجال وما قلب (يواكبه)

البيتان من البحر (البسيط) وهما صحيحان وزناً ومعنى . غير أن الشاعر لم يلتزم في قافيته (ألف التأسيس) الواردة في كلمة (يواكبه) في البيت الثاني .

يقال	ولا يقال
شرفت الناقة إذا أسنت فهي شارف وشارفة	للجمل المسن هو شارف بل يقال هو عود
للمرأة المصابة بالعين مشفوعة	المذكر هو مشفوع
شلت يده « من باب فرح » إذا أصابه الشلل	شلت بالبناء للمفعول
شهر السيف : سله	أشهر السيف
طرده فذهب	طرده فانطرد أو تطرد «وقيل هي لغة رديئة»
عتق يعتق عتقاً وعتاقة العبد خرج من الرق فهو عتيق	هو معتوق
للضبع العرجاء ضبعة غالبة	للذكر اعرج وصفاً غالباً
أعانه كان له عونا وظهيراً	عانه لهذا المعنى
اعيا عليه الأمر : عجز	اعيا به
هو معيي وهم معايا	هو عيان
اغراه بكذا أو لعه به	غراه
طلعت الغزالة « الشمس »	غربت الغزالة
أغلظ له القول	غلظ

النبطية أحمد رضا

٢ – نظرات سريعة

في الجزء الخامس من العرفان —٥—

بين آذار ونيسان. انتهيت من مطالعة الجزء الخامس من العرفان فإذا فيه من كل فاكهة زوجان وحسب القارىء انه يتنقل من رياض العلم والادب الرفيعين . إلى مروج التاريخ والاجتماع البديعين . مما يسر القلب ويبهج العين .

وقد رأيت بعد أن تصفحته في خلواتي ان ابدأ بلاحظاتي ونظراتي فأقول :

جاء في الصفحة (٤٨٢) ما يلي :

أما عدد نفوسها فلا يكاد يبلغ الملايين (الخمس)

والصواب (الخمسة) لأن مفرد الملايين (أي المليون) مذكر .

الصفحة ٤٩٤ – ورد في آخر هذه الصفحة بيت مشهور من ابيات نونية تاريخية لذي الاصبع المدواني الجاهلي .

صفحة ٥٥٤ وقد دعا احد الكواكب (الخمس) المجهولة ، والصواب (الكواكب الخمسة) لأن الكوكب مذكر . . . ولو استعمل (السيارات) مثلا لقال (السيارات الخمس . . .) لأن السيارة مؤنث .

ص٥٥٥– ابيات شعري للألباب مسكرة كأن في كل بيت افرغت (جام)

والأصح هنا ان تكون (جاما) والقصيدة مضمومة بدليل قوله في البيت الثاني :

ألفاظها والمعاني أكؤس وطلا يديرهن على الأسماع إلهام

فهل لشاعر الإلهام ان يميط لنا اللثام عن محل الاعراب للفظة(جام) ؟!؟

ص٥٦٠ و (امش) إلى ساح الوغى صفاً على دمم العبيد

القصيدة من مجزو الكامل ، والشاعر يخاطب (الامة العربية) وهذا مطلع قصيدته :

ثوري على نظم الوجود وامضي لتحطيم القيود

وبعد ان قال لها (خوضي غمار الحرب . . .) قال في البيت الثالث :

(وامش) إلى ساح الوغى . والصواب (وامشي) بالياء ، ولا شك انها غلطة مطبعية لم يتنبه لها المنضد ولا المصحح . ثم يقول الشاعر :

قولي للاستعمار نحن عليك (حربا) في الوجود

والأصح هنا أن يقول (نحن عليك حرب . . .)

وقال في الصفحة نفسها :

قومي لنجدتها فإن الحق يؤخذ (بالوعيد)

فالعار كل العار أن (تبقين) في هذا الصعيد

يرى الشاعر (أن الحق يؤخذ بالوعيد) أي بالتهديد ، ولو قال : والحق يؤخذ بالحديد . . .) أي بالسيف والقوة لكان أصح وأولى . . .

أما في البيت الثاني فيقول الشاعر (ان تبقين) . . . والصواب (أن تبقي)لأن نصبها يكون بحذف النون كما لا يخفى ذلك على بصيرته الشفافة . وما أجمل بيتيه الأخيرين حيث قال :

ثوري على هذا الزما ن وطهريه من العبيد

فالماء يرسل للنبات مع البوارق والرعود

ص٥٦٥– الواحد منها (عشرة) أقدام ، وعرضه (أربعة) أقدام . . والصواب (عشر وأربع أقدام) لأن القدم مؤنثة تقول (له قدم راسخة في العلم) ولا يقال (له قدم راسخ) وقد عابوا على أحد الشعراء قوله في باب (الجناس اللفظي) أرى قدمي ، أراق دمي . والصواب أراقت دمي لأن الضمير يعود إلى (القدم) وهي مؤنثة كما تقدم . غير أن بعض معاجم اللغة تقول ان (القدم)

فمثل هذه القصيدة إما أن تكون قافيتها خالية من تلك (الالف) فتكون كلها نظير (يرهبه يتعبه - يلهبه - يسلبه) وإما ان تشتمل كلها على الألف نظير (يواكبه - يغالبه - يراقبه - يعاتبه) إلى آخر ما هنالك من القوافي

وهذه (الألف) في هذا البحر وسواه تحدثت عنها كتب العروض والقوافي وعدتها من عيوب الشعر إذا لم ترد الألف على وتيرة واحدة لأنها اساس القافية بل دعامة لها .

ص ٥٤١ - حول مشرب (البيرة) والكاتب يريد (الجعة) وهو نبيذ الشعير .

ص - ٥٤٦ - في هذه الصفحة ذكر الكاتب نادرة ادبية مشهورة وهي قول احدى الفتيات (رحم الله الشاعر الرصافي) وقد عنت بذلك البيت الآتي :

ايادارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

والحقيقة أن صاحب هذا البيت هو الشاعر الفيلسوف الكبير بل الضرير البصير (ابو العلاء المعري) وليس (الشاعر الرصافي) اما البيت الاول فصاحبه علي بن الجهم كما ذكر الكاتب وهو مطلع قصيدة بليغة مشهورة :

عيون المهى بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث ادري ولا أدري

وقصة الابيات قديمة . ولذلك لا يمكن أن يرد فيها شعر (الرصافي) بل شعر (المعري) .

ولعلها شطحة قلم بين (المعري) و (الرصافي) والعصمة لله !

ص ٥٤٩ - فكانا (فرسا) رهان في هلهلة الشعر . والصواب (فرسي رهان . . .)

وفي الصفحة نفسها ورد هذا البيت :

قلت ثقلت (اذا) أتيت مراراً قال ثقلت كاهلي بالأيادي

هـذا البيت من (الخفيف) . ويه خلل خفيف . . . وذلك في لفظة (اذا) وينبغي ان تكون (اذ) او (إن اتيت مراراً . . .) وعندئذ يصح البيت ويستقيم الوزن .

ص٥٥٢-هذا وليكم بعدي فمن علقت به يـداه فلن يخشى ولن يخف

البيت من قصيدة فائية لابن الحجاج وهي من البحر (البسيط) وكان عليه أن يقول(ولن يخافا) ولكي يصح البيت كان عليه ان يقول (ولم يخف) غير ان هذا الفعل (يخف) وارد قبل ذلك في القصيدة نفسها إذ يقول الشاعر :

لأنك العروة الوثقى فمن علقت بها يداه فلن يشقى ولم يخف !

ولذلك رجح عندنا بعد مراجعة القصيدة بيتاً بيتاً ان صواب البيت (لم يجف) من فعل وجف يجف أي خاف وارتعب وخفق وارتعد . فيكون اصل البيت هكذا :

هذا وليكم بعدي فمن علقت به يداه فلن يخشى ولم يجف !.

أما انه سري عن أستاذنا الزين ، فهذا له . واما انه شبه علينا ، فهذا لا !

فالنجم السداسي شارة اليهود ، اتخذوها شعاراً لهم منذ عهد عهيد ، وليس يخرجها ، عن هذا انها شكل هندسي ، كما انه لا يخرج الهلال ، انه الهلال ، عن أن يكون رمزاً للفاطميين العبيديين بمصر ، ثم للعثمانيين من بعدهم

والصليب كان العود الذي يعص عليه المصلوبون ، قبل أن صلب عليه عيسى عليه السلام ، فاتخذه النصارى بعد صلبه شعاراً اختص بهم واختصوا به دون سائر الناس ، فجعلته إحدى عشرة دولة نصرانية شعاراً لها [1]

وهذه الأسماء محمد وعمر وعلي وامثالها أسماء عربية ، كانت قبل الإسلام ، فلما غلبت عليها الاسلامية امتنع غير المسلمين أن يتسموا بها ، إلا أن يكون من قوميته ، قبل طائفيته [2]

وعلام لا تسمي الشيعة عمر وعثمان ومعاوية ويزيد وهي أيضاً أسماء عربية ثم اسلامية قبل التشيع وقبل الاختلاف .

وعبد الله بن الحسين : قيل الأردن ، غفر الله له ، جعل النجمين على علمه سباعيين تفريقاً لهما عن النجم السداسي ، رغم مشايعته المشهورة للصهيونية تنفيذاً لسياسة السادة الانكليز [3] !! . .

وبعد فالمسألة لا تستحق كل هذا ولا بعضه ، وما شئت إلا أن أخفف من حدة الاخوان المتحمسين ، وأي شيء هي هذه الشارة ، سواء أحملها اليهود ، ام اتخذتها الصحف والمطابع رواسم لها ! . . . ما دام العرب ورأيهم شتيت ، وكلمتهم موزعة ، ووحدتهم ممزقة ، لا يتفقون حتى في ما فيه حياتهم السياسية والاقتصادية

وإذا كان صديقنا وشيخنا صاحب العرفان ، قد استقر رأيه على ما رسمه صاحبه وقاله له : « من أن ليس كل نجمة سداسية شارة إسرائيل » فعلام ينكر المتحمسون وبعض الصحافة العربية على الشبان اليهود ان يحملوا هذه الشارة على صدورهم ! . . .

عارف النكدي

---

(١) الدول التي لا يزال الصليب شعارها إلى اليوم : انكلترة ، ونروج ، واسوج ، واليونان ، والدانمارك ، واستراليا ، وكنده ، وإيرلنده ، وسويسره ، والجمهورية الدومينيكية ، وجنوبي افريقية .

(٢) حتى الأعلام المركبة التي كانت من قبل ألقابا فعادت أسماء ، مثل كمال الدين ، وسعد الدين ، والتي كانت مستعملة عند النصارى في لبنان حتى عهد البطرك الدويهي (انظر تاريخه) عدلوا عنها وصارت اعلاماً اسلامية بحتة

(٣) ليس قيل الأردن بالرجل الوحيد الذي كان يماشي السياسة الصهيونية إرضاء الانكليز ، بل كان على هذا جميع اقيال العرب ورؤسائهم ، إلا ان عبد الله كان اكثرهم اعلانا بهذه السياسة ، وعملا لها ! . .

مؤنثة وقد تذكر ، والله أعلم . ونحن من القائلين بضرورة التساهل والتوسع في مثل هذه الكلمات ولا سيما ان هناك عدة ألفاظ تذكر وتؤنث كإصبع ، وحال ، وخمر ، وسكين ، وطريق ، وفرس وكبد ، وموسى وأمثالها

فالتوسع أولى ولكن بحكمة ودقة ودراية ، ومن الله الهداية .

ص٥٧٠ - كان بدء تعرفي (على) هذا الشاعر الجليل . لم يرد في معاجم اللغة استعمال حرف (على) بعد فعل (تعرَّف) بل استعملوا (الباء) و (إلى) فقالوا :

تعرف بفلان — أي صار معروفاً عنده عند المقابلة الأولى ، وتعرف إلى فلان — أي جعله يعرفه ويتحدث إليه ويخبره باسمه وشأنه .

أما (تعرف عليه) فلم ترد قط وإن كانت شائعة وتداولتها الأقلام ، ومن الخير الرجوع إلى الصواب . وهذا الخطأ ورد أيضاً في الصفحة ٥٨٠ فلتراجع .

ص٥٧١ - فهل يسمح لنا منطق التاريخ أن نرجح (أحد) تلك الروايات المختلفة والصواب (إحدى تلك الروايات . . .) لأن الرواية مؤنثة تقول إحدى النساء . وأحد الرجال . . . والله الهادي إلى الصواب

●

هذا وقبل مسح القلم لا بد من شكر أولئك الأخوان الأوفياء لمؤازرتهم الصادقة للعرفان وكنت أتمنى أن لا أجد فئة قليلة من المشتركين بحاجة إلى إنذار وتذكير ، بسبب الاهمال والتأخير في تأدية مبلغ زهيد يسير ، مما جعلني أردد بقلب كسير ، ذلك البيت الشهير :

فشتان ما بين (اليزيدين) في الندى يزيد بن روح أم يزيد بن (حاتم) !

بيروت حليم دموس

٣ - تعليق على تعليق

كتبت في الجزء الثاني من العرفان كلمة عنوانها « امة هازلة » حاولت بها أن أهون على هؤلاء الغاضبين غضبتهم ، أن رأوا جماعة من اليهود يحملون على صدورهم ، وفي بلدة عربية ، من بلد عربي شارة إسرائيل . وقلت فيما قلت : إن هذه الشارة اليهودية تكاد تلازمنا في كثير من مظاهرنا ، وضربت على ذلك الامثال .

وفي الجزء الرابع رد شيخنا صاحب العرفان — على كلمتنا معتمداً على رأي لصاحب قال له : « ليست كل نجمة سداسية شارة إسرائيل » وزاد صاحب العرفان فقال : « ورسم لي — يريد صاحبه ذاك — — تلك الشارة بشكل خاص ، فسري عني ، وقلت : اشتبه الصديق النكدي إذاً »

٦ – حول لبنان واللبنانيين

أخي الكريم الاستاذ عبد الله .. تحيات وأشواق ..

لئن فرقت بيننا المسافات الطوال ، ولئن كانت الحياة ألقت بك في العالم الجديد ، وتركتني أحيا في أحضان العالم القديم ، في هذه القرية النائية المتواضعة في الزاوية الجنوبية من وطني الحبيب لبنان ، فإن ذلك لا يمنع التقاءنا على جناح الفكر وفي دنياه التي لا تعرف الحدود والمسافات . وقد التقيت بكم هذه المرة على صفحات (العرفان) الغراء ، فقرأت مقالكم « الثقافة اللبنانية والعربية » وما كدت أنتهي منه حتى ألفيتني أخاطبك هامساً : « لا أيها الأخ الحبيب ، لقد ظلمت لبنان ، بل ظلمت ثقافته وعروبته ... »

نعم يا أخي .. المخلوق اللبناني يمتاز بعصبيته ويمتاز بميله الاقليمي . ولكن عقليته ما كانت في يوم من الايام راكدة آسنة ولن تكون كذلك ، ما دمنا نؤمن بلبنان ، وما دمنا نناجيه بأهازيج ترددها خفقات قلوبنا حتى ولو كنا في أقاصي سيبيريا ، أو غابات الأمازون !

تقول اننا إذا قارنا لبنان بغيره كان أفضل مايطلق على المثقف فيه انه يحسن القراءة والكتابة وهذا غلو ، وهذا جحود للعبقرية الخلاقة في لبنان .. ونكران للفكر الجبار الذي شع في مختلف أنحاء العالم ، في كل مكان هاجر إليه أبناء لبنان ..

وإذا كان اللبنانيون يتمسكون ، ويتشبثون بثقافتهم المحلية فإن ذلك لا يدل على غير معنى من أسمى المعاني وأرفعها وهو حب الوطن والتعلق به والدفاع عنه .. وما كانت هذه المعاني الخيرة النبيلة « ذنباً أو عيباً » في يوم من الايام .

وإذا غالى شعراء لبنان وكتابهم وتغنوا بجمال وطنهم وأرزهم وأوديتهم فماذا يعني هذا غير أنهم يؤمنون إيماناً عميقاً بوطنهم ، وانهم يقدسون الجمال ويتذوقون عبقريته الطبيعية الساحرة .

أنا أؤمن بلبنان ، وأنا أعشق ثقافة لبنان وأغاني شعرائه ، وأنا أسكر عندما أردد وحدي :

والليل غمض جفونو من السهر تعبان
والشمس حلت جدايلها على لبنان

وانا اشعر بالعزة والسعادة عندما اسمع شاعر العراق الجواهري

يا موطن السحر إن الشعر ينعشه فيض من الحسن في واديك معهود
خياله من خيال منك مأخذه والطف معناه من معناك توليد
اهتاجني موعد لي فيك يجمعني كأنني بالشباب الطلق موعود
ويع قلبي من ذكرى مفارقة كأنني من جنان الخلد مطرود

٤– ملاحظات على كتاب جديد

لقد أهداني الصديق الوفي العلامة الاديب الشيخ عبد الله نجل العلامة الثقة الشيخ محمد علي نعمة كتابه الثاني « الادب في ظل التشيع » فتقبلته شاكراً وأقبلت على مطالعته برغبة ملحة، معجباً بأسلوبه السهل الممتنع، وبتحليله المنصف الجذاب، وبعبارته البليغة، حتى وقفت على قوله ص ٥١و٥٢ « كما يفرض خامساً انه – اي نشوء التشيع – كان يوم صفين أو عام الجماعة حين صالح الإمام الحسن معاوية، وتسمى يوم ذاك اتباع علي بالشيعة واتباع معاوية بالسنة »

ثم نسب هذا الفرض إلى كتابنا « الشيعة في التاريخ » ص٣٠ منه فراعتني هذه النسبة المخالفة لما أراه وأجزم به من أن التشيع قد تكون ونشأ في أيام النبي ﷺ وانه هو الذي غذى عقيدة التشيع ومكنها في أذهان المسلمين وكبار الصحابة بالخصوص وأيدها في مناسبات كثيرة ...

ومن مراجعة كلامنا ص ١٧ من كتابنا المذكور تحت عنوان (قدم تكون الشيعة بأمر نبي الإسلام » يتضح له رأينا هذا كما يتضح لمن يراجع كلامنا ص٣٠ من كتابنا أن مرادنا منه اشتهار اسم الشيعة في عام الجماعة بعد ان كان مهملا قبله .

وليس مرادنا انه هو مبدأ التشيع، ويؤيد ذلك ذكرنا له تحت عنوان « متى اهمل لفظ الشيعة ومتى اشتهر ؟ »

وهناك ملاحظات غير هذه اخرناها لعقب الفراغ من مطالعة هذا الكتاب النفيس العميم الفائدة راجياً من الله تعالى التوفيق لنا وللمؤلف النشيط ولكتابه الرواج والانتفاع بما حواه من ادب وعلم .

قاضي مرجعيون محمد حسين الزين

٥ – ملاحظة ولفت نظر

إن ما ذكره الشيخ محمد جواد مغنية في مقالته في مجلة رسالة الاسلام تحت عنوان اجتهادات الشيعة الامامية من قوله (إنه لا يجب التدين بقول الرسول (ص) في غير الأمور الدينية) عهدته عليه وما نقله من كلام الشيخ محمد حسن الاشتياني طاب ثراه تأييداً لدعواه فلم يوجد له أصل في تآليفه الشريفة من كتاب القضاء وشرحه على فرائد شيخ المشائخ الانصاري قدس سره ولم يعهد لذلك المرحوم كتاب في علم الكلام أو في خصوص مبحث النبوة وأمثالها مما يناسب ذكر ذلك فيه فليدلنا الشيخ المغنية على كتاب من حضرة الشيخ الاشتياني قدس سره يذكر فيه ذلك وليعرفنا في أي تأليف منه وجد ذلك

اللواساني

بها الجهل واشاد تاريخا لعبت به يد الغير وخط اسطر النور بمداد القدرة الازلية فلذلك صار لزاما على الامة ان تتغنى باسمه وصار واجبا على التاريخ ان يفتخر بذكره ويجعله طغراء. لأنه خط تلك الاسطر فإذا نحن نقرأ فيها (لا اله الا الله ذو العزة والجلال)

محمد ذلك الرجل الذي وجب على الانسانيـــة جمعاء ان تكرمه لأنه عرّفها معنى الانسانية كاملة وهو ذلك الفرد الذي وجب على الانسانية ان تعظمه لانه عرفها معنى كيف يكون الانسان عظيما وكيف يعيش عظيما وكيف يموت عظيما . محمد ذلك البطل الذي منحته السماء فجعلته يجري مع الشمس ويسري مع الروح . خرج من محله وهو يحمل المشعل الذي اهدتـــه له السماء ليضيء لبني الارض طريقهم فدخل على قومه يعرض عليهم بضاعته ولكنه — كما قيل — صار كمن يعرض الذهب على المتوحشين يرونه براقا ثم لا قيمة له وما بهم من حاجة اليه فهو حاجة بني الانسان الا المتوحشين فظل لايألو في تثقيفهم يريد لهم السعادة ويريدون به الغدر فكان إذا قال لهم ما اعلم نبيا جاء قومه باحسن ما جئتكم به فجوابه منهم (انـــه ساحر مجنون) ابث في قومه علّ مجيبا يجيبه فلعل رجلا فيه سمة الرجال الحقة ولعل هناك من كملت فيه معاني الانسانية الحقة ايعرف ان ما اتى به هو السعادة المنشودة والغاية المتوخاة ولعل هناك من يسمع بعقله قبل اذنه ويبصر ببصيرته لا ببصره فحسب ظل حاملا المشعل يطلب ثم لا يجد ويعرض بضاعته فلا تقبل منه اخفق معهم فلم يعتره خور واجهد نفسه فلم تخنه ملل بل استمر ماضيا لم ينحرف وعازما على سعيه لم يتحول عما امر به لأنه ذو العقل الذي استشف من وراء الغيب أن وراء هذا السحاب مطر وإن طال امده وصاحب الفكرة التي ترى من وراء المنظار أن وراء هذا الصدود اقبال وبعد هذا التردد اقدام وعقيب هذا التعب راحة يأتي قومه فيقول فيهان ويلقي فلا يصغى إلى القائـــه ويقرأ فلا يجاب إلا بعنت الكبار وهزء الصغار فما جزاؤه لهم الا قولة تنم عن قلب مفعم بالرحمة ولسان مملوء بالحنان. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون أني نبيك

وما يدرينا فلعل الافق تردد هنيهة في اذاعة ما سمع ولعله توقف برهة في نشر ما رأى ليتوثق مما سمع ويطمئن إلى ما رأى فالتاريخ لا يحدثنا ان الاسلام اخذ يضرب في رقعة المعمورة الا بعد برهة من الزمن فإذا به والاثير ينقل من البيت العتيق قول المؤذن الله اكبر ليعقبها اخوه في افريقيا (محمد رسول الله)

هذا محمد الذي بعث ليتمم مكارم الاخلاق وهذا محمد الذي بعث ليرسل النور يضيء للانسانية طريقها وهذا محمد الذي اوحي اليه أن تولى زمام القافلة وانقذها من هوة الهلكة وهداها إلى شاطئ السلامة . وهذا محمد الذي انبت هذا الزرع وهذه النبتة التي اتت اكلها بعد حين طعاما شهيا سائغا مطعمه هنيئا مشربه . وهذا محمد الذي يجب على الانسانية جمعاء ان تمجده وتعظمه لانه ذو القلب

لا أبعد الله طيفاً منك يؤنسني إذا احتوتنيَ في احضانهـا البيد

أما بعد ، فهذا ما اوحاه لي مقالك ايها العزيز وهذه فكر احببت ان ارسلها لك . . وعسى ان تتقارب وجهات النظر ، واراك في الغد القريب تتملى من سحر لبنانك الذي ملأ صيته الدنيا واراك تغني معي :

ضيعتنا غامرهـا النور مشروروا عا راس التل
مطلمها درج زهور بتشوف جل بظهر الجل
بجواضها ورد ومنتور بتضحكلك لما بتطل

تبنين علي صالح

٧ — لطف السماء

مكان ولا كالأمكنة بما لها من المنظر الزاهي والروعة الفتانة الباعثة في العين الهناء . والجالبة للقلب الانتعاش فكلما فيه ظلام لا يصل اليه النور الا بجهد وشقاء . ولا يصل اليه القاصد إلا بعد عناء وكد . وكلما حوله صخور تكون حلقة لا يصل منها الرجل إلا بعد تعب ونصب . فليس هناك ما يحمل الانسان ان يتخذه موطنا أو يجعله محلا لاوقات فراغه اذ ليس فيه ما يروق العين من زهر أو يطرب الاذن من سجع وليس فيه ما يرقص القلب من راحة

وما يدرينا ان ذلك المكان كان على علم من انه سيصبح وهو لغة الدهر وحديث الاجيال وانشودة الانسانية العليا ومثال العظمة الحقة ام أنه لا يدري ذلك ما سكت عنه التاريخ .

كان ذلك المكان غار حراء الذي شاءت له العناية الإلهية أن يكون مبعث النور بعد أن كان محل الظلمة وأن يكون طريقاً للرشد والهداية بعد ان كان لا يهتدي إلى طريقه احد . كان في ذلك المكان رجل من بني حواء فهو كالرجال في لحمه ودمه وليس منهم في قرارة نفسه ومن الرجال في مشيته ونطقه وليس منهم في هداه وتفكيره ومن الناس في قيامه وقعوده ولكنه ليس منهم في أقواله وافعاله لأن نفسه اصبحت فوق النفوس البشرية ونطقه اصبح معجزة لايتحداه اي فرد وتفكيره اصبح وقد غير مجرى التاريخ وقلب اوضاع العالم . ولأن افعاله اصبحت مثال البطولة الإلهية ونبراس العظمة السماوية وعنوان فخر امة . ذلك الرجل هو محمد كفيل شيخ البطحا . الذي هو منقذ الانسانية من ذلك اليوم الذي نزل عليه الوحي قائلا بلسان اللطف (اقرء باسم ربك الذي خلق) محمد ذلك الانسان الذي يكاد يكون نغمة على السمع او الكائن الذي صار نغمة الخلود لأنه اراد أن تكون الانسانية للخلود بعد أن كانت للعدم وهو الذي سار بهذه القافلة إلى ساحل السلامة بعد ان كانت في طريقها إلى جرف الهلكة . وهو الذي احيى امةاودى

تحت عنوان : « بين الخطي والحر »

يقول حضرة الكاتب : « أيريـد الكاتب الشيخ أن يقيد انطلاق العرفـان ، ويحد من التجديد » ؟ إلى آخر ما هنالك من كلام ! ونود لو نعرف مقياس الكاتب -- حفظه الله -- للانطلاق ، والتجديد والتقدم . ١٠١ إذا كان الانطلاق من نوع انطلاق دلال ! فإننا لا نود للعرفان هذا الانطلاق كما يحلو ان يعبر عنه الكاتب المحترم .

ثم كيف يسائل الاستاذ الخطي ، ليرشده إلى موضع السخف والتنـافر في « دلال العجائز القبيحة » كيما يصدر حكمه له أو عليه ، ولا يلبث ان يحس ويضع يده على موضع الانتقاد ، ويلمس الداء ؟ فيحدد النقطة المتداعية ، التي عناها الاستاذ الخطي ، فيوافينـا بالابيات المتنافرة القلقة ، التي تتنافى والدلال ، تلك اللفظة الشعرية الساحرة . . ؟ !

اللهم إن يكن هذا هو التجديد والانطلاق والتقدم ، فخص به السيد عبد الله شعيثو ، الذي يظهر انه لا يطمع من ذلك إلى أكثر من هذا . .

ويقول بعد ذلك ان « العرفان كان ولا يزال منذ كان منبر الجميع وجامعة الجميع وندوة الجميع » وهو بهذه الكلمات قد دلنا على شيء . . انه يعني شيئاً . . غير ان التعبير قد خانه ، فهو يريد ان يرفع من قيمة العرفان عـلى حد فكره ، ولكنها إذا كانت للجميع « وهي للاستغراق كما يعبر النحويون » فـإن « الجميع » تضم ما هب ودب : الرفيع والهزيل ، الادب والهزء ، الادباء وادعياءهم . . . و . . . و . . .

« العرفان » منبر للأدب الرفيع ، وجامعة عالية للثقافة ، وملتقى للأقلام القوية النزيهة . . ولكنها وأقولها مجلجلة صارخة سافرة ، وهكذا فإن الاستاذ الزين وهو الحر الصريح ، يأباهـا أن تكون درجة ثالثة . .

ولكنها لا تخلو من مواضيع شعراً ونثراً لو خلت منها ، لوحدت المستوى ، ولكفكفت كثيراً من الغلواء ، ولوضعت حداً من الغرور والصلف .

اما الذي أضحكني من كلام صاحبنا فهو « ولا لأهاجم الشيخ الخطي الناظم الذي تهرب منه القوافي ، فيصب جام النقمة عـلى الملهمين » كذا ؟! ظناً منه ان الخطي مـن شيوخ الادب « الكلاسيكي » !

صدقني يا اخي وسميي عبد الله -- إذا قلت لك غير ساخر يعلم الله انه قد احمر وجهي من الضحك حتى ألقيت العرفان بجانبي

ولكنك أراحك الله قد أرحتني من التعقيب عليك على هذا « الحكي » إذ قلت : « فـأنا لا ناقة لي في الموضوع ولا جمل » ولعل هذه أقرب كلمة لك من الصواب . . . فلماذا يا أخي ! ترج

الرحيم والعطف الكريم

هذا محمد وهذي سيرته في قومه قابل الإساءة بالإحسان والغلظة بالرفق والسخرية با لعطف والذنب بالعفو فما كان جزاؤه من خالقه الا ان قال فيه وانك اعلى خلق عظيم وجزاؤه من الانسانية الكاملة انه كان رسول الله رسول الأخلاق وجزاؤه من التاريخ الصحيح ان يصبح (السوبر من الاول) لأن الامهات لم يلدن مثله والدهر لم ينتج قرينه ولان السماء وهبته ما حرمت غيره ولأن الطبيعة هيأت فيه قابلية لم تهيئها لأحد غيره . بهذا سار محمد فما هي إلا لمحة و إذا بالموسيقى السماوية ترن في اذن الافق بصوت يجلجل في الفضاء . و إذا به يتطلع لهذه النغمة الجديدة التي لم يسمعها قط ونصت فإذا هي عذبة حلوة .

وترى يجمع بين الروعة والجلال سمو الذات في سمو المعنى يتطلع ليرى فيرى شفتي المؤذن تنفرج ليخرج منها (لا اله إلا الله) وحقا ذلك يا للعظمة يا للروعة يا للجلاله ويزيد انصاتا فإذا الافق يزداد بهاء . ويزداد روعة ذلك لان شفتي هذا المؤذن انفرجت ثانيا عن كلمة اخرى فقرنها بالاولى (محمد رسول الله) ولكن . يدور الزمن دورته فإذا بنا نقرأ كما نرى ونسمع كما نحس أن سادة الامس عبيد اليوم ورؤوس الأمس اذناب اليوم وشباب الامس هرم اليوم قد قضي على تلك الحضارة وقوض على ذلك العمران فما غير ذلك

ذلك لأنا كفرنا بعد ايمان ونقضنا العهود بعد يمين وصرنا نحارب للمنفعة الخاصة بعد أن كنا نحارب للمنفعة العامة ونقول ولا نعمل ونقول ولا نثبت على قول ونحوم حول الحمى فإذا وصلنا الباب تهيبنا من الولوج فيه (ذلك سقوط النفس من بعد عزة وبيع الضمير بعد امانة الوجدان وعدم الشعور بالسقوط بعد رفعة فيا أيتها السماء حني علينا وابعثي لنا محمد من جديد لعله ينقذنا من هذه الهوة التي ارتطمنا فيها) ويا روح محمد طلي علينا من عل من مقاصير الجنان فلعلنا بلمحة منك نسترجع ما سلبه الدهر منا ويا انصار محمد هبوا لنا من عزائمكم ما لعله يساعدنا على بناء مجتمع صالح جديد النجف محمد باقر الهجري

٨ — رد على نقد

النقد النزيه رسالة ادبية ، يجب أن لا نتوانى في ادائها مهما استطعنا ، وحينما نجد السبيل لهذا الاداء . . ولكنها لا تجب ، إلا على من يحمل مؤهلاتها ، ليؤديها كاملة ، وخالصة لوجه الفن . لا أن يجعلها سبيلا للشهرة الفارغة ، وطريقاً للنشر ، فينال من اقداس الادب ، ليحقق واسطته .

هذه مقدمة لم اجد بداً من قولها ، لأخلص منها إلى الحديث عن بضعة سطور ، تتثاءب وتتمطى قرأتها في ج ٤ م ٤٠ من العرفان الغراء — كتبها صاحبها على أثر إفاقته من الحلم المزعج

جسمي غدا يحكي الخيال برمة … من وحشتي للأهل والأوطان
الله قال اذا بليتم فاصبروا … ولأصبرنّ حتى يمر زماني
من مبلغ أهلي بأن فتاتهم … قد أصبحت روحا بلا جثمان
قال الطبيب خذي الوسادة مؤنساً … وخذي العلاج لك الشفاء الثاني
فأجبته والقلب يصعد زفرة … أين الشفاء وحاكمي عاداني
قد ملّ عوادي لفرط تأوهي … مما ألم بحالتي ودهاني
فالحمد لله الكريم على البلى … برضاه يشني بائساً أو عاني
اني لاشكره على انعامه … فتدرعوا بالصبر والسلوان

السيدة دنيا — فتاة عامل

وهذه الأبيات التي رثيتها بها

يا ام حكمة ربة الإحسان … وربيبة المجد الرفيع الشان
قد كنت للآداب أعلى كعبة … يتوافد القاصي لها والداني
بل كنت في الأوطان اجمل زهرة … تشفي السقام بعطرها الريان
أنعشتنا بمكارم فواحة … تزري بنشر الورد في نيسان
وخلبت ألباب الورى بخلائق … تزهو بنور الدين والايمان
وبثثت في نفسي النهوض إلى العلى … والمجد بالتهذيب والعرفان
قد كنت لي طوداً ألوذ بظله … حتى يقيني صولة الحدثان
لكنما الدهر الخؤون أذلني … بغرامك المضني وهدّ كياني
فهوى بطود سعادتي وهناءتي … والغدر شيمة دهرنا الخوان
فارقتنا فتفجرت منا الدمو … ع واسبلت كالوابل الهتان
وتفطرت كل القلوب وشققت … كل الجيوب للوعة الاحزان
لما دعاك الله لبيت الندا … فوراً وسرت لجنة الرضوان
فعليك مني الف الف تحية … ما غرد القمري في الافنان

« فتاة الجنوب »

نفسك فيما لا يعنيك، حتى تكذبك شواهد الامتحان، وحتى كأنك لا تعلم بأن فاقد الشيء لا يعطيه فحاولت تجهل الشعر، ولا تميز بين الشاعر والناظم، ولا تعرف مميزات الشاعر، فكيف تسيغ لنفسك – هداك الله – أن تنبري للدفاع في موضوع شعري، ثم تحكم على هذا الشاعر، أو له ؟!

ولكني قد قلت: انك قد ارحتني فجزاك الله خيراً.

أما قارئي العزيز فما عليه إلا أن يعود للعرفان – في أعداد مضت – ليعرف شاعرية الخطي، لأنه ليس بالنكرة في العالم الادبي حتى نعرفه أو ندافع عنه، ويكفي أنه صاحب شاعرية مستقلة وشخصية قوية واضحة، وخالق جيل أدبي، وذو قلم بدع، وعبارة رشيقة عميقة، وفكر صاف، ورأي سديد.

ثم إني أحيل الحكم على شاعرية أستاذنا الخطي، إلى الاستاذ الزين، الذي رافق شاعريته قرابة أربعة أعوام.

ولعل من التطويل بلا طائل – على حد تعبيرهم – لو أردنا أن نسوق شاهداً على شاعريته الخصبة، وما هو في حاجة للدليل، وهو المستطيل القائم بنفسه؛ كما يقول الشاعر الخالد «المتنبي» وبعد، فوداعاً يا أخي وسلاماً.

القلعة – القطيف عبد الله الشيخ علي الخنيزي

٩ – بين شاعرتين

سماحة العلامة المجاهد الشيخ عارف الزين المحترم

بكل احترام أقدم إلى سماحتكم إعجابي وتقديري لما تبذلون من جهود جبارة في إعلاء شأن الادب وذويه، والنهوض بجيلنا من هذا الانحطاط إلى ذروة المجد والعلاء.

واني إذ أزف اعجابي إلى سماحتكم أشكر لكم كلمتكم التي نشرتموها بشأن فقيدتنا الغالية المرحومة دنيا لا آرانا الله فيكم مكروهاً. وعملا بإشارتكم في المجلة أقدم إلى سماحتكم الآن أبيات المرحومة التي نعت بها نفسها مع الابيات التي رثيتها بها آملة نشرها في أول عدد، ضارعة إليه تعالى أن يظل عرفاننا منارة العروبة الوضاءة تنير أشعتها كل حدب وصوب وان يمد في أيامكم المباركة حتى تتموا الرسالة التي خلقتم لها انه السميع المجيب.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام من المعجبة بسماحتكم عزيزة فهد يحيى

وهذه أبيات المرحومة دنيا

السقم أنهك مهجتي وبلاني والدهر في شرخ الشباب رماني

ولا يتعرض لأشياء لم يفهمها ولم تتضح في ذهنه

لاحظت ذلك في بحوثه باخوان الصفاء ، وفي كتابه (الأديان بالميزان) وكنت أحمل الفكرة ذاتها عندما قرأت هذا الكتاب ، ثم وجدتها باقية في ذهني بعد القراءة لم تتغير

وقف المؤلف على مائدة الإمام علي الملأى بالأطايب ، وقبله وقف الحكماء والفلاسفة والمفكرون ، وسيبقى علياً القمة التي يحاول ان يصعد إليها الفكر البشري ليجتلي غوامضها ويسبر غورها ما دام الانسان يشعر ويتأمل

تخير الشيخ فأحسن بما نقل عن الإمام ، وبحث فكان عند حسن الظن به ، فالفكرة واضحة مستقرة بالذهن ، والاسلوب مستقيم لا تعقيد فيه ولا التواء ، ولكن الاخراج وجمال الترتيب هضيمان في الكتاب حتى انه عندما يذكر كلام الامام عليه السلام ، منقولا عن نهج البلاغة ، يبهته باغفال الحركات والفواصل والنقط حيث يجب ذلك

يجب ان يتصوف دائماً وأن يكون (رب كما خلقتني) فهو في كتابه مثله في عمته وعباءته ومظهره ، والحياة تستدعي الأخذ بأساليبها الجديدة ، وتلح في الطلب ، والشيخ حفظه الله في قرية كفرا مقيم ، يعيش بين الكتب المطبوعة بالمطابع الحجرية ، التي جرى تنسيقها وترتيبها في السراديب المظلمة ، وهو لذلك يجد كتابه المثل الاعلى ، لحسن العرض ، وجودة الاخراج ، وبراعة الترتيب .

لك يا شيخي فضيلة البحث بأمور تفهمها وتفيد بها ، وهي بعد ليست موضوعاً للمشاجرة والملاكمة والمتاجرة بأفكار الناس وعواطفهم كما يفعل الذين يهمهم إرضاء فريق بإغضاب فريق ، والخلق كلهم عيال الله واحبهم إليه أنفعهم لعياله

انك تستعرض في أبحاثك كلها نواحي عامة ، تهم الانسان المتدين وتفيده ، ولا تمس مواطن القداسة لديه ، أعجبتني لأنك متواضع لا تقول للقارىء أنا أنا أنا . . . قبل ان تقول ، كما يفعل المستعجلون الحريصون على الابهة والعظمة والرنين والطنين

ألفتك وراقني فكرك واسلوبك حيث تقول « إن علياً كان بدعاً في عصره يكاد يكون زبدة جميع العصور وخلاصة افكار القرون فإنه يبتعد عن الادب الجاهلي مسافة واسعة وان شئت قلت انه وحده سما بالادب العربي إلى اجواء رفيعة تعجز عشرات الرجال أن تمنح الادب العربي ما منحه علي من ثروة في المعاني والاسلوب

إن المعاني التي استعملها غريبة عن العقلية العربية منها كلامه في التوحيد وفي صفات الله سيما إعلانه كثيراً عن عجز العقول عن إدراكه لأن الادراك الانساني محدود ومنها التشبيه للأمر المعنوي وتجسيمه حتى كأنه امر مادي يحس ويلمس وتضيف إليه شيئاً من لوازم المادة يقول :

التقريظ والانتقاد

١ — اوائل المقالات

حضرة الفاضل العلامة المبلغ الشهير والمحدث الخبير مولانا الحاج ميرزا عباسقلي الواعظ الجرندابي أدام الله أفضاله وكثر بين المبلغين أمثاله .

أعرض بعد تقديم السلام التام إليك أسبغ الله تعالى نعمه عليك اني قد أخذت بيد الاحترام ما تفضلتم به من الكتابين العزيزين — أوائل المقالات وشرح عقائد الصدوق — لشيخنا ومولانا الإمام الشيخ محمد بن محمد المفيد قدس الله سره وزين به في الجنان الأسرة .

أخذت ما تفضلتم به وأحببت تقريظهما ودعوة المسلمين إلى الاستفادة منهما فلم أجد جملة أصغر وأوفى من قولي (انهما بقلم شيخنا المفيد قده) إذ كل الصيد في جوف الفرا ، ويا ليت ان علماءنا الأعلام ساروا بعده على تلك الخطة واتخذوا ذاك المسلك ، وأيم الله قسما لو قام في كل قرن طائفة منهم بما قام به هذا المصلح الكبير لكانت حالتنا الاجتماعية بجميع شؤونها غير ما نحن فيها الآن

أخذت الكتابين العزيزين وسرني منهما أمران (الأول) حسن انتخابك واختيارك فإن الكتب والمؤلفات لعلمائنا الأعلام كثيرة ولكنها ليست كهذين الكتابين ، ويشهد لي بالصدق كل فاضل متتبع سيما في العصر الحاضر سيما أمام اخواننا أهل السنة والجماعة . (الثاني) ماشهدت به حواشيك على هذين الكتابين إذ هي على اختصارها وايجازها تشهد لك بسعة الباع وكثرة الاطلاع ودقة النظر واصابة الفكر .

جزاك الله أيها الاخ الفاضل عن العلم بل والحق وذويه وعن الدين المقدس الاسلامي ومعتنقيه خير الجزاء . وكثر أمثالك بين العلماء ، ولولا اعتقادي بأن شيخنا المفيد طاب ثراه — وهو في ذاك العالم النوراني — قدسره طبعهما ونشرهما وشكرك على ذلك ، لشكرتك بما لا مزيد عليه ، ولكن بعد شكره الك لا أدري لشكري قيمة ، ومع ذلك اني لأشكرك من جهات عديدة ، أيدك الله تعالى وأبقاك ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

قم　　　　السيد صدر الدين الصدر

٢ — علي فوق الفلاسفة

مطبعة العرفان ١٦٣ صفحة

منذ قرأت الشيخ موسى السبيتي ، لاحظت أن هذا الرجل يفكر بما يكتب أكثر من غيره ،

نوابغ الفكر العربي في العصر الحاضر من كل قطر وبلد ، فهي تعني بالشعراء والكتاب كما تعنى بالفلاسفة والحكماء ، وتتناول أعلام اللغة كما تتناول أعلام التاريخ ، وقد رأت دار المعارف أن تعهد في كل بحث من هذه البحوث من المختصين به وذوي الخبرة والدراية فيه فيجولوا فيهويتبعوه بباب واف للمختار من روائع المترجم له مفسر المعاني مبين الاغراض ، ملحوظاً من اقتباسه أن يعزز الترجمة والنقد بالشواهد والامثال

فالمجموعة بهذه المثابة دائرة معارف كاملة تنقل الادب الحي كما أوحت به قرائح الادباء . وانها لذخيرة حية تضاف إلى ذخائر الأقدمين ، وليس قصاراها انها تعريف بها وحكاية عنها ، فهي تحية العصر الحاضر للعصور الماضية ، وهديته إلى العصور المقبلة ، يرجى أن يحمدها له عشاق الضاد ، كلما جرى بها قلم أو هتف بها لسان .

وقد صدر من هذه المجموعة عن أعلام ثلاثة : ابن رشد والجاحظ والشيخ نجيب الحداد ، حلل شخصيتهم وعالج نواحي فلسفتهم وعبقريتهم أدباء لهم سعة الاطلاع وطول الباع في هذه المواضيع ، فجاءت دراساتهم مستوفية نواحي شخصية المبحوث عنه .

٤ — المدخل إلى علم النفس الجماعي

تأليف : الدكتور شارل بلوندل تعريب : الدكتور حكمة هاشم

الناشر : دار المعارف بمصر بـ ١٨٨ صفحة قطع العرفان

هذا الكتاب هو أحد مجموعة السلسلة النفسية التي تصدرها دار المعارف بمصر بإشراف جماعة علم النفس التكاملي . ويحلل المؤلف في القسم الأول من كتابه نظريات علم النفس عند كونت ودوركايم وتارد و كيف تؤدي فرضياتهم من الناحية الواقعية إلى السيكولوجيا الجماعية ، وفي القسم الثاني يعالج نصيب الحياة الذهنية من العنصر الجماعي ، وقد وفق في التحليل والمعالجة لما بذله من جهد في تصوير حالات واقعية وبرهنة النظريات بمدى انطباقها على الواقع .

٥ — صحة الطفل

بقلم : الدكتور حبيب صادر الناشر دار المعارف بمصر بـ ١١٢ صفحة قطع متوسط

الكتاب الأول من مجموعة الثقافة الصحية التي تصدرها دار المعارف بمصر بإشراف الدكتور سليمان عزمي وهو يبحث عن حالات طارئة كثيرة تعرض في غياب الطبيب ويعطي المؤلف علاجات لها على المربين أن يتبعوها بقدر الإمكان ، ويتناول البحث تربية الطفل منذ ولادته فيحسن بكل أم ومربية أن تطالعه وتعمل بإرشاداته .

« فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه » فجعل الباطل جسما له جنب وله من انواع المجاز والتشبيه والكناية والرمز والاستعارة ماهو غريب بجماله وفتنته مثل قوله باشرواروح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون ومثل ما تحدث به عن الإدارة وعن الدولة وعن الاخلاق التي لم يعرفها العرب كما انه تناول في وصف الطاووس ووصف الخفاش اشياء غريبة عن متناول الفكر العربي وفي وصف الملائكة ابدع أيما إبداع حيث انه لم يستخدم المواد التي يستخدمها الادباء في اداء معانيهم و إيضاح افكارهم و إنما تكلم بأشياء مجردة معنوية ووصف بها تلك الارواح العلوية وصفا رائعاً»

إلى ان يقول « ومن المعاني التي هي بعيدة عن الجو العربي قوله في الغوغاء .. هم الذين إذا اجتمعوا خسروا واذا تفرقوا نفعوا ونفعهم بتفرقهم بأن يرجع البناء إلى عمله والنساج إلى منسجه والخباز إلى مخبزه ومن اقواله الرفيعة : لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه

النظر في تاريخ الآداب يعطينا أن الأديب يتناول من محيطه أفكاره وآراءه ويستمد من بيئته مواده الادبية فالجاهلي يتناول مواده الادبية التي يستخدمها من الأشياء التي يمارسها فيذكر الناقة والجمل والفرس والخباء والارتحال والاقامة والطلل والحرب والانتقام وهكذا نجد كل أديب يستخدم أدوات عهده ومستحدثات عصره إلا علي فإنك تجده تارة يستخدم أدوات من صميم البداوة وتارة يستخدم أشياء من صميم الترف والحضارة كقوله مصفى العسل ولباب البر ونسائج القز وتارة يستخدم المعاني المجردة ويجسمها ويضيف إليها لوازم المادة كالشك واليقين والحق والباطل وتارة يتناول من عالم الارواح أشياء لا يعرفها إلا العريقون في عالم النفس وفي أسرارها كالمتصوفة والروحانيين فهو لا يخضع لبيئة ولا زمان و إنما نبوغه وتفوقه فوق الأدوار وله في الاستعارة روائع ساحرة خلابة لم يعرف لها نظائر مثل قوله « وما أعقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور» فجعل الديجور طبقات تتعاقب والنور يجري ويسبح . ومثل قوله « رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المعرفة » يسأله إلهامه العمل لبلوغ ذخيرة الرحمة وكنز المعرفة وهذا لم تعرفه اللغة العربية لعهده »

صيدا علي ابراهيم

٣ — مجموعة نوابغ الفكر العربي

ابن رشد — بقلم — عباس محمود العقاد بـ ١٢٠ صفحة قطع متوسط

الجاحظ — بقلم — حنا الفاخوري « «

الشيخ نجيب الحداد — بقلم — عادل الغضبان « «

الناشر دار المعارف بمصر سعر كل واحد ١٢٠ مليما

هده مجموعة جديدة جامعة تقدم نوابغ الفكر العربي في جميع العصور ، كما يصورهم ويترجمهم

العالم الإسلامي ،في المؤتمر السنوي الخامس ، الذي نظمه معهد الشرق الاوسط في واشنطن في أوائل شهر مارس ١٩٥١ ان هذه المباحث تحوي بعض المغالطات التي لا يمكن إعطاء الرأي فيها قبل دراستها ومناقشتها مناقشة وافية ، ويعود الفضل لدار بيروت لعرض ما يكتب عن العالم الدون أن ندري

٩ – تغلب على الخجل

تأليف : الدكتور بول جاغو ترجمة : عبد اللطيف شراره الناشر : دار بيروت – بيروت

ان للدراسات النفسية أهمية في صقل شخصية المرء ، وهذا الكتاب يعطي طريقة علمية عملية لتحصيل الثقة بالنفس وبناء كيان فكري متماسك ، والجرأة في مواجهة الأحداث وتحقيق الاستقلال والحزم في المحافظة عليه فهو يعالج الخجل وعوارضه وكيفية التغلب عليه .

١٠ – نقض الوشيعة

طبع بمطبعة الانصاف (بيروت) عام ١٣٧٠ ه في ٥٢٢ صفحة

المغفور له العلامة المقدس السيد محسن الامين كان من العلماء العاملين الذين لا يفرطون في دقيقة واحدة من وقتهم للتأليف والتصنيف والقضاء بين الناس ، وكانت آخر مؤلفاته هذا الكتاب الذي بدىء بطبعه في حياته وأكمل طبعه بعد وفاته

هذا الكتاب رد على كتاب الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله بن فاطمة التركستاني الذي خبط خبط عشواء . فرد عليه المؤلف من جميع الوجوه بحيث لم يبق زيادة لمستزيد وفي الكتاب فوائد عدة جديرة بالمطالعة

١١ – رباعيات وتأملات

طبع بمطبعة دار الانصاف (بيروت) في ٧٦ صفحة قطع الربع

هذا الجزء الثاني من مجموعة شعرية نثرية تصدر تباعاً في عشرين جزءاً وهو للأستاذ حليم دموس الشاعر الأديب المعروف وأكثره في الروحانيات وجدير بمؤرخ الداهشية أن يكون روحانياً رقم ١ قال في المحبة

أقول لمن أتى الأرضا أنا بالحقد لا أرضى
وأنت أخي بلا جدل فهل أخفي لك البغضا
فـلا تطو القلى اني أرى حب الورى فرضا
أما قال المسيح لنـا (أحبوا بعضكم بعضا)

أقول وقال القرآن (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)

فنحن نثني على الناظم وعلى دار الانصاف التي جعلت هذه السلسلة المفيدة من منشوراتها

٦ – الورقة

لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح

تحقيق : الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج

الناشر : دار المعارف بمصر ب ١٦٠ صفحة قطع العرفان

هذا هو الكتاب التاسع من سلسلة ذخائر العرب التي تصدرها دار المعارف بمصر، وهي مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب لبعث الكنوز العربية الخالدة تقدم لجمهور القراء في أنصع حلة من التحقيق الدقيق وجمال الاخراج

وكتاب « الورقة » في أخبار الشعراء ينشر الآن لأول مرة عن نسخة خطية استحصل عليها الدكتور عبد الوهاب عزام من الشاعر أحمد الصافي النجفي، وأحسن تعريف لهذا الكتاب هو انه كانت كتب الشعراء في القرن الثالث طلائع الكتب التي تضمنت أخبار شعراء القرون الاولى، وصارت أصولا لما كتب بعدها، ومنها كتاب طبقات الشعراء لابن المعتز وكتاب الورقة لابن الجراح، وقيل ان ابن الجراح سمى كتابه الورقة لأنه التزم فيه أن يترجم لكل شاعر في ورقة واحدة. والكتاب مبوب أحسن تبويب ومنسق أجمل التنسيق ويحتوي على ترجمة وعرض شاعرية واحد وستين شاعراً .

٧ – هتلر في مباذله

تأليف : العزولر ترجمة : لويس الحاج الناشر : دار بيروت – بيروت

سرت عدوى النشر من مصر إلى لبنان، وهل من حسنة أفضل من التسابق في نشر المعرفة والعلوم ؟ وقد دأبت دار بيروت للطباعة والنشر بهمة منشئها السيد محمود صفي الدين على إصدار مجموعات من مختلف حقول العلم. فهناك المجموعات الأدبية والسياسية والقصصية والعقائدية والنفسية وكل مجموعة تتناول شتى النواحي التي تلذ للقارئ العربي وتصقل ذهنه بالمعارف الصحيحة .

وكتاب « هتلر في مباذله » يتناول صورة واضحة عن حياة هتلر العاطفية التي ما زالت مغمورة ويتشوق القارئ للمطالعة عن الرجل الذي لا يزال ذكره ملء الأفواه وان يغيب نجم صيته وان فني جسده .

٨ – الإسلام في نظر الغرب

نقله إلى العربية : الدكتور اسحاق موسى الحسيني

علق عليه : الدكتور علي عبد الواحد وافي الناشر : دار بيروت – بيروت

إن الكتاب يحتوي على ثمانية مباحث أعدها وألقاها ثمانية من كبار المتخصصين في دراسة

نوادر وحواضر

١ــ رويدك حتى تزول الشمس

كان عبد الله بن عبيدة الريحاني يهوى جارية فزارته يوماً فأقام يحدثها ويشكو إليها ألم الفراق فحان وقت الظهر فناداه إنسان : الصلاة يا أبا الحسن فقال : رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية

٢ــ أهلكك الله وحدك

صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا) فقال الأعرابي : أهلكك الله وحدك . إيش كان ذنب الذين معك ؟ فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك

٣ــ المطران والعروس

بعثت الآنسة ماري عجمي مجلتها (العروس) إلى سيادة المطران نيفون سابا مطران زحلة للروم الأرثوذكس فأعادها مع البيتين الآتيين

أنا يا ماري راهب وأديب ... لا أرى لي غير الكتاب أنيسا
قد نذرت العفاف طفلا وقلبي ... ليس يهوى بعد المشيب عروسا

٤ــ لويد جورج وسيدة قبيحة

وقف لويد جورج في جمع حاشد يخطب واذا سيدة قبيحة تقف وتقاطعه قائلة : لو كنت زوجي لدسست لك السم فرد عليها قائلا : سيدتي لو كنت أنا زوجك لشربت ذلك السم

٥ــ الزواج والمهلبية

أراد حفيد عجوز أن يمازح جدته فقال لها : يا جدتي تريدين أن تتزوجي أو تأكلي مهلبية فقالت له : تقبر ستك ومن أين لي السنان لأكل المهلبية ؟!

وشبيه ذلك ما روي أن رجلا كان يحمل أمه على ظهره لعجزها ووقف مرة أمام الرسول قائلا : هل بررت بها يا رسول الله فقال له : وهل عرضت عليها الزواج فأجابه : أما تراها ؟! فقرصته قائلة : هل أنت أعلم من رسول الله ؟

٦ــ زنين ورب الكعبة

حكي الأصمعي أن عجوزاً من الاعراب جلست في طريق مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً

١٢ـ الأدب في ظل التشيع

طبع بمطبعة صيدون (صيدا) سنة ١٣٧٢ هـ في ٢١٦ صفحة قطع الربع

قليلون جداً الذين يعملون بعلمهم ، ويفيدون الناس بتآليفهم ، فما كاد ينتشر كتاب الشيخ عبد الله نعمه الأول (الخلفاء الراشدون في الميزان) حتى أصدر هذا الكتاب الجامع لكثير من الفوائد والفرائد و إن كان خرج عن الموضوع المؤلف لأجله في فاتحة كتابه وكل من أراد أن يقف على فرق الشيعة وأدب الشيعة فليرجع لهذا الكتاب المفيد الذي اعتمد مؤلفه على عدة كتب معتبرة كانت مراجع له في إخراج كتابه هذا

فللمؤلف إكبارنا راجين أن ينال مؤلفه هذا الرواج الذي يستحقه

١٣ـ الانشاء بالمطالعة

طبع بمطابع دار الكشاف (بيروت) في ١٢٠ صفحة قطع الربع ثمنه ١٥٠ غرشاً لبنانياً

مؤلف هذا الكتاب الاستاذ محمد كرما من اساتذة مدارس الحكومة وقد وضعه لطلاب السنتين الاولى والثانية من التعليم العالي أي السادس والخامس ثانوي

وهو من منشورات مكتبة العرفان في بيروت وقد حوى فوائد كثيرة من قصص ورسائل ومحاورات ومناظرات الخ فنشكر للمؤلف والناشر عنايتهما

١٤ ـ عبقرية الصافي

طبع بمطبعة الحضارة (طرابلس) سنة ١٩٥٣ م في ثمانين صفحة صغيرة

مؤلف هذا الكتيب الاستاذ ابراهيم عبد الستار وقد اهدى عبقرية الصافي للصافي والصافي شاعر عبقري جدير بما يكتب عنه وصدر المؤلف كتابه بهذين البيتين للصافي

اخلصت فكرتي إلى الحق حتى ... كدت اغدو لو جئت قدماً نبيا
أنا لا اقرب الدناءة يوماً ... إحتراماً لجوهر الله فيا

١٥ـ أخطار المسكرات

رسالة في ٣٢ صفحة صغيرة مطبوعة بمطبعة المعارف في بغداد وهي من منشورات مكتبة اهل البيت العامة في بغداد ويصرف ريعها على المكتبة . تأليف السيد علي التقي الحيدري وقد احاط جزاه الله خيراً في ضرر المسكرات واخطارها احاطة السوار بالمعصم فأجاد وافاد

في العدد القادم : اسرائيل بنت بريطانية البكر تأليف الشيخ محمد علي الزعبي وغيره من الكتب

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

•

١ - روح الالفة والجماعة

مجلة التمدن الاسلامي (دمشق) ج ١١،١٢ م ١٩ ص ٢٣٨

قال رسول الله ﷺ : (إن أحبكم إلي احاسنكم اخلاقاً الموطئون اكنفافا الذين يألفون ويؤلفون ، و إن ابغضكم إلي المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرآء العيب) رواه الطبراني .

مما ندركه من هذا الحديث الشريف ان حسن الخلق محبب الرسول الهادي عليه الصلاة والسلام ، وان صاحبه احب المؤمنين إليه ، وانه ﷺ يحب من المؤمنين التواضع وحسن المعاملة ويحب منهم ان يكونوا موضع الحب من الناس ، وان يحبوا الناس جميعا .

وان ما يبغضه هو المشي بين الناس بالنميمة و إيقاد الشر ، وانه ﷺ يبغض المفرقين بين المتحابين ، ويبغض الملتمسين العيب والسوء لكل بريء منهما .

والذي نراه من هذا القول الشريف أيضا هو أن روح الإلفة والجماعة مقررة في آداب الاسلام وانه عليه الصلاة والسلام حث عليها المسلمين المؤمنين في كثير من اقواله وهديه .

منها قوله عليه الصلاة والسلام (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه البخاري ومسلم .

فإنه ﷺ يريد المسلمين المؤمنين جسداً واحداً وبنيانا موحداً يتداعى كله إذا اصاب الجزء منه ضرر أو مرض .

وروح الإلفة والجماعة امر هام في حياة الدول والشعوب ، يسعى إليه القادة والولاة إذا تولوا أمور الرعية أو انقادت إليهم شؤونها .

لأن هذه الروح قوة حصينة وصحيحة يعتمد عليها القادة والولاة لبناء صرح ملكهم ، ولإشادة عزة سلطانهم ، ولولاها لما استقامت لهم سفينة الحكم ، ولما انقادت إليهم صعاب الأمور .

ولقد نرى الإسلام عني العناية الكبيرة في إنماء روح الإلفة والجماعة بين فئات المسلمين وكيانهم .

أنور سلطان

فسقوها قدحا فطابت نفسها فسقوها قدحا آخر فاحمر وجهها وضحكت فسقوها ثالثاً فقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيشربن النبيذ قالوا نعم ! قالت زنين ورب الكعبة ، والله إن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه

٧ ــ اللي مات ما حكى

دهس سائق سيارة شابين فمات أحدهما وجرح الآخر جراحا مختلفة فأخذ يصيح ويشتم فقال له السائق : فضنا منك بقى اللي مات ما حكى وانت بعدك بتصيح وبتسب

٨ ــ ارسل غيره

صلى أعرابي خلف إمام فقرأ (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه) ووقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله وأرحنا وأرح نفسك

٩ ــ بم سدت قومك

عرابة الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

قال له معاوية : بم سدت قومك يا عرابة ؟ فقال : لست بسيدهم فقال له معاوية أتنكر الامر الواقع يا عرابة وقد سودك قومك عليهم . فقال لست بسيدهم ولكنني رجل منهم : أعطيت المحتاج في نائبته ، وصفحت عن السفيه ، وشددت على يدي الحليم ، فمن فعل منهم فعلي فهو مثلي ومن قصر عنه فأنا افضل منه ومن تجاوزه فهو أفضل مني

١٠ ــ تهمل حماته المواعيد

انتظر احدهم حماته على المحطة في ميعاد قطار عينه لها فلم يصل القطار في الوقت المعين وعلم انه اصطدم بقطار آخر ومات أغلب ركابه فعاد من فوره إلى بيته مرجحا موت حماته وانتظر ورود الاخبار السارة وإذا ببرقية تصل من الحماة المحترمة تخبره بها انها اخطأت القطار وستصل بالقطار الثاني فلما قرأ البرقية قطب وجهه قائلا : ما اكثر إهمال هذه المرأة في رعاية المواعيد

١١ ــ الحجاج والاعرابي

خرج الحجاج يوما إلى ظاهر الكوفة منفرداً فرأى رجلا فقال له : ما تقول في اميركم ؟ قال الرجل : الحجاج؟ قال نعم قال زعموا انه من ثمود وكفى بسوء سيرته شراً فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . قال الحجاج : اتعرفني ؟ قال لا ، قال انا الحجاج !

نقص عليك من أنبائها

•

١ - الرحلات والوحدة العربية

نحن من المحبذين لهذه الرحلات التي يقوم بها رئيس جمهوريتنا اللبنانية إذا آلت للوحدة العربية الكاملة أو الشاملة وقد قطعت العرفان ٤٥ عاماً وهي تنادي وتجاهد وتجالدفي سبيل هذه الوحدة وكم وكم لقينا من الظلم والسجن والحرمان في هذا السبيل حين كان رجال هذا العهد وما قبلهينامون في أسرتهم ناعمين ، ويصانعون الأجنبي متاخرين ، وما زلنا مع هؤلاء . كما كنا مع أولئك مصابين في الحرمان والحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواه

وكم علمته نظم القوافي   ولما قال قافية هجاني

نعم نحبذها إذا أنتجت هذه النتيجة الحسنة الوحدة فقد زار الرئيس المملكة السعوديةوحصل له من الحفاوة والرعاية ما هو خلق العرب الكرام وما هو به جدير

وزار الأمير سعود ولي عهد المملكة السعودية لبنـان ، فكان له من الحكومة والشعب استقبال باهر جداً

وأغدق على المؤسسات والفقراء من كرمه الحاتمي مما فاض ثم فاض . وأهدى النواب كل واحد ساعة ذهبية . . .

وزار صيداء زيارة خاطفة بعد انتظار علمائها وأحبارها ووجهائها زهاء ثلاث ساعات فكان تسليمه وداعاً

وقد فارق لبنان بعد إقـامة أسبوع كامل – إلى سورية فودع باحتفال حافل كما استقبل في سورية استقبالا منقطع النظير ومما يعجبنا في السعوديين المحافظة على زيهم العربي الجميل أينما ذهبوا

وسافر رئيس الجمهورية اللبنانية لزيارة مصر وقرر لسفره الميمون ستون ألف ليرة لبنانية كما قرر لسفره للسعودية والعراق مثل ذلك من الخزانة اللبنانية وأقر ذلك المجلس النيابي بالاجماع ولم يخالف إلا الأستاذ سامي الصلح

ونحن بانتظار النتائج وعسى أن يكون الختام مسكاً

٢ـ إلى مجلة المسلم وإلى كل مسلم

مجلة المسلم (مصر) ج ١١ م ٢ ص ٤٠

لقد عز علي ان ارى قومي وقد اضلهم الاستعمار الفرنسي فجهلوا تعاليم الإسلام واستحال عليهم تفهم علوم القرآن .

فعدت إلى بلادي احاول نشر نور المعرفة . وبفضل الله تعالى استطعت في وقت وجيز إنشاء خمسة عشر مدرسة في خمسة عشر مقاطعة من مقاطعات البلاد وتضم تحت جدرانها ٣٥٠٠ تلميذ ، كما استطعت ان اوفد بعثة مكونة من ١٢ طالباً من تلك المدارس إلى الازهر الشريف ليتموا تعليمهم فيه .

والآن ألجأ إلى سماحتكم ياسيدي طالبا معونتكم و إرشادكم راجياً ان يكون موضوع نشر الثقافة الإسلامية بالسنغال من اول الموضوعات التي تجشمت بسببها السفر إلى القاهرة مسافة ٥٩٠٠ كيلو متر ، ولذلك اوجه إلى كريم رعايتكم وجميل عنايتكم ان تساعدونا بما سمحت به انفسكم الأبية من الكتب العربية ، وذلك انه لا توجد لدينا اية مطبوعات عربية وبالتالي لا توجد مطابع عربية .

محمود بن عمر الفوتي

مدير المعارف الاهلية بالسنغال الفرنسية

٣ – صاحب الجلالة النفط

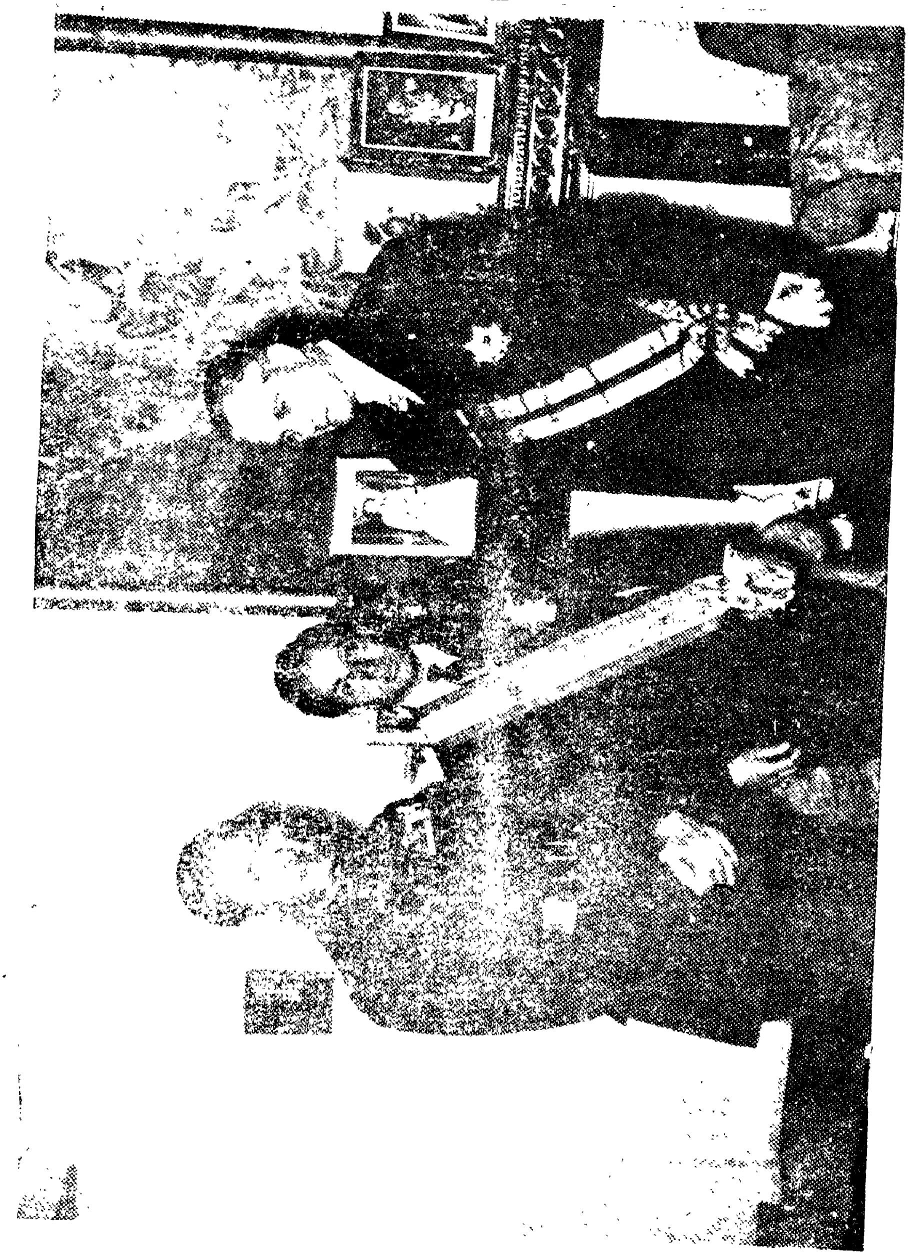
الرسالة المخلصية (دير المخلص) ج ٤ م ٢٠ ص ٢٨٥

لعل الحصار القائم اليوم على شواطىء البحرين العربي والأحمر وفي خليج البصرة هو اضخم واغرب حصار يجري عرفه التاريخ . فإن انكلترة انتصرت لشركة الانكلو إيرانيان فبعثت اسطولا يشد الخناق على مرفأ عبادان ويمنعه من تصريف بضاعته لأي كان ، و إيران تصر على نقل بضاعتها وبيعها في الاسواق العالمية ، فتأبى ذلك عليها القوة الرابضة الغاضبة

وما انا في سبيل البحث عن شرعية هذا الحصار ومماشاته للحقوق الدولية او عدم شرعيته فقد ضجت الدنيا من حديث هذا الخلاف وقد كان له منذ عام حتى اليوم كل يوم قصة و كل يوم حديث . والعالم منذ تأميم شركة الانكلو إيرانيان يحبس تنفسه جزعا وهو يرتقب نتيجة الصراع بين الرأسمال الانكليزي تسنده السياسة والقوة الانكليزيتان وبين الحكومة الايرانية يسندها موقعها الجغرافي ودها. شركات النفط المنافسة

وبين هذين الفريقين يتأرجح السلام فيقترب الفتيل المشتعل من برميل البارود تارة وينأى عنه أخرى

يوسف سماره



جلالة الملك فيصل في الوسط الذي يتوج ملكاً على العراق ويستلم زمام الملك في ٢ أيار حيث يبلغ الثامنة عشرة من سنيه وعن يمينه سمو الأمير عبد الإله الوصي على العرش وعن يساره فخامة الاستاذ كميل شمعون



فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية وسمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية

بعض الادباء . وبدلا من أن يتقبل النقد النزيه بكل رحابة صدر حقد علينا وامتنع عن إهداء كتبه لنا

ومهما يكن للرجل من هنات غير هينات فقد خدم الأمة العربية خدمات لا ينبغي من كل منصف جحودها وتعد خسارته خسارة كبيرة مع أنه ناهز الثانين من سنيه

وتوفي في صيداء الشيخ نجيب شعيب فكان لفقده رنة أسى وأسف عميقين في نفوس عارفيه لما كان يتمتع به من كرم ووفاء وأخلاق عالية وصدق في المعاملة وكان يوم دفنه وثالثه وأسبوعه من الايام المشهودة إذ وفدت على شقيقيه الأستاذ العاملي والسيد عبد المنعم كاتب العدل الوفود تعزيهما بمصابهما الأليم وقد خلف اولاداً نجباء . ولله الحمد

وقبل أن نكفكف الدمع على النجيب الذي كان يعز علينا كثيراً فجعنا بوفاة ابن عمنا الحاج حسين الزين ذي الأيادي البيضاء على كل مشروع خيري وعمل إنساني فمدارس جمعية المقاصد الخيرية في النبطية والكلية الجعفرية في صور والكلية العاملية في بيروت وطلاب العلم في الوطن والنجف له عليهم جميعاً الفضل الجزيل جهد الاستطاعة



الحاج حسين الزين

ودفن باحتفال مهيب وبقيت دار صاحب العرفان غاصة بالمعزين طوال سبعة أيام لما له ولشقيقه السيد يوسف الزين من المكانة العالية في النفوس

شغل المرحوم عضوية اللجنة الادارية في بيروت أول الاحتلال وعضوية مجلس الشيوخ وكان في الاولى لامعاً مدافعا عن حقوق وطنه بكل ما استطاع وقد أشار له المرحوم حسن بيهم في قصيدته وكان من زملائه

فالفجيعة بالحاج حسين كانت أليمة جداً ليس لها إلا الصبر الجميل وهو سبحانه يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب

وفجع آل أبو خليل الكرام بأديب من أدبائهم وهو معروف أبو خليل ودفن في بلده (القليلة) مأسوفاً عليه ونعى لنا آل خاتون الكرام عميدهم الشيخ محمد علي أمين خاتون توفاه الله في بلده جويا عن شيخوخة صالحة

ونعى لنا آل قانصوه في الدوير فقيدهم الغالي عبد الكريم قانصوه وهو في مطلع كهولته ودفن بمجالي التكريم إذ حضر تشييع جثمانه فريق كبير من العلماء والوجهاء

وتوفي في صيداء شاب من خيرة الشباب ألا وهو كرم سعد ابن عم الاستاذ معروف سعد فعز فقده على جميع الصيداويين تغمد الله الجميع برحمته ورضوانه وعفوه وغفرانه

٢ ــ الوفيات

أنشبت المنية أظفارها في علم من أعلام العروبة وعالم من علمائها ألا وهو الأستاذ محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وصاحب غرائب الغرب وخطط الشام وغيرهمـا من الكتب الكثيره التي أغنت المكتبة العربية وقد أصدر مجلة المقتبس ثماني سنين في ثمانية مجلدات مليئة بالفوائد

ومن التصادف الغريب انا لما كنا في النبطية أوائل طلبنا العلم رأينا في المقتطف مقـالا له ينسب القصيدة المشهورة ومطلعها



أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

لشاعر جاهلي مع أنها لعمر بن أبي ربيعة فرددنا علـيه بمقال نشره المقتطف بتوقيع(منتقد عارف)

وبعد ذلك اجتمعنا غير مرة في دمشق وصيدا. ولما شرد على عهد العثمانيين دافعنا عنه دفاعاً مجيداً وتوطدت الصداقة بيننا . وكان يكتب في المقتبس عن المؤلفات التي أخرجتها مطبعةالعرفان وعن العرفان وجبل عامل مادحاً مثنياً

إلى أن انقلب على الشيعة وأصبح يعرض بهم ويفتري عليهم في مؤلفاته فنرد عليه ويرد عليه

ثب الرئيس إلى رتبة (زعيم)

١٠ – أصدرت الحكومة اللبنانية التشكيلات الجديدة وهي طويلة عريضة عجيبة غريبة قال الناس

رحم الله عهد السيسليك فزويك كعلي وعلي كزويك[1]

١١ – حصل زلزال في تركية ذهب ضحيته الكثيرون وزالت قرية برمتها واصبح زهاء

٧ آلاف مسكن غير صالحة للسكن إذ لجأ أربابها للخيم وغرقت باخرة تركية في البحر الاسود

ضحيتها عدة نفوس

١٢ – انتخب رئيساً لجمهورية تشكوسلوفاكية (زابوتكي) بدلا من الرئيس المتوفى

غوتوالد) والرئيس الجديد كان من أقرب المقربين للرئيس الراحل وهو معروف بإخلاصه

لمارشال ستالين ولد سنة ١٩٨٤ م وكان بناء .

١٣ – ولد ما كسيم غوركي الكاتب الروسي الشهير سنة ١٨٦٨ م لذلك احتفل هذه السنة

في بلوغه الخامسة والثمانين من سنيه وهو معروف بجهاده في سبيل السلم وهناء العمال

١٤ – ما برحت الحالة في تونس مضطربة فقد وقع عدة اضطرابات واعتقالات بسبب الانتخابات

البلدية وكذلك الحال في مراكش . فمتى يعود هؤلاء المستعمرون إلى صوابهم ، ويعرفون ان

البشر ليسوا عبيداً لهم ، قاتلهم الله أنى يؤفكون

١٥ – أقال غلام محمد حاكم الباكستان خوجة ناظم الدين من رئاسة الوزارة لعجزه عن معالجة

المشاكل الباكستانية

وعهد برئاسة الوزارة إلى محمد علي السفير في واشنطن وبقي ظفر الله خان وزيراً للخارجية .

١٦ – عقد المؤتمر الطبي في بيروت بالجامعة الاميركية في ساحة وست هول وافتتحه رئيس

الجمهورية وأول من خطب به الدكتور فؤاد صروف

١٧ – يقف اللواء محمد نجيب والحكومة المصرية موقفاً حازماً بالنسبة لجلاء الانكليز عن

الترعة ولا ترضى عن الجلاء بديلا

ومن مهازل الزمن أن إسرائيل أرسلت مذكرة تزعم ان لإسرائيل مصالح في الترعة

فيا موت زر إن الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان سبقك هازل

١٨ – من المؤسف جداً ما يجري في إيران بين أنصار الشاه وأنصار مصدق وقد ذهب من

الفريقين عدة قتلى وجرحى فإلى م وعلى م هذه الحال ومتى تفيق الاحزاب الايرانية من هذه الغفلة

أ – حكمة آية الله الكاشاني ؟!

١٩ – من غريب تعلق الروس في ستالين أن كتبه طبعت تسعة آلاف مرة في روسية وبلغ

(١) تتمة أبيات الأمين المنشورة في الجزء الثالث وهو مثل مشهور

نقص عليك من أنبائها

١- عادت مجلة المعهد للصدور باسم الكلية الجعفرية وفيها عدة مقالات شيقة بأقلام أساتذ وتلامذة الكلية في صور وسواهم فنرجو لها الرواج الذي تستأهله

٢- البريمي واقعة في الجزء الجنوبي الشرقي من المملكة العربية السعودية ويدعي السعوديون أنها تابعة لهم ويزعم الانكليز انها تابعة لمسقط التي يبسطون حمايتهم عليها وقام بين السعودي والانكليز خلاف شديد عليها إذ ضيق هؤلاء الخناق على سكان البريمي

قلنا وبعد ما كان الانكليز من أكبر أنصار ابن السعود ومن أعز أصدقائه أصبحوا خصوماً له وهكذا فعلوا مع صديقهم المغفور له الملك حسين الهاشمي وهكذا يفعلون

وجاءنا رسالة مطبوعة في ١٥ صفحة صغيرة بقلم عربي عنوانها (قصة واحة البريمي)

٣- مثلت الجمعية التاريخية في كلية المقاصد الإسلامية في صيدا مسرحية هارون الرشيد على مسرح سينما شهرزاد في ٢٤ آذار وكانت فاتحتها مجلس شراب وخاتمتها مقتل يحيى البرمكي

وكان للأستاذ نجيب حنكش وحنكشياته أحاديث فكاهية ملأت الجو ضحكاً ورفاهية

٤- دعت مدرسة الفنون الأميركية لحفلة شاي وتعارف بالأستاذين الكبيرين الدكتور قسطنطين زريق رئيس الجامعة الأميركية والدكتور فؤاد صروف نائب الرئيس وقد حضر الثاني واعتذر الأول وكانت حفلة موفقة تبودلت فيها الخطب

ولم ندر السر في إرسال الدعوات باللغة الانكليزية : فهل نسي الأميركان اللغة العربيةوانهم في بلد عربي الوجه واليد واللسان ؟ !!!

٥- ما زال الأستاذسامي سليم مثابراً على جمع المال لإقامةنصب للشهداء الابرار وقد جاءنا منه مقال طويل كله غيرة وحمية وتحريض على جمع المال لهذا الغرض الشريف كان بودنا نشره لولا ضيق المجال. وفي ٦ أيار الاحتفال بذكرى الشهداء فهل يكون حكوميا او شعبيا ؟ ! !

٦- معامل السكر في جل الديب والعبدة تنتج ١٨ الف طن من السكر وحاجة لبنان من هذا الصنف ١٦ الف طن فلماذا إذاً نجلب السكر من الخارج ؟ !

وقدم معمل جل الديب للجيش اللبناني ستة آلاف طن سكر

٧- بوشر في الكويت بإقامة أعظم معمل لتقطير مياه البحر وجعلها سائغة للشاربين

نقول : وقد خطت الكويت خطوات واسعة في سبيل التقدم والعمران وأصبحت محجة اللبنانيين ودار هجرتهم

٨- ألغى العراق تأشيرات السفر بينه وبين لبنان ثم وبين سائر الحكومات العربية وعسى أن تحذو حذوه بقية الحكومات العربية ولا شك انها فاعلة

٩- رقي الزعيم فوزي سلو رئيس الحكومة السورية إلى رتبة (لواء) والعقيد الشيشكلي

مجموع نسخها ٦٧٢ مليون نسخة

٢٠- أطلقت قنبرة على الجنرال بيرون رئيس الجمهورية الارجنتينية لكنه لم يصب بأذ،

٢١- أهدى التاجر الباكستاني أحمد حبيب خان لمقام السيدة زينب في ضاحية دمشق ق ملبساً بالفضة يزن ١٢ طناً وتاجا من ذهب مرصعاً بالجوهر

٢٢- تقام في دمشق حفلة تذكارية للمغفور له السيد محسن الامين وذلك في المدرسة المح يتبارى فيها الخطباء والشعراء بتعداد مناقب الراحل الجليل

٢٣- ألقى الدكتور جورج حنا محاضرة قيمة عن النقطة الرابعة فضح أمرها بالارقام والاسد من الصحف الأميركية (من فمك ادينك يا إسرائيل) وذلك في نادي الرابطة الثقافية الرياء بصيداء. وامتلأ النادي بالحضور من سادة وسيدات وستنشر المحاضرة بالعرفان في السابع والثامن

٢٤- يسرنا ان مباحثات الهدنة في كورية سائرة إلى النجاح حقناً للدماء.

وانه دعت غرف التجارة في الاسكندرية والقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والقدس وعمان وبيروت والقسم الاقتصادي في الجامعة العربية للاشتراك بالمؤتمر الاقتصادي الاسباني العربي الـ سيعقد في بلنسية خلال شهر حزيران المقبل سرنا لأن به رائحة الأندلس والعروبة (فهل تعود ايامنا الاول)

٢٥- هطلت أمطار غزيرة في نيسان وأصبح ما هطل من المطر هذه السنة يعادل ما هط في السنة الماضية سائلين المولى سبحانه حسن الختام

انصار العرفان

ليرة لبنانية	السادة لسنة ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م	
٥٠	الشيخ فهد يحيى الصبي	(بيروت)
٤٠	متكتم	(الكويت)
٢٦	متكتم	〃
٣٥	علي حسين صبح	(المكسيك)
٣٥	يوسف حسن منصور	〃
٣٥	جورج مارتين	〃

فنشكر لهم مناصرتهم وغيرتهم راجين ان يكونوا قدوة لغيرهم لا سيما للمتأخرين عن دفع ما بذمتهم إلى الآن الذين ارسلنا لهم كتب تذكير مع هذا العدد فهل من مدكر؟